

فهرس العدد (٥٠)

ت	البحث	الباحث	الصفحة
١	تأثير الفكر الديني على الفنون في بلاد الرافدين	أ.م.د. مجيد كوركيس يوحنا	٦٤-١
٢	ابو زرعة الرازي المحدث الفقيه	أ.م.د. عمار لبيد ابراهيم	٨٠-٦٥
٣	منهج ابن الزيات التادلي في كتاب التشوف إلى رجال التشوف	أ.م.د. عبد الجبار محمود الدليمي	١٨٤-٨١
٤	نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي	أ.م.د. محمد عبدالغني البكري	٢١٠-١٨٥
٥	التوجهات الهندية تجاه العراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في الخلفية التاريخية	أ.م.د. أميرة حسين الكريمي	٢٢٠-٢١١
٦	دور السينما في مدينة بغداد بالعهد الملكي وأثرها في الحياة الاجتماعية	أ.م.د.كمال رشيد خماس العكيلي	٢٥٤-٢٢١
٧	الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم	م. اثير احمد حسين	٣٢٣-٢٥٥
٨	الخليفة الفاطمي المستعلي بالله ودوره في النظم الإدارية والقضائية (٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م)	أ.م.د. حكمة لفته صكر	٣٤٢-٣٢٤
٩	ظاهرة الاستدراك والتذليل في المؤلفات التاريخية دراسة لأنواعها واسبابها	أ.م.د. ظمياء محمد عباس	٣٩٠-٣٤٣
١٠	الموارد الاقتصادية في حضرموت قبل الاسلام	د. بشرى جعفر احمد	٤٣٩-٣٩١
١١	المذهب الظاهري و آراء الذهبي فيه	د.سولاف فيض الله حسن	٤٦١-٤٤٠
١٢	أثر نيقولا الأول في سياسة روسيا الخارجية ١٨٥٣-١٨٥٥	م.د. ماهر مبدر عبد الكريم م.د. أحمد ماجد عبد الرزاق	٤٨٧-٤٦٢
١٣	التطورات السياسية الداخلية في نيجيريا ١٩٧٩-١٩٨٣	م. د حنان طلال جاسم م. د اياد تركان ابراهيم	٥١٢-٤٨٨
١٤	الأوقاف الصوفية في القدس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ((دراسة وثائقية))	د.محمد علي محمد عفين	٥٥٤-٥١٣
١٥	علي شريعتي قراءة في رؤاه التاريخية	أمجد سعد شلال المحاولي	٦٩٦-٥٥٥
١٦	فن التذهيب عند المسلمين	سلوى إبراهيم توفيق محمد الأمين	٧٢٤-٦٩٧
١٧	دلالات الصولجان في بلاد الرافدين	م. م. سماح علي خلف	٧٥٤-٧٢٥
١٨	المرتزة في جيش العراق القديم	سهاد علي عبد الحسين	٧٩٣-٧٥٥
١٩	دور جامعة بغداد في بلورة المدرسة التاريخية العراقية	أ.م.د. عبد الله حميد العتابي	٨١٨-٧٩٤

تأثير الفكر الديني على الفنون في بلاد الرافدين

أ.م.د. مجيد كوركيس يوحنا

توظيف الفن في الفكر الديني

كان الدين أساس حياة الإنسان في بلاد الرافدين ، ولهذا كان الفن مرتبطاً بالدين ، وقبل الشروع بتوضيح تلك العلاقة بينهما لابد من تعريف كل من الفن والدين .

١. تعريف الفن

الفن هو نشاط بشري يتميز بالقدرة والمهارة في إظهار الابداع (١) والجمال (٢). أن الفن في بلاد الرافدين لم يكن الفن من أجل الفن ، وإنما الفن هو وسيلة ابداعية يستخدمها الإنسان للتعبير عن احساسه ومشاعره وآرائه وأفكاره في الحياة (٣) ، وكان الفن في بلاد الرافدين يهدف بصورة جوهرية الى التعبير عن أفكار الإنسان وتصوراته المتأثرة بالفكر الديني والفكر الدنيوي الذي يمثل اساس فلسفة الإنسان في الحياة .

٢. تعريف الدين

هو الاعتقاد بوجود آلهة خلقت الإنسان من اجل عبادتها ، فالدين هو القانون الإلهي الذي فرضته الآلهة على الإنسان في الأرض ، حيث كان يشعر أنه كائن ضعيف في هذا الكون ، ولكي يتغلب على ضعفه ، اعتقد ان هناك قوى خارجية في هذا الكون هي التي تحكم وتتحكم في كل شيء فيه ، لذلك قام بعبادتها أي اتخذها آلهة له ، فتكمن ارادتها في خلاص كل إنسان من المصائب والمصاعب التي تواجهه في الحياة لذلك كانت هناك صلات بين الإنسان والآلهة وتلك الصلة سميت في التاريخ " ديناً " فأن الإنسان يشعر عبر التاريخ بضرورة هذه الصلة واهميتها بينه وبين تلك الآلهة(٤) .

إن الآلهة خلقت الإنسان على صورتها ، ولذلك كان الإنسان في بلاد الرافدين يصور الآلهة على هيئة الإنسان ، أنها تشبه الإنسان بالشكل والعقل والعاطفة " الفكر

والوجدان " ولذلك تحمل صفات الإنسان وتتصرف مثل الإنسان في الحياة كالحب والزواج والأنجاب والعشق والغيرة والفرح والحزن والغضب والكراهية والقسوة والانتقام والقتال والدمار ، أنها تأكل وتشرب وتلبس الملابس الفاخرة وتزين بالجواهر النفيسة ، أنها الآلهة تشبه الإنسان في كل شيء باستثناء صفة واحدة تختلف عنه ، وهي أن الآلهة خالدة في حين أن الإنسان مصيره الموت والفناء .

كان الإنسان يؤمن بوجود آلهة تحكم الكون وهي المسؤولة عن خلق الإنسان فتنحكم في حياته ، أنها مصدر النعمة والنقمة ، أنها مصدر السعادة والتعاسة ، أنها المسؤولة عن مصير الإنسان .

تتجلى أهمية الفن في حياة الإنسان في بلاد الرافدين أنه يقوم بتوضيح المفاهيم الدينية التي يؤمن بها ويلتزم بها ويطبقها في حياته من خلال ممارسة الطقوس الدينية المتعلقة بها لأنه يعتقد أن الآلهة لها القدرات الهائلة في كل شيء في الطبيعة والكون، وأنها مصدر سعادة الإنسان وتعاسته حسب مقدار علاقته بتلك الآلهة ، إذا كانت علاقته ضعيفة بها تجلب له التعاسة ، وإذا كانت علاقته قوية بها تحقق له السعادة .

كان الفن مرتبطاً بالدين ، وكان أحدهما يعتمد على الآخر (لأن الفنان هو ذلك الإنسان المبدع الذي يستطيع أن يعبر عن ما لا يستطيع التعبير عنه الإنسان الآخر)(٥) ولذلك كان الكاهن يشرح الفكرة الدينية ، والفنان ينفذ الفكرة الدينية من خلال رسمها أو نحتها . فظهرت انجازات فنية عظيمة حققها الفنان في بلاد الرافدين بسبب إيمانه العميق بديانته (٦) الأشكال (١-٢٢)

كانت قوة الإيمان عند الإنسان في بلاد الرافدين تمنح الفن استمراريته وتطوره وتحقيق رسالته الابداعية في سفر تاريخ البشرية لأن الدين وظف الفن في تصوير الشعائر الدينية من خلال توضيح وشرح وتفسير الأفكار الدينية ، فكان الفن أحد الوسائل المهمة التي يؤثر بها الدين على الإنسان .

كانت عظمة المواضيع والمضامين الفنية في الفنون التشكيلية كالرسم والنحت بأنواعه والفخار والخزف والفنون التطبيقية كفن الصياغة وفن العمارة مثل عمارة المعابد الأرضية والمعابد العلوية المتمثلة بالزقورات الشامخة في المدن الرئيسية كلها مستلهمة من الأفكار الدينية وتوضح وتعبّر عن التزام الإنسان بالقيم الإنسانية النابعة من الأفكار الدينية وتأثيرها على أخلاق الإنسان التي من خلالها يحقق القيم الرفيعة التي يحاول الدين أن يرسخها في عقل الإنسان ، لأن الدين هو سر القوة والعظمة والحماية والسند الحقيقي للإنسان في الحياة ، ولهذا السبب كان الفن مرتبطاً بالدين لأن الفن بدون أفكار دينية ودنيوية تحركه وتطوره ينتهي دوره ، اي تنتهي فعاليته المتمثلة برسالته الإنسانية في تطور وتقدم وازدهار البشرية (٧) .

إن المواضيع الفنية المنفذة على الأختام الأسطوانية والمنحوتات المجسمة المتمثلة بالتمائيل ، فضلاً عن المنحوتات البارزة التي تمثل النصب التذكارية الأشكال (١-٢٢) تمثل فيها رموز الآلهة وكذلك الأشكال الرمزية ، والأشكال التجريدية فضلاً عن الآلهة المشخصة بالهيئة البشرية . كانت كلها من وسائل الإعلام الدينية الواضحة والمعبرة كانت تمثل " الفن الديني " فأستخدم الفنان اللغة البصرية في التعبير عن المفاهيم الدينية لذلك كان لها تأثير قوي ومباشر على الإنسان لأنها كانت مفهومة بسبب استعمال الفنان لغة البساطة والوضوح فيها .

كان الفنان يميز شكل الإله عن شكل الإنسان في فن بلاد الرافدين ، فيظهر الإله في النماذج الفنية وهو يعتمر فوق رأسه التاج المقرن رمز الألوهية في بلاد الرافدين وكذلك يرتدي الملابس الخاصة بالآلهة والمتمثلة بالثوب الطويل ذي الطيات الأفقية الذي يصل إلى كاحل القدمين ، ومزين بأهداب بشكل خطوط عمودية صغيرة ومتموجة . كان الثوب يغطي الكتف الأيسر في حين يترك الكتف والذراع الأيمن عارياً ، ويصور مع الإله أحد رموزه التي تميزه عن الآلهة الأخرى للدلالة على شخصية الإله ومعرفة وظيفته الخاصة به .

أما كرسي العرش المخصص للآلهة في بلاد الرافدين كان يستقر فوق قاعدة مرتفعة قليلاً عن الأرض وتكون مستطيلة أو مربعة الشكل وكان كرسي العرش واجهته الجانبية مزينة بنظام الطلعات والدخلات وهي إحدى السمات العامة لواجهة المعابد في بلاد الرافدين الأشكال (٤-٥، ١٧) .

أما الإنسان في بلاد الرافدين يكون حاسر الرأس أو يغطي رأسه بغطاء يتمثل بعصابة مشدودة من الخلف أو غطاء رأس تتمثل بالطاقيّة ، أو غطاء رأس يتمثل بالطاقيّة ومشدودة من الأسفل بعصابة على شكل شريط رفيع يلتف حول الرأس من الأسفل ، أو غطاء رأس يتمثل بالطاقيّة مع قماش يلتف حول الرأس عدة مرات ويشبه " الجراوية " .

ويرتدي الإنسان ثوباً قصيراً على شكل وزرة يصل الى الركبة ويترك الجزء العلوي من الجسم المتمثل بالأطراف العليا والصدر عارياً ، وأحياناً يرتدي رداءً قصيراً ذي اردان قصيرة ويصل الى الركبة . كما يرتدي الإنسان ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين ويتميز بالطيات العمودية أو بدون طيات عمودية الأشكال (٥-٧ ، ١١) تأثر الفن بالديانة في بلاد الرافدين فقد ظهر أثرها واضحاً في معظم النتاجات الفنية الأشكال (٨-١١ ، ١٥)

رموز الآلهة وأسباب استخدامها في الفكر الديني

الرمز هو علامة أو إشارة يدل على الشيء الموصولة به ، أبتكره الفنان للتعبير عن الفكرة التي جعلها شكلاً في العمل الفني .

أن الرموز هي علامات أو إشارات متمثلة بأشكال واقعية أو تجريدية أو سورالية (٨) تعبر عن أفكار دينية - سحرية أو أفكار سياسية في فن بلاد الرافدين .

الرمز أنه الشكل الفني الذي يقوم من الناحية الجوهرية على تخطيط بسيط ومحدود ، ولكنه يعطي الإيحاء والإشارة بما يغني عن الإسهاب في العبارة . أن الرمز الفني

يمتلك الخاصية التعبيرية في بساطة الأسلوب الأدائي على ما يوحيه من معاني شتى تتضمن أفكاراً دينية أو أفكاراً دنيوية في فن بلاد الرافدين .

أن الأشكال الصغيرة في العمل الفني ليست من أجل القضاء على الفراغ ، وإنما هي رموز الآلهة التي لا يستطيع الفنان أن يشخصها بالهيئة البشرية لأن مساحة سطح العمل الفني لا تسمح بذلك سواء كانت مساحة سطح المسلة أو المنحوتة البارزة أو مساحة سطح الختم الأسطواني لذلك قام الفنان بتمثيل الآلهة برموزها فأستخدم رموزاً للدلالة على الآلهة في بلاد الرافدين وتتمثل برموز سماوية ورموز أرضية إذ كان لكل أله رمز سماوي ورمز أرضي ، وكانت أغلب الرموز الأرضية مأخوذة من الطبيعة كالنباتات والحيوانات والجماد في حين أن الرموز السماوية متمثلة بظواهر كونية تتمثل بالأجرام والكواكب السماوية وكانت تعبد لأنها مقدسة وكانت تحمل دلالة الرمز المتمثل بالإله وقد ظهر في الأعمال الفنية المتنوعة الآلهة الموضحة برموزها أو علاماتها الخاصة بها (٩) شكل (١) وأهمها هي :-

١. قرص الشمس : القرص الذي فيه النجمة الرباعية المشعة وهو رمز الإله شمش " إله الشمس " .

٢. القرص المجنح : وهو رمز الإله شمش " إله الشمس " .

٣. شكل الصليب : (أربع مثلثات متشابهة ومتقابلة في المركز) وهو رمز الإله شمش " إله الشمس " .

٤. الهلال : وهو رمز الإله سين " إله القمر " .

٥. النجمة الثمانية المشعة : وهي رمز الآلهة عشتار " كوكب الزهرة " . إلهة الجمال والحب والحرب .

٦. الكواكب السبعة : رمز الآلهة السبعة " الآلهة سيبتي " الآلهة السبعة المحاربون .

٧. شكل البرق : وهو رمز الاله اشكور عند السومريين ، الاله أدد عند الجزيريين وهو اله البرق والرعد والأمطار
٨. النخلة المحورة : (تسمى خطأ المجرفة) وهي رمز فسيلة النخلة ، أنها رمز الاله مردوخ ، الاله القوي في بابل " اله الحكمة والمعرفة والأدب والفنون في بلاد الرافدين " .
٩. المحراث : رمز الاله نينكيرسو عند السومريين ، ورمز الاله شمش عند البابليين ، ورمز الاله ننورتا عند الآشوريين .
١٠. سنبله القمح والشعير : رمز الالهة شالا " الهة الخصب والغلات " .
١١. الشجرة الرمزية : " شجرة الحياة " رمز الخصوبة والإنماء والتجدد في الحياة ، رمز الملوكية في بلاد الرافدين .
١٢. إناء ماء الحياة : " الإناء الذي يتدفق منه ماء الحياة " رمز الاله انكي اله الماء عند السومريين ، وهو الاله " أيا " عند الجزيريين ، وهو كذلك رمز زوجته الالهة " نينكي " أو الالهة " تمكينا " . كان الاله " أيا " اله الماء وزوجته الهة الماء . (١٠) .
١٣. التاج المقرن : رمز الاله آنو وأنكي وأنليل ، التاج المقرن رمز الالهية في بلاد الرافدين .
١٤. القصبة : رمز الاله نابو اله الحكمة والمعرفة وناسخ " كاتب الآلهة " واله الفنون والآداب في بلاد الرافدين .
١٥. المسرجة : رمز الاله نوسكو " اله النار " وهو الاله المسؤول عن حرق الذبائح .

١٦. المهد العضو التناسلي للأنثى : " اوميكا " رمز الالهة نينخرساك وهي الهة الولادة أو أم الالهة والهة النسل ، الالهة نينخرساك " سيدة الجبل " وهو لقب الالهة " نيننتو " .

١٧. شكل المعين : أحياناً هو رمز العين ، والعين الزرقاء هي رمز الاله آنو ورمز الالهة . لأن اللون الأزرق هو رمز الالهة في بلاد الرافدين ، وقد يكون شكل المعين هو رمز العضو الأنثوي ، وهو رمز الآلهة عشتار " الهة الجنس " (١١) .

١٨. الثور : هو الرمز الأرضي للاله أد " اله البرق والرعد والأمطار .
١٩. الأسد : رمز الالهة عشتار عند البابليين والآشوريين و " اينانا " عند السومريين ، وهي الهة الحب والجمال في زمن السلم ، والهة الحرب في زمن الشدائد والمحن ، وكذلك كان الأسد رمز الالهة " نينليل " التي كانت تلقب " موليسا - Mullissa " وهي زوجة الاله آشور عند الآشوريين (١٢) .
٢٠. الحصان : كان الحصان في موكب الالهة في منحوتات " معلثايا " هو رمز الاله شمش " اله الشمس " .

٢١. رأس الحصان : هو رمز الاله شمش " اله الشمس " (١٣) اله الحق والعدل .

٢٢. الكلب : هو رمز الالهة كولا ، وهي الهة الصحة والشفاء .
٢٣. السلحفاة : رمز الاله أنكي " أيا " اله الماء .
٢٤. العقرب : رمز الالهة اشخارا ، الهة القسم والقضاء وهي أم الالهة السبعة " sebeti (١٤) .

٢٥. الأفعى : رمز الاله " ستران " عند الأكديين والبابليين وكذلك هو رمز نينكيشيزيد " عند السومريين .

٢٦. النسر : رمز الاله شمش " اله الشمس " (١٥) .

٢٧. الطير ذو الرأس الملتفت الى الخلف : رمز الاله " هارب " وهو اله كيشي وظيفته غير معروفة .

٢٨. الطير ذو القاعدة : رمز الالهين الكيشيين وهما " شوقامورا " و " شوماليا .

٢٩. نسر فوق عمود : رمز الاله نينورتا " اله الحرب " عند الآشوريين .

٣٠. التتتين : يسمى " مشنحوشو " رمز الاله مردوخ وأبنة الاله نابو " اله

الحكمة والمعرفة والفنون والاداب " وكذلك رمز الاله آشور عند الآشوريين

(١٦) .

٣١. التتتين المجنح : رمز الاله " نينكيشريدا " عند السومريين ورمز الاله ادد "

اله البرق والرعد والمطار " عند الأكديين والبابليين والآشوريين .

٣٢. السمكة - المعزة : تسمى " شوخرماشو " وهي رمز الاله " أنكي - أيا " اله

الماء

٣٣. صولجان برأس أسدين : رمز الالهة عشتار " الهة الحرب " ورمز الاله

نينورتا " اله الحرب .

٣٤. رأس أسد مقرن : " وتد في قمته رأس أسد في جبهته قرن واحد " رمز الاله

نركال رئيس العالم السفلي " اله الموتى " .

٣٥. رأس نسر فوق وتد : رمز الاله زبابا وهو اله الحرب في العالم السفلي .

٣٦. رأس كبش فوق وتد " صولجان في قمته رأس كبش " : رمز الاله آمورو

اله الرعي والرعاة عند الآموريين

٣٧. عكازة " عصا ذو قمة معقوفة " : رمز الاله آمورو اله الرعي عند

الأموريين .

٣٨. راية الالهة " إينانا - عشتار " : حزمة القصب المعقوفة في قمته حلقة

يتدلى منها شريط هي رمز الالهة " إينانا - عشتار " ، الحلقة هي رمز الرأس

والشريط هو رمز شعر الأنثى ، احتمالاً هي الشكل المجرد للالهة عشتار

التي تم تمثيلها برمزها وليس تجسيدها بالهيئة البشرية ، اما حزمة القصب المعقوفة في قمته حلقة بدون شريط هي رمز وراية الاله آنو (١٨) كان آنو وإينانا - عشتار هما الالهين الرئيسيين في مدينة الوركاء .

٣٩. الحلقة والصولجان : رموز " شارات " السلطة الملكية في بلاد الرافدين وهي امام الاله آنو في السماء (١٨) للدلالة على أن الاله آنو " اله السماء " هو ملك الآلهة .

٤٠. راية الاله آنو : سارية زينت قمته ستة حلقات ، كل حلقة تعني رقم (١٠) للدلالة على أن رقم الاله آنو هو رقم (٦٠) (١٩) .

أسباب استخدام الرموز في الفن

١. تتمثل وظيفة الرمز في تحقيق مهمة ايصال الفكرة الدينية الى عقل الإنسان بطريقة فعالة ومؤثرة من اجل الإيمان بها وتطبيقها في حياته اليومية (٢١) .

٢. اعطاء الأشياء المعنونة دلالة مادية .

٣. اضافة صفة القدسية والتبجيل والإيحاء بعظمة الآلهة .

٤. للدلالة أو الإشارة الى بعض الصفات التي تميزت بها الآلهة ، كل واحد منها له علاقة مختلفة عن الاله الآخر .

٥. الرمز في فن بلاد الرافدين هو علاقة أو إشارة يرمز أو يشير الى الاله بدلاً من ظهوره " تجسيده " بشكل مادي في الأعمال الفنية .

٦. كانت الالهة غير مرئية من قبل الإنسان لذلك جعل لها رموزاً عديدة ومتنوعة مأخوذة من الطبيعة كالنباتات والحيوانات والجماد ، وكذلك الأجرام السماوية كالشمس والقمر والكواكب . وكذلك ابتكر الفنان اشكال مركبة غير موجودة في الطبيعة ، فيها دلالات رمزية تعبر عن مفاهيم دينية - سحرية ، ومن خلال الرمز المتمثل فيها يتم التوصل الى معرفة وظيفة الاله مثلا كانت

للآلهة عشتار عدة رموز منها النجمة الثمانية المشعة والوردة والأسد ثم الأسد المجنح .

٧. كان للفكر الديني تأثير كبير على حياة الإنسان في بلاد الرافدين وخصوصاً " الزراعة " وتأثير العوامل الخارجية على المحاصيل الزراعية لذلك اتخذ من العوامل الطبيعية آلهة له من أجل عبادتها لأبعاد الخطر عن أرضه ومحاصيله ، فحاول الإنسان تجسيد قوى الطبيعة وتصويرها بطريقة ملموسة من خلال جعلها بشكل رموز توضح وظيفة الاله ، مثلاً كان شكل البرق رمز الاله " أشكور - أدد " اله البرق والرعد والأمطار كان الإنسان يؤدي الشعائر الدينية المتمثلة بالصلاة وتقديم النذور والقربان ليجنب أرضه من الجفاف وعدم التعرض الى القحط والمجاعة من جهة أو الى الفيضانات المدمرة من جهة أخرى ، وكذلك عبد وقُدس جميع الظواهر الطبيعية الأخرى وعبر عنها برموز موضحة في الفن من اجل ارضائها وحماية نفسه من شرها .

٨. تتميز الرموز الالهية بأهمية خاصة لأنها كانت مقدسة وبمثابة الاله ولذلك كانت الرموز توضع في غرفة خاصة بها في المعبد وخصص لها كاهن من اجل العناية بها والمحافظة عليها (٢١) .

٩. كان الفن وسيلة التعبير عن الأفكار الدينية التي كان يؤمن بها الإنسان في بلاد الرافدين .

١٠. ارتبطت الديانة في بلاد الرافدين بالطبيعة والظواهر الطبيعية والكونية لذلك كثرت الالهة وتعددت وظائفها ، وأن رموز الآلهة تساعد على معرفة كل اله من خلال رمزه الذي يميزه عن الالهة الأخرى ويدل ويعبر عن وظيفته الخاصة به لأن كل اله في بلاد الرافدين له وظيفة خاصة تميزه عن الالهة الأخرى الشكل (٢) يمثل مسلة مستطيلة الشكل ذات قمة محدبة ، تم العثور عليها في مدينة نمرود نفذت من حجر الألبستر " الحجر الشمعي " يبلغ

ارتفاعها (١٣٠ سم) ، الموضوع يمثل الملك ادد - نيراري الثالث وهو في وضعية الوقوف وبالمناظر الجانبي يرفع اليد اليمنى بموازاة الفم ويحمل الصولجان باليد اليسرى . أن الملك يصلي ويتضرع الى الآلهة المتمثلة برموزها في قمة المسلة وهي كالآتي :-

من اليسار :-

- أ. النجمة الثمانية المشعة رمز الآلهة عشتار الهة الحب والحرب .
- ب. الهلال رمز الاله سين اله القمر " مضيء السموات والأرض " .
- ت. النجمات السبعة رمز الآلهة " سيبتي " وهي الآلهة السبعة " المحاربون السبعة " .

أما رموز الآلهة من جهة اليمين هي :-

- أ. التاج المقرن رمز الاله آشور " الاله القومي عند الآشوريين " .
- ب. القرص المجنح الذي في داخله النجمة الرباعية المشعة رمز الاله شمش " اله الحق والعدالة " .
- ت. القصبة ذات النهاية المدببة رمز الاله نابو " اله الحكمة والمعرفة والكتابة " .

ث. النخلة المحورة رمز الاله مردوخ وهو اله الحكمة والمعرفة والكتابة والفنون عند البابليين وهو والد الاله نابو .

ج. شكل البرق رمز الاله أد " اله البرق والرعد والأمطار " .

الآلهة المشخصة بالهيئة البشرية

يتم تمثيل الآلهة برموزها وأحياناً يتم تجسيدها بالهيئة البشرية صور الاله نينكيرسو في المسلة على هيئة البشر وبحجم اكبر من الأشكال الأخرى بسبب أهميته وإظهار قوته وعظمته الالهية الشكل (.....) يمثل مسلة النسر وهي قطعة حجرية مستطيلة الشكل ذات قمة محدبة منفذة بالنحت البارز ، وهي من مادة حجر الرملي ، يبلغ

راتفاعها (١،٨٨ م) وعرضها (٣،١م) وسمكها (١١سم) (٢٢) الشكل (٣) يظهر الاله نينكيرسو وهو يقود الجيوش الى الحرب " حرب مدينة لكش ضد مدينة أوما " في عهد " أيانا " حاكم مدينة لكش ، والمسلة نصب تذكاري يخلد انتصار مدينة لكش على مدينة أوما بعد أن استعاد الاله " نينكيرسو " اله مدينة لكش احدى المناطق المتنازع عليها وهي منطقة " كو – أدنا Gu – EDIN " بين مدينة لكش وأوما .

الموضوع الرئيس يظهر الاله نينكيرسو المنتصر في الجانب الأمامي من المسلة يرتدي على غرار حكام وامراء من عصر الوركاء ، إذ أن الجزء العلوي من الجسم هو عاري ، في حين يرتدي وزرة تصل الى أسفل الركبة ومفتوحة من الأمام ومشدود بحبل على الخصرة . وله شعر رأس كثيف ينسدل ويستقر على مؤخرة الرأس وعلى الأكتاف ، وله لحية طويلة مستطيلة الشكل تتميز بتجعيدات طويلة بشكل خطوط عمودية طويلة و متموجة وهو يمسك بيده اليسرى الأعداء كالمسك في الشبكة ، ويمسك بها أيضاً رمز الطائر " أموكود " في حين يمسك باليد اليمنى الصولجان الذي يضرب به رؤوس الأعداء .

كان الاله نينكيرسو الاله الرئيس لمدينة لكش وهو اله الحرب ويقود المعارك في زمن الشدائد والمحن واله الزراعة في زمن السلم .

كما تظهر الالهة " اينانا " خلف الاله " نينكيرسو " وهي في وضعية الوقوف مثل الاله نينكيرسو ، وتعتمر التاج المقرن رمز الألوهية في بلاد الرافدين ومتسلحة بعدتها القتالية المتمثلة بالجعب المثبتة على الظهر ومملوءة بالسهم التي تظهر " اينانا " هي الهة الحب والجمال في زمن السلم والهة الحرب وهي كاللبوة الشرسة في المعركة .

تتجلى مهمة الفن الأساسية في بلاد الرافدين في توثيق الأحداث الدينية والديوية من خلال التعبير عن الأفكار المتضمنة في الأشكال والكلمات التي تمثل العمل الفني .

أن الفن هو وسيلة اعلامية يستخدم للتعبير بالصور والكلمات عن الأفكار الدينية التي لها تأثير كبير على الأفكار السياسية في بلاد الرافدين الشكل (٤) يمثل أحد

روائع الفن والمتمثل بمسلة حمورابي التي وضع فيها الفنان ممارسة أحد الطقوس الدينية المهمة الخاصة التي تمثل تنصيب شخص مختار من قبل الالهة لكي يتولى عرش الملوكية في بلاد الرافدين وبأمر من الالهة يقوم أحد الآلهة بتسليم الحلقة والصولجان وهي رموز " شارات " السلطة الملكية اليه فيصبح ملكاً ويكون " نائب الاله على الأرض " فيطبق القانون الألهي المتمثل " الحق والعدل " على الأرض .

نفذت مسلة حمورابي من مادة حجر الديوريت الأسود وهي ذات شكل مستطيل وقمته محدبة يبلغ ارتفاعها (٢٠٥ سم) (٢٣) قسم الفنان الوجه الأمامي منها الى قسمين ، خصص الجزء العلوي والبالغ ارتفاعه (٦٥ سم) فيه مشهد نفذ بالنحت البارز يمثل تنصيب حمورابي ملكاً على بلاد الرافدين يظهر فيه حمورابي واقفاً بكل احترام واجلال وخشوع أمام الاله شمش " اله الشمس " وهو اله الحق والعدالة وهو جالس بوضعية جانبية على كرسي العرش الخاص بالآلهة وقد زينته واجهته وقد زينته واجهته بنظام الطلعات والدخلات للدلالة على أن الاله جالس في معبده يعتمر الاله شمش فوق رأسه التاج المقرن رمز الألوهية في بلاد الرافدين وتخرج الأشعة من اكتافه وله لحية طويلة مستطيلة الشكل وتصل الى الصدر . يرتدي الاله شمش الثوب الخاص بالآلهة ويتمثل بثوب طويل يصل الى كاحل القدمين اللذين يستقران على قاعدة مزينة بشكل المثلث المتكرر الذي يشبه حراشف السمكة وهو رمز الجبل ويتميز بالطيات الافقية المزينة بالأهداب ويغطي الثوب كتفه الأيسر الى رسغ اليد اليسرى المثنية على الصدر ، في حين يكون كتفه الأيمن عارياً . يمسك الاله الحلقة والصولجان بيده اليمنى الممدودة الى الأمام وهي رموز السلطة الملكية في بلاد الرافدين ويقوم بتسليمها الى حمورابي . في حين صور الفنان الملك حمورابي وهو يعتمر فوق رأسه بغطاء رأس يشبه العمامة وله لحية طويلة مستطيلة الشكل وهي أقصر من لحية الاله ورفع يده اليمنى بمستوى الفم للدلالة على التحية والإصغاء بكل انتباه الى الاله شمش ، يظهر الملك حمورابي بثوب طويل يصل الى كاحل القدمين

الحافيتين ويتميز بالطيات العمودية وقد غطى الثوب كتفه الأيسر في حين أن كتفه الأيمن عارياً وقد التقى الثوب على يده اليسرى الموضوعة على بطنه .

كتبت على المسلة وبالخط المسماري وباللغة البابلية وعلى أربعة وجوه من المسلة القانون الذي يتكون من (٢٨٢) مادة قانونية بالإضافة الى المقدمة والخاتمة . استمد الملك السلطة والقانون من الاله شمش (٢٤) .

تتميز الكتابة بمكانتها المهمة لأنها جزء من التكوين الكلي في العمل الفني . أن الكتابة توضح الموضوع والمضمون الفني لأنها تعبر عن حقيقة الأشكال من خلال عملية توثيق الأحداث التي تم استعراضها في العمل الفني كما تتمثل اهمية الكتابة في عملية التوظيف من الناحية الفنية حيث يتم القضاء على الفراغ وإضفاء عنصر الجمال على القطعة الفنية المتمثلة بمسلة حمورابي .

تم توظيف الفن في توضيح الأفكار والمفاهيم الدينية كأستخدام مبدأ التشبيه من خلال إظهار الالهة وهي تشبه البشر في الهيئة العامة ، فأستخدم الفنان الأسلوب الواقعي في نحت الأشكال الالهية لأنه كان يعتقد أنها موجودة في الواقع وهي جزء من الحقيقة .

أن القطعة الفنية المنفذة بالنحت المجسم تمثل الهة الماء بالهيئة البشرية الشكل (٥) وجد تمثال الهة الماء في قصر الملك زمري - أيليم بمدينة ماري وهو معمول من حجر الكلس الأبيض ويبلغ ارتفاعه (١٥٠سم) أي بالحجم الطبيعي للإنسان تقريباً وهي في وضعية الوقوف على قاعدة مستديرة الشكل . وتمسك بيديها أمام صدرها قارورة يتدفق منها الماء الذي يظهر على رداؤها بشكل خطوط عمودية متموجة تسبح فيها الأسماك .

تعتبر فوق رأسها التاج المقرن رمز الألوهية في بلاد الرافدين وترتدي اللباس الخاص بالآلهة والمتمثل بثوب طويل يصل الى كاحل القدمين له أردان قصيرة ويتميز

بطيات أفقية كما أنها تترين بالحلي المتمثلة بالأقراط والأساور والقلادة الكبيرة التي تزين رقبتها وتغطي الجزء الأمامي من صدرها .

يمثل التمثال الالهة " نينكي " (٢٥) الهة الماء وهي زوجة الاله " أنكي " عند السومريين والاله " أيا " عند الجزريين .

أن الماء الذي يتدفق من الإناء هو " ماء الحياة " (٢٦) تعبر الهة الماء عن الفكر الديني وتأثيره البالغ على حياة الإنسان من خلال أهمية الماء في خصب الأرض والإنماء والتكاثر ، أدرك الإنسان أنه بدون ماء لا وجود له في الحياة لأن الماء هو رمز الحياة .

تماثيل الأسس

كان تأثير الفكر الديني قوياً على الفن ، وقد تجلى ذلك في عملية تشييد المعابد في بلاد الرافدين . فقد أوضحت التنقيبات الأثرية والنصوص المسمارية أن بناء المعابد في بلاد الرافدين قد ارتبط بطقوس دينية خاصة كانت في مقدمتها وضع حجر الأساس للمعبد . ويتمثل بأشكال فنية وهي عبارة عن تماثيل صغيرة الحجم يتراوح ارتفاعها بين (٧ - ١٧ سم) في العصر السومري القديم ، وأصبحت في العصور اللاحقة أكبر حجماً ويتراوح ارتفاعها بين (١٠ - ٥٤ سم) وتمثل أشكال آلهة أو اشكال ملوك أو أشكال مركبة . يمثل الجزء العلوي منها إنسان أو حيوان في حين أن الجزء السفلي منها ذات نهاية مدببة بشكل المسمار وهي معمولة من مواد خام متنوعة كالمعادن والاحجار والخشب والفخار (٢٧) .

استخدمت تماثيل الأسس لأول مرة في فجر السلالات الثاني (٢٦٠٠ ق . م) من العصر السومري القديم وكانت تغرز أو تدق في الأرض ولكن منذ فجر السلالات الثالث (٢٥٠٠ - ٢٣٥٠ ق . م) والعصور اللاحقة من تاريخ بلاد الرافدين أصبحت تماثيل الأسس يتم وضعها في صناديق خاصة يرافق معها النص المسماري المدون على الرقيم الطيني .

كان يتم وضع تماثيل الأسس في أسس المعابد تحت الزوايا الأربع للمعبد وتحت مدخل المعبد أو دكة تمثال الاله في غرفة الخلوة التي تمثل الغرفة المقدسة التي يختلي فيها الإنسان مع الاله المتمثل بتمثاله فوق الدكة الموجودة في منتصف أقصى الضلع القصير في المعبد ، ومنذ عهد الملك شولكي (٢٠٣٠ - ١٩٨٠ ق . م) من العصر السومري الحديث كان يتم وضع تماثيل الأسس في زوايا القصور الملكية واستمر استعمال تماثيل الأسس " حجر الأساس " في العصور اللاحقة وإلى الوقت الحاضر .

إن وضع تماثيل الأسس في المعابد والقصور الملكية هو من أجل بقاء المعبد والقصر الملكي طاهراً من خلال منع دخول الأرواح الشريرة اليه ، وكانت عملية بناء المعابد تمثل مهمة دينية لأن الاله يأمر الملك ببناء المعبد ويعطي له المخطط العام في الحلم ويتم الشهر واليوم المناسب للمباشرة بالعمل فتظهر ارض المعبد بواسطة النار ويصب في الأساس الزيت المقدس وتوضع نباتات خضراء واحجار كريمة وفضة وذهب وحديد وورصاص وبرونز ثم يسكب الزيت المقدس والعسل واللبن ثم يقوم الملك بوضع تماثيل الأسس واللوح المدون عليه بالكتابة المسمارية أسم الاله وأسم المعبد وأسم الملك ، ويقوم الملك كذلك بنقل مواد البناء في سلة على رأسه ويشاركه في حمل ونقل المواد افراد عائلته . ويهب المواطنون وسكان المدن المجاورة للمشاركة في بناء المعبد وترافق هذه العملية تقديم القرابين وممارسة الشعائر الدينية والدعاء تحت أنغام الموسيقى (٢٨) .

ومن أشهر القطع الفنية المتعلقة بتماثيل الأسس هو تمثال أساس وجد في مدينة الوركاء يعود الى العصر السومري الحديث وهو من مادة البرونز يبلغ ارتفاعه (٣٧سم) وعرضه (٩سم) الشكل (٦) يمثل الملك أور - نمو (٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق . م) في وضعية الوقوف حاملاً طاسة البناء فوق رأسه بيديه المرفوعتين الى الأعلى (٢٩) وهو حليق شعر الرأس واللحية والشارب .

أن الجذع العلوي المتمثل بالأطراف العليا والصدر هو عاري في حين أن الجذع السفلي المتمثل بالأطراف السفلي من التمثال الذي جعله الفنان بشكل مسمار نقشت عليه كتابة مسمارية تذكر فيها أسم الملك أورنمو .

كانت من أمنيات الملوك في بلاد الرافدين أن تبقى المعابد التي يشيدونها خالدة الى الأبد لذلك قام الملوك بتثبيت المعابد في الأرض عن طريق تماثيل الأسس التي تجمع في شكلها بين الاله والمسمار أو بين الملك والمسمار . وللمسمار قوة سحرية تتمثل في أنه يقضي أو يؤدي الى شلل طاقات الأرواح الشريرة ، إضافة الى قوته الوظيفية في التثبيت وأن تثبيت المعبد في الأرض وحده ليس كافياً . بل لابد من حمايته بقوة دينية متمثلة بالاله أو الملك الذي يمثل نائب الاله على الأرض ولهذا السبب أن القسم الأعلى من تماثيل الأسس هو بشكل اله أو ملك في حين أن القسم السفلي من تماثيل الأسس هو بشكل مسمار هي الوسيلة الدينية لتثبيت المعبد في الأرض وطرده الأرواح الشريرة عنه وعن الساكنين فيه (٣٠) .

تماثيل المتعبدين

كان الفنان يعبر عن الفكر الديني بالأشكال المتمثلة بالتماثيل البشرية التي يتم ايداعها في المعابد من أجل تمثيل المتعبد في حالة الصلاة أمام الالهة ليلاً ونهاراً . كانت التماثيل النذرية للأشخاص المتعبدين وهم يؤدون الصلاة والتضرع والدعاء للآلهة وبهذا يتم وضعها في خلوات المعابد " الغرفة المقدسة " لأنها تعكس شخصية الإنسان المؤمنة والورعة والتقية . يتم وضع تمثال الشخص المتعبد أمام تمثال الاله في المعبد لأن تمثال المتعبد يمثل شخصية المتعبد وتمثال الاله يمثل الاله في المعبد.

هذه التماثيل التي يكرسها الملوك والحكام والأمراء والكهنة والمتعبدين من الرجال والنساء الى المعابد ، تذكر الكتابات المسمارية المنقوشة في بعض منها ، أن المتعبد في حالة صلاة دائمة فيطلب من الالهة الرضاء عنه وأن تحقق له بعض آماله

وامنياته ورغباته في الحياة وتتمثل بالصحة والسعادة والعمر الطويل والذرية الوفيرة والثروة الكبيرة ، ولكن الالهة لا تحقق له رغباته الا بالصلاة وتقديم النذور والقربان لها (٣١) .

لقد تم العثور على (٢١ تمثالاً) نذرياً من الحجر تتميز بصغر حجمها وهي أقل من الحجم الطبيعي للإنسان يتراوح ارتفاعها بين (٢٠ - ٧٢ سم) تعود الى عصر فجر السلالات الثاني

(٢٦٠٠-٢٥٠٠ ق.م) من العصر السومري القديم وجدت مدفونة تحت الأرضية بالقرب من مذبح المزار الأول الواقع في الجهة اليمنى من مدخل المعبد المربع في أشنونا " تل أسمر حالياً " الذي يقع على بعد (٧٠ كم) تقريباً الى الشمال الشرقي من بغداد (٣٢) الشكل (٧) يمثل تماثيل آلهة ومتعبدين من الحكام والأمراء والكهنة والرجال والنساء تتميز معظم التماثيل بوضعية الوقوف والأيدي مضمومة ومتشابكة أمام الصدر في وضعية الصلاة التي تسمى " وضعية الصلاة السومرية " (٣٣) باستثناء تماثيل الاله أبو وزوجته اللذان كل منهما يمسك بيديه قدحاً .

نفذت التماثيل بالأسلوب الفني التجريدي التعبيري الذي يتميز بتحوير الشكل المرئي في الطبيعة عن حقيقته من خلال عملية التبسيط والاختزال في الشكل لأن الفنان لا يهتم بالنسب العامة للجسم وكذلك عدم تركيزه على الخطوط الخارجية للشكل وإهمال التفاصيل الداخلية للشكل لأن الفنان لا يعتمد على المظهر الخارجي للشكل بل غايته الأساسية المضمون في العمل الفني . ولهذا كانت تماثيل أشنونا ذات أشكال طويلة ونحيفة بشكل مبالغ فيها .

كما أن أجزاء الجسم غير متناسقة لأن الأكتاف عريضة على حساب الصدر والخاصرة الضيقة ، وكانت الأطراف العليا المتمثلة بالأيدي فهي صغيرة وضامرة لا تتناسب مع حجم الجسم ، في حين أن الأطراف السفلى ضخمة .

كانت اغلبية تماثيل المتعبدين لهم شعر رأس طويل ينسدل ويستقر على الأكتاف وتندلى خصلتان بشكل ضفirtان من الشعر على جانبي الوجه ويلتقيان باللحية الطويلة ذات الشكل المستطيل وتتميز بلامح وجه واضحة ، الحواجب معقودة وأنف ضخم وفم صغير ومغلق وله عيون واسعة ذات محاجر مجوفة مطعمة بأحجار كريمة وأصداف ومثبتة بمادة القير من أجل إضفاء التعبيرية عليها فتبدو أنها محدقة في الآفاق البعيدة .

كانت ملابس المتعبدين من الذكور متمثلة بوزرة قصيرة تصل الى أسفل الركبة وقد زينت حاشيتها بالأهداب الكبيرة ومشدودة بحبل على الخصرة ، في حين يترك الجزء العلوي المتمثل بالأطراف العليا والصدر عارياً .

أما ملابس النساء فتمثل بثوب طويل يغطي جميع أجزاء الجسم تقريباً باستثناء الكتف والذراع الأيمن يترك عارياً وزينة الثوب تشبه زينة ملابس المتعبدين . أن حركة التماثيل مبنية على السكون لأن المتعبدين في حالة الصلاة أمام الالهة ، ولهذا تميزت التماثيل بالهدوء والخوف والخشوع والورع والتقوى . في حين يتميز تماثيل الاله أبو وزوجته بالسمو والرفعة (٣٤) .

كان الفنان متأثراً بالفكر الديني الذي له دور كبير ومؤثر في حياة الفنان الإنسان فظهرت تأثيرات الفكر الديني في اعماله الفنية المتمثلة في تماثيل المتعبدين من عصر الوركاء (٣٥٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م) تمثل أقدم تماثيل المتعبدين وضعها أصحابها نذوراً في المعابد لتتعم بالقرب من الالهة وكذلك كان الإنسان في العصر السومري القديم (٢٨٠٠ - ٢٣٧١ ق.م) يرغب ويتمنى أن تكون صلته قوية ومتينة بالآلهة في معابدها من أجل كسب رضاها لذلك عمل بعضهم وخاصة الوجهاء منهم تماثيل وضعوها في المعابد بالقرب من تماثيل الالهة نذور تعبر عن العبادة أي تحقيق الصلات القوية بين الإنسان والالهة من اجل تحقيق السعادة في الحياة .

كانت تماثيل المتعبدين متشابهة من ناحية الموضوع والمضمون والهيئة العامة للمتعبدين والمتمثلة بوضعية الوقوف وإقامة الصلاة والحركة المبنية على السكون وكذلك شكل الملابس والمواد المستخدمة في معظم مدن بلاد الرافدين في لكش وأور والوركاء وكيش وأشنونا وماري وآشور (٣٥)

تتميز تماثيل المتعبدين من الرجال والنساء في العصر السومري القديم ملامح وجوه غير حقيقية . أنها لا تشبه ملامح وجه الإنسان لأن الغرض من عملها لم يكن لتمثيل وجه حقيقي لشخص بأسلوب واقعي . بل يتم معالجتها بأسلوب تعبيرى فيه تأثير خاص يتمثل في حضرة الإنسان أمام الاله فظهرت التعبيرية في العيون الواسعة المبالغ في حجمها والتي طعمت بأحجار بيضاء اللون وبؤبؤ العين بأحجار سوداء فبدت محدقة ومركزة الى الالهة السماوية فتشعر بالخوف والرغبة والهدوء والسكون وتشعر بأنها في عالم سماوي وليس عالم دنيوي .

كان الفنان عظيماً لأنه أستطاع أن يعبر عن لحظة أمتثال الإنسان أمام الالهة فشعر أنه عالم سماوي خالد وليس عالم أرضي مصيره الموت .

تم أكتشاف اكثر من (٣٠ تماثلاً) للأمير كوديا في معبد مدينة لكش (٣٦) وهي منفذة من مادة حجر الديوريت ، كان بعضها صغير الحجم والبعض الآخر بالحجم الطبيعي للإنسان حيث يتراوح ارتفاعها بين (٤٥ - ١٧٠ سم) (٣٨) الأشكال (٨ - ١٠) يظهر كوديا واقفاً أو جالسا على كرسي وتكون يده متشابكتان امام صدره وهي وضعية الصلاة السومرية حينما يكون المتعبد بحضرة الاله .

كان كوديا حاسر الرأس أو يعتمر غطاء رأس يسمى باللهجة الدارجة " جراوية " . ويكون في معظم الأحيان حليق شعر الرأس والشارب واللحية الأشكال (٨ - ١٠) ويرتدي ملابس طويلة وبسيطة وهي عبارة عن رداء طويل وأحياناً فوقه ثوب " معطف " طويل يصل الى كاحل القدمين ومفتوح من الأمام ويترك الكتف والذراع الأيمن عاريين .

أن الحركة في معظم تماثيل كوديا مبنية على السكون إذ تم تمثيل كوديا سواء اثناء الوقوف أو الجلوس وهو في وضعية الصلاة السومرية حينما يكون المتعبد بحضرة الاله . ولذلك ظهرت شخصية كوديا الهدوء والخشوع والأحترام والوقار والهيبة والرهبة .

وضعت التماثيل في المعابد لأنها تتوب عن كوديا باعتباره في حالة صلاة أمام الالهة ليلاً ونهاراً من اجل خلق علاقة متينة بينه وبينها ، ولكي ترضى الالهة عن الإنسان في بلاد الرافدين ، عليه أن يقدم لها الصلوات والندور والقربان ويقوم بتشييد المعابد وترميمها وبذلك يحقق إرادة الالهة على الأرض فتحل عليه النعمة وليس النقمة وتحقق له الرفاهية والسعادة والسلام .

كما صور الفنان الشخص المتعبد اثناء الصلاة بوضعية الركوع أمام الاله الشكل (١١) يمثل التمثال أحد المتعبدين في وضعية الركوع أمام الاله كما هو موضح في المشهد المنفذ بالنحت البارز على الجهة اليمنى من قاعدة التمثال عثر على التمثال في مدينة لارسا وهو من مادة البرونز ويبلغ ارتفاعه (١٩،٥ سم) ، اليد اليمنى مرفوعة بموازية الفم واليد اليسرى مثنية أمام الصدر للدلالة على المتعبد في حالة صلاة ودعاء وتضرع الى الاله .

أن الكتابة المنقوشة على القاعدة تذكر أن التمثال قد اهدي الى الاله آمورو من شخص يدعى آويل - ن نار تكريماً لحياة الملك حمورابي ومن أجل حياته الخاصة (٣٨) .

الأواني النذرية المستخدمة في الطقوس الدينية

تم توظيف الفن في تحقيق الأهداف الدينية فاستخدمت قطع فنية أثناء إقامة الطقوس الدينية في المعابد ومنها الإناء النذري الشكل (١٢) يتمثل إناء أسطواني الشكل ذات فوهة أعرض من قاعدته أكتشف في مدينة الوركاء ويعود الى عصر الوركاء وهو من حجر الرخام الأبيض ويبلغ ارتفاعه (١٠٥ سم) (٣٩) يزين سطح

الإناء مشاهد منفذة بالنحت البارز تمثل شعائر دينية تتعلق بتقديم النذور من النباتات والحيوانات والسوائل المقدسة الى الالهة عشتار وهي الالهة الرئيسية في مدينة الوركاء. قسمت المشاهد الدينية الى أربعة حقول أفقية تفصل بينهم فاصلة تمثل خط الأرضية الذي تتحرك عليه الأشكال البشرية والحيوانية التي تم أستعراضها بأسلوب السرد القصصي من الأسفل الى الأعلى

الحقل الأول : يمثل سنايل القمح والشعير وقد نبتت على ضفاف النهر .

الحقل الثاني : يمثل الأغنام والماعز .

الحقل الثالث : يمثل كهنة عراة يحملون السلال والأواني المليئة بالمواد الغذائية والسوائل المقدسة . الحقل الرابع : وهو أهم الحقول وأكبرها يمثل الكهنة الذين يتقدمهم الكاهن الأعظم الذي يحمل إناءً كبيراً يقدمه الى الالهة عشتار ويظهر خلفها رمزها حزمة القصب التي تمثل عموداً ذو نهاية معقوفة بشكل حلقة يتدلى منها شريط متموج . أن تقديم النذور من قبل الإنسان الى الالهة هو من أجل إرضائها لكي تحل عليه النعمة وليس النقمة .

ومن القطع الفنية التي كانت لها استخدامات خاصة في المعابد ، الكأس النذري للأمير كوديا من العصر السومري الحديث وكان يستخدم هذا الكاس اثناء ممارسة الطقوس الدينية السحرية وهو من مادة حجر السيتيتايت ويبلغ ارتفاعه (٢٣ سم) (٤٠). أن المنحوتة البارزة التي تزين السطح الخارجي للكأس النذري تمثل اثنين من الأفاعي منتصبتان وملتفتان حول العصا ويتم حراستها من الجانبين من قبل تنينان مجنحان منتصبان على القوائم الخلفية ويمسكان بالقوائم الأمامية راية على شكل عمود ينتهي بحلقة في احد جوانبه العلوية الشكل (١٣) .

كان الاله " نينكيشريدا " هو الاله الشفيع والحامي للأمير كوديا ، أن الأفعى والتنين هما رموز الاله " نينكيشريدا " حيث أن الأفعى هي رمز التجدد في الحياة ، في حين أن التنين هو رمز الحكمة . وأن الاله " نينكيشريدا " هو أبن الاله " نينازو " الذي

يعني أسمه " السيد الطبيب " ولا زالت كلمة الحكيم تطلق على الطبيب في بعض الأجزاء من العراق .

أن الشعار الموجود على سطح هذا الكأس هو رمز الطب في العراق القديم ، واستمر هذا الشعار للطب في العالم الى الوقت الحاضر .

تقديم النذور والقربان

كان تقديم النذور والقربان الى الالهة من الطقوس الدينية المهمة في بلاد الرافدين من أجل إرضاء الالهة على الإنسان ، لكي تحل عليه النعمة ولا تسلط عليه النقمة . وضح الفنان في اعماله الفنية أجراء بعض المراسيم الدينية الخاصة ، ومنها تقديم بنات أو اخوات الملوك والحكام والأمراء نذوراً للآلهة ويشترك عدة الهة بعملية تنصيب بنت أو اخت الملك كاهنة عظمى في المعبد الرئيس بالمدينة . كما في القطعة الفنية المتمثلة بحجر الكدورو للملك الكيشي " ميليشيخو الثاني " وهي من مادة حجر الديوريت يبلغ ارتفاعه (٩٠ سم) (٤١) الشكل (١٤) قسم الفنان سطح القطعة الفنية الى قسمين ، خصص القسم العلوي للمشهد الفني الذي نفذ بالنحت البارز . اما الجزء الثاني وهو الفراغ الذي تم استغلاله بالكتابة المسمارية هذا الحجر ذو شكل مستطيل وقمة محدبة ترمز الى شكل السماء التي فيها الآلهة المتمثلة برموزها في قمة المشهد الفني وتتمثل في اليسار النجمة الثمانية المشعة رمز الالهة عشتار " كوكب الزهرة " والهلال رمز الاله سين " اله القمر " والنجمة الرباعية المشعة رمز الاله شمش " اله الشمس " كما يظهر رمز الاله مردوخ المتمثل بالنخلة المحورة بين الملك ميليشيخو والهة التي تظهر فوق رأسها النجمة الثمانية للدلالة على أنها الالهة عشتار .

يظهر في الجهة اليسرى من المشهد الالهة عشتار جالسة على كرسي العرش المستقر على قاعدة العرش العالية وقد زينت الواجهة الجانبية لكرسي عرش الالهة عشتار بزينة واجهة المعبد للدلالة على أن الالهة جالسة في معبدها ورافعة يديها أمام فيها أو بموازاة الفم للدلالة على التحية للملك وهي تلبس الملابس الرسمية الخاصة

بالالهة والمتمثلة بالتاج المقرن رمز الألوهية في بلاد الرافدين ، والثوب الطويل الذي يصل الى كاحل القدمين وذي الطيات الأفقية المزينة بالأهداب المتمثلة بشكل خطوط عمودية صغيرة ومتوجة ويقف الملك ميليشيخو الثاني امام الالهة عشتار بكل احترام وخشوع واجلال ورافعاً يده اليمنى بموازاة الفم للدلالة على التحية في حين أن يده اليسرى الممدودة باستقامة جسمه يمسك بها اليد اليمنى الممدودة الى الجانب لأبنته الأميرة " كدورو " الواقفة بجانبه الأيسر يطلب الملك ويتضرع الى الالهة عشتار لكي توافق أن تكون الأميرة " كدورو " كاهنة عظمى في معبدها المكرس لها بمدينة الوركاء لأن منصب الكاهنة العظمى لا يشغله الا بنات الملوك والأمراء والحكام فقط. يرتدي الملك وأبنته الملابس الدينية اثناء أجراء مراسيم تقديم الملك أبنته نذراً الى الالهة عشتار من أجل تكريس حياتها كاهنة عظمى في معبد الالهة عشتار فيرتدي كل من الملك وأبنته التاج الملكي وكذلك الثوب الطويل الذي يصل الى كاحل القدمين وترتدي الأميرة الشاح فوق ثوبها .

إن أحجار الكدورو تعني احجار الحدود وهي مستطيلة الشكل وذات قمة محدبة معمولة من احجار متنوعة ويتراوح ارتفاعها بين (٥٠ - ١٠٠ سم) كانت تؤدي وظيفة عملية إذ كانت بمثابة " سندات الطابو " في الوقت الحاضر ، كانت تدون عليها الممتلكات الشخصية من الأراضي وتودع في المعابد (٤٢) من أجل المحافظة عليها من جهة ، وإضفاء صفة القدسية عليها من جهة أخرى . وتكمن وظيفتها الدينية في أنها تصور مشاهد دينية متنوعة . وأن الفنان لا يستطيع تشخيص الالهة العديدة بالهيئة البشرية لأن مساحة القطعة الفنية لا تسمح بذلك فيتم تمثيل الالهة برموزها لأن الالهة هي الشاهدة والحارسة والحامية للمعلومات المكتوبة على احجار الحدود . كما تتجلى أهمية الالهة الموجودة برموزها هو من اجل إيقاع الخوف والرعب لكل من يحاول أن يغير من النصوص المكتوبة عليها وفي الوقت نفسه يعتبر اعتداء على الالهة المتمثلة برموزها على حجر الكدورو .

كان تأثير الفكر الديني على الفن كبيراً عند الآشوريين فاستخدم الفن في توظيف الفكر الديني المرتبط بالفكر السياسي كما في المنحوتة الجدارية المنفذة بالنحت البارز وهي من مادة حجر الألبستر " الحجر الشمعي " ويبلغ ارتفاعها (٢٠٦٨ م) (٤٣) الشكل (١٥) يمثل الملك سرجون الآشوري (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) وهو يمارس طقساً دينياً خاصاً في حالة الحركة باتجاه اليسار يحمل جدياً على صدره ويمسكه باليد اليسرى لتقديمه نذراً الى الاله آشور في حين يمسك الزنبقة الآشورية باليد اليمنى الممدودة بأستقامة الجسم وهي رمز الطهارة والنقاء .

يسير خلف الملك أبنه سنحاريب الذي يمثل ولي العهد وهو يرفع اليد اليمنى بموازة الفم وهو يتضرع الى الالهة من اجل إطالة حياة الملك من جهة ولكي يكون الملك من بعد والده من جهة أخرى . في حين يمسك أزهار الرمان باليد اليسرى الممدودة الى الأمام وسبب استخدام الآشوريين للرمان في الشعائر الدينية لأنه يحمل مضامين دينية - سحرية مرتبطة بالفكر السياسي يتميز الرمان بكثرة حباته التي ترمز الى الذرية الوفيرة اما لون حبات الرمان هي ارجوانية " مارونية " هو لون ثياب الملك لذلك أصبح الرمان رمز الملوكية عند الآشوريين فيتم استعماله في ممارسة الطقوس الدينية من أجل تحقيق الذرية الوفيرة للملك وأبنائه من الأمراء .

يرتدي الملك سرجون الآشوري وولي العهد الملابس الدينية الصيفية الخاصة بالمراسيم الدينية المتعلقة بتقديم النذور والقربان الى الاله آشور الذي يمثل الاله القومي للآشوريين وتتكون الملابس من العصابة التي يشدها الملك على رأسه وتكون عريضة من الأمام ورفيعة من الخلف ومزينة بتطريزة من عناصر زخرفية نباتية متكررة تمثل زهرة الأقحوان " زهرة البيبون " ومن كثرة استعمالها من قبل الآشوريين سميت بالزهرة الآشورية والعصابة معقودة من الخلف ومزينة بشراية كبيرة ويرتدي كل من الملك سرجون الآشوري وأبنه سنحاريب رداءً قصيراً يصل الى الركبة وفوقه ثوب طويل يصل الى كاحل القدمين ومفتوح من الأمام وله أردان قصيرة ومزين بأهداب

طويلة بشكل خطوط عمودية متموجة . كما أن حاشية الثوب مزينة بشريط رفيع في
متنه أهداب بشكل خطوط مائلة وصغيرة ومتموجة وكل منهما ينتعل بحذاء الصندل
كما يتحلى الملك وولي العهد بزينة الحلي المتمثلة بالأقراط والمعاضد والأساور .
أن قيام الملك الآشوري وولي العهد بممارسة الشعائر الدينية المتمثلة بتقديم النذور
والقربان الى الاله آشور هو من اجل إطالة حياة الملك وأبنائه من الأمراء .

تعد النذور والقربان من الشعائر الدينية التي يؤديها الإنسان الى الالهة بدافع
الإيمان والخوف ولهذا كان موضوع تقديم النذور والقربان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً
بالإنسان في بلاد الرافدين حيث كان يؤمن أن الالهة هي مصدر الحياة وهي قوة
عظيمة ذات تأثير مباشر في حياته وتقديم النذور والقربان اليها يدل على ايمانه
واحترامه لها للحصول على الراحة والطمأنينة التي تمنحها له ، فهو عندما يقدم النذور
والقربان الى الالهة يجني من ورائها الخير والبركة وإطالة العمر وتبعد عنه الشر وهو
بذلك يجد الحماية . ولكن حينما يتمرد الإنسان عليها تغضب منه وتسلط عليه
الفيضانات المدمرة . والقحط والمجاعة . ثم الأوبئة والأمراض وأخيراً تسلط عليه
الأعداء ويعيش الإنسان تحت نير العبودية " عبودية الأعداء " وتبيد ذريته من
الوجود.

توظيف الأشكال المركبة في الفن الديني

أبتكر الفنان في بلاد الرافدين أسلوباً خاصاً يتمثل بالأسلوب الرمزي في تنفيذ بعض
الاعمال الفنية لتحقيق الافكار الدينية التي تتطلب اشكالاً تعبر عن قوى خارقة تتميز
بقدرات هائلة ولذلك اختار الفنان أجمل الأجزاء وأعظمها تأثيراً لكائنات حقيقية موجودة
في الطبيعة وقام بصياغتها صياغة جديدة من أجل تكوين شكل مركب خيالي وخرافي
وغير حقيقي يحمل دلالات رمزية تعبر عن افكار دينية - سحرية أو سياسية صور
الفنان الأشكال المركبة بأسلوب رمزي لأن كل جزء من أجزاء الأشكال المركبة ترمز

الى صفة من صفات الالهة وكل جزء فيها يمثل رمزاً ويحمل فكرة ، ومن مجموعة الرموز يتكون الرمز الحقيقي الذي يحمل الفكرة الدينية الشاملة للشكل المركب .

كان الإنسان في بلاد الرافدين يعتقد أن الأشكال المركبة تمتاز بالقوة والسلطة والسيطرة والهيبة والقدرة والتأثير الشكل (١٦) يمثل جدارية كانت تزين واجهة معبد نينخرساك في تل العبيد وهي من مادة الخشب ومغلقة بصفائح نحاسية مثبتة على الخشب بواسطة مادة القير يبلغ طولها (٢٣٧سم) وارتفاعها (١٠٧ سم) تعود الى العصر السومري القديم (٤٤) تمثل الطائر " امدوكود " طائر العاصفة الذي ورد في أساطير بلاد الرافدين ويتكون من رأس أسد وجسم نسر بالمنظر الأمامي ناشراً جناحيه على الجانبين وباسطاً ذيله الى الأسفل وتستقر مخالفه على جسم وعلين بالمنظر الجانبي بينما رؤوسها منقذة بالمنظر الأمامي وهما في وضعية التدابر الشكل (١٦) .

رأس الأسد يمثل رمز القوة على الأرض ، في حين أن النسر يمثل رمز القوة في الفضاء كما يمثل الطيران وسرعة الانقضاض على الفريسة .

كان الطائر أمدوكود يمثل رمز الاله نينكرسو الاله الرئيس لمدينة لكش الواقعة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين كان الاله نينكرسو اله الزراعة في زمن السلم ، واله الحرب لأنه الاله الذي يقود الجيوش السومرية في زمن الحرب . وهو كالعاصفة في المعركة (٤٥) .

أستخدم الفنان الأسلوب الفني الرمزي لتحقيق التوافق بين الشكل والمضمون فأستعمل عدة رموز من أجل إظهار حقيقة القوة الخارقة التي تمتلكها الالهة ليليتو . وكذلك لتوضيح وأبراز قوة تأثير الالهة على البشر الشكل (١٧) يمثل لوح من الطين المفخور مستطيل الشكل يبلغ طوله (٤٩،٥ سم) وعرضه (٣٧ سم) وسمكه (٤،٥ سم) (٤٧) يمثل الالهة ليليتو وهي واقفة على لبوتين رابضتين بشكل متدابر بالمنظر الجانبي في حين ان رؤوسهما ملتفة الى الأمام وتظهر بومة على جانب كل لبوة في وضعية الوقوف على اقدامها وبالمنظر الأمامي .

تظهر الالهة ليليتو وهي عارية في وضعيته الوقوف بالمنظر الأمامي تكشف عن مفاتن جسدها الذي يتميز بتناسق أجزائه ويعبر عن أنثى فاتنة فائقة الجمال .
نعتمر الالهة ليليتو فوق رأسها التاج المقرن رمز الالهية في بلاد الرافدين وتحمل بيديها الحلقة والصولجان رموز السلطة الملكية في بلاد الرافدين ولها أجنحة " جناحان " ترمز " الى السرعة والطيران في الآفاق البعيدة ، كما لها رموز حيوانية متمثلة باللبوة والبومة فتظهر واقفة على ظهر لبوتين خاضعتين وربضتين للدلالة على أن الالهة ليليتو قوية وشرسة كاللبوة .

ولها أقدام وأجنحة البومة الواقفة على جانبي اللبوتين للدلالة على أنها كاللبوة لا تخرج الا في الليل هذه الرموز تدل على صفات الالهة ليليتو . وتعبّر عن وظيفتها التي تكمن في أنها ملكة الليل (٤٨) .

أن مهمة الالهة ليليتو تكمن بمحاولتها القضاء على النسل البشري من خلال زيارتها الى الشباب في احلامهم لأشباع رغباتهم الجنسية لكي يعزفوا عن الزواج . إذ من دون الزواج لا يوجد تكاثر ولا استمرار ولا تجدد ولا ديمومة في النسل البشري وكذلك كانت مصدر الخطر على الأطفال حديثي الولادة لأنها كانت تعمل على قتل الأطفال عن طريق خنقهم في مدة (٤٠ يوماً) الأولى من ولادتهم (٤٨) .

اعتقد الإنسان في بلاد الرافدين أن قوى خارقة تمثل الهة لها القدرة الفائقة في حراسة الإنسان وحمايته من القوى والأرواح الشريرة . كانت تقوم بحراسة مداخل بوابات المدن والقصور والمعابد في بلاد الرافدين الشكل (١٨) يمثل جدارية ضخمة من الحجر كانت تزين واجهة قاعة العرش في قصر الملك سرجون الآشوري (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) بمدينة دور شروكين " خورسباد حالياً " منفذة بالنحت البارز وهي من مادة حجر الألبستر " الحجر الشمعي " ، يبلغ طولها أكثر من (٣٠ م) وارتفاعها (٥،٦٠ م) (٤٩) يظهر فيها البطل الحامي بين الثيران المجنحة التي يبلغ عددها في الجدارية (١٠ ثيران) مجنحة رؤوس بعضها ملتفة الى الزوار . ويبلغ وزن كل ثور مجنح أكثر

من (٤٠) طناً تم ذكر الثور المجنح في النصوص المسمارية بأسم "لاماسو" يتكون الثور المجنح من رأس إنسان الذي فيه العقل وهو مصدر الحكمة في حين أن الجسم هو جسم الثور الذي هو رمز القوة والخصوبة " الفحولة " أما الأجنحة هي أجنحة النسر رمز القوة والسرعة والطيران والتألق في السماء والأرض كما يتميز النسر ببصيرة ثاقبة ورؤية الفريسة من مسافات بعيدة ، والسرعة في الانقضاض عليها .

للثور المجنح خمسة أرجل وهي محاولة لخداع المنظور ومن أجل زيادة قوة الحركة فيها . أن الأرجل الخمسة هي وسيلة تعبيرية بحيث أن الإنسان يرى الإله كاملاً من كل زوايا النظر إليه لأن الإله هو كامل الأوصاف من وجهة نظر الإنسان في بلاد الرافدين .

يعتبر الثور المجنح التاج المقرن رمز الألوهية في بلاد الرافدين لأنه اله يقوم بحماية وحراسة مداخل بوابات المدن والقصور الآشورية من الأرواح الشريرة كما في الثيران المجنحة العشرة التي كانت تحرس المدخل الرئيس لقاعة العرش في قصر الملك سرجون الآشوري بمدينة خورسباد .

توظيف عنصر المكان في الفن الديني

استغل كهنة المعابد الأجزاء المهمة من المعبد في تنفيذ أعمال فنية من أجل تحقيق أهدافهم المتمثلة بنشر الأفكار الدينية فأستخدم فن الرسم في عصر الوركاء (٣٥٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م) في ترتيب الأجزاء المهمة من المعبد بالرسوم الجدارية لذلك تم توجيه الفنان من قبل الكهنة بتوظيف واجهة المعبد وواجهة مذبح المعبد في ثل العقير الواقع (٧٠ كم) جنوبي مدينة بغداد (٥٠) بتزيينه برسوم جدارية ملونة بالألوان الأسود والأبيض والأحمر والأصفر والبرتقالي والبني (٥١) الشكل (١٩) يمثل زوجاً من الفهود الجالسة بالمنظر الجانبي وبوضعية التقابل وهما في حالة تهيج مرعب على جانبي بوابة المعبد يتميز الفهد بالقوة والسرعة والشراسة .

أما واجهة مذبح المعبد فقد زينت بعناصر هندسية متنوعة وأشرطة أفقية وعمودية صغيرة ومتقاطعة مؤلفة أشكالاً هندسية متكررة تمثل المربع والمستطيل والمعين والمثلث والدائرة وقد رسم على جانبيها اشكال حيوانية متكررة الشكل (١٩) يتمثل بشكل الثور الواقف بالمنظر الجانبي وبوضعية التدابر . كما تم رسم الفهد بالمنظر الجانبي وبوضعية رابضة وبحالة التدابر (٥٢) .

نفذت اشكال الفهود والثيران بأسلوب واقعي رائع الجمال لأن اشكال الثيران والفهود ذات الأجسام المرقطة مطابقة تماماً لأشكالها الحقيقية في الطبيعة (٥٣) . أن تكرار رسم الأشكال الحيوانية هو من اجل التأكيد عليها بسبب أهمية المضامين الدينية - السحرية التي تحملها وتتضمنها تلك الأشكال الحيوانية ، وهي وحراسة المعبد من القوى والأرواح الشريرة .

يمثل الشكل الأول - الثور ، وهو رمز الاله " أشكور " عند السومريين ، وهو اله " اد " عند الجزيريين ، هو اله البرق والرعد والأمطار (٥٤) . أما الشكل الثاني يمثل الفهد وهو رمز الاله " آنو " وهو اله السماء ورئيس الالهة في بلاد الرافدين (٥٥) .

أستخدم الفن في توظيف الفكر السياسي المرتبط بالفكر الديني لذلك كان الفن وسيلة إعلامية تعبر عن المفاهيم الدينية التي كان لها تأثير بليغ على الافكار السياسية في بلاد الرافدين كما هو موضح في الرسوم الجدارية التي كانت تزين واجهة قاعة العرش في قصر الملك زمري - ايليم بمدينة ماري الشكل (٢٠) يمثل جدارية تنصيب الملك زمري - ايليم ويبلغ طولها (٥،٥ م) وارتفاعها (١،٧٥ م) (٥٦) تم تقسيم الجزء المركزي فيها الى حقلين .

يظهر في الحقل العلوي الالهة عشتار في وضعية الوقوف وتمسك بيدها اليمنى الممدودة الى الأمام الحلقة والصولجان " رموز " شعارات السلطة الملكية في بلاد الرافدين وتقوم بتسليمها الى زمري - ايليم الواقف امامها وهي تضع قدمها اليمنى على

الأسد الهاجع أمامها وتعتمر التاج المقرن رمز الالهوية في بلاد الرافدين وترتدي الملابس الخاصة بهذه المناسبة وهي الملابس الخاصة بالحرب وتتمثل بالثوب الطويل الذي يصل الى كاحل القدمين ويتميز بالأردان القصيرة والخطوط العمودية المتموجة وتحتة ترتدي الالهة عشتار رداءً قصيراً يصل الى فوق الركبة كما تترزين الالهة بالحلي المتمثلة بالأقراط والأساور والقلادة كما تحمل عدة القتال المتمثلة بالجعب المملوء بالسهم الظاهرة خلف اكتافها وتمسك السيف المعقوف الذي يشبه المنجل بيدها اليسرى الممدودة بأستقامة جسمها .

أما الملك زمري - ايليم فيقف أمام الالهة عشتار وهو يرفع يده اليمنى بموازة الفم للدلالة على التحية ، في حين أن اليد اليسرى ممدودة الى الأمام وهو يستلم بها الحلقة والصولجان رموز " شارات " السلطة الملكية في بلاد الرافدين . واثناء أجراء مراسيم تنصيب زمري - ايليم ملكاً على مدينة ماري يرتدي الملك الملابس الرسمية الفاخرة بهذه المناسبة وتتمثل بالتاج الملكي والرداء القصير فوق الركبة وفوقها الثوب الطويل المفتوح من الأمام والمزين حاشيته بالشراشيب ، وفوق الثوب وشاح ملفوف حول الجسم وقد زينت حاشيته بزينة الثوب نفسها وهو حافي القدمين .

وقد أشرف على مراسيم تنصيب الملك زمري - ايليم الالهات والالهة الشفيعية " الهة الدعاء " وهي الالهة الوسيطة بين الالهة الرئيسية والبشر .

يظهر في الحقل السفلي الاهتان وافقتان في وضعية التقابل وتمسك كل منهما بقارورة ينساب منها الماء ويتدفق الى الأسفل وتسبح فيها الأسماك وينبت منها النباتات للدلالة على أن الالهة تؤكد على الملك بالأكثر من الأخصاب من خلال زيادة الزرع والأنبات .

تنوعت المواد الخام المستعملة في النتاجات الفنية التي تم توظيفها في الفن الديني كوسيلة توضيحية وتعليمية لأدراك واستيعاب الافكار الدينية وأرسائها في عقل الإنسان كما في الجدارية التي كانت تزين الواجهة الأمامية لمعبد الالهة عشتار الذي شيده

الملك الكيشي " كرنداش " بمدينة الوركاء والجدارية منفذة من الطابوق المقولب واستخدم فيها الفنان اسلوب النحت البارز (٥٧) الشكل (٢١) ويبلغ ارتفاع الجدارية (١٧٨ سم) ويبلغ طولها من كل جانب من جوانب مدخل المعبد (٥،٩٢ م) . ومزينة بنظام الطلعات والدخلات ويبلغ طول الطلعة (٤٠ سم) وطول الدخلة (٤٦ سم) وعمق الدخلة (١٣٠ سم) (٥٨) تمثل الجدارية الهاء الماء والالهة الماء في وضعية الوقوف بالمنظر الأمامي وهما يتناوبان في الظهور بالدخلات الجدارية ويمسك كل منهما قارورة يتدفق منها الماء الذي يسيل الى الأسفل بشكل خطوط عمودية متموجة فوق الطلعات التي تفصل بين الاله والالهة .

أن حركة الاله والالهة مبنية على السكون للدلالة على الوقار والهيبة والعظمة والسمو وكل منهما يعتمر التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين ، كما يرتدي كل منهما الثوب الخاص بالالهة والمتمثل بالثوب الطويل الذي يصل الى كاحل القدمين ويتميز بالطيات الأفقية المزينة بالاهداب وقد صور الاله والالهة بالهيئة البشرية .

أن الهاء الماء هو " أنكي " عند السومريين وكلمة أنكي مركبة من كلمتين هما " إن _ EN " وتعني " السيد " بالسومرية و " كي _ KI " التي تعني " الأرض " فيكون معنى الأسم " أنكي _ سيد الأرض " ، أما الجزيريون كانوا يطلقون عليه اسم " أيا _ E.a " بمعنى " بيت الماء " (٥٩) .

أما الهة الماء هي " نينكي _ NIN_KI " وتعني " سيدة الأرض " وهي زوجة الالهة أنكي .

كان لقب الهة الماء بالسومرية هو " دام _ كال _ ننونا _ GAL _ DAM NUNNA " وتعني بالسومرية " زوجة السمك الكبير " وقد سميت من قبل البابليين " دامكينا _ Dam_gi _ anna " (٦٠)

أن الماء الذي يتدفق من الإناء " القارورة " هو " ماء الحياة " (٦١) . وأن اله الماء وآلهة الماء يعبران عن الفكر الديني وتأثيره البالغ في حياة الإنسان من خلال أهمية الماء في خصب الأرض والإنماء والتكاثر . أدرك الإنسان بدون الماء لا وجود له في الحياة . أن الماء رمز الحياة (٦٢) .

أستغل الآشوريون سفوح الجبال في تنفيذ اعمال فنية ضخمة تعبر عن عظمة السلطة الآشورية التي استخدمت الفكر الديني لتحقيق أهدافها السياسية .

أمر الملك سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) في العصر الآشوري الحديث بتنفيذ منحوتات ضخمة على سفوح الجبال في شمالي بلاد الرافدين تتضمن مواضيع دينية ذات مضامين سياسية ، وهي من أروع الآثار الآشورية وأهمها منحوتات خنس " hanasu التي تقع في وادي خنس على الضفة الشمالية الغربية من نهر الكومل ، وعلى بعد (٥٦ كم) شمال شرقي مدينة الموصل . وقد تم تنفيذها بالنحت البارز على سفح الجبل وبارتفاعات شاهقة ، ومنها الأفريز الكبير من مادة حجر الكلس ويبلغ ارتفاعه (٦ م) وعرضه (٤ م) (٦٣) .

الموضوع ، يمثل الاله آشور وزوجته واقفين على ظهر رموزها الحيوانية بوضعية التقابل ، ويقف سنحاريب خلف الاله آشور بحجم أصغر منه ويده اليمنى مرفوعة الى الأعلى بموازية فمه للدلالة على التحية والكلام وتقديم الطاعة والولاء والدعاء وتنفيذ الأوامر الالهية ، ويحمل الصولجان بيده اليسرى الذي يرمز الى القوة والسيطرة والسلطة والسيادة . أما من الجهة الأخرى من المشهد يقف ولي العهد أسرحدون أبن الملك سنحاريب خلف الالهة " شيرا أو نينليل " وهي زوجة الاله آشور

ومن المنحوتات الآشورية الرائعة التي تعبر عن الفكر الديني المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكر السياسي عند الآشوريين هي منحوتات معلثايا الواقعة على بعد (٧ كم) في الجهة الجنوبية الغربية من مركز محافظة دهوك في شمال العراق وهي عبارة عن أربعة افريز من المنحوتات الضخمة المنفذة بالنحت البارز على سفح الجبل وهي

من مادة حجر الكلس وعلى مساحات مستطيلة الشكل على شكل الواح حجرية ضخمة تبلغ أبعاد كل منها (٥,٧٥ م × ٢,٢٠ م) ويتضمن كل افريز يمثل موكب الالهة العظام التي تم تمثيلها بالهيئة البشرية مع رموزها السماوية والأرضية (٦٤) الشكل (٢٢) يظهر الملك سنحاريب في وضعية الوقوف بالمنظر الجانبي في حضرة الاله آشور الذي يتقدم ويتزأس موكب الالهة المتجهة شرقاً ، ويقف الملك أمام الالهة بحجم أصغر منها وبشكل خشوع واحترام واجلال وهو يرفع يده اليمنى بموازة الفم دلالة على التحية والدعاء وتقديم الطاعة والولاء وتنفيذ الأوامر الصادرة من الاله آشور ويمسك الصولجان بيده اليسرى الممدودة الى الأمام ويرتدي الملابس الدينية الخاصة اثناء الامتثال أمام الالهة وتتمثل بالتاج الملكي والرداء الطويل وفوقه الوشاح المزين بالأهداب والملفوف حول الجسم وهو حافي القدمين ويتحلى بزينة الحلي المتمثلة بالأقراط والأساور .

أما أبنة اسرحدون الذي يمثل ولي العهد يقف خلف موكب الالهة وهو يشبه والده في وضعية الوقوف والحركة والملبس والزينة ولكنه يبدو أطول قامة وأكثر رشاقة من أبيه سنحاريب .

أما الالهة هي في وضعية الوقوف بالمنظر الجانبي على رموزها الحيوانية باستثناء الالهة " شيرا - نينليل " هي في وضعية الجلوس على كرسي العرش لأنها زوجة الاله آشور (٦٥) .

تشابه الالهة في وضعية وقوفها وحركتها ولبسها وزينتها تقريباً وهي تعتمر التاج المقرن رمز الالهية في بلاد الرافدين وترتدي الثياب الخاصة بالالهة والمتمثلة بالرداء الطويل وفوقه الثوب " المعطف " الطويل الذي يصل الى كاحل القدمين ويكون مفتوحاً من الأمام ويتميز بأردان قصيرة وحاشية الثوب رفيعة ومزينة بالأهداب وينتعل الالهة بحذاء الصندل وتتحلى بزينة الحلي المتمثلة بالأقراط والأساور وتتميز الالهة

بشعر رأس غزير يستقر فوق الأكتاف ولحية طويلة مستطيلة الشكل أطول من لحية الملك وأبنه .

اليد اليمنى للآلهة مرفوعة بموازاة الفم للدلالة على التحية باستثناء الآله آشور والآله سين يمسان بها السيف المعقوف ، في حين يمسك الآلهة الحلقة والصولجان باليد اليسرى الممدودة الى الأمام ، وهي رموز " شارات " السلطة الملكية في بلاد الرافدين وفيما يلي أسماء الآلهة في منحوتة معلثايا :-

١. الآله آشور : يتقدم موكب الآلهة ، ويقف على ظهر التنين الذي يمثل الرمز

الأرضي للآله آشور ، وكان رمز الآله مردوخ في العصر البابلي القديم .

٢. الآلهة " شيرا - نينليل " : تجلس على كرسي العرش الذي يحمله الأسد وقد

زين من الخلف بخمسة حلقات ، وكل حلقة تعني رقم (١٠) وتعني الحلقات

الخمس الرقم (٥٠) وهو الرقم الخاص بالآله أنليل " سيد الرياح " اله الهواء

وكانت زوجته " نينليل " سيدة الرياح ، ولكن الآله آشور أستلم وظائف "

صلاحيات " الآله أنليل فأصبحت نينليل زوجة له لأن الآله آشور أصبح ملك

كل الآلهة .

٣. الآله سين : يقف على ظهر ثور مجنح خرافي له قوائم خلفية تمثل قوائم

النسر وهو الرمز الأرضي للآله سين ، في حين أن الرمز السماوي هو

الهلال الذي يتوج قمة التاج المقرن ، أن الآله سين هو اله القمر .

٤. الآله نابو : يقف على ظهر التنين وهو الرمز الأرضي للآله نابو الذي هو

أبن الآله مردوخ الذي كان رمزه التنين ، اما الرمز السماوي هو النجمة

المشعة التي تتوج قمة التاج المقرن . كان الآله نابو هو اله الحكمة والمعرفة

والكتابة والفنون هو ناسخ " كاتب الآلهة " .

٥. الاله شمش : يقف على ظهر الحصان الذي يمثل الرمز الأرضي له ، اما الرمز السماوي هو القرص المجنح الذي بداخله النجمة الرباعية المشعة . أن الاله شمش هو اله الشمس وهو اله الحق والعدالة .

٦. الاله ادد : يقف على ظهر الثور الذي يمثل الرمز الأرضي له ، اما الرمز السماوي هو شكل البرق الذي يمسكه بيديه فضلاً عن النجمة المشعة . أن الاله أدد هو اله البرق والرعد والأمطار .

٧. الالهة عشتار : تقف على ظهر الأسد الذي يمثل الرمز الأرضي لها ، اما الرمز السماوي للالهة عشتار هو النجمة الثمانية المشعة التي تزين قمة التاج المقرن . كانت الالهة عشتار الهة الحب والجمال في زمن السلم واله الحرب في زمن الشدائد والمحن وتقود المعارك وهي كاللبوة شرسة في المعركة .

إن رموز الالهة المنقوشة على المنحوتات الحجرية في منطقة خنس ومعلثايا ساهمت في الحفاظ عليها لقدسيتهما ، حيث ورد في النصوص المسمارية التي كتبت على المنحوتات اسماء الالهة التي نحتت رموزها فوق رؤوس الأشكال الآلهية " أنها ستببد نزية كل من يحاول تدميرها أو الحاق الذي بها " لذلك كانت رموز الالهة المنقوشة في قمة المنحوتات تقوم برعايتها وحمايتها وهي بمثابة الحارس الدائم لها . (٦٦) .

الهوامش

١. الأبداع = الموهبة ، العبقرية ، الخيال ، الإلهام ، الفكرة الناضجة ، الابتكار .
- صالح ، حسين جاسم ، الأبداع في الفن ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٢ .
٢. الجمال " الجمال الفني " : المقصود به القيم الإنسانية التي يحملها الفنان في رسالته الفنية المتضمنة في العمل الفني .
٣. إبراهيم ، زكريا ، مشكلة الفن ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١١ - ١٢ .
٤. كوركيس ، مجيد ، النحت البارز في عصر سرجون الآشوري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٨٩ - ٩٠
٥. صالح ، حسين ، الأبداع ، ص ٣٨ .
٦. البسيوني ، محمود ، أسرار الفن التشكيلي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٦ .
٧. البسيوني ، أسرار الفن ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
٨. الواقعية = أشكالها حقيقية ، في حين أن التجريدية هي تحويل وتبسيط واختزال في الشكل الحقيقي، بينما السورالية (Sur – realism) اشكالها غير حقيقية ، أي أنها خيالية خرافية لأنها أشكال مركبة وتتميز بكونها تعبيرية .
٩. Sasson , J . M Civilization of the Ancient Near East . Michigan . 2000 . pp – 1838 – 1840 Fig – 1 .
١٠. كونتينيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤١٢ .
١١. Sasson , J . Civilization . p 1839 .

١٢. البروراري ، حسن احمد قاسم ، رموز الآلهة في منحوتات بادينان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صلاح الدين ، كلية الآداب ، قسم الآثار - أربيل ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٥ .
١٣. الشاكر ، فاتن موفق فاضل علي ، رموز أهم الآلهة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٢ ، ص ٩١ - ٩٢ .
١٤. رشيد ، فوزي ، " حجرة حدود من زمن الملك مردوخ - شابك - زيري " ، مجلة سومر ، مج ٣٢ ، ج ٢١ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٣ .
١٥. الشاكر ، فاتن ، رموز أهم الآلهة ، ص ٩١ .
١٦. البروراري ، حسن ، رموز الآلهة ، ص ١٤٧ ، شكل ٣ ج .
١٧. الشاكر ، فاتن ، رموز أهم الآلهة ، ص ١٦ .
١٨. ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨
١٩. الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين " الأسس الدينية والاجتماعية " ، دهورك ، ٢٠١٢ ، ص ٣٠ - ٣١ .
٢٠. يونغ ، كارل غوستاف ، الإنسان ورموزه ، ترجمة : سمير علي ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٤ .
٢١. الشاكر ، فاتن ، رموز ، ص ٩ .
٢٢. مورتكات ، أنطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٤٧ .
٢٣. مورتكات ، الفن ، ص ٢٦٨ ، شكل ٢١٠ .
٢٤. بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ١١٦ .

٢٥. ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٣٦٩ .
٢٦. بوتيرو ، جان ، الديانة ، ص ١٣٢ .
٢٧. رشيد ، صبحي أنور ، تماثيل الأسس السومرية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٥،٩،١٠،٦٣ .
٢٨. رشيد ، صبحي ، تماثيل الأسس ، ص ٥ - ٧ .
٢٩. Strommenger , E . The Art of Mesopotamia . London . 1964 . Fig . 146
٣٠. رشيد ، صبحي ، تماثيل الأسس ، ص ٦ - ٧ .
٣١. مورتكات ، انطوان ، الفن ، ص ٩٦ .
٣٢. لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١١١ - ١١٣ .
٣٣. صاحب ، زهير ، تاريخ الفن القديم في وادي بلاد الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٩٤
٣٤. مورتكات ، انطوان ، الفن ، ص ١٠٨ .
٣٥. صاحب ، زهير ، تاريخ الفن ، ص ٦٥ - ٩٣ .
٣٦. بارو ، أندريه ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥٨ .
٣٧. صاحب ، زهير ، تاريخ الفن ، ص ٤٠ .
٣٨. مورتكات ، انطوان ، الفن ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، الشكل ٢١٨ .
٣٩. صاحب ، زهير ، تاريخ الفن ، ص ٧١ .
٤٠. Strommenger , E ,The Art , Fig . 144 .
٤١. مورتكات ، انطوان ، الفن ، ص ٣٠٦ ، شكل ٢٣٠ .
٤٢. صاحب ، زهير ، تاريخ الفن ، ص ١٨٠ .

- Strommenger , E ,The Art , Fig . 227 . ٤٣ .
- Woolly , Leonard , Mesopotamia and the Middle East , ٤٤ .
London , 1956 , pp . 56 – 57 .
- ٤٥ . عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي " سومر ، بابل ، آشور " ، بيروت ،
١٩٧١ ، ج ٤ ص ٢٢٢ ، الشكل ١٦٠ .
- Collon , Dominique , The Queen of the Night , London , ٤٦ .
2005 , p . 5 , Fig . 1 .
- Collon , Ibid , pp . 5 – 10 . ٤٧ .
- ٤٨ . ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٣٤٧ .
- Botta , P , E , Monument de Ninive , Paris , 1972 , ٤٩ .
Vol . 5 , p . 108 .
- ٥٠ . صالح ، قحطان رشيد ، الكشف الأثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ،
ص ٢١١ .
- Sasson , J , M , Civilization , Vol . 5 – III – IV , P . ٥١ .
2596 .
- Crawford , Harriet , Sumer and Sumerian , London , ٥٢ .
2002 , p . 63 , Fig . 4 . 11 .
- ٥٣ . صاحب ، زهير ، تاريخ الفن ، ص ٧٦ .
- ٥٤ . البرواري ، حسن ، رموز الآلهة ، ص ٥٣ .
- ٥٥ . بوتيرو ، جان ، الديانة ، ص ٩١ .
- ٥٦ . صاحب ، زهير ، تاريخ الفن ، ص ١٦٩ .
- ٥٧ . مورتكات ، انطوان ، الفن ، ص ٢٩١ – ٢٩٣ ، شكل ٢٢٧ .

٥٨. زار الباحث المتحف العراقي بتاريخ ٢٤/٣/٢٠١٣ وحصل على المعلومات الخاصة بالمنحوتة الجدارية .

٥٩. رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين عليوي حسين ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٤ .

٦٠. ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٣٦٩ .

٦١. بوتيرو ، جان ، الديانة ، ص ١٢٤ .

٦٢. رو ، جورج ، العراق ، ص ١٢٤ .

٦٣. البرواري ، حسن ، رموز الالهة ، ص ٩٩ - ١٠٢ ، اللوح (١٩) .

٦٤. البرواري ، حسن ، رموز الالهة ، ص ٦٢ - ٦٣ ، اللوح (٣ ج) .

٦٥. ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٣٩٨ .

٦٦. البرواري ، حسن ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

المصادر العربية والأجنبية

١. إبراهيم ، زكريا ، مشكلة الفن ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢. الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين - الأسس الدينية والاجتماعية - ، دهورك ، ٢٠١٢ .

٣. بارو ، اندريه ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٤. البرواري ، حسن أحمد قاسم ، رموز الآلهة في منحوتات بادينان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صلاح الدين ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، أربيل ، ٢٠٠٢ .

٥. البسيوني ، محمود ، إسرار الفن التشكيلي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

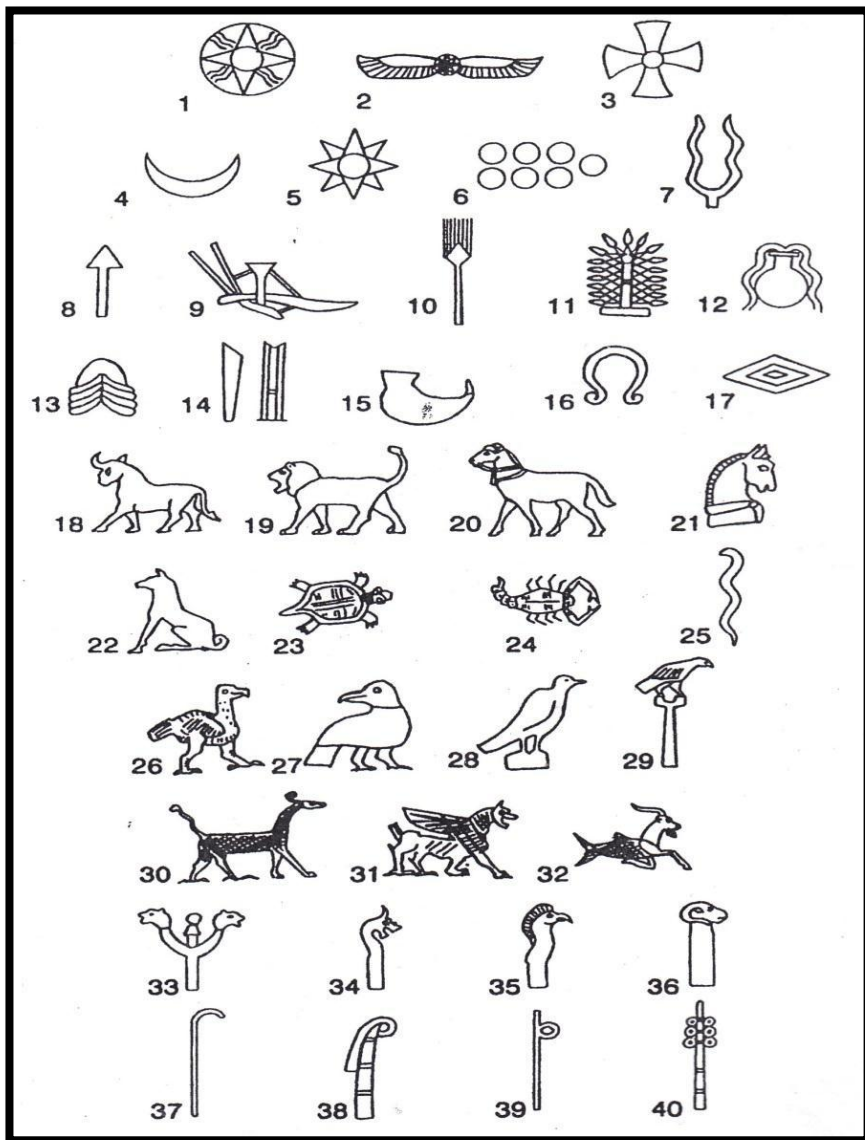
٦. بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٧. رشيد ، صبحي أنور ، تماثيل الأسس السومرية ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٨. رشيد ، فوزي ، " حجرة حدود من زمن الملك مردوخ - شابك - زيري " ،
مجلة سومر ، مج ٣٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٩. رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين عليوي حسين ، بغداد ، ١٩٨٤ .
١٠. ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ .
١١. الشاكر ، فاتن موفق فاضل علي ، رموز أهم الآلهة في العراق القديم ، رسالة
ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ،
٢٠٠٢ .
١٢. صاحب ، زهير ، تاريخ الفن في وادي بلاد الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٦ .
١٣. صالح ، حسين جاسم ، الأبداع في الفن ، بغداد ، ١٩٨١ .
١٤. صالح ، قحطان رشيد ، الكشف الأثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ .
١٥. عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي - سومر - بابل - آشور ، ج ٤ ، بيروت ،
١٩٧١ .
١٦. كونتينيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه
التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ .
١٧. كوركيس ، مجيد ، النحت البارز في عصر سرجون الآشوري ، أطروحة
دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠٠٠ .
١٨. لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الأحمد ، بغداد ،
١٩٨٠ .
١٩. مورتكات ، أنطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم
طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ .
٢٠. يونغ ، كارل غوستاف ، الإنسان ورموزه ، ترجمة : سمير علي ، بغداد ،
١٩٨٤ .

المصادر الأجنبية

21. Botta , P , E , Monument de Ninive , Paris , 1972 .
22. Collon , Dominique , The Queen of the Night , London , 2005.
23. Crawford , Harriet , Sumer and Sumerian , London , 2002 .
24. Sasson, J.M Civilization of the Ancient Near East . Michigan . 2000 .
25. Strommenger , E . The Art of Mesopotamia . London . 1964 .
26. Woolly , Leonard , Mesopotamia and the Middle East , London , 1956 .

الأشكال



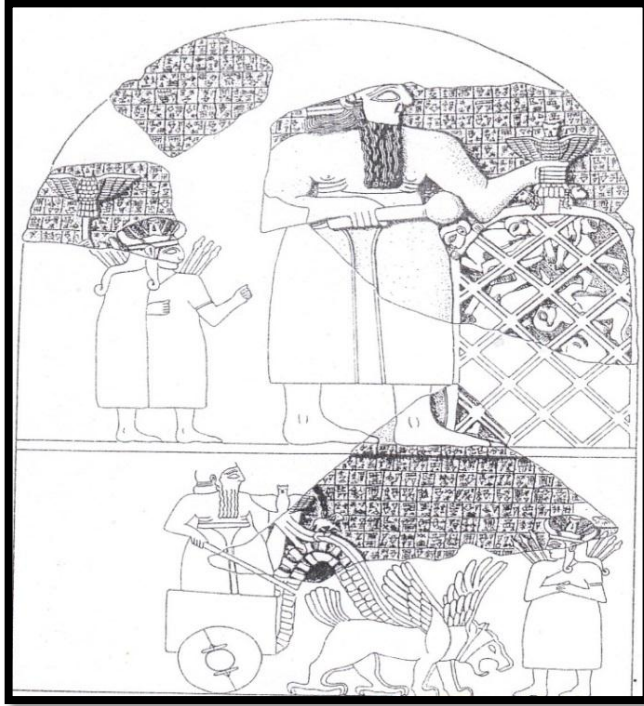
شكل (١)

عن المصدر : Sasson , J , M . Civilizations of the Ancient Near East , Michigan , 2000 , pp . 1838 , Fig . 1 .



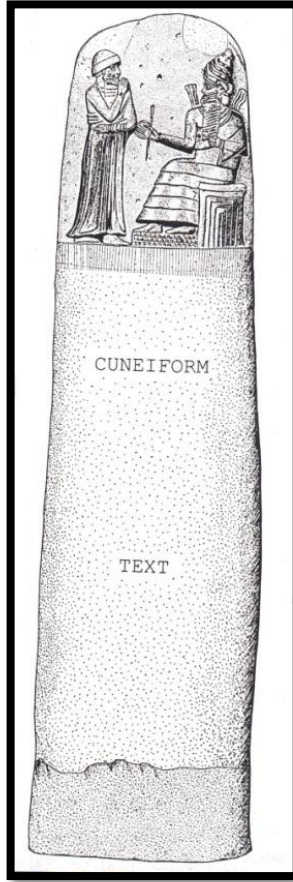
شكل (٢)

عن المصدر : عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي القديم ، ص ٥١٥ ، شكل ٤٢٩



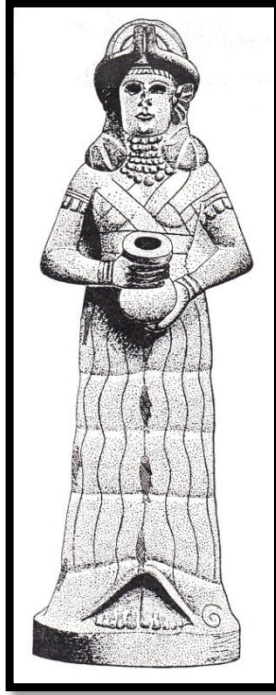
شكل (٣)

عن المصدر : Gates , Charles , Ancient Cities , London , 2003 ,
p . 43 , Fig . 2,IIb



شكل (٤)

عن المصدر : , 2003 , London , Charles , Gates , Ancient Cities ,
p. 62, Fig. 3.9



شكل (٥)

عن المصدر : , 2003 , Ancient Cities, London, Charles , Gates
p. 65, Fig. 3.12



شكل (٦)

عن المصدر : Strommenger , E , The Art of Mesopotamia ,
London , 1964 , Fig . 146 .



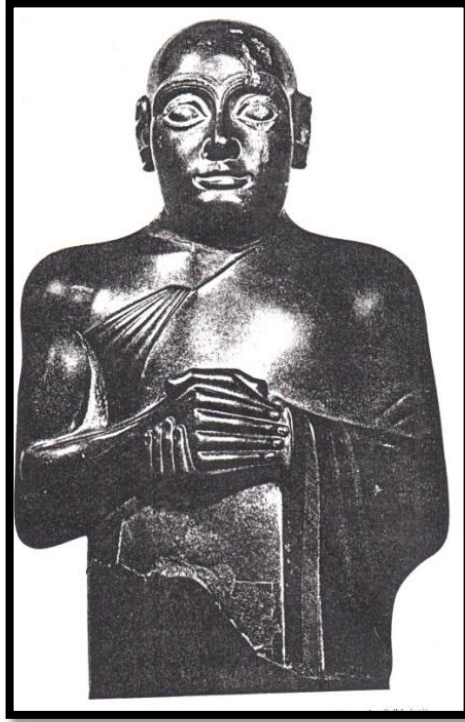
شكل (٧)

عن المصدر : Sasson , J , M , Civilizations of the Ancient Near East , Michigan , 2000 , p 2590 , Fig . 8 .



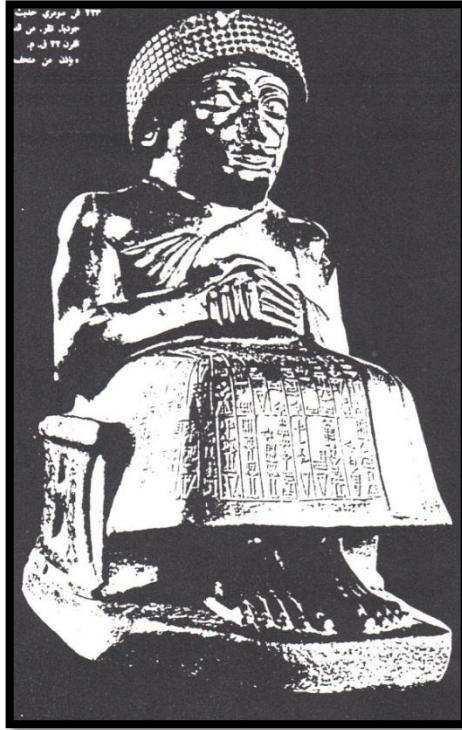
شكل (٨)

عن المصدر : Strommenger , E , The Art of Mesopotamia ,
London , 1964 , Fig . 131 .



شكل (٩)

عن المصدر : Strommenger , E , The Art of Mesopotamia ,
London , 1964 , Fig . 135 .



شكل (١٠)

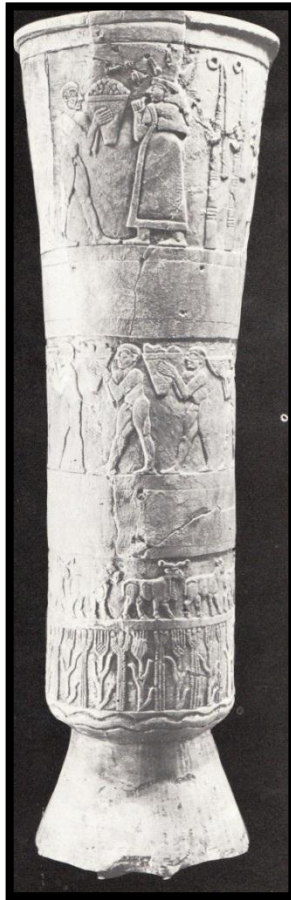
عن المصدر : عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي القديم ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج ٤ ،
ص ٢٩٠ ، شكل ٢٢٣



شكل (١١)

عن المصدر : مورتكات ، أنطوان ، الفن في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص

٢٧٧ ، شكل ٢١٨



شكل (١٢)

عن المصدر : عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي القديم ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج ٤ ،
ص ١٩١ ، شكل ٦١



شكل (١٣)

عن المصدر : بارو ، اندريه ، سومر فنونها ، ص ٢٩٠ ، شكل ٢٨٩



شكل (١٤)

عن المصدر : عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي القديم ، ص ٣٧٩ ، شكل ٣١٢



شكل (١٥)

عن المصدر : Strommenger , E , The Art of Mesopotamia ,
London , 1964 , Fig . 227



شكل (١٦)

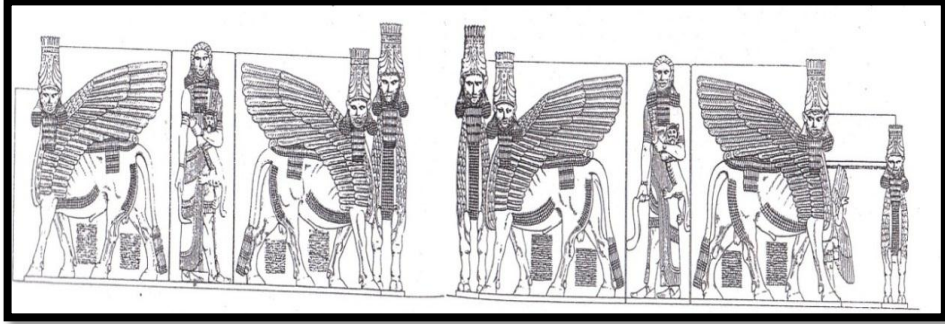
عن المصدر : , Gates, Charles , Ancient Cities, London, 2003 ,
p. 44 , Fig. 2 . 13 .



شكل (١٧)

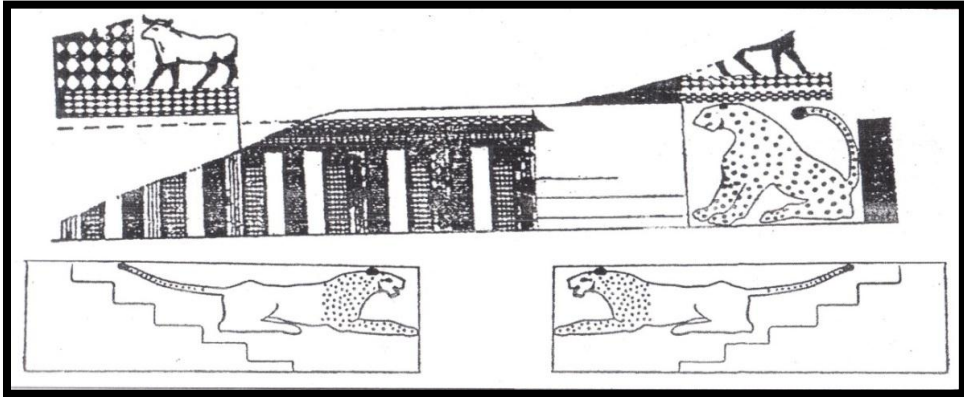
عن المصدر : Frankfort , H, The Art and Architecture , p 111 ,

Fig . 119



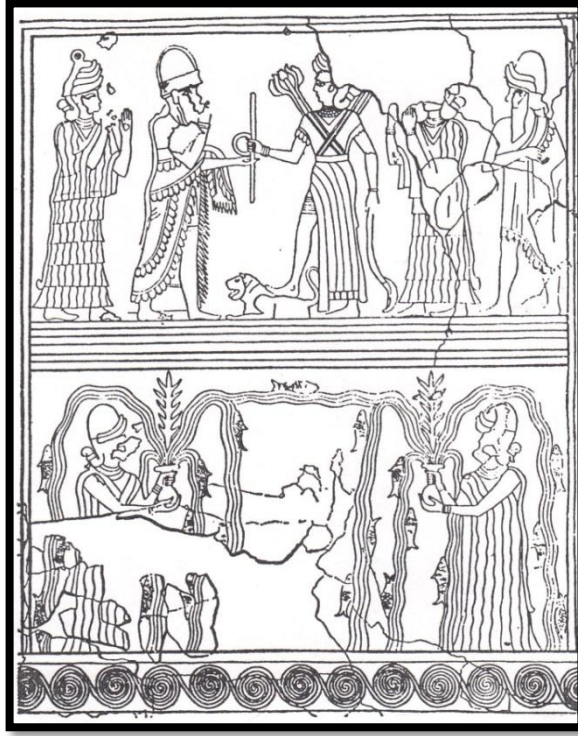
شكل (١٨)

عن المصدر : Botta , P , E , Monument de Ninive , Paris
1972,VOL 1 , p . 1 – 30



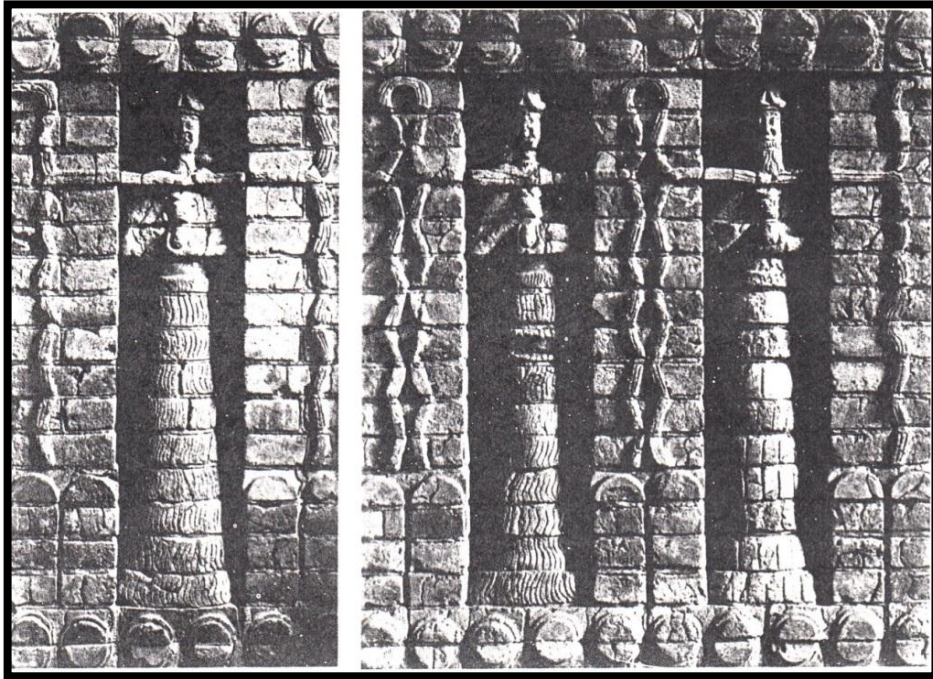
شكل (١٩)

عن المصدر : Crawford , Harriet , Sumer and Sumerian ,
London , 2002 , p . 63 , Fig . 42



شكل (٢٠)

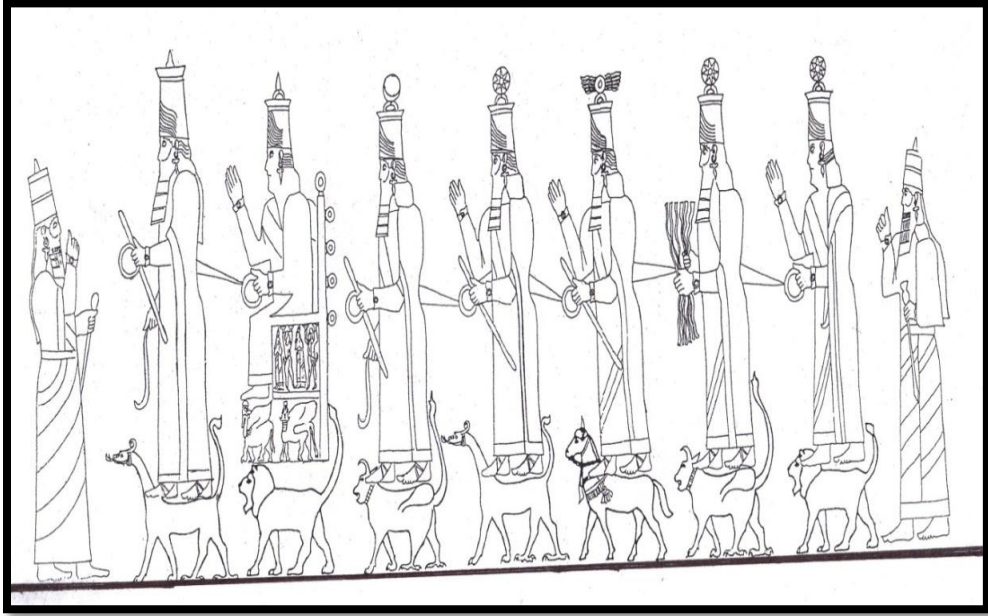
عن المصدر : Oates , Joan , Babylon , London , 2003 , p . 62
, Fig . 42



شكل (٢١)

عن المصدر : مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ص ٢٩٢ ، شكل

٢٢٧



شكل (٢٢)

عن المصدر : البرواني ، حسن ، رموز الالهة ، ص ١٤٧ ، اللوح ٣ ج

ابو زرعة الرازي المحدث الفقيه

أ.م.د. .عمار لبيد ابراهيم

ابو زرعة الرازي ، المحدث الفقيه

اسمه ، نسبه ، كنيته

اسمه عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، باجماع المؤرخين .^(١) مولى عياش بن مطرف القرشي^(٢) وقد نسب الى قبيلة مخزوم القريشية . وقد نسب الى قبيلة مخزوم القريشية .^(٣) ويكنى بـ ((ابو زرعة))^(٤)

ويذكر الذهبي ان سبب تكنيته بذلك انه حضر مع جماعة من اهل الري منهم ابو حاتم الرازي وابو يحيى الى دمشق ، فلما رأوا تقدمه في العلم كنوه بكنيته ابو زرعة الدمشقي . الذي كان معروفاً بعلمه وفضله . وكان ابو حاتم الرازي قد اخبر الدمشقي

(١) الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) - تاريخ بغداد ، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦ ، ابن ابي يعلي ، احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٢٣٧ هـ) - طبقات الحنابلة ، دارالمأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ١٩٩ - ابن الجوزي ، ابو الفرح عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدرabad ، ١٣٥٧ هـ ، ج ٥ ، ص ٤٧ (٢) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٧

(٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) - طبقات الحفاظ ، ط ١ ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٤٩ (٤) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦ - ابن ابي يعلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٩ - السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) - الانساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ١٩٨٨ م ، ج ٦ ، ص ٣٥

بذلك . وعندما التقى عبيد الله بن عبد الكريم بالدمشقي في دمشق ذكره بهذا الحديث وقال له (بكنيتك اكتب) . (١)

ويلقب بالرازي نسبة الى مدينة الري (٢) بفتح اوله وتشديد ثانيه (٣) والري مدينة كبيرة واسعة على جادة طريق خراسان بينها وبين نيسابور قسبة اقليم خراسان مائة وستون فرسخاً (٤) والى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً (٥)

وقد كانت مدينة الري في السنة الرابعة للهجرة على ما يظهر اكبر القصبات الاربع لأقليم الجبال (٦)

(١) الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .

- سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن علامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م ، ج ١٣ ، ص ٦٧-٦٨ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦ ، السمعاني ، الانساب ، ج ٦ ، ص ٣٥ ، ابن الجوزي المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٧ ، ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)

- تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج ٧ ، ص ٣٠

(٣) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)

- معجم البلدان ، ٥ مجلدات ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٥م ، ج ٢ ، ص ٩٨٢ .

(٤) اليعقوبي ، احمد بن واضح بن يعقوب (ت ٢٨٤ هـ)

- البلدان ، ط ٣ ، المطبعة الحيدرية النجف ، ١٩٥٧م ، ص ٤١

- ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت ٣١٠ هـ)

- الاطلاق النفيسه ، لندن ، ١٨٩١م ، ص ١٦٨

(٥) ابن خردابه ، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خردابه (ت ٣٠٠ هـ)

- المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٨٨٩م ، ص ٢٢ .

(٦) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ)

- صورة الارض ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٩٣٩م ، ص ٣٢١

- غي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة

الرابطه ، بغداد ، ١٩٥٤م ، ص ٢٤٩

ويذكر البلاذري ان فتوحها قد تمت على يد عروة بن زيد الخيل في ولاية عمار بن ياسر على الكوفة في خلافة عمرين الخطاب (رضي الله عنه) ^(١) وفي رواية اخرى يتفق مع اليعقوبي ان اخر من فتحها بعد ان انتفضت هو قرظة بن كعب الانصاري في خلافة عمرين الخطاب (رضي الله عنه) سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م ^(٢) واسم مدينة الري المحمدية وانما سميت بهذا لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه الى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي ، وبنائها وبها ولد الرشيد . ^(٣)

ويذكر اليعقوبي ان المهدي قد جعل حولها خندق وبنى فيها مسجداً جامعاً وذلك سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م. ^(٤)

ومبلغ خراجها عشرة الاف درهم ^(٥). ويذكر اليعقوبي ان اهلها اخلاط من العجم وعربها قليل وشرب اهلها من عيون كثيرة واودية عظام وبها واد عظيم يأتي من بلاد الديلم يقال له نهر موسى . ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره واجنته . ^(٦)

ويصفها الاصطخري فيقول : (واعظم هذه المدن الري وهي مدينة اذا جاوزت العراق الى المشرق فليس مدينة اعمر ولا اكبر ولا ايسر اهلاً منها الى اخر الاسلام

^(١) البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ) - فتوح البلدان ، ط ١ ،

المطبعة المصرية بالازهر ، ص ٣٢٥

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢٧ / - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٦

^(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٧

^(٤) اليعقوبي ، البلدان ، ط ٣ ، ١٩٥٧م ، ص ٤٠

^(٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ص ٣٤ .

^(٦) البلدان ، ط ٣ ، ١٩٥٧م ، ص ٤٠

الانيسابور فانها في العرصة اوسع . فاما اشتباك الابنية والعمارة واليسار فان الري تفضلها (١)

ويضيف الاصطخري في وصفها فيقول : (وطولها فرسخ ونصف في مثله وبنائها طين وقد يستعمل فيها الاجر والجص ولها ابواب مشهورة منها باب طاق ، يخرج منه الى الجبال والعراق وباب بليسان يخرج الى قزوين وباب كوهكين يخرج منه الى طبرستان وباب هشام يخرج منه الى قومن وخراسان وباب سين يخرج منه الى قم ومن اسواقها المشهورة روضة وبليسان فان بها معظم التجارات والخانات ... ولها مدينة عليها حصن وفيها مسجد الجامع . واكثر المدينة خراب . والعمارة في الرض ومياههم من الابار ولها ايضاً قنى ، ولهم في المدينة نهران للشرب . ونقودهم الدراهم . والدنانير وزى اهلها زي العراق ويرجعون الى مروه . ولهم دهاء وتجارب وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه والكسائي المقرئ والفزاري المنجم . (٢) ويروي ابن الفقيه (وبنى مسجدها المهدي في خلافة المنصور وبنى مدينتها ايضاً وخندق حولها فأتم بناءها سنة (١٥٨ هـ) وجعل لها فصيلاً يطيف به فارقين اجر والفارقين : الخندق و سماها المحمدية . فأهل الري يدعون المدينة الداخلة المدينة ويسمون الفصيل المدينة الخارجة وحصن الزينبيدي في داخل المدينة . وكان المهدي امر برمرمته ونزله وهو مطل على مسجد الجامع ودارالامارة وقد كان بعد ذلك سجناً .. وبالي اهل بيت يقال لهم الحريش نزلوا بعد بناء المدينة وبالي دفن عمرو بن معد يكرب ... والحجاج بن اوطاة النخعي . وبها قبراً محمد واحمد ابني خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني (٣).

(١) ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت ٣٤٠ هـ) ، -

المسالك والممالك ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦١ م ، ص ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٣) ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٢٨٩ هـ)

- مختصر كتاب البلدان ، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٢ م ، ص ٢٦٩

ويستطرد ابن الفقيه في الحديث عن مدينة الري فيقول : (الري باب من ابواب الارض واليها متجر الخلق . طيبة الهواء عجيبة البناء باب التجار ومأوى الفجار فهي عروس الارض وسكة الدنيا وواسطة خراسان وجرجان والعراق وطبرستان . وهي احسن الارض مخلوقة وبها السر والسريان واليها تقع تجارات ارمينية واذريجان وخراسان والخزر وبلاد بركان)^(١)

اما ابن حوقل فيردد ما ذكره الاصطخري ثم يذكر مدن الري وقرأها وما ما تتصف به من قدرة زراعية . وقابليات انتاجية فيقول ((بها زروع ومياه وبساتين واعناب كثيرة . وغير ذلك من القرى التي بلغني ان في احداها ما يزيد من اهلها على عشرة الاف رجل) .^(٢)

ويبدع المقدسي في وصف مدينة الري بأسلوب ادبي فيقول : (الري بلد جليل بهي نبيل ، كثير المفاخر والفواكه ، فسيح الاسواق حسن الخانات ، طيب الحمامات كثير الادامات قليل المؤذيات . غزير المياه ... مفيد التجارات ، علماء سراة ، وعوام دهاة ، ونسوان مدبرات . بهي المحلات خفيف ، ظريف نظيف ، لهم جمال وعقل رواين وفضل . وبه مجالس ومدارس وصنائع ومطارج ومكارم وخصائص لا يخلو المذكر من فقه ولا الرئيس من علم ولا المحتسب من صيت ، ولا الخطيب من ادب وهو احد مفاخر الاسلام وامهات البلدان به مشايخ واجلة وقراء وائمة وزهاد وغزاة وهمة ... كثير الجليل والتلج به دار الكتب الاحدثة وعرصة البطيخ العجيبة والروضة البهية ، وبه قلعة ومدينة ، حسن الخانات كامل الالات نفيس سري ، ودخلنا يوماً على ابي العباس اليزدادي وقد انزله ناصر الدولة موضعاً نزيهاً ينسابور فقال ما علمت ان ينسابور بهذه الطيبة فهل الري مثلها فتكلم كل احد بما عنده فقلت ايد الله الشيخ ، ينسابور اكبرواهلها ايسر والري ابهى وانزه ومأوها اغزر ، فالري فوق ما وصفنا الا ان

(١) مختصر كتاب البلدان ، المكتبة الحيدرية ، ص ٢٧٠ .

(٢) صورة الارض ، ص ٣٢١ - ٣٢٢

ماءهم يسهل وبطيخهم يقبل وعالمهم يضلّ اكثر ذبائحهم البقر . قليل الحطب كثير الشغب لحوم عاسية وقلوب قاسية وجماعة منكرة وائمة الجامع مختلفة يوم للحنفيين ويوم للشفعويين وهو بلد كبير نحو فرسخ في مثله الا ان اطرافه قد خربت والجامع على طرف المدينة الداخلة عند القلعة ليس خلفه عمارة والقلعة خربه والمدينة الخارجة عامرة بلا اسواق . والاسواق والعمارات بالريض والمياه تتخلله وفيه قنى ودار للكتب باسفل الروذة في خان . ودار البطيخ عند الجامع (١) .

وللري مدن جليلة وقرى نفيسه وبساتين غنية وتشتهر المدينة بالفواكه وخاصة الاعناب والجوز والبطيخ والكروم كما تعرف الري بزراعة الاقطان وعليه تقوم صناعة الثياب المنيرة والابراد والاكسية ومن صناعتهم القصاع والمسال والامشاط . (٢)
وتعرضت الري للعديد من الازمات السياسية والنكبات ففي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م استولت جحافل المغول على الري ونهبتها واحرقتها ولم تقم لها قائمة منذ نزول هذه الكارثة بها . (٣)

وعندها زارها ياقوت الحموي في تلك السنة منهزماً من التتر ذكر (حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية تزاويق الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب الا انها خاوية على عروشها) . (٤)

(١) - المقدسي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد البشاري ، (ت ٣٧٥ هـ)
- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، باعثناء دي غويه ، ط ٢ ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٦ م ، ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٢) ينظر الاصطخري مسالك الممالك ، ص ٢٠٦

المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥

ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٢٢

ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٢٧٤

(٣) غي لسترانج - بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥١

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

ولم ينج من اذى المغول غير روض الشافعية وهو اصغر احياء المدينة اما احياء الحنفية والشيعة ولم يبق لها اثر.^(١)

وقد حاول غازان خان المغولي تعمير الري واثقاها من الخراب المستحوذ عليها فأمر باعادة بناء المدينة والسكنى فيها . ولكنه خاب في ذلك لأن سكانها كانوا قد انتقلوا عنها الى مدينتي ورامين وطهران المجاورتين لها.^(٢)

ومن اعيان من ينسب اليها ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الحكيم صاحب الكتب المصنفة مات سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م . ومحمد بن عمر بن هشام ابو بكر الرازي الحافظ المعروف بالقماطري ، مات سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م ، وعبد الرحمن بن محمد بن ادريس ابو محمد ابن ابي حاتم الرازي احمد الحافظ مات سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م واسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه ابو سعد الرازي المعروف بالسمان الحافظ مات سنة ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م . ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد ابو الحسين الرازي والد تمام بن محمد الرازي الحافظان ويعرف في الري بأبي الرستاقي مات سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م / . وابو زرعة احمد بن الحسين بن علي الحافظ الرازي مات سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م .^(٣)

- ابو زرعة الرازي :

ولد ابو زرعة الرازي سنة مائتين (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) في مدينة الري واليها نسب فقيل الرازي .^(٤) ومما يؤكد سنة ميلاده مايرويه الخطيب البغدادي نقلاً عن رواية محمد بن عوف ، قال لي ابو زرعه : ولدت سنة مائتين .^(٥) ونحن لانعرف شيئاً عن

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ١١٧

(٢) غي لسترنج ، المرجع السابق ، ص ٢٥١

(٣) ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١١٦-١٢٢ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص

٤٧ ، السمعاني ، الانساب ج ٦ ، ص ٣٥ ، ابن حجر ، التهذيب ، ج ٧ ، ص ٣٠

(٥) تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٨

عن نشأته الاولى وكيف عاش وترعرع في مدينة الري كما نفتقر الى المعلومات التي تحدثنا عن عائلته وعدد افرادها ومكانتها الاجتماعية والعلمية . ولكن بدون شك ان ابا زرعة الرازي كانت له مكانته العلمية بين علماء وفقهاء ومحدثي عصره . قال عنه الخطيب البغدادي (كان اماماً ربانياً متقناً حافظاً كثيراً صادقاً)^(١) وذكره ابن ابي يعلى (مارأيت احداً احفظ من ابي زرعة الرازي)^(٢) وقد اصبح من حفظة الحديث الكبار بشكل ضاهى به شيوخه واقارانه حتى صار اماماً في الحديث.^(٣)

وينقل السمعاني عن الامام احمد بن حنبل قوله (صح من الحديث سبعمائة الف حديث وكسر . وهذا الفتى - يعني ابا زرعه - قد حفظ ستمائة الف حديث .^(٤) وقال عنه ابن الجوزي (كل حديث لايعرفه ابو زرعه فليس له اصل) .^(٥) وهذا يدل على تمكنه في الحفظ وقابليته على الاستيعاب والخزن بقوة ذكائه وسلامة ذاكرته . كما قيل عنه (ماجاوز الجسرا حفظ من ابي زرعة) .^(٦) وهذا يوضح صدقه وثقة الناس به . حتى اضحى الصدق سمة عظيمة من سماته الخلقية اللصيقة به . كان ابوزرعه الرازي يحتل مكانة علمية مرموقة في علم الحديث بين اقرانه وشيوخ عصره فعن ابي يعلى الموصلي ذكر قوله (ما سمعنا يذكر احد في الحفظ الا كان اسمه اكثر من رؤيته الا ابا زرعة فأن مشاهدته كانت اعظم من اسمه .)^(٧)

(١) تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦

(٢) طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٢٠١

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٧

(٤) الانساب ، ج ٦ ، ص ٣٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٧

(٥) المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٧

(٦) الخزرجي ، خلاصة تهذيب الكمال ، ص ٢٥١

(٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج ١٣ ، ص ٦٦

هذه السمة العظيمة التي امتازيها ابو زرعة الرازي قد جعلته يقف في مقدمة حفاظ الحديث . فذكر الخطيب البغدادي رواية عن محمد بن احمد بن يعقوب المحدث عن عبد الله بن احمد بن حنبل قوله : قلت لأبي يا ابت من الحفاظ ؟ قال : يابني شباب كانوا عندنا من اهل خراسان وقد تفرقوا ، قلت من هم يا ابت ؟ ... قال : محمد بن اسماعيل ذاك البخاري ، وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي ، وعبد الله بن عبد الرحمن ذلك السمرقندي ، والحسن بن شجاع ذلك البلخي (١)

وعن ابي علي صالح بن محمد يقول سمعت ابا زرعة يقول (كتبت عن رجلين مائتي الف حديث . كتبت عن ابراهيم القراء مائة الف حديث ، وعن ابن ابي شيبة عبد الله مائة الف حديث) . (٢)

وهكذا يتضح ان ابا زرعة الرازي كان يتصف بقدرة هائلة في الحفظ والذاكرة القوية . وهذا ابو جعفر احمد بن محمد بن سليمان التستري يقول : - سمعت ابا زرعة يقول (ان في بيتي ما كتبه منذ خمسين سنة . ولم اطالعه منذ كتبه ، واني اعلم في اي كتاب هو ، في اية ورقة هو . في اي صفحة هو في اي سطر هو . قال وسمعت ابا زرعة يقول : ماسمعت وفي شيئاً من العلم الا وعاه قلبي ...) (٣)

لقد جمع ابو زرعة الرازي عظمة الحفظ مع التقوى والورع وهو يشبه بأبي عبد الله احمد بن حنبل (٤) . الذي كان لأبي زرعة مكانة كبيرة عند ابن حنبل ، يقول عبد الله بن احمد بن حنبل : لما قدم ابو زرعة عند ابي فكان كثير المذاكرة له ، فسمعت ابي يوماً يقول : ماصليت غير الفرض استأثرت بمذاكرة ابي زرعة على نوافلي . (٥) ومع

(١) تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٧

(٢) السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٢٥٠

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٣٢

(٤) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٣٣

(٥) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٢٧ ، وينظر الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٧

ماكان عليه ابو زرعة الرازي من امتلاكه قوة في الذكاء وقابلية في الحفظ كبيرة الا انه كان يخشى ان ينسى شيئاً . ولهذا فقد كان مواظباً على عقد جلسات المذاكرة . (١) خوفاً من ان يصبح ك بعض اصحاب الحديث الذين تركوا المجالسة لفترة طويلة ثم اصبحوا وهم لا يحسنون رواية الحديث . ولهذا تراه يقول (الحديث مثل الشمس اذا حبس عن الشرق خمسة ايام لايعرف الستر . فهذا الشأن يحتاج ان تتعاهده دائماً .) (٢)

وهكذا يمكن القول ان المواظبة على عقد جلسات المذاكرة قد اصبحت صفة اخرى تميزها ابو زرعة ووصف . (٣) كما كان ابو زرعة الرازي زاهداً متواضعاً ترك الدنيا وشهواتها وفضل الآخرة . ذكرالذهبي قول يونس بن عبد الاعلى فيه (ما رأيت اكثر تواضعاً من ابي زرعة) . (٤)

كما قال فيه ابوحاتم الرازي (قل مارأيت في زهده) (٥) . وكان يرغب في الخروج الى احدى الثغور للمجاهدة . كما كان لا يأكل الا الحلال الطيب ولبس الملابس والثياب الجياد ودونها . (٦)

كان ابو زرعه الرازي له ارائه وتقييماته في اصحاب الحديث ومروياته . ولهذا فقد وصف بأنه من اشهر المحدثين في الحديث . ولم يخف صاحب سير اعلام النبلاء اعجابه بكلام ابي زرعة في الجرح والتعديل مايدل عليه من الورع والخبرة . (٧)

(١) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١ ، ص ٣٣٢

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٧٩

(٣) ابن حجر ، التهذيب ، ج ٧ ، ص ٣٢

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٥٠

(٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠

(٦) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١ ، ص ٣٤٨

(٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٨١

وخليفته الحقيقي في هذا المضمار هو ابن ابي حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م^(١). وحظي ابو زرعة الرازي بمكانة مرموقة وسمعة طيبة ومركز عال بين محدثي عصره وعلمائه لما كان تملكه من علم غزير وقدرة عالية وذاكرة فائقة في مجال الحديث . اكبرت من شأنه وجعلته ينال هذه المكانة . فقد قال عنه محمد بن يحيى (لا يزال المسلمون بخير ما بقى الله لهم مثل ابي زرعة) .^(٢) وقال ابو حاتم فيه (ما خلف ابو زرعة مثله . ولا اعلم من كان يفهم هذا الشأن مثله) .^(٣) كانت الرحلة في طلب الحديث من اهم واجبات المحدثين ورغباتهم للوقوف على مروياته وشيوخه . ويتضح ان ابا زرعة قد اخذه شغف عظيم في علم الحديث وطلبه منذ نعومه اظفاره . ولهذا شد الرحال في الاستزادة من روايته وهو لا يزال حدثاً فذكرانه كان ابن ثلاث عشرة سنة حينما رحل من الري .^(٤)

وطاف في الحواضر الاسلامية والمدن العربية فقد ورد الى بغداد عاصمة الدولة الاسلامية ومنبع العلم والفقه والحديث والحضارة والتقى بالامام احمد بن حنبل وجالسه فكان كثير المذاكرة له .^(٥) ثم دخل البصرة واتصل بالفقيه سليمان الشاذكوني يوم الجمعة وهو يحدث ويقول ابو زرعة (وهو اول مجلس جلست اليه) .^(٦)

(١) شركين ، تاريخ التراث ، ص ٢٨١

(٢) الرازي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٩

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ص ٥٥٨

(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٦٥

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٧

ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٧

(٦) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٢٩

وزار مصر وهو ابن سبع وعشرين سنة وكان اذا فرغ من سماع ابن بكير وعمرو بن خالد والشيخ . اجتمع اليه اصحاب الحديث . فيملي عليهم ، ويظهر انه بقي الى سنة تسع وعشرين ومائتين في مصر . (١)

كما طاف بمدن خراسان المهمة وخاصة نيسابور وارتحل الى الحجاز والشام والجزيرة. (٢) وعليه فقد سمع الكثير ودون عن عدد كبير من شيوخ الحديث وعلمائه منهم خلاد بن يحيى ، ابو نعيم ، وقصيبة بن عقبة ، ومسلم بن ابراهيم ، وابا الوليد الطيالسي ، وابا سلمة التبوذكي ، والعقبني ، وابا عمر الحوضي ، وابراهيم بن موسى الفراء ، ويحيى بن بكير المصري ، وعبد الله بن ابي شيبة ، وسليمان الشاذكوني ، واسحاق بن موسى ، وحرمة بن يحيى ، والربيع بن سليمان ومحمد بن حميد الرازي ، وعمرو بن علي ، ويونس بن عبد الاعلى . (٣)

ويبدو انه كان لا يأخذ عن يري فيه ضعفاً ، والقصة التي يرويها الذهبي مع المحدث احمد بن صالح المصري خير دليل على ذلك . (٤)

وفي الحقيقة ان ابا زرعة الرازي قد حظي عند ابن حنبل حظوة كبيرة حتى ان ابا زرعة قد اعجب بفقهاء احمد بن حنبل واخذ بمذهبه . وكان يقول : (اختيار احمد بن حنبل - واسحاق بن راهوبه - احب الي من قول الشافعي) . (٥)

كما انه اكد رأي احمد بن حنبل في كون القرآن كلام الله غير مخلوق وتعصب له . (٦) يتضح لنا من خلال دراستنا لنشاط ابي زرعة الرازي انه بدء برواية الحديث في سن

(١) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ابن حجر ، التهذيب ، ج ٧ ، ص ٣١

(٢) الرازي ، الجرح والتعديل ، ص ٣٤٠

(٣) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦

السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٢٤٩ . السمعاني ، الانساب ، ج ٦ ، ص ٣٥

(٤) سيراعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٦٦ .

(٥) الذهبي ، سيراعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٦٦

(٦) ابن ابي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ١٩٩

مبكر من حياته . ويبدو ان ذلك كان في اثناء رحلاته يطلب العلم وتجوّاله في الامصار الاسلامية لسماع شيوخ الحديث . يذكر الخطيب البغدادي رواية عن ابي حفص عمر بن مقلص يقول :- (كان ابو زرعة هاهنا عندنا بمصر اذا فرغ من سماع ابن بكير وعمر بن خالد والشيوخ . اجتمع اليه اصحاب الحديث فيملي عليهم وهو ابن سبع وعشرين سنة) . (١)

ويبدو ان طلابه كانوا حريصين على مشاهدته والاخذ عنه واعتماد روايته . حيث لم يكن اسمه وسمعه مع علو شأنهما يغنيان عن مشاهدته . يذكر ابو يعلي الموصلي (ماسمعا بذكر احد في الحفظ الا كان اسمه اكثر من رويته الا ابو زرعة الرازي . فأن مشاهدته كانت اعظم من اسمه . وكان قد جمع حفظ الابواب والشيوخ والتفسير) . (٢) ومن هنا يمكن ان نقول بأن ابا زرعة الرازي كان لديه عدد كبير من التلاميذ الذين رووا عنه كان منهم بعضاً من شيوخه مما يدل على تفوقه وتفقه منهم :- ابراهيم بن اسحاق الحربي ، وعبد الله بن احمد بن حنبل ، وقاسم بن زكريا المطرز . واسحاق الانصاري ، وحرمة بن يحيى والربيع بن سليمان ومحمد بن حميد الرازي ، وعمر بن علي ويونس بن عبد الاعلى) . (٣)

كما رووا عنه مجموعة من اقرانه كأبي حاتم الرازي ، وابو زرعة الدمشقي ، ومحمد بن عوف الطائي ، ومسلم بن الحجاج ، وابو بكر محمد بن الحسين ، وابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وكثير غيرهم . (٤)

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٨

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٨

(٣) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦ ، ابن ابي يعلي ، طبقات الحنابلة ،

، ص ٢٠١ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٤٢٧

(٤) انظر السمعاني ، الانساب ، ج ٦ ، ص ٣٥ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٦٦

مات ابو زرعه الرازي المحدث في مدينة الري مسقط رأسه في اخر يوم من ذي الحجة الموافق يوم الاثنين من عام ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م . ودفن يوم الثلاثاء وقد بلغ اربع وستين سنة.^(١)

ويذكر ابن الجوزي رواية عن ابي جعفر التستري يقول :- (حضرنا ابا زرعة وكان في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فنكروا حديث التلقين وقوله صلى الله عليه وسلم : لقنوا موتاكم لا الله الا الله . قال فاستحبوا من ابي زرعة وهابوا ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر الحديث . فقال محمد بن مسلم حدثنا ابو زرعه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وتوفي رحمه الله .)^(٢) ويذكر الخطيب البغدادي حديثاً عن احمد بن محمد ابو العباس المرادي . قال رأيت ابا زرعة في المنام : فقلت يا ابا زرعه ما فعل الله بك ؟ فقال القيت ربي تعالى : فقال لي : يا ابا زرعه اني اوتي بالطفل فامر به الى الجنة ، فكيف بمن حفظ السنن عن عبادي تبوأ من الجنة حيث شئت .^(٣)

وفي رواية اخرى يذكر الخطيب البغدادي نقلاً عن حفص بن عبد الله - بارد بيل - يقول : اشتبهت ان ارحل الى ابي زرعة الرازي . فلم يقدر لي . قد خلت الري بعد موته . فرأيت في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة . فقلت عبيد الله بن عبد الكريم ؟ قال نعم . قلت بم نلت هذا ؟ قال كتبت بيدي الف الف حديث اقول فيها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً) .^(٤)

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٣٦ / ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٨ الذهبي ، التنكير ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ .

(٢) المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٨

(٣) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٤) ابن العماد ، الشذرات ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٣٦

وهكذا يمكن ان نفهم مكانة ابا زرعة الرازي الدينية وسمو مركزه العلمي ولم يترك لنا ابو زرعة الرازي من الاثار العلمية سوى كتابه المشهور (الزهد) الذي توجد في مدونه الاصابة لأبن حجر العسقلاني .^(١)

قائمة المصادر والمراجع

أ_المصادر

- _البلاذري، ابوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ)
_فتوح البلدان ، ط ١، المطبعة المصرية بالازهر .
- _ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ هـ)
_المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر اباد ، ١٣٥٧ هـ .
- _ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابوالفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)
_تهذيب التهذيب ، ط ١، دار الفكر ، بيروت، ١٩٥٥ م .
- _ابن حوقل ، ابوالقاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ)
_صورة الارض ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٩ م .
- _ابن خرداذبة ، ابوالقاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ)
_المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٩ م .
- _الخطيب البغدادي ، ابي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)
_تاريخ بغداد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا.ت .
- _الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)
_سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن علامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ م .
- _ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت ٣١٠ هـ)
_الاعلاق النفيسة ، ليدن ، ١٨٩١ م .

^(١) ينظر ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١٥٣

_السمعاني،ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت ٥٦٢ هـ)
_الانساب،تقديم وتعليق عبدالله بن عمر البارودي ،مؤسسة الكتب الثقافية ،لبنان
١٩٨٨م.

_السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)
_طبقات الحفاظ ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٠٣ هـ).
_الاصطخري ،ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي
(ت ٣٤٠ هـ)

_مسالك الممالك ،دار صادر،بيروت.
_ابن الفقيه ،ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٢٨٩ هـ)
_مختصر كتاب البلدان ،المكتبة الحيدرية ،٩٦٢م.
_ابن كثير،عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٧٤ هـ)
_البداية والنهاية ،تحقيق احمد ابو ملح ،ط٤،دار الكتب ،بيروت ،١٩٨٨م.
_المقدسي ،ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد البشاري (ت ٣٧٥ هـ)
_احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،باعثاء دي غويه ،ط٢،بريل ،لیدن ،١٩٠٦م.
_ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)
_معجم البلدان ،٥،مجلدات ،دار صادر ،بيروت ،١٩٥٥م.
_اليقوبي ،احمد بن واضح بن يعقوب (ت ٢٨٤ هـ)
_البلدان ،ط٣،المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٩٥٧م.
_ابن ابي يعلي ،احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٢٣٧ هـ)
_طبقات الحنابلة ،دار المأمون للتراث ،دمشق ،١٩٤٨م.

ب_المراجع المترجمة

_غي لسترانج ،بلدان الخلافة الشرقية ،نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد
،مطبعة الرابطة ،بغداد،١٩٤٥م.

منهج ابن الزيات التادلي في كتاب التشوف إلى رجال التصوف

أ.م. د. عبد الجبار محمود الدليمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من أمة ذات هدى ومنهج ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه واتبع المنهج .

إن من المسلم به أن موضوع المنهجية يحتاج إلى بحث تحليلي دقيق ، نظراً لخطورته وأهميته لدى الباحثين ، فأصوله تعتمد على مضامين الكتاب من نصوص وموارد ، وأخذ واقتباس ، فما على الباحث إلا أن يجتهد في المضامين ويرتبها ، ويحللها ويبين مواردها .

جاءت هذه الدراسة لإبراز كتاب التشوف إلى رجال التصوف ، وذلك بتقديم دراسة منهجية لإسهامات ابن الزيات التاريخية ، وفهم منهجه وأغراضه ، إذ إن العناية بدراسة هذا التراث على أسس منهجية ، وقائمة على العمق والتقصي يكسب جزء من تراثنا التاريخي مكانته اللائقة في الفكر الإسلامي ، وتشكل جزء من مادته ، وتقديم مادة تاريخية متأصلة يعتمدها الباحثون في البناء التاريخي ، وأهمية البحث في منهج كتاب التشوف تكمن في ميزة تفرد بها ابن الزيات إذ ذكر تراجم لا نجدها عند سواه ، وسلط الضوء على صوفية المغرب الأقصى .

لا تكاد تخلو دراسة من بعض الصعوبات ، فمن الصعوبات التي واجهت الباحث هو قلة المعلومات عن حياة ابن الزيات ، وقد بذلت جهداً كبيراً في تفصيلها ، لكن المصادر التاريخية لم تتون الكثير عن حياته .

تضمن البحث ثلاث مباحث رئيسة ، تناول المبحث الأول حياة ابن الزيات الشخصية ، وتطرق المبحث الثاني لمنهج ابن الزيات بكتاب التشوف إلى رجال

التصوف ، إذ عرف بالكتاب وتاريخ تأليفه ، والغرض من تأليفه ، والخطة العامة له ، والتنظيم والحجم ، وعناصر الترجمة ، وغيرها ، وتطرق المبحث الثالث لمنهج ابن الزيات في موار كتابه ، وتضمن أنواع الموارد التي أعتمدها ، وبداية النقل وانتهائه ، والدقة في النقل ، ثم منهجه في الموارد ، وذيل البحث بخاتمة موجزة عن أبرز النتائج التي توصل إليها ، وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .

وأخيراً فإن هذا البحث قد كرس لكشف منهج ابن الزيات التادلي من خلال مصدر مهم يوثق لحياة أولياء وصوفية المغرب الأقصى ولاسيما في النصف الثاني من القرن السادس والعشرين الأولين من القرن السابع للهجرة ، خدمة للتاريخ الإسلامي ، بذلت فيه جهداً تطلب في البدء قراءة مستفيضة للكتاب ولعدة مرات ، لإظهار منهجه ولتبيان أهميته ، فضلاً عن الكتب الأخرى التي ثبتت في قائمة المصادر والمراجع ، إذ أغنى ابن الزيات في كتابه إلى جانب كتب التراجم الأخرى حقل الدراسات التاريخية ، والصوفية منها بمعلومات ، قد لا نجد لها مثيل في غيره من المصادر الأخرى .

أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير .

المبحث الأول

حياة ابن الزيات الشخصية

أسمه ونسبه : .

ترجم له عدد قليل من المؤرخين بصورة مقتضبة ، هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن الزيات التادلي المراكشي الصوفي المالكي^(١) ، وأشتهر بابن الزيات ، وهذه الألقاب التي تلقب بها أما من مذهبه ، أو إلى سلوكه التصوف ، أو من النسبة إلى بلدته تادلا^(٢) ، أو إلى مدينة مراكش التي أستر بها ، وهذا ما أكده ابن الزيات بنفسه عند ترجمته لأبي علي حسن بن علي المطغري المؤذن بقوله : (نزل عندنا بالجانب الشرقي من مراكش ...)^(٣) ، تقلد منصب القضاء في تادلا^(٤) ، واختلفت المصادر في ذكر وفاته ، فمنها قيده في سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م^(٥) ، وأخرى في سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م^(٦) .

آثاره العلمية :.

كان ابن الزيات مؤرخ ، وأديب ، قليل الأسفار ، وصفه الفيروز آبادي بقوله : (... إمام في اللغة والنحو والأدب ...) ^(٧) ، ومن مؤلفاته كتاب التشوف إلى رجال التصوف ، ورسالة عنوانها أخبار أبي العباس السبتي^(٨) ، ونهايات المقامات في دراية المقامات^(٩) ، وفصائل مالك بن انس^(١٠) .

المبحث الثاني

منهج ابن الزيات في كتاب التشوف إلى رجال التصوف

١. التعريف بالكتاب .:

اسم الكتاب .:

عنوان الكتاب (التشوف إلى رجال التصوف)، وثبت هذا العنوان بتأكيد مؤلفه ، بقوله في المتن : (... وسميت هذا الكتاب بالتشوف إلى رجال التصوف ...)^(١١) ، وأسم الكتاب يدل على اهتمامه بأهل التصوف في حين أنه شمل على صنوف آخرين غير هؤلاء مبرراً ذلك بقوله : (... إن كان مشتملا على إضراب من أفاضل العلماء والفقهاء والعباد والزهاد والورعين وغير ذلك من ضروب أهل الفضل ؛ فإن اسم الصوفي يصدق على جميعهم بوضع هذا الاسم عند المحققين . فإن كثيرا من الناس لم يحصلوا حقيقة اشتقاقه ...)^(١٢) ، وذكر بأنه خصص كتابه لتدوين أخبار الرجال : (...وجردت هذا الكتاب من علوم التصوف ، واقتصرت على إيراد أخبار الرجال . فإن إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، رضي الله عنه ، هو المنتهى في ذلك ...)^(١٣) ، ولم يذكر في كتابه من الأحياء ، وأشار إلى ذلك بقوله : (... ولم أتعرض فيه لأحد من الأحياء ؛ ...)^(١٤) ، وأن كان وقته لا يخلو من أكابر المتصوفة ، وأشار الى ذلك بقوله : (... وأكبر من في وقتنا هذا ، ممن هو حي الشيخ الصالح الصوفي أبو محمد صالح بن ينصار بن غفیان الدكالي ثم الماجري نزيل رباط آسفي ، وهو إلى الآن لا يفتر عن الاجتهاد والمحافظة على المواصلة والأوراد ، ... وأخبرني عنه تلاميذه بعجائب الكرامات والكلام على الخواطر، وهو على سنن المشايخ الأول من أهل التصوف .)^(١٥) ، و شكاً من قلة الصالحين في زمانه بقوله : (... وبالجمله فقد قل الصالحون المخلصون في هذا الأوان ...)^(١٦)

تاريخ تأليفه .:

أنجز ابن الزيات كتابه ، سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ، وأشار إلى بداية الشروع بتدوينه بقوله : (... شرعت في تصنيف هذا الكتاب في شهر شعبان المبارك من سنة سبع عشرة وستمائة ...) ^(١٧) ، وفرغ من إكماله في شهر ذي القعدة من العام المذكور ، وعلى هذا فإنه أتمه في أقل من أربعة أشهر ، إذ أشار إلى ذلك بقوله : (... وقد فرغت من جمعه يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ذي القعدة من عام سبعة عشر وستمائة ، ...) ^(١٨)

الغرض من تأليفه .:

أشار ابن الزيات في مقدمة كتابه إلى دوافع عدة شكلت في مجملها أسبابا مباشرة وغير مباشرة إلى تدوين هذا الكتاب ، وفي مقدمتها ميوله الشخصية إلى حب أهل التصوف ، وقصد ابن الزيات من تأليف الكتاب تدوين أخبار أولياء بلاد المغرب الأقصى ، وحفظها من الضياع ، إذ ذكر : (... لم يخل زمان من ولي من أولياء الله تعالى يحفظ الله به البلاد ويرحم به العباد . وكانت منهم طائفة عظيمة بأقصى المغرب أهملت أخبارهم ، وجهلت آثارهم ...) ^(١٩) ، كما أنه اطلع على النقص الذي اعتري مصنفات كثيرة خلت من ذكر الأولياء ولاسيما في المغرب الأقصى ، وفي ذلك قال : (... حتى ظن من لا علم له بهم لم يكن منهم بأقصى المغرب أحد ، وأنه استبعد أن يكون به ولي أو وتد . هيهات ، هيهات ! ليس الأمر كذلك ، فاطلب تجد...) ^(٢٠) ، وزاد بقوله : (... لما خفي عن كثير علم من كان بحضرة مراكش من الصالحين ومن قدمها من أكابر الفضلاء ، رأيت أن أفرغ لذلك وقتا أجمع فيه طائفة أدون أخبارهم ...) ^(٢١)

إن كتاب (التشوف إلى رجال التصوف) ، ذو فائدة لتقوية الإيمان لمطالعه ، ولاشك أن هذا الأثر هو الذي قصد إليه ابن الزيات ، وهذا ما برره عند ذكره المجهولين والمجهولات ، إذ قال : (... وقد ذكرت جملة من المجهولين والمجهولات إذ المقصود إيراد عجائب أخبارهم لعل الله ينفع بها . فإن الفائدة في ذكر أولياء الله

تعالى تقوية قلب سالك طريق الآخرة لقوله سبحانه : ((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ)) (٢٢) ، وكفى بسبيلهم شرفا ، أن الله أمر نبيه عليه السلام ، باتباعهم وأضاف السبيل إليهم إضافة تكريم فقال تعالى : ((وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ)) (٢٣) ، وقال له : ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)) (٢٤) ، وقال سفيان بن عيينة : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . وقال يونس بن محمد : ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين . وقال سفيان الثوري : إن لم تكن من الصالحين فانا نحن الصالحين ...)) (٢٥)

طبقات الكتاب .:

نشر كتاب التشوف إلى رجال التصوف مرتين هما :

١. نشره أدولف فور الأستاذ في معهد الأبحاث العليا المغربية ، الرباط ، مطبوعات افريقية الشمالية الفنية ، ١٩٥٨ م ، في مجلد واحد .
٢. نشرته كلية الآداب في الرباط ، و ألحقت بنهايته رسالة ابن الزيات التي عنوانها (أخبار أبي العباس السبتي) ، وهي ترجمة لأبي العباس المذكور وهي ليس من كتاب التشوف ، وحققه أحمد التوفيق ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح ، ١٩٩٧ م ، في مجلد واحد في ٥٤٣ صفحة ، وهي الطبعة التي اعتمدتها بهذه الدراسة .

٢. الخطة العامة للكتاب .:

أ. الديباجة .:

استهل ابن الزيات كتابه بالبسملة ، و حمد الله وتبعها ب : (... صلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .) (٢٦) ، على نحو ما نهجه معظم المصنفين المسلمين .

وذكر بمقدمة طويلة اشتملت على مقاصد مؤلفه ، وفضل أهل المغرب ، والأحاديث الشريفة بذلك (٢٧) ، وكان موضوع اهتمامه تدوين أولياء بلاد المغرب الذين أهملت أخبارهم (٢٨) ،

ونذكر أنه ركز في مؤلفه على تدوين صالحى مراكز ومن قنمها من أكابر الفضلاء ، وأضاف إليهم على حد قوله : (... وأضيف إلى ذلك من كان من إذا كان مماته بها ، ونكرت من هو من أهل هذه العدو وإن كان مماته بغيرها ...) (٢٩) وتطرق بإسهاب إلى معنى الصوفى وأستهل هذا الشرح قائلاً : (... فإن كثيراً من الناس لم يحصلوا حقيقة اشتقاقه . والذي يعول عليه أن الصوفى هو المنقطع بهمته إلى الله تعالى ، المتصرف فى طاعته ...) (٣٠)

وتضمنت المقدمة على ذكر فضائل كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) ، وأنه جرد كتاب التشوف لرجال التصوف ، من علوم التصوف ، واكتفى على أيراد أخبار الرجال ، مبرراً ذلك أن كتاب الإحياء : (... هو المنتهى فى ذلك ...) (٣١) ، ودافع عن كتاب الغزالي : (... وما طعن عليه إلا علماء الدنيا الذين أظهر عوارهم ، و النهار لا يحتاج إلى دليل ...) (٣٢) وذكر أخبار عن أبي حامد الغزالي وكراماته (٣٣) ، وأسهب فى المقدمة بوصف الصالحين نحو قوله : (... عرفتكم بسيماهم ، لباسهم ما ستر ، وطعامهم ما حضر ، ذلوا ليرضى ، فإذا رأيت القوم قلت مرضى .. الله درهم من أقوام ! ...) (٣٤) ، ونحو قوله : (... إذا جن الليل سهروا . وإذا جاء النهار اعتبروا ، وإذا نظروا فى عيوبهم استغفروا ، وإذا تفكروا فى ذنوبهم بكوا وانكسروا ، ...) (٣٥) ، ونحو قوله : (... فله قوم شغلهم شغلهم بتحصيل زادهم عن أهلهم و أولادهم ، ومال بهم عن المال ذكر المال فى معادهم . وصاحت بهم الدنيا فما أجابوا ، شغلاً بمرادهم . وتوسدوا أحزانهم بدلاً من وسادهم . واتخذوا الليل مسكناً إلى جدهم واجتهادهم ...) (٣٦) ، وشكى من قلة الصالحين فى زمانه بقوله (٣٧) : (... وبالجمله فقد قل الصالحون فى هذا الأوان ، وبذلك جاء الخبر عن سيد البشر كمثل ما خرج البخارى فى صحيحة من هذا حديث مرداس الأسلمى (٣٨) قال : قال رسول الله ﷺ : يذهب الأولياء الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثة الشعير أو التمر لا يبالى الله بهم) (٣٩) ، (... ومن طريق البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لئن تقون كما ينتقى التمر من الحثالة وليذهبن الله

بخياركم وليبين شراركم فموتوا إن استطعتم .^(٤٠) ، وقد دفعه منهجه إن يقدم لنا مقدمة طويلة ، رأى بأنها ضرورية لمؤلفه .

وختم ابن الزيات المقدمة ، قبل الشروع بالتراجم بعدد من الصفات والأحوال والكرامات إذ قال^(٤١) : (... وصدرت هذا المجموع بسبعة أبواب لازمة هي المدخل إليه ، الباب الأول في صفة الأولياء ، الباب الثاني في حفظ قلوبهم وترك النكير عليهم ، الباب الثالث في محبتهم ، الباب الرابع في زيارتهم ومجالستهم ، الباب الخامس في حسن الثناء ووضع القبول لهم في الأرض ، الباب السادس إثبات أحوالهم ، الباب السابع في إثبات كراماتهم و يشتمل على جملة فصول)^(٤٢) ، واستغرق بشرح هذه الأبواب ، وكان أطولها الباب السابع^(٤٣) ، والقسم الأكبر الذي تضمن على تراجم الأولياء لا يحتاج إلى تعليق طويل ، إذ كان تراجم لبعض أولياء زمانه ، إذ أراد إن يقول لم يخل زمانه من الأولياء والصوفية والزهاد ، رغم نقد ذلك الزمان^(٤٤) .

وختم كتابه بقوله : (... أتيت ، بحمد الله تعالى ، على ما انتهى إلي من ذكر عباد الله وإمائهم الصالحين ، نفعنا الله بمحبتهم ، وحشرنا في زمريهم ... وقد أذنت لمن وقف فيه على وهم أو غلط أن يصلحه . فإني قد تحررت في نقل ما أثبتته وما أبريء نفسي من سهو وغفلة ، وأرغب إلى الله أن يجعل ما اعتمدته من ذلك خالصاً لوجهه الكريم ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين)^(٤٥) .

ب . التنظيم والحجم :

لم يسر ابن الزيات على وفق ترتيب وسياق معين في ترتيب وتنسيق تراجمه ، فهو لم يراع تسلسلها حسب حروف المعجم ، ولكنه ابتدأ التراجم بمن أسمه محمد ، وأنهاها بمن أسمه محمد تأسيساً وتبركاً بالرسول محمد ﷺ قائلاً : (... واخترت أن أبتدئ وأختتم بمن اسمه محمد تبركاً باسم نبينا محمد ﷺ ...)^(٤٦) وبذلك قدم ابن الزيات في كتابه مادة تتلاءم مع غرضه الأساسي وهو النظر إلى الماضي في سيرة

الرسول ﷺ ، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعين ، كما نظر إلى الشيوخ العارفين ممن ترجم لهم ، وفي موضوع الحجم يمكننا تثبيت الحقائق التالية .:

١. إن مجموع التراجم المثبتة في الكتاب (٢٧٧) ، لكن في الواقع ترجمة لـ (٢٨٢) ، تحققت من إن الترجمة (٤٤) كانت لرجلين ، و الترجمة (٤٥) تضمنت ثلاثة أخوة ، و الترجمة (١٦٣) لرجلين ، و الترجمة (٢٤٩) كانت لرجلين .

٢. تضمن الكتاب على ترجمة لـ (٧) من النساء (٤٧).

٣. ورد في الكتاب تراجم مجهولة لـ (١٥) ترجمة من الرجال (٤٨) ، ولـ (٣) من النساء (٤٩) .

٤. شمل الكتاب على (١٢) من التراجم الطويلة (٥٠) ، و (٢) من التراجم القصيرة جداً (٥١) ، والباقي من التراجم المتوسطة في الحجم ، والسبب يعود إلى توفر المادة العلمية ، وقد بلغ من تراجمه حداً كبيراً من الطول ، وهي ترجمة أبي يعزى يلنور بن ميمون (٥٢) (١٧٩) سطرًا ، وهي أطول ترجمة وردت في الكتاب ، وترجمة أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي (٥٣) (١١٣) سطرًا ، وترجمة أبي إبراهيم إسماعيل بن وجماتن الرجراجي (٥٤) (١٠٥) سطرًا ، وترجمة أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن حزم (٥٥) (١٠٤) سطرًا ، وترجمة أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي (٥٦) (٩٧) سطرًا ، وفي أحيان أخرى بلغت حداً من القصر بأن لا تتعدى السطرين كترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر اللمطي (٥٧) ، و ترجمة أبي الحسن علي بن يسكين (٥٨) .

ج . الاختصار .:

آثر ابن الزيات في كتابه الاختصار ، إذ أستهل التراجم بقوله : (وهذا الباب واسع ، ولو تتبعته بالاستقصاء لخرجت عن مقصد الكتاب ؛ وفيما أوردته مقنع) (٥٩) ، واستخدم أساليب الاختصار في كتابه ، ففي ترجمته لأبي عمرو عثمان بن عبد الله السلاجي الأصولي قال : (حدثني أحمد بن عيسى الأنصاري قال : سمعت أبا عمرو يقول : ... ثم ذكر قصة طويلة انتهى فيها إلى ...) (٦٠) ، ونحو

قوله في ترجمة أبي يعزى يلنور بن ميمون : (... وأخبار أبي يعزى كثيرة عجيبة ، اختصرت منها هذا القدر الذي أوردته في هذا الكتاب .)^(٦١) ، وفي ترجمة أبي محمد صالح بن واندلوس السوسي الأسود قال : (... إذا رآه من لا يعرفه يقول : هذا مجنون ، وكان المساكين لا يفارقون منزله ، فتارة يخرج إليهم بصدقات وتارة يرمي إليهم الدراهم من بين الأبواب ، وكان من أعاجيب الزمان وأخباره كثيرة ، ويكفي منها ما أوردته ...)^(٦٢) ، وكانت عنايته بذكر الأخبار المهمة والتي تتسم بطابع الإيجاز ، وشمل طابع الاختصار جميع تراجمه ما عدا حالات قليلة سبق ذكرها .

٣ - عناصر الترجمة :-

أشتمل الكتاب على مجموعة من التراجم الذين سماهم ابن الزيات بالأولياء ، ومن غلب عليهم التصوف ، ونجده عاصر عدد كبير منهم ، أو التقى بمن عاصره ، لذلك جاءت مادته صادقة ومعبرة ، ونتيجة لكون التراجم من صنف واحد لذلك وضحت الخطة التي تضمنتها عناصر الترجمة .

أ. الاسم ، الكنية ، النسب ، النسبة للمترجم لهم :-

اهتم ابن الزيات بذكر اسم المترجم له مسبقاً بكنيته نحو قوله : (أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني)^(٦٣) ، و (أبو إسحاق إبراهيم بن يسول الاشبيلي)^(٦٤) ، و (أبو علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك)^(٦٥) ، أو يذكر الاسم من دون كنيه نحو قوله : (الفقيه لقمان السايوي)^(٦٦) ، و (تنفيت اليرصجي)^(٦٧) ، و (ربحان الأسود)^(٦٨) ، و (منية بنت ميمون الدكالي)^(٦٩) ، و (فاطمة الأندلسية)^(٧٠) ، وذكر في مرات كثيرة كنية المترجم له دون إيراد اسمه ، وبأشكال مختلفة ، نحو قوله : (أبو عبد الله الرجراجي)^(٧١) ، أو نحو قوله : (أبو عبد الله الدقاق)^(٧٢) ، وقوله : (أبو إسحاق الأندلسي)^(٧٣) ، أو كنيته ونسبه نحو قوله : (أبو سهل القرشي)^(٧٤) ، ونحو قوله : (أبو الحسن الزناتي)^(٧٥) ، ونحو قوله : (أبو يخلو الصديني)^(٧٦) ، وقوله : (أبو العباس النُّوزري)^(٧٧) ، ويعتني ابن الزيات في أكثر تراجمه بالاسم الثنائي للمترجم له نحو :

(أبو محمد عبد الجليل بن ويحلان)^(٧٨) ، و (أبو إبراهيم اسحاق بن ويعزان)^(٧٩) ، و (أبو محمد صالح بن عمر)^(٨٠) ، و (أبو محمد عبد الله بن صاعد)^(٨١) ، و (أبو عبد الله محمد بن موفق)^(٨٢) ، و (أبو علي عمر بن علي)^(٨٣) ، وفي أحيان أخرى ذكر اسم المترجم له مقروناً بلقبه وربما لأنهم اشتهروا بذلك ، نحو قوله : (لقمان السائوي)^(٨٤) ، و (تنفيت اليرصجي)^(٨٥) ، و (ربحان الأسود)^(٨٦) ، و (فاطمة الأندلسية)^(٨٧) ، و يبدي اهتماماً كبيراً بذكر الاسم الثلاثي نحو قوله : (أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي)^(٨٨) ، و (أبو عمرو عثمان بن علي بن الحسن)^(٨٩) ، و (أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن مؤمن المرادي)^(٩٠) ، و (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عثمان الصنهاجي)^(٩١) ، وأهتم ابن الزيات بذكر انتماء المترجم لهم إلى قبائلهم أو عشائريهم ، إذا كانت معروفة لديه مثل : (الكلبى)^(٩٢) ، و (الهواري)^(٩٣) ، و (الصنهاجي)^(٩٤) ، و (الزناتي)^(٩٥) ، و (القرشي)^(٩٦) ، و (الأنصاري)^(٩٧) ، و (الفهري)^(٩٨) .

ونذكر أحيانا انتساب المترجم إلى المدينة ، فقد وزع الكثير منهم بين مدنهم ، إذ حلت أسماء الكثير من المدن محل النسب القبلي ، نحو قوله : (أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني)^(٩٩) ، و (أبو محمد عبد العزيز التونسي)^(١٠٠) ، و (أبو جبل يعلى من أهل فاس)^(١٠١) ، و (أبو محمد عبد الله المليجي)^(١٠٢) ، و (أبو موسى القشتالي)^(١٠٣) ، و (أبو إسحاق إبراهيم بن يسول الاشبيلي)^(١٠٤) ، و (أبو اسحاق الأندلسي)^(١٠٥) ، و (أبو الربيع سليمان بن عبد الباري الدرعي)^(١٠٦) ، وحظي الانتساب إلى المدينة بعناية كبيرة لدى ابن الزيات ، فإذا لم تشكل المدينة جزءاً من اسمه ولم تحل محل انتسابه إلى قبيلته أو فروعها ، فانه يشير في أحيان كثيرة إلى المدينة التي كان يسكنها أو انتقل إليها نحو قوله : (من قلعة بني حماد وأصله من توزر ...) ^(١٠٧) ، و (... تلمساني الأصل ، نزل سجالسة ...)^(١٠٨) ، و (... كان بميناء مدينة سبته ...)^(١٠٩) ، و (ورد من بلاد المشرق فدخل المغرب ، ونزل برباط تاسماطت من عمل مراکش ...)^(١١٠) ، و (أصله من غمارة ، نزل

بفاس وتلمسان ؛ ثم توجه إلى بلاد المشرق فانقطع خبره ^(١١١) ، ويعرف بمكان وفاته نحو قوله : (أصله من الأندلس ، نزل بمراكش وبها مات ...) ^(١١٢) ، و (أشخص من مدينة فاس ... وأقام بمراكش إلى أن توفي بها ...) ^(١١٣) ، أو (أصله من لبلة ؛ ثم جاء إلى العوده واستقر بمدينة سلا وبها مات...) ^(١١٤) ، و (من أهل وادي درعة وبه مات ...) ^(١١٥) ، أو (من أهل قرية تانسغرت من بلد دادس من بلاد القبلة وبها مات ...) ^(١١٦) ، ونحو قوله : (أصله من المغرب ورحل إلى المشرق واستقر أخيراً بالمسجد الأقصى وبه مات ...) ^(١١٧) ، أو نحو قوله : (من بلد أزموور وبه توفي ...) ^(١١٨) ، أو (أصله من غمارة ، نزل بفاس وتلمسان ؛ ثم توجه إلى بلاد المشرق فانقطع خبره ...) ^(١١٩) .

ب . صفات المترجم له وأخلاقه .:

وأشار في بعض الأحيان إلى بعض المظاهر الخلقية للمترجم له أو ما إصابة من عاهات ، وذكر أخلاقه وهذا يدل على دقته ، ففي ترجمته لأبي جبل يعلى قال : (... أسود إلى السمرة ...) ^(١٢٠) ، وفي ترجمته لأبي يعقوب تصوولي بن وابوسكت المحاسبي قال : (... عمي في آخر عمره ...) ^(١٢١) ، وفي ترجمته لرجل مجهول قال : (... كان يحضر معنا شاب ... وفي وجهه صفرة ...) ^(١٢٢) ، وفي ترجمته للشيخ أبو يعزى يلنور بن ميمون قال : (... كان رقيقاً طويلاً أسود اللون ...) ^(١٢٣) ، وفي ترجمته لأبي محمد جلداسن بن إسحاق الركوني قال : (... كان أبو محمد جلداسن أقطع اليدين من الكفين ، وسبب ذلك أنه سعد وهو صغير على شجرة تين فسقط عنها على كفيه فانكسرت يداه فاعتلتا حتى سقطتا ، وكان مع ذلك يكتب في خلوة ولا يدري كيف يكتب .) ^(١٢٤) ، وفي ترجمته لأبي إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي قال : (... وكان أبو إبراهيم شديد الصفرة من شدة الصيام والعبادة ...) ^(١٢٥) ، وفي ترجمة أبو زكرياء يحيى بن واصل الاشبيلي قوله : (... كان أجزم ...) ^(١٢٦) ، وفي ترجمته لأبي الحسن علي الصنهاجي الزاهد قال : (... وكان قصيراً شديد الصفرة .) ^(١٢٧) ، وفي ترجمته لأبي محمد يرزجان بن محمد الجزولي قال :

(...كان ضريباً...)^(١٢٨) ، وفي ترجمته لمنية بنت ميمون الدكالي قال : (... عجزاً قد اسودت من الاجتهاد ولصق جلدها بعظمها .)^(١٢٩) ، وفي ترجمته لأبي علي وتبير بن يرزيجن الرجراجي قال : (... ناعم البدن جميل الصورة ... فأتيته وهو مخلوق الرأس ناعل البدن قد لصق جلده بعظمه ...)^(١٣٠) ، وفي ترجمته لأبي الحسن علي بن يسكين قال : (... وكان بخديه خطان للدموع من كثرة البكاء .)^(١٣١) .

وأهتم بذكر صفات المترجم لهم من أخلاق ، وإيثار ، وخدمة الناس ومساعدتهم ، نحو قوله في ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف : (... كان متتاهيا في الفضل منقطعاً إلى الخير وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويقصدونه فيحمدون صحبته ...)^(١٣٢) ، ونحو قوله في ترجمة أبي حفص عمر بن معاد الصنهاجي : (... لما أتت على الناس المجاعة عام خمسة وثلاثين وخمسمائة جمع خلقاً من المساكين فكان يقوم بمؤنتهم وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أن أخصب الناس .)^(١٣٣) ، وفي ترجمة أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي قوله : (... تصدق بجميع ما اكتسب في وقت التعليم خوفاً أن لا يكون وفي بما عليه من الحقوق .)^(١٣٤) ، وفي ترجمة أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الهواري قال : (... كان ذا مال فكان يصرفه في سبيل الخير والبر .)^(١٣٥) ، وفي ترجمة أبو زيد عبد الحليم بن تونارت الأيلاني قال : (... كان أبو يزيد إذا لقي امرأة في الطريق يرد وجهه إلى الحائط حتى تبعد ...)^(١٣٦) ، وفي ترجمة أبو علي عمر بن علي بن عبد العزيز الهزرجي قال : (... كان لا يفتتر عن تلاوة القرآن ، إذا دخل في زقاق خال التفت يميناً وشمالاً فيرفع صوته بقراءة شجية لا يسمعها أحد إلا خشع .)^(١٣٧) ، وفي ترجمة أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بان الدلال قال : (... كان يخدم أهل المحلة التي كان يسكن فيها ويتصرف في حوائج الضعفاء ويستقي الماء للأرامل ويحمل لهن الخبز إلى الفرن .)^(١٣٨) ، وفي ترجمة أبو عمران الهسكوري الأسود قال : (... كان عبداً صالحاً وكان يمزج ضحكه ببكائه ولا يكاد ترقأ له دمعة ...)^(١٣٩) ، وفي ترجمة أبو محمد صالح

بن واندلوس السوسي قال : (... لما وصل إلى بلده تصدق على المساكين بجميع ما ورثه من أبيه من الأملاك ولم يتمسك بشيء .)^(١٤٠) .

إما عن صلاتهم بالناس، فلم يكن هؤلاء على حد واحد من الصلة بهم، إذ اعتنى ابن الزيات بهذا الجانب نحو قوله في ترجمته لأبي يعقوب يوسف بن علي المؤذن : (... أذن أبو يعقوب بصومعة داي أربعين سنة ، ما طلع عليه الفجر إلا وهو على الصومعة ...)^(١٤١) ، وقوله في ترجمة أبي زكرياء يحيى بن [يسولال] الصنهاجي : (... مائلاً إلى التشديد على نفسه والزهد في الدنيا والإعراض عنها وعن أهلها ...)^(١٤٢) ، وفي ترجمة أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد قال قال : (... حفر كهفاً يتعبد فيه ويخرج منه في أوقات الصلوات فيصلي مع الناس ثم يعود إلى كهفه ، فأقام على ذلك إلى أن لحق بالله عز وجل ...)^(١٤٣) ، وفي ترجمة أبي الحسن علي بن زكرياء الأسود قال : (... يكثر الجلوس في المقابر ...)^(١٤٤) وفي ترجمة أبي محمد عبد الله بن صاعد قال : (كان عبداً صالحاً منقطعاً بموضع يقال له قرن الثور على نحو ثلاثة عشر يوماً من مدينة سبتة ...)^(١٤٥) ، وفي ترجمة أبي علي يغمور بن خالد قال : (... اعتزل الناس وغلبت عليه أحوال المعاملات مع الله تعالى ...)^(١٤٦) ، وفي ترجمة الحاج أبي عمران موسى قال : (... منقطعاً عن الناس في الشعراء بموضع زردلة ...)^(١٤٧) ، وفي ترجمة أبي عبد الله محمد بن الأمان الجزولي المعلم قال : (... مقلداً من الدنيا منقبضاً عن أهلها .)^(١٤٨) ، وفي ترجمة أبي علي عمر بن كامل الفخار قال : (... كان رجلاً صالحاً معتزلاً عن الناس منزوياً عنهم ...)^(١٤٩) ، وفي ترجمة أبي سعيد عثمان قال : (... كان عبداً صالحاً منقطعاً في غار ...)^(١٥٠) ، وفي ترجمة أبي حفص عمر بن هارون الماديدي قال : (... أنقطع في الجبل لعبادة الله تعالى واعتزل الناس ...)^(١٥١) ، وفي ترجمة أبي علي حسن بن علي المطغري المؤذن قال : (... كان الغالب عليه التفكير والاعتبار ، فإذا قام بالسحر إلى الصومعة ليؤذن سبح وهلل ثم ركع ركعات قليلة وقعد وأدخل رأسه في جيبه يتفكر إلى طلوع الفجر ...)^(١٥٢) ، وفي ترجمة أبي علي عمر بن علي

علي قال : (... صوماً منقبضاً عن الناس دائم السكوت لا ينبسط إلى أحد وكانت آثار الولاية عليه ظاهرة .) ^(١٥٣) .

جـ - عمل المترجم له ومهنته :-

اهتم ابن الزيات بالتعريف بالمهن التي كان يمتنها من ترجم له، وذكرها بشكل جيد وملفت للنظر، وكانت أحياناً شهرة الرجل بمجال معين هي التي تمنحه الانضمام إلى طائفة أو صنف ، نحو قوله في ترجمة واجاج بن زلّو اللمطي: (... بنى داراً سماها بدار المرابطين لطلبة العلم وقراء القرآن ...) ^(١٥٤) ، وفي ترجمة أبي محمد عبد العزيز التونسي قال : (... أن المصامدة أخذوا عنه الفقه ...) ^(١٥٥) ، وفي ترجمة أبي الفضل يوسف بن محمد قال : (... لما قدم سجلماسة نزل مسجد ابن عبد الله ليدرس أصول الدين وأصول الفقه ...) ^(١٥٦) ، وفي ترجمة أبي محمد عبد الله بن محسود الهواري قال : (... كان قاضياً بها [يقصد مدينة فاس] على سنن قضاة العدل والفضل ...) ^(١٥٧) ، وفي ترجمة أبي محمد عبد الجليل بن ويحلاّن قال : (... درس الناس الفقه على عبد الجليل ثلاثين سنة محتسباً مع شدة فقره وفاقته ...) ^(١٥٨) ، وفي ترجمة أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي قال : (... كان ابتداء أمره معلماً للقرآن بقرية يليسكاون من بلد دكالة ...) ^(١٥٩) ، وفي ترجمة أبي الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي قال : (... كان أبو الحسن متمكناً في علوم القوم ، وكان الأولياء يحضرون مجلسه .) ^(١٦٠) ، وفي ترجمة أبي عبد الله التاودي المعلم قال : (... كان يعلم الصبيان ...) ^(١٦١) ، وفي ترجمة أبي علي يغمور بن خالد قال : (... وكان مدرساً للفقه ...) ^(١٦٢) ، وفي ترجمة أبو محمد تيلجي بن موسى الدغوي قال : (... وكان واعظاً برياط شاكراً في وقت لا يصعد منبر جامع شاكراً إلا الآحاد ...) ^(١٦٣) .

وفي منهج ابن الزيات اهتمام بذكر مهن المترجم لهم ، والتي تهيأ لهم المورد المعيشي ، نحو قوله في ترجمة أبي جبل يعلى : (... كان جزارا بفاس فكان يتورع في البيع والشراء فلا يشتري الغنم إلا من قوم يعرف طيب مكسبهم ولا يبيع إلا قوم

بأعينهم يقطع لكل واحد منهم قدر ما يكفيه (...)(^{١٦٤}) ، وفي ترجمة أبي يعقوب يوسف بن علي المؤذن قال : (... كان أبو يعقوب عطاراً في داي (...)(^{١٦٥}) ، ومنهم من يعمل بالزراعة كما في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محيو الهواري : (... وحدثني محمد بن خالص قال : قال لي الربيع المديوني : مررت بأبي عبد الله زمان الدراس وبيده عود يدرس به ، فقلت له : أتأذن لي في معونتك ؟ فأبى ، ثم أمرني بعد ذلك أن أعيته ، فلما فرغنا قال : خذ ، فاكتال لي مدين من طعام فأخذتهما منه .)(^{١٦٦}) ، وفي ترجمة أبي حفص عمر بن معاد الصنهاجي قال : (... وكان يخلو بالبرية ويصطاد أجياح النحل والحوث من سواحل البحر (...)(^{١٦٧}) ، وفي ترجمته لأبي موسى الدكالي قال : (... كان يحمل قفة (^{١٦٨}) كبيرة فيجمع فيها بقل البرية وما يلفظه البحر من مباح الأكل ، فيبيعه (...)(^{١٦٩}) ، وفي ترجمته لأبي إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي قال : (... فإذا صلى الصبح خرج إلى دكانه ليبيع الإسفنج (^{١٧٠}) والهريسة (^{١٧١}) فيشمر أكمامه ، فإذا أخذ ما يكفيه ويكفي أصحابه أطعم المساكين بقية الإسفنج والهريسة (...)(^{١٧٢}) ، وفي ترجمة أبي الحسن علي الصنهاجي الزاهد قال : (... كان يعيش من حفظ البساتين والحصاد وأنواع الخدمة (...)(^{١٧٣}) ، وفي ترجمته لأبي الحسن علي بن زكرياء الأسود قال : (... يعيش على عمل الأطباق .)(^{١٧٤}) ، وفي ترجمته لأبي إسحاق إبراهيم بن يسول الاشبيلي قال : (... كان معلماً ، ... فإذا صرف الصبيان احتطب من الجبل العزف يصنع منه حصر الصلاة ، فباعها...)(^{١٧٥}) ، وفي ترجمته لأبي العباس الجباب المُقَدَّ قال : (... كان خياطاً يأكل من كد يمينه (...)(^{١٧٦}) ، وفي ترجمته لأبي سعيد عثمان اليرصجي قال : (...منقطعاً في غار يعمل أحجار الأرحاء (...)(^{١٧٧}) ، وفي ترجمته لأبي عمران موسى بن يدراسن الحلاج قال : (... كان أبو عمران الحلاج حلاجاً للقطن (...)(^{١٧٨}) ، وفي ترجمته لأبي عبد الله محمد بن الحسن قال : (... كان من تجار الصحراء (...)(^{١٧٩}) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الواحد بن تومرت الهسكوري الأسود قال : (...كان عبد الواحد يبيع الباقلاء ويحمله على رأسه (...)(^{١٨٠}) ، وفي

ترجمته لأبي علي حسن بن علي المطغري المؤذن قال : (... يعيش من كد يمينه ... وإذا أراد أحد أن يستأجره على دبغ الجلود وغير ذلك يشترط على مستأجره أن يتوضأ متى انتقض وضوءه وأن يصلي الظهر والعصر في الجماعة ...)^(١٨١) ، وفي ترجمته لأبي جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود قال : (... يحمل سلال العنب على ظهره من تاغزوت إلى جبل إيروجان ...)^(١٨٢) ، وفي ترجمته لأبي زكرياء يحيى بن ميمون الصنهاجي الأسود قال : (... كان يحفر التراب من الأرض ويصنع منه القدور فيبيعه ويشترى بثمنها شعيراً فيطحنه بيده ويأكله ...)^(١٨٣) ، وفي ترجمته لأبي ويعزان يبريد بن وبيد الأيلاني القدار الأسود قال : (...)^(١٨٤) ، وفي ترجمته لأبي علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك قال : (كان يصيح عند أبواب الديار : من أنقل له الزبل ويعطيني ما أمكن ، فينقل الزبل على رأسه ويعطي كسر خبز فيحملها إلى الفقراء ويأكلها معهم)^(١٨٥) .

و ثبت ابن الزيات الوظائف التي تهيأت لبعضهم فرفضها نحو قوله في ترجمة أبي يعقوب يوسف بن علي المؤذن : (... أكره على ولاية الحسبة ببلد داي ، فدخل على أهله وهو يبكي ويقول: لو أراد الله بي خيراً ما عرفني أحد فامتنع من أكل اللحم من السوق إلى أن أعفي من تلك الولاية ...)^(١٨٦) ، أو نحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد العزيز بن محمد الباغاني : (... بعث قاضي القضاة أبو يوسف حجاج بن يوسف التجيبي إلى عبد العزيز الباغاني ليجبره على قضاء أغمات ، فقدم مراكش و استعفاه ، فلم يعفه وقال له : لا بد لك من ولاية القضاء ، فقال له عبد العزيز : والله لو نشرت بالمنشار من قرني إلى قدمي ما قبلت هذه الولاية ! فلما رآه قد صمم على ذلك . قال له : قد أعفيتك ...)^(١٨٧) ، وهناك من تخطى عن وظيفته مؤثراً ملتحقاً بالأولياء من أمثال أبي محمد صالح بن عمر إذ قال : (كان من أرياب الدولة ، فزهده في الدنيا ...)^(١٨٨) ، فيكون بذلك مثلاً للأئمة والقضاء كل ما ينتهي إليه من مال أو حطام الدنيا .

د - الحياة الاجتماعية والمعيشية للمترجم له :

أهتم ابن الزيات بالكشف عن الجانب الاجتماعي للمترجم لهم ، وإذا كان بعضهم يعيش مع عائلته فأن هناك من عاش منعزلاً ، ولم يتزوج نحو قوله في ترجمة أبي موسى عيسى بن سليمان الرفروفي : (... ما تزوج قط إلى أن مات وما تلبس من الدنيا بشيء ...) ^(١٨٩) ، وفي ترجمته لأبي الطيب قال : (... كان أبو الطيب عزباً مفرداً ...) ^(١٩٠) ، وفي ترجمته لأبي علي عمر بن علي بن عبد العزيز الهزرجي قال : (... فافتقد فوجد في بيته مستقبل القبله ميتاً رحمة الله .) ^(١٩١) ، وفي ترجمته لأبي حفص عمر بن هارون الماديدي قال : (... فما أوى إلى أحد ولا تزوج قط ...) ^(١٩٢) ، وفي ترجمته لأبي زيد عبد الرحمن بن هبة الله المزياتي قال : (... كان أبو زيد منقطعاً وحده في موضعه ، فلا يجاوره إلا من يعينه على خدمة من يأتيه من أهل الخير وكانت له أرض يخدمها بنفسه .) ^(١٩٣) ، وفي ترجمته لأبي عثمان سعيد الصنهاجي قال : (... لم يكن عنده من الدنيا شيء ، فنبه عليه أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن أمغار بعض أصحابه فكانوا يصلون أهله بما يترمقون به ...) ^(١٩٤) ، وفي ترجمته لأبي سعيد عثمان بن منغفاد الوريوي قال : (... قيل له : لم بقيت منفرداً ولم نتزوج ؟ فقال : شغلني عن ما هو أهم منه ...) ^(١٩٥) .

حرص ابن الزيات على ذكر كل ما يعرفه عن الذين ترجم لهم ، ولاسيما ما لجأ إليه البعض في اتخاذ المأوى ، ففي ترجمته لأبي زكرياء بن يوغان الصنهاجي قال : (... انتقل ابن يوغان إلى الصحراء...) ^(١٩٦) ، وفي ترجمته لأبي حفص عمر بن معاد الصنهاجي قال : (... كان يخلو بالبرية ...) ^(١٩٧) ، وفي ترجمته لأبي الحسن علي الصنهاجي الزاهد قال : (... كانت له خيمة من شجر يأوي فيها ...) ^(١٩٨) ، وفي ترجمة أبي موسى القشتالي قال : (... ولم يكن له مأوى يأوي إليه إلا ظلال الأشجار والجدر والمساجد و الشواهد و بطون الأودية ...) ^(١٩٩) ، وفي ترجمته لأبي تميم عبد الواحد الأسود قال : (... انفرد بموضع على أميال من مكناسة ، وبنى فيه مسجداً ...) ^(٢٠٠) ، وفي ترجمته لأبي سعيد عثمان اليرصجي قال : (... منقطعاً في

غار (...)(^{٢٠١}) ، وفي ترجمته لأبي عبد الله محمد بن مفرج الأنصاري قال : (... بنى خيمة بمسجد الصحراوي ، فكان يأوي فيها إلى أن لحق بالله عز وجل .)(^{٢٠٢}) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الله بن حريز المعروف بابن تاخميست قال : (... كان ساكناً بمكناسة في دويرة من المسجد ، فأقام بها مدة فرحل عنها (...)(^{٢٠٣}) ، وفي ترجمته لأبي زيد عبد الرحمن بن هبة الله المزياتي قال : (... كان أبو زيد منقطعاً وحده في موضعه (...)(^{٢٠٤}) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الجليل بن موسى قال : (... كان بقصر كتامة مأوى للمريدين ، فنالته محنة أخرجته من بلده ، فاستقر أخيراً بمدينة سبتة (...)(^{٢٠٥}) ، وفي ترجمته لأبي علي وتبير بن يرزيجن الرجرجي قال : (... فانقطع في مغارة على ساحل البحر من بلد رجرجة (...)(^{٢٠٦}) ، وفي ترجمته لأبي زكرياء يحيى بن علي الزواوي قال : (... كان إذا أهل هلال رجب انقطع في جبل رجرجة إلى أن ينصرم شهر رمضان (...)(^{٢٠٧}) .

ونذكر تفاصيل عن ملابسهم نحو قوله في ترجمة أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي : (... كان يلبس البياض ... أخذ نفسه بالتقشف وهجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف وكانت جبته إلى ركبتيه)(^{٢٠٨}) ، وفي ترجمته لأبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير قال : (... كان لباسه الخشن من الصوف ... يلبس عباءة صوف (...)(^{٢٠٩}) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد السلام التونسي قال : (... كان يلبس كساءً خشناً على جلده (...)(^{٢١٠}) ، وفي ترجمته لرجل مجهول قال : (... كان يحضر معنا شاب عليه ثياب بيض (...)(^{٢١١}) ، وفي ترجمته لأبي يعزى يلنور بن ميمون قال : (... كان لباسه برنوساً أسود مرقعاً (...)(^{٢١٢}) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الخالق بن ياسين الدغوي قال : (... كان أبو محمد عبد الخالق حسن اللباس (...)(^{٢١٣}) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الله بن حريز المعروف بابن تاخميست قال : (... يلبس برنوساً أكحل (...)(^{٢١٤}) ، وفي ترجمته لأبي موسى ويعزان بن مخلوف الصادي قال : (... لما احتضر أبو موسى نزع قلنسوته عن رأسه وقال لأهله : احفظوها فأني قد طفت بها

الكعبة أربعاً وعشرين سنة ما علم بذلك أحد إلى الآن!)^(٢١٥) ، وفي ترجمته لرجلين مجهولين قال : (... وعليهما خلقان من الثياب...) ^(٢١٦) .

كما أهتم بذكر طعام و ما يقات منه المترجم لهم ، وحسب توفر المادة العلمية، نحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد العزيز التونسي : (... كان يقات مدا من الشعير في اثنتي عشر يوماً وهو مع ذلك قادر على تدريسه وأوراده . فإذا اقتات مدا في عشرين يوماً لم يضعف إلا عن التدريس خاصة .)^(٢١٧) ، وفي ترجمته لأبي موسى عيسى بن سليمان الرفروفي قال : (... كان إذا احتاج إلى القوت أدخل يده في الوادي فيخرج حوتاً)^(٢١٨) فيقتات به (...)^(٢١٩) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد السلام التونسي قال : (... يأكل الشعير الذي يحرثه بيده ، فإذا اشتهى اللحم اصطاد السلاحف في البرية فأكل لحمها .)^(٢٢٠) ، وفي ترجمته لأبي محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود قال : (... لا يأكل إلا الزرع الذي تناول حرثه بيده وحصاده ودرسه ...) ^(٢٢١) ، وفي ترجمته لأبي زكرياء بن يوغان الصنهاجي قال : (... انتقل ابن يوغان إلى الصحراء ، وكانت له ناقتان يرعاهما ويشرب من ألبانها...) ^(٢٢٢) ، وفي ترجمته لأبي زكرياء يحيى بن محمد الجراوي قال : (... كان يغسل ثيابه ويطحن معيشته بيده...) ^(٢٢٣) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الله المليجي قال : (... قوته عصيدة الشعير بغير ملح حتى صار جسمه كالسفود)^(٢٢٤) (...)^(٢٢٥) ، وفي ترجمته لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم قال : (... لما كان اليوم الذي مات فيه أتى بعض أصحابه فقال له : قدم لي طعامك لأكل منه فإنه حلال ، فقدم له خبزاً ولبناً ...) ^(٢٢٦) ، وفي ترجمته لأبي عبد الله محمد بن محيو الهواري نقل على لسان صاحب الترجمة : (... حدثني موسى بن وركون عن الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأصولي قال : قلت لأبي عبد الله الهواري : لم سكنت البادية وتركت الحاضرة ؟ فقال : ما أسكني البادية إلا هذه اللقمة أريد أن أنظر إليها من وقت دخولها إلى وقت خروجها ، فكان يبذر الحب للزراعة ويلزمه إلى وقت حصاده ورفعته ويكون على علم من أمر معيشته ...) ^(٢٢٧) ، وفي ترجمة أبي

حدو القاسم الأيلاني قال : (... كان قوته من الشعر والماء ...)^(٢٢٨) ، وفي ترجمته لأبي حفص عمر بن معاد الصنهاجي قال : (... يخلو بالبرية ويصطاد أجياح النحل والحوث من سواحل البحر فيقتات بذلك ...)^(٢٢٩) ، وفي ترجمته لأبي موسى الدكالي قال : (... فيمسك خبزتين ويتصدق بالباقي على المساكين ...)^(٢٣٠) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد السلام بن أبي عبد الله محمد بن أمغاز الصنهاجي قال : (... كان لا يأكل إلا صيد البحر خاصة .)^(٢٣١) ، وفي ترجمته لأبي إسحاق إبراهيم بن يسول الاشبيلي قال : (... شعيراً يقتاته ...)^(٢٣٢) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الله بن الخير الزناتي قال : (... أقام عبد الله بن الخير عشرين سنة لم يأكل لحماً ولا شيئاً مما يأكله الناس وإنما كان يجمع نبات الأرض ، فيصنع منه أقراصاً يأكلها في العام ؛ فإذا جاء عام آخر صنع مثلها ، فسألته عن تلك الأقراص ، فقال لي : أجمع النباتات فأجففه في الشمس ثم أطحنه وأعجنه وأصنع منه هذه الأقراص فأقتات بها .)^(٢٣٣) ، وفي ترجمته لأبي بكر يحيى بن محمد [وزرج الزاهد] قال : (... وما كان يأكل إلا ما تنبتة الأرض من المباح ...)^(٢٣٤) ، وفي ترجمته لأبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم قال : (... كان لا يأكل إلا من شيء عرف وجهه ...)^(٢٣٥) ، وفي ترجمته لأبي علي [حسن] بن علي المطغري المؤذن قال : (... فإذا أخذ أجرته أخذ منها قوته وتصدق بالباقي على المساكين ...)^(٢٣٦) ، وفي ترجمته لأبي العباس أحمد بن خالص الأنصاري قال : (... وكان جميع مؤنته في الشهر ربع دينار لا يزيد على ذلك .)^(٢٣٧) ، وفي ترجمته لأبي زكرياء يحيى بن ميمون الصنهاجي الأسود قال : (... كان يحفر التراب من الأرض ويصنع منه القدور فيبيعها ويشترى بثلثها شعيراً فيطحنه بيده ويأكله ...)^(٢٣٨) ، وفي ترجمته لأبي عثمان سعيد الصنهاجي قال : (... كان من الشعث الغبر الذين لا يؤبه لهم ولم يكن عنده من الدنيا شيء ، فنبه عليه أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن أمغار بعض أصحابه فكانوا يصلون أهله بما يترمقون به ...)^(٢٣٩) ، وفي ترجمته لأبي علي وتبير بن يرزيجن الرجراجي قال : (... كان قد زهد في كل ما كان عنده ، فكان يعتمد

إلى أوراق الشجر فيجففها ويطحنها ثم يقتاتها...) (٢٤٠) ، وفي ترجمته لأبي ويعزان يبريد بن ويبدن الأيلاني القدار الأسود قال : (... كان يشتري زيبياً فيدقه ويصنع منه كوراً ، فإذا كان وقت إفطاره أخذ كورة فمرسها في الماء وشرب ماءها فيكتفي بذلك.) (٢٤١) ، وفي ترجمة أبي علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك قال : (... كان يصيح عند أبواب الديار : من أنقل له الزيل ويعطيني ما أمكن ، فينقل الزيل على رأسه ويعطى كسر خبز فيحملها إلى الفقراء ويأكلها معهم.) (٢٤٢) .

هـ - عبادات المترجم لهم ومقاماتهم الصوفية وكراماتهم:

ذكر عبادات من ترجم لهم من الصوفية ، وأورد لنا أنماط من عباداتهم، وصنوف من مجاهداتهم ومراتبهم ، كما ذكر لنا ألوانا من مقاماتهم وكراماتهم ، نحو قوله في ترجمة أبي ينور عبد الله بن وكريس الدكالي : (... كبير الشأن ، من أهل الزهد والورع ...) (٢٤٣) ، ونحو قوله في ترجمة أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الهواري : (... كان عبداً صالحاً كثير البكاء من خشية الله تعالى ، وكان إذا سمع كتاب الله تعالى يسمع له عويل ونحيب ...) (٢٤٤) ، وقوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الصودي : (... كان عبداً صالحاً مجتهداً في العبادة ...) (٢٤٥) ، وقوله في ترجمة أبي عبد الله البيغي الكماد : (... كان عبداً صالحاً من أهل الفضل والدين ... فإذا جنه الليل وقام إلى ورده انتصب واقفاً فلم يحتج إلى عصاه.) (٢٤٦) ، و قوله في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن يسول الاشبيلي : (... كان عبداً صالحاً من أرباب الصيام والقيام ...) (٢٤٧) ، وقوله في ترجمة أبي علي حسن بن علي المطغري المؤذن : (... الغالب عليه التفكير والاعتبار ، فإذا قام بالسحر إلى الصومعة ليؤذن سبح وهلل ثم ركع ركعات قليلة وقعد وأدخل رأسه في جيبه يتفكر إلى طلوع الفجر ...) (٢٤٨) ، وقوله في ترجمة أبي الحسن علي بن عمر الدرعي : (... كان عبداً صالحاً صاحب مجاهدة وأحوال ، وكان لا يفطر إلا من الجمعة إلى يوم الجمعة ويواصل أيام الأسبوع ، وكان إذا غلبه الحال سال دمه من أنفه لشدة وجده.) (٢٤٩) ، ونحو ذلك (٢٥٠) .

وثبت مقامات الصوفية ومراتبهم بذكره عدد من المصطلحات التي تدل على ذلك ، نحو قوله في ترجمة أبي عبد الله الرجرجي : (... ثم أقبل على الجد والكد إلى أن لحق بالأفراد^(٢٥١)...) ^(٢٥٢) ، وفي ترجمته لأبي مهدي وين [السلامة] بن جلداسن من أهل أسكطاي قال : (... كان من الأفراد وانتهى إلى مقام لا يبلغه إلا آحاد الأولياء .)^(٢٥٣) ، وفي ترجمته لرجين اسم أحدهما موسى قال : (... وهو من الأفراد والطياريين في الهواء ...) ^(٢٥٤) ، وذكر من نال هذا المقام في تراجم أخرى ^(٢٥٥) وفي ترجمته لأبي جبل يعلى من أهل فاس قال : (... لحق بالأبدال^(٢٥٦) ...) ^(٢٥٧) ، ولحق بهذا المقام عدد آخر من الذين ترجم لهم^(٢٥٨) ، وفي ترجمته لأبي زكرياء بن يوغان الصنهاجي قال : (... أقبل بهمته على الله وزهد في الدنيا وانتهى إلى أعلى مقامات الأولياء ...) ^(٢٥٩) ، وفي ترجمته لأبي حفص عمر بن ميكسوط الدغوي قال : (... من كبار الأولياء ...) ^(٢٦٠) ، وفي ترجمته لأبي محمد عبد الله المليجي : (... من الأكابر ، شديد الورع ...) ^(٢٦١) ، وفي ترجمته لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزم قال : (... سالكاً في طريق التصوف سبيل أهل الملامتية ...) ^(٢٦٢) ، وفي ترجمته للشيخ أبو يعزى يلنور قال : (... كان قطب عصره وأعجوبة دهره ...) ^(٢٦٤) ، وفي ترجمته لأبي مدين شعيب بن حسين الأنصاري قال : (... كان زاهداً فاضلاً عارفاً بالله تعالى ، قد خاض من الأحوال بحارا ونال من المعارف أسراراً وخصوصاً مقام التوكل^(٢٦٥) ...) ^(٢٦٦) ، وفي ترجمته لأبي إبراهيم إسماعيل الرجرجي قال : (... واتفق أهل عصره على أنه من الأوتاد^(٢٦٧)) وغلبت عليه أحوال المشاهدة^(٢٦٨) (...) ^(٢٦٩) ، وفي ترجمته لأبي علي عمر بن عمران قال : (... غلبت عليه أحوال المشاهدة فانقطع عن الناس بمسجده بساحل تاتوريت ...) ^(٢٧٠) ، وفي ترجمته لأبي محمد يلارزج بن القاسم الركوني قال : (... كان عبداً صالحاً من أرباب القلوب ...) ^(٢٧١) ، وفي ترجمته لأبي العباس أحمد بن خالص الأنصاري قال : (... كان من أهل المجاهدة والتجرد والزهد في الدنيا ...) ^(٢٧٢) ، وفي ترجمته لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المعروف

بالحرمل قال : (... وكان مقامه في التوكل لا يلحق ...)^(٢٧٣) ، ونحو ذلك من الاصطلاحات الدالة على مقاماتهم^(٢٧٤) .

واشتملت المقامات التي أوردها ابن الزيات على النساء ، إذ ذكر ذلك في ترجمته لشابة مجهولة بقوله : (... وهي من الأولياء ...)^(٢٧٥) ، وفي ترجمته لأم محمد السلامة قال : (... كبيرة الشأن من الأفراد ...)^(٢٧٦) .

احتلت الكرامات^(٢٧٧) جزءاً مهماً في منهجية ابن الزيات ، فقد أورد في تراجمه أشياء كثيرة مما يتفق لهم مع الله سبحانه وتعالى ، وما وقع بينهم وبين الناس من المسائل الإلهية وعجائب وإشارات ، من ذلك قوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني: (... وأهل أغمات إلى الآن يستشفون بتراب قبره ...)^(٢٧٨) ، وفي ترجمته لأبي يعقوب ثصولي بن وابوسكت المحاسبي قال : (... فجاءه رجل فقير محتاج إلى أضحية فشكا إليه فاقته وفقره فمد أبو يعقوب يده وقبض في الهواء وقال : خذ ما تشتري به أضحيتك . فإذا دراهم طيبة جديدة ...)^(٢٧٩) ، وفي ترجمته لأبي ولجوط وغانيم بن وابوط الدكالي قال : (... كان إذا جنه الليل تأتيه دابة تشبه الجمل فيركب عليها ولا أدري حيث تذهب به ...)^(٢٨٠) ، وفي ترجمته لأبي زكرياء يحيى بن محمد الجراوي قال : (... ربما عاينوا الرحاء تطحن ولا يدرون من يديرها ... ولقد كان يناولنا أبو زكرياء يحيى اليسير من طعامه ونحن في جمع كثير فنقول له : لا يعمننا ! فيقسم علينا فيعمننا . ثم يقسم علينا مرة أخرى فيعمننا كلنا . فنرى فيه بركة عظيمة ظاهرة ...)^(٢٨١) ، وفي ترجمته لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله قال : (... مر بي مولاي أبو العباس ، والوادي لا ماء فيه فقال لي : إذا جاء السيل في الوادي فأخرج منه ما تسقي به أرضنا . فقلت : ماذا يقول ؟ لعله خرف وأختل عقله ، ليس هذا وقت السيل ، فلما صعد المنزل يوم الجمعة خطيباً ، استسقى على المنبر ، فلم ينزل عنه حتى سقي الناس وجاء السيل في الوادي يوم السبت ...)^(٢٨٢) ، وفي ترجمته لأبي تونارت ولجوط بن ومريل الايلاني قال : (... حدثوا عنه انه كان يصلي بجامع تاسماطت ويبيت في مكة ...)^(٢٨٣) ، ونحو

قوله في ترجمة أبي يعقوب يوسف بن علي المؤذن : (... كانت بين منزله وبين المسجد مسافة ، فإذا قام في السحر ليؤذن تبعه الأسد حتى إذا دخل المسجد أنصرف عنه ...)^(٢٨٤) ، وقوله في ترجمة أبي إبراهيم إسحاق بن ويعزان : (... فإذا قرب أوان الحج غاب أياماً قليلة ثم يظهر ، فيقال إنه كان يحج في كل عام ...)^(٢٨٥) ، وفي ترجمة أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد قال : (... دخلت على الفقيه مروان وبين يديه رحي تطحن من غير أن يديرها بيده وهو راقد فانتبه من نومه وجعل يديرها بيده ، وقال لي عسى أن تكتم علي ما رأيت .)^(٢٨٦) ، وفي ترجمة أبي علي منصور السايوي قال : (... ما جاءه أحد قط يسأله عن شيء إلا سمع الجواب قبل الدخول إليه ...)^(٢٨٧) ، وفي ترجمة أبي صالح واطيل بن عبد الرحيم الهسكوري قال : (حدثوا عنه أنه يحج في كل عام ولا يغيب إلا في أيام الحج خاصة .)^(٢٨٨) ، وفي ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن هلال المشنزائي قال : (... إنه من المشاة على الماء ... وكان إذا جن عليه الليل ركب أمواج البحر يصلي عليها ...)^(٢٨٩) ، وفي ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن أبي عبد الله قال : (... شكا الناس إليه جور العامل ... أن الله قد أجاب فيه الدعاء ، فذهبت جماعة يتعرفون خبره ؛ فوجدوه قد نكب في ذلك اليوم .)^(٢٩٠) ، وفي ترجمة أبي علي مالك بن الهزميري قال : (وحدثني أن أبا علي قال : حجبت أربعين حجة وما فيها حجة يعرفها الناس إلا الحجة التي مشيت فيها علي قدمي .)^(٢٩١) .

وفي منهج ابن الزيات من المح إلى أحوالهم دون ذكرها نحو قوله في ترجمة أبي محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود : (... وكراماته مشهورة متواترة ...)^(٢٩٢) ، وفي ترجمة أبي زكرياء يحيى بن موسى المليجي قال : (... وتواترت عنه عجائب الكرامات .)^(٢٩٣) ، وفي ترجمة ربحان الأسود قال : (... كان ظاهر البركات بخير العجائب كفلق الصبح ...)^(٢٩٤) ، وفي ترجمته لأبي حدو القاسم الأيلاني قال : (... فلما فطن الناس به احتفوا به ، يستوهبون منه الدعاء ، فما دعا لأحد منهم إلا وأجيب في دعوته ...)^(٢٩٥) ، وفي ترجمته للشيخ أبو يعزى يلنور قال : (... اشتهر

عنه الكرامات ...^(٢٩٦) ، وفي ترجمة أبي إبراهيم إسماعيل الرجرجي قال :
(...وكراماته منقولة نقل متواتر...)^(٢٩٧) .

وكما اهتم ابن الزيات بذكر كرامات الأولياء من الرجال ، ففي منهجه ذكر
لكرامات النساء ، فنذكر في ترجمته لأُم محمد السلامة : (... في المصامدة سبعة
وعشرون ولياً يخترقون الهواء وفيهم أربعة عشرة امرأة منهن عجوز بتكتينت من بلد
ايلان وتين السلامة بتايدافلت وعجوز عمياء بسامدن من بلد هسكورة .)^(٢٩٨) ، وذكر
عنها كذلك : (... وكنت مع تين السلامة وابنها محمد في زمان الحصاد إلى أن
صاحت فسقطت ، فسمعت ابنها محمداً يقول لها : ستون الكرة لهم ، ثم أفأقت من
غشيانها وصرخت صرخة يصرخها النساء عند السرور بالشيء ، فاجتمع الناس عليها
وأنكروا عليها ذلك ، فقالت لهم : كنت رأيت الروم قد حملوا على المسلمين حملة
عظيمة فعظم ذلك عليّ ؛ ثم بعد ذلك كانت الكرة للمسلمين عليهم فهزمهم ، فأرخ
الناس ذلك اليوم فجاء الخبر من جزيرة الأندلس بأن المسلمين هزموا في ذلك اليوم
ادفونش ملك الروم وهي غزوة الأرك^(٢٩٩)(٣٠٠) التي كانت يوم الأربعاء التاسع من
شهر شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسائة .)^(٣٠١) .

و- رحلات المترجم لهم :-

أشار ابن الزيات لبعض رحلات تراجمه سواء العلمية أم إلى مناطق
السيح فمنهم ممن طفقوا يجوبون البلاد لا تحدّهم حدود دافعهم هيمهم وحالهم الذين
هم فيه ، فأحياناً يشير إلى أسم البلد على وجه العموم دون ذكر القرية أو البلدة أو
المدينة التي رحل إليها ، نحو قوله في ترجمة أبي زكرياء يحيى بن لا الأذى
الرجرجي : (... رحل إلى المشرق ...)^(٣٠٢) ، وقوله في ترجمة أبي محمد صالح بن
محمد بن عبد الله بن حرزم : (... رحل إلى المشرق وانقطع مدة بالشام ... ثم
عاد إلى فاس ...)^(٣٠٣) ، وفي ترجمته لأبي جبل يعلى قال : (... ثم نهض إلى
مصر ... وعاد إلى المشرق ...)^(٣٠٤) ، ونحو ذلك بتراجم أخرى^(٣٠٥) ، وفي بعض
التراجم ذكر اسم المدينة التي توجه إليها المترجم له نحو قوله في ترجمة أبي عبد الله

محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني : (... ولقي بمكة أبا بكر المطوعي ... واستقر أخيرا بأغامت و ريكة ...) (٣٠٦) ، وفي ترجمة أبي عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي قال : (... ونزل القيروان ... ثم رحل إلى بغداد ... ثم عاد إلى القيروان ...) (٣٠٧) ، وفي ترجمة واجاج بن زلّو اللمطي قال : (... رحل إلى القيروان ... ثم عاد إلى السوس ...) (٣٠٨) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى (٣٠٩) .

ز. شيوخ وتلاميذ المترجم لهم .:

ركز ابن الزيات على هذه المسألة التي تعد من الأمور المهمة عند المهتمين بعلم الرجال ، وهي من عناصر الترجمة الأساسية التي لا يغفل عنها من أراد التصنيف ، ليعرف منازل الرجال ومكانتهم العلمية ، على من (قرأ ، أو سمع ، أو تفقه ، أو روى ، أو أخذ العلم منه) ، فكان منهجه إن يشرح بذكر شيوخ وتلاميذ المترجم له ، وبحسب توفر المادة العلمية وحاله ، لاسيما وأنه ترجم لأولياء وزهاد تنوعت علومهم وعاداتهم وأحوالهم .

كان منهجه أن ذكر (أنه تلميذ فلان ، أو شيخه فلان ، أو أخذ عن فلان) ، ومثاله قوله في ترجمة أبي عصفور يعلى بن وين يوفن الأجنم : (تلميذ أبي يعزى ...) (٣١٠) ، وفي ترجمة أبي علي يغمور بن خالد قوله : (تلميذ أبي عبد الله محمد بن ياسين الفقيه ...) (٣١١) ، وفي ترجمة أبي يحيى أبو بكر بن عبد الله قوله : (تلميذ أبي مهدي الدغوي ...) (٣١٢) ، وفي ترجمة أبي ولجوط تونارت قوله : (... شيخه عبد الخالق بن ياسين ...) (٣١٣) ، وفي ترجمة أبي الحسن نجا بن عبد الله الله الأموي قوله : (... وشيخه أبو عبد الله بن خليل ...) (٣١٤) ، وفي ترجمة أبي زكرياء يحيى بن صالح قوله : (... شيخه أبو عبد الله بن أمغاز ...) (٣١٥) ، وفي ترجمة أبي بكر يحيى بن محمد قوله : (أخذ عن الإمام أبي بكر بن العربي ...) (٣١٦) ، وفي ترجمة أبي محمد يسكر بن موسى الجراوي قوله : (... حضر مجلس أبي الربيع التلمساني ...) (٣١٨) ، إلى جانب ذلك فقد كان له اهتمام بذكر اسم بلد الشيخ الذي تتلمذ على يديه وأخذ العلم منه ، وخاصة إذا توفر له ذلك ،

نحو قوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني :
(...ولقي بمكة أبا بكر المطوعي ؛ فحمل عنه تواليفه في التصوف وغيرها ...) (٣١٩)
، وفي ترجمة أبي عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي قوله : (... ونزل
القيروان فأخذ عن أبي الحسن القابسي ثم رحل إلى بغداد .فحضر مجلس القاضي
أبي بكر بن الطبيب . ثم عاد إلى القيروان ...) (٣٢٠) ، وفي ترجمة أبي جبل يعلى
قوله : (... ولقي بمصر أبا الفضل عبد الله بن حسن الجوهري ...) (٣٢١) ، ونحو
ذلك في تراجم أخرى (٣٢٢) ، وأحياناً يحدد علمية الشيخ من حيث كونه فقيهاً أو
صوفياً ، وغيره ، أو العلم الذي أخذه المترجم له من شيخه كما فعل في ترجمة أبي
عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني : (...ولقي بمكة أبا بكر
المطوعي ؛ فحمل عنه تواليفه في التصوف وغيرها ...) (٣٢٣) ، وفي ترجمة أبي
محمد عبد العزيز التونسي قوله : (... وأخذ الفقه عن أبي عمران وأبي إسحاق
التونسي ...) (٣٢٤) ، وقوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد
الكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتاني : (... وكان ابن الكتاني آخر أئمة المغرب
فيما أخذه عن أبي عمرو الأصولي من علوم الاعتقاد ...) (٣٢٥) ، ونحو ذلك في
تراجم أخرى (٣٢٦).

وفي منهجه إن ذكر شيخ المترجم له دون ذكر المدينة التي التقى فيها بشيخه
أو العلم الذي أخذه عنه ، نحو كقوله في ترجمة أبي الفضل يوسف بن محمد بن
يوسف المعروف بابن النحوي : (...أخذ عن أبي الفضل أبو عبد الله محمد بن علي
المعروف بابن الرمانة وأبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي وغيرهما ...) (٣٢٧) ،
وفي ترجمة أبي الحاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير قال : (... من أشياخه أبو
مروان بن سراج ، وأبو علي الجباني ...) (٣٢٨) ، وفي ترجمة أبي زيد الإمام قال :
(... هو تلميذ عبد الجليل بن ويحلان ...) (٣٢٩) ، وذكر نحو ذلك في تراجم
أخرى (٣٣٠) .

وأورد تلاميذ المترجم لهم بصيغة (شيخ فلان ، أو من أشياخ ، أو تلميذه فلان ، أو أخذ عنه) ، نحو قوله في ترجمة أبي عبد الله الرجراجي : (... هو شيخ أبي زكرياء يحيى بن أبي موسى أبي موسى المليجي وخميس بن أبي زرج ...)^(٣٣١) ، وفي ترجمة أبي زكرياء يحيى بن موسى المليجي قال : (... من أشياخ عبد الخالق بن ياسين ...)^(٣٣٢) ، وفي ترجمة أبي عبد الله الدقاق قال : (... أحد مشايخ أبي مدين ...)^(٣٣٣) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٣٣٤) ، وفي ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف قال : (... قال أبو بكر بن خير^(٣٣٥) : أخذت عنه ، واستفدت منه مواعظ و وصايا وذاكرته في أشياء من طريق الصوفية وأفادني ...)^(٣٣٦) ، وفي ترجمة أبي الحسن علي بن [خلف] بن غالب القرشي قال : (... وتلميذاه عبد الجليل بن موسى القصري صاحب الشهب ، وأبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري ...)^(٣٣٧) ، وفي ترجمة أبي محمد [يرزجان] بن محمد الجزولي قال : (... أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن ياسين فقيه المصامدة الآن ...)^(٣٣٨) .

د. مولد و وفاة المترجم لهم .:

لم يكن المولد من العناصر الأساسية التي اهتم بها ابن الزيات في منهجه ، إذ كان مولد المترجم له يشكل صعوبة لأبن الزيات ولغيره ، بسبب إهمال الكثير من الأسر تسجيل تاريخ ولادة أبنائهم ، ولكننا نستطيع الاستدلال على تاريخ ولادة بعض التراجم من خلال تدوينه لأعمارهم نحو قوله في ترجمة الشيخ أبو يعزى يلنور بن ميمون : (... مات وقد أناف على مائة سنة بنحو الثلاثين سنة ، ودفن بجبل ايروجان ، في أول شهر شوال عام اثنين وسبعين وخمسائة ...)^(٣٣٩) ، ونحو قوله في ترجمة أبي زكرياء يحيى بن إبراهيم بن عبد الله التادلي : (... مات بتادلا وقد زاد على المائة بنحو عشرة أعوام ، وكانت وفاته عام اثنين وثمانين وخمسائة ...)^(٣٤٠) ، وقوله في ترجمة أبي محمد تيلجي بن موسى الدغوي : (... من أهل بلد بني

دغوغ من دكالة وبه مات عام خمسة وستمائة وقد عمر مائة سنة وعشرين سنة...^(٣٤١) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٣٤٢) .

وهناك من ترجم لهم ولم يذكر تاريخ وفاتهم ، ك وفاة أبي عبد الله الرجرجاني^(٣٤٣) ، و اجاج بن زلّو اللمطي^(٣٤٤) ، وغيرهما .^(٣٤٥)

وأشار إلى وفاة بعض التراجم بصيغ دالة على ذلك دون إن يشير إلى تاريخ الوفاة ، كما في ترجمة أبي زكرياء يحيى بن لا الأذى الرجرجاني ، قوله : (... قديم الوفاة ...)^(٣٤٦) ، وفي ترجمة أبي محمد صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم ، قال : (... ثم عاد إلى فاس ومات بها ...)^(٣٤٧) ، وفي ترجمة أبي موسى عيسى بن سليمان الررفوفي ، قال : (من أهل تاجنيت من بلاد تادلا و بها مات ...)^(٣٤٨) ، وفي ترجمة أبي محمد عبد السلام التونسي قال : (... نزل هو تلمسان وبها مات . ودفن بالعباد في الرابطة المعروفة برابطة التونسي ...)^(٣٤٩) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٣٥٠) ، وفي بعض التراجم يشير إلى تاريخ الوفاة بصيغة تكون قريبة من سنة الوفاة ، إذ يقدرها ضمن العقد الذي توفي فيه ، نحو قوله في ترجمة أبي محمد صالح بن ومليل الجراوي : (... مات في أعوام الأربعين وخمسمائة ...)^(٣٥١) ، وفي ترجمة أبي حفص عمر بن هارون الماديدي قال : (... مات في أعوام التسعين وخمسمائة .)^(٣٥٢) ، وفي ترجمته لأبي عمران الهسكوري الأسود قال : (... مات في أعوام التسعين وخمسمائة ...)^(٣٥٣) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٣٥٤) ، أو ذكره لتاريخ تقريبي باستخدام لفظ (حدود) نحو قوله في ترجمة أبي حفص عمر بن ميكسوط الدغوفي : (... توفي في حدود ستة وأربعين وخمسمائة ...)^(٣٥٥) ، وفي ترجمته لأبي وزجيج يفرأكس بن يوسولان الدكالي قال : (... مات في حدود الأربعين وخمسمائة ...)^(٣٥٦) ، ونحو قوله في ترجمة أبي يحيى أبو بكر الغازي : (توجه إلى مكة ، فمات بها في حدود الثمانين وخمسمائة ...)^(٣٥٧) ، وذكر نحو ذلك في تراجم أخرى^(٣٥٨) ، وذكر وفاة بعض التراجم باستعمال كلمة (قبل) أو (بعد) وذكر سنة معينة نحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد الله المليجي : (... من أغمات وريكة

وبها مات قبل الأربعين وخمسائة...) (٣٥٩)، وفي ترجمة تنفيت اليرصجي قال :
(... مات قبل الأربعين وخمسائة...) (٣٦٠)، وفي ترجمته لأبي علي يغمور بن
خالد اليرصجي قال : (... مات بتاسوفيط قبل التسعين وخمسائة...) (٣٦١)،
ونحو ذلك في تراجم أخرى (٣٦٢)، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد صالح بن
واندلس السوسي : (... واستقر أخيراً بالسوس الأقصى وبه مات رحمه الله بعد
التسعين وخمسائة...) (٣٦٣)، وفي ترجمته لأبي عبد الله محمد بن موسى الأزكاني
قال : (... ومات بعد التسعين وخمسائة...) (٣٦٤)، ونحو قوله في ترجمة أبي زيد
عبد الرحمن بن هبة الله المزياتي : (... مات بعد عام سبعة وستمائة...) (٣٦٥)،
وعندما يكون غير متأكد من تاريخ الوفاة يشير إلى ذلك مستخدماً صيغ الشك مثل
(قيل) و(يقال) نحو قوله في ترجمة أبي الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي
: (... واستقر أخيراً بقصر كتامة وبه مات عام ثمانية وستين وخمسائة ، ويقال عام
ثلاثة وسبعين ...) (٣٦٦)، وفي ترجمة أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني
العابد قال : (... وأقام بمراكش إلى أن توفي بها عام أحد وسبعين وخمسائة وقيل
عام اثنين وسبعين ، ...) (٣٦٧)، ونحو قوله في ترجمة أبي مدين شعيب بن حسين
الأنصاري : (... نزل ببجاية وأقام بها إلى أن أمر بأشخاصه إلى حضرة مراكش ،
فمات وهو متوجه إليها بموضع يسر عام أربعة وتسعين وخمسائة وقيل عام ثمانية
وثمانين ، ودفن بالعباد خارج تلمسان ...) (٣٦٨)، ونحو ذلك في تراجم أخرى (٣٦٩) .
وذكر وفاة بعض التراجم بالسنة ، نحو ترجمته لـ (أبو عبد الله محمد بن سعدون بن
علي بن بلال القيرواني ... مات سنة خمس وثمانين و أربعمائة ...) (٣٧٠)، وفي
ترجمته لـ (أبو محمد عبد العزيز التونسي ... واستقر أخيراً بأغامت وبها مات سنة
ست وثمانين وأربعمائة ...) (٣٧١)، وفي ترجمة (أ الفضل يوسف بن محمد بن
يوسف المعروف بابن النحوي ... مات سنة ثلاث وخمسائة) (٣٧٢)، ونحو ذلك في
تراجم أخرى (٣٧٣)، وفي تراجم أخرى ذكر الشهر والسنة التي توفي فيها المترجم له،
نحو قوله في ترجمة (أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي ... مات

شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة ...^(٣٧٤) ، وقال في ترجمة (أبو عمرو عثمان بن علي بن الحسن ... توفي في رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ...^(٣٧٥) ، ونحو قوله في ترجمته لـ (أبو الفضل بن أحمد بن محمد بن عبد الله ... مات في رمضان عام اثنتين وأربعين وخمسمائة ...^(٣٧٦) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٣٧٧) ، ونجده في تراجم أخرى ذكر اليوم والشهر والسنة ، نحو قوله في ترجمته لـ (أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف... وتوفي بها [يقصد مراكش] ليلة الجمعة صدر الليل ؛ ودفن بها يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ...^(٣٧٨) ، ونحو قوله في ترجمته لـ (أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي ... مات بأزمور يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الثاني عام أحد وستين وخمسمائة ...^(٣٧٩) ، وفي ترجمته لـ (أبو يعزى يلنور بن [ميمون] ... مات وقد أناف على مائة سنة بنحو الثلاثين سنة ، ودفن بجبل ايروجان ، في أول شهر شوال عام اثنين وسبعين وخمسمائة ...^(٣٨٠) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى .^(٣٨١)

ط . أمور أخرى متفرقة .:

ثمة أمور متفرقة وردت في بعض التراجم دون غيرها ، منها ذكر عم أو حفيد أو ابن أخ ، أو من أهل بيت المترجم له ، أو من أصحابه ، والسبب في ذلك عائد إلى مكانة المترجم له ، وزيادة التعريف به ، أو بحسب توفر المادة العلمية، نحو قوله في ترجمة أبي محمد صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم : (... هو عم أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم ...^(٣٨٢) ، ونحو قوله في ترجمة عثمان سعد بن ميموناسن الرجراجي : (... وهو جد أبي عبد الله محمد بن ياسين فقيه المصامدة الآن ومفتيهم وهو الآن في قيد الحياة ...^(٣٨٣) ، ونحو قوله في ترجمة أبي سهل القرشي : (... وأبوه أبو جعفر وجده إسماعيل وأسلافه بيت خير وصلاح وولاية ، وكذلك سلفه إلى الآن ...^(٣٨٤) ، ونحو قوله في ترجمة أبي لقمان

يرزجان بن يعقوب الأسود : (... كان أبو لقمان صديقاً لأبي شعيب ...)^(٣٨٥) ، ونحو قوله في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد الغرناطي المفسر :
(... صحب الإمام أبا بكر بن العربي ...)^(٣٨٦) ، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد صالح بن عمر : (... وصحب عبد الغفور بن يوسف ...)^(٣٨٧) ،
ونحو قوله في ترجمة أبي إسحاق [باران] بن يحيى المسوفي : (من أصحاب أبي عبد الله الدقاق ...)^(٣٨٨) ، وفي ترجمة أبي زكرياء يحيى بن صالح [المصطاوي] قال : (... وخدم الشيخ أبا يعزى ...)^(٣٨٩) ، وفي ترجمة أبي محمد عبد الله بن عثمان الصنهاجي المعروف بالزرهوني قال :
(... أدرك ابن حرزهم وأبا شعيب وأبا يعزى وغيرهم من صالحى المغرب ...)^(٣٩٠) ، أو ذكر تفاصيل عن المترجم له نحو قوله في ترجمة أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي : (... لما دخل أبو الفضل سجلماسة أمر أن ينزل في دار قريبة من الحمام بعيدة عن المسجد . فأنكروا عليه ذلك وسألوه فقال : خطاي إلى الحمام في حق بدني ؛ فأريد أن تكون قليلة ، وخطاي إلى المسجد فيها الأجر ؛ فأريد تكون كثيرة .)^(٣٩١) ، ونحو قوله في ترجمة أيو الحجاج يوسف بن موسى الكلبى الضرير : (... فإن فلان من إخواني في الله تعالى ، يحرث لي قوتي ويبيعني إلي أضحية في كل عام ...)^(٣٩٢) ، ونحو قوله في ترجمة محمد عبد السلام التونسي : (... وحدثنا عن أبي محمد عبد السلام انه كان ذات يوم يعمل في أرضه فإذا مزدلي بن تلكان وهو أمير تلمسان قد جاءه . فنزل عن فرسه فبسط له غلامه برنسه فقعد عليه ، فقال له عبد السلام : ما هذه الأخلاق يا مزدلي ؟ أين تجد غداً برنساً تقعد عليه ؟ فاستحيي من قوله وقام عن البرنس وقعد على الأرض . فقال له عبد السلام : ما تطلب عندي وأنا فقير وأنت أمير ؟ فقال له : جئت لأتبرك بك وأكل من طعامك ، فقال له : وما تصنع بطعامي وهل هو إلا خبز شعير ولحم السلحفاة . وقدم له خبز شعير ولحم سلحفاة في

قدر . (٣٩٣) ، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد أبو الأمان بن يلا رزج [الهسكوري الأسود : (... كانت لي أحوال ففقدتها من يوم اجتماعي بالسلطان وحديثي معه ، فأياك ولقاء الناس ...) (٣٩٤) ، ونحو قوله في ترجمة أبي علي حسن بن علي المطغري المؤذن : (... وأصابته فاقة شديدة فقال له بعض جيرانه : هلا أعلمتني بحالتك ؟ فقال له : أتريد أن يبتليني الله فأشكوه إليك ! ...) (٣٩٥) ، ونحو قوله في ترجمة أبي زكرياء يحيى بن تماجورت الدرعي : (... أن أبا زكرياء كان في رفقة ، فمروا بلصوص قد كمنوا لهم ، فسقط الحمل عن الدابة ، فقام رجل من اللصوص ورفع الحمل على الدابة ، فقال له أبو زكرياء : تاب الله عليك فأقلع اللص من حينئذ عما كان عليه وأقبل على الله تعالى ، وصار من الصالحين ، وقال لي أبو عبد الله حين حدثني في شعبان : وهذا الرجل الآن في قيد الحياة وأسمه يحيى ابن أبي بكر الدرعي وهو يزار لفعله ...) (٣٩٦) ، ونحو قوله في ترجمة أبي يحيى أبو بكر بن محيو الصنهاجي المعروف بأبي يحيى السائح : (حدثني أحمد بن محمد بن إسماعيل الهواري قال : سمعت أبا يحيى السائح يقول : وجدت في جزائر بحر المغرب أقواماً لا يعرفون الإسلام ، فعلمت الرجال والنساء الإسلام والشرائع ولم أفارقهم حتى كانوا يصلون صلاة الصبح ، ثم دخلت بلاد السودان ، فرغب إلي ملكهم أن أقيم عنده ويسلم لي أمره فأبيت ...) (٣٩٧) ، ونحو قوله في ترجمة أبي عثمان سعيد الصنهاجي : (وحدثني أبو علي الحسن بن وزجيج قال : سمعت أبا عثمان يقول : كنت في ابتداء أمري في غار البرية لا أخرج منه إلا في نصف الليل فأؤذن ثم أعود إليه وأقمت على ذلك خمسة أعوام ...) (٣٩٨) ، ونحو قوله في ترجمة أبي علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك : (سمعت علي بن أحمد الصنهاجي يقول : رأيت عمر الحباك بتلمسان في جماعة من الفقراء وهم جلوس على السطح دون حصير في زمن البرد الشديد فقلت له أتأذن لي في شراء حصير

تجلسون عليه ؟ فهش لقولي وأمرني بشرائه ...) (٣٩٩) ، ونحو قوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي العمراني : (... وكان أبو الطاهر التونسي يقول : أبو عبد الله العمراني أكبر شأنًا من أبي مدين .) (٤٠٠) ، أو ذكره لأحوال من ترجم له قبل دخوله التصوف ، نحو قوله في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الصنهاجي : (... وكان سبب توبته أنه كان في حادثته محباً في اللهو يغني في الأعراس ويضرب بالدف ... فوصل إليه أبو شعيب فنفعه الله بدعوته ...) (٤٠١) ، ونحو قوله في ترجمة أبي علي منصور بن [صفيه] الصنهاجي : (... كان أبو علي مسرفاً علي نفسه يغني في الأعراس ويلعب فيها ، ثم نزعت به إلى الله همة عالية فالحق بالصالحين ...) (٤٠٢) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى (٤٠٣) ، واهتم ابن الزيات بذكر مشاركة المترجم لهم في الجهاد نحو ذكره في ترجمة أبي محمد عبد الواحد بن [تومرت] الهسكوري الأسود : (... ولما توجه المسلمون إلى جزيرة الأندلس لغزو الروم نهض معهم فاستشهد رحمه الله ، في غزوة الأرك التي كانت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .) (٤٠٤) ، وفي ترجمته لأبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهري قال : (من أهل سبتة ، قدم مراكش واستشهد في وقع العقاب) (٤٠٥) منتصف شهر صفر عام تسعة وستمائة ...) (٤٠٦) ، ويبدو من تلك الإشارات السابقة إن من الصوفية أناس ليسوا من الهاربين من الحياة بكل أحوالها ، وهذا ما يبدو من رغبتهم بالابتعاد عن المجتمع وانصرافهم عن الدنيا ، ولكنهم يمثلون في حقيقتهم صورة الملتزمين بعهودهم مع الله ، فنهضوا بالأمانة وأدوا الواجب ، فكان منهم من لا تفوته غزوة ضد الروم .

المبحث الثالث

منهج ابن الزيات في الموارد

أولاً : أنواع الموارد .:

تعددت الموارد التي اعتمدها ابن الزيات ، وهذه أهمها .

١. المشاهدة والملاحظة .:

كونت المشاهدة احد موارده في تدوين التراجم التي ذكرها في كتابه موضوع الدراسة ، إذ وجدنا ذاتيته واضحة ، نحو قوله : (رأيت) ، أو نحو قوله : (رأيته) ، و قوله : (زرت) ، و قوله : (وكنت ممن حضرها) ، أو نحو قوله : (أدركت) ، أو نحو قوله : (أبصرته) ، و قوله : (وكان ... يفضي إلي بسر) ، و قوله : (وحدثني أنه) ، أو قوله : (نزل عندنا) ، و قوله : (بت معه) ، وجد ذلك عند ذكر الرجال الذين عاصروهم ، فذكر مادة نتجت عن المشاهدة بصورة مباشرة ، والوقوف على أخبارهم عن قرب ، إذ شاهد بعض المترجم لهم ، وأتصل بهم ، نحو قوله في ترجمته لـ (امرأة مجهولة) : (رأيت قبلي مدينة أغمات و ريكة على قرب من قبر عبد العزيز التونسي قبراً يتبرك الناس به ويدعون عنده ...)^(٤٠٧) ، وفي ترجمة ترجمة أبي العباس الجبّاب المَقْدَّ قوله : (... زرت مراراً ...)^(٤٠٨) ، وفي ترجمة أبي عمران موسى بن إسحاق الوريكي المعلم قال : (... فلقد رأيته بعدما تاب ، محلق الرأس حافي القدمين ، على جسده كساء صوف بال ، وعليه آثار الانكسار والندم ، وما رأيته قط إلا و وعظني بحاله وحقّر الدنيا في عيني ، وإذا بت معه في جماعة من المريدين ، لم يأكل إلا آخر الناس بقية الآكلين ، وما رأيته قط ضحك حتى فارق الدنيا ، وما مر بحجر أو عظم في طريقه إلا أماطه ، وما جاء قط مسكين وعنده ما يعطيه إلا أعطاه فإن لم يجد شيئاً يعطيه قام معه إلى السوق يمشي على الناس ويسألهم له ...)^(٤٠٩) ، وقوله : (وكان أبو عمران قد دفعت إليه أربعمائة دينار وقت وقت المجاعة التي كانت عام أحد وتسعين وخمسمائة ، فتصدق بجميعها على المساكين وبقي دون أضحية ...)^(٤١٠) ، وقوله : (... فمات رحمه الله ولم يترك شيئاً

شيئاً قليلاً ولا كثيراً ، فرق الناس لما كان في أولاده من الفاقة والفقر ، فجمعوا لهم صدقة على قبره ، فاشتريت لهم منها دار وأعطوا باقيها ليصلحوا منها شأنهم (...)^(٤١١) ، ونحو قوله في ترجمة أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم : (... واحتفل الناس لجنازته ، فاجتمع خلق كثير ، وكنت ممن حضرها ، وكان في يوم الجمعة ، وكان يوماً صائفاً شديد الحر ، فغلب على الناس الغبار وشدة الحر فجاءت سحابة فرشت على قبره وما حواليه فسكن الغبار وخف الحر .)^(٤١٢) ، ونحو قوله في ترجمة أبي عمران موسى بن عيسى الدرعي الأسود : (... وما رأيته ضاحكاً منذ تاب حتى لحق بالله تعالى ، وكنت إذا نظرت إليه ذكرني حاله بالآخرة...)^(٤١٣) ، ونحو قوله في ترجمة أبي يعقوب يوسف بن علي المبتلى : (...زرتة مراراً ورزقني الله منه محبة ومودة ...) ^(٤١٤) ، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد الحلیم بن إسماعيل الأيلاني الأسود : (... زرتة مرات بداره وكان حسن الموعظة سريع الدعة مؤثراً بماله يقصده المريدون ويجتمعون عنده ، فنفع الله به خلقاً كثيراً ...)^(٤١٥) ، ونحو قوله في ترجمة منية بنت ميمون الدكالي : (... زرتها ورأيته عجزاً قد اسودت من الاجتهاد ولصق جلدها بعظمها .)^(٤١٦) ، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد صالح بن واندلوس السوسي الأسود : (... أدركت أنا بمراكش أبا محمد صالح ورأيته ، فكان يأتي إلي فيكلمني بكلام لا أفهمه ، وإذا رآه من لا يعرفه يقول : هذا مجنون ، وكان المساكين لا يفارقون منزله ، فتارة يخرج إليهم بصدقات وتارة يرمي إليهم الدراهم من بين الأبواب ، ...)^(٤١٧) ، و قوله في ترجمة أبي محمد عبد الواحد بن تومرت الهسكوري الأسود : (رأيته هذا الرجل ، قد نزل بمحلتنا بالجانب الشرقي من حضرة مراكش ، وكان كل من رآه يتوسم فيه الخير ، وكان لا يفتر عن الذكر ...)^(٤١٨) ، و قوله : (... وكنت إذا أبصرته نالنتي منه هيبة ولم أقدر أن أكلمه إلا مرة واحدة ، استوهب منه الدعاء فدعا لي ...)^(٤١٩) ، وقوله : (... وكان عبد الواحد يبيع الباقلاء ويحمله على رأسه ...)^(٤٢٠) ، ونحو قوله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عثمان الصنهاجي : (... وكان

محمد بن عبد الله ، يفضي إلي بسره ويقول لي : ربما أتيت إلى باب مغلق ، فيفتح لي ؛ فأخاف أن يكون ذلك من الشيطان ليغرنى (...)^(٤٢١) ، ونحو قوله في ترجمة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز السلاجي الخراز : (وحدثني أنه يعدل في سياحته عن العمران ولا زاد معه ويتجنب المواضع التي فيها أصحابه ومعارفه حتى لا يروه فييسر الله رزقه من حيث لا يدري ، وأنه ينزل حيث شاء من الأرض فلا يتعذر عليه شيء.)^(٤٢٢) ، و قوله في ترجمة أبي هارون عبد السلام بن ولجوط العزفي : (...وكان رجلاً فاضلاً حزيناً دائم البكاء لا يكاد ترقأ له دمة وقلما رأيته في جموع المريدين إلا وأبكاهم لكثرة بكائه.)^(٤٢٣) ، و قوله في ترجمة أبي علي حسن بن علي المطغري المؤذن : (نزل عندنا بالجانب الشرقي من مراكش ؛ ...)^(٤٢٤) ، و في ترجمته لامرأة مجهولة قال : (كنت توجهت من مراكش إلى رباط شاطر في شهر رمضان عام ثلاثة وستمئة مع جماعة من الفضلاء فأقمنا بها ليلة سبع وعشرين ، فقمنا في الثلث الآخر من الليل وأسرينا فراراً من الحر بالنهار فاتبعنا جمع كثير من الرجال والنساء ... فلمع نور أضاء منه الأفق وظهر ما كان غائباً في ظلام الليل ، فرأينا عجوزاً قد سقطت عن حمارها ... فقال لنا بعض المريدين : أعرف هذه العجوز وهي امرأة صالحة تسكن بحومة باب أغمات من مراكش.)^(٤٢٥) ، ونحو قوله في ترجمة أبي ولجوط ثونارت بن واجرام الهزميري : (... وبت معه ليلة بمراكش عند رجل من المريدين ؛ فقطع الليل كله بأنواع من الحكم والأمثال من غير تلثم ولا تردد ، والفضل بيد الله ؛ يؤتيه من يشاء ...)^(٤٢٦) ، و في ترجمة أبي يحيى أبو بكر بن محيو الصنهاجي المعروف بأبي يحيى السائح قال : (رأيته بمراكش وكان قد جال ببلاد المشرق وغيرها ومات بأغمات وريكة ...)^(٤٢٧) ، و قوله في ترجمة أبي علي مالك بن تماجورت الهزميري : (... زرتة ببلده ...)^(٤٢٨) ، ونحو قوله في ترجمة أبي الحسن علي بن [يسمور] الدكالي المعروف بالعربي : (سمعت أبا الحسن العربي يقول : ...)^(٤٢٩) ، وقوله : (وحدثني أبو الحسن علي بن العربي قال : لما رجعت من المشرق إلى المغرب دخلت الصحراء ...)^(٤٣٠) ، و في ترجمة

شيخه أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر بن محمد بن مع الله بن يحياتن الزياتي قال :
(... وهو أول من قرأت عليه كتاب الله تعالى ، وكان من أهل التهجد بالقرآن سريع
الدمعة على سنن أهل الدين والفضل ، رأيته في النوم بعد موته ، فسألته عن حاله ،
فذكر خيراً .) (٤٣١) .

٢ . المشافهة : .

تعد الأخبار المسموعة مصدر مهم للمادة التاريخية (٤٣٢) ، وظلت الرواية
الشفوية تحتفظ بمكانة جيدة على الرغم من انتشار التدوين بسبب ما تميزت به من
خصائص معينة كالدقة والضبط فضلاً على أنها تقليد لكبار العلماء السابقين (٤٣٣)، وقد
وقد عبر ابن الزيات عن طريقة تحمّله بلفظ (حدثني) و (أخبرني) و (أنشدني) ، أو
بصيغة الجمع (حدثنا) و (أخبرنا) أو (أنشدنا) وغيرها من الألفاظ ، وحفظ الكثير من
الأخبار والحوادث التاريخية عند دراسته على أيدي شيوخه، وقد أورد الكثير منها نحو
قوله : (حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن الأخنس عن شيوخه لأنهم
سألوا عبد السلام التونسي عن عمه عبد العزيز وعن أحواله فقال : ...) (٤٣٤) ،
وقوله : (حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : أخبرني الأستاذ أبو عبد الله
محمد بن عبد الله الأنصاري السقطي عن ابن حزم قال : ...) (٤٣٥) ، وقوله :
(حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري وغير واحد عن عبد الله بن
عثمان عن أبي الحسن علي بن حزم إن أبا الفضل كان ...) (٤٣٦) ، ونحو ذلك
في تراجم أخرى (٤٣٧) ، أو ما عبر عنه بصيغة المفرد نحو قوله : (حدثني علي بن
عيسى عن شيوخه أن فقيها من فقهاء اغمات وقف عند قبر ابن سعدون فسمعه
بعض الصالحين ...) (٤٣٨) ، وقوله : (وحدثني أبو عبد الله أبي محمد بن أبي
القاسم قال : حدثني أبو علي سالم بن سلامة السوسي ...) (٤٣٩) ، وقوله : (وحدثني
ابن أبي القاسم عن أبي علي سالم قال : ...) (٤٤٠) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى (٤٤١)
(٤٤١) ، ونجده يورد مادة موسعة عن المترجم له على لسانه نحو قوله في ترجمة أبي
عبد الله محمد بن عبد الله بن عثمان الصنهاجي : (وكان محمد بن عبد الله ،

يفضي إلي بسره ويقول لي : ...)^(٤٤٢) ، وقوله في ترجمة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز السلاجي الخراز : (... وحدثني أنه يعدل في سياحته عن العمران ولا زاد معه ... فييسر الله رزقه من حيث لا يدري ...)^(٤٤٣) ، وقوله في ترجمة أبي الحسن علي بن يسمور الدكالي المعروف بالعربي : (... وحدثني أبو الحسن علي بن العربي قال : لما رجعت من المشرق إلى المغرب دخلت الصحراء ...)^(٤٤٤) ، وأحياناً يتلقى مادته عن طريق السماع نحو قوله : (... فسمعت الشيخ أبا موسى عيسى بن عبدالعزيز الجزولي يقول : ...)^(٤٤٥) ، ونحو قوله : (سمعت عمر بن ونصار اللمطي يقول : سمعت الشيخ أبا جعفر محمد بن يوسف يقول : سمعت الشيخ أبا يعزى يقول : أنا وأبو زكرياء يحيى بن محمد ...)^(٤٤٦) ، أو سماعه من والده ففي ترجمة أبي يعقوب يوسف بن علي المؤذن قال : (... وسمعت أبي رحمه الله يقول : ...)^(٤٤٧) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٤٤٨) ، وقد ترد صيغة المشافهة بلفظ آخر نحو قوله : (... وأخبرنا يحيى بن عبد الرحمن قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي عرجون ...)^(٤٤٩) ، وقوله : (... وأخبرنا عيسى بن علي قال : حدثني عبد الرحمن بن موسى قال : ...)^(٤٥٠) ، وقوله : (أخبرنا القاسم بن عبد العزيز الهسكوري قال : حدثني يوسف بن أبي عمر الهسكوري ، وكان رجلاً صالحاً قال : حدثني الشيخ الصالح الصوفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهسكوري قال : ...)^(٤٥١) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٤٥٢) ، أو بصيغة المفرد نحو قوله : (أخبرني عيسى بن علي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن تميم يحدث عن عبد الله قال : ... قال أبو عبد الله : ...)^(٤٥٣) ، وقوله : (... أخبرني أبو العباس أحمد بن يوسف قال : ...)^(٤٥٤) ، وقوله : (وأخبرني أبو الحجاج يوسف بن موسى قال : ...)^(٤٥٥) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٤٥٦) ، ولم تقتصر صيغ المشافهة على الأخبار بل شملت الشعر بلفظ : ينشدنا^(٤٥٧) ، وأحياناً لا يذكر اسم الشخص الذي شافهه ، وعبر عن ذلك بصيغ مختلفة نحو قوله : (... حدثني غير واحد ...)^(٤٥٨) ، وقوله : (... حدثني الثقة عن الحسن بن عبد الله وكان قد أدرك عبد الجليل قال : ...)^(٤٥٩)

، وقوله : (... وحدثني بعض المرددين قال: أخبرني أبو القاسم بن أبي الفضل قال : (...)^(٤٦٠) ، وقوله : (حدثني من صحبه قال : ...)^(٤٦١) ، وقوله : حدثوا (حدثوا عنه ...)^(٤٦٢) ، وقوله : (وحدثونا عنه أنه لما زار بيت المقدس ...)^(٤٦٣) ، وقوله : (وأخبرني غير واحد ...)^(٤٦٤) ، وقوله : (وأخبرني مخبر قال : ...)^(٤٦٥) ،

٣ . المكاتبه : .

كانت الاتصالات بين العلماء جارية ، فكان يتم بينهم تبادل المعلومات من بلد لآخر ، فكان العلماء يتفقون فيما بينهم على إن يرسل كل واحد منهم المعلومات من بلده إلى صاحبه بغية الوقوف عليها ومتابعتها^(٤٦٦) ، من ذلك ما ذكره ابن الزيات في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الصودي : (كتب إلي أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين ، يحدثني قال : أخبرني موسى المؤذن قال : ... قال أبو إبراهيم : وحدثني ينور بن تماغوست قال : حدثني سحنون بن يبورك صهر أبي عبد الله الصودي قال :)^(٤٦٧) ، وقد استفاد ابن الزيات من هذا النوع من الموارد بعده مواضع منها قوله في ترجمة أبي الحسن علي بن [خلف] بن غالب القرشي : (...وكتب إلي من قصر كتامة أبو عمران موسى بن عبد العزيز الأنصاري قال : أخبرني من أثق به ...)^(٤٦٨) ، وقوله في ترجمة أبي عبد الله مالك بن مروان اللجوسي : (أخبرني بعض تلامذته مكاتبه قال : ...)^(٤٦٩) .

٤ . موارده من الكتب :

شكلت المؤلفات إحدى موارد مادة ابن الزيات، لكنها لا تمثل كل الموارد التي اعتمدها ،إما طرائق النقل، فقد اختلف المؤرخون المسلمون في الإشارة إلى المصادر التي ينقلون معلوماتهم عنها ، وكذا الأمر عند ابن الزيات فقد كانت لديه نقول دون ذكر اسم الكتاب ، أو دون ذكر مؤلفه ، ونجده لم يتبع منهجاً ثابتاً في ذكر مصادره ،وورد في كتابه ذكر لقرأته عن بعض أخبار المترجم له دون ذكر اسم المؤلف أو أسم الكتاب ، كما في ترجمة أبي عثمان سعد بن ميموناسن الرجزاجي قوله : (وحدثوا عنه أنه كان له جملة أصحاب من مؤمني الجن ، وقرأت في بعض أخباره أنهم من

النفر الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ والله أعلم .) (٤٧٠) ، أو يذكر المؤلف ولا يذكر اسم كتابه فيقتصر مثلاً على القول في ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف قوله : (ذكره ابن بشكوال (٤٧١) فقال: ... (٤٧٢) ، ثم نجده في موضع آخر ذكر فيها اسم الكتاب دون اسم المؤلف نحو قوله في ترجمة أبي زكرياء يحيى بن موسى المليجي : (... وسمعت غير واحد يحدث بهذه الحكاية عن أصحاب أبي زكريا المليجي وهي صحيحة متواترة وقد قرأتها في أخبار صالح راجعة وعلمائها (٤٧٣) بعد أن سمعتها عن غير واحد ... (٤٧٤) ، وهكذا نجد اهتمام منهج ابن الزيات بموارده من الكتب .

٥. نقول دون تحديد اسم المصدر .:

أورد ابن الزيات نصوصاً ذكر فيها أحداث ، ولم يذكر لنا مصدرها، وإنما جاءت قائمة غير محددة ، وأنه استقاها من الموارد التي أعتمدها ، ونجده يستخدم لذلك عدة ألفاظ وعبارات دالة على ذلك نحو قوله : (... حدثني الثقة عن الحسن بن عبد الله وكان قد أدرك عبد الجليل قال : ... (٤٧٥) ، وقوله : (... وحدثني بذلك غير واحد من الثقات عن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن بن حرزهم ، وأخبرنا محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري عن عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن ...) (٤٧٦) ، وقوله : (... وحدثني بعض المريدين قال: أخبرني أبو القاسم بن أبي الفضل قال : ... (٤٧٧) ، و (وحدثوا عن أبي شعيب أنه يكثر زيارة أبي عبد الله ولم يدعها إلى أن أسن أبو شعيب ... (٤٧٨) ، و (وحدثني الثقة بسنده إلى ميمون تلميذ عبد الخالق قال : ... (٤٧٩) ، (وحدثني غير واحد قال : ... (٤٨٠) ، و (وحدثني الثقة عن الشيخ الصالح أبي محمد صالح بن ينصار بن غفيان الماجري عن أبي محمد عبد الرزاق أنه ... (٤٨١) ، وقوله : (وحدثني غير واحد من المريدين قال : ... (٤٨٢) ، وقوله : (وحدثني بعض الجيران قال : كان عبد الواحد قريباً مني ... (٤٨٣) ، وقوله : (وحدثني من صحبه قال : ... (٤٨٤) ، وقوله : (وحدثوا عنه ... (٤٨٥) ، وقوله : (وحدثوا عنه ... (٤٨٦) ، وقوله في ترجمة أبي محمد عبد العزيز

التونسي : (وحدثوا عن عبد العزيز...)^(٤٨٧) ، وقوله في ترجمة أبي محمد عبد السلام التونسي : (... وحدثوا عن أبي محمد عبد السلام انه ...)^(٤٨٨) ، أو بصيغة حدثونا نحو قوله : (وحدثونا عنه أنه لما زار بيت المقدس ...)^(٤٨٩) ، وذكر ذلك بصيغة (أخبرني) و (أخبرنا) ، نحو قوله : (وأخبرني غير واحد أنه قد بنى مسجداً ...)^(٤٩٠) ، ونحو قوله : (... وأخبرني الثقة عن عبد الله بن بن عثمان قال : ...)^(٤٩١) ، ونحو قوله : (أخبرني بعض تلامذته مكاتبة قال : ...)^(٤٩٢) ، وقوله : (وأخبرني مخبر عنه ...)^(٤٩٣) ، ونحو ذلك في عدة مواضع^(٤٩٤) .

وذكر ابن الزيات عدة نصوص أخرى دون إن يصرح بالمصدر ، ولكن بصيغة الشك ، وذلك باستخدام لفظ (يقال) ، نحو قوله في ترجمة أبي جبل يعلى : (... ويقال من الأبدال ...)^(٤٩٥) ، ونحو قوله في ترجمة أبي عبد الله الصوفي : (ويقال أبو محمد ولا أحقق كنيته ...)^(٤٩٦) ، ونحو ذلك في مواضع أخرى^(٤٩٧) . وبهذا اللفظ الأخير يقف ابن الزيات موقف غير المتيقن ، فيستعمل لفظ دال عليه .
ثانياً :.

أ. بداية النقل وانتهائه .

أشار ابن الزيات إلى بداية نقله باستعمال العبارات الدالة على ذلك نحو قوله : (حدثنا) و (أخبرنا) (قال) و (ذكر) ، وما إليهما في مقدمة النص ، أما انتهاء النقل فيشير إليه بإيراد نص آخر أو استعماله لفظاً يدل على بداية نقل جديد ، أو باستعماله العبارات الدالة على الانتهاء نحو قوله : (... حدثني بذلك كله أبو القاسم أحمد بن يزيد عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري عن أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي)^(٤٩٨) ، ونحو قوله : (وحدثوا عنه أنه كان له جملة أصحاب من مؤمني الجن ، وقرأت في بعض أخباره أنهم من النفر الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ والله أعلم .)^(٤٩٩) ، وقوله : (... حدثني بذلك مخلوف بن ياسين عن شيخه أبي علي منصور عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن يسوّل عن شيخه عبد الجليل .)^(٥٠٠) ، وقوله : (... وكثيراً ما حدث الناس بهذه

القصة .(^{٥٠١}) ، وقوله : (... ولم يزل ذلك الوجد به إلى أن مات .) (^{٥٠٢}) ، وفي حالات أخرى لا يولي ابن الزيات عنايته بالإشارة إلى نهاية النقل وترك ذلك لتقدير القارئ، نحو قوله في ترجمة أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي : (وحدثوا عنه أنه خرج ذات يوم فرأى الناس اجتمعوا بسوق الأحد برفروفة ، وما كان رأى السوق قبل ذلك فقال : ما بال الناس اجتمعوا هنا ؟ فقيل له : انه يوم سوقهم . فدعا لهم بالريح في تجارتهم . فمن ذلك اليوم لا يشتري أحد في ذلك السوق تجارة الا ربح فيها . وهذا متواتر إلى الآن ينقله الخلف عن السلف: ويقول التجار : هذه بركة دعوة أبي موسى .(^{٥٠٣}) ، وعندما ينقل نصوصاً من مصدر معين فانه يشير إلى ما يدل على استمراره في النقل عن المصدر نفسه مثل قوله : ((حدثني عبد الله بن موسى ... حدثني عبد الله بن موسى انه حضر وفاة أبي الحسن وسمع زوجه تحدث بهذه القصة ، وأنها ماتت بعد زوجها بشهر وحضر وفاتها .) (^{٥٠٤}) ، ونحو قوله : (و حدثني عبد عبد الله بن موسى قال : حدثني محمد بن إبراهيم قال : ... قال ناقل الحكاية : ...) (^{٥٠٥}) .

ب . الدقة في النقل : .

أتصف ابن الزيات بالأمانة وتحريره الدقة بالنقل ، واهتم بنقل النصوص بألفاظها أي النقل الحرفي لها في الحالات التي تستحق ذلك وتتطلبه ، مثل أقوال من ترجم لهم (^{٥٠٦}) ، والمقاطع الشعرية (^{٥٠٧}) ، فضلاً عن الروايات المسندة إلى شيوخه ، وعند استخدامه أسلوب دمج الروايات ، وكان في رواية أحدهما زيادة عما في رواية الآخر ، فإنه ينبه على ذلك نحو قوله : (حدثني أبو عبد الرحمن بن محمد ومحمد بن علي بن عبد الله الأنصاري و محمد بن خالص الأنصاري، قالوا كلهم : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عثمان الصنهاجي المعروف بالزهرهوني عن أبي الحسن بن حرزهم ، وبعضهم في حديثه زيادة على صاحبه فجمعت ذلك كله أن أبا جبل كان) (^{٥٠٨}) ، وأكد على دقة نقوله في حرصه على تلقيها من أكثر من طريق ، نحو قوله : (... وحدثوا عنه أنه كان له جملة أصحاب من مؤمني الجن ، وقرأت في

بعض أخباره أنهم من النفر الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ والله أعلم .^(٥٠٩) ، ونحو قوله : (... وسمعت غير واحد يحدث بهذه الحكاية عن أصحاب أبي زكريا المليجي وهي صحيحة متواترة وقد قرأتها في أخبار صالح رجاجة وعلمائها بعد أن سمعتها عن غير واحد ...) ^(٥١٠) ، ونحو قوله : (... حدثني ابن القاسم قال : حدثني يحيى بن عمر بن المعتصم ، قال : حدثني غير واحد أن أبا عمرو ...) ^(٥١١) ، ونحو قوله : (... حدثني غير واحد عن أشياخه بهذه القصة ...) ^(٥١٢) ، ونحو قوله : (... وحدثني بذلك غير واحد من الثقات عن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن بن حرزهم ، وأخبرنا محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري عن عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن ...) ^(٥١٣) ، ونحو قوله : (حدثني محمد بن عبد الله وغير واحد من الثقات قالوا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن تميم ...) ^(٥١٤) ، واتضحت دقته عن طريق نقله عن من لهم صلة وعلاقة بصاحب الترجمة ، فمنهم تلميذه ، ومنهم خادمه ، أو من أصحابه ، نحو قوله في ترجمة أبي عمرو عثمان بن عبد الله السلاجي الأصولي : (وحدثني أحمد بن عيسى الأنصاري قال : حدثني علي البرزالي خديم أبي عمرو قال : استدعيت أبا عمرو إلى منزلي ...) ^(٥١٥) ، وقوله في ترجمة أبي محمد عبد الخالق بن ياسين الدغوي : (وحدثني الثقة بسنده إلى ميمون تلميذ عبد الخالق قال : ...) ^(٥١٦) ، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد الله بن عبد الملك : (حدثني الشيخ الصالح أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم الهزرجي قال : حدثني أبو زكرياء التسولي تلميذ أبي محمد عبد الله قال : ...) ^(٥١٧) ، وقوله في ترجمة أبي زكرياء يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي : (وحدثني عيسى بن علي عن عبد الله بن محمد عن محمد الحضري وكان خاصاً بأبي زكرياء قال : ...) ^(٥١٨) ، ونحو قوله في ترجمة أبي كزياء يحيى الذكالي : (... سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول : حدثني غير واحد من أصحاب أبي زكرياء قال : ...) ^(٥١٩) ، ونحو قوله في ترجمة أبي عمران موسى بن إسحاق الوريكي المعلم : (... أخبرني بعض المريدين قال : أخبرني محمد الغماد وكان من أصحاب أبي عمران قال : ...) ^(٥٢٠) ،

ونحو قوله في ترجمة أبي مدين شعيب بن حسين الأنصاري : (وحدثني أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف وكان من أصحاب أبا مدين نحو من ثلاثين سنة وما فارقه إلى أن مات ببسر قال : ... قال أبو علي : ...)^(٥٢١) ، ونحو قوله في ترجمة أبي محمد صالح بن واندلوس السوسي : (سمعت مخلوف بن محمد الأنصاري وكان من جيرانه الخاصين به يقول : حدثني أبو محمد صالح قال : ...)^(٥٢٢) ، ونحو قوله في ترجمة أبي القاسم بن أبي الفضل : (حدثني ابنه أبو عبد الله محمد قال : ...)^(٥٢٣) ، ويمكن رصد ذلك في مواضع أخرى^(٥٢٤) ، وحدث ابن الزيات عن أبيه ففي ترجمته لأبي محمد [جلداسن] بن إسحاق الركوني قال : (وحدثني أبي رحمه الله ، وغير واحد ...)^(٥٢٥) ، و أسهم بالسؤال لمعرفة الأخبار والتأكد من دقة الرواية ، نحو قوله : (... ثم لقيت عبد الله فسألته عن هذه الرؤيا فحدثني بها .)^(٥٢٦) ، ونحو قوله : (... سألت تلميذه مخلوف بن ياسين عن أحواله فقال لي : ...)^(٥٢٧) ، ونحو قوله : (... سألت بعض تلامذته عن أحواله فقال لي : ...)^(٥٢٨) ، وقوله : (... سألت بعض تلامذته عن أحواله ، فقال لي : ...)^(٥٢٩) ، فضلاً عن الدقة التي حصل عليها عن طريق تلقي الرواية من أكثر من ثقة نحو قوله : (وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بهذه القصة قال لي : حدثني بها أبو إسحاق الخراز ، وسمعت أبا القاسم أحمد بن عيسى الأنصاري قال : سألت عنها الشيخ الفقيه أبا العباس أحمد بن محمد الليثي ، فحدثني بهذه القصة وقال لي إنها صحيحة .)^(٥٣٠) . ونجده في بعض الحالات يضيف صفة الثقة الى الناقل عنه ، نحو قوله : (... حدثني الثقة ...)^(٥٣١) ، أو نحو قوله : (وحدثني الثقة بسنده إلى ميمون تلميذ عبد الخالق قال : ...)^(٥٣٢) ، ونحو قوله : (وأخبرني الثقة عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن ياسين قال : ...)^(٥٣٣) ، ونحو قوله : (... ولقد أخبرني من أثق به ممن شهد وفاته ...)^(٥٣٤) ، ونحو قوله : (أخبرني بعض الثقة قال : أخبرني أخبرني مخبر قال : ...)^(٥٣٥) ، ونحو ذلك في روايات أخرى^(٥٣٦) ، وعندما يكون غير متأكد من ضبط الخبر يذكره بصيغة دالة على ذلك نحو قوله : (قال قوم إنه

من هزيمة إيروجان ...) (٥٣٧) ، أو يذكر عبارات الشك نحو قوله : (... قيل من بني صبيح من هسكورة ...) (٥٣٨) ، ونحو قوله : (ويقال أبو محمد ولا أحقق كنيته ...) (٥٣٩) ، ونحو قوله : (... وأنا أشك هل كان عطاراً أو خياطاً ...) (٥٤٠) ، ونحو قوله : (... ويقال أن اسم أبيه يعلى ويدعى أيضاً بأبي عبد الله الخياط ...) (٥٤١) ، ونحو قوله : (... ويقال أن اسم أبيه يعلى ويدعى أيضاً بأبي عبد الله الخياط ...) (٥٤٢) ، ونحو قوله : (قيل إن موسى هذا هو أبو عمران الهروي ...) (٥٤٣) ، ونحو قوله : (... من أهل تادلا وبها مات عام اثنين وقيل عام أحد وستمائة ...) (٥٤٤) ، ونحو قوله : (... قيل إنه مات بمدينة سبتة عام ثلاثة عشر وستمائة ...) (٥٤٥) .

ثالثاً : الإسناد عند ابن الزيات .:

يعد الإسناد مجموعة من الشهادات تتسلسل حتى تصل في النهاية إلى الشاهد الحقيقي الذي شهد الخبر ورأى مصدره ، فهو شهادة الزمن على اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء وصاحب الشيء المروي (٥٤٦) ، واحتل الإسناد مكانة كبيرة لدى ابن الزيات ، فاهتم بسلسلة السند ، وتميز بذكر الأسانيد المتصلة إلى الذين قال عنهم في كتابه ، وعمد على الأخذ من وصف بالثقة ، ومن أصحابها لفظاً وسنداً ، وأشار إلى ذلك بقوله : (... وتحريث في نقل ذلك عن أهل الثقة والأمانة والخير والصلاح والمستورين ما استطعت . وربما ذكرت بإسنادي ما نقلته من ذلك . وربما سمعت الخبر من عدة طرق بألفاظ كثيرة . فاعتمدت على أصحابها سنداً وأقربها إلى الصواب لفظاً ...) (٥٤٧) ، واستخدم التعابير التي كانت شائعة في مناهج من سبقوه، مثل (حدثنا فلان) ، أو بصيغة المفرد (حدثني فلان) ، و (أخبرنا) ، و (أخبرني) ، و (سمعت) ، و (قال) ، ونحو ذلك ، وقد يذكر السند في نهاية الخبر نحو قوله في ترجمة أبي محمد عبد العزيز التونسي : (... حدثني بذلك كله أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري عن أبي عياض بن موسى بن اليحصبي ...) (٥٤٨) ، وقوله في ترجمة أبي حفص عمر بن ميكسوط الدغوي : (... حدثني غير واحد عن أشياخه بهذه القصة .) (٥٤٩) ، وفي ترجمة أبي محمد

عبد الجليل بن ويحلان قال : (... حدثني بذلك مخلوف بن ياسين عن شيخه أبي علي منصور عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن يسوئال عن شيخه عبد الجليل ...) (٥٥٠) ، ونحو قوله في ترجمة أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم (... وحدثني بذلك غير واحد من الثقات عن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن بن حرزهم ، وأخبرنا محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري عن عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن ...) (٥٥١) ، وتبعاً للرجال الذين أخذ عنهم الخبر فكان لزاماً على ابن الزيات الذي حرص في الكثير من الأحيان على مواصلة سلسلة الإسناد إن ذكر الرجال الذين أخذ عنهم في المتن ومتابعه الإسناد وصولاً إلى الخبر المروي، وحرص إلى ذكر سلسلة الإسناد مع الرواية في متن الكتاب، وفي جميع التعبيرات التي أشار إليها ، وكان على اتصال ممن روى عنهم الإحداث التاريخية ، ونجده أحياناً يذكر اسم الراوي فقط دون اسم والده ، كما في : (... حدثني مخلوف عن أبي علي عن أبي زكرياء قال : ...) (٥٥٢) ، وقوله : (قال داود : وحدثني أبو محمد تيلجي بن موسى قال : ...) (٥٥٣) ، وقوله : (قال إسماعيل : حدثني يخلف بن تادكو الهسكوري المعلم بمسجد الأحسن قال : ...) (٥٥٤) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى (٥٥٥) ، أو يذكر اسم الراوي واسم أبيه نحو (.. حدثنا عيسى بن علي قال : حدثنا موسى بن يوسف تلميذ أبي عبد الحليم قال : ...) (٥٥٦) ، وقوله : (حدثنا عيسى بن يعقوب قال : حدثني أبو بكر بن علي الصنهاجي وكان من الأخيار قال : سمعت الشيخ الصالح أبا جعفر محمد بن يوسف الذي كان بتاغزوت من بلاد تادلا يقول : ...) (٥٥٧) ، وقوله : (حدثني علي بن عيسى عن شيوخه أن فقيها من فقهاء اغمات وقف عند قبر ابن سعدون ...) (٥٥٨) ، وقوله : (حدثني يحيى بن عبد الرحمن قال : أنشدني أبو العلاء إدريس بن محمد الكتامي قال : أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر القيسي المعروف بابن الرمامة قال : أنشدني أبو الفضل : ...) (٥٥٩) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى (٥٦٠) ، أو يذكر اسم الراوي واسم أبيه واسم جده نحو (... وحدثني يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ...) (٥٦١)

، وقوله : (...حدثني بركة بن وزجيج بن يفرأكس قال : حدثني أبي قال : ...)^(٥٦٢) ،
، وقوله : (... حدثني علي بن عيسى بن ناصر عن مخبر أخبره إن محرراً مر مع
أخيه محمد ...)^(٥٦٣) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٥٦٤) ، وقد لا يذكر اسم الراوي
صراحة كما هو الحال في : (... حدثني الثقة عن الحسن بن عبد الله وكان قد أدرك
عبد الجليل قال : ...)^(٥٦٥) ، ونحو قوله : (... وحدثني بذلك غير واحد من الثقات
عن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن بن حرزهم ...)^(٥٦٦) ، وقوله :
(... وحدثني بعض المردين قال: أخبرني أبو القاسم بن أبي الفضل قال : ...)^(٥٦٧)
، و قوله : (... ونقل الخلف عن السلف انه جاء من المشرق على قدميه وعلى عاتقه
مخلاته التي جعل فيها كتبه ...)^(٥٦٨) ، ونحو ذلك في تراجم أخرى^(٥٦٩) ، وقد لا
يشير إلى سلسلة الرواة في الإسناد بل يكتفي عن احد مصادر الرواية ، نحو قوله :
(... وحدثني الثقة بسنده إلى ميمون تلميذ عبد الخالق قال : ...)^(٥٧٠) ، كما اخذ ابن
الزيات الروايات عن الرجال، فانه اخذ عن النساء كما في : (... وحدثني مريم بنت
يوسف قالت : سمعت أُمي ، وكانت قد أدركت أبا زكرياء ، تقول : ...)^(٥٧١) ، ونحو
قوله : (... وحدثني مريم بنت يوسف عن أمها أن أباها يوسف بن عبد الله مر على
أبي زكرياء ...)^(٥٧٢) ، ونجده قد جمع أحيانا سنيين في رواية واحدة وذلك لتأكيد
صحة الرواية ودقتها نحو قوله : (... حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله
الأنصاري وغير واحد عن عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن علي بن حرزهم إن
أبا الفضل كان ...)^(٥٧٣) ، وقوله : (... وحدثني أبو عبد الرحمن بن محمد ومحمد بن
علي بن عبد الله الأنصاري و محمد بن خالص الأنصاري ، قالوا كلهم : حدثنا أبو
محمد عبد الله بن عثمان الصنهاجي المعروف بالزهرهوني عن أبي الحسن بن حرزهم
....)^(٥٧٤) ، ونحو قوله : (... وحدثني بذلك غير واحد من الثقات عن أبي محمد
عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن بن حرزهم ، وأخبرنا محمد بن علي بن عبد الله
الأنصاري عن عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن ...)^(٥٧٥) ، ونحو ذلك في

تراجم أخرى ^(٥٧٦) . وهكذا نجد اهتمام ابن الزيات بإسناد رواياته لتوثيق صحة الإحداث التي دونها، ومطبقاً لمنهج أهل الحديث الذين أكدوا على أهمية السند.

الخاتمة

الحمد لله على تمام هذا البحث الذي اختص لدراسة منهج ابن الزيات التادلي في كتاب التشوف إلى رجال التصوف الذي خلصت منه بنتائج كثيرة ومتنوعة كان أبرزها .

إن ابن الزيات هو أبي يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي ، من مواليد تادلا القريبة من تلمسان وفاس في المغرب الأقصى ، وانتقل إلى مراكش ، وتقلد منصب القضاء ببلدته تادلا .

٢. أتضح إن ابن الزيات كان رجلاً قليل الترحال ، وكان له اهتمام بالفقه واللغة والتصوف ، ودل على ذلك مؤلفاته التي وصلنا منها كتاب التشوف إلى رجال التصوف ، ورسالة عنوانها أخبار أبي العباس السبتي ، و نهايات المقامات في دراية المقامات ، وفصائل مالك بن أنس .

٣. اتجه ابن الزيات اتجاهاً صوفياً متأثراً بروح العصر الذي أنتابه تيار صوفي قوي ، قد انعكس على حياته وعلى كتابه الذي اختص لتراجم سالكي طريق التصوف من بلاد المغرب الأقصى ، إذ شهد ذلك العصر نمواً كبيراً للتيار الصوفي ، بسبب اضطراب الحياة العامة ، والقلق السياسي ، والتحديات الراهية ، فكان من الطبيعي إن يتأثر ابن الزيات بهذا الاتجاه الذي حمل بداياته في نفسه منذ مطلع صباه في تادلا ، ولنا في مؤلفه التشوف إلى رجال التصوف خير شاهد على ذلك.

٤. وضع لنا الأثر الذي تركه لنا ابن الزيات في باب التاريخ ، ونلمس ذلك ما أخذه بنظر الاعتبار وما أنطوى عليه الكتاب من تراجم لصوفية بلاد المغرب الأقصى مؤخراً لهم مثبتاً لأثارهم موضعاً لنمط حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية ، واهم متطلبات الحياة لصوفية عصره ، وهذا ما أتضح في المنهج الذي اختطه بكتابه ، وتبين جلياً في عناصر الترجمة .

٥. أن كتاب ((التشوف إلى رجال التصوف)) من المصادر النادرة ، إذ أغنى كتابه إلى جانب كتب التراجم الأخرى حقل الدراسات التاريخية ، والتشوف منها بمعلومات، قد لا نجد لها مثيل في غيره من المصادر الأخرى ، وأمدا ب (٢٨٢) ترجمة للأولياء و صوفية و زهاد القرن السادس وبدايات القرن السابع للهجرة ، ومن المغرب الأقصى البيئة التي ألفها ، وتميزت بأنها تراجم يندر أن نجدها في مصادر أخرى ، وجاءت مادته حية صادقة لأنها كانت لأشخاص عاصرهم ، والتقى بهم ، أو اخذ مادته من الذين التقوا بهم ، أو عن روايات تلامذتهم ، أو خدامهم ، ومريديهم ، وأبنائهم إلى جانب الموارد الأخرى ، واتضحت تلك القيمة من دراسة منهجه .

٦. قدم لنا مادة تاريخية قيمة يمكن الاعتماد عليها في البناء التاريخي ، وثبت مادة علمية متنوعة اشتملت على معلومات عن روح العصر الذي عاش فيه ، فضلاً عن تراجم لبعض الصوفية الذين عاصرهم والتقى بهم ، وكشف النقاب على جوانب متعددة من أحوالهم يمكن الاعتماد عليها لتأسيس مادة تاريخية لدراسة التصوف في بلاد المغرب الأقصى .

٧. حرص على استقاء معلوماته من مواردها الأصلية ، وأهمها المشاهدة والملاحظة ، والشافهة ، والمكاتبة ، كما أخذ من بعض الموارد دون تحديد أسمها ، حصل هذا التنوع عن طريق لقائه بكثير من الشخصيات واتصاله بعدد من ترجم لهم ، أو من لهم علاقة وصلة بهم من تلامذتهم وخدامهم وأبنائهم .

٨ . اعتمد كثيراً على الإسناد عند ذكر رواياته ، وإحداث كتابه ، و ثبت من خلال اقتباساته انه كان يتصرف فيها بغية التيسير والاختصار .

وختاماً نقول ، لم يؤلف ابن الزيات في اللغة فحسب ، بل اتسعت معارفه و تخصصاته ومنها إسهامه بالجانب التاريخي ، وان البحث في هذا التراث يشكل أسس فهم القيمة التاريخية للعلماء المسلمين ، وظهر الاهتمام في مجال التاريخ فيما أودعه في كتاب التشوف إلى رجال التصوف ، إذ أورد معلومات تاريخية مهمة ومتنوعة تتعلق بالتصوف في المغرب الأقصى ، وهو في ذلك إنما استقى مادته من مصادر

متعددة . هذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، سائلاً المولى عز وجل إن يكون علمي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وإن يرحم ابن الزيات التادلي ، ويعفو عن زلاتي إنه نعم المولى ونعم النصير . الحمد لله على ما تم من النعم ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين لكل الأمم وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

ملخص

كرس هذا البحث لكشف منهج أبْن الزيات التادلي في كتاب ((التشوف إلى رجال التصوف)) ، وهو مصدر يوثق حياة أولياء وصوفية المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن السادس والعشرين الأولين من القرن السابع للهجرة ، إذ أغنى هذا الكتاب حقل الدراسات التاريخية والصوفية منها بمعلومات قد لا نجد لها مثيل في غيره من المصادر الأخرى .

تضمن البحث حياة أبْن الزيات الشخصية ، وتطرق لمنهج أبْن الزيات بكتاب التشوف إلى رجال التصوف ، إذ عرف بالكتاب ، وتاريخ تأليفه ، والغرض من تأليفه ، والخطة العامة له ، والتنظيم والحجم ، وعناصر الترجمة ، وتطرق لمنهجه في الموارد التي أعتمدها ، وشملت أنواع الموارد ، وبداية النقل وانتهائه ، والدقة في النقل ثم منهجه في الإسناد ، وذيل البحث بخاتمة لأبرز النتائج التي توصل إليها ، وثبت بالمصادر والمراجع التي أعتمد عليها .

Abstract

The method adopted by Ibn Al –Zayyat Al Taadily in his book (The aspiration to the men of Sufism)

BY Dr.Abdul Jabber Mahmoud Shreimis Alduleimei

University of Anbar/College of Education for

Humanities/Department of History

This paper aims at revealing the method adopted by Ibn Al –Zayyat Al Taadily in his book (The aspiration to the men of Sufism) which is a reference to document the life of holy men and Sufis of the far west in the second half of the seventh century A.H this book enriched the field of the historical and Sufi studies with information which may not be found in other references .

This research includes the personal life Ibn Al Zayyat and it sheds light on the method adopted by him in this book . It identifies the book ,the date of writing it ,the general plan that concerns it the organization the size and the elements of the preface. It also sheds light on his methods in the sources he adopted which includes the types of these sources, the beginning of the copying and its end besides the accuracy in copying. It also includes his method in documenting the material . At the end of this paper, there is a conclusion which includes the most important results which the researcher arrived at .The sources and references used in this paper were also written.

الهوامش :

(^١) الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥ م) ،
البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة ، ط ١ ، دار سعد الدين للطباعة ،
بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٢٣ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي
بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق
: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، د.ت ، ج ٢ ، ص
٣٦٣ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني الرومي
الحنفي (١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج ٣ ، ص ٢٩١ ؛ السلاوي ،
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي (١٣١٥هـ /
١٨٩٧م) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر
الناصرى و محمد الناصري ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، د.ت ، ج ٢ ، ص
٢٦٢ ؛ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت
١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار
إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥١م ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ .

(^٢) تادلا : من مدن المغرب الأقصى قريبة من تلمسان و فاس ، بها مزارع كثيرة
من القطن والحنطة ، وأحاطت بها القبائل من جميع الجهات ، الإدريسي ، محمد
بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) ، نزهة
المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م
، ج ١ ، ص ٢٤١ ؛ مجهول (ت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر
الميلادي) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،
١٩٨٦م ، ص ٢٠٠ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد

الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٥ ؛ ابن عبد الحق ، صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ/١٩٩١م ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٢٧ .

(٣) ابن الزيات ، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت ٦٢٧هـ أو ٦٣٠هـ / ١٢٢٩م أو ١٢٣٢م) ، التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق : احمد التوفيق ، ط ٢ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧م ، ص ٣٨٤ .

(٤) حاجي خليفة ، إيضاح المكنون ، ج ٣ ، ص ٢٩١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٥) حاجي خليفة ، إيضاح المكنون ، ج ٣ ، ص ٢٩١ .

(٦) ابن المستوفي ، المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ، تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ج ٢ ، ص ٧٢١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٧) البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة ، ص ٣٢٣ .

(٨) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الدمشقي (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، الأعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ ؛ كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت

١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ج ١٣ ، ٣٤٣ .

(٩) الفيروز آبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة ، ص ٣٢٣ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١م ، ج ٢ ، ص ١٧٨٧ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الدمشقي (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، الأعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ ؛ كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ج ١٣ ، ٣٤٣ .

(١٠) كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ٣٤٣ .

(١١) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٣٤ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٤٥٠ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٢٢) سورة هود : الآية ١٢٠ .

- (٢٣) سورة لقمان : الآية ١٥ .
- (٢٤) سورة الكهف : الآية ٢٨ .
- (٢٥) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٣٨ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- (٢٧) المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- (٢٩) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
- (٣٠) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
- (٣١) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
- (٣٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦ - ٣٧ .
- (٣٤) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .
- (٣٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
- (٣٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
- (٣٧) المصدر نفسه ، ص ٤١ - ٤٢ .
- (٣٨) صحابي شهد بيعة الشجرة ، قليل الحديث ، سكن الكوفة ، لم تذكر المصادر سنة وفاته ، ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ج ٦ ، ص ٥٥ ؛ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، التاريخ الكبير ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج ٧ ، ص ٤٣٤ ؛ ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧ هـ / ٩٤٥ م) ، الجرح والتعديل ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م) ، ج ٨ ، ص ٣٥٠ .

؛ ابن حبان ، محمد بن أحمد بن أبي حاتم البستي (٣٥٤هـ / ٩٦٥ م) ، الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ ؛ الكلاباذي ، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المعروف صحيح رجال البخاري ، تحقيق : عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ ؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ج ٣ ، ص ١٣٨٦ ؛ أبو الوليد الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م) ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، تحقيق : أبو لبابة حسين ، ط ١ ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ٢ ، ص ٧٤٦ ؛ المزني ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢ م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ج ٢٧ ، ص ٣٧٠ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ج ١٢ ، ص ٤٧٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ج ٦ ، ص ٧٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ج ١٠ ، ص ٧٧ .

(٣٩) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) ، صحيح البخاري ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ج ٨ ، ص ١١٤ ؛ الشهاب القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم المصري (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) ، مسند الشهاب القضاعي ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ؛ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ج ١٠ ، ص ١٢٢ ؛ كما ورد الحديث في كتب حديث أخرى ولكن بلفظ مختلف وهي : الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) ، سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠ م ، ج ٣ ، ص ١٧٨٨ ؛ ابن ماجه ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١٣٤٠ ؛ تمام الرازي ، أبو القاسم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الدمشقي (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) ، الفوائد ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٤٠) البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) ، البحر الزخار ، تحقيق : عادل بن سعد ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ج ١٤ ، ص ٢٣٣ ؛ و ورد الحديث بلفظ مختلف عند : الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق : مصطفى عبد القادر

عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ج٤ ، ص ٨١م .

- (٤١) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٤٥ .
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥ - ٨١ .
- (٤٣) المصدر نفسه ، ص ٥٤ - ٨١ .
- (٤٤) المصدر نفسه ، ص ٨٣ - ٤٥٠ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ٤٥٠ .
- (٤٦) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ٩٤ ، ٢٦٥ ، ٣١٦ ، ٣٣١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، .
- (٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٣٠٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ .
- (٤٩) المصدر نفسه ، ص ٩٤ ، ٢٦٥ ، ٣٨٥ .
- (٥٠) المصدر نفسه ، ص ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٦٨ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٦١ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٤٤٦ .
- (٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٤٤ ، ٤٣٨ .
- (٥٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢-٢١٣ .
- (٥٣) المصدر نفسه ، ص ٩٥-١٠٥ .
- (٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥٦-٣٥٠ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٧٣-١٦٨ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٩٢-١٨٧ .
- (٥٧) المصدر نفسه ، ص ٣٤٤ .
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص ٤٣٨ .
- (٥٩) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

- (٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ . ٢٠٠ .
- (٦١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .
- (٦٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٩ .
- (٦٣) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
- (٦٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .
- (٦٥) المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .
- (٦٦) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .
- (٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .
- (٦٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
- (٦٩) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ .
- (٧٠) المصدر نفسه ، ص ٣٣١ .
- (٧١) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .
- (٧٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .
- (٧٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٠ .
- (٧٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .
- (٧٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .
- (٧٦) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .
- (٧٧) المصدر نفسه ، ص ٤١٢ .
- (٧٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
- (٧٩) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ .
- (٨٠) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
- (٨١) المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .
- (٨٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢٩ .

- (٨٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤٥ .
- (٨٤) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .
- (٨٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .
- (٨٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
- (٨٧) المصدر نفسه ، ص ٣٣١ .
- (٨٨) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
- (٨٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
- (٩٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢ .
- (٩١) المصدر نفسه ، ص ٣٧٥ .
- (٩٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .
- (٩٣) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .
- (٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .
- (٩٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .
- (٩٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
- (٩٧) المصدر نفسه ، ص ٣٨٠ .
- (٩٨) المصدر نفسه ، ص ٤١٥ .
- (٩٩) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
- (١٠٠) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .
- (١٠١) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .
- (١٠٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .
- (١٠٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .
- (١٠٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .
- (١٠٥) المصدر نفسه ، ص ٣١٠ .

- (١٠٦) المصدر نفسه ، ص ٤١٠ .
- (١٠٧) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
- (١٠٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
- (١٠٩) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
- (١١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .
- (١١١) المصدر نفسه ، ص ٤٤٦ .
- (١١٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ .
- (١١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ .
- (١١٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥٨ .
- (١١٥) المصدر نفسه ، ص ٤١٠ .
- (١١٦) المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .
- (١١٧) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ .
- (١١٨) المصدر نفسه ، ص ٤٤٣ .
- (١١٩) المصدر نفسه ، ص ٤٤٦ .
- (١٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .
- (١٢١) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .
- (١٢٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .
- (١٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .
- (١٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .
- (١٢٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .
- (١٢٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤٥ .
- (١٢٧) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .
- (١٢٨) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .

- (١٢٩) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ .
(١٣٠) المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .
(١٣١) المصدر نفسه ، ص ٤٣٨ .
(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .
(١٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .
(١٣٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .
(١٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
(١٣٦) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
(١٣٧) المصدر نفسه ، ص ٣٠٣ .
(١٣٨) المصدر نفسه ، ص ٣٤١ .
(١٣٩) المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .
(١٤٠) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧ .
(١٤١) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .
(١٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٠ .
(١٤٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ .
(١٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .
(١٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .
(١٤٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨٦ .
(١٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .
(١٤٨) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ .
(١٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ .
(١٥٠) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .
(١٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٤٢ .

- (١٥٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨٤ .
- (١٥٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤٥ .
- (١٥٤) المصدر نفسه ، ص ٨٩ .
- (١٥٥) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
- (١٥٦) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .
- (١٥٧) المصدر نفسه ، ص ١١٦ - ١١٧ .
- (١٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .
- (١٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .
- (١٦٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
- (١٦١) المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .
- (١٦٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٦ .
- (١٦٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠٢ .
- (١٦٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .
- (١٦٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .
- (١٦٦) المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .
- (١٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .
- (١٦٨) القفة : شيء كهيئة اليقطينة تعمل من خوص النخيل أو غيره ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص ١٥ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٢٨ ؛ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، ط ١٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ، ج ٩ ، ص ٢٨٧ ؛ الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ /

٢٠٠٥م ، ص ١٣٢٤ ؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٣٩ ، ص ٣٠٢ .

(١٦٩) ابن الزييات ، التشوف ، ص ٢٠٦ .

(١٧٠) الإسفنج : نوع من الفطائر ، تؤكل مع العسل ، وهي فطيرة من العجين الرقيق الخمير تقلى بالزيت ، دوزي ، رينهارت بيترآن ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : محمد سليم النعيمي ، ط ١ ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ٢٠٠٠م ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

(١٧١) الهريس : الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة ، وسميت الهريسة هريسة لأن البر الذي هو منه يدق ثم يطبخ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(١٧٢) ابن الزييات ، التشوف ، ص ٢٤٢ .

(١٧٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .

(١٧٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .

(١٧٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

(١٧٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

(١٧٧) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .

(١٧٨) المصدر نفسه ، ص ٣٣١ .

(١٧٩) المصدر نفسه ، ص ٣٤٥ .

(١٨٠) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

(١٨١) المصدر نفسه ، ص ٣٨٤ .

(١٨٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٣ .

(١٨٣) المصدر نفسه ، ص ٤١٤ .

(١٨٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣١ .

- (١٨٥) المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .
(١٨٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .
(١٨٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .
(١٨٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
(١٨٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
(١٩٠) المصدر نفسه ، ص ١٦١ .
(١٩١) المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .
(١٩٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٢ .
(١٩٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(١٩٤) المصدر نفسه ، ص ٤١٤ - ٤١٥ .
(١٩٥) المصدر نفسه ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ .
(١٩٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .
(١٩٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .
(١٩٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .
(١٩٩) المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .
(٢٠٠) المصدر نفسه ، ص ٢٦٩ .
(٢٠١) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .
(٢٠٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨٠ .
(٢٠٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .
(٢٠٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(٢٠٥) المصدر نفسه ، ص ٤١٦ .
(٢٠٦) المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .
(٢٠٧) المصدر نفسه ، ص ٤٢٨ .

- (٢٠٨) المصدر نفسه ، ص ٩٧ - ١٠٠ .
- (٢٠٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
- (٢١٠) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .
- (٢١١) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .
- (٢١٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .
- (٢١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .
- (٢١٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .
- (٢١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩١ .
- (٢١٦) المصدر نفسه ، ص ٤٢٣ .
- (٢١٧) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
- (٢١٨) المقصود بالحوث السمك ، والى الآن في المغرب العربي يسمى السمك حوتاً .
- (٢١٩) ابن الزيات ، التشوف ، ص ١٠٩ .
- (٢٢٠) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .
- (٢٢١) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .
- (٢٢٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .
- (٢٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
- (٢٢٤) السفود : الحديدية التي يشوي بها اللحم ، ويطلق على الشرب الذي نسوه عند النار ، الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي (١٧٠هـ / ٧٨٦م) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ، د . ت ، ج ٨ ، ص ٨٠ ؛ ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، (٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ، الغريب المصنف ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، نشر مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن

مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م) ، الجرائيم ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، د.ت ، ج ١ ، ص ٣١٨ ؛ ابن فارس ، أبو الحسن احمد بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، ج ٣ ، ص ٨٢ ؛ الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ ؛ ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) ، المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م ، ج ١ ، ص ٤١٨ ؛ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٤٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ ؛ الزبيدي ، أبو الفيض محمد مرتضى بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، د.ت ، ج ١١ ، ص ٢٤٣ .

(٢٢٥) ابن الزيات ، التشوف ، ص ١٤٥ .

(٢٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .

(٢٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

(٢٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٢٣٠) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٢٣١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .

(٢٣٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

- (٢٣٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .
- (٢٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .
- (٢٣٥) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .
- (٢٣٦) المصدر نفسه ، ص ٣٨٤ .
- (٢٣٧) المصدر نفسه ، ص ٤١٢ .
- (٢٣٨) المصدر نفسه ، ص ٤١٤ .
- (٢٣٩) المصدر نفسه ، ص ٤١٤ . ٤١٥ .
- (٢٤٠) المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .
- (٢٤١) المصدر نفسه ، ص ٤٣١ .
- (٢٤٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .
- (٢٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
- (٢٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
- (٢٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .
- (٢٤٦) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ .
- (٢٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .
- (٢٤٨) المصدر نفسه ، ص ٣٨٤ .
- (٢٤٩) المصدر نفسه ، ص ٤١١ .
- (٢٥٠) المصدر نفسه ، ص ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ .
- (٢٥١) الأفراد : من مراتب الصوفية ، وهو جمع فرد وهو ما يتناول شيئاً واحداً دون غيره ، الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) ، التعريفات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٦٦ .
- (٢٥٢) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٨٦ - ٨٧ .

- (٢٥٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦١ .
- (٢٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢٦ .
- (٢٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٨٤ ، ٢١١ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٤١٤ ، ٤١٥ - ٤٢٣ ، ٤٤٠ .
- (٢٥٦) الابدال : قال الصوفية بوجود الأبدال ، وهو من سافر من القوم عن موضعه وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف انه فقد فذلك هو البديل ، أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٧ م) ، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .
- (٢٥٧) ابن الزيات ، التشوف ، ص ١٠٣ .
- (٢٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٤٣٧ - ٤٣٨ ، ٤٤٦ .
- (٢٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .
- (٢٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .
- (٢٦١) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .
- (٢٦٢) الملامتية : تشوف النفس الإنسانية ، ب مداومة ملامتها ، واجتلاب الملامة لها ، وهم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم أثر البتة، يخفون تقربهم الى الله مخافة رضا النفس وكبرها، وهم أعلى طائفة ، الجرجاني ، التعريفات ، ص ٢٣٠؛ ابن حجر الهيتمي ، أحمد شهاب الدين المكي (ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م) ، الفتاوى الحديثية ، ط ٢ ، دار المعرفة ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣١٧ ؛ المناوي ، زين العابدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي القاهري ، (ت

١٠٣١هـ / ١٦٢١م) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٣١٥ ؛ ينظر : سعاد الحكيم ، المعجم الصوفي ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٠٠٣-١٠٠٤ ؛ وعرف كذلك : اتهام النفس ولومها ، وهي مذهب صوفي يربط بين الورع الداخلي والإباحية الخارجية ، دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٩ ، ص ٢٩١ .

(٢٦٣) ابن الزيات ، التشوف ، ص ١٦٩ .

(٢٦٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .

(٢٦٥) التوكل : في اللغة إظهار العجز وتفويض الأمر إلى مالك الملوك ، وفي الاصطلاح هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس مما في أيدي الناس ، وطرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية ، نجم الدين النسفي ، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) ، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣١١هـ / ١٨٩٣م ، ص ١٣٨ ؛ الجرجاني ، التعريفات ، ص ٧٠ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٠٦٩ ؛ المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ١١٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣١ ، ص ٩٨ .

(٢٦٦) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٣١٩ .

(٢٦٧) الأوتاد : هم في عرف الصوفية أربعة رجال ، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم ، شرق ، وغرب ، وشمال ، وجنوب ، ويعبر عنهم بالجبال فحكمهم في العالم حكم الجبال في الأرض ، الجرجاني ، التعريفات ، ص ٣٩ ؛ المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٦٦ .

(٢٦٨) المشاهدة : في اللغة المعاينة ، وشهده شهوداً أي حضره ، ومعنى شهد : أي قضى ، وهي تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد ، وتطلق بإزائه على رؤية الحق بالأشياء ، وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كل شيء ، وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة ، الجوهرية ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ ؛ نشوان الحميري ، أبو سعيد بن سعيد اليميني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٨م) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإيراني و يوسف محمد عبد الله ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ج ٦ ، ص ٣٥٧١ ؛ الجرجاني ، التعريفات ، ص ٢١٥ ؛ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، تحقيق : محمد إبراهيم عبادة ، ط ١ ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص ٢١٣ ؛ المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٣٠٦ .

(٢٦٩) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٣٥٠ .

(٢٧٠) المصدر نفسه ، ص ٣٧٤ .

(٢٧١) المصدر نفسه ، ص ٣٩٢ .

(٢٧٢) المصدر نفسه ، ص ٤١٢ .

(٢٧٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .

(٢٧٤) المصدر نفسه ، ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ،

١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ،

٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ،

٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، .

(٢٧٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

(٢٧٦) المصدر نفسه ، ص ٣٨٧ .
(٢٧٧) الكرامة : الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدي ودعوى النبوة ، يجريه الله سبحانه وتعالى بقدرته على يد بعض أوليائه ، الجرجاني ، التعريفات ، ص ١٨٤ ؛ السيوطي ، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، ص ٧٥ ؛
التهانوي ، محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي (ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) ،
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : علي دحروج ، ط ١ ،
مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٦ م ، ج ٢ ، ص ١٣٦٠ ؛ إبراهيم
مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٧٨٤ .

- (٢٧٨) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٨٤ .
(٢٧٩) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .
(٢٨٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .
(٢٨١) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
(٢٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٠-١٤١ .
(٢٨٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .
(٢٨٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .
(٢٨٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .
(٢٨٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ .
(٢٨٧) المصدر نفسه ، ص ٣٠١ .
(٢٨٨) المصدر نفسه ، ص ٣٦٤ .
(٢٨٩) المصدر نفسه ، ص ٣٧٥ .
(٢٩٠) المصدر نفسه ، ص ٤٢١ .
(٢٩١) المصدر نفسه ، ص ٤٢٢ .

- (٢٩٢) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .
- (٢٩٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .
- (٢٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
- (٢٩٥) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .
- (٢٩٦) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .
- (٢٩٧) المصدر نفسه ، ص ٣٥٠ .
- (٢٩٨) المصدر نفسه ، ص ٣٨٧ .
- (٢٩٩) الأرك : حصن منيع بالأندلس، يقع قرب قلعة رياح أول حصون مملكة قشالة، وسميت المعركة بهذا الاسم لوقوعها في تلك المنطقة، ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،٢٣/٣؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٧ .
- (٣٠٠) وهي المعركة التي حدثت بين قوات الملك القشتالي الألفونسو ، وجيش الموحدين بقيادة الخليفة المنصور أَلْمُوْحِدِي في عام ٥٩١هـ / ١١٩٤م ، انتصر فيها الجيش أَلْمُوْحِدِي نصرأ حاسماً ، وأوقفت زحف النصارى ، وزادت من مكانة الموحدين ، وقدر عسكر الفونش بخمسة وعشرين ألف فارس ومئتي ألف رجل ،استوعب القتل أكثرهم ، ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).الكامل في التاريخ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٨م ، ج٢، ص ٣٣٣ ؛ عبدالواحد المراكشي، محيي الدين عبدالواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م ، ص ٢٠٦؛ ابن أبي زرع، علي بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، الأنييس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢م ، ص ٢٢٠-

٢٢٧؛ لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، نشره بعنوان تاريخ اسبانية الاسلامية، دار الكشوف، بيروت، ١٩٥٦م، ج٢، ص ٢٦٩.

(٣٠١) ابن الزيات، التشوف، ص ٣٨٨.

(٣٠٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٣٠٣) المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٣٠٤) المصدر نفسه، ص ١٠٢-١٠٤.

(٣٠٥) المصدر نفسه، ص ١٤٦، ٢٠٢، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٨٨، ٤١٠، ٤١٦،

٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٤.

(٣٠٦) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣٠٧) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(٣٠٨) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٣٠٩) المصدر نفسه، ص ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٢-١٠٤، ١٢٦، ١٤٠،

١٦٩، ١٧٥، ١٨١، ١٨٧، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٦،

٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٧، ٣٠٨.

٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٦٨-٣٦٩، ٤١٩.

(٣١٠) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

(٣١١) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٣١٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٣.

(٣١٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

(٣١٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

(٣١٥) المصدر نفسه، ص ٣٦٢.

(٣١٦) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي، الحافظ والقاضي المشهور ، ولد باشبيلية سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م ، رحل إلى الشرق ، ودخل الشام وبغداد، والحجاز ، وكان مقدماً في المعارف كلها ، ولي القضاء ببلده ، صاحب كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن ، والعواصم من القواصم وغيرها، توفي بفاس سنة ٥٤٣هـ /١١٤٨م ، ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، ط ٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ص ٥٨٨ . ٥٨٩ ؛ الضبي ، أبو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م) ، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ج ١ ، ٩٢-٩٩ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ج ٤ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٣١٧) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٢٩٦ .

(٣١٨) المصدر نفسه ، ص ٣٣٨ .

(٣١٩) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٣٢٠) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

(٣٢١) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

(٣٢٢) المصدر نفسه ، ص ٨٩ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٤٤٠ .

(٣٢٣) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٣٢٤) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

(٣٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣٥ .

(٣٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٤١٨ .

- (٣٢٧) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
- (٣٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .
- (٣٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .
- (٣٣٠) المصدر نفسه ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٤٠١ ، ٤١١ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، .
- (٣٣١) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .
- (٣٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .
- (٣٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .
- (٣٣٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٤ ، ٣٧٧ .
- (٣٣٥) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني، الأموي، الاشبيلي ، مقررئ، ومحدث، و حافظ ، وأديب ، ونحوي، ولغوي، اخذ القراءات عن شريح بن محمد ولازمه إلى حين وفاته، وسمع بقرطبة من جماعة وتصدر باشبيلية للإقراء والإسماع، واخذ عنه الناس، من آثاره: فهرسة ابن خير ، ذكر ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، توفي باشبيلية سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م ، ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- (٣٣٦) ابن الزيات ، التشوف ، ص ١١٨ .
- (٣٣٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
- (٣٣٨) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .

- (٣٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .
- (٣٤٠) المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ .
- (٣٤١) المصدر نفسه ، ص ٤٠٢ .
- (٣٤٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ ، ٤٢١ ، ٤٣٧ .
- (٣٤٣) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .
- (٣٤٤) المصدر نفسه ، ص ٨٩ .
- (٣٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ .
- (٣٤٦) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- (٣٤٧) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- (٣٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .
- (٣٤٩) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .
- (٣٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٤١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ .
- (٣٥١) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

- (٣٥٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٢ .
- (٣٥٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .
- (٣٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ ، ٣٦٨ - ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٤٢٥ .
- (٣٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .
- (٣٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .
- (٣٥٧) المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ .
- (٣٥٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
- (٣٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .
- (٣٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .
- (٣٦١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٦ .
- (٣٦٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤١١ .
- (٣٦٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧ .
- (٣٦٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦٥ .
- (٣٦٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩٩ .
- (٣٦٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
- (٣٦٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ .
- (٣٦٨) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .
- (٣٦٩) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ ، ٤١٤ .
- (٣٧٠) المصدر نفسه ، ص ٨٣ - ٨٤ .
- (٣٧١) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .
- (٣٧٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٣٧٣) المصدر نفسه ، ص ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦-١٦٧ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،
٢١١-٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠-٢٤١ ، ٢٤٥ ،
٢٤٨ ، ٢٤٨-٢٤٩ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
٢٩٥ ، ٢٩٧-٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨-٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ،
٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،
٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ ،
٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ .

(٣٧٤) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

(٣٧٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

(٣٧٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(٣٧٧) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ ، ١٦٨-١٦٩ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ،
٣٣٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ .

(٣٧٨) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٣٧٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .

(٣٨٠) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .

(٣٨١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٥-٤١٦ ، ٤٢٦ ،
٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٨-٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٣٨٢) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

(٣٨٣) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

- (٣٨٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .
- (٣٨٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .
- (٣٨٦) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٢٤١ .
- (٣٨٧) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
- (٣٨٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .
- (٣٨٩) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢ .
- (٣٩٠) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .
- (٣٩١) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
- (٣٩٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
- (٣٩٣) المصدر نفسه ، ص ١١٠ - ١١١ .
- (٣٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .
- (٣٩٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨٤ .
- (٣٩٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ .
- (٣٩٧) المصدر نفسه ، ص ٤١١ .
- (٣٩٨) المصدر نفسه ، ص ٤١٥ .
- (٣٩٩) المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .
- (٤٠٠) المصدر نفسه ، ص ٤٤٦ .
- (٤٠١) المصدر نفسه ، ص ٣١١ .
- (٤٠٢) المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .
- (٤٠٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ ، ٢٥٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٢ .
- (٤٠٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .
- (٤٠٥) وهي المعركة التي دارت بين جند الموحدين في عهد محمد الملقب بالناصر لدين الله ، ودول الممالك النصرانية سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م ، شهدت خسارة قاسية

للمسلمين ،عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، ص ٣٢١-٣٢٢؛ ابن أبي زرع،
الأنيس المطرب ، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ لسان الدين بن الخطيب، إعمال الإعلام ،
٢٧٠/٢.

(٤٠٦) ابن الزييات ، التشوف ، ص ٤١٥ . ٤١٦.

(٤٠٧) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

(٤٠٨) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

(٤٠٩) المصدر نفسه ، ص ٢٩٨ .

(٤١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٩٨ .

(٤١١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

(٤١٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .

(٤١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥ .

(٤١٤) المصدر نفسه ، ص ٣١٢ .

(٤١٥) المصدر نفسه ، ص ٣١٣ .

(٤١٦) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ .

(٤١٧) المصدر نفسه ، ص ٣٤٩ .

(٤١٨) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

(٤١٩) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

(٤٢٠) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

(٤٢١) المصدر نفسه ، ص ٣٧٦ .

(٤٢٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧٧ .

(٤٢٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٠ .

(٤٢٤) المصدر نفسه ، ص ٣٨٤ .

(٤٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ . ٣٨٦.

- (٤٢٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠١ .
- (٤٢٧) المصدر نفسه ، ص ٤١٠ .
- (٤٢٨) المصدر نفسه ، ص ٤٢٢ .
- (٤٢٩) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .
- (٤٣٠) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .
- (٤٣١) المصدر نفسه ، ص ٤٣٩ .
- (٤٣٢) هرنشو، ج، علم التاريخ ، ترجمة : عبد الحميد العبادي، ط٢ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٣٩ .
- (٤٣٣) الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، د .ت ، ص ٣٠٤ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، المكتبة العلمية، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ٢٨٦؛ يراجع: صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، ط ٣ ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٨٨-٩٠ ؛ بشار عواد معروف، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٣٨٦ .
- (٤٣٤) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٩٣ .
- (٤٣٥) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .
- (٤٣٦) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
- (٤٣٧) المصدر نفسه ، ص ٩٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٦٧ .
- (٤٣٨) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .
- (٤٣٩) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .
- (٤٤٠) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

(٤٤١) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،
٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،
٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ،
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ،
٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ .

(٤٤٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧٦ .

(٤٤٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧٧ .

- (٤٤٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .
- (٤٤٥) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .
- (٤٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
- (٤٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .
- (٤٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦ - ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٤ - ٤٢٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ - ٤٤٢ ، ٤٤٢ - ٤٤٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ .
- (٤٤٩) المصدر نفسه ، ص ١١١ .
- (٤٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .
- (٤٥١) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .
- (٤٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٢١ ، ٣٣٨ ، ٢٤٢ ، ٣٥٠ .
- (٤٥٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .

- (٤٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .
- (٤٥٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .
- (٤٥٦) المصدر نفسه ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ - ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ - ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٣٧ - ٤٣٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ .
- (٤٥٧) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .
- (٤٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
- (٤٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٤٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .
- (٤٦١) المصدر نفسه ، ص ٤٤١ .
- (٤٦٢) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- (٤٦٣) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- (٤٦٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
- (٤٦٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧٣ .
- (٤٦٦) يراجع : صبحي الصالح ، علوم الحديث ، ص ٩٧-٩٩ .
- (٤٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .
- (٤٦٨) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ .
- (٤٦٩) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .
- (٤٧٠) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .
- (٤٧١) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف الخرجي، الأنصاري القرطبي، الأندلسي ، ولد بقرطبة عام ٤٩٤ هـ/ ١١٠١ م ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولي القضاء في بعض جهات أشبيلية، له نحو خمسين مؤلفا من تصانيفه كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس جعله ذيلًا لتاريخ ابن الفريسي ، توفي في قرطبة سنة

٥٧٨هـ/١١٨٢م ، ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج١ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ ؛
ابن فرحون ، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت
٧٩٩هـ/١٣٩٧م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق :
محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، د. ت ، ج ١ ، ص
٣٥٤-٣٥٣ .

(٤٧٢) ابن الزيات ، التشوف ، ص ١١٨ .

(٤٧٣) لم نقف على هذا الكتاب ولا على مؤلفه .

(٤٧٤) ابن الزيات ، التشوف ، ص ١٢٨ .

(٤٧٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

(٤٧٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(٤٧٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٤٧٨) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

(٤٧٩) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٤٨٠) المصدر نفسه ، ص ٢٦٩ .

(٤٨١) المصدر نفسه ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٤٨٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٤ .

(٤٨٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

(٤٨٤) المصدر نفسه ، ص ٤٤١ .

(٤٨٥) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٤٨٦) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(٤٨٧) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

(٤٨٨) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

(٤٨٩) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

- (٤٩٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
- (٤٩١) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .
- (٤٩٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .
- (٤٩٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .
- (٤٩٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٢٠٨ .
- (٤٩٥) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .
- (٤٩٦) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
- (٤٩٧) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ ، ٢٧٢ .
- (٤٩٨) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .
- (٤٩٩) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .
- (٥٠٠) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
- (٥٠١) المصدر نفسه ، ص ١٦٥ .
- (٥٠٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧٣ .
- (٥٠٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
- (٥٠٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .
- (٥٠٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
- (٥٠٦) المصدر نفسه ، ص ٩٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٣٠٣ ، ٣٥٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢-٣٨١ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨ .
- (٥٠٧) المصدر نفسه ، ص ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ،

١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،
١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ،
٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ،
٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ،
٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ،
٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ،
٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

- (٥٠٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .
(٥٠٩) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .
(٥١٠) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
(٥١١) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
(٥١٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
(٥١٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .
(٥١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .
(٥١٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠١ .
(٥١٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .
(٥١٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .
(٥١٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ .

- (٥١٩) المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ .
- (٥٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .
- (٥٢١) المصدر نفسه ، ص ٣٢١ - ٣٢٣ .
- (٥٢٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧ .
- (٥٢٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧٩ .
- (٥٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ ، ٢٧٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ .
- (٥٢٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .
- (٥٢٦) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .
- (٥٢٧) المصدر نفسه ، ص ٣٠١ .
- (٥٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣١٣ .
- (٥٢٩) المصدر نفسه ، ص ٤٠٧ .
- (٥٣٠) المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .
- (٥٣١) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .
- (٥٣٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .
- (٥٣٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .
- (٥٣٤) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .
- (٥٣٥) المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .
- (٥٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٧ ، ٣٢٧ - ٣٢٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٣٧ - ٤٣٨ ، ٤٣٨ .
- (٥٣٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .
- (٥٣٨) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

- (٥٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
- (٥٤٠) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
- (٥٤١) المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .
- (٥٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .
- (٥٤٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢٦ .
- (٥٤٤) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .
- (٥٤٥) المصدر نفسه ، ص ٤١٦ .
- (٥٤٦) موافي ، عثمان ، المنهج التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٦م ، ص ٣٦ .
- (٥٤٧) ابن الزيات ، التشوف ، ص ٣٣ . ٣٤ .
- (٥٤٨) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .
- (٥٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
- (٥٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
- (٥٥١) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .
- (٥٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .
- (٥٥٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ .
- (٥٥٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .
- (٥٥٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٤٤٧ .
- (٥٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .
- (٥٥٧) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .
- (٥٥٨) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .
- (٥٥٩) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

(٥٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٠١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ .

(٥٦١) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٥٦٢) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(٥٦٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

(٥٦٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٤١ .

(٥٦٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

(٥٦٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(٥٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٥٦٨) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٥٦٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،
٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،
٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،
٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ .

(٥٧٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٥٧١) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(٥٧٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

(٥٧٣) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

(٥٧٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

(٥٧٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(٥٧٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ ، ١٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨٥ .

.

ثبت المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

* ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) .

١ . التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

* ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .

٢ . الكامل في التاريخ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٨ م
* الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) .

٣ . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .
* البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .

٤ . التاريخ الكبير ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
٥ . صحيح البخاري ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
* البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) .
٦ . البحر الزخار ، تحقيق : عادل بن سعد ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

* ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) .

٧. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- * البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) .
٨. السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- * تمام الرازي ، أبو القاسم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الدمشقي (ت ٤١٤هـ / ١٠٢٣ م) .
٩. الفوائد ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .
- * التهانوي ، محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥ م) .
١٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : علي دحروج ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- * الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) .
١١. التعريفات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- * الجوهرى ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) .
١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .
- * ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧ هـ / ٩٤٥ م) .
١٣. الجرح والتعديل ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م .
- * حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) .

١٤. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

١٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١ م .
* الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) .

١٦. المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

* ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) .
١٧. الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

* ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .

١٨. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

١٩. تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

* ابن حجر الهيتمي ، أحمد شهاب الدين المكي (ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م) .

٢٠. الفتاوى الحديثية ، ط ٢ ، دار المعرفة ، القاهرة ، د.ت .

* الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) .

٢١. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

* الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) .

٢٢. الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، د.ت .

* ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٢٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١ م .

* الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م) .

٢٤ - سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠ م .

* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

٢٥ - سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

* الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) .

٢٦ - مختار الصحاح ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

* ابن أبي زرع ، علي بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م).

٢٧ - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط ١٩٧٢م .

* ابن الزيات ،أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت ٦٢٧هـ أو ٦٣٠هـ / ١٢٢٩م أو ١٢٣٢م) .

٢٨ - التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق : احمد التوفيق ، ط ٢ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧ م .

* ابن سعد ،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م).

٢٩ - الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

* ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، (٢٢٤هـ / ٨٣٨ م) .

٣٠. الغريب المصنف ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، نشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- *السلوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) .
٣١. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، د.ت .
- * ابن سيدة ،أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) .
٣٢. المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- *السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
٣٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، د.ت .
٣٤. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، المكتبة العلمية، القاهرة ، ١٩٥٩م .
٣٥. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، تحقيق : محمد إبراهيم عبادة ، ط ١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .
- * الشهاب القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م) .
٣٦. مسند الشهاب القضاعي ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .
- * الضبي ،أبو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٠٢٣م) .
٣٧. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

- * أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٧ م) .
٣٨. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ،
تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- * ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
٣٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار
الجيل ، بيروت ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .
- * ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي
البغدادى الحنبلي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) .
٤٠. مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ،
١٤١٢هـ / ١٩٩١ م .
- * عبد الواحد المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) .
٤١. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر
الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦ م .
- * ابن فارس ، أبو الحسن احمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) .
٤٢. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
- * الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الازدي (١٧٠هـ / ٧٨٦م) .
٤٣. كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة
الهلال ، بغداد ، د.ت .
- * ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) .

٤٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق : محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث ، القاهرة ، د. ت .
- * الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م)
٤٥. البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة ، ط ١ ، دار سعد الدين للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
٤٦. القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- * ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .
٤٧. الجرائيم ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، د. ت .
- * الكلاباذي ، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) .
٤٨. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المعروف صحيح رجال البخاري ، تحقيق : عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م
- * لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) .
- ٤٩ . أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، نشره بعنوان تاريخ اسبانية الإسلامية ، دار الكشف ، بيروت، ١٩٥٦ م .
- * ابن ماجه ، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) .
٥٠. سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت .
- * مجهول (ت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .
٥١. الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ م .

- * المزي ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢ م) .
٥٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- * ابن المستوفي ، المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) .
٥٣. تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م .
- * المناوي ، زين العابدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي القاهري ، (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م) .
٥٤. التوقيف على مهمات التعاريف ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- * ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .
٥٥. لسان العرب ، ط٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- * نجم الدين النسفي ، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) .
٥٦. طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣١١هـ / ١٨٩٣م .
- * نشوان الحميري ، أبو سعيد بن سعيد اليمني (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٨م) .
٥٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرباني و يوسف محمد عبد الله ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

- * أبو الوليد الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م) .
٥٨. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، تحقيق : أبو لبابة حسين ، ط ١ ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ .
- * ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .
٥٩. معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- ثانياً : المراجع الحديثة
- * إبراهيم مصطفى وآخرون .
١. المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت .
- * الباباني ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م) .
٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٥١ م.
- * الحكيم ، سعاد .
٣. المعجم الصوفي ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- * دوزي ، رينهارت بيتران
٤. تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : محمد سليم النعيمي ، ط ١ ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .
- * الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس دمشقي (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .
٥. الأعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- * الصالح ، صبحي .
٦. علوم الحديث ومصطلحه ، ط ٣ ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٦٥ م .

- * كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت
١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .
٧. معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت .
* معروف ، بشار عواد .
- ٨ . الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي
الحلبي، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- * موافي ، عثمان .
٩. المنهج التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،
الإسكندرية ، ١٩٧٦م .
- * هرنشو، ج .
١٠. علم التاريخ ، ترجمة : عبد الحميد العبادي، ط٢ ، دار الحداثة ، بيروت ،
١٩٨٢م .

نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي

أ. م. د. محمد عبدالغني البكري

المقدمة

Introduction

تعد دراسة النصوص المسمارية عوناً لكثير من الدراسات التي تقوم مادتها على ما تقدمه قراءة النصوص من معلومات. من هذا المنطلق وقع الاختيار على مجموعة من النصوص المسمارية عددها ((٤)) لدراستها ونشرها في هذا البحث. وبالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والتراث حصلنا على هذه النصوص التي تقع ضمن مجموعة من النصوص حصلت عليها الهيئة عن طريق المصادرة فهي بذلك تكون مجهولة المعثر. وبعد فرز هذه النصوص اتضح انها تعود للعصر الأكدي القديم (٢٣٣٤-٢١٥٤ ق.م) وانها ذات طبيعة اقتصادية. إذ يستطيع الباحث المختص ان يميز ذلك من خلال شكل العلامات المسمارية وبعض الإشارات الواردة في النص في مقدمتها ابتداء سطر الكتابة بعلامات تمثل أعداد وكميات المواد (الزراعية- الحيوانية) الداخلة في التعاملات الاقتصادية التي يسجلها النص.

وقد تميز العصر الأكدي القديم بعدة ميزات منها كثرة النصوص ذات الطبيعة الاقتصادية وهي مهمة من الناحية العلمية على الرغم من قلة المعلومات الواردة فيها إلا انها تسلط الضوء على عصر يعد منعطفاً في تاريخ وحضارة العراق القديم.

تعتمد دراسة النصوص المسمارية غير المقروءة كثيراً على إجراء مقارنات مع النصوص المقروءة سابقاً من اجل الوصول إلى تعريب دقيق لها. ومن هذه النصوص المقروءة ما قرأه وترجمه إلى الانكليزية الباحث B. Foster ونشره في كتاب بعنوان (Umma in The Sargonic Period (USP.20 هذا إلى جانب الاعتماد على قواميس العلامات المسمارية التي توضح تطور العلامة من أول ظهور لها بالشكل الصوري حتى آخر شكل كتبت به مع قراءتها الصوتية. يأتي في مقدمة هذه

القواميس. قاموس الباحث R.Labat الذي بعنوان MANUEL D'EPIGRAPHIE AKKADIENNE (MDA) الذي يعني "قاموس العلامات الأكديّة". إلا أنه مترجم إلى العربية بعنوان "قاموس العلامات المسمارية". كذلك قاموس الباحثان R.Mugnaioni, L. Bord الذي بعنوان "L'ECRITURE CUNEIFORME" الذي يعني "الكتابة المسمارية".

تاريخ النصوص Date of the Texts

عرف العراقيون القدماء أكثر من طريقة لتأريخ النصوص كان أقدمها وضوحاً طريقة التأريخ حسب الأحداث. حيث كان يؤرخ النص حسب أهم حدث وقع خلال السنة. وأول النصوص المسمارية التي أشارت إلى هذه الطريقة في التأريخ هي النصوص العائدة للعصر السومري الحديث (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م). وقد أفادت هذه الطريقة الباحثين كثيراً في تحديد تاريخ كتابة النص بشكل دقيق. أما في العصر الأكدي (٢٣٣٤-٢١٥٤ ق.م) فإن أول مشكلة تواجه الباحث عند قراءته للنصوص الأكديّة خصوصاً الاقتصادية منها. هي تحديد تاريخ النص. حيث لم يكن بعد قد ظهرت طريقة واضحة وصريحة لتحديد التاريخ. مع أن الدلائل الآثارية تشير إلى أن العراقيين القدماء ومنذ عصور مبكرة عرفوا تقويم التاريخ والوقت.

لعل أفضل طريقة لتأريخ النصوص ظهرت في العصر الأكدي هي الطريقة التي اعتمدت على كتابة تسلسل السنة والشهر. وهي الطريقة المعروفة باسم "MU.ITI". وقد أرخت بها النصوص التي سيتناولها البحث^(١). ويعتقد أن السنة إنما يقصد بها أما سنة حكم الملك الأكدي أو حاكم المدينة والشهر العائد لتلك السنة. وهي طريقة مختصرة جداً لا يمكن من خلالها معرفة التاريخ بشكل دقيق إلا إذا عرف اسم الملك أو الحاكم الذي كتب في زمنه النص.

يعتقد أن سبب الاعتماد على هذه الطريقة في كتابة التاريخ إنما يعود إلى طبيعة النصوص التي كانت اقتصادية في معظمها فهي تمثل نصوص وصولات استلام وتسليم وقوائم جريات وسجلات مدخولات أو نفقات.... الخ وهي بالتالي تمثل

حسابات سنة معينة والتي سوف ينتفي الحاجة إليها بعد انقضاء تلك السنة. حالها حال سجلات الحسابات في الوقت الحاضر التي تغلق بعد انتهاء السنة المالية وإجراء التدقيق عليها لتحفظ في أرشيف الدائرة المعنية. فكان الأكديين يدونون تسلسل السنة التي كتب فيها النص وتسلسل الشهر. وفي بعض الأحيان كان يكتب اليوم أيضاً^(٢). حاول أكثر من باحث التصدي لمشكلة تأرخت النصوص الأكديّة ووضع حلول تساعد على تحديد تأريخ النص الأكدي ولو بشكل تقريبي وقد كان الباحث فوستر Foster- من بين أولئك الباحثين حيث قام بقراءة عدة أرشيفات لنصوص ذلك العصر كان أهمها أرشيف مدينة اوما-Umma. ومن خلال خبرته في قراءة النصوص الأكديّة وضع تصنيف لتأريخ هذه النصوص يعتمد على شكل اللوح الطيني وشكل العلامة المسمارية^(٣).

اذ حدد لكل شكل من أشكال النصوص التي صنفها على انها أربعة أشكال تاريخياً أرجعه إلى زمن ملك أكدي معين أو أكثر. فمثلاً هناك النصوص ذات الحجم الصغير والزوايا المدورة ذات الشكل المحدب. مما يجعلها اقرب ما تكون إلى شبه الدائرة. فقد أرجعها Foster إلى زمن الملكان الأكدیان سرجون وريموش (٢٣٣٤-٢٢٧٠ ق.م) وهي مدة زمنية تغطي ٦٤ سنة تقريباً. وهكذا بقية أشكال النصوص^(٤). وهكذا نجد ان طريقة الباحث Foster على الرغم من أهميتها وعلميتها في إعطاء تاريخ للنص الأكدي إلا أنها بقت قاصرة على إعطاء تاريخ دقيق للنصوص كما ظهر في بقية العصور اللاحقة.

سنعتمد على هذه الطريقة في إعطاء تاريخ للنصوص التي سيتناولها البحث وعددها أربعة. حيث نجد ان النص ((رقم ١)) يعود إلى المجموعة الرابعة من أشكال النصوص الأكديّة. التي يكون شكلها مربع ووجهها مسطح مع انحناء قليل في القفا. وهو بذلك يكون الأحدث زمناً. أي انه يعود إلى الربع الأخير من العصر الأكدي الذي استغرق ١٨٠ سنة تقريباً.

أما النص ((رقم ٢)) فهو مستطيل الشكل وبزوايا دائرية تميل إلى الشكل المستطيل. وهو بذلك يعود للمجموعة الثانية في حين أن النصان ((رقم ٣-٤)) فأنهما وحسب تصنيف الباحث Foster يعودان إلى المجموعة الأولى من النصوص حيث يكون شكلها بيضوي سميك ومحدبة الوجه والقفأ. وهي الأقدم من حيث التاريخ أي انهما يعودان إلى زمن حكم احد الملكين اما سرجون (٢٣٣٤-٢٢٧٩ق.م) أو ابنه ريموش (٢٢٧٨-٢٢٧٠ق.م).

طبيعة النصوص Nature The Texts

بعد قراءة النصوص تبين انها ذات طبيعة اقتصادية، وهي أهم سمة امتازت بها نصوص العصر الأكدي. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا هذه السمة، لماذا كان السواد الأعظم من النصوص الأكديّة المكتشفة ذات طبيعة اقتصادية؟ والإجابة هنا تكمن في طبيعة الدولة الأكديّة نفسها، إذ انه بظهورها حدود ٢٣٣٤ق.م تحقق أمران لم يكونا قبلاً في العراق القديم. الأول هو وصول العنصر الجزري (الأقوام العاربة) إلى السلطة. فكما هو معروف كان السومريون هم المسيطرون على الحكم قبل ظهور الدولة الأكديّة. اما الأمر الثاني فهو قيام الدولة الموحدة التي حكمت معظم أجزاء العراق القديم تحت سلطة الملك الأكدي. وقد كان لذلك تأثير مباشر في عدة نواحي منها الناحية الاقتصادية. إذ صاحب قيام الدولة الأكديّة كثير من الحروب كان دوافعها اقتصادية. وقد حاول مؤسس الدولة سرجون الأكدي (٢٣٣٤-٢٢٧٨ق.م) الاستحواذ على تجارة المواد الضرورية كالأخشاب والأحجار والمعادن لتدعيم اقتصاد دولته الفتية، كما افرز قيام الدولة الأكديّة نظم إدارية جديدة كانت قائمة على أساس تجنيد عدد كبير من الموظفين (العسكريين والمدنيين) لإدارة ذلك النظام مع احتفاظ الملك الأكدي بالسلطة المطلقة في إدارة البلاد^(٥). وكانت أجور أولئك الموظفين تدفع على شكل جرايات تمثل مواد غذائية وملابس وغير ذلك من الأمور تعطى للكتبة والمشرفين ومسؤولي المخازن والجند والعمال..... الخ الذين ترد أسماؤهم في النصوص

الاقتصادية التي كتبت لتوثيق تلك الجرايات مما أدى بالنتيجة إلى تسجيل أعداد كبيرة من تلك النصوص.

مضامين النصوص Including The Texts

تضمن البحث أربعة نصوص يعكس كلاً منها نشاط معين من النشاطات الاقتصادية التي مارسها الأكديون. وبحسب مضمونها فيها تصنف ما يلي:

١. النص الأول: (٢٠٤٠٤٩- م ع). نص يمثل اقتطاع حساب من رأس المال لأحد الأشخاص إذ يحوي على الصيغة السومرية NÍG.KAS₇ (بالأكدية (nikkassu) بمعنى "حساب رأس المال".
٢. النص الثاني: (٢٠٤٠٦٦- م ع). نص يمثل احتساب نفقات مجموعة من الحرفيين. إذ يحوي على الصيغة ZI.GA (بالأكدية: šītu) بمعنى "نفقات".
٣. النص الثالث: (٢٠٤٧٦٧- م ع). نص يمثل توزيع جرايات لبعض الموظفين. إذ وردَ فيه الصيغة السومرية E.NA.ÁG (بالأكدية: madādu) بمعنى "كال".
٤. النص الرابع: (٢٠٤٧٧١- م ع). نص يمثل تسليم كميات من الحبوب لأشخاص يعملون كتبة. إذ وردَ فيه الصيغة السومرية ŠU.BA.TI (بالأكدية: Leqû) بمعنى "تسلم".

وفيما يلي قراءة وتعريب وتحليل لهذه النصوص.

1 - (٢٠٤٠٤٩ م ع)

Obv.	4 UDU KI UM.IŠ.AB.TA? NAM.MIR LÚ UDU.NÍGA SÍG
5.	Ì.DAB ₅ KI NÍG.KAS ₇ .KA
Rev	UM.IŠ.AB.RA Ì.NA.ZI.ZI KI GU.LUM ^{KI}
10.	3 ITI
الوجه ٤ خراف من اوم اش اب؟ نام مر الذي. خروف سمين (كبش) وصوف تسلم من بقية حساب رأس المال القفا اوم اش اب	

اقتطع من مدينة گو لوم ٣ (السنة) شهر؟	
المعنى العام: نص يمثل استلام عدد من الخراف وهي جزء من حسابات بين أشخاص.	

تحليل النص:

١. UDU مفردة سومرية يقابلها بالأكدية. "imмерu" بمعنى خروف. ينظر: CAD. I: P. 129.	
٢. KI حرف جر سومري يقابله بالأكدية "itti" بمعنى "مع، من". ينظر: CAD. I: P. 302.	
اسم علم مذكر يرد لأول مرة.	UM.IŠ.AB
٣. NAM.MIR اسم علم مذكر. ينظر: USP.20: . No. 48	
٤. LÚ أداة صلة سومرية يقابلها بالأكدية "ša" بمعنى "الذي". ينظر: CAD.Š/I: p.1.	
مصطلح سومري يقابله بالأكدية "imмерu" بمعنى "خروف مسمن". ينظر: CAD.I: p. 129.	UDU.NÍGA
مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "šipātu" بمعنى "صوف".	SÍG

		ينظر:
		CAD.Š/ III: p. 57.
٥.	İ.DAB ₅	صيغة فعلية سومرية بمعنى "استلم" ويحلل وفق الآتي:
	İ	سابقة الجملة الفعلية السومرية. ينظر: سجى مؤيد: قواعد اللغة السومرية- أطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة بغداد- ٢٠٠٤- ص ٢٣٨.
	DAB ₅	فعل سومري يقابله بالأكدية: "šabātu" بمعنى "استلم، قبض". ينظر: CAD. Š: p. 5.
٦.	NÍG.KAS ₇ .KA	مصطلح سومري يقابله بالأكدية: "nikkassu" بمعنى "بقية حساب رأس المال". ينظر: CAD. N/ II: وكذلك: USP. 20: p. 109-131. p. 223
٨.	İ.NA.ZI.ZI	صيغة فعلية سومرية تعبر عن زمن الماضي بمعنى "اقتطع" ويمكن تحليلها وفق الآتي:
	İ	سابقة الجملة الفعلية السومرية. ينظر: سجى مؤيد: المصدر السابق- ص ٢٣٨.
	NA	سابقة فعلية تعبر عن الشخص الثالث: المفرد العاقل. ينظر: فوزي رشيد: قواعد اللغة السومرية- بغداد- ١٩٧٢- ص ١١٣. كذلك: USP. 20: p. 12.
	ZI.ZI	جذر فعل سومري يقابله بالأكدية "dēku" بمعنى "قطع"

		ينظر:
		CAD. D: p. 123 . كذلك: USP. 20: p. 94.
٩.	GU.LUM ^{KI}	اسم مدينة غير معروفة يرد لأول مرة. وقد وردت الصيغة GU.LUM في احد النصوص ولا يعرف بالضبط معناها. ربما يعتقد انها اسم شخص. ينظر: USP. 20: p. 76.

٢ - (٢٠٤٠٦٦ م - ع)

Obv.	5 DUG Ì Ì.RÁ.RÁ 1 DUG ^d INANN GÚ.GAL 6 SILÀ GÁL.GIŠ KU ₆ ? UDU ZÌ.E 5. ÍB.AK
Rev.	4 GÚ.SÍG UD ₅ UR.LI TÚG.DU ₈ ZI.GA LUGAL.KA KUŠ ₇
10.	13 MU 8 ITI
الوجه	
٥ جرة زيت العطار ١ جرة حمص خشن من معبد عشتار	

٥- الققا	٦ سيلا غال گیش سمک؟ (١) خروف، طحين حقل عمل ٤ رداء من صوف العنزة أور لي الخياط نفقات لوغال كا السائس السنة ١٣ الشهر ٨
١٠-	المعنى العام: نص يتضمن نفقات مجموعة من الحرفيين.

تحليل النص :

١. DUG	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "karpatu" بمعنى "جرة - قربة" وكانت تستخدم كوحدة كيل للسعة تساوي ٢٠ لتراً. ينظر: CAD. K: p. 219 : MSL. 3: p. 103.
Ì	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "šamnu" بمعنى "زيت - دهن". ينظر: CAD.Š/I: p.321 : MSL. 9: p. 131.
٢. Ì.RÁ.RÁ	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "muraqqû" وتعني "مهنة صانع العطر - العطار". ينظر: CAD. M/ II: p. 218.
٣. GÚ.GAL	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "hallûru" بمعنى "حمص". ينظر: CAD. H: p.47.
٤. SILÀ	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "qû" وهي وحدة كيل تساوي ١ لتر. ينظر: CAD. Q: p. 288.
KU ₆	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "nûnu" بمعنى "سمكة". ينظر: CAD. N/ II: p. 336 MSL. II: p. 90.
UDU	مفردة سومرية تعني "خروف" يقابلهُ بالأكدية "immeru". ينظر: CAD. I: p. 129.

	Zì.E	نوع من الطحين يقابله بالأكدية "qēmu". ينظر:
٥.	ÍB.AK	صيغة فعلية سومرية بمعنى "عمل" تتكون من مقطعين:
	ÍB	مقطع أول للفعل في اللغة السومرية. ينظر العلامة: MDA: 207.
	AK	جذر الفعل يقابله بالأكدية "epēšu" بمعنى "عمل". ينظر: CAD. E: p. 191.
٦.	GÚ	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "naḥlaptu" بمعنى "رداء - قميص". ينظر: CAD. N/ I: p. 138.
	SÍG	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "šapātu" بمعنى "صوف". ينظر: MSL. 8/ II: p. CAD. Š/ III: p. 57 156
	UD ₅	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "enzu" بمعنى "عنزة". ينظر: CAD. E: p. 180. ويلاحظ الشبه بين اللفظ في اللغة الأكدية مع اللفظ والمعنى في اللغة العربية.

٧.	UR.LI	اسم علم مذكر. ينظر: أميرة عيدان الذهب: المصدر السابق - ص ١٣٦.
	TÚG.DU ₈	مفردة سومرية يقابلها بالأكديّة "kāmīdu" بمعنى "خياط، منجد صوف". ينظر: CAD. K: p. 121.
٨.	ZI.GA	مصطلح سومري يقابله بالاكدي "šītu" بمعنى نفقات. ينظر: CAD. Š: p. 215.
٩.	LUGAL.KA	اسم علم مذكر. ينظر: رنا وليد: المصدر السابق - ص ١٤١.
	KUŠ ₇	مفردة سومرية تعني "مهنة السائس" يقابلها بالأكديّة "kizû". ينظر: CAD. K: p. 477. USP.20: p. 112.
١٠.	MU	مفردة سومرية يقابلها بالأكديّة "šattu" بمعنى "سنة". ينظر: CAD. Š/ II: p. 147.
	ITI	مفردة سومرية يقابلها بالأكديّة "arḫu" بمعنى "شهر". ينظر: CAD. A/II: p. 259. ويلاحظ الشبه بين اللفظ الأكدي والمفردة العربية "أَرَحْ".

3 - (٢٠٤٧٦٧ - م ع)

Obv.	5 ŠE GUR a-ga-de^{KI} LUGAL.ITI.DA 5 (ŠE GUR) LUGAL.RA UGULA 5 (ŠE GUR) UR.SAG UGULA 5. 5 (ŠE GUR) É.DU UGULA DU₁₁ I₇.DA UR₄.RA.TA	
Rev.	LUGAL.ITI.DA NIM.UGULA TI? HU? DUMU E E.NA.ÁG	
10.	25 MU 1 ITI	
٥ كور شعير (من) مدينة أكد لوكال اتي دا ٥ (كور شعير) لوكال را المراقب ٥ (كور شعير) أور ساك المراقب ٥ (كور شعير) NI دو المراقب ؟ النهر المقدس حصاد لوكال اتي دا كبير المراقبين ابن		الوجه ٥ - القفا

كال	١٠-
السنة ٢٥ الشهر الأول	
المعنى العام: نص يتضمن توزيع كميات من الشعير على موظفين.	

تحليل النص :

١. ŠE	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "še'u" بمعنى "شعير". ينظر: CAD.Š/II: p.345.
GUR	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "kurru" وهي مقياس سعة يساوي ٣٠٠ لتر. ينظر: CAD.K: p. 564
a-ga-dè ^{KI}	اسم مدينة اكد ورد بالصيغة الأكديّة كما وردت بصيغ أخرى سومرية وأكديّة. للمزيد ينظر: رنا وليد: المصدر السابق - ص ٧.
KI	علامة دالة سومرية تلحق بأسماء المدن والمناطق. ينظر: MDA: p. 207.
٢. LUGAL.ITI.DA	اسم علم مذكر. ينظر: Westenholz. A: Old Sumerian and Old Akkadian Texts-(OSP.1)- Malibu-1975- p. 89.
٣. LUGAL.RA	اسم علم مذكر. ينظر: Westenholz. A: Op. Cit.- p. 90.
UGULA	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "waklu" بمعنى "مفتش"

		– مراقب – وكيل". ينظر: CAD. A/I: p. 277. ويلاحظ الشبه بين المفردة الأكديّة مع اللفظ والمعنى في اللغة العربية "وكيل".
٤.	UR.SAG	اسم علم مذكر. ينظر: نواله المتولي: مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة – بغداد – ٢٠٠٧ – ص ٣٥٩.
٥.	É.DU	اسم علم مذكر. ينظر: Westenholz. A: Old Sumerian and Old Akkadian Texts – (OSP.2) – Copenhagen – 1987 – p. 195.
٦.	DU ₁₁	مفردة سومرية يقابلها بالأكديّة "dabābu" بمعنى "أمر – تكلم – دافع". ينظر: CAD. D: p. 4.
	I ₇ .DA	مصطلح سومري يعني "النهر المقدس". يرد في نصوص التوزيع ليعرف بالضبط الغرض من وروده. ربما يشير إلى إجراء "المحنة". ينظر: Westenholz: OSP.1 – No. 19, 131 – OSP.2: p. 151.
	UR ₄ .RA.TA	مصطلح سومري وهو صيغة اسمية للفعل يقابله بالأكديّة "ḥamāmu" بمعنى "حصاد، جَمْع". ينظر: CAD. H: p. 58. ويمكن تحليله وفق الآتي:

UR ₄	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "ḥamāmu" بمعنى "جَمْع، حصاد".
RA	مقطع سومري ملحق بالاسم ويجعله مضافاً. ينظر: MDA: p. 151.
TA	علامة دالة تلحق بالمواد التوزيعية لتدل على الكمية. ينظر.: MDA: p. 99.
NIM .٧	مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "elû" بمعنى "أعلى – السلطة العليا". ينظر: CAD. E: p. 112.
DUMU .٨	DUMU: مفردة سومرية يقابلها بالأكدية "māru" بمعنى "ابن". ينظر.: CAD. M/I: p. 308.
E.NA.ÁG .٩	صيغة فعلية سومرية بمعنى "كال". ويمكن تحليلها وفق ما يلي:
E	أداة جملة فعلية تسبق جذر الفعل أصلها (i) تتغير هذه الصيغة إذا كان جذر الفعل السومري يتألف من احد الحرفين (E, A). ينظر: سجي مؤيد: المصدر السابق - ص ٢٣٣، كذلك: USP. 20-p. 12.
NA	سابقة فعلية تعبر عن الشخص الثالث المفرد العاقل. ينظر: فوزي رشيد: المصدر السابق - ص ١١٣، كذلك: USP. 20- p. 12.
ÁG	جذر فعل سومري يقابله بالأكدية "madādu" بمعنى "كال". ينظر.: CAD. M/I: p. 5.

4 - (٢٠٤٧٧١ - م ع)

Obv.	8 (GUR) 10 (PI) 2(BÁN) ŠE SAG.GÁL SI.SÁ 164 (GUR) 3 (PI) ? GUR DI. ^d UTU DUB.SAR ŠE.A DÙG.GA KUR ₄ .KUR ₄ KAZ?
5.	ŠU.BA.TI
Rev.	141 GIG GUR da-da DUB.SAR 23 MU 6 ITI
الوجه ٨ (كور) ١٠ (بي) ٢ (بان) شعير ساك كال سي سا ١٦٤ (كور) ٣ (بي) گور سلم شمش الكاتب شعير حلو دھين ٥- تسلم ١٤١ كور قمح دادا الكاتب السنة ٢٣ الشهر ٦	
المعنى العام: نص يتضمن تسليم كمية من الشعير والقمح لأشخاص يعملون كتابة	

تحليل النص :

١.	SAG.GÁL SI.SÁ	مكيال سومري يستخدم لكيل الحبوب. ينظر: USP. 20- p. 20. كذلك: رنا وليد: المصدر السابق - ص ١٤٦.
٣.	DI. ^d UTU	اسم علم مذكر يقرأ بالأكديّة silim šamaš. ينظر: Westenholz: OSP. 2- p. 195.
	DUB.SAR	مصطلح سومري يدل على مهنة يقابله بالأكديّة "tupšarru" بمعنى "كاتب". ينظر: CAD. T: p. 151.
٤.	ŠE.A	مصطلح سومري يقابله بالاكدي "še-um ub-bu-lu" وهو من أنواع الشعير. ينظر: CAD. Š/II- p. 345.
	DÙG.GA	مفردة سومرية يقابلها بالأكديّة "abu" بمعنى "حلو". ينظر: CAD. T: p. 19.
	KUR ₄ .KUR ₄	مفردة سومرية يقابلها بالاكدي "kabburu" بمعنى "دهين". ينظر: CAD. K: p. 19.
٥.	ŠU.BA.TI	صيغة فعلية سومرية بمعنى "تسلم". ويمكن تحليلها كما يلي:
	ŠU	مفردة سومرية يقابلها بالاكدي "qātu" بمعنى "يد". ينظر: CAD. Q: p. 183.
	BA	أداة الجملة الفعلية. ينظر: سجي مؤيد: المصدر السابق - ص ٢٤٨.
	TI	جذر فعل سومري يقابله بالاكدي "leqû" بمعنى "استلم". ينظر: CAD. L: p. 131.
٦.	GIG	مفردة سومرية يقابلها بالأكديّة "kibtu" بمعنى "قمح". ينظر: CAD.K: p. 340.
٧.	DA.DA	اسم علم مذكر. ينظر: Westenholz: OSP. 2: p. 145.

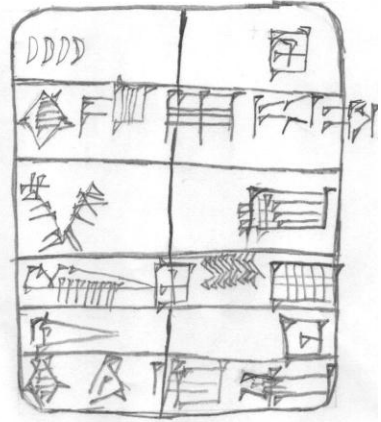
الاستنساخات والصور

1 - (٢٠٤٠٤٩ - م ع)



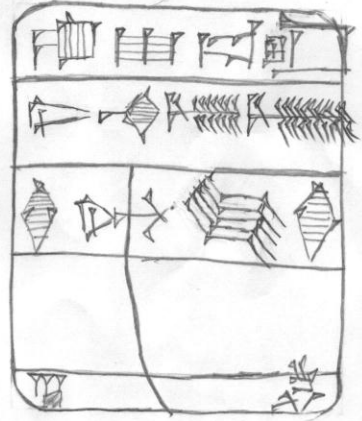
Obv.

5



Rev.

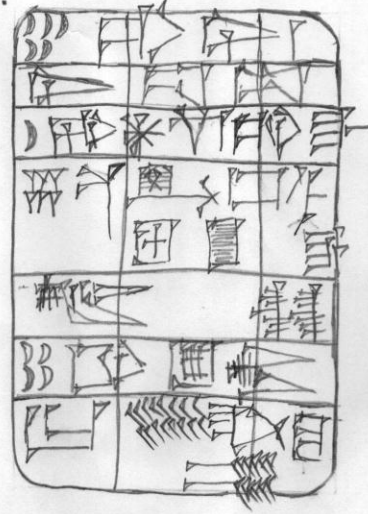
10



٢٠٤٠٦٦ - م - ع - ٢



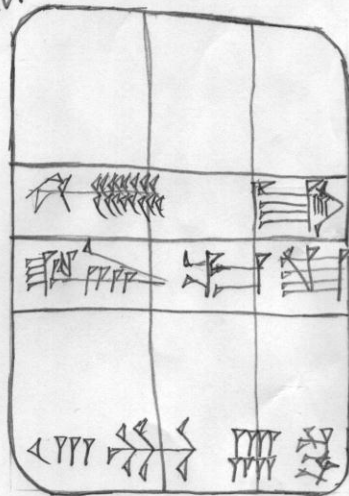
Obv.



5



Rev.

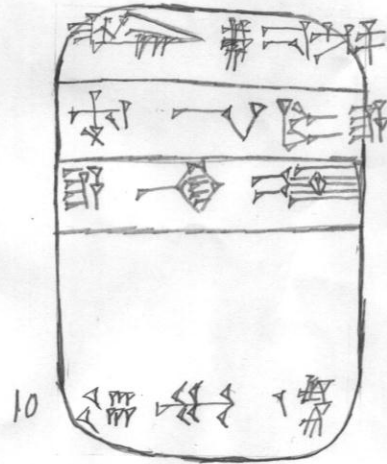
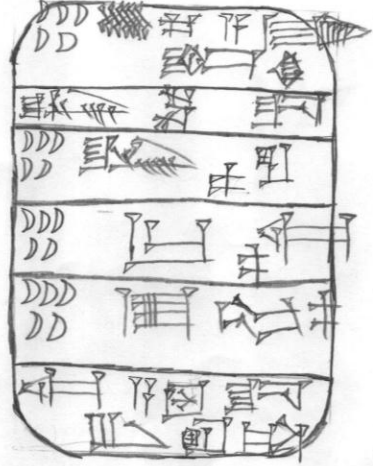


10

٣ - (٢٠٤٧٦٧ - م - ع)



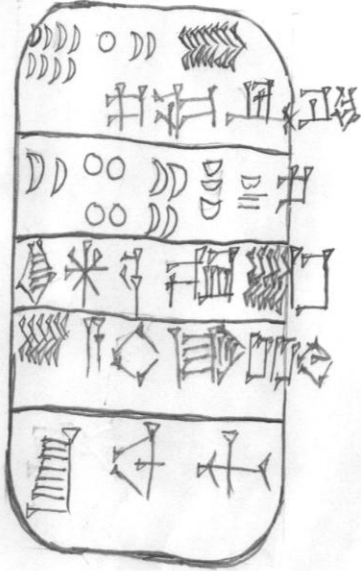
obv.



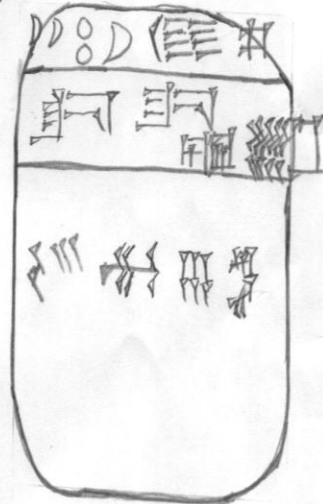
٢٠٤٧٧١ - م (ع) - 4



Ob.



Rev.



قائمة المصادر

١. أميرة عيدان الذهب: دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر
الأكدى القديم - أطروحة دكتوراه غير منشورة - بغداد -
٢٠٠٤.
٢. جين بوتيرو وآخرون: الشرق الأدنى الحضارات المبكرة - بريطانيا - ١٩٦٧ -
ترجمة عامر سليمان - الموصل - ١٩٨٦.
٣. رنا وليد الطائي: نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الأكدى القديم -
رسالة ماجستير غير منشورة - الموصل - ٢٠١٣.
٤. سجي مؤيد: قواعد اللغة السومرية - أطروحة دكتوراه غير منشورة - بغداد -
٢٠٠٤.
٥. فوزي رشيد: قواعد اللغة السومرية - بغداد - ١٩٧٢.

1. CAD: Chicago Assyrian Dictionary.
2. Foster. B: Umma in the Sargonic Period- (USP.20)- New
Haven- 1982.
3. Labat, R: Manuol D'Epigraphic Akkadienne- Baghdad-
2004.
4. Landsberger, B: Muterailien Sumerischen Lexikon- (MSL)-
Band- 1,2- Roma- 1937, 1951.
5. Westenholz. A: Old Sumerian and Old Akkadian Texts in
Philadelphia-(OPS.1)- Malibu-1975.
6. Westenholz. A: Old Sumerian and Old Akkadian Texts in
Philadelphia-(OPS.2) Copenhagin-1987.

Abstract

Unpublished Cuneiform Texts In The Iraqi Museum

The study of cuneiform texts is of a great assistance for many studies whose subject relies on the information provided by these texts. Hence, four cuneiform inscriptions have been selected in the research to be studied and published. We managed in cooperation with the general institution of archaeology to obtain these texts among a collection obtained by the institution by means of confiscation, and thus they are of unknown source. After sorting out these texts, they were found to date back to the Old Akkadian Period (2334–2154 B.C.) and they are of an economic nature. A specialized researcher, therefore, can realize this through the shapes of the cuneiform signs and some references in the inscription such as the beginning of the writing line with signs representing numbers and amounts of the economic stuffs (agricultural or animal) which are included in the dealings written in the inscription.

الهوامش

(1) B. Foster: Umma in the Sargonic Period. (USP.20)- New Haven- 1980- p. 2.

(٢) رنا وليد الطائي: نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الأكدي

القديم- رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الموصل- ٢٠١٣- ص ١.

(٣) أميرة عيدان الذهب: دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر

الأكدي القديم- أطروحة دكتوراه- جامعة بغداد - ٢٠٠٤- ص ١٤-١٦.

(٤) رنا وليد - المصدر السابق - ص ٣.

(٥) جين بوتيرو وآخرون: الشرق الأدنى الحضارات المبكرة- بريطانيا- ١٩٦٧-

ترجمة عامر سليمان- الموصل- ١٩٨٦- ص ١١٨.

التوجهات الهندية تجاه العراق حتى عام ١٩١٤

دراسة في الخلفية التاريخية

أ.م.د . أميرة حسين محمود الكريمي

ملخص :

لم يشهد التاريخ في أي من مراحله انقطاعاً للعلاقات بين العراق والهند، بل هي وكما نرى عن طريق هذه الرحلة البسيطة، بأنها موعلة في التاريخ، وممتدة بين البلدين في مفاصل الحياة كافة من اقتصادية وسياسية واجتماعية وحتى الدينية، فهي لم تشهد انقطاع في أي منها على الرغم مما ينتابها بعض الفتوة نتيجة بعض الأحداث التي يمر بها البلدين.

إنَّ الهند كانت وما زالت تؤلف دولة كبرى، سواء على الصعيد الإقليمي، أم على الصعيد العالمي. ويمثل ذلك في وزن الهند السياسي، والاقتصادي، والسكاني، والثقافي، والحضاري والدولي الكبير ولاسيما على صعيد علاقاتها الواسعة المتبادلة مع العديد من أقطار العالم في قاراته الخمس، وكثيراً ما يجري الحديث عن الهند بوصفها قارة أو شبه قارة، ويضعها البعض بعد الصين، أو حتى في مصافها.

وعلى صعيد آخر فإنَّ علاقات الهند المتبادلة مع الأقطار العربية، ولاسيما العراق، كانت قوية منذ العهود السحيقة الموعلة في القدم. وقد أفادت الهند كثيراً من الحضارات القديمة في وادي الرافدين، بالتحديد، مثلما تركت حضارتها القديمة أثرها على الحضارات المعاصرة لها في البلدان العربية لاسيما في الأرض العراقية.

توغل حضارتا وادي الرافدين ووادي السند في القدم. إنَّ اتصالاتهما الأولى تعود إلى "٢٧٥٠" عاماً قبل الميلاد. ويتضح هذا من خلال التشابه العجيب لمردود الاكتشافات الأثرية، والآثار واللقى التي عثر عليها، في كلا البلدين، حتى عهد

قريب^(١)، وحبّات الخرز وغيرها من اللقى التي عثر عليها في الحفريات العراقية تتسم بالتشابه البالغ مع اللقى الأثرية التي عثر عليها في مواقع "هازيا" و"موهنجودارة" في الهند. وعلى صعيد آخر فإنّ الكتابات السومرية التي تتسم بالتماثل الكبير مستعملة في البلدين، في العهود السابقة تتسم بالتماثل الكبير بالغ الدلالة^(٢).

وعلى ما يبدو فإنّ سكان "وادي الاندس" كانوا قد أجروا اتصالات عدة مع الحضارات العراقية القديمة، والحضارة السومرية بخاصة، في ذلك العهد. وإلى ذلك جاءت إشارة متأخرة، لكنها في منتهى الجلاء، على لسان سفير الهند في العراق جوبرا " إلى جانب من هذه الاتصالات " وهي الاتفاقية التجارية فقد قال :

" إننا عندما ندقق في الاتفاقيات التجارية السومرية التي كتبت، قبل آلاف السنين، وهي أولى الاتفاقيات من نوعها، في تاريخ البشرية عموماً، فإننا سنجد أن هذه الاتفاقيات تذكرنا بالحقائق التي باتت معلومة الآن حول تبادل المخترعات السومرية في الفن، وطقوم الزينة الرافدينية، وتجهيزات المواد الغذائية المصدرة من سواحل البحر العربي إلى صنّاع حضارة وادي السند " ^(١).

وفي العصر البابلي " ١٨٣٠ قبل الميلاد"، تعاظمت العلاقات الرافدينية - الهندية، لاسيّما العلاقات التجارية فكانت السفن البابلية التي تقصد الحبشة لجلب اللؤلؤ والذهب والعاج وخشب الأبنوس، تتوجه إلى الهند لجلب العطور والأحجار الكريمة^(٣)، وقد تأثرت الهند في القرون التالية بدورها بحضارات وادي الرافدين تأثراً كبيراً. من ذلك - أن الهند تعلمت النظريات الفلكية، والفنون الجميلة، والرسم، والنحت

(١) بضمنها الختم الهندي الذي عثر عليه في "كيش".

(٢) "الهند اليوم" (مجلة)، دائرة الاستعلامات في السفارة الهندية، بغداد، ١٩٥٩، ص ٥؛

S.H.Nagvi, Indian History, New Delhi, 1978.

(٣) اشتهرت الهند منذ أقدم العصور بأنها بلد الكنوز.

وفن العمارة^(١). أما أهم صادرات الهند إلى البابليين فهي الجواهر والكلاب الكبيرة التي كان البابليون يهتمون بتربيتها، لأغراض التسلية والحراسة^(٢)، والطواويس التي كان التجار الهنود يذهبون بها إلى بابل^(٣).

فضلاً عن الأسفار التي كان التجار يقومون بها من بلد إلى آخر لمتابعة شؤونهم التجارية، كانت هنالك مستوطنة للتجار الهنود في بعض مدن العراق القديمة الزاهرة. وقد أثبتت المكتشفات في وادي السند وفي "أور" و"لكش" وغيرهما من الأماكن الأثرية في العراق بأن عهد العلاقات الثقافية بين الهند وجيرانها في غربها بمن فيهم الرافدين القدماء يمتد إلى ثلاثة آلاف سنة ق. م^(٤).

أما الفترة الممتدة من ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي إلى حوالي القرن العاشر فهي فترة متميزة يمكن تسميتها بـ "العصر الذهبي" بالنسبة للعلاقات التجارية بين الهند والعالم العربي. فقد كان ثمة عامل هام احتفظ بأثره الكبير في تطوير التجارة الهندية - العربية، وهو تعاظم القوة السياسية للعرب وانتشار سلطانهم. ويعترف قادة الهند المعاصرون بفضل الإسلام الكبير على حضارة الهند. ويؤكد البانديت جواهر لال نهرو، بهذا الصدد "أن لدخول الإسلام أهمية كبرى في تاريخ الهند"^(٥). وفي مناسبة أخرى، وفي العام ١٩٦٢، أكد نهرو وبقناعة بالغة "أن القرنين

(١) الدكتور محمد إسماعيل الندوي، تاريخ العلاقات بين الهند والبلاد العربية، الطبعة الأولى، بيروت، بلا، ص ١٠٧؛

J. C. POWELL- Prj, A History of India, New York, 1055;

I. W. Mabbett, Ashort History of India, London, 1968.

(٢) يوسف رزق الله، تجارة العراق قديماً وحديثاً، بغداد، ١٩٢٣، ص ١٦.

(٣) "ثقافة الهند" (مجلة)، المجلد الثاني، العدد ٣، دلهي، ١٩٥٣، ص ٧٨.

(٤) "ثقافة الهند"، العدد ٣، ١٩٥١، ص ٩١. ٩٦.

(٥) جواهر لال نهرو، الهند اليوم وغدا، مكتب الاستعلامات والنشر في السفارة الهندية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٠٦؛

K. Natwar- Singh, The Legacy of Nehru, New Delhi, 1984.

الأولين من صدر الإسلام قد حملا إلينا قوة فلسفية دافعة، تركت أثراً كبيراً على المدنيات الحديثة^(١).

إنَّ قيام الدولة العربية الإسلامية، وانتشار الفتوحات الإسلامية لم يخلف أثره المتميز في مضمار السياسة والفن المعماري، فحسب، بل ترك آثاره العميقة، أيضاً، في ثقافة المجتمع الهندي وفكره. لقد أشار المهاتما غاندي إلى ذلك بقوله، بالغ الدلالة:

"إنني اعترف بمساهمة الدين الإسلامي الرفيعة في ثقافة الهند القومية، بإيمانه الذي لا تشوبه شائبة، بوحداية الله، والتطبيق العملي للحق"^(١).

وفي مناسبة أخرى أكد غاندي حقائق بالغة الأهمية :

في أمتع عصور تاريخكم المجيد بسطت جزيرة العرب سيادتها على نصف العالم، في المشرق والمغرب. وحتى الآن لا يزال نفوذها المؤثر على الهند ظاهراً في حياتنا الروحية والعقلية، نظراً لوجود شطر عظيم من سكان البلاد المسلمين"^(١).

وفعلاً، فإن هذا العدد العظيم من سكان الهند المسلمين يؤثر في الحياة الهندية، ويشكل متغيراً هاماً تأخذه الحكومة الهندية بعين الاعتبار، بالضرورة، عند تخطيطها للسياسة الخارجية تجاه الوطن العربي، والعالم الإسلامي إلى يومنا هذا^(٢). أما بالنسبة للتجارة العربية - الهندية البحرية، فقد كان أكبر دافع لنشاطها إنشاء مدينة بغداد على يد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور. ذلك أنه، وللمرة

(١) وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العراقية، نيودلهي، الملفات الآسيوية الأفريقية، كتابها

السري ٤٨١، ٦ أيلول، ١٩٦٢.

(٢) "السياسة الدولية" (مجلة)، القاهرة، العدد، ١٩٧٣، ص ٨٤.

الأولى، تصبح عاصمة الدولة العربية الإسلامية على اتصال بحري مباشر بالبحر العربي، عن طريق نظام مائي متطور، بالنسبة إلى عصره، يعتمد على نهري دجلة والفرات^(١). بل أن ثغر الأبله^(٢)، وجراء كثرة ورود البضائع الهندية، حسب العرب بقعة من الهند^(٣). وكانت أسواق بغداد، وقتذاك، مزدانة بصنوف الأمتعة المختلفة التي ترد من كل قطر، ولاسيما من الهند، حيث يرد من البضائع الهندية، العود الهندي، المسك، الكافور، الصندل، الزعفران والعمود^(٤). فضلاً عن ذلك الأعداد الكبيرة من السواح الذين كانوا يأتون من بلاد إلى أخرى، والسفارات المتبادلة، والكتب الهندية العلمية، ولاسيما منها الكتب المتخصصة في العلوم الرياضية التي كانت تترجم إلى اللغة العربية في بغداد. ومما له بالغ الدلالة الإشارات المتواترة إلى الطبيب الهندي الذي شفا الخليفة هارون الرشيد من مرض عضال، فعُيّن رئيساً للمستشفى اعترافاً بفضل^(٥).

تواصلت العلاقات المتبادلة بين العراق والهند في مراحل مختلفة من العهود الإسلامية في الهند، لكن هذه العلاقات تعرضت لضربة قوية باقتحام البرتغاليين الهند في القرن الخامس عشر، وكان من جملة البواعث التي دفعت البرتغاليين لغزو الهند النزوع لمجابهة الإسلام^(٦) في الواقع، على الرغم من ادعائهم وتعللهم بالتجارة والتبشير

(١) الدكتور سيد مقبول أحمد، العلاقات العربية الهندية، ترجمة: نقولا زيادة، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٢٠ - ١٢١؛

G. Shama, Exporting to Worlds Richest Gulf Countries, Delhi, 1978.

(٢) هو الميناء الأكبر في الخليج العربي، يقع على مقربة من البصرة.

(٣) الدكتور عبد الوهاب العسكري، النهضة الهندية الحديثة والعالم العربي والشرقي، بغداد، ١٩٥٧، ص ٣٠.

سليمان إبراهيم العسكري، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٤٦.

(٥) "الهند اليوم"، دائرة الاستعلامات في السفارة الهندية، بغداد، ص ٨.

(٦) علي أدهم، الهند والغرب، القاهرة، بلا، ص ٣٠.

في العام ١٨٤١^(١)، وبذلك أصبح التوسعيون البرتغاليون الوكلاء الأصليين لتجارة الهند الخارجية مع الغرب، وما لبثت أن نشبت صراعات ضارية بين التوسعيين الهولنديين، والدنمركيين، والفرنسيين، والبريطانيين، آخر الأمر، في محاولة السيطرة على تجارة الهند مع أوربا^(٢).

وعند منتصف القرن التاسع عشر رسخت بريطانيا سيطرتها التامة، الشاملة، على الهند، بعد أن تغلبت على منافسيها من التوسعيين الأوربيين^(٣). وهكذا مثل الخليج العربي ميداناً ثانوياً للصراع الأكبر الذي تركز في شبه القارة الهندية والمحيط الهندي، قبل العام ١٧٩٨، واتسم النشاط البريطاني في الخليج، خلافاً للنشاط الفرنسي، بالتواصل الكثيف خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر^(٤)، لا لسبب إلا لأن بريطانيا خشيت من احتمال تعرض ممتلكاتها في الهند لهجوم فرنسي يتخذ من الخليج العربي ممراً له. ولذلك بادرت بريطانيا باتخاذ تدابير احترازية احتياطية، وبذلت جهوداً دبلوماسية مكثفة في أقطار الخليج الرئيسية^(٥). وقد أسفرت تلك الجهود عن تأسيس مقيمة في بغداد، وعقد معاهدات سياسية مع إيران وعُمان، ضمنت لبريطانيا النفوذ الأكبر في تلك البلاد، بكون أن ذلك يشكل جزءاً أساسياً من نظامها الدفاعي عن الهند^(٦)، فأقدمت على الاستيلاء على جميع الطرق المؤدية إلى الهند، وأهمها

(١) "الهند" (جريدة)، عدد خاص بمناسبة العيد العاشر لتأسيس الجمهورية الهندية، ٢٦ كانون الثاني، ١٩٦٠.

(٢) الدكتور سيد مقبول أحمد، العلاقات العربية، ص ١٣٣.

(٣) الكسندر ادموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي، الجزء الثاني، البصرة، ١٩٨٩، ص ١٢٠؛ عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، بغداد، ١٩٣٥، ص ٦.

(٤) لاسيما بعد الحملة الفرنسية على مصر في ١٧٩٨.

(٥) فارس والعراق وعُمان.

(٦) الدكتور صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨. ١٨١٠، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٨٩. ٢٩٠.

الطريق الذي يمر عبر العراق. وهذا هو في الواقع ما دفع شركة الهند الشرقية الإنكليزية للعمل، بأقصى الحماس منذ ذلك الوقت المبكر على ترسيخ نفوذها في البصرة وبغداد. واستطاع ممثلو شركة الهند الشرقية أن يحتلوا موقعا استثنائياً استراتيجياً مكنهم من ممارسة تأثير فعال على سير الأحداث المحلية، بفضل قرب العراق الجغرافي من الهند، وعلاقاته التجارية الوثيقة معها منذ القدم. وهكذا أنشأت بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر خطاً ملاحياً لسفن شركة الهند الشرقية بين بومبي والبصرة. وعند نهاية العام ١٨٣٥ بدأت بإنزال الباخرتين، الفرات ودجلة إلى شواطئ نهر الفرات. وقد سيرت حكومة الهند، قبل العام ١٨٦٢، رحلات للبواخريين بين مرافئ الهند والخليج العربي، أما المبادرة الأخرى التي أعقبت الملاحة، مباشرة، فقد كانت ربط العراق مع أوروبا والهند، بخطوط البرق " التلغراف " ^(١).

اتسمت هذه الحقبة التاريخية، باتساع العلاقات التجارية بين العراق والهند فكانت تجارة القهوة والتوابل والشاي والجوخ والجواهر والسكر والكوجرات مزدهرة في العراق ^(٢)، أما ما كانت تستورده الهند من العراق فهو الأصواف والجلود إلى جانب التمر والحبوب. وكانت بغداد لوحدها تصدر إلى الهند عرق السوس، الجلد والمديوغ، الصوف، السمن، شعر الماعز والعفص، وجدير بالذكر، أن السفن الشراعية قد نقلت إلى الهند وبعض موانئ الخليج العربي، في أربعينيات القرن التاسع عشر، ما يقارب "٩٠٠٠ طن من التمر المعبأة في سلاسل، أو في أكياس من الصوف والخصاف ^(٣)، وعلى صعيد آخر، فإن البواخر كانت تنقل شحنات وإرساليات البريد الأوربي الوارد إلى البصرة وبغداد، عن طريق الهند، وبالمقابل كانت طبعاً تنقل

(١) اسكندر داموف، ولاية البصرة ص ١٦٧. ١٦٨.

(٢) يوسف رزق الله، تجارة العراق، ص ١٣٢؛

B. R. Nanda, Essay in Modern India History, Bombay, 1980.

(٣) الكسندر اداموف، ولاية البصرة، ص ٢١٤. ٢١٦.

إرساليات بريد هاتين المدينتين إلى الهند وأوربا، وظل تبادل هذا البريد متواصلاً، على هذا الطريق، حتى نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤^(١).

وأخيراً فإنَّ فتح قناة السويس عام ١٨٦٩، واستحواذ دزرائيلي البريطاني اليهودي، على معظم أسهم القناة^(٢)، جعل البريطانيين الوسطاء التجاريين الرئيسيين بين الهند وبلدان الغرب^(٣)، بيد أن فتح قناة السويس لا يعني أن العراق فقد أهميته الاستراتيجية، بل بقي العراق متمتعاً بذات الأهمية التي أشار إليها الدكتور زكي صالح، في كتابه "بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤"، إذ قال:

"إنَّ أهمية طريق العراق العسكرية والسياسية لأمر في غاية الخطورة، وأن أهميته الأكيدة بالدفاع ليس عن تركيا فحسب، بل والمحيط الهندي، لهي أشد بكثير مما يظن لأول وهلة"^(٤).

فإنَّ وقوع العراق، على طريق الهند "درة التاج البريطاني"، جعل بريطانيا مصممة على أن لا تترك طريقاً يؤدي إلى الهند، دون إحكام سيطرتها عليه، بل بلغ الأمر بالسير وليم ويلكوكس^(٥)، أن يقترح وقتها إنشاء أربعة سدود، سدين على دجلة، وسدين على الفرات، وجلب العمال الوافدين من مصر والهند لبناء هذه السدود، نظراً لافتقار العراق إلى الأيدي العاملة^(٥).

استطاعت بريطانيا تحجيم نشاط جميع الدول الأوروبية في شط العرب، بعد اتفاق ٢٩ تموز ١٩١٣، الذي عقد بين حقي باشا وزير خارجية الدولة العثمانية،

(١) خيرات البيضاوي، الهند وسياسة الحياد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٥٤، ص ١٦؛ عبد

العزیز نوار، المصدر السابق، ص ١٣٥. ١٣٦.

(٢) الدكتور سيد مقبول أحمد، العلاقات العربية، ص ١٣٦.

(٣) يوسف رزق الله، تجارة العراق، ص ١٣٥.

(٤) من أكبر الثقافة في شؤون الري والزراعة في الهند والعراق ومصر.:

(٥) عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، ص ١٢٥، ١٥٨.

وأرثر هوتز سكرتير القسم السياسي في حكومة الهند، وباركر، مساعد - وزير الخارجية البريطاني. وقد نص هذا الاتفاق على تشكيل لجنة لإدارة الملاحة في شط العرب^(١).

إنَّ تركيز حكومة الهند على تأمين الهيمنة المطلقة على العراق، كما تجلّى عبر تصريحات كامبون، وزير الهند بهذا الصدد، أمر يثير الاستغراب، وقتذاك. فقد ذكر هذا السياسي الاستعماري بالفوائد العظيمة التي ستأتي بها هذه الهيمنة، بل أن الأمر بلغ به حد مطالبته بدوام بقاء البصرة وبغداد تحت النفوذ البريطاني. وأكثر من ذلك، فإن حكومة الهند كانت تعارض، كل المعارضة، في دخول البصرة وبغداد في قوام الدولة العربية المقترحة^(٢).

ولعل حجم التجارة القائمة آنذاك يستطيع تفسير هذا الموقف، فقد قدرت قيمتها بـ "١٥٩٤٤١" ليرة إسترلينية من الحبوب فقط لعام "١٩١٤"، مع أنها لم تتجاوز إلا "٣٦٠٠٠" ليرة إسترلينية للفترة من "١٩٠٥. ١٩١١". أما استيرادات العراق من الهند، خلال هذه المدة فهي : التوابل، والفلفل، والقرنفل، والهيل، والجوز بدا "الكركم"، والشاي، والسكر البلوري، والبن، والرز، والمنسوجات القطنية والغزول، وما يعرف بالتمر الهندي، والخشب " الصندل"، والخشب "الجاوي" وأكياس الجفانص^(٣).

وممّا لاشك فيه من أن الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ شكلت انتكاسة كبرى للعلاقات بين العراق والهند على الأصعدة كافة ، وبعد أن بادرت بريطانيا بإرسال قوة من الهند في الأول من تشرين الأول عام ١٩١٤ لترابط في البحرين، كان هدفها حماية منشآت النفط في عبادات، ومنع الألمان والأتراك من السيطرة عليها،

(١) طالب جاسم محمد القريب، ميناء البصرة، "دراسة تاريخية ١٩١٥-١٩٥٦"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٤، ص ٣١.

(٢) الدكتور فاروق صالح العمر، حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٤-١٩٢٤، بغداد، ١٩٧٧، ص ٩٩.

(٣) Khazal Asmail Abraheam, Indian Iraq. Trade and economic relations, Delhi, P. 56.

وعندما أعلنت الحرب بين بريطانيا - وتركيا في الخامس من تشرين الثاني ١٩١٤، بادرت هذه القوة إلى احتلال البصرة في ٢٢ تشرين الثاني من العام نفسه^(١)، وجعل عدد الجنود الهنود، يتعاضد باطراد^(٢) فاستطاع الإنكليز بفضل الهنود، أن يحتلوا بغداد ويبلغوا الموصل. وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى اندلاع (ثورة العشرين ١٩٢٠)، الذي استطاع الإنكليز قمعها عسكرياً، بمعونة الجنود الهنود. ويشير البانديت جواهر لال نهرو، في كتابه "لمحات من تاريخ العالم" بهذا الصدد، بقوله :
ففي هذا القول دلالة واضحة لأسباب الانكاسة في العلاقات بين العراق والهند، والتي تأتي بأذن الله على البحث فيها مستقبلاً.

The Indian Tendency towards Iraq Until 1914 A study of the Historical background

ABSTRACT :

The history did not witness at any stage a disruption of the relationships between India and Iraq. It is deep-rooted in history as we have seen through this simple journey. It extends between the two countries in all the aspects of life, economic, historical and even religious. It did not see any disruption in spite of the frequent disaffection that afflict the relationship due to the events.

(١) محمد أمين العمري، تاريخ العراق خلال الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨، بغداد،

١٩٣٥، ص ١٠. ١١.

(٢) مذكرات اغاتان، من دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٥٩، ص ٢٠٠.

دور السينما في مدينة بغداد بالعهد الملكي

وأثرها في الحياة الاجتماعية

أ.م.د. كمال رشيد خماس العكيلي

المقدمة

صُنعت دور السينما في مدينة بغداد بالعهد الملكي تراثاً وتاريخاً فنياً كبيراً ، فقد كانت هذه الدور حتى أواخر السبعينات من القرن العشرين تشكل معلماً من معالم مدينة بغداد ومنبراً من منابر الثقافة فيها ، يوم كانت بعض هذه الدور السينمائية الرصينة تهتم بشراء وعرض الأفلام العربية والأجنبية ذات القيمة الفنية والثقافية وفوزها في مهرجانات عالمية وحصولها على جوائز عالمية أو إعداد سيناريوهات عن روايات عالمية .

لقد لعبت السينما دوراً مهماً برز في الحياة الاجتماعية بشكل واضح وكبير منذُ بداية الثلاثينات وتطور في الاربعينات والخمسينات بعد توفر الكوادر الفنية التي إطلعت بمهامه بايجاد مستلزمات خاصة ، وإستلهاهم مقوماته من واقع الحياة اليومية لأبناء مجتمع مدينة بغداد ، والتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم ومعاناتهم بشكل صادق ومؤثر في النفس الانسانية مما جعل هذه الفنون مقبولة لدى مختلف الشرائح الاجتماعية التي وجدت في هذه الفنون ضالتها المنشودة في كشف التناقضات الاجتماعية والفوارق الطبقية ومحاولة معالجتها بأسلوب إجتماعي ، فضلاً عن أغراضها الثقافية والتعليمية إلى جانب أهدافها الترفيهية المعروفة .

و أصبحت دور السينما في مدينة بغداد من الوجاهة والتأثير والتأثر وذوق مؤسسها وهم من رجال الأعمال والمشهود بتذوقهم للفن السينمائي وروعة ماكانوا يعرضون . لذا كانوا بحق رجال لهم الفضل بوصول السينما إلى عصرها الذهبي بعد أن وصلت إلى مايسمى بواحة ومحطة للثقافة .

وعليه قسم البحث إلى ثلاثة مباحث هي كالآتي :

. المقدمة

. المبحث الأول : نبذة تاريخية عن بدايات ظهور فن السينما في مدينة بغداد .

. المبحث الثاني : إنتشار دور السينما وتأثيرها في الحياة الاجتماعية .

. المبحث الثالث : مقترحات للنهوض بدور السينما في مدينة بغداد .

. الخاتمة .

. الهوامش .

. المصادر .

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن بدايات ظهور فن السينما في مدينة بغداد :

لغرض الوقوف على بدايات ظهور النشاط الفني السينمائي وعطاءاته في العراق ومنه مدينة بغداد بالذات ، لابد من العودة إلى الماضي حيث تمتد جذور هذا النشاط الأبداعي الفني الذي يُعد شكلاً من أشكال التعبير عن الواقع الاجتماعي . (١) فقد كانت الحكايات الشعبية هي وسيلة التسلية الوحيدة أحياناً حتى جاء الراديو ليزاحمها وأقبلت السينما لتكتسحها . (٢)

كانت المقاهي مكان التسلية الاساس الذي يمضي فيه الناس أوقات التسلية فقد كان بعضها يُحيي حفلات الغناء لهواة المقام وقرائه .

وبسبب إنتشار الأمية في المجتمع أصبحت القصص سلوهم ،لذا كانت بعض المقاهي القديمة تعقد جلسات الرواية في أمسيات معينة حيث يروي (القصخون) *فصولاً من قصص المغامرات الخيالية والبطولات الوهمية . (٣) فقد كان أهل بغداد يجتمعون بعد صلاة العشاء في المقاهي لأستماع ما يقص عليهم (القصخون) من حكايات تاريخية بأسلوب تمثيلي يلهب حماس رواد المقاهي (٤) حيث كانت في بغداد مقاهي عديدة يجتمع فيها الناس حول قاصهم المفضل منها مقاهي محلات الجوبة ، والفضل ، وباب الشيخ ، والدهانة في جانب الرصافة ، ومقاهي محلات الفحامة ، وسوق العجمي ، والسبت نفيسة ، والشيخ صندل، في جانب الكرخ . (٥) لذلك كان (للقصخون) مكانة مرموقة في المقاهي لأن السواد الأعظم لم يكن لديه مايلهو به كالملاهي ودور السينما وغيرها فكانت تسليتهم بسماع القصص والأساطير يتلوها عليهم أحد القصاصين . (٦) لذا كان رواد (القصخون) يحرصون بمثابة ملحوظة على حضور جلسات الرواية ومتابعة فصولها . (٧) في الوقت الذي أتخذ فيه أصحاب المقاهي التعاقد مع القصاصين سبيلاً لزيادة رواد مقاهيهم . (٨)

ولطالما شاهد البغداديون في بداية القرن العشرين القصصون (ملا فرج) في مقهى حوري بمحلة خان لاوند وعلى رأسه جراوييه وبيده سيف خشبي ، ومثله كان القصصون (نصيف العزاوي) .(٩) وقد كان لشقاوات بغداد ولع أي ولع بالأصغاء إلى مايشده القصصون من أخبار تلك المعارك وما يصوره من أشكال تلك البطولات لأبي زيد الهلالي وعنترة بن شداد أو غيرهما من أبطال الملاحم .(١٠)

فيما كانت تعرض مقهى عزاوي بمحلة الميدان ألعيب (خيال الظل) في ليالي شهر رمضان بينما (مقهى سبع) التي تقع على مقربة من مقهى عزاوي كان بها ملعب (القرقوز) ، في حين كان مقهى التبانة بمحلة الفضل يعرض ليلاً أشبه بتمثيليات هزلية لاتخلوا من النكات المضحكة على جمهرة من المتفرجين .(١١)

ونتيجة للتطور العلمي والتقني الذي رافقه حدوث تغيرات في الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، فقد ودعت مقاهي بغداد مجالس القصصون وعوضت جلاسها بالكرامفون (الحاكي) أولاً ثم الراديو .(١٢) فعند ظهور جهاز الحاكي كان بعض أصحاب المقاهي يضعونه في مكان بارز من المقهى ومعه عدد من الاسطوانات لأسماع جلساء المقهى بعض الاسطوانات المحتوية على الأغاني والمقامات العراقية والبستات .(١٣) حلّ محلّه الراديو في أواسط الثلاثينات من القرن العشرين بدل الحاكي في بعض مقاهي بغداد .(١٤) ، وأصبحت من الحاجات التي ينبغي تزويد المقهى بها . مع بروز وازدياد ظاهرة قراءة الصحف اليومية في المقاهي بمدينة بغداد . (١٥)

يشير عبدالكريم العلاف إلى الملاهي وجوق الأخباري بقوله ((وبعد أن شعر أصحاب الملاهي إنّ أهل بغداد سئموا ذلك الرقص الخليع وتلك الأغاني الرخيصة وإن سير الملاهي أخذ بالتقهقر الشنيع مما يؤدي إلى الخسارة المادية ، ضموا إلى جوق الرقص جوق تمثيلي هزلي مؤلف من عدة أشخاص يقومون بدوره آخر الليل ويسمى هذا الجوق إخباري)) . ولم يكن جوق الأخباري هذا حديث العهد ، فهو على غرار الفصول الهزلية التي كان يقوم بها الهزلي البغادي المشهور (ابن الحجامه) وزميله

الفكه (منصور) في بعض مقاهي بغداد أوائل القرن العشرين ، غير أنه منظم بملابس مزرکشة فضلاً عن إظهار الخناجر والسيوف ومشاركة النساء في هذا العرض ، والبغدادي المرح بطبيعته يطرب لكل شيء ينعش خاطره. (١٦) ومن الممثلين المعروفين في ذلك (جعفر لقلق زادة) الذي كان ممثلاً إنتقادياً بارعاً إضافة إلى كونه مؤلفاً ومدرّباً. (١٧)

وهناك عدة أجواق للتمثيل الخلاعي كانت مقتصرة على بعض الفنادق أهمها جوق (سليمة مراد) ، وقد وصف هذا النوع من التمثيل بأنه قاتل للحشمة. (١٨)

إهتم البغداديون بمشاهدة الصور المكبرة في فترة سبقت ظهور أول صورة متحركة صامته فوق شاشة سينما ، (١٩) أماالسينما توكراف فقد شاهدها أهالي مدينة بغداد لأول مرة وذلك في ليلة الاحد ٢٦/ تموز ١٩٠٩ ، حيث عُرضت أول هذه الافلام في دار الشفاء الواقع في الجانب الغربي (الكرخ) من بغداد. (٢٠)

وقد إنبهرت تلك الجمهرة التي حضرت العرض مما شاهدت من (الالعب الخيالية) كما دُعيت في ذلك الوقت. (٢١) ويظهر إن مدينة بغداد سبقت غيرها من العواصم المجاورة من خلال أول عرض سينمائي جرى في عام ١٩٠٩. (٢٢)

يبدو إنّ هذا الفن الوافد قد راق لبعض تجار ذلك الزمان فقرروا إختيار مكان مناسب عام يرتاده الأهالي بموجب تذاكر . وقد وفق هؤلاء إلى تشييد أول دار للعرض السينمائي في عام ١٩١١ ، وسط البستان الملاصق للعبخانة وتقع هذه المنطقة حالياً في منتصف شارع الرشيد ببغداد . وفعلاً جرى حفل العرض السينمائي الاول في ٥/ أيلول / ١٩١١ ، فكان لهذا الحدث غير الاعتيادي أصداء واسعة في الاوساط الاجتماعية والثقافية وظهرت عنه مقالات وتعليقات. (٢٣) وقد ضم العرض ،الذي حضره الوالي العثماني (جمال باشا) ،ثمانية أشرطة قصيرة . (٢٤)

وتشير الجريدة البغدادية (صدى بابل) الصادرة في أيلول . ١٩١١ ، ((ببتدئ أول تمثيل بالسينما توغراف في يوم الثلاثاء منذ الساعة الواحدة والنصف في البستان

الملاصق بالعبخانة وهذا التمثيل الأولي يكون بالاشكال اللطيفة التهديبية المبهجة ((
الأتية : . (٢٥)

١. صيد الفهد .
 ٢. الرجل الصناعي .
 ٣. بحر هائج .
 ٤. التفتيش عن اللؤلؤة السوداء.
 ٥. سباق مناظيد .
 ٦. طيور مفترسة في أوكارها .
 ٧. خطوط حية (متحركة) .
 ٨. تشييع جنازة أودارد السابع . ملك إنكلترا .
- كان هذا أول إعلان ينشر في الصحافة العراقية عن عروض سينمائية تقدم في دار للعرض بموجب تذاكر .
- وفيه إشارة لعناوين الافلام المعروضة . وقد حضر هذا العرض السينمائي ماينيف عن ٢٠٠ ، شخص يمثلون عليا القوم من موظفي الحكومة ووجهاء المدينة صاحب العرض عزف الموسيقى العسكرية .
- ويذكر إن ذلك المكان (البستان) الذي عُرضت فيه تلك الافلام هو نفسه الذي دُعي فيما بعد بـ (سينما بلوكي) نسبة إلى تاجر مسيحي مستورد للمكائن كان معروفاً في العراق . (٢٦) وبذلك تكون هذه السينما . أي بلوكي . هي أول دار عرض سينمائي تُفتتح في مدينة بغداد عام ١٩١١ . (٢٧)
- ولم يكن ذلك البستان بالعبخانة المكان الوحيد الذي عُرضت فيه الصور المتحركة ، ففي المسرح المركزي بحديقة الاهالي خصصت سينما للاهالي عُرضت العديد من الأشرطة القصيرة من أهمها : . (٢٨)
١. جريدة باتة .

٢. العابد بدنية .

٣. صورتان هزلتان .

٤. طعام الملوك .

٥. شريط من خمسة أجزاء إسمه (مناظر الحرب) .

وكانت عروض السينما توغراف تقدم عادةً في المناسبات الهامة والاحتفالات العامة كما حدث في التياترو الجديد بالبساتين العمومية عند الاحتفال بيوم الامبراطورية في ٢٤ / أيار / ١٩١٨ ، فالى جانب العرض التمثيلي الذي قدمته فرقة الممثل البريطاني (بول فريمن) تم عرض شريط سينمائي يحمل إسم (معارك هذه الحرب) سجل مأسى الحرب العالمية الاولى ، كذلك تم عرض الصور الجديدة التي التقطت في شوارع بغداد واسواقها .

شهدت العديد من مناطق مدينة بغداد بعد الحرب العالمية الاولى عروضاً سينمائية في الهواء الطلق نظمتها دائرة الاستعلامات البريطانية بجهاز عرض (٦ ملم) كانت تنتقل به إلى مناطق عديدة من المدن العراقية .(٢٩)

وكان أول من تنبه إلى أهمية السينما في العراق هم التجار اليهود الذين سارعوا إلى تشييد دور العرض ، وكان أيضاً للصحافة دورها في التنويه بأهمية السينما والاعلان عن الافلام وتقديم القراءات النقدية ، حيثُ شجع ذلك إقبال الناس على مشاهدة العروض السينمائية .(٣٠)

تكاثر تأسيس دور سينما جديدة في الفترة التي سبقت وأعقبت قيام الحرب العالمية الاولى ، حيثُ أفتتحت دار ثانية للسينما هي (سينما عيسائي) نسبة إلى التاجر المسيحي يعقوب عيسائي في محلة رأس القرية . ثم تبعها سينما أولمبيا ، وسينما سنترال ، والسينما العراقي ، والسينما الوطني . (٣١)

ويلاحظ إنّ الغالبية العظمى من هذه الدور كانت تقع في الشارع الجديد . أي الرشيد حالياً . أو على مقترباته على الأقل باعتبارها مركز مدينة بغداد العمراني ونشاطها التجاري والتسويقي حيث يكثر المارة والازدحام .

مع إتساع ظاهرة السينما في مدينة بغداد أخذ الشباب يهربون من المقاهي إلى دور العرض السينمائي تشبهاً بتلك النخبة من المتنورين التي وجدت في السينما مصدراً جديداً يضاف إلى مصادر ثقافتها .(٣٢)

ومع تضاعف إهتمام الناس بمتابعة تلك الاشرطة المليئة بالمشاهد والصور المدهشة ، تضاعف أيضاً إهتمام بعض الموسرين بتلك الظاهرة الجديدة التي إسمها (السينما الصامتة) فسعوا للأستفادة منها بالتفكير الجاد في بناء دور خاصة بالعروض السينمائية تجلب أحدث الأشرطة القصيرة التي غزت العالم كله . وقد أدت سينما أولمبيا ورويال سينما تلك المهمة بنشاط ملحوظ في عام ١٩١٩ .(٣٣)

وعن بدايات دور السينما في مدينة بغداد يشير الباحث أمين المميز بقوله ((أنكر بغداد يوم تأسست بعد الاحتلال البريطاني أول دار سينما في بغداد وكانت لا تتسع لأكثر من مائة مشاهد تقع في شارع النهر .

مقابل أورزدي باك القديم . ثم تأسست بعدها السينمات الثلاث في شارع الرشيد وهي رويال سينما . مقابل ساحة الشاعر معروف الرصافي حالياً . والسينما الوطني . كان مقابل شركة المخازن العراقية . وسنترال سينما . مقابل ساحة الوثبة ومحل حافظ القاضي)) .(٣٤)

أما الباحث الموسوعي جلال الحنفي يشير عن ذكرياته لدور السينما في مدينة بغداد قائلاً ((وفي منطقة الميدان كانت تقع سينما العراق كانت أول الأمر تُعرض فيها الافلام صامته وتكتب بعض تفاصيل الأمر على الشاشة في ترجمة مستعجلة)) .(٣٥)

المبحث الثاني :

إنتشار دور السينما وتأثيرها في الحياة الاجتماعية .

بدأ التوسع والانتشار في دور السينما في عام ١٩٢٠ من خلال شراء ذلك النوع المطور من الأشرطة الطويلة المسلسلة . ومما شجع أصحاب رؤوس الأموال في استثمار أموالهم في تجارة الأفلام وفتح دور للعرض إقبال الجمهور عليها لذلك توالى العروض السينمائية خلال الاعوام التالية مع استمرار فتح دور عرض جديدة وتولي أصحابها وهم من التجار المعروفين في بغداد إستيراد الأفلام والأعلان عنها .(٣٦)

وقد لوحظ إهتمام الجمهور البغدادي وحرصه الشديد على متابعة الأشرطة المصورة ذات الطابع الكوميدي ومن الجدير بالذكر إن الفنان الكوميدي الشهير (شارلي شابلن) تكرر ظهوره على شاشات دور العرض في مدينة بغداد مرات عديدة منذ عام ١٩٢٠ والذي إستحوذ على إعجاب الجمهور البغدادي .(٣٧) وفي عقد العشرينات تعمق

الوعي في فن السينما وقد لعبت الصحافة دوراً واسعاً في التبشير بالسينما والدعوة إلى مشاهدتها ، فأفردت الصحف والمجلات زوايا وصفحات لعرض أخباره والتعريف بنجومه ، ومع إتساع ظاهرة السينما إنتعش النشاط المسرحي كذلك . وخلال هذا العقد ظهرت أولى المحاولات في النقد السينمائي ، كذلك قامت بعثات أجنبية بزيارات إلى بغداد وصورت الأحداث الجديدة الجارية في العراق وتولت عرضها للجمهور المحلي مثل مقدم فيصل الأول وتنصيبه ملكاً على العراق الذي صورهُ مصور بريطاني ، وقام مصور آخر بتصوير حفر بئر لأستخراج النفط .(٣٨)

وشيدت بعد ذلك العديد من دور السينما منها سينما العراق في شارع كان يسمى بشارع الصابونجية قرب ساحة الميدان ، ثم سينما الوطني عام ١٩٢٧ ، ثم أفتتحت سينما رويال التي حلت محلها عمارة وقوف السيارات عند تمثال الشاعر معروف الرصافي حالياً. سينما رويال كان فيها مسرح قدمت عليه العديد من الفرق أعمالها

كفرقة الفنان حقي الشبلي، وبشارة وأكيم، ويوسف وهبي، وفاطمة رشدي، وجورج أبيض (٣٩).

وإن سينما الوطني تعلن في عام ١٩٢٧ عن عرض أربعة أفلام في وقت واحد من بينها كان الفلمان: (٤٠)

١. مناظر الحفلة الربيعية للجيش العراقي .

٢. تدشين طيارة في مدينة بغداد .

ومن المتغيرات ذات الأهمية في أواخر العشرينات إنّ السينما كإفلام ومكان للعرض أصبحت ظاهرة لها أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وأصبحت قضية تجاوزت حدود المشاهد الذي يرتاد هذه الدار أو تلك . ودليلنا على ذلك إنّ (سنترال سينما) وهي دار عرض معروفة ، قررت تخفيض أسعار الدخول إليها بحجة (ليتمكن الجميع من الاستفادة من الرواية الجميلة والمفيدة) . أنّ هذا لم يأت عبثاً لأن أسباباً موضوعية عامة أوجبت إصداره وهي ذاتها التي دفعت غيرها كذلك . (٤١) فيما خصصت سينما الوطني عرضاً خاصاً لطلبة المدارس ليلة الجمعة من كل إسبوع ، وأصبح ذلك تقليداً إتبعته دور السينما الأخرى فابتداء من ٥ / آذار / ١٩٣١ خصصت سينما رويال هي الأخرى عرضاً خاصاً لطلبة المدارس ليلة كل جمعة (٤٢). بينما دعت بعض الصحف في مقالاتها إلى ((معاضدة السينما وإبداء التسهيلات اللازمة حتى تعيش وترقى وتتقدم لأنها من الصناعات الوطنية ، هذا فضلاً عن لزومها لثقافة البلد وتهذيبه وتعليمه وهي أحسن معاهد يختلف إليها في ساعات الفراغ من الليل . وتكافح مكافحة شديدة بيوت الفساد ودور اللهو المزري والخلاعة)) (٤٣)

ويبدو إنّ صالات السينما في مدينة بغداد قد مارست تأثيرها في الحياة الاجتماعية والثقافية ، لأن السينما كانت إلى عهد قريب وسيلة اللهو الشعبية الأولى إضافة إلى دورها في نقل النصوص الأدبية للجمهور الواسع . وهناك أشخاص ساهموا بشكل أو

بآخر في دفع نهضة السينما وتقدمها وجعلها حقيقة ملموسة في بغداد منهم الفنان (حقي الشبلي) الذي كان من المشتغلين بالتمثيل المسرحي الذي يعتبر الأداة الدافعة إلى السينما ، وهنالك (عبدالستار البصام) الذي جعل السينما حقيقة ملموسة وهو من خريجي معهد الفنون الجميلة .(٤٤)

مما لاشك فيه إنّ القطاع الخاص بشأن السينما كمستورد للأفلام قد أثرى خلال المراحل الأولى لنمو ظاهرة السينما من جراء تكاثر دور العرض وتعدد المصادر والشركات السينمائية الأجنبية التي كان يتعامل معها .(٤٥) إذ أدرك بعض رجال المال إنّ لدور العرض السينمائية فائدتين أساسيتين هما أولاً بث الثقافة والفنون والريح ، ثانياً لأن تجارة الافلام تُعد وسيلة رابحة للعيش وكان من جراء ذلك إن فتحت دوراً للعرض كثيرة مستوفية كثيراً من الشروط الصحية ووسائل الراحة ، كما إن الأفلام التي قدمت كانت راقية من جميع النواحي من حيث القصة والانارة والتمثيل والأخراج، ويذكر إنّ الأفلام كانت صامتة ،(٤٦) ولم تشهد مدينة بغداد السينما الناطقة إلا في أوائل الثلاثينات . (٤٧)

ولعل أهم حدث فني شهده العراق مع مطلع الثلاثينات كان ذلك الذي جرى في (سينما الوطني) يوم عيد الفطر الموافق ١٩ / شباط / ١٩٣١ ففي ذلك اليوم بالذات نطقت السينما الصامتة وتكلمت لأول مرة في العراق من خلال الفيلم الغنائي (ملك الموسيقى) ، وقد تخصصت السينما الوطني في تقديم الأفلام الناطقة أول الأمر . ويلاحظ إن أغلب تلك الأفلام الناطقة كان من النوع الغنائي الذي أتاح للناس فرصة الاستمتاع بالاصوات الغنائية والألحان الموسيقية وهي ميزة إفتقدتها الأفلام الصامتة التي بدأت تتلاشى تدريجياً وتخفي من فوق شاشات السينما خاصة بعد أن بدأت (سينما سنترال) هي الأخرى في تقديم الأفلام الناطقة ابتداءً من ٢٠ / نيسان / ١٩٣١ حيث عرضت أول أفلامها الناطقة (إنشودة شارع برودواي) .(٤٨)

وذلك ما فعلته سينما ليالي الصفا وسينما رويال عندما بدأت في عرض الأفلام الناطقة إسوة بسينما الوطني ، وكان ذلك إيذاناً بأنتهاء عصر الفيلم الصامت وإعترافاً بسيادة الفيلم الناطق الذي أصبح له جمهوره الهائل من المعجبين الحريصين على مشاهدته .(٤٩) وبالتالي شهدت دور السينما في فترة الثلاثينات إنتشاراً وتطوراً نوعياً ، وترتب على ذلك إنشاء دور جديدة للعرض السينمائي في مدينة بغداد مثل : . (٥٠)

. سينما الرافدين : تأسست عام ١٩٣٢ تقع في شارع الرشيد .
. سينما الملك غازي : تأسست عام ١٩٣٤ تقع في الباب الشرقي في رأس شارع الملك غازي .

. سينما الحمراء : تأسست عام ١٩٣٥ تقع في شارع الرشيد قرب جامع مرجان .
. سينما الزوراء : تأسست عام ١٩٣٦ تقع في شارع الرشيد محلة المربعة .
. وبعد تقدم العمران في شارع الرشيد أنشأ مجمع روکسي وريکس بأدارة عبدالجبار سبع . وكان هذا

المجمع من جملة ما يشمل سينما روکسي وسينما ريكس اللتين تأسستا ١٩٣٦ ، ونصب في هذا المجمع تمثالان جميلان لآلهة الجمال .(٥١)

. سينما الرشيد تأسست عام ١٩٣٧ تقع في شارع الرشيد مقابل جامع سيد سلطان علي وهناك دور للعرض صيفية تتوقف طيلة الشتاء والربيع والخريف . ففي فترة الثلاثينات ظهرت أول سينما صيفية في جانب الكرخ بإسم سينما (ليالي الصفا) .

والصفة الغالبة على جميع هذه الدور السينمائية هي تقديم وعرض أعداد وفيرة من الأفلام الأجنبية خلال فترة الثلاثينات . وليس معنى ذلك إن التجارب العربية الأولى لأنتاج الأفلام الروائية الناطقة كانت بعيدة عن شاشات دور السينما في العراق ، ففي شهر تموز عام ١٩٣٢ عرضت سينما الوطني الفيلم العربي المصري (أولاد الذوات) من إخراج محمد كريم وشارك في بطولته الفنان يوسف وهبي وأمينة رزق ودولت أبيض . وفي العام التالي أي عام ١٩٣٣ عرضت سينما رويال الفيلم المصري

(سلمى) ، بينما عرضت سينما سنترال фильماً غنائياً من إخراج أحمد جلال. وفي عام ١٩٣٤ عرضت سينما الوطني فيلم (الوردة البيضاء) الذي أخرجه محمد كريم وشارك ببطولته الفنان الموسيقار محمد عبد الوهاب وقد حقق هذا الفيلم نجاحاً غير عادي وأعيد عرضه أكثر من مرة . أما سينما الحمراء فعرضت عام ١٩٣٦ فيلم (وداد) ، وهو من بطولة الفنانة أم كلثوم . وهكذا توالى عرض العديد من الأفلام العربية . المصرية تحديداً . في دور السينما في بغداد . (٥٢)

وفي مطلع الأربعينات أصبح الفيلم المصري منافساً قوياً للفيلم الأجنبي على شاشات دور السينما العراقية، على عكس فترة الثلاثينات عندما كانت سيادة الفيلم الأجنبي كاملة على دور السينما والجمهور ، ليس فقط بالنسبة لعدد الأفلام المعروضة بل وأيضاً بالنسبة لقيمتها الفنية والفكرية . (٥٣)

ومع إزدياد دور وأهمية السينما وتأثيرها على الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد في عقد الثلاثينات ، سعت دور العرض السينمائي إلى التنافس فيما بينها بغية تقديم أفضل الأفلام للجمهور مع المساهمة في بعض الفعاليات ذات الأبعاد الاجتماعية . فمثلاً كانت (سينما الحمراء) وهي تهتم بحوادث العالم كثيراً ، تجلب أفلامها بواسطة الطائرة لتعرض إلى الجمهور في أقرب وقت قبل أن يبعد بها العهد . وفي الوقت نفسه كانت تنظم عروض سينمائية لتلاميذ المدارس والمؤسسات الخيرية ومدرسة الأيتام لكافة الطوائف الدينية مجاناً . (٥٤)

وعلى العموم كان أكثر رواد دور العرض السينمائي من طلاب المدارس ، أما النساء فلم يكن لهن نصيب من السينما ، ولم تتوفر لهنّ المتعة البريئة في السينما إلاّ بعد إنقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ حيث بدأت بعض الصحف من خلال مقالاتها المطالبة بتوفير جو من المرح وكان المحامي (سلمان الشيخ داود) يتصدر هذا التيار. (٥٥)

أما في الأربعينات أصبحت منطقة الباب الشرقي مجمعاً لدور السينما فأقيمت (سينما تاج) الصيفي (وديانا) الشتوي والصيفي عام ١٩٤٣، وفي عام ١٩٤٤ أسست سينما (دار السلام) في شارع الملك غازي محلة قهوة شكر ، وفي عام ١٩٤٩ أفتتحت (سينما النجوم) في الموقع الذي كانت تحتله وزارة الأعلام السابقة ، وكان مالك هذه السينما هو (حبيب الملاك) حيث بنى هذه الدار لتكون أحدث دار سينما في العراق ولقد كانت خطوة كبيرة في حينها وتخصصت في أول إفتتاحها بعرض نخبة من أفضل الأفلام العالمية وقام حبيب الملاك بخطوة جريئة وجديدة آنذاك ، وهي تضييف الفنانين المصريين عند العرض الأول للفيلم العربي في بغداد ، وكان المطربون يقدمون وصلة غنائية قبل عرض الفيلم (٥٦) . ثم أقيمت سينما الفردوس عام ١٩٤٧ والشرق ثم سينما هوليود في ساحة الطيران . (٥٧)

وفي عام ١٩٤٦ بُني قدرى الأرضروملي (سينما الأرضروملي) في منطقة علاوي الحلة وتُعد أول دار سينما في جانب الكرخ ، التي تحول إسمها إلى (سينما بغداد) والتي لا تزال قائمة .

بينما في منطقة الصالحية أفتتحت في تلك الفترة (سينما فيصل) وبالجبهة المقابلة بُني الدكتور يوسف القاضي (سينما ريجنت) عام ١٩٤٩ وتقع بالقرب من تمثال الملك فيصل الاول والتي إمتازت بعمارتها البديعة .

وفي الخمسينات وتحديداً عام ١٩٥٦ بُنيت (سينما الخيام) وكانت هذه الدار الأحدث والأكثر تطوراً ليس في العراق فحسب بل في الشرق الأوسط فقد كانت جدرانها مُحلاة بلوحات فسفورية صُممت خصيصاً في إيطاليا وأستوردت كراسيها المتحركة من الولايات المتحدة الامريكية.

وعلى العموم شهد العراق في فترة الخمسينات تطوراً نوعياً في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأصبح العمل السينمائي يمتاز بالتنظيم والذوق والتنوع .(٥٨)

ويظهر بوضوح جسامه النهضة الفنية التي إنبثقت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية ، وكثرة صالات العرض المسرحي والسينمائي في جميع أنحاء العراق . وتنافس الفرق الفنية والشركات السينمائية المستوردة بتقديم كل جديد ومفيد . وأستمر عدد دور السينما في مدينة بغداد بتزايد مستمر حيث بلغ عددها حتى عام ١٩٥٠ حوالي (٨٢) داراً للسينما منها (٤١) سينما صيفي مكشوفة . ومن الطريف إن محافظة الديوانية كانت تضم أربعة دور سينما . بل إن أحد الأقضية وهو خانقين قد شهد إفتتاح صالة عرض سينمائي . (٥٩)

ويظهر بوضوح إن دور السينما كمحطات ثقافية حظيت باهتمام كبير من قبل عامة الناس والدولة معاً ، بدليل إن سينما الوطني الواقعة في شارع الرشيد أعيد تجديدها عام ١٩٥٢ وكانت نقوشها وزخرفتها أية في الجمال (٦٠)، حيث قام (نوري سعيد) بافتتاح هذه الدار السينمائية عام ١٩٥٢ بإرفاقه (حبيب الملاك) صاحب الدار وبقية المدعوين وكان الفيلم العربي المعروف (إنتصار الشباب) بطولة الفنان فريد الأطرش .وما أن إنتهى عرض الفيلم إرتجل نوري سعيد كلمة أشاد بها ببناء الصالة في مدينة بغداد وأعتبرها واحدة من المظاهر الحضارية المهمة في البلد التي يتطلع إلى بناء نهضة شاملة في مختلف المجالات ومنها ميدان السينما الذي يعتبر مهماً في تنشيط العملية الأبداعية الثقافية التي يشهدها العراق في مختلف نواحي الحياة .(٦١).

وفي عام ١٩٥٤ إفتاح السيد(حميد النجار) صاحب صالة (سينما مترو) في محلة الفضل بشأن إستحصال تشريف الملك فيصل الثاني ملك العراق بأفتتاح الدار التي تقع في قلب مدينة بغداد ، وعلى أثره حُدد موعد الأفتتاح . وفعلاً حضر الملك فيصل الثاني والوفد المرافق له وتوجه إلى مكانه المخصص له في إحدى مقصورات الطابق الثاني وجلس إلى جانبه (حميد النجار) مالك السينما وعلى جانبي المقصورة إتخذ الوفد المرافق أماكنهم وهم يستمتعون بالفيلم ومتابعة مجرياته . وكان الفيلم العربي

الذي عُرض هو (طلاق سعاد هانم) إنتاج عام ١٩٤٨ ومن بطولة الفنانة عقيلة راتب والفنان أنور وجدي وهو من الافلام المصرية الجيدة المستوى . وألقى الملك فيصل الثاني كلمة شكر فيها الجماهير الحاضرة ودعاهم إلى بذل المزيد من العطاء لبناء العراق ، وبين لهم أهمية التسلح بالعلم والثقافة لما تلعبه من دور في حياة الشعوب والأفراد ، خاصةً السينما التي تحتل موقعاً متميزاً مهماً في جوانب الثقافة وأنشطتها المختلفة(٦٢)

ومن الجدير بالذكر إنّ الزعيم (عبدالكريم قاسم) رئيس وزراء العراق إرتاد إحدى دور السينما لمشاهدة الفيلم الهندي (أم الهند) وكان ذلك عام ١٩٥٩ ، والسينما كانت (سينما الخيام) في حينها أفضل دور العرض السينمائية في مدينة بغداد . حيث حضر الزعيم (عبدالكريم قاسم) مع أحد مرافقيه فقط وحجز إحدى المقصورات (اللوّج) بعد أن ألح على دفع ثمن التذاكر ، وبعد دخوله إبتدأ عرض الفيلم والذي إستغرق لمدة ثلاث ساعات ولم يخرج (عبدالكريم قاسم) حتى إنتهاء عرض الفيلم . (٦٣)

ويبدو إنّ القطاع الخاص ظلّ منذ عام ١٩٠٩ مستورداً وموزعاً للأفلام ولم يحالفه الحظ في الدخول إلى معترك الإنتاج السينمائي وبخصوص فن وصناعة السينما جرت محاولات لم يكتب لها النجاح منها ، محاولة شركة فوكس لإنتاج فيلم يمثل الحياة الاجتماعية في العراق وتستعرض فيه الآثار التاريخية وكان ذلك عام ١٩٣٤ وقد تم مفاتحة الفنان حقي الشبلي حول الموضوع ، ولم يظهر هذا الفيلم وفشل المشروع،(٦٤) وفي عام ١٩٣٨ أقدم التاجر المعروف حافظ القاضي على محاولته لإنتاج فيلم سينمائي حيث نشرت جريدة (العالم العربي) ... إنّ السيد مصطفى القاضي وهو شقيق حافظ قد سافر بطيارة إلى إنكلترا لجلب الاجهزة واللوازم تمهيداً لإنتاج الفيلم . إنّ كل هذه المحاولات وغيرها في تأسيس شركات لهذا الغرض قد أجهضت قبل أن يوفق أصحابها إلى تصوير اللقطات الأولى لأفلامهم.(٦٥)

وفي الأربعينات حيث تألفت الشركات التي تولت لإنتاج الأفلام ،حيثُ شرع أصحاب الأموال وأثرياء الحرب بتكوين الشركات السينمائية في مدينة بغداد وكانت أولها هي (شركة أفلام بغداد المحدودة) وذلك في أواخر عام ١٩٤٣ إلاّ إنّ الإنتاج الفعلي للسينما العراقية لم يبرز ويظهر إلاّ بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية .(٦٦) وفي أواسط الأربعينات تأسست عدة شركات أخرى منها (شركة الكواكب لأنتاج الأفلام السينمائية التجارية) و (شركة بغداد السينمائية) و (شركة الرافدين السينمائية) ولم توفق كلها في إنتاج أي فلم بسبب جهلهم لصناعة السينما ومتطلباتها التي لا بد من توفرها أولاً ووسائل ديمومتها وإستمرارية إنتاجها .(٦٧)

وفي عام ١٩٤٦ تأسست شركة (أفلام الرشيد) وهي شركة عراقية مصرية ، أرادت أن تجمع عناصر من بلدان عربية يمكن لها أن تكون عناصر فيلم أطلق عليه (ابن الشرق) شارك فيه من العراق (عادل عبدالوهاب) الذي كان يدرس بالقاهرة وهو شاب وسيم يحلم أن يكون نجماً سينمائياً وقارئ المنولوجات الفنان عزيز علي والمطرب حضيري أبو عزيز ، وقد عُرض هذا الفيلم لأول مرة في سينما الملك غازي في بغداد.(٦٨) ويمكن القول إنّ تجربة فيلم (ابن الشرق) لم تحقق أحلام هواة السينما من العراقيين شيئاً.

أما الفيلم العراقي الثاني فكان بعنوان (القاهرة . بغداد) عام ١٩٤٧ إنتاج شركة (سينما الحمراء العراقية وشركة إتحاد الفنانين المصرية) كتب القصة يوسف جوهر وحقي الشبلي وأخرجه أحمد بدر خان ومثل فيه من العراق حقي الشبلي وإبراهيم جلال وعفيفة إسكندر وفخري الزبيدي وغيرهم .(٦٩)

ويمكن القول إنّ الفلمين (ابن الشرق) و(القاهرة . بغداد) كانا تجربة لخوض عملية الانتاج السينمائي من جهة والممارسة في حدود وجود الفنان العراقي فيها لاكتساب المعرفة العلمية الارحب والاغنى .

وكانت البداية الحقيقية للإنتاج السينمائي في العراق هي تأسيس (ستوديو بغداد) وذلك بأنتاج فيلم (علية وعصام) ليكون الإنتاج الأول في السينما العراقية من شركة عراقية وفنانين عراقيين مع خبرة متطورة هوالمخرج الفرنسي (أنريه شوتان) ومدير التصوير الفرنسي (جاك لامار) ومعهم كاتب القصة والسيناريو والحوار (أنور شأوول) ، التمثيل إبراهيم جلال ، عزيمة توفيق ، سليمة مراد ، جعفر السعدي، وعبدالله العزاوي ، ليعرض في ١٣ / آذار / ١٩٤٩ في سينما روكسي ، وأن يصبح هذا اليوم عيد ميلاد السينما العراقية .(٧٠)

وفي فترة الخمسينات ظهرت عدة أفلام سينمائية عراقية . وكان أول مخرج عراقي هو (حيدر العمر) فقد كان كاتب سيناريو ومخرجاً حيث أخرج فيلم (فتنة وحسن) الذي عُرض عام ١٩٥٥ . (٧١) وبعد ذلك أنتجت (شركة سومر) للسينما المحدودة الفيلم الروائي (من المسؤول) عام ١٩٥٧ ، وهنالك فيلم (نبوخذ نصر) عام ١٩٥٧ إنتاج (شركة شهرزاد) للأفلام السينمائية الملونة ، أما فيلم (سعيد أفندي) فكان عام ١٩٥٧ وكذلك فيلم (إرحموني) عام ١٩٥٧ ، أما فيلم (عروس الفرات) فكان عام ١٩٥٨ .(٧٢)

وعلى العموم نستطيع القول إنّ الإنتاج السينمائي في العراق مرّ بفترة من الارتباك والخيبة والتلكؤ ، ويعود هذا إلى إنّ نشوء السينما العراقية لم يكن قد قام على أسس متينة . ففي البداية اعتمدت مجاميع الشباب السينمائي على شركات أو مؤسسات من الهواة ، وعلى الإنتاج المشترك أو على إستيراد الخبرات الأجنبية المحدودة ، مما جعل أمر الإنتاج السينمائي منوطاً بالمبادرات الشخصية القليلة . ويمكننا أنّ نعتبر فيلم (علية وعصام) عام ١٩٤٩ أول محاولة محلية حقيقية للإنتاج السينمائي ، كما يمكننا أن نعتبر عام ١٩٥٥ بداية الإنتاج المحلي المحض إذ أثرت في ذلك العام الجهود الفردية للشباب المتحمس في إنتاج فيلم (فتنة وحسن) . وقد شجعت هذه الميادرة عدداً من السينمائيين العراقيين الذين أكملوا تحصيلهم الدراسي في مجال السينما وهكذا

ظهرت أفلام عراقية عديدة مثل (ندم ، وردة ، تسواهن ، عروس الفرات ، من المسؤول ، إرحموني ، الدكتور حسن ، وسعيد أفندي ... الخ) . وبدأت تلوح في الأفق أعمال جادة تمثل فترة جديدة في تاريخ السينما العراقية إتصفت بإنتاج تلك الافلام التي نستطيع أن نقول إنها حاولت إلى حدٍ ما تلمس الواقع الاجتماعي من خلال عرض البعض من مشكلاته . (٧٣) وعليه فأنّ تاريخ السينما العراقية تاريخ غني بالرغم من قلة الافلام العراقية من ناحية الإنتاج ، لكنها ظلت في بال المشاهد العراقي سنوات طويلة وعُرضت كثيراً ولاقت رضى الجمهور .

- حبيب الملاك . إسم يعرفه كل من عمل في مجال السينما في العراق وفي مصر خلال سنوات الخمسينات والستينات ، إنَّ الرجل أعطى للسينما في العراق أكثر مما أعطاه أي فنان عمل بها ، وأصبح تاريخاً سينمائياً في مجالات عديدة مثل إستيراد الأفلام وبناء وإدارة دور السينما والمساهمة في إنتاج الافلام العراقية . ففي نهاية الخمسينات كان يدير مايقرب من خمس وثلاثين داراً للسينما في بغداد والبصرة والموصل وكركوك وأربيل والعمارة والناصرية والحلة وبعقوبة والحبانية . ولكن محبي السينما سيذكرون هذا الرجل دائماً لأنه كان فناناً قبل أن يكون تاجر وجعل دار السينما آنذاك مكاناً جميلاً ترتاح فيه العوائل وتجذ فيه المتعة والثقافة في جو نظيف . (٧٤) وكان حبيب الملاك يردد دائماً ... إنه كان الوحيد من بين القليلين الذين بدأوا العمل في السينما من غير اليهود ، الذين كانوا أكثر من غيرهم أنشأوا دور السينما الأولى في البلاد ، لذلك كان عمله إختراقاً لهذا الحاجز ، الذي كان محتكراً من قبلهم فقط . (٧٥)

ويشير الأستاذ أحمد فياض المفرجي ... إنه بات من المؤكد إن هناك أكثر من هاوٍ عراقي وفق في الظهور في عدة أفلام عربية وأجنبية أنتجت في أواخر الثلاثينات ومطلع الأربعينات ، يقول المفرجي (إنَّ جوسوانسون) هو إسم مستعار لمعلم في

مدرسة العوينة الابتدائية في الثلاثينات وقد إستطاع السفر إلى أوروبا ليتعرف على بعض العاملين في السينما والمشاركة معهم في تمثيل أدوار (الكومبارس) تحت الأسم المستعار نفسه . وهنالك (نزهت العراقية) التي إشتكرت ضمن كومبارس فيلم (العزيمة) الذي أخرجه كمال سليم وهو من الأفلام المصرية الواقعية التي مازالت تحتفظ بشهرة في الأوساط الأكاديمية المعنية بالسينما . (٧٦)

ويمكن القول إنّ فن السينما قد تحقق بعد أن إستوعب العناصر المأخوذة من الفروع المختلفة للمعرفة الإنسانية وتجاربها ، والأمر الذي صنع السينما كفن هو إنها محصلة تركيب مبدع لكثير من الفنون الاخرى . وقد تميزت السينما . رغم حداثتها . عن المسرح منافسها العتيد والذي له أعظم الفضل بوجودها وذلك لكون السينما لا يقتصر مجهودها على سرد القصص والروايات بل لها مكانة كبيرة في ميداني العلوم والفنون . لأن القيمة التعليمية في الصورة أقوى منها في الكتابة والقراءة . وهكذا أصبحت السينما أقوى فن معبر وأشد الفنون تأثيراً في الجمهور وأكثرها قدرة على خدمة الجمهور وبالتالي تأثيرها على عموم الحياة الاجتماعية كونها أداة فاعلة لنشر الدعاية والثقافة .

المبحث الثالث

مقترحات للنهوض بدور السينما في مدينة بغداد أصبح من المؤسف حقاً أن يبدأ هذا العدد الكبير من دور السينما في مدينة بغداد بالأنحسار منذ منتصف السبعينات من القرن العشرين حتى أدى إلى إغلاقها بالمرّة على أيامنا هذه وتحولت إلى محال تجارية ولا يبدو الأمر صعب التفسير ، فبلد مثل العراق تناهتته الحروب والأهواء وشعب تناوشته سلطات لاتعرف شيئاً إسمه الفن ، وتغلب قيم التخلف والغيبيات والتعصب في الصراع بين البداوة والحضارة حسب تعبير العلامة الدكتور (علي الوردي) . (٧٧)

ففي السنوات الأخيرة تقلصت دور السينما واغلق البعض منها أبوابه وتحولت الأخرى إلى مواخير ودور عرض مشبوهة تعرض الأفلام المشبوهة والمخلة بكل الآداب ومن دون أية رقابة . فالدور السينمائية الكبيرة أغلقت أبوابها ، ونأمل أن لاتتحول إلى مجمعات تجارية مثلما حدث لسينما الرشيد والجزء الكبير من سينما الوطني . (٧٨) ومن العجيب إن صالات العرض السينمائية في بغداد لم يبق منها اليوم سوى صالات تقاوم الأندثار والأنحسار التي لاتتجاوز أصابع اليدين في مختلف مناطق مدينة بغداد . حتى جاءت تجارة الفيديو والأقراص الليزرية لتقصم ظهر تلك الدور السينمائية وتحولها إلى دور خاوية على عروشها لايرتادها غير أعداد قليلة من الناس . (٧٩) ومن الجدير بالذكر إن أغلب دور السينما في مدينة بغداد أغلقت بسبب الظروف التي مرّ بها العراق منذ فترة التسعينات من القرن الماضي وبسبب الظروف الأمنية بعد عام ٢٠٠٣ . وكانت العاصمة بغداد تضم أكثر من أربعين داراً للسينما تحول أغلبها بعد عام ٢٠٠٣ إلى مخازن تجارية وورش للعمل ، بسبب الأوضاع الأمنية وعزوف المواطنين عن إرتياد هذه الدور لأسباب عديدة حسب أصحاب دور السينما. (٨٠)

والمثير للاستغراب والدهشة إنّ البقية الباقية من دور السينما في مدينة بغداد حالياً بقيت أربع دور سينما مهترئة هي : سمير أميس ، الخيام ، السعدون ، النجاح ، وأغلقت جميع الدور السينمائية في البصرة والموصل .(٨١)

إنّ عدم وجود دور للسينما في مدينة بغداد يشكل حالة كارثية لمجمل الثقافة العراقية . وبالتالي تبقى دور العرض السينمائية في بغداد بين الأهمال ووعود التأهيل الحكومي.(٨٢) وهنا يتسأل المرء هل يمكن لتلك الدور السينمائية أن تعود إلى سابق عهدها الأول بعد أن فقدت قدرتها على التواصل ، وبدأت تتحول إلى مسارح رخيصة ، وقاعات لا تتمتع ولا تجد أي نوع من الراحة فيها ، أما عن النظام فأنت لا تجد أي نظام في أية قاعة من قاعات العرض في هذا الزمان ، وقد نودع هذه الدور السينمائية في فترة ليست بالبعيدة وبذلك نقضي على أماكن يمكن أن تكون واجهة ثقافية في هذا البلد .(٨٣)

إنّ دور السينما التي تمتلك قدرتها على أن تكون واحات ومحطات للثقافة ، فيما غياب دار سينما هو غياب لمحطة ثقافية مهمة لاسيما إنّ هذه الدور ضاربة في عمق المجتمع العراقي ضاربة في تاريخ البلد لقد غابت من شارع السعدون دوره السينمائية ، مات أهم مصدر ثقافي للناس ، بلاد بلا سينما . حالياً لم تبق سوى بعض الدور المهترئة في مدينة بغداد .(٨٤)

ولأجل النهوض بالسينما العراقية أصبح من الضروري دعم أصحاب دور العرض السينمائي الخاص من خلال تقديم تسهيلات مادية لأصحابها لأجل تطويرها أكثر حتى تشهد العاصمة بغداد نهضة سينمائية ثانية ونستطيع إستضافة مهرجانات سينمائية وفعاليات فنية مستقبلاً .(٨٥)

ولغرض عودة الحياة إلى دور السينما في مدينة بغداد أعلنت أمانة بغداد عن عزمها إستملاك العديد من دور السينما الاهلية من خلال شرائها من مالكيها ضمن خطة أمانة بغداد لإعادة ترميم وتأهيل وإحياء شارع الرشيد لما لهذا الشارع العريق من أهمية

تاريخية وتراثية . ودعت أمانة بغداد كذلك وزارة الثقافة لأستملاك عدد من دور السينما في مواقع بغداد الأخرى لتأهيلها . (٨٦)

وعليه إنه مادام عصر السينما قد إنقرض ولم تُعد هناك دار للسينما ترتادها العوائل فالذي نقترحه أن تكون في مدينة بغداد وعموم المدن العراقية الاخرى صالات للعرض السينمائي جديدة ووفق المواصفات المتطورة العالمية كي يرتادها عُشاق السينما وخاصةً إذا ماكانت تلك الافلام حديثة وحائزة على جوائز عالمية ، وأكد إن مثل تلك العروض السينمائية سيرتادها النخبة من العوائل وبالتالي عامة الناس . (٨٧)

وأعترافاً بفضل الفنون ومالها من أثر كبير في الحياة الاجتماعية ينشد الشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان (الفنون الجميلة) عام ١٩٢٩ وذلك في الحفلة الافتتاحية التي أقامتها جمعية إحياء الفن .يقول فيها : . (٨٨)

إن رمت عيشاً ناعماً ورقيقاً	فأسلك إليه من الفنون طريقاً
وأجعل حياتك غصة بالشعر والت	مثيل والتصوير والموسيقى
تلك الفنون المشتهة هي التي	غصن الحياة بها يكون وريقاً
وهي التي تجلو النفوس فتمتلي	منها الوجوه تلالواً وبريقاً
وهي التي بمذاقها ومشاقها	يمسي الغليظ من الطباع رقيقاً
تمضي الحياة طرية في ظلها	والعيش أخضر والزمان أنيقاً

وبالتالي فأن الفن بجميع ألوانه وأشكاله ومنه السينما هو العطاء الذي يقدمه الفنان تعبيراً عن شعور وأحاساس ورغبة في الكشف عن ذلك الاحساس والشعور . فكانت الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد بتلك الفترة زاخرة حافلة بحركة فنية شملت شتى الفنون .

الخاتمة

يظهر وبوضوح إن دور السينما في مدينة بغداد خلال فترة الحكم الملكي إنها من أماكن الترفيه والمتعة والثقافة للعائلة في مدينة بغداد وللشباب بشكل خاص وذلك لعدم توفر وسائل مشاهدة الأفلام والمعلومات وغيرها كالتلايت والقنوات الفضائية أو شبكات الأنترنت . وعليه كانت دور السينما في تلك الفترة بمثابة نافذة البغداديين على العالم ، حيث كانت مدينة بغداد تزخر بالعديد من دور السينما المتميزة ، وكان الأقبال عليها كبير ومتواصل طيلة أيام السنة وبشكل كثيف في الأعياد والمناسبات والعطل وقد لا يحصل الشخص على تذكرة الدخول فينتظر لساعات بباب السينما ليحصل مبكراً على تذكرة على العرض الثاني ، وكان هناك رواد محبين وعشاق للسينما دائمي التردد على دور السينما ، فالعوائل كانت تذهب لمشاهدة الأفلام أيام الخميس والجمعة ، لذا كانت هنالك أماكن خاصة لجلوس العوائل . وكانت بعض دور السينما تتخصص بنوعية الأفلام التي تعرضها والبعض الآخر متنوعة . وبالتالي أصبح للسينما أهمية كبيرة في حياة الإنسان ولها أبعادها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وكانت تُعد إلى عهد قريب من وسائل التسلية الشعبية التي تركت أثارها البارزة في الحياة الاجتماعية للمجتمع البغدادي .

وبهذا إن دور السينما كواحات ومحطات للثقافة ، فأن غياب دور السينما هو غياب محطة ثقافية لاسيما إن هذه الدور كانت ضاربة في تاريخ البلاد. وقد غابت من شوارع مدينة بغداد دورها السينمائية ، لذا مات أهم مصدر ثقافي حيث لم يبق سوى بعض الدور المهترئة في مدينة بغداد .

ولأجل النهوض بالسينما العراقية لابد من توفير الدعم والتسهيلات المادية والمعنوية لأصحابها لأجل تطويرها حتى تشهد العاصمة بغداد نهضة سينمائية ثانية .

الهوامش

- ١- المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مطبعة دار الصياد ،بغداد ، ١٩٨٠، ص ١
٢. راجي ، صادق ، مجالس الحكاية الشعبية في بغداد ، مجلة التراث الشعبي ، . عدد خاص عن بغداد ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ١٩٨٧، ص ٥٦ .
القصخون : لفظة فارسية معناها قلريء القصة .
٣. الجبوري ، جميل ، لمحات من الحياة البغدادية في الأمس القريب ،مجلة أفاق عربية ، العدد (٣) ، أذار ١٩٨٧، ص ٩١
- ٤- الحجية ، عزيز جاسم ، بغداديات ، ج٢، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤١
- ٥- العلوجي ، عبد الحميد ، التراث الشعبي ، حضارة العراق ، ج١٣، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥، ص ٥١
- ٦- العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، ط١، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٦٤
- ٧- الجبوري ، جميل ، المقهى قديماً وحديثاً ، مجلة بغداد ، العدد (٢١) ، أب ، ١٩٦٥، ص ٤١
٨. الحجية ، عزيز جاسم ، بغداديات، ج٢، مصدر سابق ، ص ٤١
٩. العلوجي ، عبد الحميد ، التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص ٥٢
١٠. البغدادي ، يونس سعيد ، شقاوات بغداد في العصر الماضي ، ط١، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٣٣
١١. العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، مصدر سابق ، ص ٥٩
١٢. الجبوري ، جميل ، المقهى قديماً وحديثاً ، مصدر سابق ، ص ٤١

- ١٣- الحنفي، جلال ، الصناعات والحرف البغدادية ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٦، ص ٦٣
- ١٤- عناد ، عبدالكريم ، الحارس الليلي في شارع الرشيد ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ، ١٩٨٨، ص١٥٨
١٥. الجبوري ، جميل ، المقهى قديما وحديثا ، مصدر سابق ، ص ٤١
١٦. العلاف ، عبدالكريم ، بغداد القديمة ، مصدر سابق ، ص١٢٥. ١٢٦
١٧. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٥) ، أذار ، ١٩٧٨، ص٥٧
١٨. مكي ، طه ، تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥، ص ١٥٣
١٩. بدران، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مجلة أفق عربية ، العدد (٦) ، شباط ، ١٩٨٢، ص٧٧
٢٠. المفرجي، أحمد فياض، السينما في العراق ،مصدر سابق ،ص٢
٢١. المفرجي، أحمد فياض ، المسرح والسينما ، حضارة العراق ،ج١٣، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٥، ص٤٧٤
٢٢. سينمات بغداد ، جريدة المشرق ، بتاريخ ١٤ / ١٠ / ٢٠١٣، ص٧
٢٣. المفرجي ، أحمد فياض، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ٢
٢٤. بدران ، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مصدر سابق ، ص٧٨
٢٥. العاني ، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، جريدة المدى ، بتاريخ ٢٠ / تشرين الثاني / ٢٠١٤، ص١٦
٢٦. المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ٢
٢٧. لونكريك ، ستيفن ، العراق الحديث ١٩٠٠. ١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١، مطبعة حسام ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ٩٨
٢٨. بدران ، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مصدر سابق ، ص ٧٨

- ٢٩- مازن لطيف ، تاريخ فني كبير أل إلى التهميش والخراب ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٩ / ٢ / ٢٠١٢ ، ص ٢٤
- ٣٠- جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٢ / شباط / ٢٠١٢ ، ص ٧
- ٣١- الجادر ، عبدالمنعم حامد ، من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص ٢٢٤
- ٣٢- المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ٣
- ٣٣- بدران ، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مصدر سابق ، ص ٧٨
- ٣٤- المميز ، امين ، بغداد كما عرفتها ، ط ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٥٦
- ٣٥- جريدة المدى ، بتاريخ ٢٤ / آذار / ٢٠١٤ ، ص ١٥
- ٣٦- الجادر ، عبدالمنعم حامد ، مصدر سابق ، ص ٢٢٥
- ٣٧- بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص ٧٨
- ٣٨- المفرجي ، أحمد فياض ، المسرح والسينما ، مصدر سابق ، ص ٤٧٥
- ٣٩- مازن لطيف ، دور السينما في بغداد ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٤ / تموز / ٢٠١٣ ، ص ٢٠
- ٤٠- المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ٣
- ٤١- المصدر نفسه
- ٤٢- بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص ٧٩
- ٤٣- المفرجي ، احمد فياض ، المسرح والسينما ، حضارة العراق ، ج ١٣ ، مصدر سابق ، ص ٤٧٦
- ٤٤- الجادر ، عبدالمنعم حامد ، مصدر سابق ، ص ٢١٧
- ٤٥- المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ٨

٤٦. الجادر ، عبدالمنعم حامد ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤
٤٧. بغدادي ، عباس ، بغداد في العشرينات ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٨
٤٨. بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص ٧٩
٤٩. المصدر نفسه
٥٠. دليل المملكة العراقية ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ، مطبعة الأمين ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٧٦٠ . ٧٦١
٥١. الحجية ، عزيز جاسم ، بعض المعالم الترفيهية في شارع الرشيد قديماً ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ، ١٩٨٨ ، ص ٢٢
٥٢. بدران ، نبيل ، مصدر سابق ، ص ٧٩
٥٣. المصدر نفسه
٥٤. دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ . ١٩٣٦ ، مصدر سابق ، ص ٧٦١
٥٥. بغدادي ، عباس ، مصدر سابق ، ص ١٠٨
٥٦. الملاك ، قحطان حبيب ، ناس من بلدنا ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٥
٥٧. مازن لطيف ، دور السينما في بغداد ، مصدر سابق ، ص ٢٠
٥٨. مازن لطيف ، تاريخ فني كبير ألد إلى التهميش والخراب ، مصدر سابق ، ص ٢٤
٥٩. مجلة أوراق ، بغداد ، العدد (١٥) ، بتاريخ ١٥ / تموز / ٢٠١٣ ، ص ٤١
٦٠. الملاك ، قحطان حبيب ، مصدر سابق ، ص ٤٥
٦١. العزاوي ، رياض ، حكايات عراقية ، مجلة أوراق ، العدد (٢١) ، تاريخ ١٥ / كانون الثاني / ٢٠١٤ ، ص ٣٨ . ٣٩
٦٢. العزاوي ، رياض ، الملك فيصل الثاني يفتتح صالة سينما مترو في الفضل ، جريدة المشرق ، بتاريخ ١ / تموز / ٢٠١٣ ، ص ٧

٦٣. جريدة الدستور ، بتاريخ ٩ / ١٠ / ٢٠١٣ ، ص ٢٠
٦٤. العاني، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ١٦
٦٥. جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، مصدر سابق ، ص ٧
٦٦. المفرجي ، أحمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ٧
٦٧. العاني ، يوسف، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ١٦
٦٨. جريدة المشرق ، بتاريخ ٢٧ / آذار / ٢٠١٤ ، ص ٧
٦٩. العاني ، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ١٦
٧٠. المصدر نفسه
٧١. جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، مصدر سابق، ص ٧
٧٢. العاني ، يوسف، حديث عن السينما في العراق ، مصدر سابق، ص ١٦
٧٣. الثقافة والفنون في العراق ، السينما العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٥
٧٤. الملاك ، قحطان حبيب ، ناس من بلدنا ، مصدر سابق، ص ١٥ ، ١٩
٧٥. المصدر نفسه ، ص ٣٧
٧٦. المفرجي ، احمد فياض ، السينما في العراق ، مصدر سابق ، ص ٦
٧٧. مجلة أوراق ، بغداد ، العدد (١٥) ، بتاريخ ١٥ / تموز / ٢٠١٣ ، ص ٤١
٧٨. مازن لطيف ، تاريخ فني كبير أل إلى التهميش والخراب ، مصدر سابق ، ص ٢٤
٧٩. سعيد ، سعدون شفيق ، إقتراح بعودة صالات العرض السينمائية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ، ٣ / مايس / ٢٠١٢ ، ص ١٩
٨٠. جريدة الدستور ، بتاريخ ١٣ / مايس / ٢٠١٢ ، ص ١٢
٨١. مهدي عباس ، موجز تاريخ السينما العراقية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٥ / تموز / ٢٠١٢ ، ص ٧

٨٢. جريدة الأتجاه ، بتاريخ ١٠ / حزيران / ٢٠١٢ ، ص ٦
٨٣. الملاك ، قحطان حبيب ، ناس من بلدنا ، مصدر سابق ، ص ٤٠
٨٤. العتايي ، عبد الجبار ، سينما النجوم ، جريدة المدى ، بتاريخ ١٧ / كانون الاول / ٢٠١٢ ، ص ١٦
٨٥. جريدة المشرق ، بتاريخ ٢٣ / أيلول / ٢٠١٣ ، ص ١١
٨٦. جريدة الدستور ، بتاريخ ، ١٣ / مايس / ٢٠١٢ ، ص ١٢
٨٧. سعيد ، سعدون شفيق ، إقتراح بعودة صالات العرض السينمائية ، مصدر سابق ، ص ١٩
٨٨. ديوان الرصافي ، شرح وتعليقات مصطفى علي ، ج ٢ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٢٦٦

المصادر

أولاً : الكتب

١. البغدادي ، يونس سعيد شقاوات بغداد في العصر الماضي ، ط ١ ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ .
٢. بغدادي ، عباس
- بغداد في العشرينات ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٨ .
٣. الثقافة والفنون في العراق ، السينما العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ١٩٧٨ .
٤. دليل المملكة العراقية ١٩٣٥ . ١٩٣٦ ، مطبعة الامين ، بغداد ، ١٩٣٥ .
٥. ديوان الرصافي ، شرح وتعليقات مصطفى علي ، ج ٢ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٤ .
٦. الجادر ، عبد المنعم حامد
- من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث ، مطبعة بغداد ، ١٩٥٠ .

٧. الحجية ، عزيز جاسم
بغداديات ، ج٢، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٨.
 ٨. العلوي ، عبد الحميد
التراث الشعبي ، حضارة العراق ، ج١٣، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥.
 ٩. العلاف ، عبد الكريم
بغداد القديمة ، ط١، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠.
 ١٠. لونكريك ، ستيفن
العراق الحديث ١٩٠٠- ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١، مطبعة حسام ،
بغداد ، ١٩٨٨.
 ١١. المفرجي ، أحمد فياض السينما في العراق ، مطبعة دار الصياد ، بغداد ،
١٩٨٠.
 ١٢. المسرح والسينما ، حضارة العراق ، ج١٣، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥.
 ١٣. الملاك ، قحطان حبيب ناسي من بلدنا ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ٢٠٠٢.
 ١٤. مكي ، طه تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥.
 ١٥. المميز ، أمين بغداد كما عرفت ، ط١، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥.
- ثانياً : المجالات
١. بدران ، نبيل ، صفحات من تاريخ السينما العراقية ، مجلة أفاق عربية ، العدد
(٦)، شباط ، ١٩٨٢.
 ٢. الجبوري ، جميل ، لمحات من الحياة البغدادية في الأمس القريب ، مجلة أفاق
عربية ، العدد (٣)، آذار ١٩٨٩.
 - ٣- الجبوري ، جميل ، المقهى قديماً وحديثاً ، مجلة بغداد ، العدد (٢١) ، آب ،
١٩٦٥.

٤. الحجية ، عزيز جاسم ، بعض المعالم الترفيهية في شارع الرشيد قديماً ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ، ١٩٨٨ .
٥. راجي ، صادق ، مجالس الحكاية الشعبية في بغداد ، مجلة التراث الشعبي ، عدد خاص عن بغداد . العدد الفصلي الثاني ، ربيع ١٩٨٨ .
٦. عناد ، عبدالكريم ، الحارس الليلي في شارع الرشيد ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، ربيع ١٩٨٨ .
- ٧- العزاوي ، رياض ، حكايات عراقية ، مجلة أوراق ، العدد (٢١) ، تاريخ ١٥ / كانون الثاني / ٢٠١٤ .
٨. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٥) ، آذار ١٩٧٨ .
٩. مجلة أوراق ، بغداد ، العدد (١٥) ، بتاريخ ١٥ / تموز / ٢٠١٣ .

ثالثاً : الصحف

١. جريدة الدستور ، بتاريخ ، ١٣ / مايس / ٢٠١٢ .
٢. جريدة المشرق ، بتاريخ ٢٣ / أيلول / ٢٠١٣ .
٣. جريدة الأتجاه ، بتاريخ ١٠ / حزيران / ٢٠١٢ .
٤. جريدة المشرق ، بتاريخ ٢٧ / آذار / ٢٠١٤ .
٥. جريدة الدستور ، بتاريخ ٩ / ١٠ / ٢٠١٣ .
٦. جريدة المدى ، بتاريخ ٢٤ / آذار / ٢٠١٤ .
٧. جريدة المشرق ، سينمات بغداد ، بتاريخ ١٤ / ١٠ / ٢٠١٤ .
٨. جلوب ، حسام عباس ، من أرشيف السينما العراقية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٢ / شباط / ٢٠١٢ .
٩. سعيد ، سعدون شفيق ، إقتراح لعودة صالات العرض السينمائية ، جريدة المشرق ، بتاريخ ٣ / مايس / ٢٠١٢ .

١٠. العاني ، يوسف ، حديث عن السينما في العراق ، جريدة المدى ، بتاريخ ٢٠ / تشرين الثاني ٢٠١٤.
١١. العزاوي ، رياض ، الملك فيصل الثاني يفتتح صالة سينما مترو في الفضل ، جريدة المشرق ، بتاريخ ١ / تموز / ٢٠١٣.
١٢. مازن لطيف ، دور السينما في بغداد ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٤ / تموز / ٢٠١٣.
١٣. مازن لطيف ، تاريخ فني كبير أل إلى التهميش والخراب ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢٩ / ٢ / ٢٠١٢.
١٤. مهدي عباس ، موجز تاريخ السينما العراقية ، جريدة المشرق بتاريخ ٥ / تموز / ٢٠١٢.

Abstract

Shows clearly that the role of cinema in the city of Baghdad during the period of the monarchy it from places of entertainment and fun

The culture of the family in the city of Baghdad and the youth in particular, and to the lack of means of watching movies and information And other Kalstleight and satellite networks or the Internet. And it was the role of cinema in that period Baghdad is as a window on the world, where the city of Baghdad, replete with many cinemas outstanding, and it was Demand for large and sustained throughout the year and is heavily in holidays and special occasions and holidays were not getting

The person on the ticket signatory is expected for hours to get the door of the cinema early on the second ticket to the show, There were pioneers Fans and lovers of cinema permanent frequency cinemas, Valauaúl they go to watch Movies on Thursdays and Fridays, so there were special places to sit families. Some cinemas

Specializes quality movies offered by some of the other variety. And thus became a cinema of great importance in the life of man and its dimensions in the social and economic life And cultural and was until recently considered a means of popular entertainment that have left their mark in the high-profile life Social community-Baghdadi.

Thus, the role of cinema Quahat stations culture, the absence of cinemas is the absence of a cultural station, especially This role was rooted in the history of Albulad.oukd absent from the streets of the city of Baghdad film role, so Matt The most important cultural source, where only some of the worn-out role in the city of Baghdad was left.

And for the advancement of the Iraqi cinema must provide moral and material support and facilities to the owners for Ntoerha even experiencing capital Baghdad cinematic renaissance again.

الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم

م. اثير احمد حسين*

الملخص :

افتقرت العمارة في العراق القديم اعتماد عناصر عمارية كالاعمدة والدعائم الساندة لاسيما للسقوف ضمن تشكيلاتها البنائية بشكل واسع، واستخدامها على مستوى محدود ونادر، وذلك لاسباب كثيرة، منها افتقار المحيط البني للعراق لمواد انشائية قوية كالحجر والاشخاب القوية فضلاعن بعض الظروف المناخية التي حالت دون التوسع بمساحات الغرف او اعتماد نظام بناء القاعات الكبيرة التي تحتاج الى اعمدة ودعائم قائمة وسطية لاسناد السقوف، وعلى الرغم من ندرتها في الاستعمال كانت من العناصر التي اعتمدها المعمار العراقي في اقدم تشكيلاته البنائية، بدلالة النماذج المكتشفة لهذه الاعمدة والدعائم منذ العصر الحجري الحديث ولغاية نهاية العصر البابلي القديم، وهي الفترة المخصصة للبحث، ويكون الرائد في ذلك ضمن الشرق الادنى القديم، أذ نلمس فيها فضلاعن ذلك الكثير من التنوع والابداع في تنفيذ هذه الاعمدة من المواد المستعملة في بنائها او اقامتها والتنوع كذلك في اشكالها والغرض من اقامتها فضلاعن التنوع في زينتها وزخرفتها من خلال النحت، التطعيم واستعمال اللبن والآجر المقولب.

المقدمة :

تميزت العمارة في العراق القديم بالتجدد، التطور، الابداع، التقرد، الريادة، الحيوية والجمالية من جانب والابتعاد عن النمطية والقولبة في عناصرها الهندسية والتخطيطية منها والانشائية والزخرفية من جانب اخر، وهذا ما كشفت عنه التنقيبات الاثرية لنماذج كثيرة من العماثر والابنية، منها ما كانت واضحة المعالم لاقسام من تشكيلاتها البنائية او المندثرة حتى الاسس، على الرغم من من معاناة المعمار والمخطط العراقي القديم من ظاهرتين قاسيتين في مجال عمله، اولهما المحيط البيئي

الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم....

للعراق القديم، وخلوه من المواد الانشائية المهمة والقوية للبناء، كمادة الحجر والاختشاب الصلبة والطويلة، والتي تدخل ايضا كمادة مهمة لانتاج الطاقة الحرارية اللازمة لانتاج مادة الآجر، وثانيهما الظرف المناخي وتطرفه من حيث حرارة الصيف المحرقة وبرودة الشتاء القارسة، وبالتالي معاناة العراقي القديم في توفير البرودة اللازمة في الصيف والتدفئة في الشتاء لمرافقه السكنية لاسيما ان زادت مساحتها، لذلك سعى الى اتخاذ مخطط الحُجَر والغرف الصغيرة التي تحيط بساحات مفتوحة، وترك مخطط القاعات الكبيرة، والتي تدخل في بنائها وتصميمها الاعمدة والدعائم.

بسبب ما سبق ربما كانت هناك ظاهرة الندرة في استعمال الاعمدة والدعائم لا سيما لرفع السقوف، على الرغم من ان المكتشفات الأثرية قد اظهرت ان المعمار العراقي القديم كان السباق والرائد في استخدامها في القاعات، الاروقة والمداخل فضلا عن انصاف الاعمدة المدمجة (الملصقة)، وربما ان اكثر الاعمدة ان توفرت لاسيما في البيوت السكنية والابنية البسيطة فلابد وان كانت مادتها من الخشب لاسيما جذوع النخيل المتوفرة في العراق لاسيما القسم الجنوبي منه، وهي مادة عضوية هشة معرضة للتحلل والتآكل السريع، لذلك وباحتمال كبير ربما كان هناك الكثير منها الا انها تعرضت للاندثار ولم يتم التوصل الى كشفها.

ان فكرة الاسناد والدعم كانت من حيثيات العمارة العراقية القديمة كما سنوضح ذلك لاحقا، ولحيثيات البحث المتعددة وتفاصيله ارتأيت ان تكون الفترة التاريخية لموضوع البحث بداية من العصر الحجري الحديث حتى نهاية العصر البابلي القديم والتوقف عند العصر الاشوري، لاسيما الوسيط منه والحديث، لوجود مادة كافية ومهمة عن هذا الموضوع في ضوء المصادر الفنية والمسمارية، لتشكل بحثا آخر مستقل، لاسيما فيما يتعلق بمخطط بيت خيلاني، كشكل من اشكال المداخل المعقدة مع عناصر عمارية اخرى، بتفاصيلها واصولها التي تعود ربما لتراث عراقي قديم .

اهمية البحث :

هناك مواقع اثرية مهمة من مكتشفات عقد الثمانينيات تعود الى الفترة الانتقالية ما بين العصر الحجري القديم والحديث، لاسيما للفترة السابقة لصناعة الفخار ضمن العصر الحجري الحديث، وهي مواقع مهمة بمكتشفاتها العمرية لاسيما ما يخص الاعمدة والدعائم، مثل موقعي نمريك وقرمز دير لم تتناولها البحوث باللغة العربية بشكل موسع، ولم يكتب حول نماذج الاعمدة والدعائم وخصائصها باللغة العربية شيء يذكر، ما عدا مقتطفات بسيطة تشير الى قلة وجود هذا العنصر في عمارة العراق القديم بسبب ندرة المواد الانشائية القوية، والاقتصار على بحث للاستاذة دومينيك كولن باللغة الانكليزية وبشكل مختصر، والاشارة الى ان الاعمدة لم تلعب دورا مهما في عمارة العراق القديم^(١).

من خلال الدلائل الاثرية والتنقيبات لمواسم مهمة لاسيما في عقد الثمانينيات، ظهرت مواقع جميلة غنية بمبانيها وعناصرها العمرية ومنها الاعمدة والدعائم، استوقفني ما كشف فيها من قاعات معمدة لاسيما في تل العويلي والتي تعود الى الالف الخامس ق.م، واروقة معمدة في تل ام العقارب والتي تعود الى عصر فجر السلاطات، فضلا عن موقعين او مستوطنين يعودان الى بدايات العصر الحجري الحديث ضمن الالف الثامن ق.م، كما اشرنا اعلاه، والنماذج المتعددة التي نعرفها والتي سابقتها هنا بشيء من التفصيل وبالاغتماد على المصادر الاصلية المختصة .

• الاعمدة والدعائم: تسمية ومضمون .

يعد العمود او الدعامة عنصر عماري قائم بشكل طولي^(٢)، مستقل بذاته او متصل، مدمج او ملتصق (Engaged Column)، بعناصر عمارية اخرى لاسيما الجدران، ليمثل ركيزة او سناد (ساند)، يُفيد لِكلا الاسناد الجانبي وذلك للتنقية والدعم او الاسناد الراسي وذلك للرفع (كل ما يقوم عليه كالسقوف)، ويختلف حجمه وطوله حسب حجم وثقل المطلوب اسناده، مع تنوع مادته الانشائية ما بين الخشب لاسيما للاعمدة بنماذجها الاولى^(٣)، او اللبن، الآجر والحجر بشكل عام، وتباين الاشكال

مابين العمود الذي يأخذ الشكل الاسطواني والدعامة المعروفة بشكلها المضلع مستطيلا او مربعا، فضلا عن انصاف الاعمدة وانصاف الدعائم، والتي تعد من اجمل الابداعات العمارية العراقية القديمة، لغرض التقوية، الاسناد وزينة الجدران لا سيما واجهات الابنية العامة الدينية او الدنيوية .

تعني كلمة العمود، وهي من جذر عَمُدُ، ما يتم الاتكاء او الارتكاز عليه وجمعها أعمدة او عُمُد، وقيل الاعمدة اساطين الرخام^(٤)، اما الدعامة فهي من جذر دعم وتفيد نفس المعنى السابق للعمود أي الركيزة^(٥)، اما في اللغة الاكدية فاستخدمت المفردات imdu^(٦)، amudum و imdum^(٧)، لتعني معنى العمود والدعامة معا، وكذلك المفردات timmu, dimmu^(٨)، dimatum و dimtum^(٩)، لتشير الى نفس المعنى، والمقصود به في اللغة العراقية القديم، وهو الاسناد والتقوية والارتكاز، لنرى التقارب الكبير بين هذه المفردات اللغوية الاكدية ولفظة العمود والدعامة بجذورها في اللغة العربية، مما يشير الى انها تعد الاصول الاولى لها حالها حال الكثير من المفردات العربية التي ترجع باصولها الى اللغة الاكدية او الجزرية بشكل عام، هذا اذا ما عرفنا ان بعض من خصائص اللغة الاكدية، هي معالجتها لبعض الاصوات لتلائم الكتابة المسمارية التي ارتكزت على اصوات المقاطع المنطوق بها من قبل السومريين، فقد استخدمت في اللغة الاكدية اصوات العلة مثل الياء والالف كبديل للاصوات الحلقية كالعين، الغين والهاء^(١٠)، لتكون المفردات الاكدية الاولى عند لفظها باللغة العربية بشكل عمدو وعامودا، والمفردات الثانية تلفظ بشكل دعمو او دعماتوم، مع ملاحظة ان المفردة او المقطع السومري الذي يشير الى العمود والدعامة هو dim او dim-gal^(١١)، ونستطيع ان نرى التقارب بين جميع المفردات، هذا وقد استمر استخدام المفردات الاكدية من قبل اللغات اللاحقة، كاستخدام كلمة عمودا في الارامية وعمد في العربية الجنوبية^(١٢)، كجزء من اصالة بعض المفردات الجزرية واستمرارها وصولا الى العربية.

ارتبطت فكرة الاسناد والدعم والتقوية، لاسيما في المراحل الاولى لتطور العمارة في العراق القديم، من خلال دعم واسناد الجدران، ومنذ الفترات الاولى لنشوء المراكز المدنية والحضرية، لاسيما في الابنية الكبيرة منها والمهمة، بشكل دعائم وسطية وركنية، بسبب تشييد هذه الجدران بسمك قليل وبمادة ضعيفة كالطين واللبن، أذ تتميز هذه الدعائم المتصلة بسمكها الذي يزيد عن سمك الجدار، لتبرز عن واجهة الجدران بمسافة معينة، ومنها ما تكون بارزة من كلا وجهي الجدار زيادة في الدعم والتقوية، وهذا ما نراه بشكل واضح في اغلب مخططات المباني المكتشفة في مدن وتلّول العراق الاثرية، مثل مباني تلّ الصوان (١١ كم الى الجنوب من مدينة سامراء) وجوخة مامي (٥ كم شمال مدينة مندلي) المميزة بهذه الدعائم، والتي تعود الى عصر سامراء ضمن الالف السادس ق.م، ومباني تلّ عبادة وغيرها في منطقة حوض حميرين والتي تعود الى عصر العبيد ضمن الالف الخامس ق.م، فضلا عن ابنية مدن القسم الجنوبي من العراق والمتمثلة بمدينة اريدو وغيرها التي تعود الى عصر العبيد، والتي تميزت بما يسمى الطلعات والتي تعد صورة اخرى من الدعائم الجدارية للاسناد والتقوية^(١٣)، الى ان تطورت الابنية الدينية والدنيوية في فترات لاحقة وزادت في سمك جدرانها المشيدة، لتغدو بعد ذلك مثل هذه الطلعات زينة جدارية وزخرفة جميلة للواجهات البنائية مع تطور اشكالها واحجامها، وفي هذا مبحث اخر، وان مثل هذه الدعائم الوسطية قد استمر العمل فيها في العراق حتى العصر الحديث، وكثيرا ما نراها في جدران بيوتنا المشيدة من الآجر وهي تبرز عن وجه الجدار وبمسافات قياسية. وسنرى لاحقا ان عمارة العراق القديم تعد من اقدم حضارات الشرق الادنى القديم التي شهدت اقامة القاعات المعمدة، الاروقة، والمداخل المعمدة فضلا عن انصاف الاعمدة المدمجة.

جاءت ندرة استعمال الاعمدة والدعائم لاسيما المستقلة منها لاقامة القاعات والاروقة المعمدة ، كما يشير اغلب الباحثين، بسبب قلة او انعدام المواد الانشائية الجيدة والقوية، كالحجر والاشخاب الصلبة في المحيط البيئي للعراق، وهذا يشكل سببا

رئيساً، الا ان ذلك لم يكن يمنع من اقامة الدعائم المستقلة من اللبن والآجر او من الاخشاب الصلبة كالارز، والتي تفاخر ملوك العراق القديم بجلبها واستحصالها، باستيرادها او غنمها، الا ان هناك سببا آخر ربما كان له الاثر الكبير في ندرة اقامة هذا العنصر الا وهو العامل المناخي، إذ تميز مناخ العراق بالتطرف الشديد ما بين حرارة شديدة في فصل الصيف وبرودة قارسة في فصل الشتاء^(١٤)، فضلا عن الفيضانات السنوية المؤثرة التي ينتج عنها انهيار جدران المباني الطينية من جهة وارتفاع الارضيات من خلال التراكم الغريني من جهة اخرى والتي تدفع العراقي القديم الى الترميم واعادة البناء سنويا او بين حين وآخر، أذ دعت هذه الظروف، اذا ما جاز لي الاعتقاد، الى اتخاذ مخطط عماري خاص يميل الى اقامة غرف صغيرة والابتعاد عن الغرف الواسعة او القاعات من اجل السيطرة بشكل اساسي على عملية حفظ الحرارة او السيطرة على الاجواء الداخلية، من سهولة التبريد صيفاً والتدفئة شتاءً للغرف او الحجرات، فمن الناحية العملية تعد الدعائم او الاعمدة الوسطية افضل واكثر اقتصادا من تشييد الجدران، مع وجود روافد خشبية غالبا من اشجار النخيل، والتي تمتد من خلالها الى الجدران المحيطة لتوفير مساحة اكبر، لكن وبسبب ما سبق استعاض المعمار العراقي القديم عن نظام القاعة، بساحة وسطية مكشوفة تحيطها مجموعة من الغرف الصغيرة لتشكل بيت صغير، اما التشكيل البنائي الكبير فهو عبارة عن عدة اجنحة او بيوتات صغيرة متداخلة، وهو ما يسمى بمخطط البيت البابلي القديم، وهنا نرى ان العراقي القديم كان متحدياً، مكافحاً ومعتاضاً بابداع وتجدد على الرغم من من قساوة المحيط البيئي والظرف المناخي الذي يعيش وسطهما.

ومن الرائع ان نرى القيمة الابداعية والجمالية في استخدام ما متوفر من المادة الانشائية البسيطة لاقامة وتشييد انواع متميزة، متنوعة ومتفردة من اقدم واجمل الاعمدة والدعائم، باستخدام عناصر الجمال الحقيقية وهي الدقة، التناسق والبساطة، ومن خلال التجميل بالمخاريط الفخارية والحجرية والالواح الفسيفسائية، التطعيم

الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم....

والاشرطة النحاسية او بالعناصر والحليات العمارية، في زينة وزخرفة هذه الاعمدة لاعطائها البهاء الذي سعى اليه العراقي القديم كعنصر جمالي مهم في عمارته.

• نماذج لدعائم من مواقع العصر الحجري الحديث (عصر ما قبل الفخار).

انتشرت في القسم الشمالي من العراق مراكز ومواقع سكانية تعود الى بدايات العصر الحجري الحديث، ومنها قرية جرمو (٣٥ كم شرق كركوك) التي تعد من اقدم القرى الزراعية والتي تعود الى الالف السابع ق.م، وقد كشفت التنقيبات كذلك عن بعض المراكز السكنية والمستوطنات الصغيرة والتي تعود الى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ما بين نهاية الالف التاسع والنصف الاول من الالف السابع ق.م، لها اهميتها الخاصة، والتي تشكل ربما وباحتمال كبير، المراحل الاولى لتطور القرى الزراعية، فضلا عن اكتشاف الكثير من الاثار والمعثورات المهمة فيها، ذات دلالات عقائدية وعمارية، ومن هذه المواقع، بما يهم موضوع البحث، موقعي نمريك وقرمز دير، وساتناول اولا موقع نمريك، بصرف النظر عن اسبقية احد الموقعين عن الاخر كضرورة منهجية، لاعتقادي باسبقية موقع قرمز دير عن موقع نمريك بسبب تطور ثقافة الموقع الاخير، لاسيما العقائدية والاساليب العمارية.

اسفرت التنقيبات في موقع نمريك، عن الكشف عن بعض الابنية منها ذات شكل دائري او بيضوي ومنها مبنى مضلع (شبه مستطيل)، بمساحة ما بين ٣×٢م وما بين قطر ٥،٦م، وهي عبارة عن بيوت سكنية بغرفة واحدة والتي تعد من المباني التحت ارضية (Subterranean)، أي بناء قسم من هذا البيت لمسافة ما بين ٥٠ - ١٩٠ سم تقريبا تحت مستوى سطح الارض، وبروز القسم الاخر فوق سطح الارض، وقد اعتمد تصميمها في اسناد السقف على الاعمدة الخشبية المثبتة بحفر مخصصة لها او من خلال دعائم من كتل الجبس المضغوطة والمملطة بالطين وربما تكون هذه الدعائم كقواعد قوية لركائز خشبية تستند فوقها من اجل اسناد السقف^(١٥).

كُشِفَ في الدور الاول (الاسفل) والاقدم والذي يعود الى نهايات الالف التاسع ق.م عن ثلاثة بيوت سكنية كل منها عبارة عن غرفة واحدة، لم يظهر فيها اثار تشير

الى نظام الاسناد السقفي ماعدا اثار لعمود خشبي في القسم الغربي لاحد البيوت، كم يشير الى ذلك بعض الباحثين^(١٦)، الا ان الدور الاوسط، والذي يعود الى فترة الالف الثامن ق.م، قد ضم عدد اكبر من البيوت السكنية وهي بشكل دائري ايضا، شيدت جدرانها باللبن (شكل السيكار)^(١٧)، استخدم فيها نظام لاسناد السقوف من خلال عدد من الاعمدة او الركائز الخشبية والمنثبة بحفر ارضية بقطر ٣٠-٤٠ سم^(١٨)، مع كسر من الحجارة والحصى لتقوية اسسها بدلالة ما وجد من اثارها الباقية^(١٩)، أذ صُمِّمَ احد البيوت، وهو البيت المرقم A١، وهو من نوع البناء C (شكل-١)، بشكل هندسي جميل بواقع اربعة اعمدة او ركائز خشبية رئيسة مقسمة الى زوجين، اثنين في القسم الشمالي من البيت والاخرى في القسم الجنوبي وبمسافات منتظمة فيما بينها وهي حوالي المترين، وسمك هذه الركائز بدلالة قياس الحفر المخصصة لها حوالي ٢٠ سم، كما يشير الى ذلك بعض الباحثين، والذين يعتقدون انها ربما تخدم غرضاً ثانياً فضلاعن اسناد السقف، وهو تقسيم داخل البيت الى قسمين بعد عزلها من خلال تعليق قطعة من الجلد او أي نسيج اخر بين الاعمدة، ومن خلال بعض الاثار الموجودة على ارضية المبنى المتفحمة والمتساقطة من السقف، تم الاستدلال الى ان السقف كان عبارة عن مجموعة من الروافد الخشبية الصغيرة وافرع واغصان الاشجار المتشابكة مع بعضها البعض بشكل نسيجي ومغطاة بالطين ليكون سمك السقف ١٣ سم تقريبا، ولا يمكن معرفة ما اذ كان مستوي او منحدر^(٢٠).

ظهرت في الدور الاحدث او الاخير، الذي يعود الى النصف الاول من الالف السابع ق.م، وهو يقسم بدوره الى دوريين سكنيين ثانويين، سمات واساليب عمارية جديدة متطورة، باستخدام نظام الاسناد السقفي بواسطة الدعائم العمارية، المشيدة من كتل الجبس المضغوط (وهو التراب الكلسي المعمول بالماء)، والمملط بطبقة من الطين والكلس بعد تسوية جوانبها، مع اكتشاف اثار لطبع غير واضح ربما لمادة مجدولة (مبرومة او مظفورة) على احدى الدعائم او قواعدها، لتشكل نوع من انواع التقوية بخلط المواد المختلفة^(٢١)، وتقوم هذه الدعائم التي لم يظهر منها الا جزء بسيط

على قواعد ثابتة وقوية بشكل معيني او شبه مستطيل، حفرت اسسها في عمق الارض من ٧٠-١٠٥ سم تقريبا، بأسس صلدة تم تسويتها من عدة طبقات من الطين المحروق، ترتفع بعض منها حسب الكشف الاثري حتى ٢٠ سم^(٢٢)، ويمثل البيت المرقم ٤ وهو من نوع البناء D، تطورا او حلقة التطور مابين الركائز الخشبية والدعامات البنائية^(٢٣)، أذ استند نظام تسقيفه على ركيزتين خشبيتين في الجانب الشمالي منه وتقابلها دعائمتين بنائية في الجانب الجنوبي منه^(٢٤)، وهي معمولة كذلك من كتل الجبس المضغوط، ليعتمد بعد ذلك نظام التسقيف على اربع دعائم بنائية كما في البيت المرقم ١ وهو من نوع البناء D (شكل-٢)، وهو يقوم مباشرة على انقاض بيت من الدور السابق، لاسيما في اقامة الدعائم على مستوى الحفر السابقة والمهيئة للركائز الخشبية، ربما لتمييزها بصلابة الارض (المداسة) والاسس المضغوطة القديمة، وتقريبا بنفس النمط الهندسي للاعمدة الخشبية، وذلك بتقسيم داخل البيت الى نصفين بالدعائم الزوجية المتقابلة^(٢٥).

كما تم الكشف عن مخطط متطور لاحد البيوت ضمن الدور الاخير المرقم ٢ من نوع البناء E، وهو بشكل مضلع شبه مستطيل ٨×٦ م^(٢٦)، يضم فضلا عن الدعائم الاربع المركزية دعائمتين اضافيتين مقامة في الزاويتين الاماميتين للبيت الشمالية الشرقية والشمالية الغربية (شكل-٣)^(٢٧)، ربما ذلك، باحتمال كبير، للدعم والاسناد الجانبي وليس لاسناد السقف وذلك ربما لضعف الزوايا الناتج من ضعف الجدار المستقيم وسمكه القليل، بوصف ان هذا البيت هو النموذج الاول المبتدع بهذا الشكل المضلع، مع العلم ان الشكل الدائري في اكثر الاحوال يشكل نوع من انواع الاسناد من خلال محيطه المتماسك والمتراص بدون وجود عقد فاصلة او زوايا التي تشكل نقاط ضعف، وربما كذلك بوجود نوع من نسبة ميل الى الداخل يمنع من الانهيار الى الخارج، وذلك ما يحصل نسبيا مع الجدران المستقيمة، وربما تعد هذه الدعائم الركنية او الجانبية من اقدم النماذج لاسناد الجانبي او المتصل، وقد شيدت هذه الدعائم وقواعدها من كتل الجبس الابيض، ابعاد واحدة من هذه القواعد المكتشفة

بشكل كامل نسبيا ٨٠×٢٥سم وبارتفاع ١٠سم^(٢٨)، فضلا عن ذلك هناك سمة عمارية- فنية قد استخدمت لأول مرة في هذا البيت وهي استخدام الالوان في صبغ وتلوين هذه الدعائم والجدران باللون الاصفر والاسود والاحمر^(٢٩). ويشير بعض الباحثين الى ان استخدام مادة الكلس او الجبس الابيض ككتل مضغوطة في تشييد الجدران واقامة الدعائم تمثل بناء وعمارة اصيلة في الشرق الادنى القديم لعدم التوصل الى عمارة مشابهة لاجل المقارنة بها^(٣٠).

اما موقع ومستوطن قرمز دير^(٣١)، فيعد كذلك من المواقع المهمة بما كشفته التنقيبات الاثرية عن بعض الابنية السكنية بمخطط بيضوي ودائري، التي وان خلت من دلائل كافية حول نظام الاسناد السقفي، كما يشير الى ذلك بعض الباحثين^(٣٢)، الا ان الكشف الاثري اسفر عن وجود قواعد حجرية، خصصت باحتمال كبير لاسناد السقف من خلال الركائز او الدعائم المشيدة عليها، ومنها قاعدة بلغ ارتفاعها ٤٠سم في احد الغرف ذات مساحة ٨،٤×٤م، ساعدت في رسم تصور مقبول عن سماتها لدى المنقبين^(٣٣)، وهي عبارة عن تركيب خاص يتكون من الواح حجرية او قطع حجرية غير مهندمة عمودية من حجر الكلس (اللايمستون) مغطاة بطبقات من الطين ومملطة بكساء من الكلس الابيض^(٣٤)، وهو شكل متميز من اقامة قواعد الدعائم، بلب حجري وغطاء طيني فضلاعن ملاط كلسي ابيض بعد تسوية الجوانب، وهذا هو الاسلوب التقني لاقامة الدعائم في هذا الموقع، علما ان اكثر هذه الدعائم او القواعد اعيد غطائها الطيني وملاطها الكلسي الابيض لكثر من مرة كاسلوب للترميم والتقوية بدلالة بعض الاثار لملاط كلسي اقدم من الغطاء الطيني الاخير وملاطه الكلسي النهائي^(٣٥).

اسفرت التنقيبات كذلك ضمن القسم الجنوبي من المستوطن عن بيت سكني بغرفة واحدة، كان موقعا لاربعة ادوار سكنية متتالية ومتعاقبة، أ،ب،ج ود ، ففي الدور الاول القديم(أ) اشتمل البيت او الغرفة على زوجين من الدعائم، زوج منها في الوسط مغطاة بطبقات من الطين ومملطة بالكلس الابيض، وفي الدور اللاحق (ب)

كانت هناك قاعدتين للدعائم يتوسطهما لوح حجري، علما ان مثل هذه الالواح الحجرية كانت تستخدم لتقوية الجدران باقامتها عند حافاتها^(٣٦)، وفي الدور الثالث (ج) (ج) كان هناك زوج من القواعد ايضا وكذلك في الدور الاخير (د) نرى زوج من هذه القواعد في منتصف البيت ويتوسطهما موقد او فرن بدون اثار لرماد ما فيه (شكل - ٤) ^(٣٧).

• الاعمدة القصبية (شكل - ٥):

وظف العراقي القديم فكرة الاسناد الراسي والجانبى ليس فقط في الابنية العمارية لكن كذلك في الابنية القصبية، التي تعد احدى سمات وملامح حضارة العراق القديم في القسم الجنوبي منه لاسيما في مناطق الاهوار، المنطقة الطبيعية لنمو عيدان القصب، والتي تنمو بارتفاعات كبيرة تصل في بعض الاحيان حتى تسعة امتار^(٣٨)، لكن الارتفاع الطبيعي العام لها حوالي ٣،٥ م تقريبا^(٣٩)، لتعد العنصر الانشائي الرئيس في اقامة بيوت القصب (الصرائف)^(٤٠)، منها للسكن او كمراكز دينية (معابد) لاسيما في العراق القديم، ومنها على شكل قاعات قصبية طويلة تستخدم كمضاييف خاصة (المضيف) .

تستخدم هذه العيدان القصبية بتقنية خاصة، بشكل عام، للانشاء واقامة المباني القصبية، من خلال تجميعها، بعد تحديد اطوالها، الى بعض بحزم صغيرة وربط هذه الحزم الى بعضها البعض لتشكل حزمة كبيرة قوية متينة، تستخدم كدعامة او عمود قصبى^(٤١)، تتم اقامة مجموعة منها وعلى مسافات محددة لاسيما في البيوت الكبيرة كاساس او اطار عام لهيكل المبنى القصبى، لتغضى بعد ذلك الجوانب جميعها بعيدان القصب المنسوجة (المجدولة) مع بعضها او ما يسمى بالحصران القصبية المستندة الى الاعمدة السابقة والتميزة بزينتها بزخرفتها باشكال جميل لاسيما في واجهة المبنى، ويتميز العمود القصبى كذلك بمرونته فضلا عن قوته للانحناء في قسمه العلوي ليشكل نصف قوس، ليقابله عمود قوسي اخر في الجهة الاخرى من المبنى القصبى، ليتصلا معا ويشكلا هيكلًا سقفيًا مقوسًا قويا كاساس للتسقيف بعد تغطيته

بالحصران السميكة كما هي الحال مع الجوانب، فمثل هذه الاعمدة القوسية بالتالي ستفيد لغرض الاسناد الجانبي والسقفي في آن واحد معا.

تظهر ايضا اهمية العمود القصبي في تثبيت اركان المبنى الاساسية لاسيما ركني واجهة المبنى، المزينة بالزخارف في اغلب الاحيان، أذ تتميز الاعمدة هنا بطولها الذي يرتفع عن مستوى المبنى، لاسيما في البيوت الخاصة ومنها الدينية، أي المعابد المخصصة للالهة في العراق القديم، فضلاعن الاعمدة التي تشكل دعائم جانبية للمدخل، وهذا ما صورته الكثير من النماذج الفنية القديمة لاسيما ضمن عصر الشبيه بالكتابي والفترات السابقة له من الاواني والاوعية النثرية والاختام الاسطوانية، والكثير من الاشارات المسمارية عن البيوت القصبية المخصصة كمعابد للالهة، وبيوتا للسكن الخاص^(٤٢)، حتى اصبح لبعض الالهة كالالهة انانا-عشتار راية خاصة بها ضمن هذه الفترة عبارة عن عمود قصبي ينتهي بحلقة دائرية وهو منحني الى الامام قليلا لتتدلى من الحلقة حزمة قصبية او شريط الى الخلف حتى منتصف العمود القصبي^(٤٣).

ربما ان فكرة المداخل المعقدة فيما بعد، اذا جاز لنا التصور وبشكل كبير، تكون مقتبسة من المداخل القصبية، ومثل هذه المداخل المعقدة سنراها لاحقا في المعبد البيضوي في تل العبيد، وربما تكون مؤثرة عبر الزمن في شكل المدخل لما يعرف ببيت خيلاني^(٤٤)، وفي هذا مبحث اخر، ولاثر هذه الاعمدة الجميل في الآثار الفنية لاسيما المتميزة بوجود تلافيف دائرية حلزونية في نهاياتها ومنها راية الالهة انانا، اشار بعض الباحثين الى ان هذه الاعمدة كان لها تاثير كبير على ظهور الاعمدة الايونية بتيجانها المتميزة بوجود تلافيف حلزونية على جانبيها^(٤٥)، وربما يكون ذلك فيه نوع من الاعتقاد الصحيح على الرغم من ان الفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ ما جاء لنا من النماذج وبين ظهور مثل هذه الاعمدة الايونية التي ترجع بداياتها الى القرن السادس ق.م، فضلاعن التلافيف الحلزونية هناك سمة مهمة في الاعمدة الايونية والاسبق منها الاعمدة الدورية والتي تعود الى القرن السابع ق.م^(٤٦)،

وهي الاخاديد الطويلة التي تزين بدن العمود من الاسفل الى الاعلى وهي تشبه الى حد كبير، كما اعتقد، شكل حزم العيدان القصيبة في العمود القصبي الكامل .

اولاً : القاعات والاروقة المعمدة :

١ - تل العويلي^(٤٧)، واقدم القاعات المعمدة في الشرق الادنى القديم :

تركزت التنقيبات في تل العويلي للموسمين ١٩٨٧-١٩٨٩، في استكمال الحفريات لموسم ١٩٨٥، والتنقيب الكامل عن طبقة العبيد صفر المهمة ضمن طبقات تل العويلي وعبيد^(٤٨)، وتعود هذه الطبقة الى فترة موازية تقريبا لعصر سامراء، لاسيما الدور الاول والثاني من تل الصوان (١٠ كم جنوب مدينة سامراء) ضمن النصف الثاني من الالف السادس ق.م، وقد حدد الباحثين الفترة الزمنية لعبيد صفر، من خلال الفحص بواسطة الكاربون الذري ١٤، بحدود ٧٤٣٠+ - ١٥٠ سنة من التاريخ الحالي^(٤٩)، أي تقريبا ٥٣٠٠ ق.م، وتتكون طبقة العبيد صفر من ثلاثة ادوار (١، ٢، ٣) ، ويقسم الدور الاول وهو الاحدث الى دورين ثانويين (١أ) و (١ب) ، أذ يقع الدور (١أ) تحت طبقة عبيد ١ من تل العويلي بشكل مباشر^(٥٠)، وقد اسفرت التنقيبات عن عمارة مهمة في الدورين الاول والثاني من عبيد صفر، ولم تسفر عن الكثير في الدور الثالث والآخر منها لاندثار عمارتها^(٥١).

تميزت عمارة تل العويلي(عبيد صفر) باهميتها الكبيرة وسماتها المتقدمة، أذ يشير بعض الباحثين الى ان هناك ثلاثة بيوت تعود الى نهاية الالف السادس ق.م من العبيد صفر تم تنقيبها وظهرت بسمات رئيسة، منها الغرف (القاعات) المعمدة، التي غيرت من مفاهيمنا حول العمارة وبداياتها في جنوب العراق، أذ تم بناء هذه البيوت، من حيث العموم، بتصميم مضع الشكل وبمخطط ثلاثي الاجزاء، يتكون من قاعة مركزية كبيرة (الوسع)، واجنحة جانبية تتالف من غرفة كبيرة مع بعض المرافق او الملحقات البنائية الثانوية، وهي تشبه الى حد كبير ، كما يشير بعض الباحثين، الى مخططات البيوت في تل الصوان، الا انها تتميز عنها بشكل اساسي بغرفها او قاعاتها المعمدة (Hypostyle)^(٥٢)، وتجدر الاشارة الى خلوها من ساحة وسطية او

أي شكل من اشكال الساحات، التي لعبت دورا مهما في تصميم الابنية، كما نراها لاحقا في عصر العبيد والى اخر فترات التاريخ الحضاري للعراق القديم، وهو ما يسمى ببيت الفناء البابلي، وقد شيدت جدران هذه البيوت الثلاث، المقسمة على الدورين الاول والثاني من عبيد صفر، لاسيما البيت الكبير في الدور الثاني، وكذلك جميع قواعد الاعمدة الساندة للسقوف من اللبن الذي يسمى بلبن السيكار، فضلا عن ذلك فقد اقيمت على واجهة الجدران من الداخل، لاسيما في البيت ٣٧ من الدور أب(عبيد صفر)، دعائمات (Pilaster) بين مسافات قياسية فاصلة بارزة قليلا عن سطح الجدار بعرض ما بين ١٦-١٨ سم تقريبا^(٥٣)، ربما يشير ذلك الى اقدم شكل من اشكال الطلعات التي ازدانت بها واجهات المعابد الخارجية لاحقا، وهناك من المؤشرات الابداعية في هذه البيوت، وان كان ذلك لا يخص محور البحث، وهي بناء شكل متفرد من مخازن الحبوب^(٥٤)، وكذلك بناء سلم صاعد بدورة (التفاته) جانبية في احدى الاركان^(٥٥)، وربما يعد ذلك من اقدم العناصر العمارية في العراق القديم لاسيما في القسم الجنوبي منه.

تميزت، كما اشرنا اعلاه، البيوت الثلاث المكتشفة من عبيد صفر بغرفها المعمدة، وهي البيت رقم ٤١ من الدور الاول (أ١)^(٥٦)، والبيت رقم ٣٧ من الدور الاول (أ١)^(٥٧)، والبيت الكبير الذي يغطي مساحة ٣٣٠ متر مربع من الدور الثاني من العبيد صفر^(٥٨)، والذي اطلق عليه المنقبين للدلالة رقم (٨٣،٢٩) وهو رقم المقطع او المربع التنقيبي للجدار الشمالي فيه^(٥٩)، فضلا عن ذلك هناك البيت المرقم ٩٠، الذي يعود الى الدور الثالث من طبقة العبيد ١، وهي تقع مباشرة بعد طبقة عبيد صفر بعد فترة من الانقطاع في السكن في تل العويلي لاسباب ما^(٦٠)، (شكل-٦) .

اتخذ نظام التسقيف في هذه البيوت طريقة الاسناد بواسطة الاعمدة او الركائز الخشبية المستندة على قواعد ثابتة مشيدة من مادة اللبن، وهي موزعة بشكل صفين متوازيين من هذه الاعمدة على امتداد المحور الطولي للغرف، وتختلف هذه الصفوف بعدد اعمدتها حسب حجم الغرفة، إذ تمتاز الغرف المركزية، كونها تشغل تقريبا القسم

الوسطي بكامله من البيت، بوجود أكثر الأعداد من الأعمدة ضمن هذين الصنفين، وتقل عدد الأعمدة في الجناحين الجانبيين، لذلك تتراوح عدد الأعمدة ما بين أربعة إلى ستة عشر عمود في هذه الغرف، وقد فصلت مسافات قياسية منتظمة، وهذا دليل على البراعة الهندسية، بين صفوف الأعمدة الأفقية والطولية، فهناك تقريبا مسافة ٤٠ سم بين الصنفين من الأعمدة، كنموذج من إحدى الغرف، ومسافة ٢٠ سم بين عمود وآخر في كل صف^(٦١)، وقد اتخذت قواعد هذه الأعمدة شكلا مربعا، أذ كشف عن أغلبها حتى ارتفاع ٣٥ سم^(٦٢)، وهي تحمل على سطحها العلوي آثار تركتها الأعمدة الخشبية التي ارتكزت عليها وكانت بشكل دائري بقطر ٢٠ سم تقريبا^(٦٣)، ويشير بعض الباحثين إلى أن هذه الأعمدة أو الدعائم كانت ذات غرض نفعي مزدوج، أولا لاسناد السقف وثانيا لتوفير أقسام سكنية خاصة ضمن نفس الغرفة من خلال العزل بواسطة أي عازل خفيف، أذ توفر مسافة ١٧٥ سم بين صف الأعمدة والجدران الجانبية، لتكون بذلك أفضل من تعدد الغرف والدخول إليها من ممرات فرعية وهي مكلفة ومتعبة، لا سيما في بيوت تل الصوان للدور الأول والثاني والتي تعاصر هذه البيوت من تل العويلى^(٦٤).

٢ - القاعة المعمدة في مدينة الوركاء^(٦٥).

تميزت مدينة الوركاء (اوروك) في عصرها المتأخر، الذي يشمل طبقاتها الخامسة والطبقة الرابعة بادوارها الثانوية الثلاث (أ، ب، ج)، من الأحداث إلى الأقدم، والتي تحدد فترتها بالنصف الثاني من الألف الرابع ق.م^(٦٦)، بأبداعات عمرارية مهمة لاسيما في معابدها وأبنيتها المشيدة في منطقة أو حارة أي _ أنا، فقد أقيمت ثلاثة منصات أرضية مرتفعة (مصاطب) مهمة في الطبقة الخامسة، وهي المنصة الشمالية الجنوبية والتي تتعامد عليها بزوايا قائمة من زاويتها اليمنى المنصة الشمالية الغربية^(٦٧)، والتي تسمى بمنصة الأعمدة^(٦٨)، لتشكلان حرف (L) بالمقلوب، لتقع بينهما المنصة الثالثة وهي بارتفاع أقل من السابقتين تعرف بمنصة الساحة أو منصة المخاريط الفسيفسائية^(٦٩)، وقد تم استغلال هذه المنصات لأقامة الابنية عليها لاحقا

ضمن فترة الطبقة (٤ب)، أذ شيد المعبد أ على المصطبة الشمالية الجنوبية، وأقيمت قاعة الاعمدة على المنصة الشمالية الغربية^(٧٠)، مع تداخل مرافق هذين التشكيلين بشكل غير واضح لاندثار الكثير من الاقسام البنائية في منطقة الاتصال، وربما تكون، وباحتمال كبير، قاعة الاعمدة هي المدخل المهيّب للمعبد أ، وترتفع منصة الاعمدة عن الارض مسافة ٧٠م،^(٧١) وهي بطول ٢١م وعرضها ١٥م^(٧٢).

اقيم على منصة الاعمدة، كما يشير بعض الباحثين لهذه التسمية، معبد الاعمدة المعروف عن تفاصيله القليل جداً، والمتميز فقط بقاعته المعمدة وجدارها الشمالي الشرقي، والمتميز بوجود انصاف اعمدة دائرية ملصقة (مدمجة مع الجدار) بصف واحد متسلسلة الواحدة تلو الاخر^(٧٣)، وهو يقوم على منصة خاصة به توازي ارتفاع منصة الاعمدة وترتفع عن منصة الساحة والممتد، كما يبدو، على طول الجانب الشمالي الشرقي من منصة الساحة الملاصقة لمنصة الاعمدة.

تتميز القاعة المعمدة بوجود صفيين من الاعمدة الاسطوانية (المدورة) القائمة بذاتها، اربعة منها في كل صف، كبيرة الحجم بقطر ٢،٦٢م^(٧٤)، تفصل مسافة بين عمود واخر ما يقارب ١،٦٠ - ١،٨٠م، مع وجود اربعة انصاف اعمدة ملصقة مع الجدران الجانبية لهذه القاعة ضمن اركانها الاربع، جميعها خصصت لرفع السقف^(٧٥)، الذي لم تظهر من اثاره شيئاً يذكر، لذلك تصوره بعض الباحثين على هيئة سقف كبير مقبب^(٧٦)، او ربما شبيه بسقف بيوت القصب الكبيرة (المضيف)، ويشير بعض الباحثين ان السقف يمكن السير عليه بدلالة وجو اثار لبقايا سلم صاعد في الركن الشمالي من منصة الاعمدة^(٧٧)، وهذه اشارة الى ان السقف بحالة استواء كباقي السقوف في عمارة العراق القديم، وقد شيدت هذه الاعمدة من مادة اللبن المستوي وهو بشكل نصف قطري ليتلائم مع استدارة العمود الدائرية^(٧٨)، وازدانت ابدان هذه الاعمدة بغلاف من بالمخاريط الفسيفسائية، باللونين الابيض والاسود فقط^(٧٩)، ومن نوع المخاريط كبيرة الحجم وباشكال هندسية متناسقة جميلة، مع اختفاء مثل هذه المخاريط في المحور العرضي او الجانبي لاعمدة الصف الخلفي البعيد عن

منصة الساحة، ليشير بعض الباحثين بان هذا دلالة على وجود حواجز افقية تفصل هذه القاعة عن القسم الخلفي لكل التشكيل البنائي^(٨٠)، مما يشير هذا الى ان القاعة المعمدة كانت مفتوحة من جهة واحدة، وهو الجانب الجنوبي الشرقي منها، والذي يعد الواجهة الامامية لها المواجهة لمنصة الساحة، ليتم ارتقاؤها من خلال منصة ثانوية صغيرة اخرى تبرز عن واجهتها الي تطل على منصة الساحة(ساحة المخاريط الفسيفسائية)^(٨١)، بمسافة المتر الواحد تقريبا اقيم على جوانبها سلمين من اليمين واليسار^(٨٢)، وتؤدي قاعة الاعمدة الى المرافق والتشكيلات البنائية المتصلة بها من خلال جهتيها او جداريها الجانبيين، بمدخلين يتوسطان هذين الجدارين متقابلين ضمن المحور الطولي لهذه القاعة، مع تميز جوانب هذين المدخلين باستدارة تمثل عمود نصفي الشكل، بشكل متناظر وهذا ما يعتقده بعض الباحثين لاندثار الجانب الايسر من قاعة الاعمدة^(٨٣)، مع وجود سلم جانبي في الركن الايمن الشمالي من منصة الساحة يؤدي الى منصة الاعمدة اقيم منذ فترة الطبقة الخامسة، أي منذ اقامة المنصات، وتم تجديده واعادة استعماله ضمن فترة اقامة الاعمدة والجدار الشمالي الشرقي المدعم والمزين بانصاف الاعمدة، المزدان في كل اجزائه بالمخاريط الفسيفسائية، مع زحف هذا الجدار او تجاوزه قليلا على جزء من الطرف الجانبي لهذه السلم، ويعتقد بعض الباحثين ان هناك شبيه لهذا السلم والجدار بزينته المعمدة في الجانب الايسر من ساحة المنصة كشكل من اشكال التناظر^(٨٤)، لتشكل هذه المرافق البنائية بتناسقها وتماتلها واعمدتها، الصورة الامثل والاجمل لاحدى اروع العماثر في العراق القديم (شكل-٧).

يشير بعض الباحثين الى ان هذه الاعمدة تمثل اقدم نموذج معروف^(٨٥)، وربما قد يكون ذلك صحيحا من حيث الشكل الاسطواني للاعمدة والمشيدة من اللبن، الا انها ليست اقدم القاعات المعمدة، كما مر علينا في قاعات تل العويلي المعمدة، ومن الجدير بالذكر، وربما باحتمال كبير ان نشير، الى ان العناصر العمارية المميزة هنا، من منصة عالية ومعمدة يتم الدخول من خلالها الى مرافق بنائية لاسيما المعبد أ

وربما معبد جانبي آخر، قد اندثرت معالمه بشكل كبير، لها ما يشابهها في المعابد اليونانية المشهورة بقاعاتها المعمدة المفتوحة وهي على منصات عالية، وربما تكون قاعة الوركاء المعمدة شكل من اشكال التأثير العماري والهندسي في العمارة اليونانية.

٣- القاعات المعمدة للمبنى (E) في الوركاء.

يعود هذا المبنى الى الطبقة ٤ب العائدة الى عصر الوركاء المتأخر^(٨٦)، او الى مرحلة متأخرة من الطبقة ٤أ^(٨٧)، ويقع بموازاة الضلع الجنوبي الغربي للمعبد (C) في وسط منطقة أي_أنا، وبصرف النظر عن ماهيته، واختلاف الرؤى العلمية حوله من قبل الباحثين ما بين كونه معبدا او قصرا^(٨٨)، فهو يعد من المباني الجميلة والرائعة والمتفردة بتصميمها وتشكيلاتها العمارية والجمالية الزخرفية، الذي عده بعض الباحثين من اعظم او اجمل المباني السومرية المبكرة^(٨٩)، فمن عناصره العمارية الجميلة وجود اربع قاعات كبيرة، بطول ١٥م وعرض ٥م، بواجهات معمدة، او مدعمة اذا جاز لنا التعبير، باربعة دعائم منفصلة قائمة بذاتها، مع دعمتان ركنيتان لكل واجهة متصلة بالاضلاع الجانبية للقاعة، تطل وتحيط بساحة كبيرة وسطية بابعاد ٣١×٣١م، تعد مركز هذه البناية^(٩٠)، ومما يؤسف له اندثار اغلب بقايا المبنى ما عدا بعض الاسس ولاقسام معينة، استطاع من خلالها الباحثون من رسم صورة لكامل المبنى (شكل - ٨).

اقيمت الدعائم بشكل مربع بابعاد ٢×٢م، وشيدت كباقي اقسام المبنى من لبن الريمشن^(٩١)، مع مسافة فاصلة بين دعامة واخرى تقريبا ٥،٥م^(٩٢)، وتتميز هذه الدعائم، كشكل متفرد، بوجود دخلات في منتصفها بطول ٧٠سم وعمق ٥٢سم^(٩٣)، وهذه الدخلات ربما تكون صورة من صور الزخرفة او الزينة العمارية لابعاد جمالية، وهذا ما ازدان به كامل اقسام المبنى من اشكال معمارية جميلة^(٩٤)، كالحنايا المتدرجة، او الطلعات المتعرجة لاسيما في الاركان المدعمة المواجهة للساحة.

٤ - القاعة والرواق المعمدان للقصر السومري (أ) في مدينة كيش^(٩٥).

يعد هذا القصر من اهم العمائر في مدينة كيش بمراقفه واجنحته المتعددة ضمن تشكيله البنائي المتكامل، ويعود تاريخ اقامته لاحد ملوك عصر فجر السلالات الثاني او بدايات عصر فجر السلالات الثالث^(٩٦)، وهذا ما ذهب اليه بعض الباحثين^(٩٧)، وتعد القاعة والرواق المعمدان من اهم المرافق التي تفردت بخصوصيتها ضمن هذا القصر الكبير، وهما يقعان ضمن بناية الملحق للمبنى الرئيس للقصر^(٩٨)، (شكل - ٩).

يتوسط القاعة المعمدة ضمن محورها الطولي، والتي ابعادها ٢٦،٧٠ × ٧،٦٠ م، اربعة اعمدة قائمة بذاتها مستقلة، دائرية مشيدة من اللبن وهي بقطر ١،٥٠ م، تفصل مسافة ٤،٥٠ م تقريبا بين عمود واخر^(٩٩)، ثلاثة منها لازالت بقاياها يمكن ملاحظتها وهي بحالة جيدة من الحفظ، أذ تم استظهار العمود في أقصى الشمال الى ارتفاع ١،٨٠ م^(١٠٠)، اما العمود في أقصى الجنوب فقد اندثرت بقاياه ما عدا اثاره الارضية، علما ان هذه الاعمدة قد اقيمت فوق الارضية المبلطة بالآجر مباشرة، وفي هذا يرى بعض الباحثين الى ان المعمار استعصى عليه استحصال الروافد الخشبية المتينة للتسقيف قبل اقامة الاعمدة لذلك عمد الى اقامتها بعد ذلك، أي قد تم اضافتها لاحقا^(١٠١)، ربما ذلك قد يكون صحيحا وربما ان الفكرة الاولى لهذا المرفق ان يكون ساحة وسطية بدلالة التبليط بالآجر ووجود حوض مابين العمودين الى الجنوب منها مخصص لجمع المياه ربما لمياه الامطار، وعلى الرغم من ان القصر قد شيد من اللبن المعروف بالمستوي المحذب^(١٠٢)، الا ان هذه الاعمدة شيدت باللبن المستوي معيني الشكل، بطول ٣٥،٥ سم وبعرض ٢١ سم لنهايته الكبيرة و ٧ سم لنهايته الصغيرة وهو بسمك ٧ سم، مع انحناء النهاية الكبيرة بشكل بسيط ومحسوب ليتلائم مع استدارة العمود الاسطوانية^(١٠٣)، وقد تم ترتيب هذا اللبن بطريقة جميلة لضبط الصفوف (السوف) الدائرية للعمود الواحدة تلو الاخرى، وذلك من خلال وضع لبنة دائرية الشكل في المنتصف لتحيطها حلقة دائرية اولى (الداخلية) من اللبن المستوي

المعيني مع حلقة دائرية اخرى اكبر (الخارجية) تحيط بالحلقة الاولى، لتشكل صورة جميلة كرسم زهرة باوراقها، وفي هذا دلالة على جمال الفكر العماري وابداعه في العراق القديم.

اما الرواق المعمد فقد شكل الواجهة الشرقية لمالحق القصر الملكي، وهو عبارة عن رواق جميل معمد مكشوف من الجهة الامامية باطلالته الى الخارج، وهو عمل استثنائي في العمارة السومرية لغاية وقت اكتشافه وهو يعكس ادراك السومريين لقيمة هذه الاعمدة من الناحية الجمالية والنفعي، كما يشير بعض الباحثين^(١٠٤)، لكن لا ننسى بدورنا ان الفكرة باصالتها موجودة كما راينا في قاعة الوركاء المعمدة، اما ابعاد القسم الداخلي لهذا الرواق فهي ١٩،١٠ × ٣،١٠ م، عماده اربعة اعمدة دائرية متينة تقوم على دكة او منصة تشبه الجدار بعرض ١،٩٠ م وبارتفاع ٩٥ سم^(١٠٥)، او كما يسميها بعض الباحثين جدار الاعمدة^(١٠٦)، وذلك لزيادة متانة وثبات هذه الاعمدة وهي بقطر ١ م، الارتفاع المتبقي منها حسب الكشف الاثري هو ٧٠ سم تقريبا فوق مستوى الاساس او سطح الجدار المقامة عليه، وقد شيدت من نفس نوع اللبن المستوي معيني الشكل لقاعة الاعمدة لكن بابعاد اصغر، فهي بطول ٢٤ سم وعرض ١٧ سم بنهايتها العريضة وعرض ١٤ سم بنهايتها القصيرة وبسمك موحد وهو ٣،٥ سم، وتم رصف هذا اللبن بعدد خمس لبنات في الحلقة الداخلية للساف البنائي المحيطة باللبنة الدائرية المركزية، وعدد اللبانات للحلقة الخارجية هو احدى عشر لبنة، مع استخدام المادة الرابطة من ذات الطين الرملي المستخدم في صنع اللبن بدون اضافة لمواد اخرى كالقش^(١٠٧).

٥ - القاعة والرواق المعمدان للمعبد الابيض في موقع ام العقارب^(١٠٨).

اسفرت التنقيبات في هذا الموقع عن معبد كبير، اطلق عليه المنقبين تسمية المعبد الابيض بسبب صبغ جدرانه باللون الابيض^(١٠٩)، وهو يعود الى العصر السومري القديم، عصر فجر السلالات الثالث، من الفترة الزمنية نفسها للمعبد H المكتشف بالقرب منه، كما يشير بعض الباحثين بدلالة استخدام اللبن المستوي-

المحذب في بناءه بقياسات خاصة^(١١٠)، ويتميز المعبد الابيض بضخامته ووجود ساحة مركزية واسعة ابعادها ٤٦×٥٤م، التي تضمنت عدد من الاعمدة الدائرية (اسطوانية الشكل) استخدمت لتشكل رواقا (سقيفة) وقاعة معمدان، عددها الكلي ستة عشر عمود، قطر الواحد منها ١،٦٠م، لم يبق من ارتفاعها اكثر من ٢،٢٥م، وهي مشيدة باللبن المستوي-المحذب ومصبوغة باللون الابيض^(١١١)، ومن خلال المخطط والرسم المجسم الافتراضي لها(شكل - ١٠) يتبين لنا ان الرواق المعمد كان بشكل حرف L متكون من عشرة اعمدة لتحمل السقيفة المفترضة على امتداد الضلعين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي مع وجود دعامة مضلعة بحجم اكبر من الاعمدة تشكل زاوية الربط بين الاتجاهين او زاوية حرف L، ليعد من اجمل الاروقة العراقية القديمة كسقيفة على امتداد مسافة كبيرة، ومما زاده جمالا هي القاعة المعمدة التي تقع في نهاية الضلع الجنوبي الغربي، المتكونة من ستة اعمدة بصفين من ثلاثة اعمدة، والتي تتفصل عنه بقاطع جداري بدعامات جانبية .

٦ - الاروقة المعمدة في معبد الالهة أنانا في مدينة نمر^(١١٢).

تعد الطبقة السابعة من التسلسل الطبقي والتاريخي لبناء معبد(أي-أنا) للالهة أنانا، والتي تعود الى عصر فجر السلالات الثاني- الثالث^(١١٣)، او عصر فجر السلالات الثالث أ^(١١٤)، من اهم الادوار البنائية التي مر بها هذا المعبد(المعبد السابع) وذلك لاتساع مساحته اكثر من الادوار التي سبقته والتي تعود الى فترات اقدم ومنها المعبد الثامن^(١١٥)، وقد اعيد بناء المعبد السابع لاكثر من مرة مع بعض التغييرات والاضافات في المرافق البنائية، ماعدا القسم الاكثر قداسة فيه، وهي الغرفة المقدسة (Cella) المزودة، التي تعد ميزة هذا المعبد كما في المعبد الثامن^(١١٦)، فضلا عن بعض السمات الاخرى المميزة فيه، لذلك قسم من اشرفوا على تنقيبه الى تقسيم هذه الطبقة السابعة الى دورين ثانويين، الدور أ (الاحداث) والدور ب (الاقدم)^(١١٧)، ويشير بعض الباحثين حسب ماتوصل اليه بموجب الدلائل الكتابية،

الى ان تأريخ المعبد السابع ب يعود الى عصر فجر السلالات الثالث أ، ويعود المعبد السابع أ الى عصر فجر السلالات الثالث ب^(١١٨)، (شكل - ١١).

تميزت الساحة الوسطية (الرئيسية) للمعبد السابع وبدوريه الاثنتين بوجود اروقة معمدة^(١١٩)، بواقع عمودين في كل جانب (ضلع)، لثلاثة جوانب كما في المعبد السابع ب، وفي جانبين فقط من المعبد السابع أ^(١٢٠)، الشمالي الغربي منه والجنوبي الشرقي، وتشير بقايا الاعمدة الى انها كانت بشكل دائري بقطر ١٠ سم، وقد شيدت بمادة اللبن، بقطع مقولبة ذات سطح مستوي وبشكل معيني اقرب الى الشكل البيضوي، يتم ترتيب قطع اللبن بشكل حلقتين خارجية وداخلية متداخلتين مع ملئ الفراغ الوسطي في اعمدة هذا المعبد بالطين^(١٢١). وربما خصصت مثل هذه السقائف او الاروقة المعمدة في الساحات المركزية لبعض المراسيم والطقوس التعبدية في الهواء الطلق، لاسيما في فترات المطر او الشتاء، وربما ارتبطت بطقوس شمسية او سماوية. ومن الجدير بالذكر، كما يشير بعض الباحثين، الى ان مدخل المعبد السابع ب، يتم الصعود اليه من خلال عدة درجات من السلم، وهذا المدخل مدعم بابرار جانبية لتقويته، مع وجود اعمدة امامية تحمل سقيفة^(١٢٢)، وهي اشارة الى كون مدخله من المداخل المعمدة .

٧- الاروقة والقاعات المعمدة في مدينة اور^(١٢٣)، ضمن العصر البابلي القديم.

• الرواق او القاعة المعمدة في مبنى (خزينة) الملك سين_ ادينام^(١٢٤).

يتفرد ويتميز هذا المبنى بسمات عمارية وتصميمية مهمة، منها اسلوب التناظر والتماثل بين اقسامه، فضلاعن جمال جدرانه من الخارج ومن الداخل وهي تزدان بالطلعات الثلاثية والثنائية المترجة والمتميزة بسماتها الملفته للنظر فضلاعن الجدران السميكة والصلدة ايضا، لكن مما يؤسف له لم يبق من هذا المبنى الا القسم الشمالي الغربي من نهايته (شكل - ١٢)، ليظهر من مخططه وجود ساحة او ما تبقى منها، ربما تكون الساحة المركزية الرئيسة، وهي تؤدي من خلال مداخل ثلاثة واسعة الى قاعة مستعرضة بطول ٢٠ م تقريبا^(١٢٥).

تشكلت المداخل من خلال دعامتين بشكل صليبي^(١٢٦)، شبيهة بعلامة الايجاب الحسابية(+)، او عبارة عن ضلعين متقاطعين، اذا جاز لنا التعبير، فضلا عن انصاف دعائم مدمجة مع الجدار على جانبي الواجهة الجنوبية الشرقية من القاعة لاسناد عضادات ابواب المداخل^(١٢٧)، وبمسافات قياسية فاصلة بين هذه الدعائم بحدود ٣،٦٠م تقريبا، ويبلغ طول كل ضلع من ضلعي الدعامة ٣،٣٠م تقريبا وبعرض ١،٨٠م تقريبا حسب مقياس الرسم المرفق مع مخطط المبنى، وشيدت الدعائم باللبن الذي يشكل لب البناء وغلّفت بالآجر، وهو الاسلوب المتبع في اغلب ابنية عصر لارسا^(١٢٨)، وقد تميزت هذه الدعائم على غرار جدران المبنى بسماكتها وصلادتها، مما دفع بعض الباحثين بالاشارة الى ان هذه الدعائم كانت ترفع اقواس نصف دائرية (قوسية) والتي تحمل بدورها سقف المبنى، او انها ترفع سقف مقبب^(١٢٩).

• الاعمدة والدعائم في البيوت السكنية في مدينة اور.

اسفرت التنقيبات في مدينة اور، ضمن طبقتها الاثرية العائدة الى العصر البابلي القديم (فترة ايسن - لارسا ٢٠٠٤-١٧٦٣ ق.م)، عن اهم الاحياء السكنية، المتميزة ببيوتها وشوارعها المنتظمة والمنسقة ضمن مخطط تصميمي هندسي متكامل، فضلا عن اكتشاف الكثير من النصوص الكتابية على الواح طينية في هذه البيوت، تم الاستدلال من خلالها على منزلة، مكانة وعمل او حرفة اصحاب هذه البيوت، التي تميزت بعناصر عمارية مهمة منها استخدام الاعمدة في قسم منها، لاسيما في احد شوارع المدينة المهمة، المسمى بالشارع الهادئ او المنعزل (Quiet street)، من قبل الاستاذ السير ليونارد وولي منقب الموقع^(١٣٠)، أذ كانت الاعمدة تستخدم لاسناد الشرفات، لاسيما شرفات المداخل^(١٣١)، او السقائف في ساحات البيت الداخلية، بواقع

الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم....

اربعة اعمدة عموما وهي من الخشب مستندة على قواعد بنائية لاسيما من الآجر^(١٣٢).
الآجر^(١٣٢).

كُشِفَ، على سبيل المثال، في البيت المرقم ٣ في الشارع اعلاه، عن دعامة مضلعة بشكل مستطيل بأبعاد ٦٥×٥٥سم، وقد حافظت على انتصابها وشكلها القديم حتى ارتفاع ١,٧٠م تقريبا، مشيدة من الآجر، مع الكشف عن بقايا لدعامة اخرى لم يبقى منها الا صفيين(سافين) من الآجر^(١٣٣)، وهما يتوسطان تقريبا ساحة المنزل، وقد اشار الاستاذ وولي الى ان هاتين الدعامتين ربما كانت ترفع ركيزة مستعرضة (عارضة خشبية)، ربما روافد خشبية، وهي تسند بدورها اساس غرفة علوية (دور ثاني للبيت)، لتبرز متقدمة نحو الساحة^(١٣٤). ويشير الاستاذ المنقب كذلك، عن كشف احد البيوت (رقم ٣) في الشارع المسمى (Gay street) أي شارع البهجة، يتضمن في تصميمه طابق علوي وامام هذا الطابق ممر خشبي يستند على دعائم او روافد خشبية ركنية تشرف على ساحة البيت الوسطية^(١٣٥)، (شكل - ١٣).

ثالثا : المداخل المعمدة.

استخدم العراقي القديم فكرة الاسناد والدعم في مداخل الابنية ايضا بشكل مميز، لتكون فكرة المداخل المعمدة او المبرجة من الاساليب العمرية الاصلية في العمارة العراقية القديمة، والرائدة في عمارة الشرق الادنى القديم، وهذا ما لاحظناه في مداخل البيوت القصبية، على سبيل المثال بشكل واضح، والاشارة الى المدخل المعمد لمعبد انانا السابع ب في نفر والمداخل المسقفة والمستندة على الاعمدة في الحي السكني في مدينة اور التي تطرقنا اليها اعلاه، وكذلك بعض المباني الاخرى لاسيما المعابد، وان كان ذلك من خلال المشاهد الفنية المصورة على الاختتام الاسطوانية والاوني والالواح النذرية وغيرها، وهناك كم كبير من هذه النماذج التي تصور المداخل المحاطة بالاعمدة او الساريات، وهي مزدانة بحلقات بالقرب من نهاياتها منها حلقة واحدة او اثنتان او ثلاث، لاسيما في عصر فجر السلاسلات^(١٣٦)، فضلا عن تجميل هذه الاعمدة او السواري بالاغلفة المعدنية لاسيما الاشرطة النحاسية لحمايتها

وترتيبها^(١٣٧)، ويشير بعض الباحثين الى ان هذه الاعمدة ربما تكون كاعمة نثرية او كرمز ديني مقدس^(١٣٨)، وربما يقودنا هذا فضلا عن بعض النماذج الاثرية التي سنعرضها، الى الاصول الاولى لما يعرف ببيت خيلاني مار الذكر اعلاه، وفي هذا مبحث آخر.

مما يؤسف له ان الاثار العمارية قد تعرضت اغلبها الى الاندثار في العراق القديم، بسبب ضعف المادة الانشائية التي اساسها الطين واللبن فضلا عن الخشب الهش، مما ازال بدوره الكثير من العناصر العمارية كبقايا محفوظة بشكلها الاصلي وفي موقعها الاصلي، للاستدلال من خلالها على الشكل الصحيح للنماذج العمارية، وعدم الركون الى الصور المتخيلة او المستوحاة من بعض الاثار المتفرقة للوصول الى شكل هذه العناصر والتشكيلات العمارية من قبل الباحثين، ومن بين هذه النماذج المهمة، المدخل المعمد للمعبد البيضوي في موقع تل العبيد^(١٣٩)، والتي تعد من اجمل المداخل المعمدة بزخرفتها لاسيما في عصر فجر السلالات.

تسبب الدمار في اندثار معالم هذا المعبد ولم يتبق منه الا الاقسام السفلى من السلم الصاعد وقسم من والواجهة الجنوبية الشرقية من المنصة (المصطبة)، فضلا عن الكثير من البقايا والمعثورات الاثرية المتنوعة والمهمة في ذات الوقت، المشار اليها في الهامش، والتي تشكل كما يشير بعض الباحثين، العناصر العمارية والزخرفية الاساسية التي شكلت وزينت واجهة ومدخل المعبد^(١٤٠)، والتي وجدت متساقطة في المنطقة ما بين السلم الرئيس وحافة المصطبة، أذ يشير بعض الباحثين الى انها لم تسقط ربما من جراء نفسها او لظروف ما، بل ربما تم ازلتها وطرحها في هذا المكان لقصد ما^(١٤١)، وقد حاول الباحثين من اعادة تشكيل، بشكل افتراضي، الواجهة الامامية لكل من السلم وواجهة المعبد بمدخلها المعمد، بعد ان تم افتراض مكان المدخل من خلال تتبع بعض الاثار البسيطة في اختلاف زوايا التبليط لسطح المصطبة، والاتفاق على موقع المدخل مع المحور الرئيس للسلم الصاعد في الجانب الجنوبي الشرقي^(١٤٢).

كُشِفَ عن بعض الاعمدة والركائز من بين المعثورات، المطروحة والمكدسة فيما يبدو، على جانبي السلم الصاعد الى المنصة^(١٤٣)، منها اثنين كانت بحالة جيدة، ومنها قطع واجزاء اخرى عديدة لاعمدة وركائز تعرضت الى الكسر والتآكل، اطلق على هذه الاعمدة منقب الموقع تسمية الاعمدة الفسيفسائية والاعمدة النحاسية^(١٤٤)، اما الفسيفسائية فهي عبارة عن جذوع من النخيل مغطاة بطبقة من القير بسمك اسم تقريبا^(١٤٥)، التي يتم تطعيمها بقطع صغيرة حوالي ٣سم مربعة، مثلثة ومعينية من الحجر الرملي الاحمر والحجر الكلسي المكسي بالقير الاسود فضلاعن الصدف وما يسمى بعرق اللؤلؤ (ام اللؤلؤ)^(١٤٦)، وهو باطن الصدف السميك الذي يمتاز بالصلابة، ويتم تثبيت هذه القطع بواسطة اسلاك نحاسية مبرومة من خلال ثقب في خلفها لتعزز بعد ذلك بثقوب في القير، لتشكل حلقات دائرية أذ تربط وتعد أطراف هذه الاسلاك على شكل حلقة مبرومة وتعزز ايضا بالقير لاختفائها، وقد تم ترتيبها بأشكال هندسية جميلة^(١٤٧)، ويتراوح طول هذه الاعمدة ما بين ١،٧٠م و ٣،٣٠م وبقطر ٣٠سم بدلالة اكتشاف اثنين من هذه الاعمدة مع قسم كبير من طولها الاصلي^(١٤٨).

اما الاعمدة او الركائز النحاسية، فهي كذلك من جذوع النخيل الا انها مغطاة بالواح او شرائط نحاسية بعرض ما بين ٤٢سم الى ٥٦سم، تحيط الجذع قطعة بعد قطعة ويتم تثبيت طرفيها من خلال مسامير نحاسية برأس كبير تمتد على طول حافتها^(١٤٩)، وتتميز هذه الاعمدة بانها اطول وانحف من الاعمدة الفسيفسائية، أذ كُشِفَ عن اثنين منها بشكل كامل تقريبا وهي بطول ٣،٧٦م وبقطر ٢٢،٩سم، وهناك قطع عديدة منها الانحف والاقل طول ربما، كعمود لم يعرف طوله الكامل الا ان ماتبقى منه حوالي ٢،٨٠م وبقطر ١٣سم وغيره^(١٥٠).

وقد اشار المنقب السير ليونارد وولي بان الاعمدة والعناصر الاخرى تشكل واجهة المعبد ورواق(سقيفة) معمد فضلاعن المدخل المعمد^(١٥١)، وذلك من خلال دراسة مستفيضة للمعطيات التي خلفتها المعثورات، لاسيما الاعمدة من كلا النوعين، وتماثيل الاسود بهيئتها المتميزة ومكان تواجدها^(١٥٢)، أذ يشير الاستاذ وولي الى ان

السلم الرئيس الذي يصل الى اعلى المنصة لابد وان ينتهي بمدخل المعبد، أذ يتقدم هذا المدخل سقيفة محمولة على عمودين من نوع الاعمدة النحاسية الطويلة، وتتكون السقيفة من روافد خشبية اقل طولاً من الاعمدة وانحف كثيراً وهي مغطاة كذلك بصفائح نحاسية، مع وجود لوحة كبيرة لطائر الامدكود التي تقع فوق اسكفة مدخل المعبد الذي يعد من المداخل المعقدة بوجود عمودين من الاعمدة الفسيفسائية على جانبيه، التي تحمل بدورها عارضة خشبية مستعرضة لاسناد اللوحة اعلاه، فضلاعن وجود تماثيلين للاسود بهيئة الوقوف، على جانبي المدخل وهي تلي الاعمدة الى الداخل^(١٥٣)، وبهذا التشكيل، ربما كما اعتقد، سيكون المدخل وزينته وموجوداته محمياً من المؤثرات المناخية كالامطار مع ترك الجدران الجانبية مع زينتها وموجوداتها مكشوفة دون حماية.

ويشير الاستاذ جان دانيال فورست، ربما للسبب اعلاه، بعد دراسة مستفيضة لنتائج تنقيبات ومقترحات الاستاذ وولي، بان السقيفة الخاصة بواجهة ومدخل المعبد تمتد على امتداد الواجهة كلها وليست محددة فقط بمسافة المدخل^(١٥٤)، فضلاعن ذلك يشير الاستاذ فورست بان اتجاه وموقع المعبد ليس كما يقترح الاستاذ وولي، أذ ربما يقع وسط المنصة وتحيطه بشكل كامل مجموعة من الاعمدة وعلى مسافات قياسية، وذلك مقارنة بمعبد الاله ننكرسو المكتشف في تلو (مدينة كيرسو، ٦ كم شمال شرق الشطرة)^(١٥٥)، والذي شيده الملك اور نانشه مؤسس سلالة لجش الاولى (عصر فجر السلالات الثالث)، وربما يكون معبد الخمسين (أي ننو) كما يشير بعض الباحثين، وقد تميز بمعثوراته المهمة المكتشفة بالقرب منه، منها ثمانية قواعد لاعمدة مشيدة من الآجر، متناثرة بالقرب من محيط المبنى، وقد اشار الباحثون الى مكانها الاصلي وهي تحيط بالمعبد بمسافات قياسية، بدلالة الاثار التي خلفتها على الارضية المبلطة حول المعبد وهي عبارة عن فراغات مساوية لابعاد القواعد^(١٥٦)، (شكل - ١٤).

• اعمدة كوديا (شكل - ١٥):

كُشِفَ عن مظهر مميز وفريد لتصميم ابداعي لنوع من الدعائم في العراق القديم في مدينة لكش السومرية ومن عهد الامير كوديا (امير سلالة لكش الثانية)، عند احد تلالها الاثرية المتناثرة ضمن موقع المدينة والذي رُمِّ له بالحرف (Y) والمسمى من قبل الاستاذ ليون هيويزي بتل الاعمدة، اذ تم الكشف عن بقايا لدعامة كبيرة وهي عبارة عن اربعة اعمدة دائرية متلاصقة تترك بينها فراغ مركزي بينها ناتج عن تلاقي اطراف محيطاتها الدائرية لشكل دعامة رباعية، وهي تقوم بدورها على منصة او دكة كبيرة باساس عميق^(١٥٧)، وقد شيدت الاعمدة والدكة بمادة الآجر وباشكال مختلفة، منها بشكل مربع خُصص لبناء الدكة، اما الاعمدة فتتميز آجرها بتنوع اشكاله لتتلائم مع استدارة محيطها الدائري وما يلائم تماسك صفوفها بقوة وثبات كشكل من اشكال الشد والحل، اذ تتناوب صفوفها (سوفها) مابين صف يضم أجرة وسطية دائرية الشكل تحيطها حلقة من الآجر بعدد ثمان بشكل مثلث مقطوع الراس بصورة منحنية ليتلائم التقعر الناتج مع استدارة الأجرة الوسطية، فضلاع انحناء (تحذب) نهايته لتتلائم مع استدارة محيط العمود الدائري، ليعقب هذا الصف صفا ثانيا يضم حلقة وسطية من ثمان او ست أجرات بشكل مثلث تتلاقى رؤوسها في الوسط بنهايات خلفية محدبة، لتحيطها حلقة ثانية من ثمان أجرات مقطوعة من الوسط بشكل منحني لاحتراز التقعر المطلوب لملائمة استدارة الحلقة الوسطية، وبنهايات محدبة كذلك، ويبلغ قطر كل عمود ٧٦سم وقد تم تغليفه بملاط كلسي او طبقة من الجص بسمك ٨سم^(١٥٨)، ويرتفع ما بقى من الدعامة المعمدة، اذا جاز لنا تسميتها كذلك، باعمدتها الاربع حوالي ٨٠سم تقريبا، وعرض الدعامة المعمدة كلها مع سمك الغلاف الكلسي حوالي ٨٠، ١م^(١٥٩)، اما طول الدكة الاساس فحوالي ٣٠، ٢م تقريبا.

صُمِّمَت الدكة الاساس بسطح مستوي لاقامة الدعامة المعمدة لترتفع من جانب هذه الدعامة الى مسافة ١م تقريبا ممتدة بشكل مستوي افقيا الى مسافة بسيطة، اذ تخربت معالمها الباقية، لتشكل مايبدو منصة للوقوف او للمرور، وقد ارتأى او تصور

الاستاذ دي سارزاك مكتشف الموقع بان هناك دعامة اخرى مشابهة للدعامة المعمدة المكتشفة يفصل بينهما مسافة مترين في هذه البقايا المندثرة، على الجانب الاخر من الدكة بشكل متناظر^(١٦٠)، ويشير كذلك لوجود مجموعة اخرى من الاعمدة او الدعائم ربما، بدلالة بعض المؤشرات الاثرية التي قد تشكل واجهة المعبد المخصص للاله نكرسو^(١٦١)، او رواق معمد امامي فيه^(١٦٢)، أذ صممت الدعائم لتكون واجهة المدخل مع مدخل معمد، كشكل من اشكال الاعمدة النذرية المقدسة، مقارنة حسب رؤية الاستاذ ليون هيوزي، بمعبد اورشليم وغيره من المعابد^(١٦٣). وقد تم كتابة اسم الملك كوديا والاله نكرسو (الاله الرئيس والمحلي لمدينة لكش) على اغلب قطع آجر الاعمدة والدكة بصيغة تكريسية تنص ((نكرسو المحارب القوي للاله انليل، ملكه كوديا حاكم لكش المعبد له بنى، وفي وسط الرواق (او القاعة) من اعمدة خشب الارز، مكان عدالته (قضائه) بنى....))^(١٦٤)، ومما يؤسف له لم يتم ذكر اسم المعبد ولا يعتقد بانه معبد الخمسين (أي ننو) المعبد الرئيس للاله نكرسو^(١٦٥).

• الجدار او السور المحصن للملك ورد - سين (شكل - ١٦) .

كُشِفَ عن جدار او قسم من سور محصن في مدينة اور من قبل الاستاذ تايلور والاستاذ السير ليونارد وولي، وهو يعود للملك الآموري ورد-سين ملك مدينة لارسا (١٨٣٤-١٨٢٣ ق.م)، بدلالة بعض من قطع الآجر المختوم باسم الملك والواح الاسس^(١٦٦)، والتي تنص على ((ورد-سين الرجل القوي، راعي مدينة اور، ملك مدينة لارسا، ملك ارض سومر واكد، ابن كودر مابك، للاله ننا سيدي، لتوسيع مدينة اور، لتقوية سورها للحصول على سمعة طيبة، انا بنيت سور عظيم يشبه الجبل يرتفع عاليا لا يمكن لمسه))^(١٦٧)، وقد اطلق عليه المنقبين لفظة (Bastion)، والتي تشير الى جدار او سور محصن متين بواجهة ذات طلعات او حلية بعناصر عمارية ناتئة^(١٦٨)، أذ يتميز هذا الجدار المحصن بجمالية فريدة ومتميزة تعكس الابداع العراقي القديم المتجدد والتفنن لاسيما في اقامة الاعمدة، فقد شكلت عناصره العمارية طلعات بارزة

ومتينة تتألف كل منها من انصاف اعمدة ملتصقة، او اذا صح التعبير كما ارى ارباع اعمدة، بين كل نصفي عمود دخلتين متدرجتين الى الخلف متقابلتين تتوسط الاخيرة منهما كوة عمودية بشكل طولي وعلى امتداد ارتفاع الجدار، تشبه الى حد ما رافدة او عارضة خشبية مظلمة (مربعة)، ويتوسط واجهة هذا الجدار مدخل عريض او دخلة، كما يشير الاستاذ وولي تقود الى المدخل وهو محاط بعمودين دائريين من اللبن مع ثلاث دخلات او أطر جدارية مستوية متدرجة الى الخلف^(١٦٩)، وربما بسبب ضعف المادة البنائية وقلة حجم العمودين وهما بقطر ٧٠سم، وعلى الرغم من من بنائهما بشكل دائري كامل، حاول المعمار من لصقهما او وصلها بسطح الجدارين الى الخلف منها ضمن الزاوية التي تشكلت من التقاء الجدارين لكل جانب من المدخل^(١٧٠)، ويتميز هذين العمودين بأبداع عماري جديد من خلال تشيدها باللبن وبأسلوب مميز لخلق حلقة عمارية من ضمن البناء لترتين سطح العمود، وهي تكمن في طريقة البناء بأسلوب الحل والشد بطريقة فنية وذلك باستخدام اللبن المقولب بشكل ارباع وانصاف دائرية، ومع نهاياتها المنحنية لتلائم سطح العمود الدائري استخدمت ايضا لتشكل زينة عبارة عن مثلثات مقطوعة الرأس بارزة عن سطح جدار العمود بشكل قليل تتوزع بمسافات بينية بسيطة ومتساوية الغرض منها محاكاة شكل جذع النخلة، وقياس هذه المثلثات بطول قاعدة ٢١سم وارتفاع ٢٠سم وبقمة مستوية بطول ٨سم^(١٧١)، والذي كما يبدو كانت النخلة هي باعث الالهام الواضح لزينة هذا الجدار بتفاصيله، وربما يعود هذا الى اثر النخلة الملهم في الفكر العراقي القديم وفي اغلب انجازاته الفنية والعمارية، واذا جاز لنا التعبير سنطلق على مثل هذه الاعمدة او انصاف الاعمدة التي تحاكي شكل جذع النخلة بالاعمدة النخيلية.

رابعا: انصاف الاعمدة والاعمدة الملتصقة او المدمجة :

تعد انصاف الاعمدة الملتصقة (Engaged Column)، من اهم الابداعات العمارية في العراق القديم، ومن المحتمل رجوع اصولها الى الدعائم الجدارية المتصلة الساندة والتي تسمى بالطلعات، والتي اصبحت فيما بعد تستخدم نموذجا زخرفيا

وجماليا، من خلال اقامتها على جدران قوية، سميكة وصلدة لاتحتاج الى أي اسناد، وهذا هو ذات الهدف كذلك وباحتمال كبير من اقامة انصاف الاعمدة الملصقة وذلك للاسناد واضفاء القيمة الجمالية لاسيما لواجهات الابنية ومنها المعابد، وقد اشرنا الى انصاف الاعمدة المزينة بالمخاريط الفسيفسائية في المعبد والقاعة المعمدة في الوركاء والتي جعلت من واجهاتها الاجمل والابهى، والتي تعد اقدم النماذج لهذه الاعمدة النصفية الملصقة في الشرق الادنى القديم، أذ ان اقدم نموذج من انصاف الاعمدة الملصقة على سبيل المثال في بلاد النيل، ماكان يزين سور الهرم المدرج في سقارة للملك زوسر مؤسس الاسرة الثالثة. وقد اشرنا كذلك اعلاه الى انصاف او ارباع الاعمدة الملصقة بزينتها النخيلية والتي تزين واجهة سور الملك ورد-سين المحصن.

استخدمت مثل هذه الاعمدة النصفية الملصقة في زخرفة وتجميل الجدران الخارجية منها والداخلية في نماذج عمارية اخرى، منها ماتم الكشف عنها في مدينة لارسا (تل السنكرة، ٧٠ كم شمال غرب الناصرية)، أذ اسفرت احدث التنقيبات فيها للموسمين ١٩٨٧-١٩٨٩، من قبل البعثة الفرنسية برئاسة جان لويس هوت عن مبنى كبير والمسمى بمبنى ٣٣^(١٧٢)، وهو بمساحة ٢٠٠٠ م^٢ مربع، أذ يشير مكتشفي المبنى الى ان الغرض منه كان ربما مقرا لاجتماعات شيوخ المدينة^(١٧٣)، وقد تميز بمخطط وعناصر عمارية غير مألوفة في المباني الاخرى، يعود الى العصر السومري القديم وتحديدًا عند نهاية عصر فجر السلالات الاول او بداية الثاني بدلالة بنائه باللبن المستوي المحذب، والملفت للنظر فيه مخطط الواجهة وهي عبارة عن جدار بسلك ٣،٥ م وبطول ٦٢ م^(١٧٤)، تتوسطه فسحة او دخلة كبيرة مفتوحة من الامام لتواجه الخارج او الشارع الرئيس، ربما بشكل ما تشبه شكل الايوان او بيت خيلاني لاحقا، وهي بطول ٧،٨٠ م وبعمق يمتد مع سلك الجدار كله تقريبا، مرتفعة عن مستوى الارض يتم ارتقاؤها من خلال ثلاث درجات بعرض ٢ م^(١٧٥)، وفي وسط هذه الفسحة دخله اخرى واسعة ربما تكون مسقفة ممتدة الى داخل المبنى لتتجاوز سلك الجدار بابعاد ٣،٥×٣ م تقريبا^(١٧٦)، اطلق عليها المنقبين تسمية (Niche) أي المصلى او

المحارب اذا جازت لنا التسمية بدلالة وجود منصة او دكة مرتفعة ملاصقة للجدار الخلفي منها على نفس محور الدخول، وقد زُيِّنَ او زُخِرِفَ هذا الجدار بخمسة انصاف اعمدة ملصقة، جميلة متقنة البناء بقطر ٢٥ سم^(١٧٧)، وبارتفاع مابقى منها حوالي ١,٥ م تقريبا او اكثر بقليل، علما ان بعض جدران المبنى كانت بارتفاع ٢ م عند كشفها^(١٧٨)، (شكل - ١٧).

اسفرت كذلك التنقيبات في تل حداد ضمن حوض حميرين (٢٠ كم جنوب غرب جلولاء)^(١٧٩)، عن بقايا عمارية مهمة في طبقاتها الاربع لاسيما ابنية المعابد، ومنها المعبد المكتشف في الطبقة الثالثة التي تعود الى بدايات العصر البابلي القديم، أذ تميز هذا المعبد باحتوائه على عناصر وتزيينات عمارية جميلة وملفتة للنظر، واهم مافيها تشكيلة من انصاف الاعمدة الحلزونية الملصقة، مشيدة من اللبن والطين، زينت واجهات تشكيلاته البنائية منها واجهة الساحة الرئيسة (الامامية) رقم (٣٥) التي تقابل المدخل الرئيس، وكذلك زينت ضلعا الساحة الداخلية رقم (١١٧) الغربي والشرقي مع اربعة انصاف اعمدة خالية من الزينة وهي تزين الواجهة الشمالية لهذه الساحة، وتميزت زينة هذا المعبد بوجود عنصر جميل اخر هو عمود نصفي بهيئة النخلة بين نصفي عمودين حلزونيين، وهم يزينون جدار بارتفاع متر واحد، وهو ماتبقى منه، وبطول مترين يفصل بين دكة معدة ربما للصلاة عن غرفة الخلوة وغرفة المابين (ماقبل الخلوة)، فضلا عن مثل هذه الزينة من جذع النخلة وانصاف الاعمدة الحلزونية وهي معمولة باللبن ومصبوغة بلون بني غامق وهي تزين المدخل الوسطي لغرفة ما قبل الخلوة وهو بعرض المترين^(١٨٠)، وعلى مايبدو من خلال ملاحظتنا لشكل الاعمدة النخيلية والحلزونية في تل حداد استخدام اسلوب النحت لشكل الزينة او الحلية الحلزونية او النخيلية الخارجية او السطحية بعد اقامة كامل جذع الاعمدة من الطين واللبن، ولم يتم استخدام اللبن المقولب في تنفيذ تلك الزينة، (شكل - ١٨).

ويعود الى العصر البابلي القديم ايضا زينة جميلة بانصاف الاعمدة الحلزونية والاعمدة النخيلية الملصقة او المندمجة والتي شاعت في هذه الفترة بالذات، ما تم

الكشف عنه في مدينة كرانه (تل الرماح، ١٣ كم جنوب مدينة تلغفر في شمال العراق)^(١٨١)، لكن بأسلوب أكثر جودة واتقان مع استعمال اللبن المقولب في تنفيذ زخرفة الاعمدة وانصاف الاعمدة، التي زينت الواجهة الخارجية والواجهات الداخلية الاربع للساحة الرئيسة لمبنى المعبد الكبير ومصطبة الزقورة الملاصقة له^(١٨٢)، المشيد في هذه المدينة بأمر الملك شمشي ادد الاول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) كما يشير الى ذلك بعض الباحثين^(١٨٣)، أذ اقيم حوالي ٢٧٧ عنصر عماري من انصاف الاعمدة الملاصقة بزينة حلزونية ونخيلية، منها ٥٠ عنصرا كبير الحجم بعرض ٦٠ سم^(١٨٤)، شيدت بلبن مقولب بسطوح منحنية (محدبة) ومقعرة بقياسات خاصة ضمن درجات وزوايا محسوبة، والتعامل معها بأسلوب بنائي من شد وحل وتعشيق لاجراج الشكل الكامل للاستدارات او الحلقات الحلزونية لشكل العمود الخارجي^(١٨٥)، فضلا عن الابداع، من خلالها، في اجراج اشكال متنوعة لشكل جذع النخلة من معيني ومثلث مقطوع الراس، وهي انواع الاشكال التي تتركها عملية قطع سعف النخيل على الجذع عبر الزمن وهو ما يسمى باللغة العامية بالتكريب، وهذا مانشاهده بعمودين مميزين في وسط دخلتين عميقتين تحيطهما حافات جدارية متدرجة ضمن البرجين التي تحيطان بالمدخل الشرقي، وقد شيد العمودين بشكل رباعي يشبه الى حد ما زهرة رباعية الاوراق^(١٨٦)، او كهيئة من اربعة اعمدة مدمجة مع بعضها في بدن واحد، او عمود باربعة فصوص، ولا يفوتنا انه من المحتمل ربما استخدمت طريقة الحفر او النحت لبدن العمود المشيد من اللبن لاجراج او تنفيذ الاشكال الخارجية من حلزونات او زخارف نخيلية وربما الطريقتين أي باللبن المقولب والنحت، وفي كلا الحالتين يعد هذا الانجاز اسلوبا عماريا متقنا وجميلا ويحمل من الابداع الكثير والمميز، (شكل-١٩).

ان الشكل النخيلي الذي نراه في هذه الاعمدة تعد من اهم الرموز الالهامية لهذه العناصر التزيينية في الاعمدة النصفية، ولاحظنا ذلك في الجدار المحصن ورد سين وتل حداد وتل الرماح مع تغير الاسلوب في التعبير لاسيما عن صورة جذع النخلة وبروزاتها او تصميم شكل الاسعف المقطوعة على طول الجذع أي المتروكة

الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم....

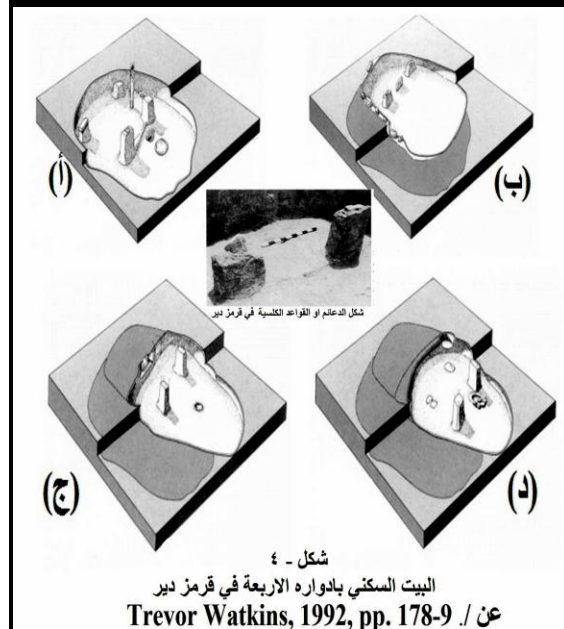
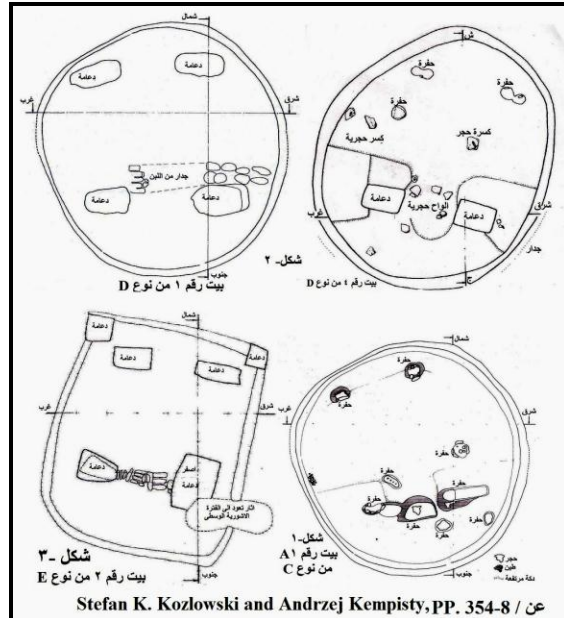
اثارها عليها، ومثل هذه الزينة المعمارية بكلا نوعي الاعمدة استمرت في العصور اللاحقه لاسيما في مدينه لارسا من العصر البابلي الحديث والتي زينت واجهة معبد الاله شمس (أي- بيار)^(١٨٧).

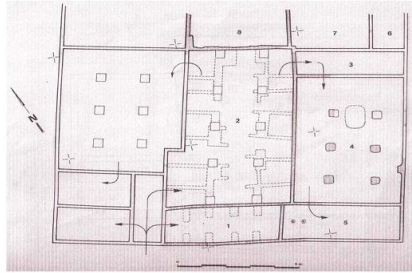
الخاتمة :

ابدع العراقي القديم في كل النشاطات الميدانية، الفكرية والاجتماعية، ويلمس الباحث في عمارة العراق القديم هذا الابداع والتجدد والحيويه واللانمطية في ما وصل الينا من بقايا عمارية، وهي قليلة لاندثار اغلبها لضعف المادة الانشائية المشيدة بها، ومع ضعف هذه المادة والتي لاتصلح لاقامة عنصر عماري مهم وجميل كالاعمدة والدعائم الساندة، كاحدى الاسباب التي ساهمت في ندرة هذه الاعمدة في عمارة العراق القديم، الا اننا نكتشف ان هذه العمارة احتوت على اولى نماذج الاعمدة والدعائم في الشرق الادنى القديم وكان للعراق الريادة في استعمالها، فضلا عن ذلك التفنن بجماليتها والتنوع باشكالها، زخرفتها، مواد بنائها وتقنية انشائها.

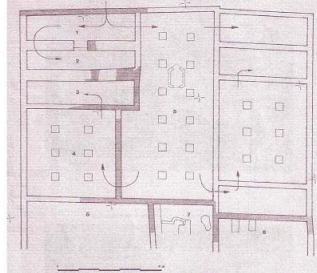
الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم....

الاشكال:





مخطط بيت رقم ٤١ (عبيد صفر الدور ١)
R. Vallet, p. 126.

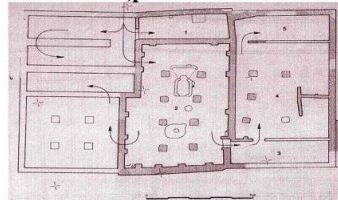


مخطط بيت رقم ٩٠ (عبيد ١ الدور ٣)
R. Vallet, p. 127.

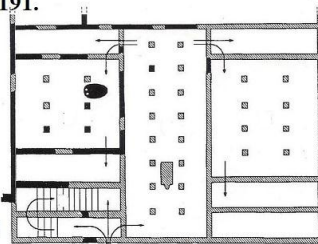


لوح للغرفة
المركزية للبيت
٣٧ تظهر فيها
قواعد الاعمدة

Jean-Louis Huot, 1992, p.191.

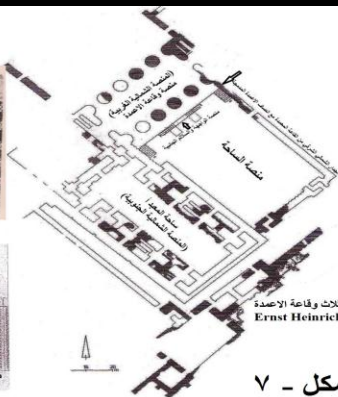
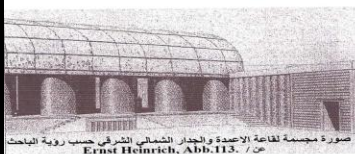


مخطط بيت رقم ٣٧ (عبيد صفر الدور ١)
R. Vallet, p. 125.



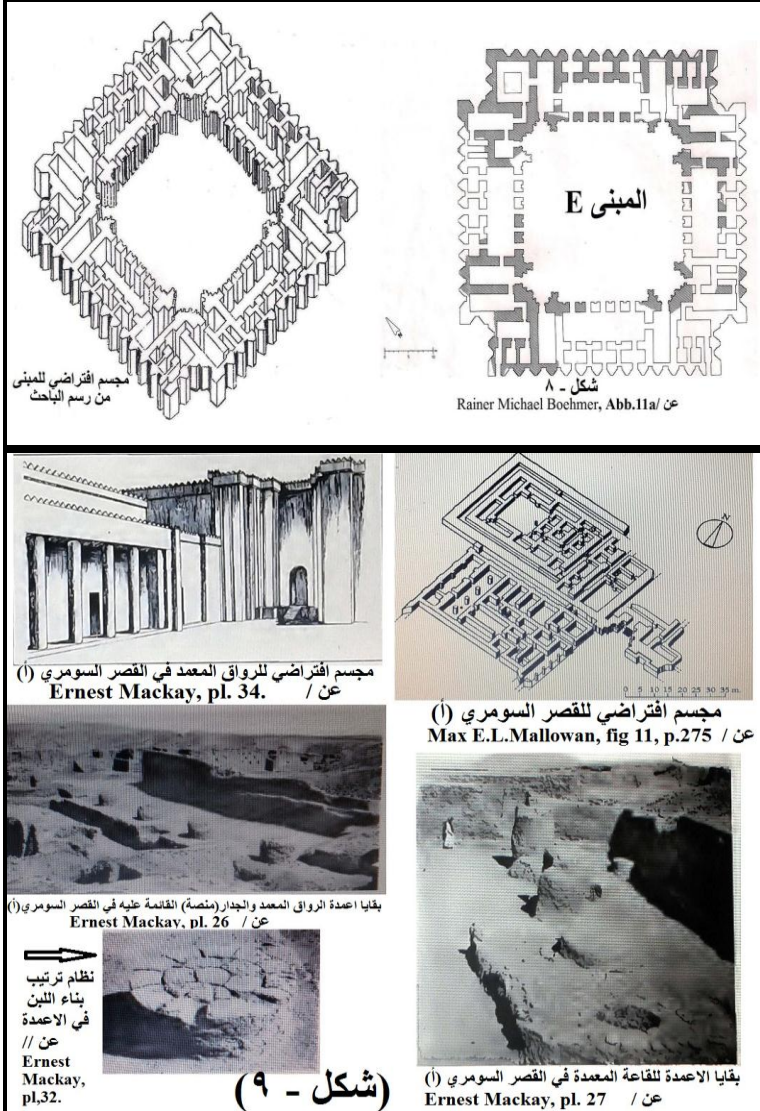
مخطط بيت رقم ٨٣، ٢٩
عبيد صفر الدور ٢
J.-D. Forest, 1996, p. 43

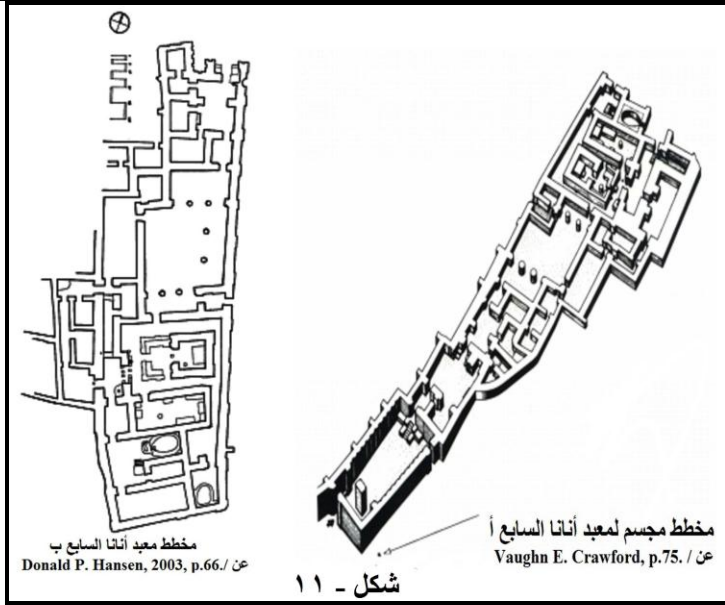
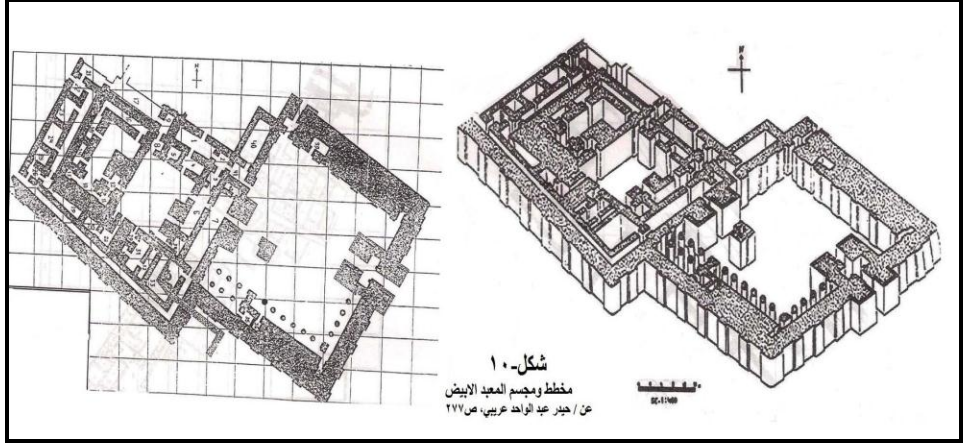
شكل - ٦

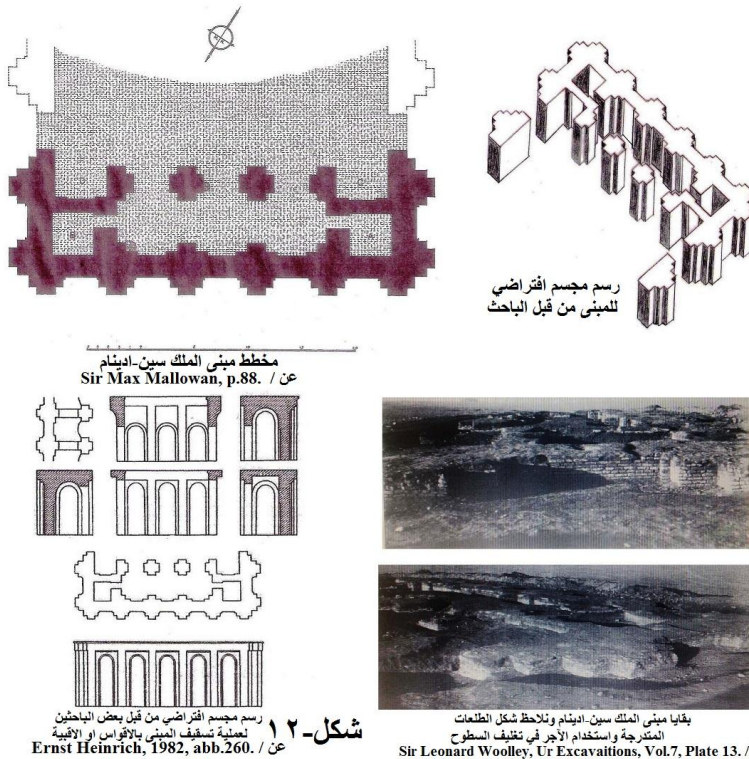


مخطط المنصات الثلاث وقاعة الاعمدة
Ernst Heinrich, Abb. 117.

شكل - ٧



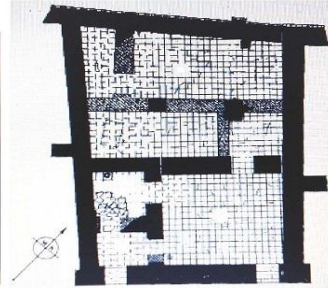




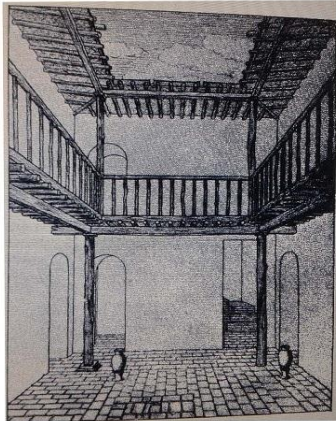


بقايا الدعامة مع ساقين من الدعامة الأخرى
في البيت المرقم ٣ ضمن شارع الهادئ

Sir Leonard Woolley and Sir Max Mallowan, Plate. 26, P. 106 / عن

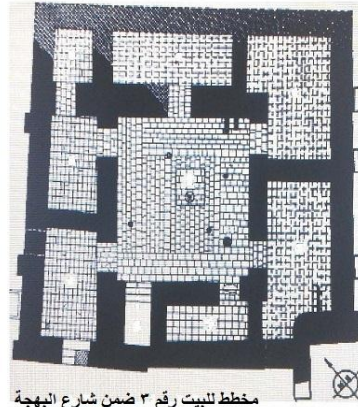


مخطط البيت رقم ٣ ضمن شارع الهادئ



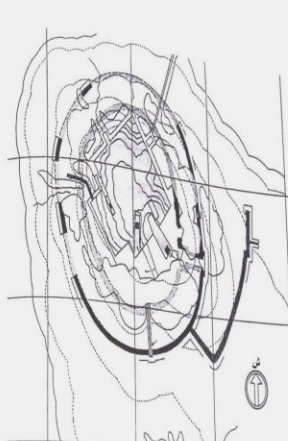
مجسم تخيلي للبيت رقم ٣ ضمن شارع البهجة

Sir Leonard Woolley and Sir Max Mallowan, Plate. 22 / عن

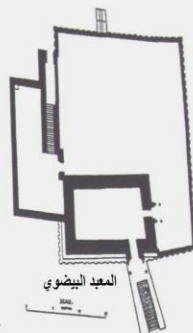


مخطط للبيت رقم ٣ ضمن شارع البهجة

شكل- ١٣



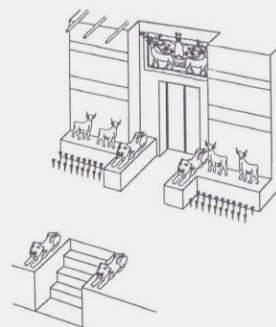
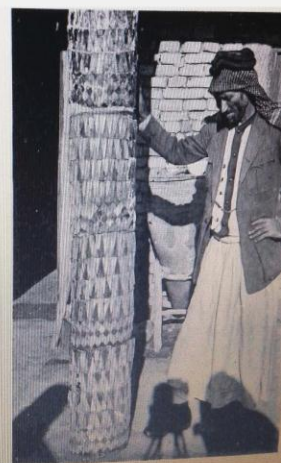
Jean-Daniel Forest, 1999, fi. 15 / عن



المعبد البيضوي
موقع مبنى المعبد بمواجهة مدخله للسلم
الرئيسي الصاعد من منظور الأستاذ وولي
H. R. Hall & Sir Leonard Woolley, pl. 2 / عن



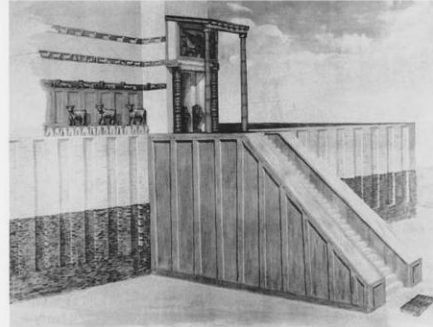
H. R. Hall & Sir Leonard Woolley, pl. 35 / صورة فوتوغرافية للأعمدة الفسيفسائية من الموقع



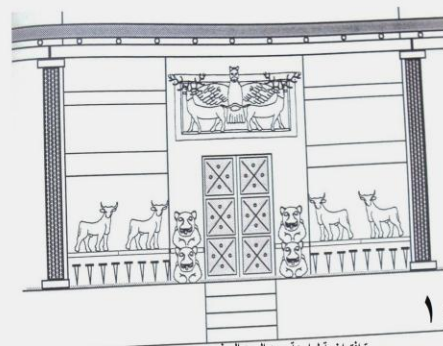
صورة افتراضية لواجهة معبد العبد البيضوي من قبل الأستاذ فورست
Jean-Daniel Forest, 1999, fi. 22 / عن



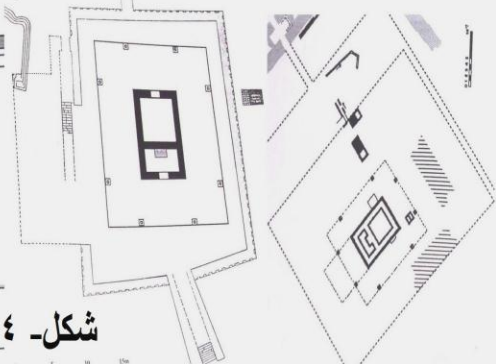
صورة للأعمدة الفسيفسائية بعد صيانتها
Donald P. Hansen, p. 86 / عن



واجهة افتراضية للمعبد البيضوي في عن / H. R. Hall & Sir Leonard Woolley, pl. 38
العبد من قبل الأستاذ وولي والأستاذ هال



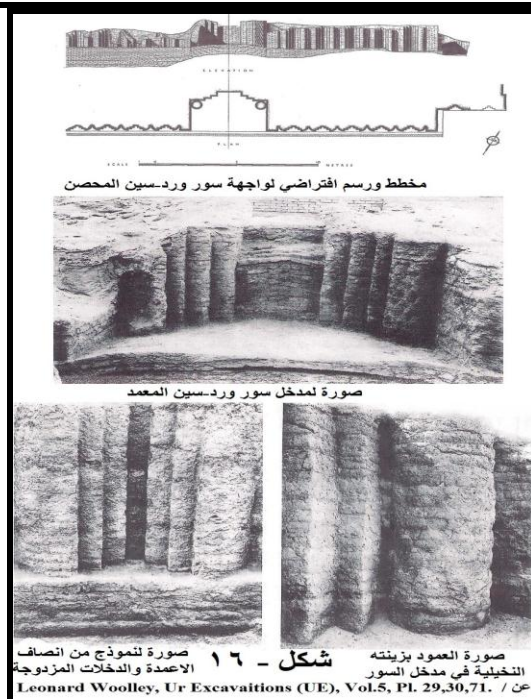
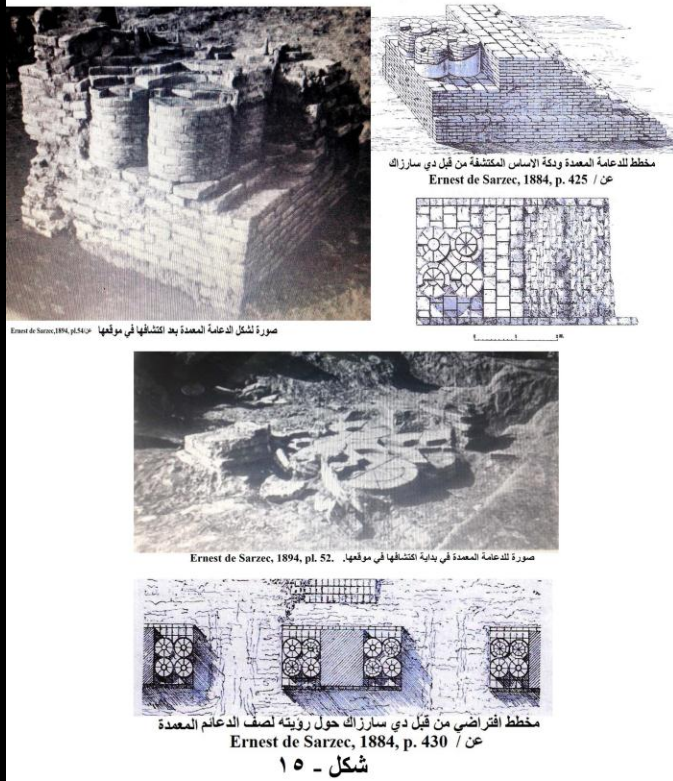
صورة افتراضية لواجهة معبد العبد البيضوي
باعتدائها وموجوداتها حسب رؤية الأستاذ فورست
Jean-Daniel Forest, 1999, fi. 21. / عن

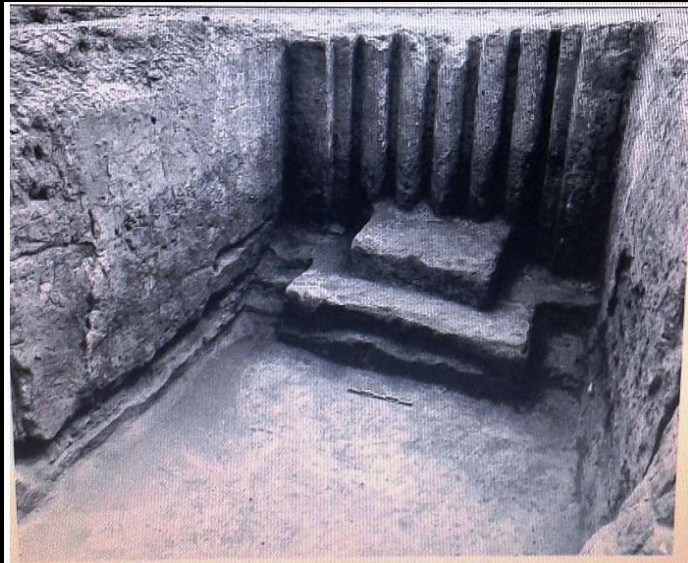


مخطط معبد الآلهة لتكرسو ياعدته المحيطة
Jean-Daniel Forest, 1999, fi. 14.
موقع مبنى معبد العبد البيضوي الافتراضي من رؤية الأستاذ فورست
Jean-Daniel Forest, 1999, fi. 23. / عن

شكل- ١٤

الاعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم....



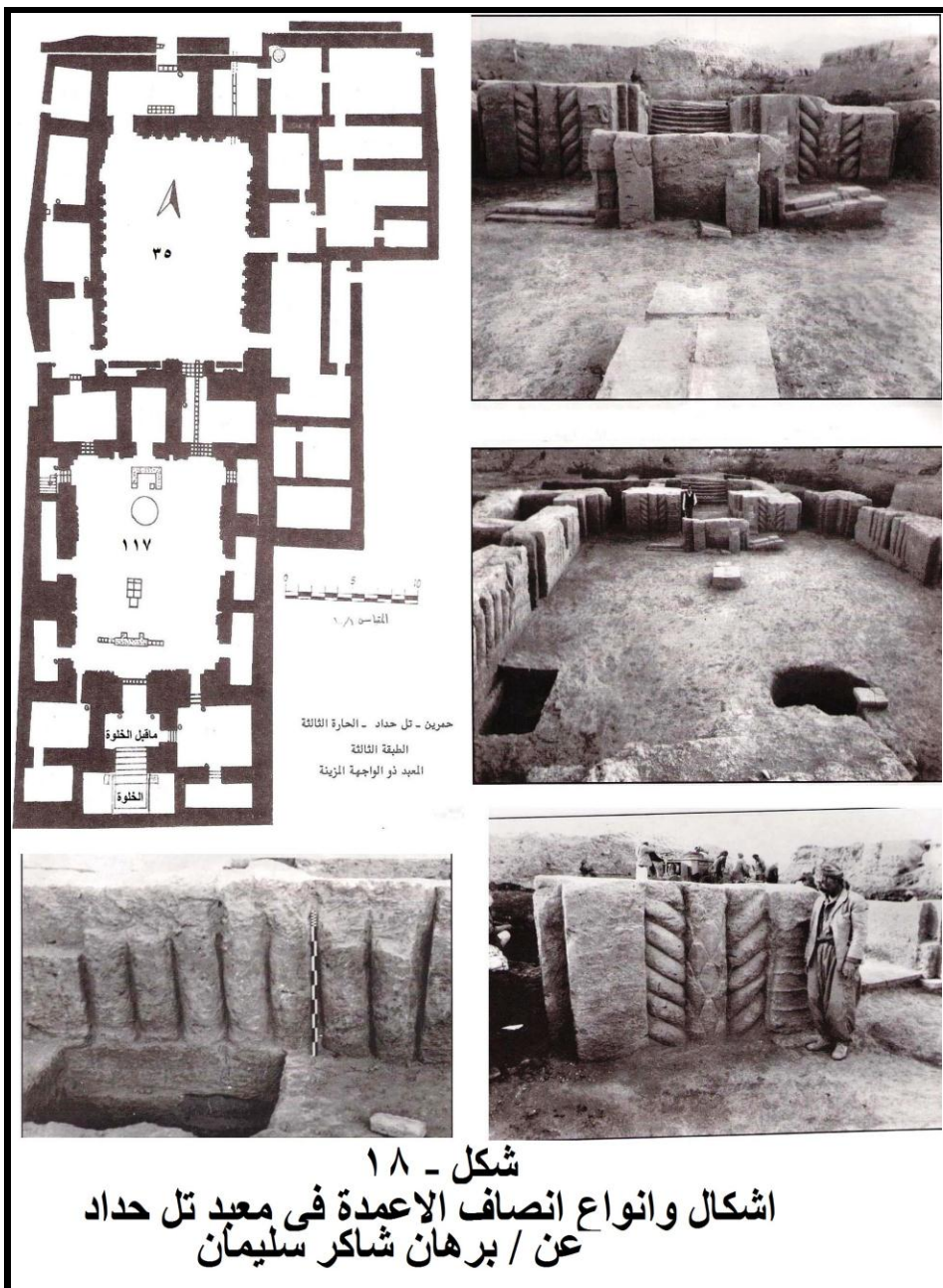


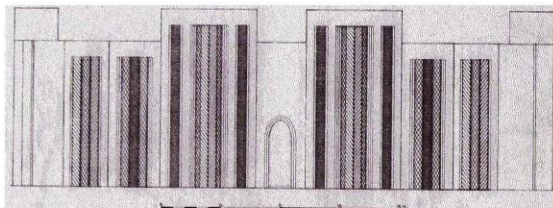
صورة لانصاف الاعمدة الخمسة التي تزين الجدار الخلفي للمصلى
عن / Jean-Paul Thamann, pl.3.



مجسم افتراضي للفسحة الامامية والمصلى وانصاف الاعمدة الخمسة المصقفة
عن / Jean-Paul Thamann, Fig. 26.

شكل-١٧

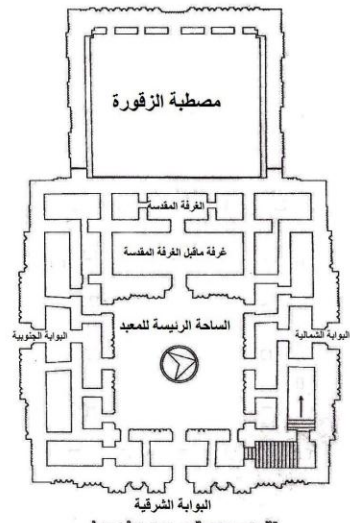




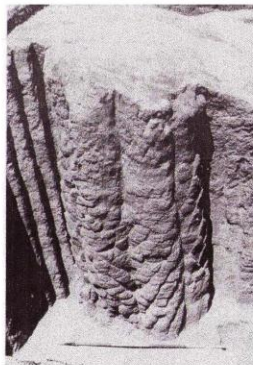
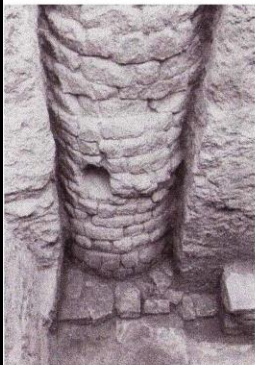
إعادة رسم واجهة المدخل الشرقي لمعبد تل الرماح وتفاصيل الصاف الأعمدة وعودي البرجين عن / David Oates, 1967, PL32



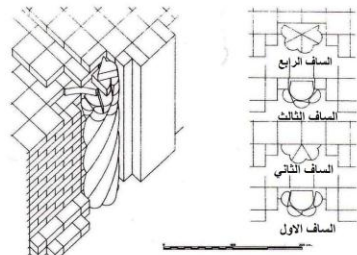
انصاف الأعمدة الحلزونية ضمن واجهة الغرفة قبل الغرفة المقدسة المعطلة على الساحة الرئيسية للمعبد
عن / David Oates, 1967, pL.32.



مخطط للمعبد الكبير مع مصطبة الزقورة الملاصقة له في تل الرماح
عن / David Oates, 1968, pL. 28.



العمود الرباعي في البرج الجنوبي لمدخل المعبد الشرقي
أحد نماذج الأعمدة التخيلية ضمن المدخل إلى الساحة
عن / David Oates, 1967, pL.33.



مخطط افتراضي لعملية تنفيذ الصاف الأعمدة الحلزونية بالطين المعقوب
عن / David Oates, 1982, p. 395.

شكل - ١٩

Abstract :

The architecture of ancient Iraq lacked important elements of construction such as columns and pillars that supports the ceiling because the land of Iraq's lack of robust materials as stone and strong timber, as well as the climatic conditions which prevented the increase spaces rooms or adoption of building large halls that need to shafts system, and with despite of the rarity of use, the columns and pillars was one of the elements adopted by architecture Iraqi models, including the oldest formations constructivism in that part of the ancient Near East, and we see a lot of diversity and creativity in the implementation of these columns in its materials used in their construction as well as the forms and the purpose of thier and diversity in the decoration through engraving, inlay and molded bricks.

* جامعة ميسان / كلية التربية - قسم التاريخ .

(1) Dominique Collon, "Mesopotamian Columns", Journal of Ancient Near Eastern Society (JANES), No 2, 1969, p.1.

(2) Gwendolyn Leick, Dictionary of Ancient Near East Architecture, Routledge, 1988, p. 53.

(3) P.R.S Moorey, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, Indiana, 1999, p.357.

(٤) أبْن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المتوفي سنة ٧١١ هـ ،
لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ب.ت،
ص ٣٠٩٧ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٨٤ .

(6) Assyrian Dictionary, Chicago, 1960, (CDA), i.j : pp. 109-110.1-a,b.

(7) I.J.Gelb, Glossary of Old Akkadian, Chicago (mad 3), 1957, p. 44.

(8) CDA, t: pp. 418-19.

(9) I.J.Gelb, Op.cit, p.110.

(١٠) عامر سليمان، " تعريب اللغة الاكدية"، ندوة الاصل المشترك للغات العراقية القديمة، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٩، ص ١٤-١٥.

(11) H. A. Reizammer, Sumerisch Deutsches Glossar, Germany, 1980, p.161.

(١٢) طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٨٠، ص ١١٦.

(13) Gwendolyn Leick, Op.cit. p. 39.

(١٤) محمد طه الاعظمي، "البيئة واثرها على العمارة العراقية القديمة (المشاكل والحلول)"، وقائع ندوة العمارة والبيئة، المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٤٩-٥٢.

(15) يعد هذا الموقع وكذلك قرمز دير من ضمن مواقع اخرى انتشرت على قدمات سفوح سلسلة جبال زاكروس لاسيما في منطقة سنجار، لتمثل مرحلة انتقالية مهمة بين العصر الحجري القديم والحديث المتمثل باقدم القرى الزراعية جرمو، يقع هذا المستوطن الى الجنوب من محافظة دهوك شمال العراق، حوالي ٥٥ كم شمال غرب الموصل، الى شمال نهر دجلة بحوالي ٥، ١ كم، تم التنقيب فيه من قبل البعثة الآثرية لجامعة وارشو البولندية برئاسة ستيفن كوزلوسكي لمواسم اربعة ١٩٨٥-١٩٨٨، كشفت فيه عن ثلاثة ادوار سكنية رئيسية تعود الى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (قبل صناعة الفخار) ضمن الفترة ما بين نهاية الالف التاسع ق.م والنصف الاول من الالف السابع ق.م، كشف عن ١٩ مبنى سكني ضمن هذه الادوار الثلاثة، شيدت وفق طرق بناء اظهرت تطورا ملحوظا عبر الادوار الثلاثة، مما دفع بعض ، استنادا الى شكل المبنى (A,B,C,D,E) الباحثين من تقسيمها الى خمسة انواع والمادة البنائية وطريقة التسقيف، أذ استخدم في بناء جدرانها مادة الطين (الطوف) لاسيما في الدور القديم، لتستخدم بعد ذلك مادة اللين، ليعد هذا اللين اقدم النماذج المستخدمة في العراق القديم، وهو بشكل مميز يسمى بلين السيكار كونه يشبه الى حد بعيد السيكا لمقطعه الجانبي الطويل وسطحه المتميز باستدارة خفيفة، حتى يسميه بعض الباحثين بالمستوي المحذب، كون الوجه الاعلى له محذب وجوانبه مستقيمة ومستوية، بطول يتراوح ما بين ٤٠-٥٠ سم وعرض لا يتجاوز ٢٠ سم، وهو يشبه الى حد كبير ما تم الكشف عنه في موقع جوخة مامي وتل العويلي (سنبحت به لاحقا)، وتتميز هذه البيوت او الغرف بوجود دكة ملاصقة للجدران وعلى امتدادها، ربما استخدمت للنوم او الجلوس وربما لاسناد الجدار كوظيفة ثانية، اما الدخول لهذه

البيوت فاعتقد وباحتمال كبير كان من خلال السقف لعد وجود دلائل لاكتشاف أي نوع من المداخل وربما يسهل ذلك تصميم البيت التحت ارضي ليترك مسافة بسيطة Peter
يمكن تسلقها من فوق سطح الارض. وحول المزيد ينظر:

N.Peregrine & Melvin E, Encyclopedia of Prehistory–South and
South West Asia,U.S.A,2002,p.18//Katsuhiko
Ohnuma,“Chronology of the Proto–Neolithic of Iraq and Syria”,
Al–Rafidan,Vol.18,1997,pp.45–7// Stefan K.Kozlowski &
Andrzej Kempisty,“Architecture of the Pre–Pottery Neolithic
Settlement in Nemrik,Iraq”,World
Archaeology,Vol.21,No.3,1990,p.348–54.

(16) Stefan K. Kozlowski and Andrzej Kempisty, Op.cit, p. 352.

(17) Ibid, p. 353.

(18) Stefan K . Kozlowski, A. Kempisty, “A Preliminary Report on
Third Season / 1987 of Polish Excavations at Nemiric 9/
Saddam Dam Salvage Project”, Sumer, Vol. 46, No.1–2, 1989–
1990, p.21.

(19) Stefan K. Kozlowski and Andrzej Kempisty, Op.cit, pp.
354– 355.

(20) Ibid, p. 355 .

(21) Ibid, pp. 357, 360.

(22) Stefan K . Kozlowski, A. Kempisty, 1889–1990, Op.cit, p.
21.

(23) Stefan K. Kozlowski and Andrzej Kempisty, Op.cit, p. 356.

(24) Ibid, p. 359.

(25) Stefan K. Kozlowski and Andrzej Kempisty, Op.cit, p. 355.

(26) Stefan K . Kozlowski, A. Kempisty, 1889–1990, Op.cit, p. 22.

(27) Ibid, p.22.

(28) Polish Archaeological Mission, "Fourth Report on the Excavation of the prepottery Neolithic Site Nemric/9", Sumer, Vol.46, No.1–2, 1989–1990, p.27.

(29) Stefan K. Kozlowski and Andrzej Kempisty, Op.cit, p. 359..

(30) Stefan K . Kozlowski & Others, " Second Report on the Excavation of the Prepottery Neolithic Site Nemric 9 in 1986 Saddam Dam Salvage Project ", Sumer, Vol.46, No.1–2, 1989–1990, pp.17–18.

(³¹) يقع مستوطن قرمز دير في ضواحي مدينة تلغفر، عند قدمات سفح جبل سنجار الجنوبي، ٥٠ كم غرب مدينة الموصل شمال العراق، وهو من المواقع الصغيرة بمساحة ٦٠×١٠٠م، نقبت فيه البعثة الاثرية البريطانية من جامعة ادنبره برئاسة الاستاذ تريفور واتكنس لموسمين ١٩٨٩-١٩٩٠م، يعود لفترة ما بعد العصر الحجري القديم وحتى بدايات العصر الحجري الحديث، مابين ٨٥٠٠-٧٩٠٠ ق.م، ويشير بعض الباحثين الى ان العصر الحجري الحديث معروف بسمات الزراعة وتدجين الحيوان لكن لم تظهر معالم هذه النشاطات في هذا الموقع، الذي هو عبارة عن منطقتين شمالية وجنوبية، تم الاستيطان في المنطقة الشمالية اولا واستخدمت المنطقة الجنوبية لرمي مخلفات البناء وبعض مخلفات الانشطة اليومية حتى اصبحت مكبا كبيرا متراكما، حتى تم الانتقال الى هذه المنطقة بعد فترة من اجل الاستيطان بها وترك

المنطقة الشمالية لاسباب غير معروفة، تو زعت فيها بيوت سكنية قليلة منها بيت بسمات عمارية مشابهة تقريبا لمثيلها في موقع نمريك عبارة عن مبنى تحت ارضي بعمق ربما اكثر قليلا من ٨٥سم مقطوع في تربة طينية - رملية حمراء وهو مبنى لاكثر من دور أي لثلاثة على الاقل وعلى نفس المخطط تقريبا وهو شبه دائري يميل لان يكون ببيضويا بغرفة واحدة تم ملاط ارضيته وجدرانه من الداخل بطبقة من الملاط الطيني يليها طبقة سميكة من الملاط الكلسي الابيض، مع إعادة الملاط دوريا، شيدت الجدران لاسيما الاقسام السفلى منها بحجر الكلس وبالطوف للاقسام العليا بعد الكشف عن بقايا لها ضمن احد الادوار ولارتفاع ٢٠سم فوق البناء الحجري، على الرغم من من عدم الكشف عن ارتفاع يزيد عن ٨٥ سم لهذه البيوت، ولم يكشف اثر لمدخل ما في الجدران او اثر لدرجات سلمية للنزول الى الارضية، وتبقى تحليلات المنقبين في كثير من الحثيات قيد الدراسة وعدم التاكيد من التخمينات لعدم وجود من الدلائل ما يكفي للاستنباط لما تعرض له الموقع من تخريب لاسيما من قبل آليات الحفر عبر الفترات الحديثة. للمزيد ينظر:

Trevor Watkins, "Pushing Back the Frontiers of Mesopotamian Prehistory", The Biblical Archaeologist, Vol. 55, No. 4, 1992, pp.176-181.// Peter N. Peregrine & Melvin E, Op.cit, p.20.// Excavations in Iraq 1989-1990, Iraq, Vol.53, 1991, pp.179-80.// Ellen McAdam, "Excavations at Qirmiz Dere 1986: A Preliminary Report", Sumer, Vol. 46, No.1-2, 1989-1990, p. 34. // Trevor Watkins, "Qermez Dere and the Early Aceramic Neolithic of N. Iraq", Paleorient, Vol.15, No.1, 1989, p.19. (32) Trevor Watkins, "The Origins of House and Home", World Archaeology, Vol.21, No.3, 1990, p. 339.

(33) Ibid, p. 342.

(34) Petr Charvat, Mesopotamia Before History, London & New York, 2002, p. 13.

(35) Trevor Watkins, 1990, Op.cit, p. 340.

(36) Trevor Watkins, 1992, Op.cit, p. 178.

(37) Ibid, p. 179.

(38) محمد حامد الطائي، "أقليم القصب في جنوب العراق"، الاستاذ، مج ١٠، بغداد، ١٩٦٢، ص ٢٦٨.

(39) H.W.F. Saggs, Babylonians, University of California, 2000, p. 40.

(40) Ernst Heinrich, Die Tempel und Heiligtümer im alten Mesopotamien Berlin, 1982, p. 6.

(41) H.W.F. Saggs, Op.cit, p. 40.

(42) P.R.S Moorey, Op.cit. pp. 361-2 .

(43) H.W.F. Saggs, Op.cit, p. 44.

(44) بيت خيلاني طراز من عمارة القصور الملكية الاشورية ، وهذا التصميم ظهر في عصر الممالك الحيثية المتأخرة في نهاية الألف الثاني ق.م، او ما تسمى ببلاد خاتي، كما اشارت الى ذلك النصوص الملكية الاشورية لاسيما في العصر الاشوري الحديث عن بناء قصور ملكية على غرار بيت خيلاني من بلاد خاتي، ومن اهم سماته التصميمية هو المدخل الذي تتوسطه او تتقدمه من عمود واحد الى ثلاثة اعمدة وغالبا ما تكون عمودين تتقدم المدخل المفتوح وهي تحمل سقيفة متصلة بفتحة المدخل، تقوم هذه الاعمدة في بعض الاشارات المسمارية والفنية الاشورية على قواعد على شكل حيوانات مفترسة شرسة لاسيما الاسود وهي بشكل رابض، ونحن نعرف

مثل هذه الحيوانات التي تتقدم المداخل في بعض المعابد ومنها معبد تل حرمل من العصر البابلي القديم، علما ان المدخل في بيت خيلاني يرتقى له في بعض الاحيان بواسطة سلالم قليلة واطئة ينظر:

H. FrankfortSource, "The Origin of the Bît Hilani", Iraq, Vol. 14, No.2, 1952, p. 120.

(٤٥) هاري ساكرز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٥٦٧.

(46) Charles Gates, Ancient Cities: The Archaeology of Urban Life in the Ancient Near East and Egypt, Greece and Rome, Routledge, 2003, pp. 211.

(٤٧) يقع هذا التل في القسم الجنوبي من العراق، ٣,٥ كم جنوب شرق مدينة لارسا السومرية (تل السنكرة)، ٦,٥ كم تقريبا الى الشمال من محافظة ذي قار (الناصرية)، تم التنقيب في هذا التل من قبل البعثة الفرنسية لسبعة مواسم، منذ سنة ١٩٧٦ ولمواسم لاحقة لاسيما ١٩٨١-١٩٨٣ ومن ابرز اعضاء هذه البعثة جان دانيال فورست، جان لويس هوت وريجس فالليه، وهو تل صغير بقطر ٢٠٠م، عبارة عن ثلاثة تلال اثرية اكبرها يتمركز في الوسط بارتفاع ٥م عن سطح الارض، اسفرت التنقيبات عن نتائج جديدة وفريدة عن الحضارة العراقية الجنوبية، لاسيما اكتشاف الاستيطان فيه لفترة تسبق فترة عصر العبيد كما هو معروف من موقع العبيد (٢٥ كم جنوب الناصرية)، ليعد تل العويلي اقدم دليل على الاستيطان الذي يعود الى نهايات الالف السادس ق.م، وليس الاول بموجب التحريات وهذا مرهون بالتنقيبات المستقبلية كما يشير الى ذلك بعض الباحثين، فقد تم الكشف عن فخاريات اقدم من فخاريات فترة العبيد ضمن الالف الخامس وبادوار العبيد الرابع التي تقابل الطبقات التسعة عشر من اريدو (تل ابو شهرين)، ٤٠ كم غرب الناصرية، أذ اسفرت التنقيبات في مربعين تنقيبيين في تل العويلي وهما Y27 و X 36 عن طبقات تسبق العبيد ١ الذي يقابله

أريجو ١٩، فقد تم الكشف عن ١١ طبقة في المربع Y27 ومنها الطبقة ١٢ المغمورة تحت سطح المياه الجوفية والتي لم تكشف تفاصيلها، وقد واجه الباحثين مشكلة اصطلاحية حول تسمية هذه الفترة السابقة لعبيد ١ ليقرروا تسميتها بعبيد صفر، كون ان فترة العبيد هي المتعارفة في جنوب العراق كفترة زمنية فاصلة، لذلك فان الإشارة الى تسمية عبيد ضمن سياق البحث للدلالة على المقارنة الزمنية التي توازيها او تعاصرها طبقات وموجودات تل العويلي وليس الإشارة لموقع العبيد، فضلا عن ذلك فان تل العويلي يكشف عن سمات عمرارية وحضارية تعد حلقة وصل ما بين حضارة سامراء والعبيد بمواقعها المتميزة في وسط العراق وجنوبه فضلا عن مواقع منطقة جبل حمرين مثل موقع جوخة مامي، تل عبادة، خيط قاسم وغيرها كمرحلة انتقالية مهمة ومستمرة لا انقطاع فيها، لا سيما في استعمال لبن السيكار في عمارة ابنيته وهو ما تم استعماله كما ذكرنا في موقع نمريك، وفي هذا مبحث اخر يستطيع الباحث فيه من التوصل الى التواصل الثقافي والحضاري ما بين اقسام العراق القديم ومنذ اقدم فتراته الزمنية. للمزيد ينظر: قحطان رشيد صالح، الكشف الاثري، بغداد، ١٩٨٧ .

J.D.Forest and Others,"Larsa-Preliminary Report of the Seventh Campaign at Larsa and the First Campaign at Tell El- Oueili 1976", Sumer, Vol.36, No.1,1980,pp.107-9.//J.D.Forest,"Tell El Oueili,Preliminary Report on the 4th Season(1983)Stratigraphy and Architecture", Sumer, Vol, 44, No, 1-2,1985-1986,pp.55-65.//Marc Lebeau,"A First Report on Pre-Eridu Pottery from Tell El-Oueili",Sumer,Vol,44,No,1-2,1985-1986, pp.88-107. // J.L. Huot," Tell El- Oueili, the Works of 1987 and 1981", Sumer,Vol. 39, No.1-2, 1983, pp.18-19.//Yves Calvet," The Sounding Y 27 at Tell El- Oueili", Sumer, Vol. 39, No.1-2, 1983, pp.24-

30.//Yves Calvet, "The New Deep Sounding X 36 at Tell El-Oueili", Sumer, Vol.44, No.1-2,1985-1986,pp.67-71.//J.D. Forest, Mesopotamie-. L'Apparition de L'Etat VII – III Millenaires, Paris,1996, p. 41-44.//Jean- Louis Hout, "Ubaidian Village of Lower Mesopotamia-Permanence and Evolution feom Ubaid o to Ubaid 4 as Seen Tell El- Oueili", in Elizabeth F. Henrickson ,Ingolf Thuesen (ed), Upon this Foundation, Copenhagen, 1989, p.39.

(48) Jean- Daniel Forest & R. Vallet, " Stratigraphie et Architectur de Oueili Obeid 0 et Travaux de 1987 et 1989", Jean-louis Huot(ed), Oueili Travaux de 1987 et 1989, Paris, 1996, pp. 19-20.

(49) J.-D. Forest, Elements de chronologie, "Jean-louis Huot(ed), Oueili Travaux de 1987 et 1989, Paris, 1996a, p. 385.

(50) Jean- Daniel Forest & R. Vallet, Op.cit, p. 41,

(51) Ibid, p, 42.

(52) Jean-Louis Huot and R. Vallet, "Les Habitations A Salles Hypostyles d' Epoque Obeid 0 de Tell El Oueili", Paléorient, Vol. 16, No. 1,1990, p. 125.

(53) R. Vallet, "La Architecture des Phases Obeid 0 et 1. Travaux de 1989", Jean-louis Huot(ed), Oueili Travaux de 1987et 1989, Paris, 1996, p.109.

(54) Jean-Louis Huot, "The First Farmers at Oueili", The Biblical Archaeologist, Vol. 55, No. 4, 1992, pp. 188, 192. // Jean-Louis Hout, 1989, Op.cit, p.32.

(55) Khaled Nashef, "Archaeology in Iraq Reviewed work(s)", American Journal of Archaeology, Vol. 96, No. 2, 1992, p. 320.

(56) R. Vallet, , Op.cit, p. 114.

(57) Ibid, p. 113.

(58) J.-D. Forest, "Oueili et les Origines de la Architecture Obeidienne", Jean-louis Huot(ed), Oueili Travaux de 1987 et 1989, Paris, 1996, p.141.

(59) Jean- Daniel Forest & R. Vallet, Op.cit, p. 42.

(60) R. Vallet, , Op.cit, p. 116.

(61) Ibid, p. 115 .

(62) Khaled Nashef, Op.cit, p. 322.

(63) R. Vallet, , Op.cit, p. 113.

(64) J.-D. Forest, 1996, Op.cit, p. 146.

(٦٥) تقع مدينة الوركاء (اوروك قديما) على بعد ٣٠ كم جنوب محافظة المثنى (السماوة) تقريبا، وهي من اهم مدن العراق القديم لاسيما في القسم الجنوبي منه، أذ شهدت عصور حضارية مهمة، ازدهرت بمعابدها وموجوداتها وتميزها بابداعات عمارية وحضارية واسبقيتها في الكثير منها، وتتميز بانها الارض التي انطلقت منها الحروف اللغوية الاولى بمفردات صورية تطورت لتكون مهد الكتابة والتدوين التاريخي في حضارة الشرق الادنى القديم، للمزيد عن هذه المدينة بعصورها الحضارية ودوارها الثانوية ، معابدها وابداعاتها الحضارية. للمزيد ينظر :

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٣٤-٤٠ // علي محمد مهدي، دور المعبد في المجتمع العراقي القديم من عصر العبيد حتى نهاية عصر الوركاء، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٧١-٨٩ // فرج بصمه جي، "الوركاء"، سومر، مج ١١، ج ١، ١٩٥٥، ص ٤٧-٥٦.

(٦٦) طه باقر، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(67) Eva Strommenger, The Art of Mesopotamia, London, 1964, p.380.

(68) Ann Louise Perkins, The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia, SAOC, No. 25, U.S.A, 1949, P. 121.

(٦٩) المخاريط الفسيفسائية واحدة من الابداعات الفريدة من نوعها لاسيما في مدينة الوركاء وهي رمز عراقي قديم بما يحمل من دلالات عمارية، جمالية وفنية، وهي عبارة عن مخاريط طينية غالبا ما تكون مفخورة، اختافت الاراء في مغزاها الا ان عموما هي طريقة زخرفية جمالية تعتمد غرز هذه المخاريط من طرفها المدبب في الملاط الطيني الذي يغطي الواجهات البنائية وهو رطب وباشكال هندسية غالبا جميلة جدا تبرزها الالوان التي تغطي سطوحها المستوية الدائرية لاسيما اللون الاسود والابيض والاحمر، او بناء هذه المخاريط في صفوف متناسقة مع صفوف او سوف اللين المستخدمة في البناء، للمزيد عن هذه المخاريط الفسيفسائية ينظر: انطون مورتكارت، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٢-٢٣.

E.Douglas Van Buren, "Archaic Mosaic Wall Decoration", Artibus Asiae, Vol. 9, No.4, 1946, pp.323-345.

(70) Ann Louise Perkins, Op.cit, p. 122.

(71) Ibid, p. 121.

(72) هاينرش ليننتسن، "العمارة في منطقة أي-أنا في عصر الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء، ترجمة عبد الرزاق كامل ذنون"، سومر، مج ٤٦، ج ١-٢، ١٩٨٩-١٩٩٠، ص ٣٥.

(73) Ann Louise Perkins, Op.cit, p. 122.

(74) Ibid, p, 121.

(75) هاينرش ليننتسن، المصدر السابق، ص ٣٥.

(76) Ernst Heinrich, Op.cit, p. 47.

(77) هاينرش ليننتسن، المصدر السابق، ص ٣٥.

(78) Dominique Collon, Op.cit, p. 2.

(79) Ann Louise Perkins, Op.cit, p. 123.

(80) هاينرش ليننتسن، المصدر السابق، ص ٣٥.

(81) Eva Strommenger, Op.cit, p. 380.

(82) هاينرش ليننتسن، المصدر السابق، ص ٣٥.

(83) علي محمد مهدي، المصدر السابق، ص ٨١.

(84) هاينرش ليننتسن، المصدر السابق، ص ٣٥ - ٣٦.

(85) Amanda Podany, Ancient Near East, Oxford, 2014, p.19.

(86) Heinrich J.Lenzen,"Uruk 4a", UVB /24, Berlin, 1968, p. 15.

(87) Rainer Michael Boehmer, Uruk, Mainz am Rhein, 1999, pp. 6-7.

(88) حول هذه الآراء وللمزيد عن هذا المبنى ينظر: اثير احمد حسين، عمارة القصور في العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد - كلية الاداب، ٢٠٠٩، ص ٤٦ - ٥٢.

(٨٩) هاينرش لينتسن، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٩٠) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٩١) الريمشن تسميه اطلقها المنقبون الالمان على هذا النوع من اللبن الذي يتميز بمقطع طولي مستطيل الشكل وهو بمقياس ضعف المقطع العرضي المربع له، وكان السمة البارزة لابنية عصر الوركاء المتأخر لاسيما في مدينة الوركاء ولغاية عصر فجر السلاطات، للمزيد ينظر: اثير احمد حسين، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٩٢) Heinrich J.Lenzen, Op.cit, p. 15.

(٩٣) هاينرش لينتسن، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٣٨-٣٩.

(٩٥) تقع مدينة كيش (تل الاحيمر) على بعد ١٢ كم شرق مدينة بابل القديمة ، حوالي ١٤ كم شمال شرق مدينة الحلة، وللمزيد من التفاصيل عن هذا القصر في مدينة كيش ينظر: اثير احمد حسين، المصدر السابق، ص ٧٤-٨٥.

(٩٦) حول عصر فجر السلاطات وادواره وفتراتهم التاريخية ينظر: طه باقر، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٩٧) اختلفت رؤى الباحثين حول تحديد تاريخ القصر بدقة وعائديته المَلَكِيَّة، للمزيد ينظر:

Eva Strommenger, Op.cit, p.391. //Max E.L.Mallowan, "The Early Dyanstic Period in Mesopotamia", CAH, Vol.1, Part 2, London, 1971, pp.274-5.// Ernest mackay, Asumerian Palace and the'A" Cemetery at Kish, Mesopotamia, Part 2, Chicago, 1929, pp. 105-6.// Stephen H. Langdon, Excavations at Kish (EK), Vol 1, Oxford, 1923-24, pp. 69-70.

(٩٨) Ernest Mackay, Op.cit, p. 95.

(99) Ibid, p. 95.

(100) Ernst Heinrich, Die Palaste im Alten Mesopotamien, Berlin, 1984, p.19.

(101) Ernest Mackay, Op.cit, p. 95

(١٠٢) يعد هذا اللبن السمة الرئيسية لعمارة عصر فجر السلالات كما كان لبن الريمشن اعلاه سمة عصر الوركاء في العراق القديم، للمزيد ينظر: اشير احمد حسين، المصدر السابق، ص ٧٥.

(103) Ernest Mackay, Op.cit, p. 95

(104) Ibid, p. 99.

(105) Ibid, p. 100.

(106) Stephen H. Langdon, Op.cit, p. 70,

(107) Ernest Mackay, Op.cit, p. 95

(١٠٨) يقع هذا الموقع ٣٠ كم غرب مدينة الرفاعي (احدى اقصية محافظة ذي قار) وبمسافة ٧ كم جنوب شرق مدينة اوما (تل جوخة)، وقد تبنت الهيئة العامة للآثار والتراث التنقيب فيها حديثا لاربعة مواسم من سنة ١٩٩٩ ولغاية ٢٠٠٢ برئاسة الدكتور دوني جورج للموسمين الاولين ومنقب الآثار السيد حيدر عبد الواحد عريبي للموسمين اللاحقين، أذ اسفرت التنقيبات عن الكثير من اللقى الاثرية والمعثورات التي تخص الجانب الحضاري، الفني والكتابي، فضلا عن بقايا عمارية لها اهميتها الكبيرة والمتفردة، التي كشفت غنى هذا الموقع واهميته لاسيما في العصر السومري القديم، ومما يؤسف له قلة البحوث التاريخية والآثرية التي تناولت دراسته، والاستناد الكبير على التقارير الفصلية والسنوية للتنقيبات في الموقع، ومن خلال الكشف عن بعض اللوحات المسمارية يشير بعض الباحثين الى ان هذا الموقع ربما يمثل في الاصل مدينة Gisha او Kissa المذكورة في النصوص السومرية القديمة، وربما تشكل مع

تل جوخة (اوما) معا مدينة اوما المشهورة، او كما يشير الاستاذ المنقب الى انها ربما تكون هي مدينة اوما القديمة أي اوما عصر فجر السلالات، لكن بدون جزم، ومن اهم العمائر المكتشفة فيها المعبد السومري H والمعبد الابيض فضلا عن بنائيتين كبيرتين يعتقد انها تمثل قصور ملكية، للمزيد ينظر: دوني جورج يوحنا، التقرير الفصلي الخاص بالاعمال التحضيرية للتنقيب في موقع ام العقارب لسنة ١٩٩٩، الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم الوثائق، اضبارة ٩. // حيدر عبد الواحد عريبي، "نتائج تنقيبات موقع ام العقارب للموسمين الثالث والرابع ٢٠٠١-٢٠٠٢"، سومر، مج ٥٢، ٢٠٠٣-٢٠٠٤، ص ٢٤٢-٢٦٥. كذلك :

Donny George and Haidar Abdul Wahed, "Tempel "H" at Umm al Aqarib", in John Curtis and Others, Of Pots and Plans, London, 2002, pp.379-83. // Trover Bryce, The Peoples and Places of Western Asia, Routledge, USA and Canada, 2009, p. 738.

(١٠٩) حيدر عبد الواحد عريبي، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(110) Donny George and Haidar Abdul Wahed, Op.cit, p.384.

(١١١) حيدر عبد الواحد عريبي، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(١١٢) تقع مدينة نفر حوالي ٣٥ كم شمال شرق مدينة الديوانية، تم التنقيب فيها من قبل بعثات مختلفة ولستة عشر موسما تقريبا ما بين سنة ١٩٤٨ - ١٩٨٥، وقد اسفرت التنقيبات عن كشف الكثير من الآثار العمرارية والفنية والكتابية المهمة لاكثر من تل اثري في هذه المدينة، وواحد من اهم المكتشفات العمرارية هو معبد الالهة انا الذي شيد واعيد بنائه لاكثر من فترة زمنية ما بين عصر الشبيه بالكتابي وحتى العصر الفرثي المتأخر، ليتكون موقع هذا المعبد من ثلاث وعشرين طبقة اثرية . للمزيد عن مدينة نفر ومعبد الالهة انا ينظر: طه الاعظمي، "معبد أي-انا في نفر(عصر فجر

السلالات) دراسة وتحليل"، مجلة الاداب، عدد ٤٥، بغداد، ١٩٩٩، ص ٦١-٧٧. // قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٤٠.

E.Ebeling und E.Meissner , Reallexikon der Assyriologie(RLA),Vol,9. Berlin, 2001, pp.552-57. // Vaughn E. Crawford, "Nippur, the Holy City", Archaeology, Vol. 12, No. 2, 1959, pp.74-83 // Donald P. Hansen and George F. Dales,"The Temple of Inanna Queen of Heaven At Nippur", Archaeology, Vol.15, No.2, 1962, pp. 75-84.

(113) Donald P. Hansen and George F. Dales, Op.Cit, p. 76.

(114) E.Ebeling und E.Meissner, Op.Cit, p.555.//Max E.L.Mallowan, Op.Cit, pp.279-80.

(115) Ibid, p.554.

(116) Gwendolyn Leick, Op.Cit, p. 67.

(117) Donald P. Hansen, "Art of the Early City-State", in Joan Aroz, Art of the First Cities: The Third Millennium B.C. from the Mediterranean to Indus, New York, 2003, p. 66.

(118) Oscar White Muscarella, Bronze and Iron: Ancient Near Eastern Artifacts in the Metropolitan Museum Art, NewYork, 1988, p. 305.

(119) Donald P. Hansen and George F. Dales, Op.Cit, p. 76.

(120) Vaughn E. Crawford, Op.Cit, p. 81.

(١٢١) محمد طه الاعظمي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(122) E.Ebeling und E.Meissner, Op.Cit, p.554.

(١٢٣) تقع مدينة اور (تل المقير) على بعد حوالي ١٥ كم جنوب غرب مدينة الناصرية (ذي قار)، وهي تعد من اهم مدن العراق القديم ضمن القسم الجنوبي منه لاسيما في العصر السومري القديم والحديث، اذ غلب عليها الطابع السومري في اكثر اثارها ونصوصها المكتشفة، فضلا عن اثارها المهمة الاخرى التي تعود الى العصور الحضارية الاخرى ، فقد مثلت هذه المدينة امتداد حضاريا وتأريخيا من اقدم العصور الى احداثها ضمن تأريخ العراق القديم، ويعد الاستاذ السير ليونارد وولي من اهم من نقب فيها، ونشر جميع المكتشفات في موسوعته المهمة (تنقيبات اور) (Ur Excavations)، ومن هذه الموسوعة نكتشف الكثير من النماذج المنفردة للاعمدة والدعائم لاسيما في عصر سلالة اور الثالثة وغيرها لا يسعنا ذكرها جميعا.

(١٢٤) يقع هذا المبنى في موقع دكدكة او دقدقة (Diqdiqqah)، بالقرب من مدينة اور الاثرية حوالي ١٢٠٠ م الى الشمال الشرقي منها، وهو من المباني المهمة والمميزة التي تعود الى الملك سين-ادينام (sin-iddinam)، ملك لارسا ١٨٤٩-١٨٤٣ ق.م ، ضمن العصر البابلي القديم، وهو ابن الملك نور ادد ولقب نفسه في اغلب نصوصه بملك او راعي مدينة لارسا واور، وذلك بدلالة وجود اسم هذا الملك مختوما على جميع القطع الآجرية المستخدمة في تبليط ساحة المبنى الرئيسة او ما تبقى منها، وعلى الرغم من من اهمية المبنى الا ان البحوث باللغة العربية لم تتناول تفاصيله المتنوعة والمنفردة، ولم تحدد خاصية هذا المبنى او الغرض من اقامته بشكل محدد من قبل الباحثين، ما بين ان يكون مستودع لخزائن الاله او لغرض دفني (مدفن) وبين ان يكون خزينة للملك سين-ادينام نفسه، حول المزيد عن هذا المبنى والملك سين ادينام ينظر:

Sir Max Mallowan, "The Treasury of sin-iddinam", in Sir Leonard Woolley and Sir Max Mallowan , Ur Excavations, Vol.7-The Old Babylonian Period, London, 1976, pp. 87-91.//

Douglas R.Frayne, The Royal Inscriptions of Mesopotamia/Early Periods–Old Babylonian Period 2003–1959 B.C (RIME/4), Canada, 1990, p.157.// Ernst Heinrich, 1982, Op.Cit, pp.174–5.

(125) Ernst Heinrich, 1982, Op.Cit, p. 174.

(126) Sir Max Mallowan, Op.Cit, p. 89

(127) Ibid, p. 89.

(128) Ibid, p. 88.

(129) Ibid, pp. 89–90.

(130) Sir Leonard Woolley and Sir Max Mallowan, Ur Excavations –The Old Babylonian Period (UE), Vol.7, London, 1976, p. 103.

(^{١٣١}) ماكس مالوان، مذكرات مالوان، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي، بغداد، ١٩٨٧، ص ٥٨–٥٩.

(^{١٣٢}) المصدر نفسه، ص ٥٩ – ٦١.

(133) Sir Leonard Woolley and Sir Max Mallowan, Op.Cit, pp. 106– 107.

(134) Ibid, p. 107.

(135) Ibid, pp. 96–7.

(136) P. R. S. Moorey, “ Some Aspects of Incised Drawing and Mosaic in the Early Dynastic Period”, Iraq, Vol. 29, No. 2, 1967, pp. 97–99.

(137) Ernest de Sarzec, Decouvertes en Chaldee : Second Volume Partie Epigraphique et Plances, Paris, 1894, Pl. 57, 1.

(138) Ernest de Sarzec, Decouvertes en Chaldee: premier volume texte, Paris, 1884, p.47. // Andre Parrot, Tello: vingt campagnes de fouilles (1877-1933), Paris, 1948, pp.156-8.

(١٣٩) يعد هذا المعبد من المعابد المهمة، وهو المبنى الرئيس في تل العُبيد (تل صغير مجهول الاسم القديم، ٦ كم غرب مدينة اور)، بقايا المعبد العمارية تشير الى مروره بثلاث ادوار تاريخية الاخير منها يعود الى عصر الملك شولكي من سلالة اور الثالثة، اما الاقدم منها، محور البحث، فيعود الى عصر فجر السلالات الثالث ب (٢٤٠٠ ق.م)، شيده الملك أنبيدا ملك اور ابن الملك ميس أنبيدا مؤسس سلالة اور الاولى بموجب النص المكتشف على لوح الاساس الحجري الذي يشير الى ذلك، وقد خصص المعبد لاجل الالهة ننخرساك، وهو مقام على منصة مرتفعة عن الارض بابعاد ٣٣×٢٦م شيدت من اللبن المستوي المحذب وكسي سطحها بالآجر واحيطت بجدار قسمه العلوي من اللبن وقسمه الاسفل من الآجر على اساس حجري مزين بطلعات ودخلات، اما المعبد العلوي فلم يبق منه أي اثر أذ تعرض الى دمار كبير ولم يتم التعرف على مخططه، وقد احيط بسور بيضوي الشكل ابعاده ٨٥×٦٥م تقريبا، لذلك سُمي بالمعبد البيضوي من قبل الباحثين وهو يشبه الى حد ما المعبد البيضوي في تل خفاجة (مدينة توتب قديما)، ٩ كم شرق بغداد، وهما من العصر نفسه تقريبا، ويمكن الصعود الى المعبد من خلال سلمين من الآجر بدرجات من الحجر اقيمت على منحدر من اللبن في الجانب الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي من المصطبة، مع الكشف عن الكثير من البقايا المهمة والمميز مثل تماثيل مجسمة لثيران واقفة ومسامير فخارية تحمل رؤوسا على شكل الاوراد من الحجر المرمرى

الابيض والاسود التي كانت تزين واجهة المنصة او جدران المعبد فيما يبدو والواح جدارية لثيران وطيور بأسلوب النحت البارز والتطعيم ولوحة كبيرة تصور طير الامدكود (نسر براس اسد) وهو ماسكا بآنتين من الايائل فضلاعن ثلاثة من الاعمدة المطعمة بالفسيفساء واسود ورؤوس للنمور من النحاس. حول المزيد عن هذا المعبد والمعثورات ينظر:

Eric M.Meyers, The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East, Vol 5, New York, 1997, pp.251-3.//P. Delougaz, "A Short Investigation of the Temple at Al-'Ubaid", Iraq, Vol. 5, 1938, pp. 1-11.//H. R. Hall & Sir Leonard Woolley, Ur Excavations, Vol.1, Al-Ubaid, Oxford, 1927.

(140) H. R. Hall & Sir Leonard Woolley, Op.cit, pp. 110-5.

(141) Ibid, p. 61.

(142) P. Delougaz, Op.cit, p. 4.

(143) H. R. Hall & Sir Leonard Woolley, Op.cit, p. 112.

(144) Ibid, p.40.

(145) Ibid, p. 100.

(146) Ibid, p.40.

(147) Ibid, pp. 17, 100.

(148) Ibid, p. 100. // Donald P. Hansen, Op.cit, p. 85.

(149) Ibid, p. 103.

(150) Ibid, pp. 39, 103.

(151) Dominique Collon, Op.Cit, p.6.

(152) H. R. Hall & Sir Leonard Woolley, Op.cit, p. 113.

(153) Ibid, pp. 115-6.

(154) Jean-Daniel Forest, Les premiers temples de Mesopotamie (4e et 3e millénaires), British Archaeological Reports (BAR), 1999, pp. 52-3.

(155) Jean-Daniel Forest, 1999, Op.cit, pp. 53-4.

(156) Andre Parrot, Op.cit, pp. 58-61.

(157) Ernest de Sarzec, 1884, Op.Cit, p.424.

(158) Ibid, p. 62.

(159) Ibid, p. 63.

(160) Ibid, pp.425-7.

(161) Ernest de Sarzec, 1884, Op.Cit, p. 63.

(162) Dominique Collon, Op.Cit, p. 6.

(163) Ernest de Sarzec, 1884, Op.Cit, p. 64.// Andre Parrot, Op.Cit, p.158.

(164) Andre Parrot, Op.Cit, p. 156.

(165) Ernest de Sarzec, 1884, Op.Cit, p. 64.

(166) Douglas R.Frayne, Op.Cit, pp. 238-9.

(167) C.J. Gadd, Ur Excavation Text (UET), Vol.1, London, 1928, No, 29, p.36.

(168) Douglas R.Frayne, Op.Cit, P. 236.

(169) Leonard Woolley, Ur Excavations (UE), Vol.5, London, 1939, p. 42.

(170) Ibid, P. 43.

(171) Ibid, P. 42.

(172) Jean-Paul Thamann, "Larsa 1987/1989 : le bâtiment B 33", Jean-Louis Huot(ed),Larsa:Travaux de 1987et1989, Beyrouth, paris,2003,p. 35.

(173) Khaled Nashef, Op.cit, pp. 318-9.

(174) Jean-Paul Thamann, Op.cit, p. 35.

(175) Ibid, p. 37.

(176) Khaled Nashef, Op.cit, p. 318.

(177) Jean-Paul Thamann, Op.cit, p. 38.

(178) Khaled Nashef, Op.cit, p. 318.

(١٧٩) برهان شاكر سليمان، "نتائج التنقيبات في تل حداد"، سومر، مج٥٢، ٢٠٠٣-٢٠٠٤، ص٩٢.

(١٨٠) المصدر نفسه، ص٩٧-٩٨.

(١٨١) للمزيد حول هذا التل وتنقيباته يمكن الرجوع الى التقارير والبحوث المنشورة في مجلة Iraq باللغة الانكليزية للسنوات 1965-1968.

(182) David Oates, "The Excavations at Tell al Rimah, 1967", Iraq, Vol. 30, No. 2, 1968, pp. 115-117.

(183) David Oates, "Tell al Rimah", in John Curtis, Fifty Years of Mesopotamian Discovery, London, 1982, pp.91-3.

(184) David Oates, "Innovations in Mud-Brick: Decorative and Structural Techniques in Ancient Mesopotamia", World Archaeology, Vol. 21, No. 3, 1990, p. 392.

(185) Ibid, p. 395.

(186) David Oates, 1982, Op.cit, p. 95. // David Oates, "The Excavations at Tell al Rimah, 1966", Iraq, Vol. 29, No. 2, 1967, p.80.

(187) Y. Calvet, D. Charpin, S. Cleuziou, J. D. Forest and Jean-Louis Huot, "Larsa Rapport préliminaire sur la sixième campagne de fouilles", Syria, . 53, 1976 , pp. 1-45.

ال خليفة الفاطمي المستعلي بالله ودوره في

النظم الإدارية والقضائية

(٤٨٧.٤٩٥هـ/١٠٩٤.١١٠١م)

م. د. حكمة لفته صكر

المقدمة....

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

سعى الفاطميون إلى بسط سلطانهم على الدولة العربية الإسلامية بأسرها وإقامة(خلافة) يدخل في ظلها الشعوب الإسلامية كافة، ونجحوا في السنوات الأخيرة للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي من إقامة دولة قوية هي(الخلافة الفاطمية) التي هددت لأكثر من مئتي عام وضع العديد من الأسر الحاكمة في العالم الإسلامي/ كما أن خلفائهم عدّوا الخلفاء العباسيين مغتصبين لحقهم الشرعي في حكم هذا العالم، وحكمت الدولة الفاطمية بلاد المغرب من قبل أربعة من الخلفاء الفاطميين وهم عبد الله المهدي(٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م) والقائم بأمر الله(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٣-٩٤٥م) والمنصور بالله(٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م) والمعز لدين الله(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، كما حكمت الدولة الفاطمية مصر من قبل عشرة من الخلفاء الفاطميين وهم:العزيز بالله(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) والحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٦٦-١٠٢٠م) والظاهر لإعزاز دين الله(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) والمستنصر بالله(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) والمستعلي بالله(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) والأمر بأحكام الله(٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م) والحافظ لدين الله(٥٢٥-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) والظافر بأمر الله(٥٤٤-٥٤٤هـ/١١٤٩-١١٥٠م).

٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) والفائز بنصر الله (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) والعاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م).

وتضمن البحث (الخلافة الفاطمية المستعلي بالله ودوره في النظم الإدارية والقضائية (٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) وهو الخلافة التاسع في تسلسل الخلفاء الفاطميين واعتمدت في انجاز هذا البحث على عدد من المصادر التاريخية منها: كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م) وكتاب (الوزراء والكتاب) للجهشياري (ت: ٣٣١هـ/٩٤٢م) وكتاب (الولاة والقضاة) للكندي (ت: ٣٥٠هـ/٩١٦م) وكتاب (أخبار الملوك بني عبيد وسيرتهم) لابن حماد (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وكتاب (أخبار مصر) لابن ميسر (ت: ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) وكتاب (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء) للمقرئزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) وغيرها من المصادر التي أغنت البحث وأخرجته بهذا الشكل.

الباحثة

سيرته....

هو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله^(١)، بن الظاهر لإعزاز دين الله، بن الحاكم بأمر الله^(٢)، بن العزيز لدين الله، بن المعز لدين الله^(٣)، بن أبو الظاهر إسماعيل، المنصور، بن أبو القاسم بأمر الله^(٤)، بن عبد الله المهدي (٢٩٦-٣٢٢هـ/٩٠٢-٩٢٨م) أول الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب.

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولادة الخليفة المستعلي بالله الفاطمي فقد ذهب ابن خلكان انه ولد في القاهرة في شهر محرم عام (٤٦٩هـ/١٠٧٥م)^(٥)، وفي السجلات المستنصرية^(٦) أنه ولد عام (٤٥٢هـ/١٠٥٨م) وهو الأرجح لأن المستنصر بالله أرسل في عام (٤٥٢هـ/١٠٥٨م) كتاب إلى الداعي علي الصليحي^(٧) باليمن يحمل إليه البشرى بمولد المستعلي بالله جاء فيه (كتاب أمير المؤمنين إليك وقد وهب الله له من فضله العميم وطوله النسيم ولد نكياً ونجلاً رضى سماه أحمد وكناه أبو القاسم....وكان ميلاده يوم الرابع عشر من صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمائة.....الخ)^(٨)، وهذا دليل واضح أن الخليفة المستنصر بالله سمى ولده أحمد وكناه أبا القاسم كي يطابق اسم الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وكانت كنيته ككنية الرسول الكريم حتى لا يحدث فتنة في أمره وهذا لم يفعله مع أولاده الباقيين^(٩). وعن هيئة الخليفة المستعلي بالله الفاطمي وأوصافه فلم تتوفر لدينا المعلومات الكافية عن شكله سوى بعض الشذرات التي ذكرها كل من ناصر خسرو وابن حماد إذ وصفه ابن حماد (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) قائلاً: "كان يشبه أبوه الخليفة المستنصر بالله في شأنه وسيرته

وهو شاب كامل الجسم طاهر الصورة يرجع نسبه إلى الأمام الحسن بن علي بن أبي طالب(صلوات الله عليهم)، كان حليق الرأس..."^(١٠)

أما خسرو (ت: ٤٨١هـ/١٠٨٨م) فقد وصفه بأنه كان شديد السمرة يشبه أمه فضلاً عن وصفه بأنه يشبه أبوه المستنصر بالله بالسياسة وكثرة العفو^(١١)، وهناك من

وصفه بأنه كان عادلاً حسن السيرة محبوباً من الرعية يخاطب الناس ويستمع إلى شكاوهم كريماً جواداً، جعل ما في قصره للعامة فكانت خزانة الشراب^(١٢) التي في القصر الشرقي لعامة الناس يأخذون منها ما يحتاجون من الأدوية وكان يهب حتى الزيوت النادرة لمن يطلبها^(١٣).

تزوج المستعلي بالله الفاطمي من أخت الوزير الأفضل^(١٤) ست الملك وقام المستنصر بالله الفاطمي بنعت ابنه أبا القاسم أحمد وقت عقد النكاح بـ"ولي عهد المؤمنين"^(١٥).

ولم تشير المصادر والمراجع من قريب أو بعيد إلى أن المستعلي بالله أنه تزوج غير ست الملك أو تعدد زوجاته و أنجب المستعلي بالله ثلاث أولاد هم أبو علي المنصور الأمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٤٤هـ/١١٠١-١١٢٠م) وجعفر وعبد الصمد^(١٦).

دور الخليفة المستعلي بالله في النظم الإدارية.....

كان للخليفة المستعلي بالله الفاطمي دور مميز وكبير في إدارة الدولة والموجبات التي وضعها لصالحه في تدبير أمور الرعية وحياتهم وكذلك إسهاماته في النهضة الاجتماعية والاقتصادية والأدبية والثقافية والعمرانية^(١٧).

فمن انجازاته بقاء الأرض مقطعة وتوزيعها على المتزايدين من الأجناد والأمراء وأن تبقى الأرض المقطعة لهم لمدة ثلاثين عاماً^(١٨).

كما اهتم الخليفة المستعلي بالله بمشاريع الري وحفر خليج للمراكب في مدينة القاهرة، واهتمامه بالزراعة والأرض^(١٩) أيضاً.

أما الدواوين في عصر خلافة المستعلي بالله فكانت استمراراً لدواوين الخلفاء الفاطميين فضلاً عما استحدثت من دواوين في عصر خلافة المستعلي بالله لكثرة الأعمال والمهام منها: (ديوان الرسائل) الذي هو ديوان إنشاء الكتابة ومراجعة الرسائل والمخاطبات التي تعمم من المستعلي بالله والمستمدة من أفكاره وتطلعاته الثقافية والأدبية وعمق خلفيته التاريخية والإسلامية^(٢٠)، ومتولي ديوان الرسائل يسمى (الكاتب)

أو كاتب الدست ولا تختصر مهمته في شيء ولكنه بتدوين كل ما تحتاجه الأمور وعقد العهود وتولييه المراسيم والعزل^(٢١).

والشخص الذي يتولاه يجب أن يتمتع بحسن الكتابة والبلاغة، ويخاطب بالشيخ الأصل وبعد هذا الديوان الذي تأسس في عهد المستعلي هو أصل الدواوين، وفيه تكون علوم الدولة الفاطمية جميعها، ويقال لمتولييه صاحب ديوان الرسائل أو المجلس^(٢٢).

ومن مهام هذا الديوان أقرار النصوص التي تهتم بعزل الولاة وتنصيبهم^(٢٣)، ولمتولييه مكان للجلوس فيه وله مرتبة ومسند، ويعمل معه حاجب، يخرج له ويقدم أدواته^(٢٤).

ويضم ديوان الرسائل سجل يعني بتسجيل الأسماء لمرتزقة الدولة، ومقدار عطاءهم وتقدم شهرياً بانتظام وأرزاقهم من عينات القمح والشعير، وتعطى في بعض الأحيان نقداً^(٢٥).

ومن الدواوين التي أهتم بها الخلافة المستعلي بالله هو (ديوان الثغور) الذي اختصت مهمته بجباية الرسوم الكمركية عبر الثغور المنتشرة عبر مناطق الدولة وحدودها وجباية المستحقات المالية والضرائب^(٢٦)، ومهمة الذين يقومون عليه عمل تذاكر خاصة المستحقات المالية للدولة بالتجارة مع البلدان الأخرى^(٢٧).

وقام الخلافة المستعلي بالله بتطوير الدواوين التي تلتأت وأخفقت قبل عهده منها:

ديوان الجيش.....

وهو أول ديوان في الإسلام وضعه الخلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عام (٢٠هـ/٦٤٠م)^(٢٨) ومهمته في الدولة الفاطمية معرفة أحوال الجند في الحياة والموت، والمرض والصحة والغياب والحضور وعوض الأجناد وخيولهم والنظر في الأمور^(٢٩).

ديوان الخاص.....

ومهمته الأشرف على نفقات الخليفة والقصر وله مهمة تحصيل الأقساط المستحقة من الضمنا والعاملين بالدولة ويشبه في تعامله ما يقوم به ديوان النفقات بالعصر الأموي والعباسي^(٣٠).

ديوان الجهاد.....

الذي يختص بالنظر في أمور الأساطيل المدنية والحربية وإنشائها وتسييرها والأنفاق على رجالها وله إيرادات خاصة للأنفاق عليه^(٣١).

دور الخليفة المستعلي بالله في النظم القضائية.....

عند الحديث عن القضاء في عهد الخليفة المستعلي بالله الفاطمي ابتداءً بأن ينطلق من مفهوم أن القاضي يبعث في النفوس الهيبة والرغبة وكذلك هو الشخص الذي يتميز باحترام الجميع^(٣٢)، حيث كانت سلطة القضاء في عهد المستعلي بالله وأعماله لا تقتصر على القضاء في الديار المصرية فحسب بل تشمل جميع البلاد الخاضعة للدولة الفاطمية وعلى المدن التي يصير على فتحها من بلدان المشرق والمغرب، والقاضي يفوض بأمور دينية وشرعية مكمله لمهام عمله وعلاقتها بأعمال القضاء^(٣٣) بحكم الأعراف السائدة في تلك الفترة وتشمل كذلك الإصلاح بين الناس والمتخاصمين فيذكر المقرئزي: "أن الحالات التي كانت تقدم للقاضي في عهد المستعلي بالله أقل كثيراً على ما سبقتها في عهد أبوه المستنصر بالله بسبب كثرة المتخاصمين والمختلفين على حقوقهم في تلك الفترة"^(٣٤).

ومن أهم الأوامر أصدرها الخليفة المستعلي بالله والتي تتعلق بالقضاء هي: تعيين مساعدي وأعوان للقضاة، أطلق عليهم نواب الحكم وخلفاء النواحي، وتعيين مجموعة مقتدرة بأمور القضاء، سماهم شهود العدول، ويرأسهم شخص يدعى وجه الشهود أو مقدم الشهود^(٣٥).

أما الخطط المتصلة بالقضاء في عهد الخليفة المستعلي بالله والتي لها مهام وأمور تأتي بالمرتبة الأولى وهي: النظر في المظالم والحسبة والشرطة والتي سنتناولها في بحثنا كل على انفراد كما يأتي:

١- النظر في المظالم...

يعد النظر في المظالم من المناصب الرفيعة التي اعتمدتها الدولة العربية الإسلامية للحد من التعدي الذي يحصل من أصحاب الجاه والسلطة على عامة الناس والضعفاء منهم^(٣٦)، وكذلك للحد من التعدي على المال العام وحالة الفساد بين عمال الخراج ودواوينهم وحكام الأقاليم التابعة للدولة الفاطمية^(٣٧)، وبما أن وظيفة النظر في المظالم هي من الوظائف الداخلة تحت سلطة الخليفة الفاطمي فقد عهد بها الخليفة المستعلي بالله إلى شخص عادل وعظيم الرهبة، وله سطوة في حماية الناس يصل إلى مرتبة القاضي ويعين لهذا المنصب ويسمى قاضي المظالم، يسجل ذلك في سجل يصدر عن المستعلي بالله^(٣٨)، وهذا الأمر تم استحداثه ليكون وزيره الأفضل^(٣٩) الذي أنابه فيه لأنه يمارسها ليلاً بالقصر الخلفي، ويقوم المستعلي بالاطلاع عليها من خلال قربه من إقامة المتظلم عند دخوله (باب الذهب)^(٤٠) وعليه القول بصوت عال: (لا اله إلا الله، وأن محمد رسول الله وأن علي ولي الله) لتصل مسامع الخليفة المستعلي بالله، لغرض النظر فيها وحلها، وتقرأ على مجلسه^(٤١) لانشغال الخليفة بأعمال ومهام الدولة، وكانت جلسات النظر في المظالم يسودها الهيبة والوقار، إذ يأتي المناادي وينادي بصوت مرتفع بـ (أرباب المظالم) فيقدم أصحابها بظلامتهم فتجمع وتقرأ واحدة بعد أخرى^(٤٢).

٢- الحسبة...

أن وظيفة الحسبة من الوظائف المهمة في الدولة في الدولة الفاطمية وأن مرتبتها تأتي بعد القضاء^(٤٣)، فالمحتسب في العصر الفاطمي له مهام عدة حيث يقوم بإدارة ومراقبة شؤون الناس ويحذر المتطاولين على الحق العام والخاص، وكذلك مراقبة المعلمين والمربين للصبيان ومنعهم من ممارسة الضرب مع الصبيان وإلزام عدم التزاحم بالطرقات وعدم تحميل المراكب أكثر من حمولتها والتي اعتاد رؤساء المراكب التصرف بها وكذلك الإيفاء بالوزن والمكيال ومراقبة الأسواق والمحافظة على الآداب والذوق العام والتحلي بالفضائل والحث على إعادة الأمانات ومنع احتكار المواد والأطعمة والحنطة والشعير وعدم استغلال الأزمات والتربص بالأزمات ومقاومة الاحتكار ليصل إلى ضرب المتلاعبين بقوت الناس من الطحانين والخبازين بالسياسات ويأمر بالاطافه بهم للتشهير بالأسواق والأماكن العامة، ويقوم بوضع تسعيرة لمعظم الحاجات الضرورية^(٤٤) ولكثرة مهام وواجبات المحتسب كان عليه أن يتخذ مجموعة من التدابير يقوم بها مجموعة من الأعوان الذين يحملون الصفات الحميدة ولهم باع في الخبرة والاطلاع بالتجارة والصناعة والأمور الأخرى ليجوبوا الطرقات والأزمة والأسواق بالتفتيش عن المتجاوزين والغشاشين من أرباب الحرف والصناعات والمعاش فكانوا يسمون بصفة (عريف)^(٤٥) و(نائب)^(٤٦).

وكان المحتسب ونوابه وأعوانه يطوفون في الأسواق والحارات أو يمشون في الجوامع بطريقة المناوبة بين يوم وآخر في كل جامع^(٤٧) أو اخذ دكه وسط الأسواق معدة لهذا الغرض تدعى دكه الحسبة للنظر في قضايا الناس وحسب كل اختصاص^(٤٨).

كان للمحتسب سلطة تنفيذية تصل إلى مرتبة قاضي القضاة لكل العقوبات التي يستخدمها سماها ابن تيمية بالتعزيز^(٤٩)، حيث لا يتجاوز الردع أو الجلد بالسياط أو التشهير داخل الأسواق والطرق أو التوبيخ والزجر^(٥٠).

وقد ذكر المقرئ أن راتب المحتسب في عهد الخلافة المستعلي بالله وصل إلى ثلاثين دينار شهرياً لأن وظيفة المحتسب لها مكانه في الدولة الفاطمية بشكل عام وللمستعلي بشكل خاص لأنها من ضمن واجباته في الفقه الديني فمن جانب هو الخليفة وهذه الوظيفة عهدته وتكليفه وكذلك فهو أمام الأمة الإسلامية في الدولة الفاطمية لذلك أهتم الخليفة الفاطمي المستعلي بالله بمهام وأمر الأشخاص الذين يخولهم أو ينتدبهم بالعمل لإدارة مهام المحتسب، عدا ما يمنحه المستعلي بالله من خلع له ولأعوانه ومساعديه^(٥١).

٣- الشرطة والجيش والأسطول البحري...

تعددت الآراء حول نشوء هذا النظام فهناك من يرجعه إلى عهد الخلافة الراشدي الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهناك من يقول أن هذا النظام انشأ في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأنه أدخل نظام العسس في الليل، لكن كلها كانت بؤادر لإنشاء نظام الشرطة الذي نظم في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأطلق على رئيسها صاحب الشرطة، إذ أنه يختار من عليه القوم وأهل العصبية^(٥٢).

ومهمة الشرطي هي تنفيذ العقوبات التي يصدرها قاضي القضاة والمحتسب وتنفيذ الطويلة الأمد التي ينطق بها الخليفة الفاطمي أو الوزير^(٥٣).

وكانت الشرطة في العصر الفاطمي تنقسم إلى قسمين وحسب ولايتي القاهرة ومصر، وهما الشرطة العليا في القاهرة والسفلى في مصر (الفسطاط)^(٥٤) والعسكر^(٥٥) ونظراً لكثرة أعمال صاحب الشرطة، اقتضت الضرورة لوجود

مجموعة من الأعوان لمساعدته ويتقاضى صاحب الشرطة شهرياً من (٣٠) إلى (٥٠) دينار ومساعديه من (٢٠) إلى (٥٠) دينار شهرياً بحسب الرتبة^(٥٦). ولا ينحصر عمل رجال الشرطة في حفظ الأمن نهاراً أو ليلاً فحسب بل كانوا يقومون بتنفيذ الأحكام التي ينطق بها القاضي فكان رجال الشرطة في عصر الخليفة المستعلي بالله أكثر حسماً لمخالفات الناس واستقدامهم للقضاء ومتابعة إملاء الشوارع والطرق بالاشخاص الذين يولون ولائهم للدولة وتنفيذ مقرراتها وكذلك تنفيذ أوامر قاضي القضاة، وقد أعنى الخليفة المستعلي بالله بتنظيم عمل الشرطة والمهام التي يقومون بتنفيذها ويربطهم من حيث الأداء بقاضي القضاة، ومن مهام الشرطة وصاحبها، إحضار القابلات إذ أدعت الضرورة إلى إحضارهن أو الغاسلات اللواتي يستدعن لمن تلد من النساء ولمن تموت، فيستأذن في ذلك برقعة ترفع إلى متولي الشرطة فيندب من يثق به ليصحبها إلى حيث مقصدها^(٥٧).

وأن العاصمة الفاطمية كانت لا تعرف لفظة (صاحب الشرطة) إلا في عهد الخليفة المستعلي بالله التي اختفت بعد ذلك لتحل محلها وظيفة (الوالي) بحيث دلت مسؤولية الشرطة هي المحافظة على الأمن^(٥٨).

وأهتم الفاطميون اهتماماً كبيراً بالمؤسسة العسكرية الضاربة سواء كان الشرطة أو الجيش أم الأسطول البحري، فقد أنفقت الدولة الفاطمية الأموال الطائلة على تسليحهم وأعدادهم وعلى بناء أسطول حربي قوي يصد الأعداء عن الدولة مثلما اهتمت في أعداد الشرطة^(٥٩).

حيث تألف الجيش الفاطمي في عهد أجداد الخليفة المستعلي بالله من طوائف عدة واستمرت هذه الطوائف بالعمل في جيش الخليفة المستعلي بالله فضلاً عن إضافة عناصر جديدة وهم (الأرمن) و (السريانيون) فقد ذكرهم ناصر خسرو أثناء زيارته مصر بأنهم مشاة ولهم قائد خاص بهم يتولى أمرهم وبلغ تعدادهم في

خلافة المستعلي بالله (٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) بحدود عشرة آلاف نسمة^(٦٠).

أن جهود الخلفاء الفاطميين لم تقف عند اهتمامهم بالجيش بل وجهوا الجيش بل وجهوا اهتمامهم إلى إنشاء أسطول قوي بسبب التهديدات الخارجية على دولتهم ولدفع خطر الروم الذين حاولوا الاستيلاء على بيت المقدس عام (٣٦٥هـ/٩٧٥م)^(٦١).

وقد تنوعت معدات الأسطول الحربي في عهد المستعلي بالله الفاطمي حيث شملت الأسلحة المتنوعة والمنجنيقات والطرادات وأسلحة النقب كالأبراج والسالام والحبال، وكذلك الأسلحة الخفيفة كالدورق والترس والسيوف والخنجر^(٦٢). واتخذت تدابير أخرى يستخدمها رجال الأسطول البحري عند إقامة الحروب، فيقوم الرجال بشد السلاح على اليد أو بالرجل وتسمى القس مضاف إليه المواد التي تستخدم والتي تشمل النفط والنار الإغريقية، واعتاد رجال الأسطول على أن يحملوا معهم دهن البلسان يستخدم لدهن أجسامهم والذي يحميهم من لهب نيران الأعداء.

فضلاً عن امتلاكهم (قوص) صمام يستخدم كوسيلة للاتصال بين قيادة الأسطول والوحدات الأخرى أثناء السير في مياه البحر، ويوضع فانوس على مركب رئيس الأسطول لتهتدي به المراكب الأخرى ليلاً^(٦٣).

وحصر الفلقشندي في كتابه صبح الأعشى عدد رجال البحرية في زمن الخلافة المستعلي بالله الفاطمي بحدود خمسة آلاف مقاتل، يترأسهم رجل يمتلك صفات الشجاعة والجرأة واتخاذ القرارات يطلق عليها تسمية أمير الأسطول البحري أو أمير الماء أو البحر أو القائد ومنزلته تكون القائد العام للأسطول وعمد الخلافة المستعلي بالله على تعيين عشرة قادة تم اختيارهم من بين كبار أعيان الدولة وأمرائها، وأن يكون خبير وعالم بمهمة الملاحة والرياح ومسالك

البحار والمقاذف، ومقاتلوا الأسطول البحري يطلق عليهم (المجاهدون في سبيل الله) أو (الغزاة في أعداء الله) وأن تجنيدهم في العمل طوعاً، وليست إجبارية، ومقدار راتب كل مقاتل أو رجل يصل بين دينارين إلى عشرين ديناراً^(٦٤).

ولم يبخل الخليفة المستعلي بالله الفاطمي بشيء عن تجهيز وإدامة رجال وأسطول البحرية فكان أسطول البحرية الفاطمي مميز في التسليح والتجهيز والاحتياجات العسكرية والتموينية والعدة والعدد^(٦٥).

ملخص.....

تناولت في بحثي هذا الخليفة الفاطمي المستعلي بالله ودوره في النظم الإدارية والقضائية ٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م وهو الخليفة التاسع في تسلسل الخلفاء الفاطميين، وكان عادلاً، حسن السيرة، محبوباً من الرعية، كريماً، جواداً، وكان له دور مميز وكبير في إدارة الدولة سواء في النظم الإدارية كالاهتمام بمشاريع الري والزراعة والدواوين أو النظم القضائية كالنظر في المظالم والحسبة والشرطة واعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر التي أغنت البحث وأخرجته بهذا الشكل منها كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعيد وكتاب (الوزراء والكتاب) للجيشياري وكتاب (الولاة والقضاة) للكندي وكتاب (أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم) لابن حماد وكتاب (أخبار مصر) لابن ميسر وكتاب (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء) للمقريزي وغيرها.

الخاتمة.....

- بعد انجاز بحثنا الموسوم (ال خليفة الفاطمي المستعلي بالله ودوره في النظم الإدارية والقضائية ٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) توصلنا إلى النتائج الآتية:
- ١- كان الخليفة المستعلي بالله عادلاً، حسن السيرة، محبوباً من الرعية، يخاطب الناس ويستمع إلى شكاوهم كريماً جواداً.
 - ٢- كان للخليفة المستعلي بالله دور مميز وكبير في إدارة الدولة والموجبات التي وضعها لصالحه في تدبير أمور الرعية وحياتهم.
 - ٣- اهتم الخليفة المستعلي بالله بمشاريع الري وحفر خليج للمراكب في مدينة القاهرة، واهتمامه بالزراعة والأرض أيضاً.
 - ٤- استحدث الخليفة المستعلي بالله دواوين جديدة لكثرة الأعمال والمهام منها: (ديوان الرسائل) وكذلك قام بتطوير دواوين أخرى مثل (ديوان الثغور) و (ديوان الجيش) و (ديوان الخاص) و (ديوان الجهاد).
 - ٥- كانت سلطة القضاء في عهد الخليفة المستعلي بالله وأعماله لا تقتصر على القضاء في الديار المصرية فحسب بل تشمل جميع البلاد الخاضعة للدولة الفاطمية.
 - ٦- قام الخليفة المستعلي بالله بإصدار أوامر تتعلق بالقضاء منها تعيين مساعدي وأعوان للقضاة أطلق عليهم نواب الحكم وخلفاء النواحي.
 - ٧- اهتم الخليفة المستعلي بالله اهتماماً كبيراً بالخطط المتصلة بالقضاء منها النظر في المظالم والحسبة والشرطة والجيش والأسطول البحري.

الهوامش.....

- ١- المقرئزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي، (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر، ط ١١، (بيروت: دار الكتب العالمية، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٣٥٥.

٢- المقرئزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية،تحقيق:

خليل المنصور،ط١،(بيروت:دار الكتب العالمية،١٩٩٨م)،ج٢،ص١٦٧.

٣- المقرئزي،اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،ج٢،ص٣٥٥؛حسن،حسن إبراهيم وطه أحمد،المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور (٣٤١-٣٦٥هـ)،ط٢،(القاهرة: مطبعة النهضة المصرية،١٩٦٣م)،ص١٣.

٤- أبن حماد الصنهاجي،أبو عبد الله محمد،(ت:٦٢٦هـ/٢٢٨م)،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تحقيق:جلول أحمد البدوي،(الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،د.ت)،ص٢٩.

٥- أبن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر،(ت:٦٨١هـ/٢٨٢م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ط٢،(بيروت: دار أحياء التراث العربي،٢٠٠٩)،ج٢،ص٩٨.

٦- السجلات المستنصرية:هي عبارة عن سجلات وتوقيعات وكتب أرسلها الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى دعاة اليمن وغيرهم في البلدان.(السجلات المستنصرية)، تقديم:عبد المنعم ماجد،(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية،١٩٥٣م)،ج١،ص١٩.

٧- هو أبو الحسن بن محمد الصليحي(ت:٤٥٩هـ/١٠٦٧م) احد الدعاة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي في اليمن وينتسب إلى قبيلة الأصلوح،كان شاباً أشقر اللحية أزرق العينين وكان متواضعاً وشاعراً فصيحاً ومن أذكى الملوك وأكثرهم دهاء جعل كرسي دولته صنعاء وحكم خمس عشر سنة.المقرئزي،الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك،تحقيق:جمال الدين الشيال،(القاهرة:د.مط،١٩٨٤م)،ص٦٥-٦٦.

- ٨- السجلات المستنصرية، ص ٣٧-٤٦.
- ٩- السجلات المستنصرية، ص ٤٦-٤٧.
- ١٠- ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص ٧٠.
- ١١- ناصر خسرو أبو العين القيادناشي الموزني، (ت: ٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م)، ص ٩٦.
- ١٢- وهي إحدى خزائن القصر الخلفي (القصر الشرقي) في الدولة الفاطمية في مصر وهي القاعة التي هي الان (المارستان العتيق) فإذا قعد الخليفة على السرير عرض عليه حاميهها ما فيها وهو من كبار الأستاذين وشاهدها فيحضر إليه فراشوها بين يدي مستخدمها، عيون الأصناف العالمية. المقرزي، الخطط المقرزية، ج^٢، ص ٣٩٥.
- ١٣- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت: ٦٥٨هـ/١٢٥٨م)، الحلة السيرة، تحقيق: إبراهيم الايباري، (د.م: دار الكتب الإسلامي، ١٩٨٣)، ج^٢، ص ١٩١-١٩٢.
- ١٤- هو أبو القاسم شاهنشاه بن بدر لجمالي، تولى مكان أبيه لما ضعف عام ٤٩٥هـ/ ١١٠١م، وكان حسن التدبير، وهو الذي أقام الأمر بأحكام الله ابن المستعلي بالخلافة، ودبر دولته وحجر عليه، قتل عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج^٢، ص ٤٤٨.
- ١٥- الشيال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية، ط ١، (القاهرة: دار النهضة، د.ت)، ص ٥٢.
- ١٦- المصدر نفسه، ص ٥١.
- ١٧- المقرزي، الخطط المقرزية، ج^١، ص ٨٣.
- ١٨- المقرزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج^٢، ص ٤٠.

١٩- القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي، (ت: ٨٢١هـ/٤١٨م)،
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (القاهرة: المكتبة السلطانية، ١٩١٦م)، ج^٣،
ص ٣٣٦ .

٢٠- المصدر نفسه، ج^١، ص ٣٥٧ .

٢١- المصدر نفسه، ج^١، ص ٣٥٧ .

٢٢- المصدر نفسه، ج^٣، ص ٤٩٩ .

٢٣- المقرئ، الخطط المقرئية، ج^٣، ص ٣٢٢ .

٢٤- القلقشندي، صبح الأعشى، ج^٣، ص ٦٠٠ .

٢٥- المصدر نفسه، ج^٣، ص ٣٣١ .

٢٦- المقرئ، الخطط المقرئية، ج^٢، ص ٤٩١ .

٢٧- المصدر نفسه، ج^٢، ص ٤٩٧ .

٢٨- ابن سعد، محمد بن سعد، (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات
الكبرى، (بيروت: د. مط، ١٩٥٧م)؛ ج^٣، ص ٢٨٢؛ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن
واضح، (ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج^٢،
ص ١٥٣ .

٢٩- القلقشندي، صبح الأعشى، ج^٣، ص ٥٦٥ .

٣٠- الجهشيار، أبو عبد الله محمد بن عبوس، (ت: ٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء
والكتاب، (القاهرة: د. مط، ١٩٢٦م)، ص ٤٩ .

٣١- المقرئ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج^٣، ص ٣٤٢ .

٣٢- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي، (ت: ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، أخبار مصر،
تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٨١م)، ج^٢، ص ٤٧ .

- ٣٣- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، (ت: ٣٥٠هـ/٩١٦م)، كتاب الولاية وكتاب القضاة، تصحيح: رفت عست، (بيروت: مطبعة الإباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص ٥٩٩ .
- ٣٤- المصدر نفسه، ص ٥٨٩-٥٩٠ .
- ٣٥- المصدر نفسه، ص ٥٩٣ .
- ٣٦- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري، (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (مصر: المطبعة المحمودية، د.ت)، ص ٧٧-٧٨ .
- ٣٧- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج'، ص ٣٧٥ .
- ٣٨- الكندي، كتاب الولاية وكتاب القضاة، ص ٥٨٥ .
- ٣٩- القلقشندي، صبح الأعشى، ج'، ص ٣١٧ .
- ٤٠- وهو باب من أبواب القصر الخلافي تدخل منه العسكر وأهل الدولة يومي الاثنين والخميس إلى قاعة الذهب. المقرئ، الخطط المقرئية، ج'، ص ٢٨٨ .
- ٤١- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني، (ت: ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٢م)، ص ٣٩ .
- ٤٢- مشرفة، عطية مصطفى، نظم الحكم في عصر الفاطميين، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ص ٣١٢ .
- ٤٣- ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، (القاهرة: د.مط، د.ت)، ج'، ص ١٧٢ .
- ٤٤- الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر، (ت: ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشرة: السيد الباز العريني، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ١٩٤٦م)، ص ٣٦ .

- ٤٥- المصدر نفسه، ص ٣٦ .
- ٤٦- المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج'، ص ٤٦٢ .
- ٤٧- القلقشندي، صبح الأعشى، ج'، ص ٥٥٩ .
- ٤٨- الشيرازي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٠٨ .
- ٤٩- أبن تميمة، أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم، (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، الحسبة في الإسلام، (القاهرة: د. مط، ١٣١٨هـ)، ص ٣٨ .
- ٥٠- ماجد، نظم الفاطميين، ج'، ص ١٧٢ .
- ٥١- المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج'، ص ٤٦٧ .
- ٥٢- أبن سعد، الطبقات الكبرى، ج'، ص ٢٨٢ .
- ٥٣- المقرئزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج'، ص ٧ .
- ٥٤- هي مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص، سميت بذلك لأن عمرو بن العاص حين دخل مصر ضرب فسطاطه بذلك الموضع. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم له: محمد عبد الرحمن، (د.م: دار أحياء التراث، ٢٠٠٨م)، ج'، ص ٢٦١-٢٦٦ .
- ٥٥- عسكر مصر وهي خطة سميت بذلك لأن عسكر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وأبا عون عبد الملك بن يزيد مولى هناءه نزل هناك عام ١٣٣هـ/٧٤٩م فسمي المكان بالعسكر إلى الآن. الحموي، معجم البلدان، ج'، ص ١٢٣ .
- ٥٦- أبن حماد، أخبار الملوك بني عبيد وسيرتهم، ص ٦٤ .
- ٥٧- المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج'، ص ٣٤٢ .
- ٥٨- المقرئزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج'، ص ٩٠ .
- ٥٩- المقرئزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعلاوي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩١٩م)، ج'، ص ٤٠ .

- ٦٠-ناصر خسرو، سفر نامه، ص ٩٤ .
٦١-المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج٣، ص ٣٣٧ .
٦٢-المقرئزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا، ج٢، ص ٥٣ .
٦٣-الفلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٥٩٧ .
٦٤-المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٦٩ .
٦٥-المقرئزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص ٣٠٢ .

Abstract

In this research I dealt with the Fatimid Caliph AL-MUSTA'LI BILLAH and his role in the administrative and judiciary systems (487-495 A.H)(1094-1101 A.D) who is the ninth caliph in the sequence of the Fatimid caliphs; he was fair, of good morality, loved by the people and generous; he had a significant and great role in administrating the state whether in the administrative systems like paying attention to the projects of drainage, agriculture, registers and the judiciary systems as taking into account the grievances and police affairs; In this research I depended on a group of resources which supported the research and made it in this form like: the book of (AL-TABAKAT AL-KUBRA) "THE GREATESR LAYERS" of IBN SAAD, (ALWIZARAA WA ALKITAB) "MINISTERS AND THE BOOK" of AL-JAHSHYARI, (ALWOLAT WA ALQUTHAT) "GOVERNORS AND JUDGES" of AL-KINDY, (AKHBAR MULOOK BANI OBED WA SEERATAHUM) "THE NEWS OF BANI OBED AND THEIR BIOGRAPHY" of INB HAMMAD, (AKHBAR MASR) "THE NEWS OF EGYPT" of IBN MAYSER as well as the book of (ITIAATH AL-HANAFA) "AL-HANFA LEARNING" of AL-MAQREEZY and other resources.

ظاهرة الاستدراك والتذييل في المؤلفات التاريخية

دراسة لأنواعها واسبابها

أ.م.د. ظمياء محمد عباس

المقدمة

تستوقفنا في مناهج المؤرخين المسلمين ظاهرة التذييل والاستدراك في تنظيم المادة التاريخية التي اتبعتها عدد من المؤرخين المسلمين منذ القرن الـ ٥هـ / ١١م ، وهي القرون التي رصدنا انتشارها كظاهرة في التأليف ، أساسها وجود علاقة نصية موضوعية بين ما كان وما هو كائن (تواصل الزمن)

والذيول والاستدراك نوعا من التأليف انفردت به النتاجات الفكرية العربية في جوانب معرفية (التاريخ واللغة الادب في الاغلب) ^(١) لان العرب المسلمين يعتقدون ان البناء الحضاري للانسانية هو بناء تراكمي قائم على التبادل المعرفي والاستفادة من تجارب الماضيين واكمال مسيرتهم لا انقطاع فيه وليس من أخلاقهم اغفال جهود الاولين وطمس هويتهم واهمال نتائجهم التي توصلوا اليها بالبحث والتوثيق والحفظ ، بل وجدوا ان من الأدب رد الشئ الى أصوله لذا حرصوا على التوثيق ونسبة النصوص الى اصولها.

وأقدم الاشارات الى الاستدراكات والذبول كظاهرة في التأليف التاريخي بعد منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) على وجه التقريب تتبعنا وجودها في المؤلفات التاريخية ، ومن اهمها (الذيل على وفيات النقلة) لأبي محمد الدمشقي الكتاني (ت ٤٦٦هـ / ١٠٥٤م) ، وتلاه ذيول (كتاب تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، الا انها زادت في القرون المتأخرة ففي القرن الثامن الهجري تميز النتاج التاريخي ب(ازدياد نسبة الذبول والمختصرات لكتب سبقها التي حقق البعض منها اضافات نوعية لكونها تشكل زيادة كمية في المادة التاريخية

او حققت في نفس الوقت بعدا آخر من التواصل الزمني للاحداث بتأكيدھا على التواصل التاريخي^(٢)، وزاد التأليف فيها في القرون اللاحقة.

وعرف هذا النوع من التأليف بمسميات منها (الذيل او التذييل او الاستدراك او التكملة او الصلة ،التتمة أو التالي)، وأحيانا يكون الكتاب تذييل واستدراك ،او اختصار وتذييل في آن واحد وهذا يدل على وجود فرقا في الوظيفة والاصطلاح بينهما ،وتلك المسميات اقتضتها فلسفة المؤلف لكن فكرتها واحدة وتصب في هدف واحد هو :

١ - الحفاظ على الموروث الثقافي للأمة ٢- والتواصل الزمني ٣- تسهيل الحصول على المعلومات وتنظيمها.

وهذه الظاهرة في التأليف التاريخي لم تدرس في بحث مستقل يهدف الى توضيح مصطلحاتها وبيان اسباب التأليف فيها وأنواعها اسباب ظهورها وانتشارها في المؤلفات المشرقية والمغربية ،وهي من الموضوعات التي تتسم بالجدة والريادة في اختيار الموضوع او طريقة بناء مادة البحث ،وتابعت هذا النوع من التأليف في المجاميع الشعرية (المستدرك على صنائع الدواوين)^(٣) أما في المؤلفات التاريخية وجدت نقضا في دراسته بما لا يتناسب واهميته وحجم النتاج التاريخي فيه الذي لم يسبقني اليه بدراسة مستقلة احد على حد علمي ، واحدى الدراسات تناولت الجانب البيلوغرافي في المؤلفات المتفارقة التي اسماها البيليوگرام Biblio –chronogram المعلوماتية الاتصالية^(٤) .

البحث هو محاولة علمية جادة لدراسة هذه الظاهرة وبيان اسبابها ونتائجها وفلسفة التأليف فيها من قبل المؤرخين ،وقد وجدت بعد الجمع الذي استغرق سنوات ان الموضوع كبير لأنه منهج متميز في التأليف التاريخي الإسلامي انفرد فيه المؤرخين المسلمين وعدد من الادباء من حيث المنهج او المصطلحات ، يجمعهم وجود علاقة موضوعية في تلك المؤلفات لربط ما هو ماضي بما هو آتي في الاحداث الزمنية او التراجم ضمن رؤية اسلامية فلسفية متفق عليها مسبقا وهي (التواصل عبر الزمن)

،وقد بلغ تأثير بعض النصوص الى اكثر من ثمانية قرون، فمنذ ان وضع التاريخ الهجري (اصبح عنصرا حيويا في نشأة الفكرة التاريخية ومنذ ذلك الوقت اصبح توقيت الحوادث او تاريخها العمود الفقري للدراسات التاريخية)^(٥) وهو رأي تنبه اليه منذ القرن التاسع الهجري المؤرخ الكافيجي(ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م) الذي يرى التاريخ بانه: (فعل متجدد ياتي به متجدد آخر)^(٦) اي (تواصل الزمن).

وقد قسمنا هذه الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ،ونظرا لسعة الموضوع سنتناول بالدراسة التفصيلية نماذج متميزة من الذبول والاستدراكات في كتب التراجم ونماذج اخرى في كتب الحوليات .

المبحث الأول

تعريفات المصطلحات التي يدور حولها البحث

نجد من الضروري التعريف والتوضيح وبيان مفهوم المصطلحات التي ترتبط بهذه الظاهرة وتنطوي تحت مظلتها هي (الذيل أو التذييل أو الاستدراك أو التكملة أو الصلة ،التمتة أو التالي) ، ومنها :

أ) الذيل أو الذيل (التذييل)

الذيل في معناه اللغوي يعني آخر كل شيء ،وذيل الثوب ما جر منه ،وذال الثوب يذيل ذيلا اي طال ^(٧) والمعنى اللغوي هذا يتناسب مع مفهوم الذيل في استخدامه عند المؤرخين وفيه اختلاف عما ذكره في كتب النقد الادبي وكتب الاعجاز القراني ^(٨). اما اصطلاحا : يقصد به تكملة الكتاب او تتمته ،فقد ينتهي المؤلف الى سنة معينة فيأتي بعده من يستطرد بعد هذا التاريخ فيعتبر الثاني ذيلا للاول او ياتي من يستكمل الكتاب فيعتبر ذيلا على الذيل ^(٩) ،وفي المؤلفات التاريخية هو: اكمال المادة التاريخية من حيث انتهى المؤلف السابق والاضافة عليه سواء في كتب التراجم و كتب الحوليات المرتبة على السنين ،وحرص مؤرخو المشرق والمغرب على هذا النوع من التأليف.ومن أقدمها في العراق الذيل على وفيات النقلة للكتاني (ت ٤٤٦هـ/١٠٥٤م).

ب) الاستدراك :

الاستدراك في اصله اللغوي (الدرك) اي اللحق ،وتدرك القوم اي لحق آخرهم أولهم ،ويأتي بمعنى التبعة ،دراك اي متتابع وتدارك اي تتابع ويأتي بمعنى الانتهاء ،ادرك الشيء:بلغ وقته وانتهى ^(١٠) وله معان اخرى ليس لها علاقة بالمعنى الاصطلاحي الذي ذكرناه ^(١١) ، واستعمل هذا المصطلح في المؤلفات الأدبية ومن اوائل من استخدمه الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م) في كتاب الوافي في العروض والقوافي ^(١٢) ، وعند ابو طاهر البغدادي (ت ٥١٧هـ/١١٢٣م) في كتاب

قانون البلاغة^(١٣) هو (ان يبتدىء الشاعر بمعنى فينفي شيئاً ثم يستدركه بما يؤيد هذا المعنى أو يثبت ما نفاه أولاً). أما مفهوم الاستدراك في كتب الاعجاز القرآني كما بينه ابن الزملاكاني (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) فهو (ان يعود المتكلم على ما سبق من كلامه بالنقض والابطال)^(١٤).

والاستدراك في المؤلفات التاريخية يأتي للدلالة على اللحاق والتدارك والاضافة واكمال نقص في المعلومات لما سبق ذكره من معلومات تاريخية اغفلها المؤرخ او فاتته تدوينها ، و من المؤرخين الذين استعملوا مصطلح الاستدراك بهذا المفهوم عز الدين ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)^(١٥)، الذي اختصر كتاب الانساب لابي سعد ابن السمعاني، (ثم استدرك عليه في مواضع ونبه على اغلاط ،وزاد اشياء اهملها)^(١٦) وسماه (الباب... وهو احسن من الاصل على قول ابن خلكان)^(١٧)، ثم لخصه وزاد عليه السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) حتى سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م قال في اوله :(.وقد استقصيت كثير مما فاتهما واستدركت منه جميعا غالبه من معجم الادباء لياقوت ...)^(١٨) مما ذكرنا يتوضح لدينا مفهوم الاستدراك اي هو اكمال نقص وتصويب خطأ او سهو وقع فيه المؤلف السابق.

ج) الصلة :

و اطلق مصطلح الصلة على بعض المؤلفات التاريخية التي هي في حقيقتها نوعا من الاستدراك ،او اكمال لمعلومات من سبقه ،أو ذكر من لم يذكر عند سابقه بهدف اكمال نقص في المعلومات لمن فاتهم ذكره ، مثل كتاب الصلة لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)^(١٩) الذي ذيل به على كتاب تاريخ علماء الاندلس لابن لابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م)^(٢٠) وقال عنه : (ورتبته على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه وطريقته) وصل به حتى سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م^(٢١) والذي وضعت عليه ذيول منها (تعليق)^(٢٢) على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق لاحد تلاميذه ابن مهاب (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) و(التكملة لكتاب الصلة) لابن الأبار

(ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)^(٣٣) جمع فيه بين التراجم و الحوادث التاريخية ولا يوجد اختلاف في ان اسم الكتاب هو (التكملة) صرح ابن الأبار به في اثناء ترجمته لصاحبه محمد بن غلبون الانصاري (ت ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢م) إذ قال المنذري (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م): (لقيته بمرسية في آخر سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م ، ووقف على التكملة هذه حينئذ من تأليفي)^(٣٤) ، وزاد المراكشي(ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م) قال:(لم أقصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال بل تجاوزته وابن الفرضي ، أتولى التقصي واتوخى الإكمال وربما أعدت من تحيف ذكره ولم يتعرفا أمره)^(٣٥). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة^(٣٦) في التراجم للمؤرخ الفقيه المراكشي(ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م) وهو استدراك على كتاب ابن بشكوال ، ثم استدراك عليه ابن الزبير الاندلسي(ت ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) في كتابه الصلة ^(٣٦) ثم تلاه ،(عائذ الصلة) للسان الدين ابن الخطيب(ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)^(٣٧) من الكتب المفقودة) ، ولأبي عبد الله الخشني القيرواني(ت ٣٦١هـ / ٩٧١م) ذيل الصلة ^(٣٨) وممن جمع بين التذييل والاستدراك والصلة كتاب آخر تنبه إليه السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) لابن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٤م) فقال عنه : (كتابه التذييل والصلة على تاريخ بغداد ألفه وتلقفه الفقير..بن رافع الشافعي ووصل به التاريخ الكبيرالذي جمعه حافظ العراق ...ابن النجار الذي عمل كتابه ذيلا واستدراكا على تاريخ الحافظ ابي بكر الخطيب...) ^(٣٩)

(د) التكملة ، الإكمال ، التكميل ، في اصله اللغوي (كمل) وهو التمام ، الكمال واكملت الشيء اي اتممته واكملته واستكمله و استتمته والتكميل فانه يرد على المعنى التام فيتمه ^(٣٠)

ومن أوائل ظهور هذا المصطلح في التأليف في العراق كتاب ابن مأكولا الأمير (ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م) ^(٣١) كما أشار ابن خلكان ،(كان الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد قد اخذ كتاب الحافظ ابي الحسن الدارقطني المسمى المختلف

والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد على هذا المؤتلف وضم اليه الاسماء التي وقعت له ،وجعله كتابا مستقلا سماه (الاكمال)وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقيد وعليه اعتماد المحدثين .وأرباب هذا الشأن))^(٣٢)، ثم جاء المؤرخ ابن نقطة(ت٦٢٩هـ/١٢٣١م)^(٣٣) وذيله ((وما اقصر فيه ...وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه))^(٣٤)، وذيل عليه وجيه الدين منصور بن سليم الاسكندري(ت٦٧٣هـ/١٢٧٥م)^(٣٥).

والتكميل يعني من خلال النص المذكور الذي تثبت ابن خلكان ،الامور التالية:

- ١- رفع الالتباس ٢- الضبط ٣- التقيد ٤- كثرة اطلاع المؤرخ المحدث . ٥- اتقانه.

ومن اقدم تلك الذيل كتاب الذيل على وفيات النقلة للكتاني (ت٤٤٦هـ/١٠٧٣م)^(٣٦) الذي ذيل به على (كتاب وفيات النقلة) بابن زبر (ت٣٧٩هـ/٩٩٠م)^(٣٧) جمع الوفيات من الهجرة الى سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م^(٣٨). ثم ذيل على الكتاني ،ابن الأكفاني (ت٥٢٤هـ/١١٣٠م)سماه جامع الوفيات توقف عند سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م^(٣٩) ، ثم ذيل عليه شرف الدين الاسكندري المقدسي (ت٦١١هـ/١٢١٤م) الذي امتد ذيله الى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م^(٤٠).

وظهر في عصر واحد في مصر ذيل آخر على الكتاب لزكي الدين المنذري(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)^(٤١)، ووصل به الى سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م بذيل كبير في ثلاث مجلدات قال حاجي خليفة : (رايته بخطه سماه التكملة لوفيات النقلة) وذكر ان الكتب المذكورة قد أهمل في كل منها جماعة ووعد فيه بجمع ما تضمن اهمالهم)^(٤٢) جاء الكتاب (في ستين جزءا حديثا تقريبا إلا أن الجزء الأول لم يصل إلينا ...فضلا عن عدد من التراجم قد تبلغ ستا واربعين ترجمة ،ويبدأ الجزء الثاني ببقية تراجم سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ...وتضمن الكتاب اكثر من ثلاثة آلاف ترجمة ممن توفوا بين

٥٨١-٦٤٢هـ)^(٤٣). يتبين ان المنذري اراد بالتكملة أكمال من اهمله سابقه والترجمة لهم من نقلة الحديث لأن اصل الكتاب اختص بهم لكن المنذري شمل (ادباء وشعراء وكتاب ووزراء وملوك وسلاطين وخلفاء وبذلك اصبح كتاب التكملة من امهات كتب التاريخ للعصر الذي احتوته... وذلك يدل على امرين :احدهما استقصاء المؤلف البحث عن التراجم ،والآخر انه وقف على مصادر تاريخية لم نهتد بعد الى معرفتها فضلا عن استعلامه بالمشافهة والمراسلة والمفاوضة والمساءلة ...)كما اشار الى ذلك مصطفى جواد^(٤٤) ،اي انه جمع في تكملة بين المصادر المدونة والمسموعة والمرئية.فضلا عن شعوره بالمسؤولية التاريخية في توثيق أعلام عصره من غير المحدثين في زمن ذهب أكثرهم ولم نعرف عنهم شيئا بسبب ما تعرضت له الأمة الإسلامية من ويلات وحروب.ونلاحظ هنا هذا التوافق الغريب في الزمن والمنهج بين الذبول التي ظهرت في بغداد ومصر وكلا الكتابين امتداداً زمنيا الى بعد عصرهما وشكلا حلقات متواصلة لم تنقطع وهو جوهر فكرة الذبول الا وهي التواصل عبر الزمن . وتوالت الذبول عليه .

هـ) تتمة ، اتمام ،التتميم

التتميم يرد على المعنى الناقص فيتمه ،اما التكميل فانه يرد على المعنى التام فيتمه^(٤٥)،والتتميم في اصله اللغوي (تمم)يتضمن معنيين : التام الخالي من النقص والعيب ،وتتمته :ما تم به ،وتتمة كل شيء ما يكون تمام غايته ويأتي بمعنى الكمال^(٤٦).

واستعمل في المؤلفات التاريخية هذا المصطلح (التتمة) من قبل المؤلف نفسه كما في كتاب الشعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) تتمة يتيمة الدهر،الذي أورد فيه تراجم كثير من الاعلام الذين التقى بهم وعاصروهم في المراحل الاخيرة من حياته^(٤٧)،ومن المعروف ان كتابه الاصل كان قد الفه في شبابه وعاد واكملة في شيخوخته ، وقد ذيل عليه تلميذه البخارزي(ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م)^(٤٨) بعنوان لايحمل مصطلح ذيل وسماه

(دمية القصر وعصرة اهل العصر)، وذكر ابن خلكان (وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل له...) ^(٤٩)، اشار اليه السبكي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) بقوله (والدمية ذيل على تنمة الثعالبي) ^(٥٠)، عقد فيه فصلا لنخبة من أهل الادب واللغة المغمومين، قال فيه: (هؤلاء قوم ليس لهم في دوواوين الشعر رسم، ولا قي قوانين الشعراء اسم ...) وذيل علي الباخريزي ابو المعالي الحضيري (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) ذيلا سماه (زينة الدهر وعصرة اهل العصر وذكر الطاف شعراء العصر) ^(٥١)، ووضع عليه العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) ذيلا سماه خريدة القصر وجريدة العصر ^(٥٢) ثم الحقه بذيل آخر سماه (السيل على الذيل) وتوهم ابن خلكان معتقدا ان السيل هو ذيلا على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ^(٥٣).

و يشير الى سبب آخر من اسباب تاليف الذيل والتنمات لتدوين من اهملتهم كتب التراجم من المغمومين او الذين لا يرتقون الى مصاف النخبة .
و احيانا يجمع بين مصطلحين كما في كتاب (التكميل والاتمام لكتابي التعريف والاعلام) (اعلام مالقة) لأبي عبد الله بن عسكر (ت ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م) ^(٥٤)، ثم الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) ^(٥٥)
، او اكثر من اثنين مثل كتاب (التكملة والذيل والصلة لما فاتته. صاحب القاموس ...) لأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) الفه سنة ١٢٠٢هـ/ ١٢٨٧م ^(٥٦).

وللحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) كتاب (الإشارة) ذيل عليه تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) سماه (ايضاح بغية أهل البصائر في ذيل الإشارة قال في ديباجته ...) ذكرت فيه حوادث لم اذكرها بغية اهل البصائر ...) ^(٥٧)، وعليه ذيل آخر لابن تغري بردي سماه (البشارة في تكميل الإشارة) : من سنة ٧٠٠هـ إلى سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م.

و - تالي وتلاوة

اطلق على بعض المؤلفات التاريخية والادبية مصطلح تالي وتلاوة ، لاكمال معلومات او حوادث غابت عن مؤلف الاصل ، ومنها كتاب للصقاعي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)^(٥٨) الموسوم الذيل على تالي كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان^(٥٩) ، واستعمل مصطلح(تالي) الصفدي المؤرخ والاديب (ت ٧٦٤هـ / ١٢٦٣م) في احدى كتبه (الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك)^(٦٠).

ز) مستدركات وذبول بمسميات اخرى

نجد بعض من المؤلفات التاريخية هي ذبول او استدراكات لكنها سميت بمسميات اخرى الا انها في منهجها وموضوعها هي ذبول ، منها: ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي الموسوم (التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الأنام)^(٦١) .للمؤرخ ابن النجار (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥ م)

تحفة الوزراء المذيل به على معجم الشعراء ذكره ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) اثناء ترجمته لعبد الله بن محمد الجزري قال: (قد ذكرت والده في كتاب تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء)^(٦٢)

اما كتب الوفيات فقد كثرت عليها الذبول مثل كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨١م) الذي ضم حوالي ٨٤٦ ترجمة وانتهى منه سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م في القاهرة كما ذكر في آخره^(٦٣) وقيل وصل به الى سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨٠م^(٦٤) ، وذيل عليه تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المخزومي المكي (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٤م) ابو الحسن احمد بن ايبك (ت ٧٤٩هـ / ١٣٥٠م) ،

والبعض منها لم يسمى ذبلا منها : ذيل ابن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٢٥م) (وفات الوفيات) ذكر فيه ما فات ابن خلكان من التراجم فبلغ نحو ٥٥ ترجمة مرتبة على حروف الهجاء ،^(٦٥) ، والذيل عليه لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م) وجمع فيه بين الاختصار والتذييل وسماه (مختصر عقود الجمان ذيل وفيات الاعيان)^(٦٦) وذيل

الاعيان)^(٦٦) وذيل عليه زين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ/٤٠٣م)^(٦٧) وهو ذيل على ذيل الصفدي الوافي بالوفيات^(٦٨)، وتستمر الذبول عليه الى القرن ١١هـ/١٧م، منها : (درة الحجال ذيل وفيات الاعيان) لابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ/٦١٦م)^(٦٩) .

ومن كتب الذبول (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/٤٦٩م) وهو ذيل على الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ/٣٦٢م) وذكر سبب تأليفه : (وتسميتي للتاريخ المذكور والمستوفي بعد الوافي اشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي لأنه سمي تاريخه (الوافي بالوفيات) اشارة على تاريخ ابن خلكان ، انه يوفي بما أخل به ابن خلكان ، فلم يحصل له ذلك ، وسكت هو ايضا عن خلأئق ، فخشيت انا ايضا ان اقول (والمستوفي على الوافي) فيقع لي كما وقع له ، فقلت والمستوفي بعد الوافي)^(٧٠) ، ويبدو من هذا النص ان المؤرخ الصفدي اراد ان يصحح ويضيف ما فات ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/٢٨٢م) في وفيات الاعيان لأن كتاب ابن خلكان وكما يبدو من عنوانه (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) قد خص به اعيان عصره ومن سبقوه ولم يلتفت الى غيرهم خلافا لكتاب الصفدي الذي كان اكثر شمولاً فترجم للاعيان وغيرهم وهو ما اراده من (الوافي بالوفيات) . اما ابن تغري بردي فاراد (تكملة لكتاب الوافي بالوفيات لابن ايبك... استفاد من الخطأ الذي وقع فيه ابن ايبك فكان حذرا في تسمية كتابه حتى لا يأخذ عليه انسان ما اخذ على ابن ايبك)^(٧١) هذا رأي عبد الفتاح عاشور في تقديمه للتحقيق ، وارى صحة ما ذهب اليه عبد الفتاح عاشور ولكن هناك سببا آخر وهو الزيادة لان ابن تغري يقول في المقدمة (وابتدأت فيه من أوائل الدولة التركية من المعز بن ايبك.... ووضعت على الحروف وتواليها... كما سبقني الى ذلك المتقدمين....)^(٧٢) والذي يبدو لنا من مادة الكتاب أنه التزم بالموضوع وهو تراجم الاعيان فقد جمع فيه (نحو من ثلاثة الالاف ترجمة لمشاهير العلماء والامراء وسلطين دولتي المماليك

الأولى والثانية بالإضافة إلى من عاصروهم من مشاهير المشرق والمغرب والمسلمين وغيرهم^(٧٣) لكنه اخل بالمنهج الذي وضعه ابن خلكان والصفدي قبله .

وجمعت بعض المؤلفات بين الاختصار ثم الاستدراك ومن بينها (المختصر في اخبار البشر) او تاريخ ابوالفدا الملك المؤيد (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)^(٧٤) الذي ذيل عليه ابن الوردى بعد ان اختصره وسماه (تنمة المختصر) ابتداءً فيه من سنة ٧٠٩هـ / ١٣٢٧م ووصل به لقبيل وفاته توجد اشكالية في تحديد السنة التي انتهى بها ابو الفدا الذي صرح انها ٧٠٩هـ بينما نجد ان الاحداث التي تناولها التاريخ تتجاوز ذلك الى سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م قبيل وفاته واغلبها احداث تكشف عن معاشته ومعاصرته لمن ذكرهم ، وعندما يتحدث ابن الوردى عن الكتاب قال :انه بدأ بتذييله سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٢٧م : (وهذا اخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ،ومن هنا شرعت في التذييل عليه...) ^(٧٥) لكن قراءة متأنية للنصوص التاريخية تظهر ان ابو الفدا استمر بكتابه بعد ذلك لسنوات مما يبدو من الاحداث والاقتوال التي شاهدها وعاصرها و اشار اليها لغاية سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م ، وهذا لم يمنع ابن الوردى من الاختصار والزيادة على الاصل كما اشار بمقدمته متزامنا مع ذيل المؤلف .وتواصل الاختصار والتذييل بعد ذلك فاختصر ابن الشحنة (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م)^(٧٦) كتاب ابن الوردى المذيل على تاريخ ابي الفدا ثم ذيله الى زمانه ^(٧٧)

وتأثر بعض المؤرخين من غير المسلمين بالمنهج الاسلامي في الكتابة ولاسيما التذييل على كتب سبقتهم ومنهم ابن ابي الفضائل القبطي المصري (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٧٥م) بكتابه النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد (نصراني) الذي بدأ به من اواخر حوادث سنة ٦٥٨- ٧٥٩هـ/ ١٢٥٩- ١٣٧٥م ابتداء من الدولة الظاهرية في مصر ^(٧٨) .

المبحث الثاني

انواع الذبول والاستدراكات

تنوعت مناهج واساليب المؤرخين في تنظيم الذبول والاستدراكات بمقتضى موضوعاتها ، وقد قسمناها على نوعين :

الأول: ذبول واستدراكات على كتب التراجم

وهو اكثر النوعين نتاجا بسبب كثرة من ترجم لهم من علماء الأمة ، اذ شملت تراجم الصحابة والخلفاء والامراء والسلاطين والحكام والعلماء من المؤرخين والادباء والمحدثين والفقهاء والقضاة والاطباء والفلكيين من النساء والرجال ومن تركوا اثرا في التاريخ صغر ام كبر دوره . ورتبت من توفرت مادته من ذبول ومستدراكات كتب التراجم على طريقتين

(أ) الترتيب على حروف المعجم (ترتيب معجمي)

يعد (كتاب تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت ٤٦١هـ/١٠٦٨م)، من اهم كتب التراجم التي كثرت عليها الذبول منذ عصر تأليفها في القرن ١١هـ/١١م، ونجد من اسباب هذه الكثرة في الاستدراك عليه:

اولا: اهمية موضوعه ،فهو يتناول مدينة بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية ومركز التراث الحضاري بين المدن الاسلامية دام اكثر من ٤٠٠ سنة حتى بعد وفاة المؤلف الى القرن ١٠هـ/١٦م .

ثانيا: تناول فيه علماء بغداد من اهلها او الوافدين عليها من كل الامصار الاسلامية الذين مرو بها او زاروها او درسوا في مدارسها وعلى شيوخ العلم فيها

ثالثا: تنوع المادة المعرفية فيه ،في بدايته تناول الجوانب الجغرافية والجوانب المعمارية والحضارية وما طرا عليها من تغيرات ديموغرافية يمكن ان يستفاد منها في مختلف الاختصاصات ،وهذه الامور الثلاثة لم ولن تنقطع بل هي متغيرة بتغير الزمان وتوصل الاحداث ، وهذا التواصل هو سر ديمومة الحياة ودائما هناك جديد في

الكتابة عنها ولذا يتطلب زيادة معلومات جديدة (استدراكات) خلدت ذكر من كتب عنها، واقدم من ذيل عليها واصبح اساس للبناء عليه:

١- ذيل عليه ابن السمعاني، (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) ^(٧٩)، في خمسة عشر مجلد وقيل اربعمائة طاقة ^(٨٠)، الف هذا الكتاب بعد ان عاد ابو سعد من الشام الى بغداد ذيل تاريخ بغداد وسمعه بها ^(٨١)، والكتاب لم يصل الينا ووصلتنا مختصراته ^(٨٢)، وذلك يعود الى انها فقدت بسبب ما تعرض له المشرق الاسلامي من الخراب والدمار على يد التتار ^(٨٣)، نقل عنه ياقوت الحموي كثيرا وذكره في ترجمه بقوله (قال ابو سعد السمعاني في المذيل ومن خطه نقلت ...) ^(٨٤) ويعني به الذيل على تاريخ بغداد، وذكره العماد الاصبهاني ونقل عنه: ((قرأت بخط ابي سعد السمعاني في تاريخه المذيل...)) ^(٨٥)، ونقل عنه دون التصريح باسمه، قال العماد الاصبهاني: (وقرأت بخط السمعاني أبي سعد...) ^(٨٦) وقال: (طالعت كتاب ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني الموسوم بالمذيل لتاريخ مدينة السلام) ^(٨٧)، ونقل عنه ابن خلكان (...) وهكذا سماه في المذيل.. ^(٨٨)، وذكره السبكي (ت ٧٧٤هـ): (ووقفت على الذيل وعندي منه نسختان) ^(٨٩).

٢- الذيل عليه لابن المارستانية (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م) ^(٩٠) سماه ديوان الاسلام الاعظم في تاريخ بغداد كتب منه نحو ستين مجلد، لم يصل الينا الا في نقولات ابن الديبشي وابن النجار ^(٩١).

٣- الذيل على الذيل لابي عبد الله محمد بن سعيد ابن الديبشي (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٤١م) ^(٩٢)، ابتداء به من حيث انتهى السمعاني.

٤- الذيل عليه لابن القطيعي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م) سماه درة الاكليل في تنمة التذييل (لم يصل الينا) نقل عنه ابن النجار ^(٩٣).

٥- ذيل عليه ابن النجار (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) ^(٩٤) سماه (ذيل التاريخ لمدينة السلام وأخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام) ^(٩٥)، وذكره ابن الشعار

الموصلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) في عقود الجمان في في فرائد شعراء هذا الزمان (باسمه كاملا (التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام)^(٩٦)، وحاول فيه ابن النجار (ان يذكر ما فات الخطيب ذكره وان تقادم عهد الترجمة الى اول عهد بغداد)^(٩٧) واثنى عليه السخاوي قائلا: (ولابن النجار وهو احفلها أدخل فيه ما في كتاب ابن السمعاني وابن الدبئي و زاد وافاد...) ^(٩٨) ، واستمر ابن النجار (يضيف اليه ما يستجد من معلومات الى تراجمه...حتى قربت وفاته)^(٩٩). وفاته)^(٩٩).

٦-وذيل على تاريخ ابن النجار ابن الساعي (ت ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، تاج الدين ابو طالب علي بن انجب البغدادي الذي قرأ الكتاب على مؤلفه ابن النجار ^(١٠٠)
٧-ومن ذيول الذيل على تاريخ بغداد كتاب المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٥١م) هكذا سماه في كل موضع نقل منه وهو لا يعد ذيلا بل مختصر (منتقى) كما جاء في مقدمته (انتقاه كاتبه لنفسه ايبك بن عبد الله الحسامي...وهذه تراجم وقع الاختيار عليها من ذيل تاريخ بغداد... لابن النجار)^(١٠١).

٨-وذيل ابن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ^(١٠٢) على تاريخ بغداد ذكره شمس الدين الحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م) ^(١٠٣) قال: (وعمل تاريخ بغداد) ،ومن ذيوله ما ذكره ابي زرع (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م) في الذيل على الذيل على ذيل العبر للذهبي في ترجمته قال: (وصنف ذيلا على تاريخ بغداد لابن النجار في اربع مجلدات)^(١٠٤) ، وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م): (وذيل على تاريخ بغداد ولو ذيل على تاريخ دمشق لكان اولى)^(١٠٥) ، وذكر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) انه رأى بعضه بخط المؤلف وانه في ثلاث او اربع مجلدات)^(١٠٦) اما السخاوي فقد وصفه وزاد على سابقه بقوله : (...وكذا استوفيت عليه مسودة الذيل الذي للتقي ابن رافع على ابن النجار ،من خطه ،وهي في مجلد ،لكن حصل فيها محو لكثير من تراجمه وكذا بعض القول في بعضها مع انه كتب عليها ما نصه ((فيه نقص كثير عن

المبيضة وفيه زيادات قليلة، قال: والمبيضة في ثلاث مجلدات ((، وقال في خطبته: ذكر فيه من دخل بغداد من العلماء والفقهاء والمحدثين والوزراء والأدباء ومن فاتهما يعني الخطيب وابن النجار أو أحدهما ذكره، ذكرته ((، وعلى المسودة بخط الذهبي ما نصه ((التذييل والصلة على تاريخ بغداد، الفه وتلقفه الفقير إلى الله تعالى الإمام الحافظ مفيد الطلبة عمدة النقلة تقي الدين محمد بن رافع الشافعي، ووصل به التاريخ الكبير الذي جمعه حافظ العراق محب الدين ابن النجار، الذي عمل كتابه ذيلًا واستدراكًا على تاريخ الحافظ أبي بكر الخطيب، غفر الله لهم ولنا))^(١٠٧)، وقد حاول فيه الاستدراك على ما فات الخطيب وابن النجار قال عنه السخاوي (ذكر فيه من دخل بغداد من العلماء والفقهاء والمحدثين والوزراء والأدباء ومن فاتهما أي الخطيب وابن النجار)^(١٠٨)

يتبين لنا مما تقدم ذكره من ذيول على تاريخ بغداد أمور عدة منها :

١ - ان هناك فرقًا بين الذيل والاستدراك، الذيل هو اكمال مادة الموضوع اما الاستدراك فهو زيادة مع تدارك خطأ واصلاح فهو يكشف عن خلة التواضع في العلم لما يقع من سهو اثناء التأليف او اغفال كما اشار ابن حمدون البغدادي (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م): (ورحم الله امرأ وقف من كتابي هذا على خلل فأصلحه وزلل فاستدركه ...) ^(١٠٩)

٢ - ان تتابع الذيول على الكتاب الواحد يعطينا فكرة عن اهمية الكتاب وذيوله وضرورته بعد عصره فكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي استمرت شهرته وتداوله حتى القرن العاشر باشارات الى النسخ الموجودة في عصر السخاوي والتي اطلع عليها ووصفها ^(١١٠)

٣ - هذه الذيول تبين جهود المؤرخين لاستكمال النقص الحاصل في تراجم اهل بغداد من المحدثين او ممن يحفل بالحديث ومن ألم ببغداد من بقية علماء المسلمين او تجارهم... وهذا هو الذي وحد المسلمين فكريا وجعل نتاجهم متشابه واهتماماتهم متشابهة فتواريخ الرجال وذيولها لم تكن حكرًا على بغداد وحدها ^(١١١)

٤- ان ابن رافع استدرك على تاريخ بغداد للخطيب (الاصل) وذكر فيه ما فاتته وعلى ذيله لابن النجار، هناك نسختان من مستدرك ابن رافع احدهما المسودة في مجلد شاهده الذهبي (ت٧٤٨هـ) سماه (كتاب التذييل والصلة على تاريخ بغداد) ، والمبيضة في ثلاث مجلدات التي شاهدها السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

٥- اهتم مؤرخوا بلاد الشام ومصر بتاريخ بغداد وذيّلوا عليه لتراجم استجدت وبمنهج واحد وهو دليل على وحدة الثقافة والاهتمام والتواصل ومنهم ابن رافع الدمشقي والدمياطي المصري .

(ب) الترتيب حسب سني الوفيات:

حرصوا في هذا النوع من الترتيب على ذكر السنة والشهر واليوم اذ توفر في الترجمة والاساس فيها سنة الوفاة وهو نوع من التنظيم عرف بكتب (الوفيات) واقدمها (وفيات النقلة)لابي سليمان محمد بن عبدالله (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م) فقد جمع الوفيات من الهجرة الى سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م ، ثم ذيل عليها أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الدمشقي الكتاني (ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م)، وذيل على ذيله ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م) ثم ذيل عليه الاسكندري المقدسي الاصل (ت٦١١هـ/١٢١٤م) (١١٢)

واشار ابن خلكان للذيل (١١٣) في ترجمة ابن ماکولا قائلاً: ((وجاء الامير ابو نصر ...وزاد على هذا المؤتلف وضم له الاسماء التي وقعت له وجعله ايضا كتابا مستقلا سماه الاكمال وهو في...)) (١١٤).

وذيل لمحمد بن علي بن الحسن المعروف بابن حمزة الحسيني (ت٧٦٥هـ/١٣٦٤م) ذيلان احدهما على كتب الحوليات والآخر على كتب التراجم، وهما:

ذيل تذكرة الحفاظ (للذهبي)، قال في مقدمة الكتاب بعد الحمد لله (...وبعد فهذه تراجم جماعة من الحفاظ وأهل الحديث الحفاظ جعلتها ذيلاً على الطبقات الكبرى تأليف

شيخنا...الذهبي...فأقول مستعينا بالله تعالى : الطبقة الثانية والعشرون وعدتهم سبعة انفس (...)^(١١٥)، وفي هذا الذيل نجد الحسين ي بدأ من حيث انتهى الذهبي وخصص الكتاب لمن هو بدرجة حافظ كسابقه (الذهبي)، والحافظ منزلة علمية اختص بها من لا يقل حفظه عن مائة الف حديث مع معرفته باحوال رجالها جرحا وتعديلا^(١١٦).

ثانيا : ذيل واستدراكات على كتب الحوليات

وهو النوع الثاني من انواع الذيل على كتب الحوليات المرتب على السنين وعادة تذكر حوادث كل سنة وآخرها من توفي فيها من الاعلام ، وبادر الكثير من المؤرخين لاستكمال التأريخ الحولى للسابقين كجزء من احساسهم بالمسؤولية التاريخية في استكمال المادة المتوافرة .

ويعد كتاب الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) من اقدم واوسع كتب الحوليات اذ نقل الروايات الشفهية عن السيرة والعصر الأموي والسنوات السابقة على عصره في الدولة العباسية ، ثم حين وصل تأريخ عصره أصبح هو شاهدا على عصره. وبعد هـ تتابعت بالتوالي المؤلفات التاريخية الذي تقوم بالتذييل على تاريخ الطبري منها ذيل الزغواني (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م) أبتدأ فيه من سنة ٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٥م^(١١٧) وبعده ذيل الشيباني(ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) لم يصل إلينا الا من نقولات ابن العديم^(١١٨) وآخر الذيل على تاريخ الطبري ذيل القادسي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م)^(١١٩). وربما هو نفسه الذيل على تاريخ ابن الجوزي المنتظم ، الذي ذيل به ابن الجوزي على تاريخ صدقة بن الحسين (ت ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)^(١٢٠) ذكره ابن باطيش (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) ذكره في ترجمة ابو اسحاق ابراهيم بن محاسن القضاعي ، قال: (ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي ذيل به على تاريخ صدقة بن الحسين). وانفرد ابن باطيش بذكر ذيل على تاريخ الحافظ ابن الجوزي الفه ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد القادسي(ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) الذي وصل به الى سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٨م

(١٢١). وهناك ذيل آخر على المنتظم لابن الجوزي باسم (حوادث الزمان وإنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه لشمس الدين الجزري الذي بدأ فيه من سنة ٥٩٣هـ/١١٩٣م وهو تنمة وذيل لكتاب المنتظم لابن الجوزي وصلتنا قطعة منه تقع في ٣٠٠ ورقة (١٢٢)

ومن أشهر كتب الحوليات كتاب (مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان) لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) (١٢٣)، الذي اختصره و ذيل عليه قطب الدين اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) في أربع مجلدات (١٢٤)

وذيل عليه شمس الدين ابن الجزري (ت ٧٣٩هـ/١٣٠٩م) (١٢٥) وسماه (حوادث الزمان وإنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) والمعروف بالتاريخ الكبير رتبته على السنين وآخر من ذكرهم جماعة من المصريين في سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م، ونقل عنه كثير من المؤرخين (١٢٦)

ومن الذيل المهمة تاريخ البرزالي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م) (١٢٧) في سبع مجلدات أو أكثر بدأ فيه من عام مولده وهي السنة التي مات فيها أبو شامة مقتولا ٦٦٥هـ/١٢٦٦م إلى سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م، اختصره ابن كثير وأضاف حوادثه إلى تاريخه (البداية والنهاية) قال في آخر نقله عن البرزالي: (وهذا آخر ما أرخه شيخنا... البرزالي الذي ذيل به على تاريخ... أبي شامة المقدسي وقد ذيلت عليه إلى زماننا هذا وكان فراغي من الانتقاء... سنة إحدى وخمسين وسبعمائة...) (١٢٨)، وحاول ابن عماد الدين ابن كثير أن يذيل على تاريخ والده بمجلد (١٢٩)، وذيل عليه أحمد بن حجي (ت ٨١٥هـ/١٤١٣م) (١٣٠)، وذيل عليه أبو بكر تقي الدين ابن قاضي شعبة (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) (١٣١) في مجلدين قال عنه: (...بدأ من سنة تسع وستين فكتب إلى قبيل وفاته بيسير وكان أوصاني بتكميل الحزم المذكور فأكملته... فجاء إلى آخر سنة أربعين وثمانمائة) (١٣٢)، وعمل ذيلًا على عدة تواريخ من سنة ٧٤١-٨٢١هـ سماه (ذيل تاريخ الإسلام) (١٣٣).

من كتب الحوليات ، كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)^(١٣٤)، الذي بدأ به من الخليقة الى سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م^(١٣٥) وذيل عليه ظهير الدين ابو شجاع الرُّنْزُورِي الاصل بليدة بنواحي همذان^(١٣٦) على قال ابن خلكان : (ذكره ابن الهمذاني في الذيل ، والحافظ السمعاني في الذيل ومحمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه) (ت ٥٢١هـ/ ١٢٧٠م)^(١٣٧) .

ومن كتب الحوليات كتاب العبر للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) بدأ فيه من السنة الأولى للهجرة وانتهى به سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م وذيل عليه بنفسه تناول حوادث السنوات ٧٠١-٧٤٠هـ^(١٣٨) وذيل عليه تلميذه الشريف الحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م)^(١٣٩) من سنة ٧٤١هـ الى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٤٠-١٣٦٢م وربما لحين وفاته والكل مرتب حسب سني وفياتهم في السنين والشهور لا على ترتيب حروف اسمائهم وسماء عبر الاعصار وخير الامصار^(١٤٠)، ثم ذيل عليه ولده محمد بن محمد بن علي (ت ٧٩١هـ / ١٣٨٨م وصل به الى سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م ثم ذيل عليه ابن سند المصري (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)^(١٤١) ابتداء به من سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م ووصل به قريبا من ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م^(١٤٢) . و ذيل عليه مباشرة الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)^(١٤٣) ابتداءه من سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م ووصل به الى سنة ٧٦٣هـ وهي سنة ولادة ولده ابي زرعة ، الذي ذيل عليه من سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م وانتهى فيه الى ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م ،^(١٤٤) (وهو ذيل على تاريخ والذي ابقاه الله تعالى الذي ذيله على ذيل العبر)^(١٤٥) .

والذيول على كتاب الذهبي دول الاسلام الذي ذيل عليه السخاوي (٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م (وسماه وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام^(١٤٦) .

ثالثا : استدراك المؤلف على مؤلفاته

وقد يستدرك المؤلف على مؤلفاته وهو ما نعهه حاليا بالطبعة الثانية من الكتاب المزينة والمنقحة، مثل كتاب المختصر في اخبار البشر تأليف المؤيد أبي الفدا صاحب

حماء (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، الأصل ينتهي الى سنة ٧٠٩هـ في النسخ المطبوعة قديماً^(١٤٧) وحاول ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٠٩م) جعل كتابه مختصراً وذيلاً على تاريخ أبي الفدا، و بين في المقدمة سبب ذلك : (أنه رأى (المختصر في أخبار البشر) تأليف المؤيد أبي الفدا فكان في نظره ، من الكتب التي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها، فاختصره في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً ...)، وزاد إليه ، وحذف منه ، وأشار في ابتداء زيادته بقوله: (قلت) وفي ختامها بقوله: (والله أعلم) تمييزاً لها عن الأصل، وذيلاً من حيث انتهى المختصر المذكور وقال ابن الوردي : (وسأذيله إن شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها إلى هذه السنة المباركة التي صرنا إليها ،... فيما علمت، ومن هنا شرعت في التذييل عليه)^(١٤٨).

لكن يبدو ان ابو الفدا عاد واستكمل مادته لاحداث عاصرها ويشير فيها لنفسه في احداث السنوات (٧١٠هـ، ٧١٢هـ، ٧١٣هـ، ٧١٤هـ، ٧١٥هـ، ٧١٦هـ، ٧١٧هـ، ٧١٨هـ، ٧٢٠هـ^(١٤٩)، وهناك اشارات من ابن الوردي بذكر احداث تتعلق بابي الفدا في احداث السنوات ٧٢١هـ، ٧٢٢هـ، ٧٢٣هـ، ٧٢٤هـ، ٧٢٥هـ^(١٥٠)، منها ، في حوادث سنة ٧٢١هـ: (وفيها ورد ... على مؤلف الأصل... عاد مؤلف الأصل ...)، وفي سنة ٧٢٢هـ: (وفيها وصل مؤلف الأصل تغمد الله برحمته) ، ويبدو انها اضافة او استدراك من ابن الوردي على ما فات ذكره ابو الفدا . وتعود الذاتية مرة اخرى حيث يعود ابو الفدا للحديث عن نفسه سنة ٧٢٦هـ (وفيها خرجت بعسكر حماه ... فجردت إليها أخي بدر الدين ومحمود ابن أخي واسنبغا مملوكي ...) (١٥١) و سنة ٧٢٧هـ ... ذكر سفري إلى الأبواب الشريفة، رسم السلطان لي بالحضور فخرجت من حماه ... وأتممت السير أنا وابني محمد. واخر ما ذكره عن نفسه سنة ٧٢٨هـ (قبل دخولي حماه توفيت والدتي ... وبعد وصولي حماه بمدة ...) ، وفي حوادث سنة ٧٢٨هـ (فخرجت من حماه ... ثم عدت ... وفيها توفي مملوكي اسنبغا) (١٥٢)، وفي حوادث سنة ٧٢٩هـ:

فيها وصلني من صدقات السلطان... وكنت قد خرجت إلى تلقيه... وفيها... ولد لولدي محمد ولد ذكر... وسميته عمر بن محمد^(١٥٣).

وإلى هذه السنة تنتهي تلك الذاتية في الحوادث في تاريخ أبي الفداء، فحاج خليفة قال : (في هامش تعريف القدماء أنه انتهى فيه إلى سنة ٧٢١ ومنها يبدأ التذييل وأشير في الهامش أيضاً إلى ما سبق عن المؤلف، وعند مراجعة كشف الظنون نجد النص فيه هكذا: وانتهى فيه إلى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة (٧٢١هـ))^(١٥٤).

زيادة على ذلك ما ورد في معجم المطبوعات فقد ذكر أنه ذيله من سنة ٧٢٩ لغاية ٧٤٩هـ. أما تصريحات المؤلف نفسه بأنه يبدأ تذييله من سنة ٧٠٩. أما منشأ توهم سر كيس فأكبر الظن أنه اعتمد ما ورد في خاتمة الطبع من تاريخ أبي الفداء في طبعة مصر والاستانة إذ ورد في آخرها: قد تم بعون الله تعالى طبع هذا التاريخ... وهو للملك المؤيد إسماعيل أبي الفدا إلى غاية سنة ٧٢٩ ومن ابتداء سنة ٧٣٠ من تذييل تاريخ ابن الوردي إلى آخره. وعبارة الخاتمة . سببت الوهم الذي وقع فيه دارسي الكتاب لأن تاريخ ابن الوردي مطبوعاً بذيل تاريخ أبي الفداء.

وذيل عليه بعد أن اختصره وأتمه اسماعيل بن محمد العدولي الحمصي (ت بعد ٧٨٢هـ/١٣٨٠م) وسماه مختصر المختصر في اخبار البشر وقد اختصر المختصر والتتمة وذيل عليه لغاية سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م^(١٥٥)، وذيل عليه ابو الفضل محمد بن محمد بن قاضي القضاة المعروف بابن ابن الشحنة الحلبي (ت ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) وسماه (اقتطاف الازهار في ذيل روض المناظر)^(١٥٦) وآخر من ذيل على المختصر محمد نوري بن احمد الكيلاني (ت ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وسماه المعتبر على تكملة المختصر من اخبار البشر^(١٥٧)

المبحث الثالث

اسباب ظهور الذيل والاستدراك وأهميتها

تعددت اسباب ظهور هذا النوع من التأليف الذي انفرد به النتاج العربي الاسلامي ،ولم تقتصر الذيل والاستدراكات على زيادة مادة علمية تبدا من حيث انتهت كتب سبقتهم ،بل نجد زيادات في المادة وتصحيح خطأ وتصويب وهم ،وزادت الذيل في القرن الثامن الهجري فقط لمؤلفات تحمل اسم ذيل (حتى بلغت اكثر من ٢٠ ذيلا تقريبا)، باستثناء المؤلفات التي تاتي بمسميات اخرى^(١٥٨) ،وهذا يقودنا الى محاولة معرفة سبب هذا النوع من التأليف ، الذي يمكننا التنبية عليه ومتابعته:

١- من الناحية اللغوية والاصطلاحية نجد ان هناك اختلافا في وظيفة الذيل والاستدراك، الذيل هو اكمال مادة الموضوع اما الاستدراك فهو زيادة مع تدارك خطأ واصلاح فهو يكشف عن خلة التواضع في العلم لما يقع من سهو اثناء التأليف او اغفال ،كما اشار ابن حمدون البغدادي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م): (ورحم الله امراً وقف من كتابي هذا على خلل فأصلحه وزلل فاستدركه...)^(١٥٩) او التنبه الى اخطاء وقع فيها سابقه من المؤرخين من ذلك ما قاله ابن النجار عن ابو الحسن القطيعي(٦٣٤هـ /) الذي ذيل على كتاب السمعاني عن تاريخ بغداد ((وطالعه فرأيت فيه من الغلط والوهم والتصحيح والحريف كثيرا اوقفته على وجه الصواب فيه...))^(١٦٠) ،والى مثل ذلك اشار ابن زفر الاربلي ،قائلا: ((واصلحت في مختاري هذا مواضع كثيرة... مثل الحاق مولد او نسب او زيادة وضوح بيان في احوال بعض الناس...))^(١٦١).

٢- أدت كثرة النتاجات الفكرية في الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم ادت الى ابتكار مناهج مختلفة في جمع المادة وتنظيمها واستكمال مادتها المعرفية وابتكر اصحاب كل فن مناهج مختلفة لتنظيم مادتهم تتناسب مع موضوعاتهم ، متجاوزة حدود الزمان والمكان ضمن وحدة الموضوع الواحد، الهدف منه

جمع المادة وحفظها من الضياع وتوثيقها واستكمال جهود السابقين دون اغفال او اهمال لاصحاب الريادة في كل علم ، التي اشار لها عدد من المؤرخين منهم ،الصفدي (ت ٧٦٤هـ) قال : ((..ان الكتب المؤلفة في الملة الإسلامية ..كاثرت الامواج افواجا))^(١٦٢) ، وأشار الى كثرتها الكافيحي قائلا: ((واما الحوادث والوقائع فقد كثرت في هذا الزمان فمست الحاجة الى ضبطها على وجه كلي...والضابط لها هو علم التاريخ))^(١٦٣).

٣- لعل احد اسباب كثرة التأليف بهذا الشكل هو الشعور بمسؤولية استكمال الجهد التأليفي لكتب سبقتهم لاسيما وانهم اتبعوا نفس المناهج والمواضيع، ففي القرن الرابع الهجري وما بعده اتبع المؤرخون الطرق والتنظيمات التي ارساها سابقوهم^(١٦٤) فكانت كتبهم تنمات لتراجم واحداث شكلت تواصلا في الزمن لا انقطاع فيه ، وتأکید فكرة تواصل الزمن ووحدۃ الرسالات بالتاريخ^(١٦٥)، بدليل (ظهور مسميات لكتب تحمل اسم (الصلة) في المشرق والمغرب ، منها : الصلة لابن بشكوال وقال عنه : (ورتبته على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى وسمه وطريقته..)^(١٦٦) . فهناك نصوص (يتجاوز لحظته التاريخية ويصبح ذا مغزى وتأثير بالنسبة لعصور تالية وهو يتجدد من خلال اعادة اكتشافه وتفسيره وفهمه)^(١٦٧)، التي نبه اليها السخاوي اثناء استعراضه لما ألفه العلماء العرب في موضوع التاريخ عن تعليق الذهبي بخطه على مسودة ذيل ابن رافع على ابن النجار، قائلا: ((ما نصه:كتاب التذييل والصلة على تاريخ بغداد ،الفه وتلقفه...تقي الدين محمد بن رافع الشافعي ،ووصل به التاريخ الكبير الذي جمعه حافظ العراق محب الدين ابن النجار ،الذي عمل كتابه ذيلا واستدراكا على تاريخ الحافظ ابي بكر الخطيب))^(١٦٨)

٤- اكمال ما بدأه السابقين (تواصل النصوص)، بظهور مسميات على الاصول والمتون السابقة او المعاصرة للمؤلف مثل شرح، حاشية ،تعليق ،تهذيب

مختصرات ،مبسوطات ،متوسطات ،مختصرات^(١٦٩) وغير ذلك في مختلف العلوم والمعارف التي تمثل جهود متعددة في معالجة النص والتي ازدادت منذ القرن الـ ١٧هـ / ١٣م لمؤلفات السابقين ولعله نوعا من الحرص والدفاع عن موروث ثقافي تعرض اكثر من مرة للعبث والتدمير من قبل اقوام غازية دخيلة، وهي ظاهرة من ظواهر تراكم المعرفة...، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) قال (فاحتاج لهذا العهد من يدون احوال^(١٧٠) الخليفة والآفاق واجيالها والعوائد والنحل...ويقفو مسلك المسعودي لعصره..ليكون اصلا يحتذى به من يأتي بعده من المؤرخين من بعده ...) (١٧١)

٥- لم تكن جميع الذبول تنمات لمواضيع انتهت في زمن ما بل تطلب بعضها زيادات لما فات المؤرخ السابق وتصويبات لخطأ وقع فيه السابق جهلا او غفلة عرفت بين المؤرخين استدراكات ،^(١٧٢) او ان التصحيح والتصويب لخطا في النص الاصلي والزيادة عليه ليس لخلل في السابقين بل نتيجة لتوفر المتأخر على نصوص جديدة لم يطلع عليها المؤرخ المتقدم. وخير مثال على ذلك الذبول الثلاث التي وضعها ابن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ / ٣٧٢م)^(١٧٣) التي تميزت بزيادة مادة جديدة لخصوله على مصادر اخرى لم يطلع عليها من سبقه ، وبينها في مقدمة كتابه ذيل مشتببه النسبة : ((...أما بعد فأني ظفرت باسماء مشتببه لم أرها في كتاب شيخنا الذهبي ،المسمى المشتببه في المؤلف والمختلف ومشتبه النسبة ،مع أنه كثير فيه فأردت جمعها في كراسة لتحصيل الفائدة بها...))^(١٧٤) .

٦- تميزت الذبول المتأخرة (ق ٨-١٠هـ) بنوع من التجديد والابداع والاختصار ربما اقتضته ضرورات العصر السياسية والثقافية والتي تنبه اليها السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) قائلا: (ان الذبول المتأخرة ابسط من المتقدمة واكثر فائدة)^(١٧٥) ، فهي ابسط لانها اسقطت الزيادات والحشو الذي عرفته الذبول

المتقدمة ،وبذا حققت فائدة في الانتشار وتوصيل المعلومات الى اكبر قدر من الناس^(١٧٦).

٧- اهمية النص و الحاجة الى استكماله والبناء عليه خاصة في كتب التراجم لان ظهور العلماء قرنا بعد قرن،وتوالي الاحداث الكبيرة على الامة الإسلامية الله لهم ولنا...) ،او لتدوين من اهتملتهم كتب التراجم من المغمورين او الذين لا يرتقون الى مصاف النخبة ،كما اشار المراكشي قائلا : ((...أتولى التقصي واتوخى الاكمال وربما اعدت من تحيف ذكره ولم يتعرف امره))^(١٧٧)

٨- نضج الوعي الفكري عند المؤرخ وتراكم المعلومات بفعل توالي السنين ومراجعة المؤلف نفسه بين فترة واخرى بين تاليفه الاولى والثانية ، كما في كتاب الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) تنمة يتيمة الدهر،الذي أورد فيه تراجم كثير من الاعلام الذين التقى بهم وعاصروهم في المراحل الاخيرة من حياته^(١٧٨)،ومن المعروف ان كتابه الاصل كان قد افه في شبابه وعاد واكماله في شيخوخته .

٩- و من نتائج هذه الظاهرة استمرارية النص دليل حيويته واهميته مثل كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) الذي استمرالتذييل عليه منذ تأليفه أواخر القرن السابع الهجري حتى القرن الحادي عشر بكتاب درة الحجال لابن القاضي (ت ١٠٢٥ هـ/ ١٧٩٠م) اي اكثر من اربعة قرون، او الذبول التي وضعت على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي^(١٧٩).

١٠- يرى كمال نبهان ان (النص الذي يتجاوز الزمن ،اويقفز على اسواره فجأة ليظهر في دائرة الضوء يمكن ان نطلق عليه النص اللاتاريخي حيث يجتاز لحظته التاريخية ويصبح مغزى وتأثير بالنسبة لعصور تالية وهو يتجدد من خلال اعادة اكتشافه وتفسير فهمه والتنقيب فيه ...وهو ما نطلق عليه عصرنة النص)^(١٨٠)،وخير مثال على ذلك استدراكات بعض المؤرخين في العصر الحديث على نصوص تاريخية الفت قبل قرون منها :استدراك الاستاذ

مصطفى جواد^(١٨١) على معجم الادباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي قال عنه : (وقد فات ياقوت ذكر فريق من الادباء ، فمنهم من لم يطلع على تراجمهم ... ومنهم من لم يجدهم حريين بأن يذكروا في معجمه مع أنه نبه على أدبهم في معجم البلدان بحسب مواضع بلدانهم ، فالمهملون استخملا منه لهم أو غفلة منه عنهم ليسوا في عداد الذين عقدت هذا البحث في ذكرهم ، وإنما عقدته فيما ضاع من التراجم من معجم الادباء حسب ، وعثرت عليه في مطالعاتي وتصفحاتي ...) ^(١٨٢) . ويمكن ان نعد بشار عواد معروف ضمن ضمن المؤرخين المعاصرين الذين وضعوا استدراكا على مؤلفات سبقتهم ، وفي مجال الادب استدراك هلال ناجي على صناع الدواوين .

الخاتمة والاستنتاجات :

اولا: هذه الظاهرة انتشرت بعد القرن الـ ٥هـ / ١م ولم تعرف قبل ذلك في المؤلفات التاريخية ، نتيجة لتزايد النتاج الفكري لذا اصبح تنظيمه ضرورة ومسؤولية على المؤرخ المتأخر خاصة بعد تعرض العالم الاسلامي للهجمات المغولية والصليبية طيلة قرون ادت الى وفات الكثير من العلماء والاعلام وطمس كثير من الاحداث والاخبار واندثار المنشآت العمرانية والفكرية.

ثانيا: فلسفة الكتابة التاريخية ، التاريخ الاسلامي من منظوره العام يقوم على فكرة تواصل الرسالات عبر الزمن وهو دليل على ديمومة الامة وتواصل عطائها عبر الزمن وحيوية الفكر الاسلامي الذي لن ينضب عطاء علمائه وهو بفضل من الله سبحانه وتعالى الذي صدق حين قال: ((قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)) ^(١٨٣) فهذا النتاج الكبير الذي وصل الينا باصوله وتفرعاته من شروح ومستدركات ومنتخبات ومختصرات وشتى انواع التأليف الذي لم تعرفه امة من الامم على الرغم من ما تعرض له موروثها الفكري من حرق وغرق ونهب وتدمير الا انه يزداد نتاجا وعطاء.

ثالث: الحرص على ربط الماضي بالحاضر (الصلة)، التواصل في الزمن الذي استغرق ثلاثة قرون او اكثر في كتاب واحد احدهما ذيلًا على الآخر، واللذين اطلق عليهم المؤرخ شاکر مصطفى (اصحاب الذیول المتتالية)

رابعاً : وحدة الثقافة الاسلامية ،التي عبرت عن نفسها بفكرة الذیول والاستدراکات نتيجة لحرص مؤلفوا المغرب والاندلس الاطلاع على مؤلفات مؤرخي المشرق وزادوا في ذلك باتباع نفس المناهج بالاستدراك والتذييل عليها منها کتاب الصلة لابن بشکوال الذي ذکر ذیوله السخاوي ، والذیول والتعليقات على کتاب تهذيب الکمال في اسماء الرجال الذي انتج في عصر واحد في بغداد والقاهرة .

خامساً: شعورهم بالمسؤولية التاريخية في توثيق احداث وأعلام عصرهم في زمن ذهب أكثرهم ولم نعرف عنهم شيئاً بسبب ما تعرضت له الأمة الإسلامية من ويلات وحروب.ونلاحظ هنا هذا التوافق الغريب في الزمن والمنهج بين الذیول التي ظهرت في بغداد ومصر والاندلس وربما في وقت وامتداهم زمناً الى بعد عصرهما وشکلاً حلقات متواصلة لم تنقطع وهو جوهر فكرة الذیول الا وهي التواصل عبر الزمن .

سادساً: نضج الوعي الفکري عند المؤرخ وتراکم المعلومات بفعل توالي السنين والخبرة المتراکمة وكثرة الاطلاع على مصادر جديدة ومراجعة المؤلف نفسه بين فترة واخرى بين تالیفه الاولى والثانية ،تجعله يعيد النظر فيما کتبه او اضافة الجديد اليه ويستدرك على ما سبق تالیفه .

سابعاً: جمعت بعض المؤلفات التاريخية بين الاختصار والتذييل معا فياتي التذييل لاصلاح ما اخل به الاختصار كما في بعض المؤلفات التي يفترض بها الدقة والضبط مثل کتاب تهذيب الکمال في علم الرجال فاستدراکات عليه كانت لا صلاح وهم او استدراك نقص او اضافة .

The phenomenon of the citation and Appendix in the Historical Literature—study their styles and reasons.

Dhamia m. Abbas

Introduction

We have stopped by the historical Islamic approaches the phenomenon of Appendix and retraction in organizing the historical Article Followed by number of Islamic Historians since the fifth century AH .It is the centuries spotted as a common phenomenon in authoring . which is based on the existence of our objective text relationship between what was and what is object (time continues). the retraction and Appendix is a kind of intellectual author-ship is singled out by Arab intellectual products in aspects of knowledge (history and language mostly Literature) because Arab muslims believed in the cultural building of humanity is a cumulative building based on the knowledge exchange and to take advantage from experiences of the past and complete their march with no interruption not of morals the omission of the efforts of the pasts. And neglect their products which they had achieved by research and documentation and conservation but they found it's so polite to return thing to it's origin. So they made sure to document the proportion of texts to it's origins .the eldest references to Appendix as a phenomenon in historical authoring after the fifth

centhury AH.(eleventh century AD) on approximate we followed its existence in the historical literature . The most important one is the Appendix (on wafiyat Alnaqla) by mohammed AL-dimashqia LI- kittani (446 H) After that followed by Appendix (Book of Baghdad)by AL-AL-khattib AL-Baghdady (463H) but they were increased at late centuries..

المصادر والتعليقات

- ^١ - انظر عن الذبول التي وضعت في الادب ، معروف ، بشار عواد : كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي ، بغداد ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية ، العدد ٢ ، السنة ١٩٦٨ ، ص ٤٠ ، حاشية ١ .
- ^٢ - السامرائي ، ظمياء محمد عباس: اتجاهات الكتابة التاريخية في بلاد الشام في القرن الثامن الهجري رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٨ ، ص ١٦٤ .
- ^٣ - السامرائي ، ظمياء محمد عباس : هلال ناجي ومنهجه في الاستدراك على صناع الدواوين ، الرياض ، مجلة عالم الكتب ، مجلد ٢٢ ، عدد ٣- ٤ ، السنة ٤١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص ٢٠٥ وما بعدها
- ^٤ - نبهان ، كمال عرفات: عبقرية التأليف العربي ، علاقات النصوص والاتصال العلمي ، مصر ، مركز دراسات المعلومات والنصوص العربية ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥-٢٦ .
- ^٥ - الدوري ، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٠ ، ص ١٩ .

- ^٦ - الكافيجي محي الدين محمد بن سليمان (ت ٨٧٩هـ): المختصر في علم التاريخ ، تحقيق:فرانز روزنتال ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٣ ، المنشور ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٣٣٤-٣٣٥
- ^٧ - ابن منظور ، محمد بن المكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٦ ، مادة ذيل ؛ عطية الله ، احمد :القاموس الاسلامي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ١/٤٥٤ و ٢/٤٥٦ .
- ^٨ - الحمداني ، ابراهيم محمد:المصطلح النقدي في كتب الاعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥١-١٥٢
- ^٩ - احمد عطية الله:القاموس الاسلامي ، ٢/٤٥٦.
- ^{١٠} - ابن منظور :لسان العرب مادة درك.
- ^{١١} - للمزيد انظر ابن منظور :المصدر السابق
- ^{١٢} - الخطيب التبريزي ، ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت ٥٠٢هـ):الوافي في العروض والقوافي ، تحقيق: عمر يحيى وفخر الدين قباوة ، حلب ، المكتبة العربية ، ١٩٧٠ ، ص ٢٨٠ ، ١٩٦.
- ^{١٣} - البغدادى ، ابو طاهر محمد بن حيدر(ت ٥١٧هـ):قانون البلاغة في نقد النثر والشعر ، تحقيق:محسن غياض عجيل ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨١م.
- ^{١٤} - الحمداني:المصطلح النقدي ، ص ٧٥.
- ^{١٥} - ابو الحسن علي بن محمد الشيباني ، الجزري ، المحدث والمؤرخ ، سكن الموصل وسمع بها ، ابن خلكان ، احمد بن محمد (٦٨١هـ) ، :وفيات الاعيان ، و أنباء ابناء الزمان ، تحقيق:احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ٣/٣٤٩.

- ^{١٦} - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣/ ٣٤٩.
- ^{١٧} - حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ) :كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٧ ، ١/ ١٧٩.
- ^{١٨} - حاجي خليفة :كشف الظنون ، ١/ ١٧٩.
- ^{١٩} - خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي من علماء الاندلس ، ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ٢/ ٢٤٠-٢٤١؛ حاجي خليفة :كشف الظنون ، ١/ ٢٨٥-٢٨٦
- ^{٢٠} - ابوالوليد عبد الله محمد بن يوسف الازدي القرطبي الاندلسي الحافظ ، ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ٣/ ١٠٥-١٠٦ ، نشره فرنشسكو كوديرا وخوليان ريبيرا ، مدريد ، ١٨٨٣م ، ونشر في القاهرة بتحقيق عزت العطار سنة ١٩٥٤
- ^{٢١} - ابن بشكوال :الصلة في تاريخ علماء الاندلس ، نشره فرنشسكو كوديرا وخوليان ريبيرا ، مدريد ، ١٨٨٣م المجلد الاول ، المقدمة ، واعيد نشره في القاهرة ١٩٦٦ ثم في بيروت بتحقيق ابراهيم الابياري سنة ١٩٨٣ واخرها في بيروت ٢٠٠٨ بتحقيق جلال الاسيوطي .
- ^{٢٢} - وهو ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن مهلب احد تلاميذ ابن الفرضي ، عباس ، رضا ، رسالة ماجستير غير منشورة هادي: كتب التراجم والطبقات في الاندلس دراسة وتحليل ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ ، ٢٢.
- ^{٢٣} - محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي الكاتب اللغوي الفقيه المقرئ ، انظر: الصفي: الوافي بالوفيات ، ٣/ ٣٥٥-٣٥٨ .
- ^{٢٤} - زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م): كتاب التكملة في وفيات النقلة تحقيق : بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ج ٢ ، ص ١٣١-١٣٢ ، ترجمة رقم ١٧١٠ .

٢٥ - محمد بن محمد عبد الملك (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م) : الذيل والتكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ٦/١ ، مقدمة المؤلف ؛ أحمد عطية الله : القاموس/٢/٤٥٦ .

٢٦ - هو ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير النحوي الغرناطي الاندلسي ، انظر : الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٤٨هـ / م ، ص ٣٣-٣٤ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١/٢٨٦ .

٢٧ - محمد بن عبدالله ، الغرناطي ، الاندلسي ن انظر عن ترجمته ، ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد (ت ٨٥٢هـ) : إنباء الغمر بأبناء العمر ، حيدر اباد ، مطبعة مجلس المعارف العثمانية ، ط ١ ، ١/١٢٩-١٣٣ .

٢٨ - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢/٣١٥ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١/٢٨٦ .

٢٩ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٥٠٠م) : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق : فرانس وزنتال ، ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين بغداد مكتبة المثنى ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

٣٠ - ابن منظور : لسان العرب ، مادة كمل ؛ الحمداني : المصطلح النقدي ، ص ١٥٢ ، ٢١٤-٢١٦

٣١ - سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي العجلي ، اصله من اصبهان ، وجده ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي وزير والده ابو القاسم هبة الله للإمام القائم بأمر الله ، سمع الحديث وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام ، تتبع الالفاظ المشتبهة في الأسماء والاعلام وجمع منها شيئا كثيرا ، وفيات الاعيان ، ٣/٣٠٥-٣٠٦

٣٢ - ابن خلكان وفيات الاعيان ، ٣/٣٠٥ .

- ^{٣٣} - ابن نقطة ، الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ) ، ترجمته عند ابن خلكان :وفيات الاعيان ، ٣٩٢/٤ - ٣٩٣ ؛الصفدي ، خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ، تحقيق:س.ديدرينغ ، شتوتغارت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ٢٦٧/٣
- ^{٣٤} - ابن خلكان:وفيات الاعيان ، ٣٠٦/٣.
- ^{٣٥} - الكتبي ، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ):عيون التواريخ ، تحقيق:نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر ، بغداد ، وزارة الثقافة ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ٦٣/٢١
- ^{٣٦} - الكتاني ، ابو محمد عبد العزيز بن أحمد الدمشقي (ت ٤٤٦هـ/١٠٧٣م) ، الكتبي: عيون التواريخ احد شيوخ الاكفاني ، ٢٢١/١٢ ، وذكر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ص ٢٠١٩/٢ وفاته (سنة ٣٦٦هـ)؛ورجح وفاته سنة ٤٤٦هـ مصطفى جواد :مقدمة تهذيب الكمال ؛المنجد :المؤرخون الدمشقيون ، ص ٧٧.
- ^{٣٦} - ابوسليمان محمد بن عبدالله المعروف ابن زبر ، ذكره ابن خلكان:وفيات الاعيان ، ٥٨/٧ ة تحقيق كتاب التكملة ، ص ١٢-١٣؛ مصطفى شاکر مصطفى :التاريخ والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ٢٨١/٢.
- ^{٣٧} - ابوسليمان محمد بن عبدالله المعروف ابن زبرالدمشقي ، محدث ، ذكره ابن خلكان:وفيات الاعيان ، ٥٨ /٧ ؛ابن العماد:شذرات الذهب ، ٩٦-٩٥/٣ ، المنجد ، صلاح الدين:المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة من القرن ٣هـ إلى نهاية القرن ١٠هـ ، القاهرة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، الجزء ١ ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ٧٣.
- ^{٣٨} - حاج خليفة : كشف الظنون ، ٢٠١٩/٢ ؛شاکر مصطفى :التاريخ والمؤرخون ، ٢٧٥/٢ ،

- ٣٩ - هو ابو محمد هبة الله بن احمد بن محمد الاكفاني المحدث الحافظ ، الانصاري ، الدمشقي ، الكتبي : عيون التواريخ ، ١٢/٢٢١؛ الصفي خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات ، تحقيق: اوتغريد فايترت ، بيروت ، فرانزشر الكتاب العربي ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ٢٧/٢٢٧ ، ، بينما ذكر وفاته حاج خليفة ٤٨٥هـ؛ المنجد : المؤرخون الدمشقيون ، ص ٧٩؛ شاكر مصطفى : التاريخ والمؤرخون ، ٢/٢٣٣..
- ٤٠ - ابو الحسن علي بن الانجب المفضل نزيل الاسكندرية ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣/٢٩٠-٢٩٢؛ وانظر؛ مصطفى جواد: في تقديمه لمحقق كتاب التكملة لوفيات ، ص ١٢
- ٤١ - انظر عن ترجمته ومؤلفاته ، معروف ، بشار عواد: المنذري وكتابه التكملة ، النجف الاشرف ، مطبعة الآداب ، ط ١ ، ١٩٦٨ .
- ٤٢ - كشف الظنون ، ٢/٢٠١٩-٢٠٢٠
- ٤٣ - المنذري التكملة لوفيات النقلة ، (مقدمة المحقق بشار عواد معروف) ، ص ٢٣
- ٤٤ - مقدمة تحقيق التكملة لوفيات النقلة ، للمنذري بتحقيق بشار عواد ، ص ١٣
- ٤٥ - ابن منظور: لسان العرب ، مادة كمل ؛ الحمداني: المصطلح النقدي ، ٢١٦ .
- ٤٦ - لسان العرب :ابن منظور ، مادة تمم ؛ وانظر الحمداني ص ١٢٩-١٣٣ .
- ٤٧ - الثعالبي :تنمة يتيمة الدهر ، ١/٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٧٣ .
- ٤٨ - علي بن الحسن ، نسبة الى باخرز ناحية من نواحي نيسابور ، مات مقتولا سنة ٤٦٧هـ

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣/٣٨٧ .

٤٩ - وفيات الاعيان: ٣/٣٨٧ .

^{٥٠} - تاج الدين السبكي (ت ٧٧٤هـ): طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق :محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤-١٩٧٦ ، ٢٩٨/٣ .

^{٥١} - ذكره ابن خكان :وفيات الاعيان ، ١٤٩/٥-١٥٠ وهو ابو المعالي سعد بن علي الوراق الحضيري المعروف بدلال الكتب ترجمته عند ابن خلكان :وفيات الاعيان ، ٣٦٦/٢-٣٦٨ .

^{٥٢} - ابو عبدالله محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين الكاتب ؛ انظر بتفصيل عن نسخ خريدة القصر المخطوطة والمنشورة ، عواد ، ميخائيل :مخطوطات المجمع العلمي دراسة وفهرسة ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ٣٦/٢-٥١ .

^{٥٣} - ابن خلكان :وفيات الاعيان ، ١٤٩/٥-١٥٠ ؛وانظر بتفصيل عن النسخ المحققة ميخائيل عواد:مخطوطات المجمع ، ٥٢/٢؛ وسماء شاكر مصطفى :التاريخ والمؤرخون ٢٤٨/٢ ب(ذيل الخريدة وسيل الجريدة) ، وقد فقد ويعد من مصادر ابن خلكان .

^{٥٤} - ابو عبدالله محمد بن علي بن عسكر الغساني المالقي المالكي (ت ٦٣٦هـ/١٢٤٧م) ، القاضي ، من اهم مؤلفاته الاكمال والاتمام في صلة الاعلام بمحاسن الاعلام من اهل مالقة الكرام وله اسم آخر هم (مطلع الانوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والأخبار) وهو ذيل على كتاب ابن اصبغ بن ابي العباس (ت ٥٩٢هـ)(الاعلام من اهل مالقة الكرام) (المراكشي):الذيل والتكملة ، ٤٤٧/٦ .

^{٥٥} - نشر محققا في بيروت وزعة اسفاره بين عدد من المحققين سنة ١٩٧٣ ششن ، رمضان : مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ، استطنبول ، ١٩٩٧ ، ص ٣٤٦

- ^{٥٦} - البغدادي ، اسماعيل باشا:ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ، د.ت ، ٣١٦/١؛ وانظر عن نسخه المخطوطة رمضان ششن : مختارات من المخطوطات ، ص ٤٤٥ ،
- ^{٥٧} - مخطوطة في مكتبة اق حصار زينل زادة برقم ٧٥٤ تقع في ٢١٠ ورقة ، انظر : ، رمضان ششن : مختارات من المخطوطات ، ص ٣٤٦ .
- ^{٥٨} - الصقاعي ، فضل الله بن ابي الفخر ، (النصراني) ، الكاتب وله ذيل آخر على تاريخ ابن العميد الى سنة ٧٢٠هـ ابن حجر:الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، حيدر اباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، ١٣٥٠هـ ، ٣٨٢/٤ ، شاکر مصطفى:التاريخ والمؤرخون ، ٣٨/٤ .
- ^{٥٩} - حققته المستشرق جاكين سويله ، ونشره المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٧٤ ، وحافظت المحققة في النسخة المنشورة على لغة المؤلف الشعبية وغير دقيقة وتفتقر الى قواعد النحو العربي والصياغات الصحيحة ؛ ذكره ، شاکر مصطفى ٣٩/٤ .
- ^{٦٠} - وهو في النقد وضع عليه تكملة استدرك فيها على ما فاتته من الكتاب المذكور سماه (تلاوة لذلك وعلاوة عليه)مخطوطة في دار المخطوطات ببغداد برقم ٩١١٢/٢ ، للمزيد نظر تفاصيل عن هذه المخطوطة النفيسة ، النقشبندي ، اسامة ناصر والسامرائي ، ظمياء محمد عباس ، مخطوطات الادب في المتحف العراقي ، الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص ٤١ ، ١٢١ ، انجز تحقيقه د.ظمياء محمد عباس وهلال ناجي (غير منشورمسودته الان في جامعة تكريت حماها الله).
- ^{٦١} - بدري محمد فهد :تاريخ بغداد ، ص ٢٨ ، وص ٣٥ ما كتب على آخر المجلد الثالث والعشرين من النسخة المخطوطة الباريسية برقم ٢١٣١ وعنها مصورة مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب برقم ٥٧٥ .

- ٦٢ - ابن الشعار الموصلي ، كمال الدين ابي البركات المبارك :قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان ، تحقيق:نوري جمودي القيسي ومحمد نايف الدليمي ، الموصل ، جامعة الموصل ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ٣/١٦٢
- ٦٣ - ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ٢٥٨/٧ ؛ حاجي خليفة ، ٢٠١٨/٢
- ٦٤ - شاکر مصطفى:التاريخ والمؤرخون ، ٢٤/٤ .
- ٦٥ - حاج خليفة:كشف الظنون ، ١٢٩٢/٢؛ طبع في بولاق بمصر سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م وطبع ثانية في بولاق ١٢٩٩هـ/١٨٨١م في مجلدين عبد الجبار عبد الرحمن: ذخائر التراث العربي المطبوع لغاية ١٩٨٠ ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ١٥٠/١ .
- ٦٦ - ابو عبدالله محمد بن بهادر التركي الزركشي ، انظر عن نسخه المخطوطة ، رمضان ششن مختارات من المخطوطات ، ص ٤٤٩؛ونذكر غيرها شاکر مصطفى:التاريخ والمؤرخون ، ٢٨/٤
- ٦٧ - زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ/ م) ؛ ابن حجر:ذيل الدرر الكامنة ، ص١٤٣-١٤٤؛ حاجي خليفة :كشف الظنون ، ٢٠١٨/٢ .
- ٦٨ - ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة ، ص١٤٤ .
- ٦٩ - ابو العباس احمد بن محمد المكناسي (ت١٠٢٥هـ) من مؤلفاته جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس ، والكتابان نشر اكثر من مرة ، انظر ، عبد الجبار عبد الرحمن :ذخائر التراث ، ٢٠٨/١ .
- ٧٠ - ابن تغري بردي ، يوسف الاتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) :المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق:محمد محمد امين ، وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٩٩ ، ٩/١
- ٧١ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ٩/١
- ٧٢ - بن تغري بردي: المنهل الصافي ، ٨/١

- ^{٧٣} - بن تغري بردي: المنهل الصافي ، مقدمة عبد الفتاح عاشور ٨/١.
- ^{٧٤} - أبو الفدا عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م): المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، د.ت
- ^{٧٥} - ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): تنمة المختصر في اخبار البشر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٩٦ ، ٢٥٠/٢
- ^{٧٦} - هو ابو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود الحلبي القاضي ، ابن حجر شهاب الدين احمد بن العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩ م): تذييل الدرر الكامنة ، تحقيق: عدنان درويش ، القاهرة ، معهد المخطوطات ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٢٢٥-٢٢٦.
- ^{٧٧} - حاجي خليفة :كشف الظنون ، ١٦٢٩/٢.
- ^{٧٨} - طبع في باريس مع ترجمته الى الفرنسية بمقدمة ل E.Blochet استغرق طبعه سنوات بثلاثة اجزاء ١٩١١-١٩٣٢ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث ، ٣٨/١.
- ^{٧٩} - ذكره ابن الجوزي في وفيات ٥٦٢هـ ، المنتظم . ، ٢٢٥/١٠؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢١٠/٣ . وهو ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي ، وكان عدد شيوخه تزيد على اربعة الالاف شيخ.
- ^{٨٠} - الطاقة بحدود نصف كراسة وبما ان الكراس عشرة اوراق لذا فان الطاقة ٥ اوراق ، منيرة سالم : البيت السمعاني ، المورد ، ص ٣٨ هامش ١١٢
- ^{٨١} - منيرة ناجي سالم : البيت السمعاني من البيوتات العربية بخراسان ، بغداد ، مجلة المورد ، المجلد ٥ ، العدد ٤ ، السنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م ، ص ٣٩
- ^{٨٢} - منها مخطوطة في ليدن بهولندا اختصرها جمال الدين ابن منظور صاحب لسان العرب وعنها مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم ٩١ بثلاث مجلدات
- ^{٨٣} - منيرة ناجي سالم : البيت السمعاني ، ص ٣٨

- ^{٨٤} - ياقوت الحموي: معجم الادباء ، في ترجمة ابي صالح احمد بن عبد الملك المؤذن ، ياقوت ١/٢١٩؛ منيرة ناجي: البيت السمعاني ، ص ٣٨
- ^{٨٥} - العماد الاصبهاني: الخريدة ، قسم الشام ، ١/٢٧٢ ، ١٦١ ، ٢٩٦ ، ٦٤٤ ، ٤٨٨
- ^{٨٦} - الخريدة ، القسم العراقي ، تحقيق: محمد بهجت الاثري ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، ٢/١٩٣ في ترجمته لابي علي الفرج بن محمد بن الاخوة (ت ٥٤٦هـ) ص ١٨٦-١٩٤.
- ^{٨٧} - العماد الاصبهاني: الخريدة ، ١/٣٢ ، ١٢٤.
- ^{٨٨} - وفيات الاعيان ، ٣/٣٨٧ ، في ترجمة الباخرزي.
- ^{٨٩} - طبقات الشافعية الكبرى ، ١/١٢٩
- ^{٩٠} - ابو الفرج عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة ، التميمي البغدادي ، من الاطباء البارزين كان ناظرا على المارستان العضدي ، (ت ٥٩٩هـ ، الصفدي: الوافي بالوفيات ، تحقيق: رضوان السيد ، ، شتوتكارت ، دار النشر فرانزشتايز ، ٣٩٢-٣٩٠/١٩
- ^{٩١} - شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ٢/١١٠ .
- ^{٩٢} - ابو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي مولدا ونسبته الى قرية دبيثا ، ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ٤/٣٩٤-٣٩٥ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ، ٣/١٠٢-١٠٣ ؛ نشر بشار عواد معروف الجزء الاول من الكتاب ببغداد سنة ١٩٧٤هـ ؛ واعد لمؤلفه دراسة مستفيضة د. البدري فهد بعنوان ، ابن الدبيثي وكتابه تاريخ بغداد نشرت في مجلة المورد العراقية . المجلد ٣ العدد ٣ ، السنة ١٩٧٤ ، ٣٢٨-٣١٧.

- ^{٩٣} - هو ابو الحسن محمد بن احمد بن عمر الازجي البغدادي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م) الصفدي: الوافي بالوفيات ، ١٣٠/٢؛ شاعر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ١٣٤/٢.
- ^{٩٤} - ياقوت الحموي: معجم الادباء ، ١٠٣/٧؛ ابن شاعر الكتبي : فوات الوفيات ، ٢٦٤/٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ، ١٠/٥-١١؛ كتب عنه د. البديري فهد عند دراسته لابن النجار في كتابه (تاريخ بغداد للمؤرخ ابن النجار البغدادي) دائرة الشؤون الثقافية ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣ .
- ^{٩٥} - انظر العنوان على نسخه المخطوطة ، ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، ٢٥٧/١-٢٦٠.
- ^{٩٦} - ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع ، ١/ ٢٥٧ ؛ بدري محمد فهد: تاريخ بغداد ، ص ٢٨ ،
- ^{٩٧} - بدري محمد فهد: تاريخ بغداد ، ص ٣٢.
- ^{٩٨} - الصفدي : الوافي ، ٤٧/١؛ اذكر السخاوي في الاعلان بالتوبيخ جميع الذبول ٦٢٢- حتى عصره ٦٢٣.
- ^{٩٩} - بدري محمد فهد: تاريخ بغداد ، ص ٢٨.
- ^{١٠٠} - شاعر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ١١٠/٢ .
- ^{١٠١} - بدري فهد : تاريخ بغداد ، ص ٢٩
- ^{١٠٢} - تقي الدين ابو المعالي محمد بن رافع بن هجرس السلامي ، الصميدي الحوراني الاصل المصري المولد والنشأة الدمشقي الشافعي ، وانظر عن ترجمته عند ، الصفدي: الوافي بالوفيات ٦٨/٢-٦٩ ؛ ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ١٩٨/٢ ، ٤٣٩/٤ .
- ^{١٠٣} - الحسيني محمد بن علي (ت ٧٦٥هـ): ذيل تذكرة الحفاظ ، دمشق ، مطبعة التوفيق ، ١٣٤٧هـ/ م ، ص ٥٢ .

- ١٠٤ - ابو زرعة العراقي ، ولي الدين احمد بن عبد الرحيم : الذيل على الذيل على
ذيل العبر للذهبي ، مصورة مخطوطة المجمع العلمي العراقي ، برقم ٣٣ تاريخ
، ورقة ٧٢ أ؛ ابن حجر :ذيل الدرر الكامنة ص ٢٩٧.
- ١٠٥ - شمس الدين ، ابو الخير محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) ،
غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٩/٢.
- ١٠٦ - ابن حجر: الدرر الكامنة ، ٥٩/٤.
- ١٠٧ - السخاوي: الاعلان بالتوبيخ ، ص ٢٢٣-٢٢٤.
- ١٠٨ - السخاوي: ٥٩١-٥٩٢.
- ١٠٩ - ابو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون (ت ٦٢٠هـ / م): التذكرة الحمدونية
، تحقيق: هلال ناجي ، بغداد ، مجلة المورد ، المجلد ٥ ، العدد ٤ ، السنة
١٩٧٦ ، ص ١٢٦ .
- ١١٠ - انظر عن نسخه المخطوطة والتي اطلع عليها السخاوي ، بدري محمد
فهد: تاريخ بغداد ، ص ٣٣-٣٦.
- ١١١ - بدري فهد : تاريخ بغداد ، ص ٣٣ .
- ١١٢ - هو ، شرف الدين ابو الحسن علي بن المفضل حاجي خليفة :كشف الظنون
، ص مصطفى جواد :مقدمة تحقيق كتاب التكملة في وفيات النقلة للمنذري
بتحقيق بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ،
١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ، ص ١٢-١٣
- ١١٣ - ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ٣٠٥/٣ .
- ١١٤ - انظر عن ترجمة ابن الاثير ، ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ٣٤٨/٣ .
- ١١٥ -الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ١٣.
- ١١٦ - العبيدي ، رشيد عبد الرحمن:معجم مصطلحات الحديث النبوي ، بغداد ،
مطبعة ديوان الوقف السني ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ، ص ١٠٢-١٠٣.

- ^{١١٧} - أبو الحسن علي بن عبيد الله الحنبلي ، شيخ الحنابلة في بغداد ، ؛
شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ١٢٧/٢ .
- ^{١١٨} - أبو غالب جمال الدين عبد الواحد بن مسعود الكاتب ، ؛شاكر
مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ١٣١/٢ .
- ^{١١٩} - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي الحنبلي ؛شاكر مصطفى: التاريخ
والمؤرخون ، ١٣٤/٢ .
- ^{١٢٠} - ابن باطيش ، اسماعيل بن هبة الله بن محمد الموصللي المعروف بابن
باطيش (ت ٦٥٥هـ) : التمييز والفصلين المتفق في الخط والنقط والشكل ،
تحقيق: عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٣ ، ص ٣٦٣ .
- ^{١٢١} - التمييز والفصل ، ص ٢٨٥ ؛ ترجمته في الصفدي : الوافي بالوفيات ،
تحقيق: س. ديدرينغ ، فيسبادن ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ١١٧/٢ .
- ^{١٢٢} - انظر بتفصيل مقدمة محققه خضير عباس المنشاوي ، بيروت ،
مؤسسة الرسالة ، ص ٣١-٣٧ و ٥١-٥٢
- ^{١٢٣} - هو أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبدالله البغدادي العوني الحنفي سبط
جمال الدين ابن الجوزي نزيل دمشق ، الصفدي: وفيات الاعيان ، تحقيق :
٢٩/٢٧٦-٢٧٧ ؛ ذكر حاجي خليفة : كشف الظنون ان كتابه في اربعين مجلد
، ١٦٤٧/٢-١٦٤٨ ؛ شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ٢٦١/٢-٢٦٣ .
- ^{١٢٤} - هو موسى بن محمد بن عبدالله اليونيني ، ولد بدمشق وتوفي ببعلبك ، ابن
حجر : الدرر الكامنة ، ٣٨٢/٤ ؛ شاكر مصطفى : التاريخ والمؤرخون ، ٢٦٢/٢ .
- ^{١٢٥} - محمد بن ابراهيم بن عبدالله الجزري الدمشقي ، ابن حجر : الدرر الكامنة ،
٣٠١/٣ ؛ كتب عنه بتفصيل ، العزاوي ، عباس : التعريف بالمؤرخين في عهد
المغول والترکمان ، بغداد ، وزارة المعارف ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م ، ١٧٦/١-
١٧٩ .

- ١٢٦ - نقل عنه عدد من المؤرخين منهم البرزالي (ت ٧٣٩هـ) ،
المزي (ت ٧٤٢هـ) والذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، ونسخ الكتاب ما زالت معظمها
مخطوطة ، انظر ما كتبه بتفصيل عنها ، ميخائيل عواد :مخطوطات المجمع
العلمي العراقي ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ،
٢٤٢-٢٣٩/١ .
- ١٢٧ - زكي الدين القاسم بن محمد بن يوسف الاشيلي ، ثم الدمشقي ، محدث ،
مؤرخ ، بلغ عدد مشايخه بالسماع اكثر من الفين وبالاجازة اكثر من
ألف.الصفدي ، خليل بن ابيك:الوافي بالوفيات ، تحقيق:محمد عدنان البخيت
ومصطفى الحيارى ، شتوتغارت ، دار نشر فرانزشتايز ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ،
٢٤/١٦١-١٦٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ، ٣/٣٢٦.
- ١٢٨ - ابن كثير :البداية والنهاية ، ١٤/١٨٤ .
- ١٢٩ - السخاوي:الاعلان بالتوبيخ ، ص ٣١٠ .
- ١٣٠ - احمد بن حجي ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن حجي الدمشقي ، ابن
حجر:إنبياء الغمر ، ٣/١٨ ؛ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٧/١١٣-١١٤؛
شاکر مصطفى:التاريخ والمؤرخون ، ٤/٩٦.
- ١٣١ - عبد علي الطويل المؤرخون الدمشقيون على عهد الناصر محمد بن قلاوون ،
مجلة الفكر العربي (عدد خاص فكرة التاريخ والكتابة التاريخية) ، السنة ١٩٨٢
، العدد ٢٨ ، السنة ٤ ، ص ٦٦.
- ١٣٢ - شاکر مصطفى:التاريخ والمؤرخون ، ٤/٩٦ .
- ١٣٣ - شاکر مصطفى : التاريخ والمؤرخون ، ٤ ، ١٠٧/١ .
- ١٣٤ - ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد
- ١٣٥ - ابن خلكان :وفيات الاعيان ، ٥/١٣٥

- ^{١٣٦} - محمد بن الحسن الاهوازي المولد ولي الوزارة للخليفة المقتدر بامر الله سنة ٤٧٦ وعزل عنها سنة ٤٨٤ هـ ، جاور بمكة الى وفاته سنة ٤٨٨ هـ ودفن بالبقيع ، ابن خلكان:وفيات الاعيان ، ١٣٥/٥ .
- ^{١٣٧} - وفيات الاعيان ، ١٣٥/٥ و ١٣٧/٥ ؛ ابن شاکر الكتبي: عيون التواريخ ، تحقيق: فيصل السامر و نبيلة عبد المنعم ، بغداد ، وزارة الثقافة ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ١٢ / ١٩٣ - ١٩٤ .
- ^{١٣٨} - نشر بتحقيق محمد رشاد عبد المطلب ومعه ذيل العبر للحسيني ضمن سلسلة التراث العربي ، الكويت ، ١٩٧٠ .
- ^{١٣٩} - الحافظ شمس الدين ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الدمشقي ، الشريفالحسيني ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ١ / ٦١-٦٢ ؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ ، ٣٦٤-٣٦٥ .
- ^{١٤٠} - حاجي خليفة ، ٢ / ٢٠٢٠ ؛ شاکر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ٨٠ / ٤ ، وحققه محمد رشاد عبد المطلب ونشر في الكويت سنة ١٩٧٠ وقدم دراسة وافية عن ذيوله.
- ^{١٤١} - الحافظ شمس الدين ابو العباس محمد بن موسى بن محمد بن سند المصري ، السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): ذيل طبقات الحفاظ للذهبي ، دمشق ، مطبعة التوفيق ، ١٣٤٧ هـ ، ص ٣٦٨-٣٨٩ .
- ^{١٤٢} - ابن حجر: الدرر الكامنة ، ٤ / ٢٧٠-٢٧١ ، شاهدها ابن حجي وقال عنها (ذيلها الى قرب الثمانين فقط) .
- ^{١٤٣} - الحافظ العراقي ، عبد الرحيم بن الحسين الكردي ، الرازياني ابو الفضل ، (ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): ذيل الدرر الكامنة ، تحقيق: عدنان درويش ، القاهرة ، معهد المخطوطات ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١٤٣-١٤٥ ؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ ، ٣٧٠-٣٧١ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب ، ٥٥ / ٧ .

- ^{١٤٤} - ولي الدين أبوزرعة احمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي ، (ت ٨٢٦هـ) ، ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة ، ص ٢٩٧؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ ، ص ٣٧٥-٣٧٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب ، ١٧٣/٧ .
- ^{١٤٥} - منه نسخة مصورة بالفوتستات في المجمع العلمي العراقي ، انظر وصف النسخ ، ميخائيل عواد :مخطوطات المجمع ، ٢٦٣/١-٢٦٤
- ^{١٤٦} -نشره محققا بشار عواد معروف و عصام فارس الحرساني واحمد الخطيمي سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥
- ^{١٤٧} - طبع الاصل ابو الفدا والمختصر (التتمة) عدة طبعات اقدمها في المطبعة الحسينية سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م وطبع في النجف في المطبعة الحيدرية سنة ١٩٦٩ وفي بيروت دار المعرفة ١٩٧٠ وفي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦
- ^{١٤٨} - ابن الوردي اسماعيل بن علي (ت ٧٤٩هـ/١٣٠٩م): تتمة المختصر في اخبار البشر: بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٩٩٦
- ^{١٤٩} - ابن الوردي : تتمة المختصر ، ٢ / ١٨٥ ، ٤ / ٥٩ ، ٦١ ، ٨٧ ، ٨٤
- ^{١٥٠} - ابن الوردي: تتمة المختصر ، ٤ / ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ .
- ^{١٥١} - ابن الوردي: تتمة المختصر ، ٤ / ٩٥ - ٩٧ .
- ^{١٥٢} - ابن الوردي : تتمة المختصر ، ٤ / ٩٨-٩٩ .
- ^{١٥٣} - ابن الوردي : تتمة المختصر ، ٤ / ٩٩-١٠٠ .
- ^{١٥٤} - حاج خليفة: كشف الظنون ، ٢ / ١٦٢٩ - ١٦٣٠ .
- ^{١٥٥} - توجد نسخة من هذه المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٧١٥٣ ؛ انظر: علي نجم عيسى :ابو الفدا ملكا ومؤرخا دراسة في منهجه وموارده وذيلوله في كتابه المختصر في اخبار البشر ، تكريت ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية مج ١٣ ، ٩٤ ، السنة ٢٠٠٦ ،

- ١٥٦ - السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ): نظم العقيان في اعيان الاعيان ، تحقيق: فيليب حتي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، د.ت ، ص ١٧١ .
- ١٥٧ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت ، ٨٣/١٢ .
- ١٥٨ - هذه الاحصائية أعدت اثناء منذ عام ١٩٨٨ وربما زاد العدد عن ذلك بظهور مخطوطات ونشر كتب جديدة ، انظر ، ظمياء محمد عباس : اتجاهات الكتابة ، ص ١٢٤ .
- ١٥٩ - ابو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون (ت ٦٢٠هـ / م): التذكرة الحمدونية ، تحقيق: هلال ناجي ، بغداد ، مجلة المورد ، المجلد ٥ ، العدد ٤ ، السنة ١٩٧٦ ، ص ١٢٦ .
- ١٦٠ - الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٣٠/٢ .
- ١٦١ - الداوقني ، حسين علي : مكانة الحسن بن زفر الاريليفي تاريخ التراث العربي ، بغداد ، مجلة دراسات للاجيال ، العدد ٢ ، السنة الثانية ، ١٩٨١م ، ص ١٤١ .
- ١٦٢ - الصفدي: الوافي بالوفيات ، ٧/١ .
- ١٦٣ - مختصر في التاريخ ، ٣٣٤
- ١٦٤ - السامرائي ، ظمياء: اتجاهات الكتابة ، ص ١٢٠ .
- ١٦٥ - الدوري : بحث في نشأة ، ص ٥٩ .
- ١٦٦ - ابن بشكوال: الصلة ، المقدمة
- ١٦٧ - كمال عرفات نبهان: عبقرية التأليف ، ص ٩٢ .
- ١٦٨ - الاعلان بالتوبيخ ، ص ٥٩١-٥٩٢ .
- ١٦٩ - حاجي خليفة: كشف الظنون ، ٣٥/١ .
- ١٧٠ - كمال عرفات نبهان: عبقرية التأليف ، ص ١٥١ .

- ١٧١ - ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ): المقدمة ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨١ ص ٢٦؛ شاعر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ٣٥٣-٣٥٥ ، ٢/٢٠-٢٢١ .
- ١٧٢ - السامرائي ، ظمياء: اتجاهات الكتابة ، ص ١٢٤-١٢٥ .
- ١٧٣ - الأول هو :الوفيات ذبلا على كتاب تاريخ البرزالي (ت ٧٣٩هـ) ذكر فيه وفيات السنوات ٧٣٧هـ-٧٧٤هـ ، والثاني التذييل والصلة على تاريخ بغداد لابن النجار ، والثالث :ذيل مشتبه النسبة على كتاب الذهبي المشتبه في الرجال ، ظمياء محمد عباس:اتجاهات الكتابة ، هامش ٢ ، ص ١٢٥ .
- ١٧٤ - انظر افتتاحية الكتاب الذي طبع بتحقيق صلاح الدين المنجد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٤ ، ص ١١
- ١٧٥ - السخاوي:الاعلان بالتوبيخ ، ص ٧٠٢ .
- ١٧٦ - السامرائي ، ظمياء : اتجاهات الكتابة ، ص ١٢٥ .
- ١٧٧ - الذيل والتكملة ، مقدمة المؤلف
- ١٧٨ - الثعالبي :تنتمه يتيمة الدهر ، ٢٦/١ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٧٣ .
- ١٧٩ - انظر عن الذبول بالتفصيل ، شاعر مصطفى:التاريخ والمؤرخون ، ١٤/١ - ١٧ و ٢٩٢ و ٢٩٤
- ١٨٠ - عبقرية التأليف العربي ، ص ٩٢
- ١٨١ - اديب ولغوي ومؤرخ عراقي ، (ت ١٩٦٩م)
- ١٨٢ - مصطفى جواد:الضائع من معجم الادباء ، ضمن كتاب (في التراث العربي ، قدم له :محمد جميل شلش و عبد الحميد الحلوجي - الزركلي ، خير الدين:الاعلام
- ١٨٣ - سورة الكهف ، الاية ١٠٩ .

الموارد الاقتصادية في حضرموت قبل الاسلام

د. بشري جعفر احمد

المقدمة

البحث في تاريخ اقتصاد اي دولة لابد من دراسة ولو قصيرة للموقع الجغرافي لرسم صورة عن اهمية هذا الموقع وما كان له من دور في تحديد مسارها الاقتصادي ، فحضرموت ظهرت في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية قرب ساحل البحر العربي ، موقعها هذا ساعد على قيام سواحل تجارية استقطبت من خلالها تجارات العالم القادمة من الهند وافريقية وعمان وبلاد فارس فضلا عن دول البحر الابيض المتوسط ، وموقعها هذا جعلها وبصورة طبيعية ان تكون مكان استراحة ومحطة للقوافل بين اليمن وشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ، فهي نقطة عبور اضطرارية للقوافل بين البحر العربي وشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام من جهة ، وبين بلاد فارس والعراق من جهة اخرى ، هذا الموقع الجيد فضلا عن اراضيها الخصبة التي ساعدت على نمو النباتات لاسيما الغالية الثمن (منها اللبان والبخور) جعلها في مصاف الدول الغنية آنذاك ، وكان الذي زاد من اهمية هذه المواد ان العالم القديم كان عالما مستهلكا للبخور والطيوب بشكل كبير وقد حققت هذه النباتات ايرادات كبيرة للدولة ، وكان لخصوبة اراضيها ان ظهرت المراعي الجيدة لوفرة النبات الطبيعي والتي ادت بالتالي الى ظهور مهنة الرعي ، فضلا عن صناعاتها المتميزة التي نالت بها شهرة في معظم ارجاء شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ، كل هذا ادى الى ان تكون حضرموت مكانا ملائما لقيام تجمع بشري فيها منذ اقدم الازمنة ، وقيام دولة وحضارة تجاوزت شهرتها حدود الدولة آنذاك .

المستخلص :

ساعد موقع حضرموت الاستراتيجي المهم فضلا عن طبيعتها الجغرافية الملائمة التي ادت الى قيام الزراعة وما ترتب على ذلك من نشاطات اخرى كالصناعة والتجارة ،

وتتميز أرض حضرموت بنمو نباتات نادرة وغالية الثمن ، جعلها لأن تكون في مصاف الدول الغنية والمتقدمة ، هذه الظروف ساعدتها لبناء دولة وحضارة كان لها دور في تاريخ اليمن القديم .

Summary

Strategic location of Hadhramawt as well as its appropriate geographical soil , helped in developing the agriculture which is led to appear another activities such as industry and trade , Hadhramawt soil distinguished by growing expensive and rare plants , became one of rich and developed countries and this conditions helped it to build the country and civilization had a role in the ancient history of Yemen .

أولاً : موقع حضرموت

تقع حضرموت شرق اليمن ^(١)، في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، بالقرب من ساحل البحر العربي ^(٢) ، شرق صنعاء ^(٣) ، قال الزبيدي ^(٤) عنها إن حضرموت هو اسم موضع وأسم قبيلة ، (بحثنا هذا هو عن حضرموت الموضع او المملكة التي قامت قبل الميلاد بحقبة زمنية اختلف المؤرخون بتحديد لها بسبب عمقها التاريخي ، غير ان نهايتها كانت في سنة ٣٠٠ بعد الميلاد بعد ان اصبحت خاضعة لحكم سبأ)، وهي ناحية واسعة بشرق عدن قرب البحر العربي وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف ^(٥)، وحضرموت اقليم جبلي يخطه وادي عظيم يوازي ساحل البحر العربي يمتد طوله الى بضع مئات من الاميال ^(٦)، وبمحاذاة الساحل توجد تلال تتبعها سلسلة من الجبال العالية ، اعلاها جبل العرشة ^(٧) ، وتتصل بالوادي الكبير سلسلة ثانية من الجبال تقع الى الشمال منه تمتد حتى الصحراء الكبرى ، هذه الجبال معظمها من الحجر الجيري ^(٨)، تلف حضرموت بفتح الحاء وسكون الضاد وفتح الراء

والميم^(٩)، عاصمتها شبوة^(١٠)، الواقعة في وادي جردان^(١١)، في اقصى غرب وادي حضرموت مسافة ثلاثة ايام شرق مأرب^(١٢)، جاء ذكرها في المصادر الكلاسيكية لأهميتها كعاصمة للدولة ومركز تجاري مهم^(١٣)، كما كشفت المدونات القديمة والبعثات الأثرية عن وجود خمسون هيكلا فيها^(١٤)، مما يؤكد اهميتها كمركز إداري وحضاري مهم آنذاك ، فضلا عن كونها ملتقى مختلف الطرق البرية التي تربط اليمن بدول الشمال^(١٥)،

ثانيا : اهمية الموقع :

بعد ان تمكنت حضرموت من الخروج عن سبأ في القرن الخامس ق. م بعد ان كانت تابعة لها ، استطاعت أن تكون دولة مستقلة نمت وتطورت قوتها تدريجيا واكتسبت اهمية كبيرة لأنها تمكنت من السيطرة على خط تجاري مهم كان يسمى بأرض اللبان من ظفار^(١٦)، الى النطاق الجنوبي الممتد على ساحل البحر العربي ، والأراضي الممتدة شمالا باتجاه الربع الخالي حتى العبر ، فجاءت اهمية حضرموت من اهمية موقعها الجغرافي فقد كانت تتحكم بطريق التجارة المهم المعروف بطريق اللبان الممتد من ظفار حتى ميناء قنا (وهو ميناء لحضرموت) على ساحل المحيط الهندي وصولا الى ساحل البحر الابيض المتوسط^(١٧)، فضلا عن الطريق البري الممتد من ظفار مصدر اللبان الى وادي حضرموت^(١٨)، وتتجلى اهمية الموقع ايضا لأنه كان ملتقى مختلف الطرق الذي يبدأ منه طريق اللبان الفعلي ، وهو طريق يتحكم في مساره ايضا مدى نفوذ وقوة كل دولة من دول اليمن فضلا عن حضرموت ، فاللبان الذي كان يصدر للأسواق كان ينبغي عليه ان يمر في حواضر اليمن الاخرى كتمنع عاصمة قتبان ومأرب عاصمة سبأ للاستفادة من الرسوم الكمركية التي تفرض عليه لأنه شكل موردا اقتصاديا مهما بالنسبة لهم^(١٩) ،

وكانت حضرموت بحكم موقعها هذا متحكمة بالأراضي الواقعة شرقي رملة السبعيتين (الواقعة شمال شبوة) حتى اطراف سلسلة مرتفعات عدن الشرقية^(٢٠)، بحكم

امتداد أراضيها من قنا الميناء القديم بالقرب من بئر علي (في الوقت الحاضر) في الجنوب^(٢١) ، على ساحل البحر العربي^(٢٢) ، حتى العبر وهو موقع قديم على اطراف الصحراء في مواجهة الجوف (موضع في اليمن)^(٢٣) ، في الشمال^(٢٤)، وكان لموقعها المطل على ساحل البحر العربي أن منحها موانئ مهمة ربطتها بالعالم الخارجي ، ساعدت على اقامة علاقات وروابط تجارية مع عمان وفارس وأفريقية والهند ، فالسهل الساحلي لها هو امتداد للسواحل الجنوبية لليمن المطلة على شواطئ خليج عدن والبحر العربي الممتد بين مضيق باب المندب وسواحل الحدود لليمن وعمان^(٢٥) ، وسهلها الساحلي هذا يمتد الى الساحل الشرقي لأفريقية والهند والبحر الاحمر^(٢٦) ، اما سهلها الصحراوي كان يقع عند حواف الهضبة الشمالية لوادي حضرموت ، يمتد غربا حتى رملة السبعيتين^(٢٧) ، ربطها هذا السهل بخط تجاري بري شبه الجزيرة العربية وبلاد وادي الرافدين والشام^(٢٨).

كما كان لموقع حضرموت بين شبه الجزيرة العربية واليمن جعلها لأن تكون نقطة عبور اضطرارية للقوافل التجارية البرية القادمة من والى شبه الجزيرة العربية في طريقها الى اليمن لاسيما في وقت الاسواق الموسمية^(٢٩) ، بسبب وجود احد الأسواق الموسمية فيها وهو (سوق الرابية) الواقع عند مدخل وادي العين^(٣٠) ، وفي اهمية الموقع اشار الدكتور جواد علي^(٣١)، أن سواحل حضرموت كانت ومنذ اقدم الازمنة مأهولة بالأعراب ، وانها اصبحت وبصورة طبيعية مكان استراحة ومحطة للقوافل لنقل البضائع من على ساحل البحر العربي او من اسواقها ، كما أشار الى تاريخ حضرموت واهميتها قائلا ان عليها^(٣٢) ((ان تفخر بهذا على الحكومات العربية الاخرى التي عاشت قبل الميلاد ثم ماتت اسماؤها او قل ذكرها قلة واضحة)) ، ووضح ايضا ان اسم حضرموت قد قطع مئات الاميال وبلغ مسامع اليونان والرومان وسجله كتابهم في كتبهم في القارة الاوربية^(٣٣) ، وتبرز اهمية حضرموت بوضوح من خلال ذكرها وذكر عاصمتها شبوة في المصادر الكلاسيكية والاشارة الى شبوة

عاصمة الدولة ومركز هام لتجارة اللبان^(٣٤)، كما اشار احد الباحثين^(٣٥) الى اهمية موقع حضرموت منذ القدم في معرض حديثه عن وادي حضرموت الاقليم الرئيسي التي قامت عليه الدولة انه ((كان من انسب مناطق الجزيرة العربية للاستيطان خلال العصر البرونزي ، وان اتساعه وقرب مخزون المياه من سطحه ، فضلا عن تربته الغرينية اتاحت لساكنيه استنبات المحاصيل الجيدة ، وانه من المحتمل ان يكون ذلك الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل ان تعرفها المناطق الغربية في اليمن والتي تفتقد الى ميزاته ، وانه يجوز عندما بدأ استخدام قوافل الجمال في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ان تكون تجارة نشطة قد قامت بين حضرموت وبابل وتبعتها بفترة قصيرة حوالي القرن العاشر قبل الميلاد حركة القوافل بين الجنوب وكل من سوريا وفلسطين)).

ثالثا : الموارد الاقتصادية :

أ - مصادر المياه :

شكلت المياه الرأس المال الاكبر في حياة الشعوب ، والمورد الاول لهم ، وقد وجدت المياه في حضرموت في المواضع التي جادت عليها الطبيعة سواء كان بالأمطار أوالينابيع أوالعيون أوالمياه الجوفية القريبة من سطح الارض، ويعتبر تعدد الموارد المائية في حضرموت من عوامل اتساع الرقعة الزراعية ، حيث زرعت المرتفعات والهضاب والادوية الكثيرة والتي ربما ادت بدورها الى الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية ، وقد اثبتت الاكتشافات الأثرية المتتالية ان سكان حضرموت مارسوا الري البدائي خلال العصر البرونزي وقد ترتب على ذلك ظهور جماعات زراعية حقيقية في اعالي الادوية هناك^(٣٦)،فمصادر المياه ساعدت على استقرار السكان واقامة تجمعات سكانية وبناء حضارة كان لها صدى واسع في اليمن آنذاك ، فالخرائب والآثار المنتشرة فيها فضلا عن المدونات تدل على ضخامة المدينة القديمة وعظمتها .

اما مصادر المياه التي توفرت في ارض حضرموت قد تمثلت بالأمطار وعيون الماء والآبار، اما الانهار فلا توجد في حضرموت سوى نهر واحد يجري بوادي حجر يسمى (نهر حجر)^(٣٧) ، الذي يصب بالقرب من رأس الكلب^(٣٨) قرب البحر الاحمر ،وتوجد في حضرموت عيون ماء غزيرة في الجبال من اهمها واغزرها، عيون ماء تاريخه كان لها دور كبير بسقي الاراضي التي حولها^(٣٩)، وعيون ماء جذع التي لا تزال آثارها من سواق واحواض شاخصة الى اليوم ، هذه العيون كانت تسقي اراضي الحوير الواقعة بين مريحة والقرن من ضواحي سيئون^(٤٠)، الواقعة على الحافة اليمنى من وادي مسيلة^(٤١) ، والأخير هو الامتداد الجنوبي الشرقي لوادي حضرموت ، ومن الجدير بالذكر ان وادي حضرموت هو اكبر اودية اليمن يمتد من الجوف الواقعة شمال مأرب الى الجزء الجنوبي الشرقي لوادي مسيلة ، يجري هذا الوادي موازيا للساحل الجنوبي في شبه الجزيرة العربية ثم ينحرف عند تريم نحو الجنوب الشرقي مخترقا المرتفعات الساحلية عبر وادي مسيلة لتصب مياهه الموسمية عند مدينة سيحوت في مهرة في بحر العرب .

وضمت ارض حضرموت عيون ماء منها ، عيون ماء جبل القز و عيون جبال المكلا و عيون ماء ميفع^(٤٢)، فضلا عن مياه الوادي الرئيسي الواقع بين الفرط وعينات^(٤٣)، بالقرب من مدينة تريم^(٤٤)، تتألف مياه الوادي الرئيسي من سيول الاودية العليا المنحدرة اليه ومن ماء الآبار الارتوازية والآلات النازحة للماء، وتسقى بعض الاراضي بماء المطر فقط^(٤٥) ، اما الامطار فأنها نادرة لأن شواطئها توازي الرياح الموسمية في اتجاهها^(٤٦)، وهي تهطل على المنطقة الواقعة بين عينات وسيحوت لكنها تكون نادرة جدا في الهضاب الداخلية^(٤٧) ، ومن اجل الاستفادة من مياه الامطار واستخدامها في الري بشكل مباشر فقد ابتكر سكان المناطق الجبلية المرتفعة اسلوبا خاصا يخدم اراضيهم ويمنع ضياع الماء ، عن طريق بناء المدرجات الزراعية من الحجر المسمى بحجر

(جروب او جرب) بكسر الجيم^(٤٨) ، وتتم عملية الري في المرتفعات الجبلية بحسب مصدر المياه ، ففي المدرجات العليا اعتمد على مياه الامطار الهاطلة مباشرة ، والتي تستمر فيها الزراعة طول السنة ، اما المدرجات الاقل ارتفاعا فتحتاج الى مصدر آخر للمياه حيث يتم تجميع مياه الامطار عن طريق السواقي^(٤٩) ، التي تعمل على توجيهها الى المدرجات او الاحواض والبرك المحفورة في الصخور ومن ثم توزيعها على المدرجات عبر القنوات ويتم بناء اسوار لهذه المدرجات لحفظ المياه بداخلها لتمتصها التربة ولمرور الماء الزائد الى المدرج^(٥٠) ، كما توجد عند رؤوس الاودية مياه يحفر لها الناس القنوات على جانبي الاودية لتأخذ طريقها الى الأرضين المسطحة فتسقى بها^(٥١) ، كما اتخذ اهل حضرموت الاجراءات اللازمة للاستفادة من مصادر المياه ، اذ يشير الباحثون^(٥٢) ، ان الآثار قد كشفت عن وجود قنوات ضخمة تحت الارض وبقايا سدود واحواض لخرن المياه في الاماكن المتوفرة فيها ، اذ كان لها اثر كبير بخصوبة اراضيهم وصلاحياتها للزراعة فقد بنى اهل حضرموت السدود للسيطرة على مياه الامطار والسيول لخرنها ، ولا يزال بعض هذه السدود شاخصا حتى يومنا هذا ، بعضها في وادي شبوة^(٥٣) ، وأشار الدكتور جواد علي^(٥٤) ، ان فلبى قد شاهد في وادي أنصاص وفي خرائب شبوة بقايا سدود وأقنية لخرن المياه ومن ثم تحويلها لخدمة الانسان ، وعند موضع (سون او سونة)^(٥٥) في وادي عدم عثر المنقبون على بقايا جدار كان متصلا بجانبى واد يظهر انه من بقايا سد أنشأ في هذا المكان لحبس السيول والامطار^(٥٦) ،

ووجدت في حضرموت بقايا سدود اخرى ، منها سد المسيلة المههم في شرق حضرموت وآثار هذا السد شاخصة حتى اليوم والذي كان ملئقى جميع مياه اودية حضرموت^(٥٧) ، يقع هذا السد في منتصف الطريق بين تريم (في وادي حضرموت)^(٥٨) ، وسيحوت (قرية على ساحل البحر العربي)^(٥٩) ، يعترض هذا السد

وادي حضرموت من الشمال الى الجنوب^(٦٠) ، كان له دور كبير في خصوبة وادي حضرموت مما ساعد على غرس مختلف الاشجار^(٦١) ،

وكان لأهل حضرموت نظماً أخرى للاستفادة من مياه الأمطار واستثمارها عند الحاجة^(٦٢) منها الصهاريج (النقب اي الحفر) وهي عبارة عن حفر نقرت في الصخور وفي المواضع الحجرية ومواضع أخرى^(٦٣) تختلف اعماقها من ثلاثة امتار الى اربعة امتار واقطارها تتراوح من خمسة امتار الى ستة^(٦٤) ، توصل بمجاري تحت الارض قد يبلغ اطوالها عدة كيلومترات من اجل اصال الماء الى الاماكن ذات الحاجة^(٦٥)، هذه الصهاريج تكون مرتفعة عن مساليل الماء الارضية ليسيل منها الماء الى الجهات ذات الحاجة ، وهي طريقة كانت شائعة قبل الاسلام في القرى والمدن المرتفعة البعيدة عن مصادر المياه الاخرى وقد حققت فائدة كبيرة سواء كان للإنسان او للأرض^(٦٦) ، كما وجدت هذه الصهاريج في المعابد ليستفيد منها المتعبدون ورجال الدين^(٦٧) ،

واكد الباحثون^(٦٨) ان المنقبين قد عثروا على عدة صهاريج في مدينة قنا في حضرموت كان مصدرها هو ماء الأمطار وسلطوا عليه الميازيب على اماكن تسيل منها الى هذه الصهاريج ، وكانت هناك مصادر أخرى للمياه في حضرموت ، هي الآبار ، فقد اشار الهمداني^(٦٩) ان في حضرموت العديد من الآبار ، وايده بذلك ابن حوقل^(٧٠) ، حين اشار الى آبارها ، وأشار الدكتور جواد علي^(٧١) ان المنقبين قد عثروا على العديد من الآبار في حضرموت منها بئر في وادي عمد (وهو احد روافد وادي حضرموت الكبير) يتصل هذا البئر بصهريج مدرج يخزن فيه الماء ، وبئر برهوت جنوبي حضرموت^(٧٢) ، ووجدت اطلال لبقايا بئر يسمى بئر علي بالقرب من ساحل البحر العربي^(٧٣) ، وهناك نص ورد في كتاب المفصل للدكتور جواد علي^(٧٤) ، يبين غنى ارض حضرموت بالآبار والمياه والزراع مما دفعت بحكامها للاستحواذ على مساحات واسعة منها لكثرة خيراتها ، مفاد النص ، ان لأهمية الارض في بلاد

حضرموت وغناها وخصوبتها ان جعل بعض الملوك يستبدون ويتحكمون في رقاب الارض واقطعوها فيما بينهم ، منهم (بنو وليعة) من بني كندة في حضرموت و (آل ذي مرحب الحضرمي) من بني حمير بن سبأ ، كانوا يملكون الاموال والنخل والرقيق والآبار والمياه والسواقي ،

وشكلت الثلوج مصدرا آخر للمياه في حضرموت اذ كانت الجبال العالية في حضرموت يكسوها الثلج حتى في فصل الصيف^(٧٥)، ويتساقط عليها المطر في الشتاء^(٧٦)، من جانب آخر اشار الهمداني^(٧٧) ان في حضرموت عيون ماء تصب من سفوح الجبال يشربون منها ويزرعون القرى منها ، منها ما هو موجود في الهجران الواقعة عند رأس جبل حصين^(٧٨)، وكان لأهمية المياه عند اهل حضرموت ان عيون الماء والآبار كانت تحرس من قبل المستفيدين منها لغرض الحفاظ عليها^(٧٩).

ب - الزراعة :

وفرت المياه في حضرموت ارضا خصبة ساعدت على الزراعة بعد ان اتبع سكانها نظام زراعي متطور واقامة مشاريع ري مختلفة ، وأهتموا بسن الشرائع ووضع القوانين التي تنظم امورهم الاقتصادية ، فزرعوا الارض وجنوا منها الخير الوفير ، حيث جاءت الآثار مؤيدة للرأي القائل ان دول اليمن من بين المراكز الأساسية الاولى في منطقة الشرق الادنى القديم التي حدث فيها استقرار ، وان السكان قد مارسوا الزراعة وتربية الحيوانات^(٨٠)، وقاموا بحراثة الارض وزرعها بأنواع عديدة من الثمار لا سيما النخيل سيد المزروعات ، وتشير المصادر^(٨١) ،

ان اغلب قوت اهل حضرموت هو التمر وان بها نخل كثير ، وكان يوجد على امتداد اوديتها مزارع الحبوب والتي تمتد لمساحات واسعة من الارض^(٨٢) ، كما زرعوا البر (القمح)^(٨٣)، والذرة^(٨٤) ، والسسم والتبغ والعنبر والنيل (القطن) والدخن (نوع من انواع الشوفان)^(٨٥) ، والبقول والعنب والتين والنبق^(٨٦)، واللبن (من اشجار البخور) الذي يعد من اهم منتجات حضرموت وسر شهرتها وغناها حتى عرفت حضرموت

بأنها ارض اللبان^(٨٧)، وأرض المر^(٨٨)، والبخور والصبر والصمغ^(٨٩)، وأنواع النباتات المستعملة للأدوية مثل الكندر^(٩٠)، فأشجار اللبان كانت تزرع على نطاق واسع في الهضبة الممتدة من جبال سحان الى الشرق من ظفار حتى جبال مهرة المطلّة على ساحل سيحوت^(٩١)، أما المر والصبر هما مواد تؤخذ من شجيرات تزرع في المناطق الغربية من حضرموت^(٩٢)،

ومن الجدير بالذكر ان هناك عوامل ساعدت على نمو اللبان بأرض حضرموت، كمناخها الجاف الذي ادى الى ان تكون السحب المنخفضة والضباب فوق ساحلها وعلى منحدرات جبالها القريبة من الساحل، لا سيما فوق جبال القراء، ان هذا الجو قد ساعد على نمو نوع من النبات الطبيعي، هو اللبان وهو عصارة شجرة تنمو على المرتفعات وتشبه شجرة الصمغ في طبيعتها^(٩٣)، وهي شجرة شوكية قد يصل ارتفاعها الى ١٥ قدم اذا وجدت مناخا مناسباً^(٩٤)، وقد اشار هيرودوتس^(٩٥) الى اهمية هذه النباتات وتجاريتها حين قال ((ومن جهة الجنوب ... من بلاد العرب (اليمن) وفيها وحدها يوجد البخور والمر والقرفة ... ولكي يجنوا البخور يحرقون تحت الاشجار التي تولد صموغا تسمى ميعة، يأتي به الفينيقيون الى الاغريق ...))، وأشار احد الباحثين^(٩٦)، الى ان اللبان كان يجمع من كل المناطق ويوضع في معبد الشمس حيث يتم بيعه بعد ان يأخذ الكهنة ثلث الكمية للمعبد .

ويعد لبان وبخور حضرموت وظفار من اجود انواع البخور في نظر القدماء، لعب دورا كبيرا في تاريخ العرب القديم وكانت تجارته تدر ارباحا طائلة لأنه شكل مادة اساسية عند حرقه في طقوس المعابد^(٩٧)، والمقابر عند الشعوب القديمة في مصر والشام والعراق وبلاد اليونان والرومان^(٩٨)، ولم تقتصر خيرات حضرموت على هذه النباتات فقط بل كانت مدنها غنية بغلاتها ونخلها وخصوبة تربتها وغناها بالأحجار النادرة، منها مدينة (شبام) قال الادريسي عنها^(٩٩) ((...))، واما شبام فهو حصن منيع جامع بأهله في قنة جبل شبام ... وفي اعلاه قرى كثيرة عامرة ومزارع

ومياه جارية وغلات ونخل وخصب زائد ويوجد في هذا الجبل احجار العقيق واحجار الجمست واحجار الجزع ...)) ، وأشارت المصادر^(١٠٠) ان في شمام سكان كثيرون وهو جبل متميز من جبال اليمن لكثرة خيراته ، في جنوبه يمتد سهل يسمى سهل البلاد امتاز القسم الجنوبي من هذا السهل بغناه بأشجار النخيل والثمار الياضعة والخضر والحبوب فضلا عن النيل^(١٠١) اي القطن ، وأشار كحالة^(١٠٢) الى مدينة هجرين الواقعة بوادي دوعن قال ان اراضيها خصبة يحيط بها الكثير من شجر النخيل ، كما اشار الى مدينة حورة الواقعة في الشمال الشرقي من هجرين مبينا ان فيها حقول تزرع فيها الحبوب والنيل والتبغ^(١٠٣) ،

من جانب آخر فإن ارض حضرموت كانت غنية بالأودية التي ضمت العديد من القرى ذات التربة الخصبة الصالحة للزراعة منها وادي المسيلة او وادي حضرموت ينتهي هذا الوادي عند قرية سيحوت على ساحل البحر العربي ويستقبل مياه الامطار المنحدرة من الجبال والصخور المطلة عليه^(١٠٤) ، ووادي برهوت الواقع في جنوب حضرموت كانت فيه آبار ساعدت على زراعة الارض^(١٠٥) ، ووادي حجر الذي يعتبر من اخصب مناطق الساحل الحضرمي^(١٠٦) ، توجد على امتداده القرى الزراعية الغنية بمياهها ومزروعاتها كما كان غني بنباتات المياه^(١٠٧) ، ومن اودية حضرموت ايضا وادي دوعن الذي يشغل جزءا كبيرا من الهضاب الشمالية لحضرموت^(١٠٨) ، قال الهمداني عنه^(١٠٩) ، انه وادي كثير القرى والنخل والزروع ، وقد جادت اراضيها بإنتاج العسل لوفرة النحل فيه^(١١٠) ،

وهناك اودية اخرى ضمتها ارض حضرموت منها وادي عمد الغني بأشجاره كان سكانه يستخدمون جذوع الاشجار للمنازل وأوراقه لرعي الماشية وازهاره كانت غذاء مناسب للنحل^(١١١) ، ومن اودية حضرموت ايضا وادي حنين الذي ينتهي بوادي مسيلة^(١١٢) ، ووادي كسر الواقع في شمال وادي هينين^(١١٣) ، ضم العديد من القرى وعيون الماء وزرعت فيه انواع مختلفة من الاشجار وهو يعد البوابة الغربية لوادي

حضرموت^(١١٤) ، وهناك ايضا العديد من الاودية التي اشار اليها كحالة^(١١٥) كانت غنية بنخلها واشجارها منها (وادي الخربة وحوير والخون ومدر وسور وعرمة ورخيمة والعين وثقب)

وعلى امتداد اودية حضرموت توجد المزارع بمساحات واسعة ، ومن اجودها واصلحها للزراعة هي ارض الوادي الرئيسي^(١١٦)، ذلك لتجمع سيول الاودية العليا والتي تتحدر اليه وتتبسط فيه مما تكسبه طميا كثيرة ، يزرع فيه في فصل الشتاء القمح وفي فصل الصيف الذرة^(١١٧)، كما توجد العديد من المزارع على امتداد الاودية الواقعة في المنطقة الساحلية^(١١٨)، ضمت هذه الاودية اشجار الفواكه من تين وليمون وموز وخضر وبقول وسمسم ودخن وبلح^(١١٩)، كما كانت زراعة القطن شائعة فيها وعدت من خير موارد حضرموت^(١٢٠)،

وعرفت شبوة بزراعة النباتات المستعملة للأدوية مثل نبات اللبان الذكر او الكندر^(١٢١) ، حتى عرفت حضرموت منذ القدم (بارض اللبان)^(١٢٢) و (ارض ملوك اللبان)^(١٢٣)، وذكر احد الباحثين^(١٢٤)، عن صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتريري ان حضرموت هي (ارض اللبان والمر) اي (اشجار الطيب) ، كانت مناطق انتاجها تمتد من شرق شبوة حتى ظفار^(١٢٥)،

اما بالنسبة للأدوات المستخدمة في الزراعة فقد اظهرت التنقيبات الاثرية على وجود العديد من الادوات الزراعية البسيطة التي تميزت ببساطتها وهي عبارة عن فؤوس صغيرة ومقاشط حجرية ومعدنية ومناجل^(١٢٦)، فضلا عن العديد من الشظايا والرؤوس الحجرية المختلفة الاشكال والاحجام التي كانت تستخدم في الحصاد^(١٢٧)، وكانت قد استخدمت الحيوانات في اعمال الحقل وفي نقل المحاصيل الزراعية ومياه الآبار وحمل الناس من مكان لآخر ، كالبقرة والثور والحمار والبغال والجمال .

ج - الثروة الحيوانية :

من الموارد الاقتصادية الاخرى لحضرموت أيضا هي ثروتها الحيوانية ، المتمثلة بالخيول والمواشي والانعام (الابل والغنم والبقر) ^(١٢٨) ، فضلا عن الطيور والغزلان ^(١٢٩) ، فقد ساعدت بيئة حضرموت على تهيئة المراعي الجيدة من مصادر مياه ونباتات لا سيما الأماكن الواقعة على حواف السهول الزراعية ، أفضت كنتيجة طبيعية الى وجود مثل هذه الثروة التي حققت موردا اقتصاديا للدولة ، ذلك لدخول منتجاتها في العديد من الصناعات لا سيما صناعة الجلود ، وتكاد لا تخلو بيئة أو مساحة من أرض حضرموت من نوع معين من أنواع الحيوانات ، نالت العناية من أهل حضرموت لأهميتها في تفاصيل حياتهم اليومية أولا، ولكونها مصدر رزق لهم من خلال الاستفادة من منتجاتها وبيعها في الاسواق ، فضلا عن أهمية البعض منها كوسيلة للنقل ، وعرفت حضرموت بخيولها الاصيلية ، والتي كانت مصدر مهم من مصادر ثروتهم ، اقتنى رجالها أغلى الانواع منها ، كالخيول (الصفدية) ^(١٣٠) ، نسبة الى قبيلة الصدف إحدى قبائل كندة في حضرموت ^(١٣١) ، و (القريط ونحلة وساهم) وهي من الخيول الاصيلية التي كان يقتنيها رجال قبيلة كندة في حضرموت ^(١٣٢) ، وقد جاء ذكر هذه الخيول لأصالتها في اشعار الشعراء ، منهم الشاعر سبيع بن الخطيم حين قال: ^(١٣٣)

أرباب نخلة والقريط وساهم
إني كذلك آلف مألوف

ومن خيول حضرموت الاصيلية ايضا (هوجل) وهي فرس ربيعة بن غزال السكوني ^(١٣٤) ، و(القراع) فرس ربيعة بن غزالة السكوني ايضا ^(١٣٥) ، و (المعلى) فرس الاسعر بن حمران الشاعر ^(١٣٦).

من جانب آخر ضمت ارض حضرموت الابل ايضا ، منها الابل المهرية ^(١٣٧) ، نسبة الى قبيلة مهرة التي يرجع نسبها الى قضاة الساكنة في حضرموت ^(١٣٨) ، وقد وصف الهمداني ^(١٣٩) ، الابل المهرية بانها ((من كرام الأبل))

لجودتها ، وأشار ابو الفداء^(١٤٠)، اليها قائلاً ان ((بلاد مهرة ليس بها نخيل ولا زرع وانما اموال اهلها الأبل)) ، وحرص ملوك العرب على اقتنائها ، ذكر ان ملك الحيرة النعمان بن المنذر^(١٤١)، كان قد امر بنجبية مهريّة لكل فرد من افراد الوفد الذي ارسله كسرى ملك الفرس حين سخر من العرب^(١٤٢) ،وهي رسالة لكسرى بكرم العرب بأعلى ما يملكون ، كما كانت في حضرموت الأبل المجيدية نسبة الى بني مجيد من مذحج^(١٤٣) ، والعيدية نسبة الى بني العيد وهم من قبيلة مهرة^(١٤٤)،والابل الصيعرية ، والاخيرة هي احدى بطون قبيلة كندة في حضرموت^(١٤٥)، والصدفية وهي من ابل قبيلة كندة ايضا^(١٤٦) ،كانت الابل من انفع الحيوانات عند العرب لأهميتها في تفاصيل حياتهم اليومية فحرصوا على امتلاك السلالات الاصيلية والجيدة منها ، لأنها كانت مقياسا للثراء والجاه والغنى عندهم^(١٤٧) ،

ايضا كانت بيئة حضرموت ملائمة لتربية النحل لا سيما في المناطق الجبلية منها ، ذلك لوفرة الازهار وهو الغذاء المناسب لها والماء ، اذ اشتهرت سلسلة جبال (دوعن) بالعسل الذي عرف باسمها (العسل الدوعني)^(١٤٨) ،كذلك وجد النحل في الاودية لوفرة الغذاء المناسب له ، وقد جنى اهل حضرموت من تجارة العسل ارباحا طائلة^(١٤٩) ، ومما يدل على غنى ارض حضرموت بالخيرات المختلفة تلك الرسالة التي ارسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كتب الى ربيعة بن ذي مرحب الحضرمي واخوته واعمامه كتابا قائلاً لهم :^(١٥٠)((ان لهم اموالهم ونخلهم ورقيقهم وأبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم بحضرموت)) ،

من جانب آخر ان من مصادر الثروة الحيوانية في حضرموت هي الاسماك وهو امر طبيعي بسبب وقوع بلادهم على ساحل البحر العربي ، وقد شكلت مهنة الصيد موردا مهما للسكان فضلا عن كونها غذاء رئيسيا لهم الى جانب التمور ،كما كانوا يتاجرون بها مع سكان شبه الجزيرة العربية والمناطق الشمالية .

د - الصناعة والتعدين:

أتحدث الان عن مورد اقتصادي آخر شكل صورة من صور الواقع الاقتصادي لحضرموت ، هو الصناعة والتعدين، اذ وجدت المعادن في ارض حضرموت وكان اهلها يتمتعون بخبرة بصهر المعادن وصناعة الحلي والادوات منها ، هذا ما اشار اليه الدكتور جواد علي ^(١٥١) ، ان اهل اليمن قد استخدموا الرصاص في كثير من الاعمال منها صبه في اسس الاعمدة وبين مواضع اتصال الحجارة لترتبط مع بعضها البعض ، كما وجد الكبريت بمساحات واسعة بارض حضرموت ، فضلا عن الفحم الذي وجد في شبوة^(١٥٢)، ووجدت الاحجار الكريمة منها الجزع وهو من الاحجار التي تستعمل في الفصوص التي توضع في الاختام وقد تحفر عليها كتابة او صورة^(١٥٣)، كان هذا الحجر يستخرج من جبال شبام^(١٥٤)، واستخرج من هذه الجبال ايضا العقيق ^(١٥٥) ، وهو من الجواهر الغالية الثمن ، وقد اشار ابن الفقيه^(١٥٦) اليها مبينا ان في حضرموت معادن الحجر المعروف بالجزع والعقيق ، فضلا عن الزمرد الذي وجد في ارض حضرموت^(١٥٧)، والعرب يطلقون على الموضع الذي يستخرجون منه المعادن ب (المعدن) منبت الجواهر ومكان كل شيء يكون فيه اصله ومبؤه^(١٥٨) ، ولم تقتصر المعادن في حضرموت على الجواهر فقط بل كانت هناك معادن من نوع آخر وجدت في جبالها وهو الملح الذي وجد في جبال شبوة ، اذ اشار الهمداني^(١٥٩) ان احد جبلي الملح بها ، وهو الملح الجبلي النقي^(١٦٠)، من جانب آخر اشتهرت حضرموت بالصناعات الحرفية والمشغولات اليدوية المتميزة بالدقة والمتانة واختيار الزخارف الملونة بمهارة ، وكان من اهم الصناعات الحرفية التقليدية فيها هي الخزف والفخار والخوص والفضيات والمصنوعات الجلدية ، فالأخبار تشير ان اهل حضرموت قد حققوا قدرا متقدما في الصناعة كصناعة النسيج والحياكة والصناعات الحجرية والفخارية والمعدنية كالأدوات المنزلية والحلي والمعادن الاخرى التي كانت تناسب حاجات المجتمع آنذاك^(١٦١)، فضلا عن الصناعات

الآخري الخاصة بالعطارين والنحاتين والحدادين وصياغة الذهب والفضة والصناعات الجلدية والغذائية^(١٦٢) ،

وبرزت في حضرموت مدنا صناعية كمدينة الشحر^(١٦٣)، قال عنها كحالة^(١٦٤) انها مدينة ((تتعاطى سكانها كثيرا من الصناعات والحرف ، كالنسيج وصبغ الاقمشة بألوان مختلفة ، والحدادة وصنع الاسلحة وتزيينها ولاسيما السكاكين الجيدة وصياغة الفضة وحلي النساء)) ، ايضا برزت شبام كمدينة صناعية كان سكانها يصنعون الآجر والنيل والزيت^(١٦٥) ، وكانت مدينة تريم من مدن حضرموت الصناعية التي كان ينسج فيها النسيج وتحاك الاقمشة الحريرية المزركشة بالفضة^(١٦٦)، وكانت اكبر صناعات حضرموت واهمها هي صناعة النسيج، كان مركز هذه الصناعة في تريم^(١٦٧)، نالت حضرموت شهرة واسعة بفضل هذه الصناعة وبفضل نسيجها الذي عرف بالنسيج الحضرمي بسبب جودته وفضله على غيره^(١٦٨) ، وقد حققت لهم صناعة النسيج ارباحا كبيرة لجودة ما كان يصنع منه من ملابس ، فالبرد الحضرمية نالت شهرة واسعة في بلاد العرب كافة ، كما جاء ذكر هذه الصناعة في اشعار الشعراء مما يشير الى المستوى المرموق سواء كان للنسيج او لمهارة صنعه ، كقول الشاعر جرير^(١٦٩) ، حين انشد واصفا ناقته وفي شعره اشارة الى مسير التجار الى حضرموت لإقتناء نسيجها وبردها قائلا^(١٧٠)

وطوى الطراد مع القياد بطونها طي التجار بحضرموت برودا
كما اشار طرفة بن العبد^(١٧١)، الى هذه الصناعة ومواضع نسجها في حضرموت قائلا^(١٧٢)

وبالسفح آيات كأن رسومها يمان وشته ريذة وسحول

وقال الشاعر ذو الرمة^(١٧٣)

مشيدا بهذه الصناعة وحياسة الملابس^(١٧٤) :

كان عليها سحق لفق تأنقت به حضرميات الاكف الحوائك

واشار ابو الفداء ^(١٧٥) الى سحول والثياب التي تنتسج بها والتي سميت بالثياب السحولية ، كانت هذه الثياب تنقل الى سائر انحاء شبه الجزيرة العربية لبيعها هناك وهي ثياب قطن بيض ، ويذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له بردة حضرمية^(١٧٦) ، والمرأة الحضرمية كانت قد شاركت الرجل في صناعة النسيج ، اذ يذكر ان الصحابي (كليب بن اسد البرهوتي)^(١٧٧)، ادرك الاسلام ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل اليه هدية من امه وهي كسوة من نسيج يدها^(١٧٨) ، وكانت حضرموت قد اختصت كباقي دول اليمن بانتاج البرد وهي من الانواع الغالية الثمن لا يشتريها الا المترفون ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة ما يدفعه اهل الجزيرة الثياب عوضا عن النقد ان لم يكن في قدرة من فرضت عليه الجزية دفعها نقدا^(١٧٩) ، وتعد البرد المعروفة ب (الحبر) وهي برد موشاة مخططة من اثنى البرد الحضرمية^(١٨٠) ،

نال نسيج حضرموت الذي يعد من ابرز نتاجاتها نال شهرة واسعة في شبه الجزيرة العربية لجودته واناقة^(١٨١) ، كانت تصنع منه البرد والحلل والشبال ، تصنع بريدة الصيغر^(١٨٢) ، من حضرموت^(١٨٣) ، كانت تصدر هذه المنسوجات الى الخارج لبيعها في اسواق شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ^(١٨٤) ، وصنع اهل حضرموت ايضا الثياب الحريرية والقطنية الملونة^(١٨٥) ، فقد جادت اراضي حضرموت بزراعة القطن وشكلت موردا اقتصاديا جيدا لهم^(١٨٦) ،

كانت الثياب تصنع بألوان مختلفة وموشاة بتشجيرات على اطرافها وكانت من اغلى ما كان يقتنيه التجار من سواحل البحر او البر^(١٨٧) ، ويذكر احد الباحثين^(١٨٨) ، ان الملابس في حضرموت كانت تنتسج حسب الطلب وبتصاميم خاصة وكانت تتوم طويلا لجودة صنعها واصبحت صناعة الغزل والنسيج من اهم الموارد التي يتكسب منها اهل حضرموت وشكلت بنفس الوقت موردا كبيرا للدولة ، اذ كان للملوك مغازل ودور نسيج تعمل لحسابهم كان يطلق عليها اسم (المنسج الملكي)^(١٨٩) ، اما الثياب

الحريية لعل تجار حضرموت كانوا يستوردون الحرير من الصين ويتم تجهيزه في مصانعهم ويصدرونه الى اماكن اخرى^(١٩٠) ، وكان اهل حضرموت قد هبوا المواد الاولى لصناعة المنسوجات كأدوات العمل المغزل والدارة والخيوط الصوفية والاصباغ^(١٩١).

وعرفت حضرموت بكثرة المشتغلين من اهلها بالحياكة كباقي دول اليمن الأخرى ، ولأهمية صناعاتهم هذه أشار الدكتور جواد علي^(١٩٢) ، ان اهل مكة كانوا يقصدون اليمن بما فيها حضرموت ويشتررون منها الالبسة الجميلة ليبيعوها في الاسواق كأسواق بلاد الشام ، ووجدت في حضرموت صناعات اخرى كصناعة القلائد والاساور والاقراط من ذهب وفضة^(١٩٣) ، وصناعة المسابح والمباخر^(١٩٤).

ونالت الصناعات الجلدية بحضرموت شهرة واسعة بسبب وفرة المواد الاولى لها ، اذ توفرت المواشي في اراضي حضرموت وكان الرعاة حريصون على تنمية هذه الثروة وزيادة اعدادها ، وقد اشار الهمداني^(١٩٥) قائلاً ان ارض حضرموت كانت صالحة للمرعى ووفرة الثروة الحيوانية ، فأستثمر اهلها منتجات الحيوانات وأشتغلوا بدباغة الجلود وصنع الدروع السمكية^(١٩٦) ، وكان من اهم صناعاتهم الجلدية هو (النعال الحضرمي) الذي عرف بدقة صنعه فنال شهرة خارج حضرموت ، قال الدكتور جواد علي^(١٩٧) ، ان حضرموت قد عرفت بصناعتها هذه فليل (نعل حضرمي) و (الحضرمي) ، وعرف بأنه (النعال المخصر او الملسنة) الذي يضيق من جانبيه^(١٩٨) ، وتتم هذه الصناعة بأعداد الجلود بعد ابعاد الصوف والشعر عنها للاستفادة من الصوف في اغراض اخرى كالغزل والوبر ، قال الشاعر فيه^(١٩٩) :

رأيت ثياب العصب مختلط السدى بناويهموالحضرمي المخصرا

ويقوم الدباغون ببيع الجلود بعد دبغها الى التجار القادمين الى حضرموت او قد ينقل الى اسواق بعيدة لاستخدامه في صناعات عدة ، منها صناعة قرب الماء او صناعة الخفافة او النعال او السيور ، كما صنع اهل حضرموت السروج المعروفة ب

(السروج الحضرمية) ^(٢٠٠) ، كانت شهرتها خارج حضرموت كشهرة سابقاتها من نسيج ودباغة ، كما صنعوا السيوف وقد امتدحها العرب قديما بقولهم (سيف يمانى) اذا ما ارادوا امتداح السيوف ^(٢٠١) ، وصنعوا الحصير والسلال المنسوج من سعف النخيل (الفحل) ^(٢٠٢) ، كما اجادوا بصناعة القرب الجلدية المنفوخة لجمع اللؤلؤ من قاع البحر ، والى جانب هذه الصناعات كانت صناعة السفن الصغيرة رائجة في حضرموت ^(٢٠٣) ، لأن موقع بلادهم على ساحل البحر العربي كان يتطلب مثل هذه الصناعة لمزاولة نشاطهم التجاري .

هـ - التجارة :

قام النشاط التجاري في حضرموت على قاعدتين هما المقومات الطبيعية والمقومات البشرية ، فموقع حضرموت فضلا عن خيراتها ومنتجاتها المهمة مثل اللبان والبخور والصبر والجلود والنسيج والفائض من المحاصيل الغذائية فضلا عن الظروف البحرية الملائمة كالتيارات المائية والرياح والتي ادت الى ظهور موانئ ساهمت في النشاط التجاري ، كل ذلك ولد في حضرموت نشاط تجاري ارتقت من خلاله الى اعلى مستوى ، وجعل لها اتصال خارجي سواء كان عن طريق البحر او عن طريق البر ، اذ كان لها اتصال بالساحل الأفريقي الشرقي والهند وعدن ومسقط وظفار ومدن الخليج وغيرها ^(٢٠٤) ، ونشأت بها مدن وسواحل كانت مراكز تجارية مهمة آنذاك ، في هذا المجال أشار الدكتور جواد علي ^(٢٠٥) قائلا : ((ان سواحل حضرموت كانت مأهولة بالأعراب ويقوم يسمون بأكلة الاسماك)) ، من مدنها التجارية المهمة (شبوة) عاصمة الدولة ، عدت هذه المدينة من المراكز التجارية المهمة آنذاك تقع على الطريق الغربي من وادي حضرموت ، شهرتها التجارية جاءت من خلال تجارتها بالملح الذي توفر في اراضيها، كما كان ملوك حضرموت يفرضون على اصحاب القوافل التجارية البرية المرور بشبوة من اجل اخذ الضرائب منهم ، فتحولت هذه المدينة بمرور الايام الى مركز تجاري مهم جنت الدولة من خلال هذه

الضرائب الواردات الكبيرة^(٢٠٦) ، ومن مدن حضرموت التجارية ايضا (تريم)^(٢٠٧) ، وهي مركز تجاري كانت تصل اليها القوافل التجارية المحملة بالبخور واللبان وتقوم بتخزينها ثم اعادة تصديرها عبر طريق البخور الذي كانت تسير فيه القوافل من حضرموت وهي محملة بالبخور واللبان الى الشمال حيث تخترق رمال الدهناء الى نجد ثم الحجاز ، ومن هناك يقوم باستلامها تجار من الانباط والذين يقومون بنقلها الى البتراء في بلاد الشام ومنها تصدر الى مصر وفلسطين ثم الى شواطئ البحر المتوسط ، وكانت (المكلا)^(٢٠٨) من مدن حضرموت الساحلية وهي مرفأ تقع بين خليجين يوجد خلفها اربعة أبراج للدفاع عنها ومحصنة بسور^(٢٠٩) ، ولها تجارة واسعة مع الهند وافريقية ومسقط والعديد من البلدان الواقعة على شواطئ البحر الأحمر فتصدر لها الصمغ والجلود والعسل وتستورد منها الاقمشة القطنية والتمور والبن وانواع الطيوب والأواني الخزفية^(٢١٠) ، وكانت (الشحر) من مدن حضرموت الساحلية ايضا تقع الى الشرق من مدينة المكلا ، ذكرها كحالة^(٢١١) انها مرفأ لتصدير البخور والعنبر الشحري واكثر علاقاتها التجارية كانت مع المكلا وعدن ومسقط والبصرة ، كما اشار انه اقيم بجانبها برج مثلث الزوايا وحصون مستديرة الشكل لحمايتها ، واضاف ان حضرموت كانت تتصل بالعالم الخارجي بحرا بهذه الموانئ فضلا عن مسقط وصحار ومطرح^(٢١٢).

اما ميناء حضرموت الرئيسي وأحد اهم مراكز التجارة العالمية آنذاك هو ميناء (قنا) الواقع على ساحل البحر العربي بالقرب من بئر علي حاليا^(٢١٣) ، كان هذا الميناء مرفأ للسفن التجارية القادمة من جزيرة سوقطري^(٢١٤) ، ومركزا لإعادة التصدير وهو الميناء الاول لتجارة اللبان اذ كانت تتجمع فيه محاصيل ظفار ووادي الحجر والساحل الافريقي الشرقي^(٢١٥) ، لتصديرها عبر طرق التجارة البرية في شبه الجزيرة العربية^(٢١٦) ، وكان ملتقى الطرق البرية من والى اليمن فأصبح بذلك سوقا تجارية مهمة على ساحل البحر العربي^(٢١٧) ، وكان له الفضل بربط حضرموت بالعالم

الخارجي وساعد على اقامة علاقات وروابط تجارية لها مع افريقية والهند وبلاد فارس وعمان^(٢١٨) ، وبفضل هذا الميناء كانت حضرموت تتحكم بطول الساحل الممتد بين قنا وعدن ولها اسطول من السفن والاتجار مع الساحل الافريقي^(٢١٩) ، وأوضح الدكتور جواد علي^(٢٢٠) ، ان اللبان كان يؤتى به الى ميناء قنا على ظهور الجمال أو في الأرمات المصنوعة من الجلد وفي القوارب ، وكانت حضرموت حلقة وصل بين موانئ عمان ومياه البحر الأحمر^(٢٢١) ، كما انها كانت أول طريق اللبان الذي يمتد من ساحل البحر العربي ابتداء من ميناء (قنا) ويمر عبر شبوة ومأرب ومعين ونجران ثم باتجاه الحجاز وشمال غرب الجزيرة حتى يصل الى غزة على البحر المتوسط^(٢٢٢)، كما كان لحضرموت طريق يسير باتجاه البحرين على الخليج العربي ثم الى صور على البحر المتوسط^(٢٢٣) ، والطريق الآخر متاخما للبحر الأحمر^(٢٢٤) ، ان القوافل التجارية المارة ذهابا وايابا من وإلى اليمن كانت تمر بأسواق حضرموت للتبضع لأهمية منتجاتها ، فكانت هناك طرق برية تربطها بغيرها من المدن منها طريق بري يربطها مع البصرة شهد هذا الطريق نشاطا تجاريا واسعا لاسيما في القرن السادس الميلادي ، اذ كانت تسلكه قوافل كسرى المحملة بالبضائع النفيسة لبيعها في اسواق العرب كسوق المشقر في البحرين وسوق عكاظ في الحجاز^(٢٢٥) ، واليمن كانت تصدر بضائعها الى بلاد فارس عبر هذا الطريق والذي يبدأ من حضرموت ويمر عبر الحافات الشرقية لصحراء الربع الخالي فيسير في وادي نجران ثم وادي الدواسر ثم وادي الخليل ثم الوديان الواقعة جنوب نجد حتى يصل البحرين ، ومن هناك ترسل البضائع عن طريق البحر عبر ميناء العقير الى ميناء الأبله في حين تأخذ القوافل طريقا برياً يسير في بطن وادي الرمة حتى البصرة^(٢٢٦) ، وهناك ايضا طريق بري آخر بين حضرموت ومكة يمر بنجران والضحان وتثليث (وهي اودية خصبة) وهو طريق مختصر يكون الجادة الى حضرموت^(٢٢٧) .

ان موانئ حضرموت ومحطاتها البحرية والبرية قد شهدت نشاطا تجاريا واسعا بمختلف البضائع ، وحرص حكام حضرموت على انشاء الطرق لتسهيل مرور القوافل التجارية ، اذ أشار الدكتور جواد علي^(٢٢٨) ، ان المكرب (علهان بن يرعش) (ت بحدود سنة ٥ بعد الميلاد) وهو احد مكارب حضرموت قام بانشاء طريق في شرق شبوة من اجل تسهيل وصول القوافل التجارية الى العاصمة فضلا عن اسباب عسكرية خاصة بحضرموت آنذاك ، كما وضع ملوك حضرموت ابراج المراقبة قرب السواحل لمراقبة السفن القادمة لموانئ حضرموت وبالعكس ولحمايتها من اللصوص^(٢٢٩) .

كانت حضرموت تصدر عبر ميناء قنا اللبان والمر والبخور ، وقد اشار احد الباحثين^(٢٣٠) ، ان حضرموت كانت تنصدر بلاد اللبان قاطبة ، وهذه المواد اي (اللبان والمر والبخور) يذكر انها في العصور القديمة كانت توازي الذهب في قيمتها وغلاء اسعارها، اذ تشير المراجع الغربية واصفة خيرات اليمن ومنها حضرموت منها ما قاله سترابو، واغاثرسيدس ، واوبيس، وارنستيس (٩٥١ ق.م) ، وبلينوس الاغريقي الروماني (٧٩م) قالوا انها كانت اغنى اهل الارض لانها كانت موطن اللبان والمر والطيبوب الاخرى وان كنوز دولة الرومان والفرثيين (الفرس) كانت ترد اليهم مقابل اللبان والطيبوب^(٢٣١) ، وكانت تستخدم على نطاق واسع في المعابد والقصور في اغلب بلدان العالم المتحضر آنذاك كبلاد وادي الرافدين ووادي النيل وبلاد اليونان والرومان وسوريا واليمن^(٢٣٢) ،

وقد جنى اهل حضرموت من هذه التجارة الارباح الطائلة الأمر الذي اثار حسد الرومان لها ، وهذا كان سببا مهما بالحملة الرومانية على اليمن في محاولة منها لاحتلالها سنة (٢٤ ق.م)^(٢٣٣) ، لكن الحملة فشلت لأسباب عدة (لا مجال لذكرها هنا) ، ويشير الملاح^(٢٣٤) ، ان تجارة حضرموت بهذه المواد قد ساعد على قيام الدولة وتطورها ، فقد تميز البخور الذي تنتجه بقيمته العالية منذ القدم ، وكان يستخدم

في الطقوس الدينية^(٢٣٥) ، ايضا كان يستخدم البخور واللبان في مراسيم تسليم السلطة للحكام والكهنة^(٢٣٦) ، فضلا عن استخدامهما في تحنيط الجثث وفي تركيب الادوية^(٢٣٧) ، واستخدامهما خلال الاعياد والمناسبات^(٢٣٨) ، كانت شبة مركزا مهما لهذه التجارة^(٢٣٩) ، كونها مركزا دينيا وتجاريا آنذاك^(٢٤٠) ، هذا ما اكده الباحثون^(٢٤١) ، حين اشاروا ان اللبان كان ينقل على ظهر الجمال الى شبة بعد جمعه ويأخذ الكهنة عشر المقدار منه الى إله المدينة قبل ان يعرض في السوق وينفق هذا العشر في مآدب دينية عامة تقام بإسم الاله .

ولم تقتصر صادرات حضرموت على هذه المواد فقط بل شملت الصمغ والعنبر الجيد والعسل^(٢٤٢) ، والنسيج والاقمشة المصبوغة التي كانت تصدر الى العديد من اقسام شبه الجزيرة العربية^(٢٤٣) ، وكانت تصدر ايضا الجلود^(٢٤٤) ، معظمه الى العراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر^(٢٤٥) ، وكانوا يصدرون النباتات المستعملة للأدوية (الكندر) اللبان الذكر فقد حقق هذا المنتج لحضرموت ارباحا كبيرة بسبب تزايد الطلب عليه من داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها بل وحتى من قبل الأغريق^(٢٤٦) ، كما كانوا يصدرون الصبر الذي عرف بالصبر الحضرمي والذي كان يقارن بالصبر السوقي^(٢٤٧) ، لجودته^(٢٤٨) ، وهو مادة تستخدم في علاج الكثير من الامراض^(٢٤٩) ، وقد اشار الحميري^(٢٥٠) ، الى اهميته قائلا : ((إن في ذاته دواء جليل كثير المنافع)) ، كما صدروا الى العراق وبلاد المشرق ، الورس وهو نبات كالسمسم يستخدم لعلاج الكلف والبهق^(٢٥١) ، فضلا عن الخطر وهو نبات الوسمة كان يصدر الى العراق وبلاد المشرق^(٢٥٢) ،

ومن صادرات حضرموت ايضا الملح الجبلي الذي عرف بنقائه ، اذ كانت جبالها غنية به منذ القدم^(٢٥٣) كان يصدر الى البلدان المجاورة كبلاد فارس والعراق^(٢٥٤) ، كان ينقل بقوافل الى الاسواق لبيعه^(٢٥٥) ، وأشار الدكتور جواد علي^(٢٥٦) ، ان لسعة تجارة الملح ظهرت جماعة عرفت ب (زلا) (سلا) تخصصت بكيل الملح وتعبئته

في الجوالق لأرساله الى الاسواق ، وقد امتازت شبوة بتجارته لتوفره في جبالها^(٢٥٧) ، كما شكلت تجارة العسل جزءا من صادراتها^(٢٥٨) ، وحقق العسل لحضرموت واردات كبيرة بسبب وفرة النحل في اراضيها ، اذ كانت الجبال وحتى الأودية مرعى خصبا للنحل حيث وفرة المياه والازهار والثمار^(٢٥٩) ، وهو ما يحتاجه النحل كغذاء اساسي له .

وشكلت الاسماك والزعانف جزءا من صادراتها ، بسبب امتنان اهلهما للصيد^(٢٦٠) ، ايضا لا تقل صادرات حضرموت للتمور اهمية عن باقي المواد^(٢٦١) ، وقد اشار ابو الفداء^(٢٦٢) ، الى هذا الجانب بقوله ان حضرموت بلد عامر بالنخيل ينقل منه التمر الى الشحر . وشملت صادرات حضرموت ايضا القمح والذرة والتبغ^(٢٦٣) ، وتاجروا ايضا بالخضاب^(٢٦٤) ، وهو نوع من انواع صبغ الشعر .

من جانب آخر ان البضائع الواردة الى موانئ حضرموت كانت تنقل الى شبه الجزيرة العربية والى الشام والعراق ومصر وحوض البحر الابيض المتوسط ، وكانت حضرموت تتقاضى مكوسا وضرائب كمركية على البضائع المارة بها ، وكان اكثر ما تحمله القوافل الى الشمال هو الذهب والقصدير والعاج والتوابل وريش النعام والاحجار الكريمة^(٢٦٥) .

اما ما كانت تستورده حضرموت من الخارج هو الحبوب والدقيق والزيت وجوز الهند والبن والسكر والأرز والحديد، كانت وارداتها من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وبلاد فارس وافريقية^(٢٦٦) ، فضلا عن الخزف الذي كان يستورد من موانئ البحر الابيض المتوسط ، وشكلت السوق وجها من اوجه النشاط والتبادل التجاري في حضرموت، وقد الهمداني^(٢٦٧) ، الى الاسواق المنتشرة في حضرموت في قراها واوديتها وسواحلها ، منها الشحر التي كانت تمثل سوقا تجاريا لأن السفن القادمة من الهند الى البحر الاحمر وعدن وبالعكس كان لابد لها من ان تتوقف في الشحر سواء كان للمتاجرة او للاستراحة ، راجت فيها مختلف السلع من اهمها اللبان

الشحري حتى جاء ذكرها في اشعار العرب ، منها قول الشاعر امرؤ القيس بن حجر الكندي^(٢٦٨).

إذهب الى الشحر ودع عمانا ان لم تجد تمرا تجد لبانا

كما كانت تعرض في اسواق حضرموت الاخرى مختلف السلع والمنتجات المحلية والمستوردة ، هذا ما اشار اليه كحالة^(٢٦٩)، قائلا ان في حضرموت اسواقا في المدن المتوسطة تقام كل يوم جمعة فتحضرها العديد من القبائل ومن جهات مختلفة ، داخل حضرموت وخارجها لاقتناء ما يحتاجون منها ، اما سوق حضرموت الرئيسي هو (سوق الرابية) وهو احد الأسواق الموسمية ، يقع هذا السوق في ضواحي حضرموت يقام في منتصف ذي القعدة حتى آخر الشهر^(٢٧٠)، أشار اليه المرزوقي^(٢٧١)، في معرض حديثه عن اسواق العرب قائلا : ((... ثم يرحل الناس من سوق صنعاء الى سوقين احدهما رابية حضرموت ...)) ، ومما تشير اليه المصادر^(٢٧٢) ، ان سوق الرابية كان سوقا محضا خاليا من الفعاليات الاخرى كالفعاليات الادبية ، لذا كان معظم حضوره هم من التجار لاقتناء ما يحتاجونه من سلع ، وتجار قريش كانوا من رواد هذا السوق وحريصون على ارسال القوافل التجارية اليه فضلا عن اسواق حضرموت الأخرى^(٢٧٣) ، لشراء ما تميزت به هذه الأسواق من منتجات متنوعة ، ومن الجدير بالذكر ان الطريق الموصل لسوق الرابية لم يكن طريقا آمنا من تحرشات اللصوص وقطاع الطرق ، ولم يكن يوصل اليه الا بخفارة (اي حماية) بسبب بعده ، وأشار ابن حبيب^(٢٧٤) ، الى سوق رابية بقوله انه كان يقام في ارض ليس فيها امر محكم ، ((فأن من عز فيها بز صاحبه))^(٢٧٥) ، فكان لابد للقوافل التجارية من أن تجار ذهابا وايابا ، وهناك قبائل اخذت على عاتقها هذه المهمة منها قبيلة كندة ، اذ اخذ بنو آكل المرار وآل مسروق بن وائل الكندي على عاتقيهما هذا الأمر وأجاروا القوافل آنذاك ، فكانت قريش تتخفر ببني آكل المرار وسائر الناس كانوا يتخفرون بآل مسروق من كندة^(٢٧٦) ، وهذا الأمر يوضح مكانة

ملوك كندة بين القبائل العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية لاسيما نجد منها بعد ان هاجروا اليها من حضرموت ، فقد كانت حضرموت منزلا من منازل قبيلة كندة بعد ان هاجرت اليها من اليمن بعد انهيار سد مأرب في القرن الخامس الميلادي ، فتمكنت قبيلة كندة بما تملكه من قوة ونفوذ وسلطة من ان توفر الحماية اللازمة للقوافل التجارية المارة ذهابا وايابا من والى حضرموت ، وبنفس الوقت قد حققت قبيلة كندة الفائدة لها من هذه الخفارة والدلالة ، وقد أشار الأفغاني^(٢٧٧) ، الى هذا الأمر قائلا ان ((كسبهم من اولئك التجار الذين يمشون بين ايديهم بسلاحهم يحرسون بضائعهم ويحمون حياتهم ويدلونهم على الطريق)) ، كما كانت قبائل البادية الواقعة منازلها على طرقات القوافل التجارية البرية تنتفع من مرور هذه القوافل اذ يحصلون على أجر معلوم من هذه القوافل لقاء ارشادها وتوقفها وتقديم ما تحتاج اليه من خدمات على طول الطرق التي تقع ضمن اراضيها فضلا عن حمايتها^(٢٧٨) ، وفي هذا الصدد ذكر ايضا ان قوافل البخور والطيوب الآتية من بلاد اليمن ومنها حضرموت ، ان سكان كل منطقة كانوا يسلمونها لسكان المنطقة التي تليهم حتى تصل هذه القوافل الى وجهتها^(٢٧٩) اما ما يخص النقود المستعملة في معاملاتهم ، أشار الدكتور جواد علي^(٢٨٠) ، ان دور ضرب السكة في حضرموت لا يستبعد تأثرها بطريقة ضرب النقود عند اليونان والساسانيين فقد عثر على نماذج من النقود اليونانية والساسانية وحتى الرومانية والمصرية والحبشية في حضرموت ، مما يدل اولا على وجود صلات تجارية بينهما ، ايضا كان هناك تشابه بين نقود حضرموت ونقود اليونانيين والساسانيين^(٢٨١) ، والنقود التي عثر عليها المنقبون كانت من الذهب وأخرى من الفضة واخرى من نحاس ومعادن اخرى^(٢٨٢) ، من جانب آخر كانت الضرائب موردا آخر من موارد حضرموت وكان لها اثرها على ميزانية الدولة آنذاك بسبب حركة التبادل التجاري الكبيرة لاسيما بالبضائع النفيسة منها ، وقد بين المقدسي^(٢٨٣) ، تجارة

اليمن ومنها حضرموت وغناها بالبضائع النفيسة وتهافت التجار عليها من كل صوب وحرصهم على شرائها ، الأمر الذي خلف للدولة واردات ساعدت على بناء الدولة.

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة البحث يمكن ان نثبت اهم النتائج التي توصلنا اليها :

- كان لموقع حضرموت في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، قرب ساحل البحر الاحمر دور كبير في اهميتها على الصعيدين الاقتصادي والسياسي.
- توفرت في اراضيها مصادر مياه كانت سببا مهما في تعدد خيراتها ، وتميزت اراضيها بكثرة الاودية .
- شكلت الزراعة مورد مهم من مواردها ، لوفرة مصادر المياه الملائمة لها ، فأنتجت اراضيها مختلف الثمار، منها اللبان والبخور والصبر الغالية الثمن ، والتي كانت تصدر برا وبحرا لتزايد الطلب عليها آنذاك .
- شكلت الثروة الحيوانية مورد اقتصادي جيد لحضرموت ، بل وكانت مصدر انتاج رئيسي للدولة ، فقد ضمت اراضيها الخيول والابل والانعام ، والانواع الاصلية من الخيول .
- كانت صناعة النسيج والصناعات الجلدية من الصناعات التي تميزت بها حضرموت لدقتها وجودتها ، حققت هذه الصناعة ربحا كبيرا للدولة ، لتزايد الطلب عليها من التجار القادمين من شبه الجزيرة العربية .
- كانت ارض حضرموت غنية بالمعادن الطبيعية والاحجار الكريمة ، كما كانت غنية بالعسل الطبيعي لوفرة النحل في اراضيها ، فكانت لها تجارة واسعة بفضل حاصلاتها ومعادنها التي قامت عليها صناعات مختلفة تصدر الى الخارج ، حتى كان التجار يقصدون حضرموت من بقاع بعيدة ، سلكت القوافل التجارية

طرقا برية ربطت حضرموت بشبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومنها الى البحر الابيض المتوسط .

- كانت حضرموت معبر طبيعي وفي بعض الاحيان المنطلق الطبيعي لقوافل التجارة البرية والبحرية من والى ساحل البحر الاحمر .
- وكان مما زاد من قيمة المورد التجاري الناتج عن موقعها البري والبحري الوسيط هو غنى اراضيها بالبخور والطيوب ، وهي من السلع الاساسية التي لا غنى عنها في الحياة اليومية سواء كان في الطقوس والشعائر الدينية او في التزيين في المناسبات الاخرى ، اذ كانت حضرموت منتجة لهذه المواد ومصدرة لها .
- اثبت البحث ان اهل حضرموت كانوا ينتفعون بمرور القوافل التجارية عبر اراضيهم فيحصلون على مبالغ معينة (اي ضرائب) من القوافل التجارية المارة بأراضيهم ذهابا وايابا مقابل ارشادهم على الطريق وتقديم الخدمات لهم .

الهوامش والتعليقات

سأذكر المصادر والمراجع كاملا عند ورودها اول مره مما يغنيني عن اعداد قائمة للمصادر

(١) ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، صورة الأرض ، شركة نوابغ الفكر ، ٢٠٠٩ ، ص ٤١ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨ ، ج ٣ ، ص ١٥٧ ؛ كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٤ ، ص ٣١٣ .

(٢) عبدالله ، يوسف محمد ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

- (٣) الأفغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٦ ، ط٤ ، ص٢٧٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مادة حضرموت ، ج٧ ، ص٤٥٩ .
- (٤) محب الدين ابو الفيض (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج١١ ، ص٢٥ ، للمزيد عن تاريخ حضرموت ينظر ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مكتبة جرير (بلام) ، ٢٠٠٦ ، ج٢ ، ص١٣١ فما بعد .
- (٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٤١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٥٧ ؛ القزويني ، زكريا بن عبدالله محمد (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٣٥ ؛ الأفغاني ، اسواق العرب ، ص٢٧٥ .
- (٦) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٤٣٤ فما بعد .
- (٧) المرجع نفسه ، ص٤٠٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج٧ ، ص٤٥٩ ،
- (٨) كحالة ، المرجع نفسه ، ص٤٠٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج٧ ، ص٤٥٩ ،
- (٩) ابن فارس ، ابو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) ، مجمل اللغة ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ط٢ ، ج١ ، ص٢٤١ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٥٥ م) ، تقويم البلدان ، تصحيح ريفود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٤٠ م ، ص٨٤ ؛ المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ط٤٢ ، ص١٣٨ - ١٣٩ .

- (١٠) جواد علي ، المفصل، ج ٢ ، ص ١٠٥ ؛ قابلو ، جياغ ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ط ٣ ، ص ٣٥٩ ؛ معطي ، علي ، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٨٦ ؛ دروزة ، محمد عزة ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ ، ج ١ ، ص ٧٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، التاريخ الاقتصادي . الاجتماعي . الثقافي والسياسي ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ط ٣ ، ص ٦٩٧ .
- (١١) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢٨ .
- (١٢) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٤٤ هـ / ٩٦٧ م) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٥ .
- (١٣) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- (١٤) دروزة ، تاريخ الجنس العربي ، ج ١ ، ص ٧٨ .
- (١٥) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ٤٢ .
- (١٦) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- (١٧) العمادي ، محمد حسن عبد الكريم ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الاسلام حتى القرن ٤ هـ ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الاردن ، دار اليازوري ، الاردن ، ٢٠١٣ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١١٥ ؛ عبدالله ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢ .
- (١٨) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- (١٩) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢ .
- (٢٠) قابلو ، تاريخ الحضارة القديمة ، ص ٣٥٨-٣٥٩

- (٢١) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، (بلا ت) ، ص ١٣٢ ؛ الحامد ، صالح ، تاريخ حضرموت ، مكتبة الارشاد ، جدة ، ١٩٦٨ ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٢٢) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ٤٤ .
- (٢٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .
- (٢٤) قابلو ، تاريخ الحضارة ، ص ٣٥٩ .
- (٢٥) العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، ص ١٣ فما بعد .
- (٢٦) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٤ .
- (٢٧) العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، ص ٩٣ فما بعد .
- (٢٨) المرجع نفسه ، ص ٩٣ فما بعد .
- (٢٩) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٩٢ .
- (٣٠) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٩٣ .
- (٣١) المفصل ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- (٣٢) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .
- (٣٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .
- (٣٤) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ١٦-١٧ .
- (٣٥) بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٥٠ .
- (٣٦) فوكت ، بوركهارت ، نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت - ٢٥ عاما حفریات وابحات في اليمن ١٩٧٨-٢٠٠٣ م ، المعهد الالماني ، قسم الشرق ، صنعاء ، ٢٠٠٣ ، ج ١ ، ص ٢٠ .
- (٣٧) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٠٨ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام - تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، (بلام - بلا ت) ، ص ٧٦ .

(٣٨) رأس الكلب ، جبل باليمامة ، البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ج٢ ، ص٦٢٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٨٠ ؛ البكر ، المرجع نفسه ، ص٧٦ .

(٣٩) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٤٠٨ ؛ البكر ، المرجع نفسه ، ص ٧٦-٧٧ .

(٤٠) كحالة ، المرجع نفسه ، ص٤٠٨ .

(٤١) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٤٢٨-٤٢٩ .

(٤٢) المرجع نفسه ، ص٤٠٨ .

(٤٣) المرجع نفسه ، ص٤٠٨ ؛ البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٧٦ .

(٤٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٤٢ ؛ كحالة ، المرجع نفسه ، ص٤٣٠ .

(٤٥) كحالة ، المرجع نفسه ، ص٤٠٨ ، البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٧٦ .

(٤٦) البكر ، المرجع نفسه ، ص٨٨-٨٩ .

(٤٧) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٤٠٨ .

(٤٨) المرجع نفسه ، ص٤٠٨ .

(٤٩) المعجم السبئي ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٩٥ .

(٥٠) المعجم السبئي ، ص٥٠ ؛ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٤٠٨ .

(٥١) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٤٠٨ ؛ البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٧٧ فما بعد .

(٥٢) جواد علي ، المفضل ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ؛ قابلو ، تاريخ الحضارة القديمة ، ص ٣٥٨ .

(٥٣) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ؛ قابلو ، المرجع نفسه ، ص ٣٥٨-٣٥٩ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٤ ، ص ٧٧ .

(٥٤) المفضل ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

(٥٥) سون أو سونة : لم اجد لها ترجمة

(٥٦) جواد علي ، المفضل ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٥٧) ابن عقيل ، علي ، حضرموت ، مطبعة سوريا ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ص ١٣ .

(٥٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ ؛ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢٧ .

(٥٩) سيحوت ، من المراكز الساحلية لحضرموت تقع شرق وادي المسيلة ، كحالة ، المرجع نفسه ، ص ٤٣٣-٤٣٦ .

(٦٠) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٦١) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٦٢) جواد علي ، المفضل ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

(٦٣) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

(٦٤) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

(٦٥) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

(٦٦) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

(٦٧) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

(٦٨) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣١ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص ٧٧ .

- (٦٩) صفة ، ص ٣٦١ .
- (٧٠) صورة الارض ، ص ٤٣ .
- (٧١) المفصل ، ج ٧ ، ص ١٢٨ .
- (٧٢) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤١٨-٤٢٠ .
- (٧٣) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٧٤) المفصل ، ج ٧ ، ص ١٠٩ .
- (٧٥) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٢ .
- (٧٦) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٢ .
- (٧٧) صفة ، ص ١٦٩ .
- (٧٨) الهمداني ، صفة ، ص ١٧٠-١٧١ .
- (٧٩) جواد علي ، صفة ، ج ٧ ، ص ١٠٩ فما بعد .
- (٨٠) رحمانى ، بلقاسم ، وحرفوش مدني ، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الاقليمي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٧٥ .
- (٨١) الهمداني ، صفة ، ص ١٧٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٢٥ ؛ الأفغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٧٥ .
- (٨٢) العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، ص ١٠ ؛ البكر ، دراسات ، ص ٨٩ .
- (٨٣) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة . مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار المعرفة الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٣٠٣ ؛ البكر ، المرجع نفسه ، ص ٨٩ .
- (٨٤) الهمداني ، صفة ، ص ١٧١ ؛ يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٠٣ ؛ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤١٥ .

- (٨٥) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٢ ؛ كحالة ، المرجع نفسه ، ص ٤١٥ ؛ منذر ، دراسات ، ص ٩٠ ؛ المسري ، حسين علي ، تجارة العراق في العصر العباسي ، جامعة الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ٣٨٤ .
- (٨٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٢٥ ؛ كحالة ، المرجع نفسه ، ص ٤١٥ .
- (٨٧) قابلو ، تاريخ الحضارة ، ص ٣٦٩ ؛ كحالة ، المرجع نفسه ، ص ٤١٥ ، يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٢٠٤ ؛ ترسيبي ، عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، مكتبة دار الهلال ، بيروت ، (بلات) ، ص ٢٩
- (٨٨) قابلو ، المرجع نفسه ، ص ٣٦٩ ؛ كحالة ، المرجع نفسه ، ص ٤١٥ ؛ يحيى ، المرجع نفسه ، ص ٢٠٤ ، المسري ، تجارة العراق ، ص ٣٨٤ ، ترسيبي ، المرجع نفسه ، ص ٣٧ .
- (٨٩) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ كحالة ، المرجع نفسه ، ص ٤١٥ ؛ البكر ، دراسات ، ص ٨٩ .
- (٩٠) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ المسري ، تجارة العراق ، ص ٣٨٤ .
- (٩١) شهاب ، حسن صالح ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٣١ .
- (٩٢) الملاح ، الوسيط ، ص ٧٨ .
- (٩٣) سيد ، عبد المنعم عبد الحميد ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر ما قبل الاسلام ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦ ، ص ٣-٤ .
- (٩٤) البريهي ، ابراهيم بن ناصر ابراهيم ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، وكالة الآثار والمتاحف ، الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣٣ .
- (٩٥) أفندي ، حبيب ، تاريخ هيرودوتس الشهير ، بيروت ، مطبعة القديس جاورجيوس (١٨١٦ - ١٨١٧) مجلد ١ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

- (٩٦) أفندي ، المرجع نفسه ، ص ٢٤١ .
- (٩٧) سيد ، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٤ .
- (٩٨) المرجع نفسه، ص ٤ .
- (٩٩) ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
- (١٠٠) تقويم البلدان ، ص ٩٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٤١ .
- (١٠١) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .
- (١٠٢) المرجع نفسه، ص ٤٢٩ .
- (١٠٣) المرجع نفسه، ص ٤٢٩ .
- (١٠٤) الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب ، موطن العرب ومهد الاسلام ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
- (١٠٥) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ؛ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٠٦ .
- (١٠٦) الدباغ ، جزيرة العرب ، ج ٢ ، ص ٥٣ ؛ كحالة ، المرجع نفسه، ص ٤٠٦ .
- (١٠٧) الدباغ ، المرجع نفسه، ج ٢ ، ص ٥٣ .
- (١٠٨) المرجع نفسه، ج ٢ ، ص ٥٤ .
- (١٠٩) صفة ، ص ١٧٢ .
- (١١٠) الدباغ ، جزيرة العرب ، ج ٢ ، ص ٥٤ ؛ حامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(١١١) الدباغ ، المرجع نفسه، ج ٢ ، ص ٥٥ ؛ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٠٦ .

(١١٢) الدباغ ، المرجع نفسه، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(١١٣) الهمداني ، صفة ، ص ١٧٤ .

(١١٤) المصدر نفسه، ص ١٧٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ١٣٧ .

(١١٥) جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٠٦ .

(١١٦) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(١١٧) المرجع نفسه، ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(١١٨) المرجع نفسه، ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(١١٩) الدباغ ، جزيرة العرب ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(١٢٠) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠٣ .

(١٢١) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(١٢٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٥٩ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص ٧٦ .

(١٢٣) سالم ، السيد عبدالعزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، مؤسسة شباب

الجامعة ، الاسكندرية ، (بلا ت) ، ص ١٣١ - ١٣٢ ؛ الملاح ، المرجع

نفسه ، ص ٧٦ .

(١٢٤) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص ١٣٢ .

(١٢٥) المرجع نفسه، ص ١٣٢ .

(١٢٦) العلي ، نورة عبدالله ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من

القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، الرياض ، ١٩٩٢ ،

ص ١٨٥ .

- (١٢٧) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ١٨
- (١٢٨) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤١٥ .
- (١٢٩) لاندو ، روم ، الإسلام والعرب ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (بلات) ، ص ١٨ .
- (١٣٠) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، (بلات) ، ج ١١ ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- (١٣١) النويري ، شهاب الدين احمد (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، (بلات) ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ؛ كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ط ٨ ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ .
- (١٣٢) ابن الكلبي ، هشام بن محمد (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) ، انساب الخيل في الجاهلية والاسلام ، تحقيق احمد زكي ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٩ ، ط ٤ ، ص ٩٨ ؛ الضبي ، ابو العباس المفضل بن محمد (ت ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) ، ديوان المفضليات ، شرح ابو محمد القاسم بن محمد بن بشار ، مطبعة الالباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠ ، ص ٧٣٠ .
- (١٣٣) الضبي ، ديوان المفضليات ، ص ٧٣٠ .
- (١٣٤) ابن الكلبي ، انساب الخيل ، ص ١٠٤ .
- (١٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .
- (١٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .
- (١٣٧) الهمداني ، صفة ، ص ٢١٠ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ؛ الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ١٠١ .

- (١٣٨) ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ، جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ط ٥ ، ص ٤٤٠ ؛ ياقوت الحموي ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق د. ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، (بلام . بلات) ، ص ٣٤٣ ؛ كحالة ، معجم القبائل ، ج ٣ ، ص ١١٥١
- (١٣٩) صفة ، ص ٢١٠ .
- (١٤٠) تقويم البلدان ، ص ١٠١ .
- (١٤١) النعمان بن المنذر ، بن امرؤ القيس اللخمي ، من اشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، (ت نحو ١٥ ق. هـ / ٦٠٨ م) ، الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ ، ط ٥ ، ج ٩ ، ص ١٠ .
- (١٤٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ فما بعد .
- (١٤٣) الهمداني ، صفة ، ص ٢٠٣ - ص ٢١٠ .
- (١٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .
- (١٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ - ص ١٦٩
- (١٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ - ص ١٦٩ ؛ الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- (١٤٧) الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الابل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، العدد ٢٣ ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٥ فما بعد .
- (١٤٨) الهمداني ، صفة ، ص ١٧٢ .
- (١٤٩) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٩٢ .
- (١٥٠) ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) ، الطبقات الكبرى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

- (١٥١) المفصل ، ج ٧ ، ص ٣٩٦ .
- (١٥٢) المرجع نفسه، ج ٥ ، ص ١٥٠ - ص ١٥٤ .
- (١٥٣) المرجع نفسه، ج ٧ ، ص ٣٩٧ - ص ٣٩٨ .
- (١٥٤) المرجع نفسه، ج ١ ، ص ٣٩٨ .
- (١٥٥) المرجع نفسه، ج ٧ ، ص ٣٩٨ ؛ يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٣٧ .
- (١٥٦) تقويم البلدان ، ص ٩٧ .
- (١٥٧) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٣٩٩ ؛ يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٣٧ .
- (١٥٨) المرجع نفسه، ج ٧ ، ص ٣٩٩ .
- (١٥٩) صفة ، ص ١٧٥ .
- (١٦٠) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٩٤ .
- (١٦١) قابلو ، تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٣٥٩ ؛ دروزة ، تاريخ الجنس العربي ، ج ١ ، ص ٧٨ .
- (١٦٢) الدباغ ، جزيرة العرب ، ج ٢ ، ص ٥٦ - ص ٥٧ .
- (١٦٣) الشحر ، تقع بين عدن وظفار ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢٨ ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٨٤ .
- (١٦٤) جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢٦ .
- (١٦٥) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢٦ .
- (١٦٦) المرجع نفسه، ص ٤٢٨ .
- (١٦٧) المرجع نفسه، ص ٣١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٥ .

(١٦٨) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٩٥ ؛ يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٣٧-٣٣٨ ؛ نافع / محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٣ ، ط ٢ ، ص ٧٧ .

(١٦٩) جرير ، هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي (ت ١١٤ هـ / ٧٣٢ م) ، من بني كليب بن يربوع ، ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) ، الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قميحة ومحمد امين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ط ٢ ، ص ٢٨٤ .

(١٧٠) ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٣٤ .

(١٧١) طرفة بن العبد ، بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (ت ٦٠ ق. هـ / ٥٦٤ م) ، شاعر جاهلي ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٩٥ ؛ شيخو ، لويس ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ط ٥ ، ج ١ ، ص ٢٩٨ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

(١٧٢) السفح : أعلى الجبل ، اليمان : الثوب اليماني ، وشته : زينته وزخرفته ، ريدة وسحول هما من قرى حضرموت ، الهمداني ، صفة ، ص ١٦٩ ؛ ديوان طرفة بن العبد ، تصحيح حمروطماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢ ، ط ٣ ، ص ٧٣ .

(١٧٣) ذو الرمة ، هو غيلان بن عقبة بن بهيس ، يكنى ابا الحارث ، يعود نسبه الى عبد مناة ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٣٢٦ .

(١٧٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٥٦٠ .

(١٧٥) تقويم البلدان ، ص ٨٠ ؛ وينظر جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠٣ .

(١٧٦) السهيلي ، عبد الرحمن (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب

- الحديثة ، القاهرة ، (بلات) ، ج ١ ، ص ٣٩٨ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠٤ .
- (١٧٧) كليب بن اسد البرهوتي ، (ت ٤٣ هـ / ٦٦٣ م) ، صحابي واحد شعراء حضرموت ، من اهل برهوت وهي احدى مدن حضرموت ، الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ص ٩٠ .
- (١٧٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ؛ الزركلي ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٩٠ .
- (١٧٩) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٥٨ .
- (١٨٠) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٥٩ .
- (١٨١) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٥٩ .
- (١٨٢) ريذة الصيغر ، من قرى حضرموت ، سميت بذلك نسبة الى بني الصيغر من قبيلة كندة ، الهمداني ، صفة ، ص ١٦٨ - ص ١٦٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٥٤ .
- (١٨٣) الهمداني ، المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .
- (١٨٤) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٥٨ .
- (١٨٥) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- (١٨٦) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- (١٨٧) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٩٥ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠٤ .
- (١٨٨) الحامد ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- (١٨٩) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٥٨ .
- (١٩٠) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- (١٩١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٤ ،
- (١٩٢) المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠٥ .

- (١٩٣) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٠٥ .
- (١٩٤) جواد علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- (١٩٥) صفة ، ص ٣٨٠ .
- (١٩٦) نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، ص ٧٧ .
- (١٩٧) المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٥٣ .
- (١٩٨) السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٣٩٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٢٥ ؛ الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٧٦ .
- (١٩٩) العصب ، برود اليمن لانها تصبغ بالعصب ، ولا ينبت العصب ولا الورس الا باليمن ، السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ٣٩٨ .
- (٢٠٠) الهمداني ، صفة ، ص ٣٦٣ .
- (٢٠١) نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، ص ٧٧ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٣٩٧ ؛ المسري ، تجارة العراق ، ص ٣٨٤ .
- (٢٠٢) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٠٦ .
- (٢٠٣) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٣١ .
- (٢٠٤) المرجع نفسه ، ص ٤٢١ .
- (٢٠٥) المفصل ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- (٢٠٦) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٢٠٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .
- (٢٠٨) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٣٤ - ص ٤٢٥ .
- (٢٠٩) المرجع نفسه ، ص ٤٢٤ - ص ٤٢٥ .
- (٢١٠) المرجع نفسه ، ص ٤٢٦ .
- (٢١١) جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٣ .

- (٢١٢) نفيتش ، بطرس جريز ، قنا ، الموسوعة اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٣ ، ط ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٤١٨ .
- (٢١٣) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص ١٣٢ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢١١ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص ٧٦ .
- (٢١٤) سوقطرة ، جزيرة واسعة تقع عند مدخل خليج عدن ارضها غنية بالاشجار والنباتات كانت مرسى للسفن المتجهة الى عدن ، ابن الفقيه ، تقويم البلدان ، ص ٣٧١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٥٠-٥١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٨٢ ؛ جواد علي ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ؛ الملاح ، المرجع نفسه ، ص ٧٦ .
- (٢١٥) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ١ ، ص ٤٤ .
- (٢١٦) جواد علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
- (٢١٧) المرجع نفسه ، ص ١١٥ .
- (٢١٨) الملاح ، الوسيط ، ص ٧٦ .
- (٢١٩) جواد علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .
- (٢٢٠) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٢١١ .
- (٢٢١) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، دار القلم ، القاهرة ، (بلات) ، ص ٢٨ ؛ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، حضارة وادي النيل ، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص ٧٦ .
- (٢٢٢) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

- (٢٢٣) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ط٤ ، ص١٣ ؛ حتي ، فيليب ، وادوارد جرجي وجبرائيل جيور ، تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦١ ، ط٣ ، ج١ ، ص٦٤-ص٦٥ ؛ البكر ، دراسات ، ص٣٧٥ .
- (٢٢٤) البكر ، دراسات ، ص٣٧٥ .
- (٢٢٥) الافغاني ، اسواق العرب ، ص٧٦ .
- (٢٢٦) البكر ، دراسات ، ص٤١٧ ؛ يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٣١٥ .
- (٢٢٧) الحربي ، ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم (ت ٢٨٥هـ / ٩٩٥ م) ، كتاب المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٦٩ ، ص٦٤٧-ص٦٤٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٠ ، ص٢١٧ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٧٩-ص٢٨٠ .
- (٢٢٨) المفصل ، ج٢ ، ص١٠٧ و ص١٣٢ .
- (٢٢٩) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج١ ، ص٨٥ .
- (٢٣٠) حتي ، مطول ، ج١ ، ص٦٠ .
- (٢٣١) نقلا عن الترسيبي ، اليمن وحضارة العرب، ص٢٩؛ شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص١٣١
- (٢٣٢) بلاي فير ، اف ، ال ، تاريخ اليمن السعيدة اواليمن ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٩٩ ، ص١٢
- (٢٣٣) الملاح ، الوسيط ، ص٧٨ .
- (٢٣٤) الوسيط ، ص٧٨ .

- (٢٣٥) هل . ي ، الحضارة العربية ، ترجمة ابراهيم احمد العدوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، (بلات) ، ص٣ ؛ عثمان ، شوقي عبد القوي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية (ت ٤١ - ٩٠٤ هـ / ٦٦١ - ١٤٩٨ م) ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠ ، ص٢١٥ ؛ نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، ص٧٧ .
- (٢٣٦) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٥١ ؛ نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، ص ٧٧ .
- (٢٣٧) الادريسي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥١ ؛ حامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- (٢٣٨) الحامد ، المرجع نفسه ، ج ١ ص ١٠٨ .
- (٢٣٩) هل ، الحضارة العربية ، ص ٣ ؛ بيرين ، جاكليين ، اكتشاف جزيرة العرب ، خمس قرون من المغامرة والعلم ، ترجمة قنوري قلعجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١٦٠ .
- (٢٤٠) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٥ .
- (٢٤١) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٢٠٦ ؛ عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ٦٤ .
- (٢٤٢) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٩٣ - ص ١٠٨ ؛ العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، ص ٨٨ ؛ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢١ .
- (٢٤٣) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٢٩ .
- (٢٤٤) العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، ص ٨٨ ؛ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢١ .

- (٢٤٥) ابن المجاور ، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب (ت) تاريخ المستبصر ، ليدن ، ١٩٥٤ ، ج ١ ، ص ١٤٠ .
- (٢٤٦) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ١٠٨
- (٢٤٧) ابن الفقيه ، تقويم البلدان ، ص ٣٧١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٥٠-٥١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٨٢ ؛ عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٧١ ؛ البصري ، علي ، رحلة السيرافي (سليمان التاجر) ، الى الهند والصين واليابان واندونيسية سنة (٢٢٧ / ٨٥١ م) ، مطبعة دار الحديث ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٠١ .
- (٢٤٨) ابن الفقيه ، المصدر نفسه، ص ٣٧١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ ؛ البصري ، رحلة السيرافي ، ص ١٠١ .
- (٢٤٩) الادريسي ، المصدر نفسه، ج ١ ، ص ٥١ .
- (٢٥٠) محمد عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٣٢٨.
- (٢٥١) الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، (بلا ت) ج ٢ ، ص ٢٥٧ .
- (٢٥٢) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٦ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
- (٢٥٣) الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص ٩٤ .
- (٢٥٤) الهمداني ، صفة ، ص ١٧٥ .
- (٢٥٥) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠١ .
- (٢٥٦) المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠١ .

- (٢٥٧) عبدالله ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢ ، ص ٦٦ - ص ٦٧ .
- (٢٥٨) المسري ، تجارة العراق ، ص ٣٨٤ .
- (٢٥٩) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٩٢ .
- (٢٦٠) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
- (٢٦١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٤ .
- (٢٦٢) تقويم البلدان ، ص ٨٤ .
- (٢٦٣) علي بن عقيل ، حضرموت ، ص ٢٩ .
- (٢٦٤) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٠٦ .
- (٢٦٥) نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، ص ٧٦ - ص ٧٧ .
- (٢٦٦) كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة حضرموت ، ج ٧ ، ص ٤٦٤
- (٢٦٧) صفة ، ص ١٧٢ فما بعد .
- (٢٦٨) ديوان امرؤ القيس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٨٥
- (٢٦٩) جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٤٢١ .
- (٢٧٠) ابن حبيب ، ابو جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) ، المحبر ، تحقيق ايلزة ليختن شتيتز ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (بلات) ، ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧ ؛ المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) ، الازمنة والامكنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الهند ، ١٩٣١ ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، تصحيح محمد بهجة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (بلات) ، ط ٢ ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ؛ الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٧٦ .
- (٢٧١) الازمنة والامكنة ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

- (٢٧٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٦ ؛ المرزوقي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص١٦٥ .
- (٢٧٣) الافغاني ، اسواق العرب ، ص٢٧٦ ؛ العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، ص٩٨ .
- (٢٧٤) المحبر ، ص٢٦٧ .
- (٢٧٥) بز الشئ ، ييزه بزا . اذا اغتصبه ، ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) ، جمهرة اللغة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (بلا ت) ، ج ١ ، ص٢٩ .
- (٢٧٦) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص٢٩٠ ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اسواق العرب التجارية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢١ .
- (٢٧٧) اسواق العرب ، ص٢٧٦ .
- (٢٧٨) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص٢٩٢ - ص٢٩٣ .
- (٢٧٩) المرجع نفسه ، ص٢٩٢ - ص٢٩٣
- (٢٨٠) المفصل ، ج ٧ ، ص٣٧٨ .
- (٢٨١) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص٣٧٤ .
- (٢٨٢) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص٣٧٤ .
- (٢٨٣) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٣٨٠ هـ / ١٠٨٤ م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص٩٣ .

المذهب الظاهري وآراء الذهبي فيه

د. سولاف فيض الله حسن

المقدمة :

كانت الدولة العباسية تحكم العالم كله وتصوغ حضارة لم يعرفها التاريخ من قبل فقد حملت كل المعارف والكتب التي وجدت في البلاد المفتوحة فعربت كل معطيات الحضارة المصرية والفارسية والهندية واليونانية وغيرها .

وكانت بغداد عاصمة هذه الدولة تزخر بألوان الشراء الثقافي والمادي وتصارع المذاهب الفكرية والفقهية والعلمية في الظهور وتتنافس فيما بينها للعلو والإقناع بالمادة العلمية والنص القرآني ومن هذه المذاهب " المذهب الظاهري " والذي ظهر في المشرق الإسلامي في ظل لواء الخلافة العباسية .

ويعود الفضل الأول في بروز المذهب الظاهري وانتشاره في العالم الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، إلى الإمام داود بن علي والذي تتلمذ على أيدي طائفة من العلماء كان لهم أثر كبير في مده بالعلوم والمعارف التي كان يتمتع بها .

ومذهب اهل الظاهر تميز عن باقي المذاهب بأن جعل المصادر الشرعية هي النصوص وأبطل القياس :والذي يراه العلماء أنه علم إستنباط ، اي انه عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعديده الحكم من المنصوص عليه ألى غيره ، وهو الجمع بين الاصل والفرع والاصل (١)، وهو مما أمتاز به هذا المذهب وعرف به . لكن أحوال العصر وملابساته ، والانتقادات التي وجهت لهذا المذهب ، أدت به إلى الانحسار مع نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، بعد أن ترك بصمة واضحة في تاريخ الفرق والمذاهب في المشرق الإسلامي وعلى مر التاريخ الإسلامي .

وسنتطرق إلى آراء شمس الدين الذهبي في شخص الإمام داود ومذهبه ، وسنتطرق كذلك إلى علاقة الذهبي بتلميذه تاج الدين السبكي ، وكان قد وجه انتقادات لاذعة لأستاذه ، مما أثارت نقاشات كثيرة بين المؤرخين .

هذا وقد قسم البحث الى محورين رئيسيين :

المحور الاول : بينا فيه المذهب الظاهري ومؤسسه الإمام داود بن علي ، وتابعنا نشوء هذا المذهب وتطوره ، ومن ثم زوال دوره .

المحور الثاني : خصصت لدراسة حياة شمس الدين الذهبي وعلاقته بأقرانه ، وما كتبه السبكي عن أستاذه الذهبي ، من خلال المصادر التاريخية الأولية وآراء ونصوص وما توفر لنا من معلومات في المراجع الحديثة .

المحور الاول : المذهب الظاهري . مذهب الإمام داود بن علي

الظاهر لغة : هو أسم فاعل من ظهر الشيء ظهورا ، أي تبين واتضح معناه ، فالظاهر : هو الواضح المنكشف البارز بعد الخفاء ، وهو خلاف الباطن ^(١).

الظاهر اصطلاحا: فقد ذكر الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م) : " أن حمل المشترك على جميع معانيه عموما فظاهر على الأظهر عندهم ، فالأظهر هو الذي قوي فيه الخلاف لقوة مدركه والمشعر بظهور مقابله ويقابله المشهور ، وهو المشعر بقرابة مقابله لضعف مدركه " ^(٢).

واستعمل الظاهر فيما يقابله النص ينص منها :

الاول : هو الذي تكون دلالاته على المعنى ظنية .

الثاني : تكون دلالاته قطعية .

فحكم النص كالظاهر في وجوب العمل بما يدل عليه اللفظ حتى يقوم دليل على التحقيق أو التأويل أو النسخ ^(٤).

فالنص هو مالا يحتمل التأويل ، ولذلك فهو يدل على معناه دلالة قطعية ^(٥). إذ يمكن القول أن المذهب الظاهري هو أحد المذاهب في التاريخ الإسلامي والتي تأخذ

بظواهر النصوص ، وهي خاصية إمتاز بها أصحاب هذا المذهب عن سائر المذاهب الأخرى التي ولدت في هذا العصر ، والتي أعطاهم أسم الظاهرية ^(٦).

المنهج الظاهري :

يتسم هذا المذهب بأخذ الأحكام من كتاب الله تعالى ، كما ويتسم بالقوة والوضوح ، وفضلا عن كون عبارات المذهب جميعا تتسم بالجدية والحسم والقطع ، ولا هوادة فيها أو توسط ، ولا غموض فيها أو إبهام ، وظاهر القرآن ونصه من الحجج عند الظاهرية ، وأنهما ليسا مرتبة واحدة في الدلالة على الحكم ، فأن النص أقوى في الدلالة من الظاهر ، وعند التعارض يقوم على الظاهر ، ويتردد في دلالاته بين إحتمالين أو أكثر ، فالإحتمال الأول : أن يكون النص مالا يتطرق إليه إحتمال أصلا كلفظ خمسة فإنه نص لا يحتمل الستة ، أما الاحتمال الثاني : فهو ان يكون النص ما لا يقبل إحتمالا ناشئا عن دليل ، وعلى هذا فأن اللفظ متى رجح إحتمالا من الاحتمالات سمي اللفظ ظاهرا ، ولا سيما أن ظاهر القرآن غير قابل للاحتتمالات ولا حتى الأمور الظنية وبهذا اختلف مع المالكية والشافعية ، لأن دراسة نظم القرآن هو التعرف على مراتب الدلالات وقوتها وهو ما يؤيده ابن حزم بقوله : " ظن قوم يجهلون ان قولنا بالدليل هو خروج عن النص والإجماع ، وظن آخرون أن القياس والدليل واحد ، فأخطأوا في ظنهم أفحش خطأ " ^(٧).

ثانيا: الإمام داود بن علي إمام أهل الظاهر :

ولعل أول من أستعمل قول الظاهر ، واخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس هو الإمام داود بن علي بن خلف ^(٨).

كنيته الأصفهاني ^(٩) ، نسبة إلى مدينة أصفهان ^(١٠)، الذي ولد فيها ، قال الذهبي : " أنما عرف ب (الأصفهاني) لأن أمه كانت أصفهانية ، ووالده بغداديا ، وكان عراقيا النسب كتب ثمانية عشر ألف ورقة " ، واستطرد قائلاً : " إليه انتهت رئاسة العلم ببغداد وأخرى في أصفهان ، وسكن ونشا في الكوفة ، ثم إنتقل إلى بغداد وتوفي فيها وقبره هناك " ^(١١).

اختلفت المصادر في تحديد سنة ولادته ، ف قيل ولد سنة مائتين ^(١٢) ، وقيل ولد سنة إحدى ومائتين ^(١٣) .

ويعطينا ابن الخطيب البغدادي توضيحا أكثر بقوله : " مات داود بن علي بن خلف ، وهو أبو سليمان الفقيه المعروف بالأصفهاني في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ، ودفن في منزله ، وقد بلغ فيما بلغنا ثمان وستين سنة " ^(١٤) . وهذا يرجح انه ولد سنة اثنين ومائتين للهجرة ، حتى أن معظم المؤرخين أخذوا بهذا الرأي ^(١٥) .

وأكدت المصادر التاريخية على أن داود بن علي بن خلف هو أول من نفي القياس وتمسك بظواهر النصوص وترك التأويل ^(١٦) ، قال ابن الجوزي عنه : " هو إمام أصحاب الظاهر ، وكان ورعا وناسكا وزاهدا إلا أن مذهبه هو طريق يدعى الجمود على النقل ويخالف كثيرا من الأحاديث ويلتفت على مفهوم الحديث إلى صورة لفظه " ^(١٧) .

في حين يصفه صاحب كتاب وفيات الأعيان بأنه : " كان أكثر الناس تعصبا للأمام الشافعي (رضي الله عنه) ، وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين ، وكان صاحب مذهب مستقل ، وتبعه كثير يعرفون بالظاهرية ، وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه " ^(١٨) . وفي هذا دلالة واضحة على أن داود بن علي قد أمضى سنوات في دراسة فقه الإمام الشافعي ، ومن ثم خرج عنه بدعوى أن المصادر الشرعية هي النصوص فقط . فلا علم إلا عن النص ، وأبطل بذلك القياس ، لذلك أتجه إلى السنة ينهل منها ، ويجد فيها السند والدليل ، ومن ذلك تبين أن كتب الإمام داود بن علي بن خلف مملوءة حديثا ، لان فقهه فقه النصوص بشكل عام ، وفقه الحديث بشكل خاص ^(١٩) .

يرى أحد الباحثين : " أن تأثير (داود بن علي) بالفقه الشافعي في الأخذ بالنصوص وأحترامها مع كثرة رواية السنة في عصره وجل اهتمامه اتجه إلى النصوص وحدها ، ذلك أن الإمام الشافعي كان يفسر الشريعة تفسيرا ماديا موضوعيا

، فيعتبر مصادر الشريعة هي النصوص والحماية عليها بالقياس فقط ، ويقول :
الاجتهاد أما الاعتماد على النص ، أو حمل على عين قائمة أي نص قائم^(٢٠).

انحرف داود بن علي بن خلف بهذا التفكير فجعل الشريعة في نظره نصوصا فقط
ولا رأي فيها ، فلا علم الإسلام إلا من نص ، وأبطل القياس ولم يأخذ به ، ولقد قيل
له : " كيف تبطل القياس ، وقد أخذ به الإمام الشافعي ، فقال : أخذت أدلة الإمام
الشافعي في إبطال الاستحسان فوجدتها تبطل "^(٢١).

كان داود بن علي يرى أن القول بالقياس تشريع عقلي والدين إلهي ولو كان الدين
بالعقل لجرت أحكام على خلاف ما أتى به الكتاب والسنة ، فوجب ان تنقيد بظاهرها
ولا تبيح القياس إلا إذا ورد نص بتحريم أو تحليل وبين فيه علته^(٢٢).

أما إذا لم ينص على العلة فليس للمجتهد أن يقول لها من عنده يقيس عليها فالله
سبحانه وتعالى يقول : " وما اختلفتم فيه من شيء فردوه الى الله " ولم يقل سبحانه
وتعالى فردوه الى الرأي والقياس^(٢٣) . وذكر احد أساتذة الفقه المعاصرين عن عوامل
وأسباب إنتشار المذهب في بادئ الأمر ، ومؤكدا الصلة المباشرة والعلاقة الأكيدة بين
أهل الحديث وأهل مذهب الظاهر^(٢٤) :

١. أهل الظاهر محدثون ، منهم المحدثون إنبتقوا ، وعلى أيديهم تخرجوا وأمامهم داود
بن علي بن خلف ، وتلقى علمه على علماء الحديث في عصره ، ولهذا يصرح
المؤرخين بأن أصحاب الظاهر من أهل الحديث أشد أتباعا وموافقة للصحابة "
رضوان الله تعالى عنهم .

٢. أهدى المحدثون لأهل الظاهر المادة التي يعتمدون عليها في فقههم .

٣- كراهية المحدثين للقياس وتحذيرهم من استعماله إلا عند الضرورة مما وهب
للظاهرية إنكار القياس ، لهذا كان الإمام احمد بن حنبل يفضل ضعيف الحديث على
الرأي .

٤. المحدثون هم الذين مهدوا لنشأة المذهب الظاهري ليس في المشرق فحسب بل في المغرب على يد بقي بن مخلد وغيره من العلماء ، وعندما عاد من المشرق متأثرا بالحديث ناشرا الظاهرية مرسخا قواعدها .

ولكن المذهب الظاهري في منهجه وتطبيقه تعرض لكثير من النقد ، وبين لنا أحد الباحثين المحدثين هذه الانتقادات بقوله : " بأطراد قاعدة مذهب ما ، والتطرف في تطبيق هذه القواعد دون مراعاة للجزئيات والظروف المحيطة بها أهم نقد يوجه إلى أهل الظاهر وسواهم ، لان المهم في النصوص هو الاجتهاد في معرفة مراد الشارع منها ، وتعيين ذلك قد يقصر عنه اللفظ ويعين فهمه عوامل أخرى من القرائن الخاصة" (٢٥).

ويستشهد صاحب هذا النص بقول ابن القيم عندما أوضح حسنات وسيئات أهل الظاهر : " فقد أحسنوا في إعتنائهم بالنصوص ونصرها والمحافظة عليها وعدم تقديم غيرها ، وأحسنوا في رد الأقيسة الباطلة وفي تناقض أهلها ، لكنهم أخطأوا في رد القياس الصحيح ، وعدم تقصيرهم في فهم النصوص ، وفي تحميل الاستصحاب فوق ما يستحق ، إعتقادهم بأن معاملات المسلمين كلها على البطلان حتى يقوم دليل على صحة ، فإذا لم يتم إستصحابوا بطلانها (٢٦).

ثالثا . تراجع المذهب الظاهري في المشرق الإسلامي :

كان المذهب الظاهري منتشرا في المشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلادي ، الى ان جاء القاضي ابن ابي يعلى (٢٧)، فأزاح المذهب عن مكانه ، وجعل المذهب الحنبلي يحتل موقعه في خارطة المذاهب وفي الفقه الإسلامي المشرقي (٢٨) .

ومن المؤكد ان هناك أسبابا أخرى تضافرت لزحزحة المذهب الظاهري ونذكر بعض مما تتوفر لدينا وهي :

أن الخلفاء العباسيين والامراء كانوا يجرون الجرايات ويهبون الهبات ويقربون طائفة من علماء المذاهب الاربعة لا يشترك فيها غيرهم سواء كانوا من أصحاب الاجتهاد ام ضد الاجتهاد ، ومعنى هذا أن السلطان والحاكم والسياسة وراء المذاهب الاربعة ، أما غير ذلك من المذاهب الإسلامية من غير ذكر الطائفة فكانت قليلة المساندة ضعيفة الحماية^(٢٩) .

وهناك سبب آخر لعدم أنتشار المذهب الظاهري يرجع الى ان أصحابها أنكروا القياس وهذا مما يخالف اصول الفقة عند الجمهور ، مما أثار هجوم العلماء المعاصرين لنسف المذهب الظاهري ، والمؤكد أن هؤلاء العلماء نفروا من الظاهرية ، وفضلاً عن ذلك فقد نسب لمؤسسها انه قال بخلق القرآن بقوله : " فأما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق ، وأما الذي بين الناس فمخلوق " ^(٣٠).

والقول بخلق القرآن من جهة ، واشتهار المذهب بأحكام فقهية غير متعارف عليها ، نفرت العامة وصرفت الجمهور ، ومجمل القول أن المذهب الظاهري جاء متأخرا بعد المذاهب الأخرى التي عدت هي الرئيسة ، ولكي يسود هذا المذهب الظاهري كان يجب أن يزيلهم (أي المذاهب الأخرى) من طريقه أو يضعف من شأنهم ، كما انه لم يكن من بين معتقيه تلك القوة التي تجعله يصمد ، فأجتمع له ضعف من الذين إعتنقوه ، ومحاربتة من العلماء الاخرين ، فضلا عن عدم وجود فراغ يملؤه في عصره ، ^(٣١) وبذلك آلت الأمور إلى تراجع هذا المذهب وبشكل تدريجي إلى أن انتهى.

المحور الثاني : آراء الذهبي في المذهب الظاهري

اولا : حياة الذهبي :

١ - اسمه ونسبه :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ^(٣٢).

٢ - ولادته :

ولد شمس الدين الذهبي سنة (٦٧٣هـ / ١٢٧٥م) في ميا فارقين^(٣٣) .

٣ - نشأته :

نشأ الذهبي وترعرع بين أكناف عائلة علمية كان لها الاثر الاكبر في توجه الذهبي الى طلب العلم والمعرفة ، وقد أخذت عائلته على عاتقها بتعليم أبنها وتربيته تربية صالحة على الرغم من ان جده فخر الدين ابو احمد (٦٨٣هـ / ١٢٨٥م) ، كان قد أتخذ من التجارة صناعة له^(٣٤) .

اما والده شهاب الدين احمد فقد ولد سنة (٦٤١هـ / ١٢٤٣م) وقد عدل عن صناعة ابيه وطلب العلم فتمتع في سنة (٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) بصناعة الذهب وامتهنها ولذلك لقب بالذهبي على أثرها^(٣٥).

٤ - مصنفاته :

امتاز الذهبي بكثرة مصنفاته ، وتنوعت وشملت أنواع مختلفة من العلوم منها ما يخص الحديث والتاريخ فضلاً عن مصنف تراجم الرجال ، وأهمها : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تذكرة الحفاظ ، سير أعلام النبلاء ، وأخبار قضاة دمشق^(٣٦) ، وغيرها من المصنفات التاريخية القيمة والمهمة في دراسة التاريخ والأعلام والرجال .

٥ - وفاته :

أصيب المؤرخ الكبير الذهبي بمرض في عينيه (إصابة عينيه بماء ابيض) ، فكان يتأذى ويغضب اذا قيل له لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك ، وكان يقول ويرد عليهم دائماً بأن هذا ليس بماء وأنا اعرف نفسي ، لأنني مازال بصري ينقص قليلا قليلا إلى ان تكامل عدمه تماما ، حتى توفي بترية أم صالح ليلة الاثنين ثالث من ذي القعدة قبل منتصف الليل من سنة (٧٤٨هـ / ١٣٦٢م) ، ودفن بمقابر باب الصرافية ، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان منهم الشيخ تاج الدين السبكي^(٣٧) .

ثانيا : رأي الذهبي في داود بن علي والمذهب الظاهري :

أستهل الذهبي حديثه عن داود بن علي بقوله : "الحافظ والفقيه والمجتهد ، ابو سليمان الاصفهاني وهو فقيه أهل الظاهر وتوفي سنة مائتين " ، وهكذا أشاد الذهبي بالامام داود مبينا مكانته العلمية وفقهية ، و اضاف ايضا : "صنف التصانيف وكان بصيرا بالحديث صحيحة وسقيمه" (٣٨) .

من خلال ترجمته للامام الظاهري ، يعطينا الذهبي الحسن الدال على مكانة هذا الفقيه الحافظ على الرغم من الأقوال التي ذكرت فيما يخص تمسكهم بـ (أصحاب الظاهرية) بالأخذ بظاهر النصوص لا غيرها ومسألة أخرى هي مسألة خلق القرآن ، أذ لابد من أن الإمام داود بن علي قد قال رأيه في هذه المسألة ونذكر بعض ماقاله في خلق القرآن : "قارن جماهير ما فرقوا بين الذي في اللوح المحفوظ وبين الذي في المصادر فأن الحدث عندهم لازم لهذا ولهذا ، وإنما يقولون القائم بالذات المقدسة غير مخلوق لأنه من علمه تعالى والمنزل إلينا محدث" (٣٩) .

ويورد الذهبي كلاما آخر ، ذكر فيه : " وقال الحسين بن أسماعيل المحاملي : كان داود جاهلا بالكلام ، قال وراق داود : قال داود أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق وأما الذي بين الناس فمخلوق" (٤٠) .

وعلى ذلك علق الذهبي بقوله : " هذا أدل شيء على جهله بالكلام . فأن جماهيرهم ما فرقوا بين الذي في اللوح المحفوظ ، وبين الذي في المصاحف فأن الحدث لازم لهذا ولهذا" (٤١) .

ويختم الذهبي قوله في ترجمة لداود بن علي الظاهري قائلا : " وقال المحاملي : رأيت داود يصلي ، فما رأيت مسلما يشبهه في حسن تواضعه" (٤٢) .

المحور الثالث : علاقات الذهبي بشيوخ عصره :

اولا : علاقته بجيله من الشيوخ:

أتصل الذهبي اتصالا وثيقا بثلاثة من شيوخ عصره وهم : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي (٦٥٤- ٧٤٢ هـ / ١٢٥٦- ١٣٤١ م) ، وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (٦٦١- ٧٢٨ هـ / ١٢٦٢- ١٣٢٧ م) ، وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥- ٧٣٩ هـ / ١٢٦٦- ١٣٢٨ م) ، ورافقهم طيلة حياته ، وكان بعضهم يقرأ على بعض ، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه (٤٣).

وساعد في شد أواصر هذه الرفقة إتجاههم نحو طلب الحديث منذ فترة مبكرة وميلهم إلى آراء الحنابلة ودفاعهم عن مذهبهم ولكن المزي والبرزالي والذهبي كانوا على مذهب الشافعية (٤٤) .

ثانيا : علاقة الذهبي بتاج الدين السبكي :

وعلى الرغم من الذهبي كان قد خالف رفيقه وشيخة ابن تيمية في : "مسائل أصلية وفرعية " (٤٥)، الا أنه ويلاريب قد تأثر به تأثرا عظيما حتى قال عنه تاج الدين السبكي (٧٢٨ هـ - ٧٧١ هـ / ١٣٢٧ - ١٣٦٨ م) : " ان هذه الرفقة : المزي والذهبي والبرزالي اضر بها ابو العباس ابن تيمية أضرارا بينا ، وحملها من عظام الامور أمرا ليس هينا وجعلها الى ماكان التباعد عنه أولى بهم " (٤٦).

وانتقد السبكي في موضع آخر أستاذة شمس الدين الذهبي عندما قال : " وكان شيخنا . والحق ما قيل والصدق أولى ما آثره ذو السبيل ، وكان شديد الميل إلى آراء الحنابلة كثير الازدراء بأهل السنة الذين اذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة ، فلذلك لابن تيمية في التراجم ولا يصفهم بالخير إلا وقد رغم أنف الراغم ، وصنف التاريخ الكبير ، وما أحسنه لولا تعصب فيه وأكمله لولا نقص فيه وأي نقص يعتريه " (٤٧).

وذكر السبكي في موضع آخر : " وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفرانا له ، فإنه على حسنه وجمعه منصوب بالتعصب المفرط لا واخذه الله فلقد أكثر الوقعة في أهل الدين ، أعني الفقراء الذين هم صفوة الخاصة وأستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ، ومال كل الميل فأفرط على الأشاعرة ، ومدح فزاد في المجسمة ، هذا وهو الحافظ الدرة والإمام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين " (٤٨).

وبضيف السبكي ايضا : " انه نقل من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي (٦٩٤. ٧٦١ هـ / ١٢٩٤. ١٣٥٩ م) ما نصه : " الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشك في دينه ومعتقده وتحريره فيما يقوله الناس ، ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات ومنافرة التأويل ، والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه إنحرافا شديدا عن أهل التنزيه ، وميلا قويا الى أهل الإثبات ، فإذا ترجم واحدا منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل من المحاسن ويبالغ في وصفه ، ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن ، وإذا ذكر أحدا من الطرف الآخر كأمام الحرمين والغزالي ونحوهما ، لا يبالغ في وصفه ، ويكثر من قول من طعن فيه ويبعد ذلك ويبيده ويعتقده دينا وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها ، وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك فعله في أهل عصرنا ، اذا لم يقدر على أحد منهم بتصرف ، يقول في ترجمته : والله يصلحه ، ونحو ذلك وبسببه المخالفة في العقائد " (٤٩) .

وبضيف السبكي مهاجما أستاذه الذهبي : " والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف ، وهو شيخنا ومعلمنا ، غير الحق أحق ان يتبع وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يسخرون وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية فأن غالبهم أشاعرة وهو اذا واجه بأشعري لايبقى ولايذر ، والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعل أدناهم عنده أوجه منه ، فألله المسؤول ان يخفف عنه ، وان يلهمهم العفو عنه وان يشفعهم فيه " (٥٠).

ثم يبالغ السبكي في ذلك : " والذي أدرکنا علیه المشايخ التعمق عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله ، ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه انه لا ينقل عنه ما يعاب عليه " (٥١) .

وبعد ذلك يذكر السبكي بقوله : " ثم يبصر هل الرجل متحري عند غضبه او غير متحر ، واعني بغضبه ، وقت ترجمته لواحد من علماء المذاهب الثلاثة المشهورين ، من الحنفية والمالكية والشافعية ، واعتقد أن الرجل كان أذا مد القلم لترجمته أحدهم غضب غضبا مفرطا ثم قرطم الكلام ومزقه ، وفعل من التعصب مالا يخفى على ذي بصيرة ، وثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغي ، فرما ذكر لفظة من الذم لو عقل معناها لما نطق بها " (٥٢) .

ويصب السبكي جام غضبه على الذهبي بسبب عدم ترجمته ترجمة طويلة لأبي الحسن الاشعري ولانه أكتفى بأحالة القارئ الى كتاب " تبين كذب المفتري " ، لابن عساكر ، فأعتبره نقبصة كبيرة في حق الاشعري (٥٣) ، أذ قال السبكي : " وانت أذ نظرت ترجمته هذا الشيخ الذي هو شيخ السنة وأمام الطائفة في (تاريخ شيخنا الذهبي) ورأيت كيف مزقها وحرار كيف يصنع في قدره ولم يمكنه البوح بالغضب منه خوفا من سيف أهل الحق ولا عن السكوت لما جلبت عليه طويت من بغضه بحيث أختصر ماشاء الله أن يختصر في مدحه ثم قال في آخر الترجمة : من أراد أن يتزود في معرفة الاشعري فعليه بكتاب : " تبين كذب المفتري " لابي القاسم ابن عساكر ، اللهم توفنا على السنة وادخلنا الجنة أجعل آخرنا مطمئنة ، نحب فيك أوليائك ونبغض فيك أعدائك ، ونستغفر من عبادك ، ونعمل بمحكم كتابك ، ونؤمن بمتشابهه ونصفاك بما وصفت به نفسك " (٥٤) .

ويضيف السبكي في هذا المجال كذلك قوله : " فعند ذلك تقضي العجب من هذا الذهبي ، وتعلم الى ماذا يشير المسكين ، فويحه ثم ويحه . وانا قد قلت غير مرة : أن الذهبي أستاذي وبه تخرجت في علم الحديث الا ان الحق احق ان يتبع ، ويجب علي تبين الحق فاقول . أما حوالتك على "تبين كذب المفتري" وتقصيك في مدح الشيخ

فكيف يسعك ذلك ؟ ذكرت جماعة من أصاغر المتأخرين من الحنابلة الذين لا يؤبه اليهم ، قد ترجمت كل واحد منهم بأوراق عديدة ، فهل عجزت أن تعطي ترجمة هذا الشيخ حقها وتترجمه كما ترجمت من هو دونه بألف ألف طبقة فأی غرض وهوى نفس أبلغت من هذا ؟ وأقسم بالله يمينا برةً مابك الا أنك لا تحب شياع أسماء بالخير^(٥٥) .

ويمكننا ان نميز بناءً على ما تقدم أن موقف السبكي متعصب للأشاعرة غاية التعصب ، وهذه الانتقادات التي وجهها لإستاذه شمس الدين الذهبي وشتمه في مواقع كثيرة غير مقبول لا سيما وهو شيخه وإستاذه ، فما كان ينبغي له ان يفرط في هذا الافراط ، ولو قال السبكي أنه كان يتعصب عاى الاشاعرة حسب لوجد بعض الاداة الصاغية ولبحث له المؤيدون على بضعة نصوص قد تؤيد رأيه .

الخلاصة والاستنتاجات :

وقد أستعرضنا في هذا البحث المذهب الظاهري ومؤسسة الامام داود بن علي الاصفهاني وتوصلنا الى جملة من الاستنتاجات التالية :

١. احتل المذهب الظاهري مكانة مرموقة في المجتمع الاسلامي وخاصة في المشرق الاسلامي لما فيه من قوة الرأي وأعتماده على ظاهر النصوص القران الكريم ومن دون اقياس ويعود الفضل في أنتشاره الى مؤسسة الامام داود بن علي الذي أحتل مكانة كبيرة بين علماء عصره ، فهو احد الائمة المجتهدين الذين كان لهم باع في النفود طويل ومعرفة بالحديث لا تنكر .

٢. على الرغم من أن المذهب الظاهري أستطاع من البروز بقوة واحتل مكانة سامية في عصره ، ألا انه لم ينجح من نقد كثير بسبب آراءه المتشدده مقارنة بالمذاهب الاخرى الموجودة في الساحة في المجتمع الاسلامي آنذاك ، فكان ذلك سببا بأنحساره وتراجعته في المشرق الاسلامي .

٣. كان الذهبي من أشد المعجبين بالظاهرية وأمامة داود بن علي ، ولكن الذهبي لم يسلم هو الاخر من النقد والطعن ، ولاسيما من قبل تلميذه تاج الدين السبكي .

الهوامش :

(١) الجرجاني، السيد الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني (ت ٨١٦هـ/ ٤١٣م)، التعريفات ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ٣ (بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص ١٨١.

(٢) الفيروزآبادي : مجد الدين بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥ م) : القاموس المحيط ، ط ٢، (بيروت : مطبعة الرسالة ، ١٩٨٧م) ، مادة الظاهر ، ص ٥٥٧.

(٣) . الشربيني : محمد الخطيب ، مغني المحتاج الى معرفة معاني المنهاج ، عن متن الطالبين ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨ م) ، ج ١ ، ص ص ١٢ ، ١٨ ، (٤) . حمادة : عباس متولي ، أصول الفقة ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ م) ، ص ٤٣٤

(٥) ت الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩ م) : أرشاد الفحول ، (بيروت : دار معرفة ، د. ت) ، ص ٣٠

(٦) . مرجوي : كمال الدين نور الدين ، نشأة الفرق وتفرقها (بيروت:دار الكتب العلمية ، ١٩٧١م) ، ٢٣٩.

(٧) - أبن حزم : علي بن أحمد بن سعيد ، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) : الاحكام في أصول الاحكام ، (القاهرة : ، دار المعارف ، ١٩٨٢م) ، ج ٥ ، ص ١٠٥

(٨) - المسعودي : علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٦٥م) ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ ؛ أبن النديم : ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب أسحاق (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) ، فهرست ، ضبطه وشرحه : يوسف علي الطويل ، ط ٣ (بيروت : دار الكتب العلمية ، د، ت) ، ص ٣٦٢؛ ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ . /) : المنتظم في أخبار الملوك والامم ، (حيدر آباد : مطبعة دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٤٠م) ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٧٥ ؛ الذهبي :

شمس الدين أبي عبد الله (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ م) : تذكرة الحفاظ ، ط ٢ ، (حيدر آباد : دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٤٣ م) ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ ؛ السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد حلو ومحمود محمد الطناحي (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ م) ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن العماد الحنبلي : ابو الفداء عبد الحي (١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (القاهرة : مطبعة الصديق الخيرية ، ١٩٣١ م) ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٩) . الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) : تاريخ بغداد او مدينة السلام ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٣١ م) ، ج ٨ ، ص ٣٦٩ ؛ ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، (بيروت : دار بيروت ، ١٩٦٦ م) ، ج ٧ ، ص ٤١٢ ؛ ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) : وفيات الاعيان وأبناء أنباء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٩ م) ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ اليافعي : أبو محمد عبد الله بن سعيد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٠ م) ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(١٠) . أصفهان : بفتح الهمزة وقيل بالكسر ، مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن وأعيانها ، وأصفهان : أسم مركب ، لان الاصب هو البلد بلسان او باللغة الفارسية ، وهان : أسم فارس فكان يقال بلاد فارس ، وقيل غير ذلك ، فتحت سنة (٢٣ . ٢٤ هـ / ٦٤٣ م) ينظر ، ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) : معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧ م) ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

- (١١) - الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت : دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٦٣م) ، ج ٢ ، ص ١٤ ،
- (١٢) - الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج ٢ ، ص ١٥ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٨٥
- (١٣) - ابن الجوزي : المنتظم ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٥ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال ، ص ٢٧٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .
- (١٤) - تاريخ بغداد ، ج ٨ ، ص ٣٧٥ .
- (١٥) - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٤١٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٥٧ .
- (١٦) - ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٦٢ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٧٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .
- (١٧) - المنتظم ، ق ٢ ، ج ٥ ، ص ٧٥
- (١٨) - ابن خلكان : ج ٢ ، ص ٢٥٧ .
- (١٩) - ابو زهرة : محمد ، ابن حزم : حياته وعصره وآراءه الفقهية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ص ٢٦٥ .
- (٢٠) - ابو زهرة : ابن حزم ، ص ٥٠٧ .
- (٢١) - ابو زهرة : ابن حزم ، ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .
- (٢٢) - حسان : حسان محمد : ابن حزم الاندلسي ، (القاهرة : دار الفكر ، د ، ت) ، ص ٦٤ .
- (٢٣) - ابن حزم الاندلسي : الاحكام في أصول الاحكام ، ج ٧ ، ص ٥٣ .

(٢٤) . عبد المجيد : محمود عبد المجيد : الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث عشر ، (القاهرة : دار الوفاء للطباعة ، ١٩٧٩ م) ، ص ص ٢٥٠ ، ٢٥٢ .

(٢٥) عبد المجيد : الاتجاهات الفقهية ، ص ٤٠٢ .

(٢٦) عبد المجيد ، الاتجاهات الفقهية ، ص ص ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٢٧) . القاضي ابن ابي يعلى : هو ابو الحسن محمد بن القاضي أبن ابي يعلى محمد بن الحسن الحنبلي البغدادي ، ولد سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) وتفقّه بعد موت أبيه وبرع وناظر ، ودرس مصنف ، وكان يبالغ في السنة وجمع طبقات الحنابلة ، وذبح في بيته من قبل واخذوا المال الذي لديه وكان ذلك في يوم عاشوراء سنة (٥٢٦ هـ م ١١٣١ م) ينظر ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ط ٤ (بيروت : مطبعة الرسالة ، ١٩٨٦ م) ن ج ١٩ ، ص ٦٠٢ .

(٢٨) . حسان : أبن حزم الاندلسي ، ص ٧٢ .

(٢٩) . العقاد : عباس محمود ، التفكير فريضة إسلامية ، موسوعة العقاد الاسلامية (بيروت : دار لفكر ، ١٩٧١ م) ، مجلد ٥ ، ص ص ٩٣٣ ، ٩٣٤ .

(٣٠) . أبو عبد : عارف خليل ، الامام داود الظاهري وأثره في الفقه الاسلامي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، (القاهرة : جامعة الازهر ، كلية الشريعة والقانون ، ١٩٧٨ م) ، ص ١٣ .

(٣١) . ابو عبد : الامام داود الظاهري ، ص ١٣ .

(٣٢) . الكتبي : محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٩٢ م) : فوات الوفيات ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) ، ج ٣ ، ص ٣١٥ ؛ ابن تغري بردي : جمال الدين أبي محاسن بن يوسف الاتاكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدمه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ م) ، ج ١٠ ، ص ١٤٤ .

(٣٣) . ميافارقين : من أشهر مدن في ديار بكر ، وقالوا سميت بميافارقين لأنها أول من بناها وفارقين هو الخلاف بالفارسي ، حيث يبلغ طولها اربع وسبعون درجة واربعون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وصنف ضمن الاقاليم الخامسة ، ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٣٤) . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٤٧ .

(٣٥) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٥٣ .

(٣٦) . معروف : بشار عواد : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٦ م) ، ص ص ٢٨٤ .

(٣٧) . السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٩ ، ص ١٠٠ ؛ معروف : الذهبي ومنهجه ، ص ١٣٥ .

(٣٨) . تنكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

(٣٩) . الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : محمد عوض وعادل عبد الموجود ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ م) ، ج ٣ ، ص ٢٧ .

(٤٠) . ميزان الاعتدال ، ج ٣ ، ص ٢٧ .

(٤١) . ميزان الاعتدال ، ج ٣ ، ص ٢٧ .

(٤٢) . ميزان الاعتدال ، ج ٣ ، ص ٢٨ .

(٤٣) . السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ص ٢٤٦ ، ٢٥٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٧٦ .

(٤٤) . معروف : الذهبي ومنهجه ، ص ٩٧ .

(٤٥) . ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ) : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، (القاهرة : دار النهضة ، ١٩٦٦ م) ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٤٦) . طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ٢٥٤ ، (طبعة القاهرة ، ١٣٢٤ هـ) .

- (٤٧). طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
(٤٨). طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
(٤٩). طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٣ .
(٥٠). طبقات الشافعية : ج ٢ ، ص ١٣ .
(٥١). طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ص ١٣ . ١٤ .
(٥٢). طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٤ .
(٥٣). طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٤ .
(٥٤). طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٤ .
(٥٥). طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ .

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الاولية:

١. أبن الاثير :عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) :
الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار بيروت ، ١٩٦٦ م)
٢. البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) :
تاريخ بغداد او مدينة السلام ، (القاهرة : مطبعة مطبعة السعادة ، ١٩٣١ م)
٣- ابن تغري بردي : جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) :
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدمه وعلق : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ م).
٤. أبن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) :
المنتظم في أخبار الملوك والامم ، (حيدر آباد : مطبعة دائرة المعارف ، ١٩٤٠ م)
.

٥. أبن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) :
الاحكام في أصول الأحكام ، (القاهرة دار المعارف ، ١٩٨١ م) .
٦. أبن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) :
وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس (بيروت: دار صادر ، ١٩٦٩ م) .
٧. الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٦ م) .
تذكرة الحفاظ ، ط ٢ (حيدر آباد : مطبعة دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٤٣ م) .
سير أعلام النبلاء ، ط ٤ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م) .
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت :دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٣ م) .
ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : محمد عوض و عادل عبد الموجود ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ م)
١١. السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) :
طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد و محمود محمد الطناجي ، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ م) .
١٢. العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) :
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، (القاهرة : دار النهضة ، ١٩٦٦ م) .
١٣. أبن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (القاهرة : مطبعة الصديق الخيرية ، ١٩٣١ م) .
١٤. الفيروز آبادي : مجد الدين بن يعقوب (٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) :
القاموس المحيط ، ط ٢ (بيروت : مطبعة الرسالة ، ١٩٨٧ م) .
١٥. الكتبي : محمد بن شاکر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٩٢ م) :

- فوات الوفيات ، تحقيق : أحسان عباس (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٥ م) .
١٦. شوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م) :
أرشاد الفحول ، (بيروت : دار المعرفة ، د. ت) .
- ١٧ . المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٦٥ م) .
- ١٨ . ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحاق (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)
- الفهرست ، ضبطه وشرحه : يوسف علي الطويل ، ط ٣ (بيروت دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠ م)
- ١٩- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧ م) .
- ٢٠ . اليافعي : أبو أحمد عبد الله ابن سعيد (ت ٧٦٨ هـ / ١٢٨٦ م) :
مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧٠ م) .
- ثانياً: قائمة المراجع الثانوية :
٢١. حسان : محمد حسان : ابن حزم الاندلسي ، (القاهرة : دار الفكر ، د. ت) .
- ٢٢- حمادة : عباس متولي : أصول الفقة ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ م) .
- ٢٣- أبو زهرة : محمد ، ابن حزم ، وحياته وعصره وآراء الفقهية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٦ م) .
٢٤. الشربيني : محمد الخطيب ، مغني المحتاج الى معرفة معاني المنهاج ، عن متن منهاج الطالبين ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨ م) .

٢٥ . العقاد :عباس محمود : التفكير فريضة إسلامية،(بيروت :دار الفكر العربي ،١٩٧١م) .

٢٦ . عبد المجيد : عبد المجيد محمود ، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث عشر ، (القاهرة : دار الوفاء للطباعة ، ١٩٧٩م) .

٢٧ . مرجوني : كمال الدين نور الدين : نشأة الفرق وتفرقها ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧١م) .

٢٨ . معروف : بشار عواد ، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الاسلام ، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٦م) .

ثالثاً: الأطاريح الجامعية:

٢٩ - ابو عيد : عارف خليل ، الامام داوود الظاهري وأثره في الفقه الاسلامي ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الازهر ، كلية الشريعة والقانون ، (القاهرة : ١٩٧٨ م) .

أثر نيقولا الأول في سياسة روسيا الخارجية ١٨٥٣ - ١٨٥٥

م.د. ماهر مبدر عبد الكريم

م.د. أحمد ماجد عبد الرزاق

ملخص البحث

تعد دراسة الشخصيات استنارة مضيئة في التعرف الى مرحلة من مراحل التاريخ، لكون تلك الشخصيات قد اسهمت في صنع حوادث التاريخ، من هذه الحقيقة انطلقنا لكتابة بحثنا هذا لسبر اغوار شخصية كان لها الاثر الفاعل في مرحلة تاريخية مهمة في روسيا ، اذ سلطنا الضوء على السياسة الخارجية للقيصر الروسي نيقولا الاول ضمن الاطار الزمني لهذا البحث ما بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٥٥، اذ اقترن التاريخ الاول للبحث ببداية حرب القرم، في حين ارتبط التاريخ الثاني لمدة البحث بوفاة القيصر نيقولا الاول.

اتسمت سياسة القيصر نيقولا الاول الخارجية بالتوسع على حساب ممتلكات الدولة العثمانية بعد ضعفها وانحلالها، الامر الذي دفعه لشن حربا عليها من اجل السيطرة على بعض المكتسبات الارضية التي تمهد له الوصول الى المياه الدافئة وفرض سيطرته على المضائق لتأمين التوسع بشكل اعمق يضمن له الوصول الى مناطق اخرى في الشرق ومنافسة الدول الاستعمارية الكبيرة، لاسيما بريطانيا وفرنسا وامبراطورية النمسا- المجر التي عارضت بشدة السياسة التوسعية التي سار عليها القيصر نيقولا الاول، اذ وقفت الى جانب الدولة العثمانية في الحرب التي شنها القيصر نيقولا الاول عليها، وذلك سعيا منها لحفظ التوازن الدولي في اوروبا، فضلا عن الحفاظ على ممتلكاتها ومستعمراتها في الشرق.

تضمن البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الاول تمهيد تضمن مراحل حياة نيقولا الاول حتى وصوله الى السلطة في العام ١٨٢٥، وركز المبحث على أثره في حرب القرم بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٥٥. وتصدى المبحث الثاني الى الموقف

الدولي من سياسة نيقولا الأول الخارجية، اذ ركز على مواقف الدول الأوروبية الكبيرة مثل بريطانيا وفرنسا تجاه سياسة القيصر نيقولا الأول الخارجية، لاسيما في مدة البحث التي شهدت اندلاع حرب القرم.

المقدمة

نطاق البحث وأستعراض المصادر

حظيت بعض الشخصيات المهمة التي ظهرت على المسرح السياسي خلال العهد القيصري في روسيا باهتمام كبير من لدن الباحثين المتخصصين في تأريخ أوروبا الحديث، إذ سلط بعضهم الأضواء على دور تلك الشخصيات في الأحداث التي شهدتها البلاد آنذاك وأهميتها في صنع حوادث التاريخ، ومن خلال بحثنا هذا سنكشف النقاب عن الاثر الذي تركته شخصية القيصر نيقولا الأول في مجال السياسة الخارجية لبلاده في المدة بين عامي ١٨٥٣ - ١٨٥٥ ، اذ أقترن العام الاول ببداية حرب القرم، فيما أقترن العام الثاني بوفاة القيصر نيقولا الأول، وتعد هذه المدة الاطار الزمني للبحث.

اعتمد البحث المنهج التحليلي في عرض الحوادث والوقائع بهدف الوقوف على المشكلات والازمات التي واجهت الشخصية (موضوع البحث) وعلى هذا الاساس اتجهت نية هذا البحث إلى محاولة سبر اغوار السياسة الخارجية للقيصر نيقولا الأول في ضوء الإجابة على السؤالات الآتية:

- هل نجح القيصر نيقولا الأول في مواجهة الدولة العثمانية ؟
- كيف استطاع القيصر نيقولا الأول ان يوازن بين سياسته الداخلية والخارجية في قرار دخوله الحرب ؟
- الى أي مدى وفق القيصر نيقولا الأول في تصحيح مسار سياسة البلاد الخارجية؟
- هل ادرك القيصر نيقولا الأول حجم السياسة الخارجية لبلاده ؟

واقترضت طبيعة الموضوع أن يقسم البحث على هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الاول سياسة القيصر نيقولا الاول تجاه الدولة العثمانية، اذ بدأ بتمهيد على مراحل حياة نيقولا الاول حتى وصوله الى السلطة في العام ١٨٢٥، وأثره في حرب القرم بين عامي ١٨٥٣ و١٨٥٥، وتصدى المبحث الثاني الى الموقف الدولي من سياسة نيقولا الأول الخارجية، اذ ركز على مواقف الدول الأوروبية الكبيرة مثل بريطانيا وفرنسا تجاه سياسة القيصر نيقولا الاول الخارجية، لاسيما في مدة البحث التي شهدت اندلاع حرب القرم.

اعتمد الباحثان على جملة من المصادر المتنوعة في استقاء مادة البحث، ولعل من اهمها كتاب " المسألة الشرقية " للمؤلف مصطفى كامل الذي افاد منه الباحثان في دراسة الجوانب المتنوعة للسياسة الخارجية للقيصر نيقولا الاول، وكتاب " تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر) ١٨١٥ - ١٩١٤ " للمؤلف بييرنوفان، اذ وزعت معلوماته على مفاصل مهمة من حياة الشخصية (موضوع البحث) وأثرها في سياسة بلادها الخارجية، وكتاب " اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ - ١٩٥٠ " للمؤلفين جرانث وتمبرلي، وافاد الباحثان من بعض الاجزاء من كتاب " الموسوعة الاميركية " (Encyclopedia Americana) في صفحات بحثه، فضلاً عن مصادر اخرى اغنت البحث بالمعلومات الغزيرة.

وختاماً نتمنى ان نكون قد وفقنا في الايفاء بالمعلومات المهمة المتعلقة بشخصية البحث، لاسيما في مجال السياسة الخارجية ، فهذا سَعِينَا وَأَنْ لَيْسَ لِلانسان الا ما سعى، ولم يبق سوى أن نضع هذا الجهد المتواضع بين ايادٍ أمينة لقراءته وتقويمه بما يعزز بناءه الفكري ويزيده رصانة ويجعله مقبولاً، ويأخذ مكانته العلمية وقيمته بين البحوث الاكاديمية الاخرى.

والله ولي التوفيق..

✍ الباحثان

تمهيد: مراحل حياة نيقولا الاول حتى وصوله الى السلطة في العام ١٨٢٥

ولد نيقولا بافلوفيتش (Nicholas Pavlovich) في تسارسكوي سيلو (Tsarskoye Selo) في السادس من تموز من العام ١٧٩٦، والده القيصر باول الأول (Paul I) بن القيصر بيتر الثالث (Peter III) ووالدته هي الامبراطورة ماريا فيودروفنا (Maria Viodrofna) ^(١).

تلقى نيقولا رومانوف التعليم الجيد على ايدي خيرة المدرسين في القصر الشتوي. لكنه لم يظهر التفاني في دراسة العلوم، لاسيما الانسانية منها، واهتم كثيرا بالفن الحربي والهندسة العسكرية، اذ تلقى تعليمه فيها وأصبح حامل بريد كبير مهندسي الجيش ثم أصبح قائد شعبة الحراس الأولى. وأشار المؤرخون الى ولع نيقولا في ايام الطفولة والشباب بالفنون التشكيلية وتلقيه الدروس في هذا المجال على يد أشهر الرسامين الروس ^(٢).

أبلغ الامبراطور ألكسندر الأول (Alexander I) ^(٣) نيقولا في العام ١٨١٩ رغبة ولي العهد قسطنطين في التنازل عن العرش القيصري، كما أبلغه بأنه سيتوجب عليه تولي واجبات ولي العهد بصفته الاخ الاكبر لقسطنطين، علماً أن قسطنطين تزوج من اميرة بولندية وليس لديه أطفال منها. وقد تنازل قسطنطين عن العرش بشكل غير رسمي في العام ١٨٢٣، لكن وفاة الكسندر المفاجئة يوم ١٧ تشرين الثاني من العام ١٨٢٤ كشفت عن الوضع المعقد في سلالة رومانوف. وأعد ألكسندر بيان وراثة يقضي بتعيين ولي العهد الجديد في العام ١٨٢٣ وأمر بأن يحفظ البيان في كاتدرائية اوسبينسكي (Uspensky) بموسكو ولا يتم اشهاره الا بعد موته ^(٤).

وبعد الاطلاع على محتويات البيان امتنع نيقولا عن اعلان نفسه امبراطوراً ما لم يتخل قسطنطين رسمياً عن العرش، الامر الذي أدى إلى اداء رعايا الامبراطورية القسم لقسطنطين، بل أن نيقولا نفسه أدى القسم له، لكن قسطنطين بصفته امبراطوراً جديداً رفض تولي الحكم القيصري. وظل هذا الحال مستمراً لمدة ٢٥ يوماً، ومن ثم

تسبب في قيام ثورة كانون الاول التي دبرها كبار الضباط في الجيش والمتقنون في روسيا من ذوي الميول الإصلاحية، بتشجيع من اليهود، من أجل الاستيلاء على السلطة، كل هذه العوامل مجتمعة أجبرت نيقولا على تولي العرش وأعلان نفسه امبراطوراً على روسيا وعين موعد مراسم اداء القسم الجديد في يوم الرابع عشر من كانون الاول من العام ١٨٢٥، وأصبح امبراطور روسيا الخامس عشر ، الأمر الذي استغله المتمردون، اذ حاولت مجموعة من النبلاء من ذوي الميول الإصلاحية الاستيلاء على السلطة عن طريق الثورة في العام نفسه، وقد استهلّ عمله بالقضاء عليها، وإعدام خمسة من قادتها، ونفى عددا منهم إلى سيبيريا (Seperia)، وأودع بعضهم السجن ^(٥)، حتى نعتة أحد الشعراء الانكليز لقسوته ب ((الهمجي الشرقي الضخم الجثة)) ^(٦)، وأتجه بذلك الى رسم سياسة بلاده الداخلية والخارجية التي سنسلط الضوء على الاخيرة منها في صفحات هذا البحث.

المبحث الاول

سياسته تجاه الدولة العثمانية

ركزت سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر نيقولا الاول على ثلاثة محاور:
الاول: محاربة الدولة العثمانية، **والثاني:** قمع الحركات الثورية في أوروبا، **والثالث:** توسيع الإمبراطورية الروسية. اذ خاضت روسيا في عهده عدة حروب ضد الدولة العثمانية منها: حربها بين عامي ١٨٢٨ - ١٨٢٩، والآخرى: حرب القرم (Crimean War) بين عامي ١٨٥٣ - ١٨٥٦، وفي كلتا الحربين تدخلت الدول الغربية ولا سيما بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية لمنع روسيا من القضاء عليها وعدم السماح لها بالوصول إلى البحر المتوسط وتهديد مصالحهم، فضلا عن ذلك كانت روسيا تدعم حركات التحرر الوطني في دول البلقان وتساندها ضد الدولة العثمانية^(٧)، ومن خلال بحثنا هذا سنتناول سياسة القيصر نيقولا الاول الخارجية بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٥٥.

أولاً: أثره في حرب القرم بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٥٥

لاشك ان الحوادث التاريخية تحركها عدة عوامل منها مباشرة واخرى غير مباشرة، وكان من بين الاسباب غير المباشرة التي اسهمت في اندلاع حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية، هي استغلال روسيا للحركة القومية الصاعدة في دول البلقان والضغط العثماني ضد القوميين كوسيلة عملية لبسط نفوذ روسيا وتوسيع رقعتها ولذلك فقد كان هناك ضغط طويل الامد للإمبراطورية الروسية ضد الدولة العثمانية الاخذة بالانهيار في عهدها الاخير، اذ حصل تنافس كبير بين امبراطوريتي النمسا - المجر والروسية بشأن الاستيلاء على ممتلكات الدولة العثمانية^(٨).

وقد استغل القيصر نيقولا الاول - قبل ذلك - المشاعر القومية في دول البلقان بحربه التي شنها ضد العثمانيين بين الاعوام ١٨٢٨ و ١٨٢٩، اذ لم يكتف بتأييد استقلال اليونان والحكم الذاتي للحرب وبعض الامتيازات التي حصل عليها

الرومانيين، بل استطاع كسب مناطق واسعة في القفقاس لصالح إمبراطوريته، فضلاً عن كسبه سمعة جيدة لها بوصفها الصديق الدائم القوي لجميع الارثوذكس والشعوب السلافية^(٩).

خشي القيصر نيقولا الأول من تسرب أية أفكار تقدمية إلى روسيا، وأبدى خشيته من الثورة الفرنسية ١٧٨٩ والثورة البولونية بين عامي (١٨٣٠ - ١٨٣١) الهادفة إلى التحرر والاستقلال، لا سيما أن بولندا كانت وقتذاك جزءاً من الامبراطورية الروسية، فكانت ردّة فعل القيصر قوية، اذ عمل على سحقها بقسوة بالغة، ولأنه حاول قمع الحركات الثورية وخنقها في أوربا انضم في العام ١٨٣٣ إلى تحالف مع ملوك بروسيا والنمسا - المجر، وقطع العلاقات مع جمهورية فرنسا عام ١٨٤٨، وشارك جيشه في هزيمة الثورة في المجر (هنكاري) في العام ١٨٤٩ وفي آسيا وجنوب شرقي أوربا، ووسّع امبراطوريته في الشرق الأقصى ووسط آسيا وكازاخستان تحت ذريعة البحث عن أسواق لتصريف الناتج الصناعي^(١٠).

وبناءً على ذلك، أخفى القيصر نيقولا الاول السبب الرئيس في مسألة توسعه بذريعة حمايته للأرثوذكس، غير أن السبب الرئيس لسياسة التوسع كان الوصول الى المياه الدافئة، اذ قامت سياسته الخارجية على هذا المبدأ استمراراً لسياسة اسلافه من القيصرية الروس^(١١)، واستمر نيقولا الاول على نهجهم معتقداً بأن مسألة السيطرة على المضائق والتحكم في مرور السفن الحربية الراغبة في الدخول الى البحر الاسود تعني حماية الحدود الروسية في القفقاس وسواحل البحر الاسود، فضلاً عن ذلك فإن السيطرة على المضائق تعد وسيلة للسيطرة على العلاقات التجارية بين موانئ البحر الاسود من جهة والبحر المتوسط من جهة اخرى. وفي الوقت نفسه فإن سياسة المياه الدافئة تعني توسع الممتلكات الروسية على حساب الاراضي العثمانية سواء كان ذلك في آسيا الصغرى او في شبه جزيرة البلقان وشرقي اوربا^(١٢).

وبذلك، فإن حكومة القيصر نيقولا الاول سلكت شتى السبل من اجل تحقيق تلك التطلعات، فأحيانا رفعت شعار حماية الشعوب السلافية من الحكم العثماني وشعار حماية الارثوذكس والرعايا المسيحيين في الولايات التابعة للدولة العثمانية، ومن ثم مسألة السيطرة على الاماكن المقدسة في فلسطين^(١٢). ومما شجع القيصر نيقولا الاول على المضي في هذه السياسة هو ضعف الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فشنت روسيا عدة حروب ضدها وكادت تحسم المسألة الشرقية لصالحها لولا تدخل الدول الاوربية^(١٣).

الاسباب المباشرة

اصدر السلطان عبد المجيد^(١٤) لائحة اصلاح (خطي شريف كولخانة)^(١٥) في العام ١٨٣٩ ، وكانت حالة الرعايا المسيحيين من الامور التي اشارت اليها اللائحة مما سبب قيام بعض الخصومات بين رجال الدين في بيت المقدس، اذ حصل النزاع بين رهبان ارتوذكس وكاثوليك بشأن حراسة بعض الاماكن المقدسة، وكان ذلك النزاع السبب المباشر لحرب القرم^(١٦)، لذا فقد اكتسب اهمية كبيرة، فساندت روسيا رجال الدين الارثوذكس فيما ساندت فرنسا رجال الدين الكاثوليك، اذ كان النزاع بشأن كنيسة الميلاد في بيت لحم. ومن جانبها دأبت الدولة العثمانية على تحقيق شئ من الموازنة بين الادعاءات الكاثوليكية من جهة والارثوذكس من جهة اخرى^(١٧).

وبعد اصدار السلطان العثماني عبد المجيد فرمان خط كولخانة الشهير الذي اشتمل على اصلاحات عديدة كانت تكفي لتقويم احوال الدولة في مدة زمنية قصيرة، فساء ذلك القيصر نيقولا الاول لان سياسته كانت تقتضي تفهقر الدولة العثمانية على الدوام، ولذلك أوعز الى المسيحيين الارثوذكس من رعايا الدولة العثمانية بمعارضة ذلك الفرمان وما يعرف بـ " التنظيمات " والعمل على ايقاف تنفيذها^(١٨). وعلى الرغم مما بذله الارثوذكس من معارضة التنظيمات الجديدة فان الحكومة العثمانية^(١٩)، ابتدأت بتنفيذها واستتبشر العثمانيون جميعهم بقرب فلاحها وقطف ثمارها، لكن ذلك كان من شأنه ازدياد حقد القيصر نيقولا الاول على الدولة العثمانية، فأمر باجراء

التجهيزات الحربية اللازمة واستعد لمحاربة الدولة العثمانية مؤملاً اضعافها وإيقافها في طريق الإصلاح^(٢٠).

ولاجل اضعاف الدولة العثمانية واثارة المشكلات بينها وبين روسيا، أوعز القيصر نيقولا الاول الى القس " دانيلو " (Danilo) الذي كان حاكماً على الجبل الاسود^(٢١) وتابعاً للدولة العثمانية بأن يرفع راية العصيان ضدها، ودعاه قبل ذلك للسفر الى سان بطرسبورغ، فسافر اليها وقوبل فيها باحتفاء عظيم واهداه القيصر نيقولا الاول الاموال والنياشين وحرصه ضد الدولة العثمانية حتى عاد الى الجبل الاسود ونادى اهله باسم الصليب والدين الارثوذكسي للقيام بالتمرد ضد الدولة العثمانية فلبوا ندائه وثاروا جميعهم^(٢٢).

وكان للحكومة الفرنسية حق تقليدي منذ الحروب الصليبية في ادارة الاماكن المقدسة ، وفي العام ١٧٤٠ ثبتت تلك الحقوق بموجب اتفاق مع السلطان العثماني، لكن القياصرة الروس بدؤوا يطالبون بمفاتيح الاماكن المقدسة على اساس أن القيصر نيقولا الاول يعد رئيس الكنيسة الارثوذكسية، اذ انتقل اليه هذا الحق بعد سقوط القسطنطينية في العام ١٤٥٣، وفي الوقت نفسه اراد الامبراطور نابليون الثالث (Napoléon III)^(٢٣) ان يعيد هذا الحق الى فرنسا في العام ١٨٥٠، اذ هدف من وراء ذلك ترضية رجال الدين الكاثوليك في فرنسا، فنجح السفير الفرنسي لافاليت (Lavallette) في الاستانة بعد مفاوضات طويلة في الحصول على اعتراف الباب العالي بمطالب الحكومة الفرنسية فأحتج القيصر نيقولا الاول على ذلك بصفته رئيساً للكنيسة الارثوذكسية، فضلاً عن ذلك فقد أدى العداء الشخصي بين القيصر نيقولا الاول والامبراطور نابليون الثالث الى ذلك الاحتجاج^(٢٤).

وبناءً على ذلك، ارسل القيصر نيقولا الاول بعثة الى الاستانة برئاسة عضو مجلس الدولة الروسي الامير الكسندر سيرجيفك مينشكوف (Alexander Sergyerich Menshikov)^(٢٥) الذي عدّ من أبرز الشخصيات في البلاط الروسي آنذاك، اذ كان المطلب الاساسي الذي قدمه الامير منشيوف الى

حكومة الباب العالي هو حق حماية المسيحيين الارثوذكس في شتى ارجاء الدولة العثمانية، فضلا عن ادارة الاماكن المقدسة في بيت المقدس^(٢٦).

وقد أدرك ستراتفورد دي ريكليف (Stratford De Redellif)^(٢٧) (١٧٨٦ - ١٨٨٠) سفير بريطانيا في الاستانة قصد روسيا من وراء ذلك، فنصح منشيكوف ان تقتصر مطالبه على قضية الدفاع عن حقوق الارثوذكس دون طلب كحماية عليهم، فرفض السلطان العثماني المطالب الروسية بتشجيع من ستراتفورد ورجع مينشكوف الى بطرسبورغ (Petersburg) غاضباً، ويلاحظ ان طلب الارثوذكس لم يكن ضمن شروط معاهدة " كجك كينارجي" (Cjk Kinarja)^(٢٨) وكانت حكومة فرنسا قد شجعت الباب العالي على رفض الطلب الروسي^(٢٩).

وكان فشل الامير منيشكوف في مفاوضاته مع الباب العالي حدثاً بالغ الخطورة، اذ عبر الجيش الروسي - بعد هذه المفاوضات - نهر بروث (Broth) واحتل مولدافيا (Moldova) ولاشيا (Lshiya) (الافلاق والبغدان) في تشرين الأول من العام ١٨٥٣ ، فاعلنت الدولة العثمانية الحرب ضد روسيا في العام نفسه بعد فشل وساطة النمسا ولم تكن الدولة العثمانية في هذه المرة وحدها ضد روسيا بل وقفت بريطانيا وفرنسا الى جانبها، اذ اجتازت الاساطيل الفرنسية والبريطانية مضيق الدردنيل في نهاية تشرين الاول من العام ١٨٥٣ فنشبت حرب القرم^(٣٠).

وأثارت نجاحات روسيا العسكرية الاستياء لدى الغرب الذي لم يرغب في زيادة نفوذ روسيا في الشرق على حساب الدولة العثمانية المنهارة، مما شكل أساساً لتشكيل التحالف بين بريطانيا وفرنسا، وأدت سياسة وزير الخارجية الروسي نيسيلرودي (Nasalroda) الى عزلة روسيا على الصعيد الدولي، ودخلت بريطانيا وفرنسا في الحرب ضد روسيا الى جانب الدولة العثمانية في العام ١٨٥٤ وقامت بالانزال البحري في شبه جزيرة القرم^(٣١).

المبحث الثاني

الموقف الدولي من سياسة نيقولا الأول الخارجية

بعد ان اسهمت روسيا في القضاء على ثورة المجر لصالح النمسا شعر القيصر نيقولا الاول بأن الوقت قد حان لحسم المسألة الشرقية ^(٣٢) لصالح بلاده وأن الموقف الدولي في صالحه ولكن تصرفاته كانت غير صحيحة، فقد قامت السياسة التقليدية لبريطانيا على تأييد الدولة العثمانية والوقوف في وجه روسيا لأن النفوذ الروسي في البحر المتوسط يهدد مصر والطريق الى الهند، فضلاً عن أن الصراع الروسي البريطاني كان حاضراً في آسيا الوسطى وبلاد فارس وأفغانستان ^(٣٣).

كان القيصر نيقولا الأول قد حاول في العام ١٨٤٤ ان يعرف نيات حكومة المحافظين البريطانية، وكان قد اثار موضوع امكان انهيار الدولة العثمانية ولمح لامكان وقوع تقسيمها، وفي الوقت نفسه اكد انه لن يقوم بأي شيء يتسبب فيه، وبناءً على ذلك، اسرعت الحكومة البريطانية في تعرف ما يخطط له القيصر نيقولا الاول، وحاولت فرض السلام في المنطقة ^(٣٤).

وبذلك حاول نيقولا الأول التقرب من بريطانيا، اذ عمل على الاتحاد معها لاضعاف نفوذ فرنسا في الشرق واخذ الاحتياطات لتجزئة الدولة العثمانية، اذ اصبح من المستحيل على زعمه ((شفاء رجل أوروبا المريض))، وخوفاً من تشتت تركته بعد وفاته عرض عليه انه يتساهل مع بريطانيا ان ساعدته في تنفيذ مشروعه في اعطائها مصر وكريت، ولكن بريطانيا كانت ترى انه من الاولى معالجة هذا المريض و تعهده بالعناية حتى ينقذ من مرضه، وكان الدافع وراء موقف بريطانيا هذا هو الخوف من امتداد نفوذ روسيا في الشرق واحتلالها للاستانة ^(٣٥).

وسعى القيصر نيقولا الاول في الاتفاق مع بريطانيا الى تقسيم الدولة العثمانية بين دولته وبينها فتحدث - في هذا الصدد كثيراً - مع السير هاملتون سيمور (Hamilton Seymour) سفير بريطانيا في العاصمة الروسية سان بطرسبورغ،

ولكنه لم يفلح لان بريطانيا كانت تعلم ان الدول الاوروبية الاخرى لا ترضى بامر خطير كهذا وان تقسيم الدولة العثمانية ليس بالامر السهل وأنه في حال وقوعه فانه يجز المصائب الكبيرة على الجميع، فضلاً عن ان ذلك التقسيم لا يفيد . في حقيقة الامر . غير روسيا (٣٧).

وعاد القيصر نيقولا الاول الى موضوع " الرجل المريض " في العام ١٨٥٢ كما حدث في العام ١٨٤٤، اذ سعت سياسة القيصر نيقولا الاول تلك انهيار الحكم العثماني ، وفضل القيصر الوصول الى هذه النتيجة دون ان تتعرض سياسته الى اخطار جسمية . اي حصول الموافقة الودية على الاقل من احدى الدول العظمى التي كانت مصالحها تتعارض مع مصالح روسيا . وقد اكد القيصر في احدى مذكراته التي كتبها في اوائل العام ١٨٥٣ على خطته بشأن التدخل في الدولة العثمانية بالقول: ((فأذا ما وافقت الحكومة العثمانية، فسيكون لروسيا الوسيلة لكي تمارس نفوذاً متفوقاً في الدولة العثمانية، وإذا لم توافق الاخيرة فستقوم روسيا بالحرب وتستولي على المضائق وتقضي على الدولة العثمانية)) (٣٨).

وفي اللقاء الذي تحقق بين القيصر والسفير البريطاني اللورد سيمور (Lord Seymour) في شباط من العام ١٨٥٣، لم يذكر القيصر - ابدأ - كلمة الاستانة او المضائق، ولكنه عرض على بريطانيا العظمى مصر وكريت، لكنه عاد الى فكرة تقسيم المضائق بين النمسا وروسيا، اذ اقترح انشاء حماية مشتركة على البلقان ارضاءً للحكومة النمساوية، وتخلي عن انشاء منطقة نفوذ روسية متفوقة (٣٩).

وعلى هذا الاساس، رفضت بريطانيا المشروع الروسي بشأن تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية الذي عرضه القيصر نيقولا الأول على السفير البريطاني في بطرسبورغ، ذلك المشروع القائم على اساس طرد العثمانيين من شرق اوربا وأنشاء ولايات مسيحية في

البلقان تحت حماية روسيا وجعل القسطنطينية والمضايق محايدة ويكون نصيب بريطانيا مصر وقبرص وكريت^(٤٠).

ويبدو ان فكرة بريطانيا قد ارتكزت على المحافظة على ميزان القوى الدولي في العالم، اذ لا تقبل ان تتوسع روسيا على حساب الدولة العثمانية لتكون دولة قوية ذات امكانات ارضية واقتصادية فضلاً عن امتلاكها القدرات البشرية اصلاً، ومن ثم يجعلها متحكمة بشؤون القارة الاوروبية وباقي المستعمرات، لذلك سعت بريطانيا والدول الاوروبية الكبيرة الى تحديد قوة روسيا وتحقيق التوازن الدولي في العالم.

اما الموقف الفرنسي من ذلك التقسيم، فلم يكن في صالح فرنسا سيطرة روسيا على الشرق الادنى لطموحات الامبراطور نابليون الثالث في التوسع واعلاء شأن الامبراطورية الفرنسية والحفاظ على هيبة فرنسا في الشرق واعتماد الامبراطور على الحزب الكاثوليكي الذي عارض سيطرة الارثوذكس على الاراضي العثمانية، فضلاً عن ذلك شعور الامبراطور نابليون الثالث بحاجته الى حرب ناجحة لتوحيد فرنسا واحساسه بضرورة منح الشعب الفرنسي ما يتوقعه من مجد باسم نابليون الثالث^(٤١).

وبذلك كشفت حرب القرم النقاب عن ضعف روسيا، فان فرنسا وبريطانيا على الرغم من ضعف قواهما وقواتهما المتواضعة تمكنتا من اذلال الحكم العسكري المطلق وقهره في روسيا المتجسد بشخصية القيصر نيقولا الاول^(٤٢).

اما النمسا فقد كانت تنتظر الى النفوذ الروسي المتزايد في البلقان مما يهدد مصالحها، لان ذلك سيؤدي الى نفس سلطتها على الشعوب السلافية الخاضعة لإمبراطورية النمسا - المجر وهي تملك طموحات في السيطرة على شبه جزيرة البلقان وقد ايدتها بروسيا في ذلك^(٤٣).

ومن خلال تلك المواقف الدولية، أتمم موقف الدول الاوروبية بالعداء لتلك السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية، فضلاً عن ذلك فأُنظرة الشعوب الاوروبية المعادية

للحكم القيصري في روسيا بسبب مواقفه المتشددة ضد الحركات الثورية في أوروبا، قد أسهمت في أفشال سياسة القيصر تجاه الدولة العثمانية^(٤٤).

وبعد عرض شروط^(٤٥) الدولة العثمانية في مسألة الحرب على سفراء بروسيا وامبراطورية النمسا - المجر وفرنسا في العاصمة فيينا قبلوها وصادقوا عليها وكلفوا حكومة النمسا بتبليغها لروسيا في الثالث عشر من كانون الثاني من العام ١٨٥٤ ، وبقيت الدول منتظرة الرد الروسي على انذار فرنسا وبريطانيا **اولا** وعلى مذكرة الدول الاربع **ثانيا** ، لكن القيصر نيقولا الاول كان لا يزال مؤهلاً مساعدة بروسيا وامبراطورية النمسا - المجر ، فارسل مبعوثين الى برلين وفيينا ليطلبه من الحكومتين البروسية و النمساوية البقاء على الحياد خلال الحرب وبالمقابل طلبت حكومتا برلين والنمسا مقابل حيادهما بعدم عبور القوات الروسية نهر الدانوب ولكن وجدت روسيا ان قبولها لطلب يضر بها ضرراً كبيراً في الحرب فرفضته^(٤٦) .

رفضت امبراطورية النمسا - المجر الوقوف على الحياد في الحرب، كما رفضت بروسيا ايضاً طلب روسيا على الرغم من قرابة القيصر نيقولا الاول من ملكها، وبذلك ايقن القيصر انه لا نصير له بين دول أوروبا وان بلاده ستحارب الدولة العثمانية وحدها، فرفض مذكرة الدول الاربعة التي ارسلت اليه في الثالث عشر من كانون الثاني من العام ١٨٥٤ ، واجاب على رسالة بعثها اليه الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث ونصحه فيها بقبول مطالب الدول الاربعة، قائلاً : - ((ان شرف روسيا يحتم عليها الحرب))، وبذلك بقي القيصر نيقولا الاول مصراً على موقفه لا يأبه لنتائج الحرب على بلاده^(٤٧).

على عكس توقعات القيصر نيقولا الاول، لقيت السياسة الروسية الخارجية مقاومة مشتركة من جانب بريطانيا العظمى وفرنسا، فالحكومة البريطانية - على الرغم من عدم استقرارها السياسي - كانت قد رفضت باستمرار أن تفكر في أضمحال الدولة

العثمانية وتقسيمها، لذلك ليس من السهل عليها الموافقة على ترك روسيا تحصل على نفوذ متفوق في الدولة العثمانية ^(٤٨).

وفي اواخر كانون الثاني من العام ١٨٥٢، اصدرت الدولة العثمانية قراراً يرضي - الى حد كبير - مطالب القيصر نيقولا الاول والارثوذكس ويمنح الكاثوليك حقاً في اضاءة شمعة هيكل السيدة العذراء، وكان هذا الهيكل في يد الارثوذكس ولم يكن للكاثوليك في بيت المقدس أي حق فيه، وبأن يكون في يدهم مفتاح لأحد أبواب كنيسة بيت لحم ^(٤٩). وعلى اثر ذلك احتجت فرنسا بينما قبلت روسيا القرار وطلبت اصدار فرمان سلطاني به، فصدر فرمان في الثامن من شباط من العام ١٨٥٢ ^(٥٠).

فجدد السفير الفرنسي في الاستانة لافاليت (La Valette) احتجاجه وحاول الباب العالي ارضاء الفريقين معاً، فأرسل مذكرة الى لافاليت يؤكد فيها تمسك الدولة العثمانية بمعاهدة العام ١٧٤٠ وحرصها على احترام حقوق الرهبان الكاثوليك في الاماكن المقدسة ^(٥١).

ولكن القيصر نيقولا الاول طلب الغاء اعتراف الباب العالي باستمرار معاهدة العام ١٧٤٠، فرد الباب العالي طلبه قائلاً: ((ان الاعتراف وعدمه من الشؤون العثمانية التي لا كلمة فيها لدولة اجنبية .. وانه يعجب كل العجب لتدخل القيصر الروسي في امور لا شأن له فيها لانها تتعلق بسيادة السلطان وحرية المطلقة في حكم رعاياه)) فأغضب ذلك الرد القيصر نيقولا الاول، وقرر أمام موقف فرنسا القوي فيما يخص حقوقها في الاراضي المقدسة القيام بمناورات حربية على الحدود العثمانية وارسال بعثة منشكوف (Menschikov) الى الاستانة لانتزاع معاهدة جديدة لا تقل في اهميتها عن معاهدة اونكيار سكلسي ^(٥٢).

كانت المسألة الشرقية قائمة على محور الدولة العثمانية، ولكن الدول التي تعنيها تلك المسألة لم تكن متفقة على طريقة التنفيذ، ولم تكن على اتفاق في العجلة أو

التأني، ولم تكن على اتفاق بينها في نصيب كل منها من تركة " الرجل المريض " كما سميت الدولة العثمانية في ذلك الحين ^(٥٣).

فروسيا كانت تتعجل التقسيم لتحتل الاستانة ومضايق البسفور والدردنيل، وفرنسا كانت تتوسط بين العجلة والتأني، لأنها كانت تكتفي بلبنان وسورية وبيت المقدس، ولا تحرص على تقويض الدولة العثمانية من رأسها، أما بريطانيا كانت تطمح الى طريق الهند، ولاتأبى عند الضرورة أن تساعد فرنسا لتستعين بها على صد روسيا والحيلولة بينها وبين بلاد البحر المتوسط، وحاولت كل منها أن تتخذ لها صفة الرعاية لجميع المسيحيين بالديار الشرقية، اذ كانت روسيا وفرنسا قد حصلتا على اعتراف السلطان العثماني بهذه الصفة، أولاها لرعاية الكنيسة الاغريقية والاخرى لرعاية الكنيسة اللاتينية، فحاولت بريطانيا في أواخر القرن التاسع عشر أن تضيف الى التاج لقب الحارس للديانة المسيحية، ولكن المسيحيين أنفسهم في الشرق الادنى لم يعترفوا لها بتلك الصفة لان أتباع الكنيسة الانكليزية كانوا يومئذ قليلين جداً بين الشرقيين ^(٥٤).

مع كل هذه المواقف التي سارت عليها الدول الاوروبية تجاه سياسة القيصر نيقولا الاول الرافضة للتدخل الروسي في الدولة العثمانية، الامر الذي جعلها تكوين تحالفا عسكريا ضد القيصر نيقولا الاول وخوض معارك ضد جيشه الذي مني بهزيمة كبيرة، لم يتحمل القيصر نيقولا الاول تلك الهزيمة لقواته في حرب القرم، اذ نقل بعضهم أنه تناول السم ومات في الخامس من آذار من العام ١٨٥٥ ^(٥٥) ودفن الامبراطور نيقولا الأول في كاتدرائية بيتروبافلوفسك في بطرسبورغ، وحل محله على العرش الروسي ابنه الكسندر الثاني ^(٥٦).

الخاتمة

يتضح مما ورد في معلومات البحث أن السياسة الخارجية للقيصر الروسي نيقولا الاول في المدة بين عامي ١٨٥٣ - ١٨٥٥ والتي شهدت اندلاع حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية قد اتسمت بالتوسع والحصول على بعض الاطماع الخارجية، لاسيما في ممتلكات الدولة العثمانية التي وهنت في عهدها الاخير وضعفت، الامر الذي دفع الدول الاستعمارية الكبيرة الى اطلاق تسمية " الرجل المريض " عليها، وقد اسهم ذلك الوهن والضعف في استغلال الموقف من لدن القيصر نيقولا الاول الذي رسم الى شن حربا عليها سميت بـ " حرب القرم " ، وعلى أثرها تدخلت بعض الدول الاوروبية الكبيرة لغرض الوقوف الى جانب الدولة العثمانية من أجل تحقيق التوازن الدولي، وتحديد الاطماع الروسية في ممتلكات الدولة العثمانية وكبح جماح القيصر الروسي وتطلعاته في الوصول الى المياه الدافئة التي كانت من اولويات اهداف السياسة الروسية الخارجية.

لم تكن سياسة القيصر نيقولا الاول مدروسة وتصرفاته كانت غير صحيحة، ولم يكن يحسب حساب للدول الاستعمارية الكبيرة في اوروبا فقد تجاهل سياسة بريطانيا التي كانت قائمة على تأييد الدولة العثمانية والوقوف في وجه التطلعات الروسية، لأن النفوذ الروسي في البحر المتوسط يهدد مصر والطريق الى الهند التي تعد من أهم مستعمرات بريطانيا. وفي الوقت نفسه اغفل القيصر نيقولا الاول سياسة فرنسا الخارجية متجسدة بطموحات الامبراطور نابليون الثالث في التوسع واعلاء شأن امبراطوريته والحفاظ على هيبة فرنسا في الشرق. وفي السياق نفسه فقد تجاهل القيصر نيقولا الاول الصراع الازلي بين روسيا وامبراطورية النمسا - المجر على دول البلقان ومحاولة كل منهما السيطرة على هذه الدول وضمها لها بذريعة حماية شعوبها السلافية في الظاهر، لكن في حقيقة الامر هدف ذلك الصراع الى التوسع على حساب تلك الدول البلقانية والسيطرة على ثرواتها والحصول على المكتسبات الارضية فيها.

المصادر والهوامش

(1) " Encyclopedia Americana" , Vol.20, Grolier Incorporated ,
U.S.A., 1988, PP.313-314.

(2) Ibid,P.314.

(٣) القيصر الكسندر الاول: ولد في العام ١٧٧٧، إمبراطور روسيا الرابع عشر. تولى مقاليد الحكم بعد يوم واحد من اغتيال والده ولكنه كان حاكماً محبوباً وله جماهيرية وحضور في أوساط الشعب بسبب أفكاره الليبرالية التحررية واكتراثه بطبقة الفلاحين كما أنه أسس نظاماً تعليمياً شاملاً. عمل على مناهضة القنانة (عبودية الأرض) لكنه لم يكن قادراً على الغائها. وفي عهده تم السماح باستيراد الكتب من أوروبا وإنشاء مطابع خاصة، كما أسس مجلس الشيوخ الذي كان بمثابة هيئة رقابية وقضائية في منظومة إدارة الدولة، كما تم تكليف أحد كبار المسؤولين بإعداد مسودة الدستور الروسي. ولكن بعد الانتهاء من إعداد هذا الدستور تقرر تأجيل إصداره. اتسمت سياسته الخارجية بالعدالة وحاول اقامات علاقة صداقة مع فرنسا وبريطانيا لكنه أعلن الحرب على نابليون بونابرت سنة ١٨٠٤. دفع الغزو الفرنسي لروسيا في العام ١٨١٢ المعارضة إلى الالتحاق بالقوات الثورية. في النهاية عمل ألكسندر مع حلفاءه على هزيمة نابليون وهذا ما تم له في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥. توفي في العام ١٨٢٥، وخلفه شقيقه القيصر نيقولا الأول. ينظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ - ١٩٤٥)، ترجمة: سوسن فيصل السامر و يوسف محمد امين، ج١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ٤٠-٣٨.

(٤) الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت)، على الموقع: <http://en.wikipedia.org>

(5)The New Caxton Encyclopedia, The Caxton
Publishing Company Limited, Vol.4, London,1977,P.4386.

(٦) ه.أ.ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠)، تعريب: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط ٩، دار المعارف، د.م. ، د.ت.، ص ٢١٨.

(٧) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على الموقع:
<http://en.wikipedia.org>

(٨) آلان بالمر، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٩) الشعوب السلافية: هي الشعوب التي يتحدث أهلها اللغات السلافية الشرقية. ونزحت - سابقاً - الكتلة السكانية الرئيسة للدولة في القرون الوسطى من روسيا وعاصمتها كييف، والمسمّاة روسيا الكييفيّة، وبحلول القرن السابع عشر تطورت هذه الكتلة البشرية إلى الشعوب الروسية والأوكرانية، والبيلاروسية.

(١٠) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على الموقع:
<http://en.wikipedia.org>

(١١) محمد محمد صالح وآخرون، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٩٦ - ١٩٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٩٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٩٧ - ١٩٨.

(١٤) السلطان عبد المجيد الأول: (١٨٢٣ - ١٨٦١)، السلطان العثماني الحادي والثلاثين والثالث والعشرين من آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة. وهو ابن السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة وله من العمر ١٧ عاماً؛ تمكنت الدولة في عهده من الانتصار في حرب القرم، واستعادة سوريا العثمانية من حكم محمد علي باشا، وأدخل إصلاحات عديدة في القوانين العثمانية، وقوى سلطة الحكومة المركزية مقابل انحلال الولاة السابق، سيراً على نهج أسلافه بدءاً من سليم الثالث الإصلاحية؛ بنى قصر طولمه بهجة، واتخذ مقرأً لحكمه، كما رمم المسجد النبوي في المدينة المنورة. ينظر:

- (١٥) خطي شريف كولخانة: كان ذلك الخط معنوناً باسم " التنظيمات الخيرية " ، ففي يوم الاحد الموافق الثالث من تشرين الثاني من العام ١٨٣٩ ، قرأ الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا خط كولخانة على مسمع السلطان عبد المجيد وامام جموع المدعويين من الوزراء والعلماء وكبار رجال الدولة والسفراء الاجانب لقصر كولخانة . واهم ماورد في خط كولخانة : وعد السلطان باصلاح الادارة والقضاء، اذ انتزع ذلك الخط من نفوس الولاة الجرأة على القتل والمصادرة، كما أمر السلطان باجراء القرعة العسكرية الشرعية ، وبجباية الاموال وتوزيعها بمقتضى احكام الشرع والغاء اصول الالتزام، والقضاء على الرشوة، كما وعد السلطان باستمرار الاصلاح في الدولة العثمانية عن طريق التنظيمات والقوانين، واكد على احترام تلك القوانين واعطى العهد والميثاق بعدم مخالفتها. وبذلك تنازل السلطان عن جزء من سلطته لمجلس الاحكام العدلية الذي اصبح من حقه سن القوانين على ان يصادق عليها السلطان . وأمر السلطان ان يعمم خط كولخانة على جميع الولايات وابلاغه لسفراء الدول الاجنبية رسمياً. ينظر : عبد العزيز محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤ ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٢٠-٢٢.
- (١٦) عبد العزيز سليمان نوار، اوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية ١٧٨٩-١٨٧١، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٧٦؛ زهراء حميد خليل البحراني، الامتيازات الاجنبية في بلاد الشام في العهد العثماني في اواسط القرن الثامن عشر الى الحرب العالمية الاولى ١٧٥٠-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص ٢٨-٣٢.
- (١٧) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٩.
- (١٨) عمر عبد العزيز عمر، محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥ - ١٩٥٠، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٠٣.

- (١٩) التي كان على رأسها وقتئذ رشيد باشا .
- (٢٠) ساهرة حسين محمود العامري، اوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالعزیز ١٨٦١-١٨٧٦ (اصلاحاته والتطورات في البلقان)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص ٣٩، هاشم التكريتي، دبلوماسية حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)، مجلة المورخ العربي، العدد ٣٦، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٠٩.
- (٢١) الجبل الاسود: امارة صغيرة تقع في الشمال الغربي من الدولة العثمانية، تبلغ مساحتها ٣،٦٣٠ ميلا مربعاً وبلغ عدد سكانها انذاك ٣٠٠،٠٠٠ نسمة في بداية القرن العشرين، واغلب اراضيها جبال مرتفعة وهضاب عالية تكون غالبا مكسوة بالغابات واشهر بلاد الجبل الاسود سيتتية Sitnih (عاصمة الجبل) وانتيفاري (Antivari) ولسينو (Lcino) وبودغورنتزا (Bodgurrentza) . ينظر: عبد الغفار محمد، الدولة العلية واليونان، القاهرة، د.ت، ص ٩٢-٩٣.
- (٢٢) طالب محيبس الوائلي، حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ قراءة في اسبابها ونتائجها، مجلة العلوم الانسانية، الديوانية، العدد ٨، نيسان ٢٠٠٤، ص ٦.
- (٢٣) نابليون الثالث : ولد في باريس في العام ١٨٠٨. وهو ابن لويس بوناپرت ملك هولندا وأخو نابليون الأول. نفى قانون فرنسي صدر عام ١٨١٦م أسرة بوناپرت من فرنسا، وقضى لويس نابليون شبابه في إيطاليا وألمانيا وسويسرا. أصبح ربّ أسرته عام ١٨٣٢. ارتبط بمجموعات ثورية أمثال الكَرُبُونَّاري في إيطاليا. حاول الإطاحة بحكومة لويس فيليب الملكية عام ١٨٣٦ في ستراسبورغ، وعاد محاولته في بولونيا عام ١٨٤٠م. سجن في حصن اسمه هام عقب المحاولة الفاشلة عام ١٨٤٠، لكنه فر إلى بريطانيا في العام ١٨٤٦، وخلال تلك السنين كتب الأفكار النابليونية (١٨٣٩)، جاعلاً من سيرة عمه الشهير مثلاً، كما كتب انقراض الفقر ١٨٤٤، مقترحاً العمل على وضع حد للفقر والألم. وعندما أدت ثورة

١٨٤٨م إلى ظهور الجمهورية الفرنسية الثانية، رجع لويس نابليون وتم انتخابه في المجلس. وبفضل شهرته انتخب رئيساً وفاز بخمسة ملايين ونصف المليون صوت من سبعة ملايين ونصف المليون مقترح. وأدى اليمين للجمهورية في العام ١٨٤٨ واستمر الى العام ١٨٥٢ وأصبح أمبراطورا لفرنسا في العام نفسه واستمر الى العام ١٨٧٠. توفي في ٩ كانون الثاني ١٨٧٣. تنظر:

(٢٤) Encyclopedia Americana", Vol. 19, PP. 734-735.

محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٢٥) الكسندر سيرجيفك مينشكوف : قائد عسكري ودبلوماسي روسي. ولد في سانت بطرسبورغ في العام ١٧٨٧. قاد القوات البرية والبحرية الروسية في حرب القرم، الا ان الهزائم المتتالية التي لحقت بقواته أجبرت الحكومة على اعفائه من قيادة القوات الروسية في شهر آذار من العام ١٨٥٥. توفي في العام ١٨٦٩. ينظر: منير البعلبكي، موسوعة المورد العربية، دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن " موسوعة المورد "، اعداد: رمزي البعلبكي، مج ٢، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠، ص ١١٥٧.

(٢٦) المؤلفات الكاملة لمصطفى كامل ، المسألة الشرقية، تحقيق: عبد الرزاق عيسى وعبير حسن، ج ١، ط ١، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ٢٠٣.

(٢٧) سترافورد دي ريكليف: ولد في العام ١٧٨٦. أخذ لقبه عن طريق ابن عمه وزير الخارجية جورج كاننغ (Georg Canning) الذي عينه في وظيفة ثانوية في وزارة الخارجية لعدم حصوله على شهادة عليا. قضى حياته في الاستانة، فقد كان مسؤولاً عن المصالح البريطانية في مدة أربع وعشرين عاماً فيها. شغل منصب وزير مفوض في سفارة بلاده في واشنطن بين عامي ١٨٢٠-١٨٢٤. عمل بصفته مستشار غير رسمي للسلطان العثماني. توفي في سنة ١٨٨٠. ينظر: أحمد حافظ ابراهيم العزاوي، موقف السلطان عبد الحميد الثاني من سياسة واجراءات مدحت

باشا (١٨٤٦-١٨٨٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٧، ص ١٣.

(٢٨) معاهدة (كجك كينارجي): دخلت الدولة العثمانية في حرب طاحنة دامت ست سنوات مع روسيا ١٧٦٨ - ١٧٧٤، مُنيت فيها الدولة العثمانية بهزائم أليمة، أجبرتها على عقد معاهدة مخزية في ٢١ تموز من العام ١٧٧٤، وهي المعروفة باسم معاهدة "كجك كينارجي"، وسميت بهذا الاسم نسبة الى قرية تسمى بـ (النافورة الصغيرة) التي تقع على حدود بلغاريا. وتحققت في هذه المعاهدة آمال الروس بأن تحوّل البحر الأسود من بحرية عثمانية خالصة إلى بحيرة عثمانية روسية، وأصبحت الملاحة الروسية تتمتع بحرية التنقل في البحر الأسود دون قيد أو شرط. كما تضمنت المعاهدة أن تدفع الدولة العثمانية غرامة لروسيا قدرها ١٥٠٠ كيس من الذهب، وأن يحصل الروس على حق رعاية السكان الأرثوذكس في البلاد العثمانية، وكان من شأن هذا البند أن تتدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية بصورة مستمرة. ينظر: انمار عبد الجبار جاسم الدوري، العلاقات الروسية العثمانية (١٨٢٨-١٨٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٠، ص ١٨؛ كارل براون، السياسة الدولية والشرق الاوسط، ترجمة: عبدالهادي حسين جباد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٧، ص ٣٣.

(٢٩) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق ، ص ١٩٩.

(٣٠) المؤلفات الكاملة لمصطفى كامل، ج١، ص ٢٠٤.

(٣١) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق ، ص ١٩٩.

(٣٢) المسألة الشرقية: أختلف المؤرخون في تعريف المسألة الشرقية، فمنهم من قال هي النزاع الذي دار بين الشرق والغرب في جميع العصور التاريخية فشمّل حروب الفرس واليونان والرومان والعثمانيين، بينما عرفها بعضهم الآخر هي تحفيز

القوميات المضطهدة من لدن الدولة العثمانية في الجانب الاوروبي على الاستقلال والحروب ما بين روسيا والدولة العثمانية التي ظهرت في عهد القيصر بطرس الاكبر وكاثرين الثانية، ثم ظهرت دولة أوروبية أخرى في منتصف القرن التاسع عشر تقاوم التوسع الروسي مثل فرنسا التي صارعت من أجل الاماكن المقدسة، كذلك بريطانيا التي منعت التوسع الروسي في البحر المتوسط واتجاه النمسا بالتوسع جنوباً بعد أن أوقفتها البانيا شمالاً وإيطاليا وفرنسا غرباً. ينظر: حسن لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢١، ص ٢٢٣؛ مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى (١٧٨٩-١٩١٤)، ج٣، دار أسامة، عمان-الاردن، ٢٠٠٤، ص ٧٩٢-٧٩٣.

- (٣٣) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٨.
- (٣٤) المؤلفات الكاملة لمصطفى كامل، ج١، ص ٢٠٤.
- (٣٥) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٨.
- (٣٦) بير ريتوفان، تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر) ١٨١٥-١٩١٤، تعريب: جلال يحيى، دار المعارف، ١٩٨٠، ص ٣٠٥.
- (٣٧) المؤلفات الكاملة لمصطفى كامل، ج١، ص ٢٠٧.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
- (٣٩) بيير ريتوفان، المصدر السابق، ص ٣٠٧.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٨.
- (٤١) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٩.
- (٤٢) جرانت وتمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ج١، د.م.، د.ت.، ص ٥.

(٤٣) تضمنت تلك الشروط : اولا اعلان استقلال بلادها واراضيها و ضمانة دول فرنسا وبريطانيا وامبراطورية النمسا والمجر و بروسيا لهذا الاستقلال . ثانيا / اجلاء القوات الروسية من مقاطعتي الافلان والبغدان . ثالثا / تجديد الضمانات المقدمة من اوروبا للدولة العثمانية من العام ١٨٤١ .

(٤٤) المؤلفات الكاملة لمصطفى كامل ، ج ١ ، ص ٢١٣.

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٣.

(٤٦) بيبير ريتوفان، المصدر السابق، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٤٨) عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٥١) عباس محمود العقاد، الاسلام في القرن العشرين: حاضره ومستقبله، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت. ، ص ٥١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٥١-٥٣.

(٥٣) ذكرت بعض المصادر ان وفاة القيصر نيقولا الاول في ١٨ شباط من العام ١٨٥٨.

(٥٤) الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت)، على الموقع:

<http://en.wikipedia.org>

- (٥٥) آسيا الصغرى: وتسمى أيضاً بـ " الأناضول " Anatolia – وهي شبه جزيرة تقع في أقصى غرب قارة اسيا ، يحيطها البحر الاسود من الشرق والبحر المتوسط من الجنوب وبحر ايجيه من الغرب. ويصل بحر مرمرة ومضايق البسفور والدرنيل البحر الاسود ببحر ايجيه. تكون اسيا الصغرى هضبة الاناضول وهي هضبة عالية تقع جوارها جبال منها جبال طوروس في الجنوب. تنظر:
- (٥٦) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص
- (٥٧) ويكيبيديا – المعرفة
- (٥٨) ويكيبيديا
- (٥٩) ويكيبيديا
- (٦٠) عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، المصدر السابق، ص ١٠٤ .

التطورات السياسية الداخلية في نيجيريا

١٩٧٩-١٩٨٣

م. د حنان طلال جاسم

م. د ايداد ترکان ابراهيم

المقدمة

تعد نيجيريا احدى دول القارة الافريقية ، تتميز بتركيبها الديمغرافي والاجتماعي، وقعت تحت سيطرة الاستعمار البريطاني في اواخر القرن الماضي، والذي عمل على تقسيمها الى ثلاث اقاليم هي الاقليم الشمالي والاقليم الشرقي والاقليم الغربي، وقد اختلف كل اقليم عن الاخر من حيث اللغة والدين والعادات والتقاليد مما ادى الى ظهور صراع عرقي واقليمي وديني بين تلك الاقاليم

شهدت نيجيريا وعلى اثر تلك الاختلافات بين الاقاليم تطورات سياسية داخلية لا سيما بعد حصول نيجيريا على استقلالها في الاول من تشرين الاول عام ١٩٦٠، ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث وحدد بالمدة الزمنية ما بين عام ١٩٧٩ وهو تاريخ تسليم السلطة من العسكريين الذين حكموا البلاد منذ الاستقلال الى حكومة مدنية منتخبة، اما التاريخ الذي اختتم به مدة البحث عام ١٩٨٣ فهو تاريخ اجراء الانتخابات كما نص عليه دستور عام ١٩٨٣ وحدث انقلاب عام ١٩٨٣ والذي من خلاله تسلم العسكريون السلطة من جديد في نيجيريا.

قسم البحث الى عدة محاور ، تناولنا في المحور الاول ظهور الاحزاب السياسية، وركز المحور الثاني على التحالفات والصراعات الحزبية التي شهدتها نيجيريا خلال مدة البحث، بينما تطرقنا في المحور الثالث الى انتخابات عام ١٩٨٣، اما المحور الرابع فقد تناولنا فيه انقلاب عام ١٩٨٣.

اعتمدنا في كتابة البحث على عدد من المصادر وهي الكتب باللغة الانكليزية، فضلا عن البحوث المنشورة في المجالات الافريقية والاجنبية ، وكذلك شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، وجميعها اغنت البحث بالمعلومات الغنية والقيمة.

ملخص البحث باللغة العربية

شهدت نيجيريا وعلى اثر الاختلافات بين الاقاليم التي اوجدتها بريطانيا تطورات سياسية داخلية لا سيما بعد حصول نيجيريا على استقلالها في الاول من تشرين الاول عام ١٩٦٠، ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث وحدد بالمدة الزمنية ما بين عام ١٩٧٩ وهو تاريخ تسليم السلطة من العسكريين الذين حكموا البلاد منذ الاستقلال الى حكومة مدنية منتخبة، اما التاريخ الذي اختتم به مدة البحث عام ١٩٨٣ فهو تاريخ اجراء الانتخابات كما نص عليه دستور عام ١٩٨٣ وحدث انقلاب عام ١٩٨٣ والذي من خلاله تسلم العسكريون السلطة من جديد في نيجيريا.

قسم البحث الى عدة محاور ، تناولنا في المحور الاول ظهور الاحزاب السياسية، وركز المحور الثاني على التحالفات والصراعات الحزبية التي شهدتها نيجيريا خلال مدة البحث، بينما تطرقنا في المحور الثالث الى انتخابات عام ١٩٨٣، اما المحور الرابع فقد تناولنا فيه انقلاب عام ١٩٨٣.

المحور الاول:- ظهور الاحزاب السياسية:

ما ان انتقلت السلطة الى حكومة مدنية منتخبة في الاول من تشرين الاول عام ١٩٧٩^(١)، حتى شهدت نيجيريا تحولات كبيرة في نظامها الحزبي فتارة نجدها تتحالف فيما بينها، وتارة اخرى نجدها تتصارع فيما بينها. اذ ظهرت عدة احزاب سياسية بعد اعلان الحكومة العسكرية الاتحادية في الثلاثين من ايلول عام ١٩٧٨ قرارا برفع الحظر عن النشاط السياسي^(٢)، ومن هذه الاحزاب هي:

أ-الحزب الوطني النيجيري

The National Party of Nigeria

كان هذا الحزب هو تجمع مصلحي لرجال الأعمال النيجيريين ذوي التوجهات المحافظة، وكان هدفه إنشاء محكمة استئناف شرعية اتحادية، ضم الحزب في عضويته عدداً من الشخصيات البارزة في نيجيريا، ومنهم اليكس ايكويمي (Alex Aikhuema)، وك.و. مباديوي (K.W. Mbadioa)، وشوبا اوكايجو (Shuba Ocadijto) من قبائل الايبو، و أ. م اكينلوي (A. M. Akinloy)، وريتشارد اكينجيدي (Richard Akingide) (١٩٣١ -)^(٣) من قبائل اليوروبا، وجوزيف توركا (Joeseoph Torka) من قبائل التيف^(٤).

عقد الحزب مؤتمره الأول في لاغوس في تشرين الثاني عام ١٩٧٨، وتم خلال المؤتمر اختيار الشيخ شاجاري (Shagari) (١٩٢٤ -)^(٥) وهو مزارع ثري من قبائل الشمال كمرشح للحزب في انتخابات الرئاسة النيجيرية، واليكس ايكويمي كمرشح لمنصب نائب رئيس الاتحاد النيجيري، وأ.م اكينلوي رئيسا للحزب، وأكد الحزب في منواجه على تحقيق العدالة، والتعليم من خلال الإصلاحات التدريجية، وليست الجذرية ، وتأكيدا على أهمية الوحدة الوطنية رفع الحزب شعار أمة واحدة ، مصير واحد، رب واحد، فضلا عن اتباعه سياسة عرفت بـ (Zoning) أي توزيع المناصب القيادية في الحزب، والدولة وفقا لتقسيم نيجيريا لعدد من المناطق الرئيسة التي صنفها الحزب على أربع مناطق هي الشمال (المنطقة أ)، والغرب (المنطقة ب)، والشرق (المنطقة ج)، والأقليات (المنطقة د)^(٦) .

The Unity Party of Nigeria

ب - حزب الوحدة النيجيري

يعد هذا الحزب امتداداً لحزب جماعة العمل في الاقليم الغربي، أعلن تأسيسه بعد ساعات من إعلان رفع الحظر عن النشاط السياسي، كان بزعامة اوبافيمي اولوو (Obafemi Awolowo) (١٩٠٩ - ١٩٨٩)^(٧)، وأكد الحزب في منواجه على اعادة

تنظيم، وتحديث الاقتصاد عن طريق التدرج، والتأكيد على التعليم المجاني، وتحقيق التنمية الريفية المتكاملة من أجل توفير الغذاء، والخدمات الصحية، وتحقيق العدالة الاجتماعية الكاملة^(٨).

ج -حزب الشعب النيجيري The Nigerian Peoples Party

عرف هذا الحزب في بداية الأمر باسم النادي ١٩، والذي ضم في عضويته المعارضين لإنشاء محكمة استئناف شرعية اتحادية (هدف الحزب الوطني النيجيري)، وكانت فكرة النادي قائمة على أساس أن وجود ائتلاف من الأقليات في نيجيريا كفيل لمواجهة السيطرة التقليدية على الحياة السياسية من جانب القبائل الثلاث الكبرى، أي قبائل الهوسا فولاني، واليوروبا، والايبو، ونتيجة لحاجة النادي ١٩ للدعم المالي فقد اندمج مع النادي ٤٠٠، والذي كان بزعامة وزير ابراهيم Waziri Ibrahim (١٩٢٦-١٩٩٢)^(٩).

وسرعان ما حدث الخلاف في صفوف الحزب، وذلك لإصرار وزير ابراهيم على الاحتفاظ بمنصب رئيس الحزب، والمرشح في الوقت نفسه لانتخابات رئاسة الاتحاد النيجيري، فضلا عن انضمام نامدي ازيكوي Nnamdi Azykoya (١٩٠٤-١٩٩٦)^(١٠) إلى الحزب، فانقسم الحزب إلى قسمين الأول مؤيد لوزير ابراهيم الذي قام بتشكيل حزب جديد عرف بحزب الشعب النيجيري العظيم ، والثاني أيد نامدي ازيكوي الذي احتفظ باسم الحزب الأول، وهو حزب الشعب النيجيري، ولم يختلف منهاج حزب الشعب النيجيري بزعامة ازيكوي عن منهاج الأحزاب الاخرى ، إذ أعلن أنه سيعمل على تحديث نيجيريا من خلال محاربة الفقر، والمرض، والجهل، وتوفير فرص العمل للجميع، وتحقيق الديمقراطية، والحرية، والمساواة، واحترام كرامة الإنسان، وحقوقه^(١١).

د-حزب الشعب النيجيري العظيم

The Great Nigerian Peoples Party

كان هذا الحزب بزعامة وزيرى ابراهيم الذي نشأ نتيجة انشقاق حزب الشعب النيجيري، رفع الحزب شعار (Politics without bitterness) أي سياسة بلا مرارة، واكد في منهاجه تعزيز الوحدة الوطنية، وبناء اقتصاد قوي، وضمان مستويات معيشة أفضل لكافة فئات الشعب النيجيري، بغض النظر عن الدين، أو العمر، أو القبيلة، إلا أن الحزب سرعان ما تعرض إلى الانشقاق بين أعضائه وانضمامهم إلى الأحزاب الأخرى نتيجة لزعامة وزيرى ابراهيم التي وصفت بالديكتاتورية، وعدم قبوله لأي معارضة داخل الحزب^(١٢).

ه-حزب خلاص الشعب The Peoples Redemption Party

كان هذا الحزب بزعامة امينو كانو Aminu Kano (١٩٢٠-١٩٨٣)^(١٣) من الاقليم الشمالي، أطلق البعض على هذا الحزب اسم حزب البقايا، أي حزب الذين تبقوا بعد قيام الأحزاب الأربعة السابقة، واجه الحزب انشقاقاً كبيراً في صفوفه تمثل بالجناح المعتدل ذي التوجهات التوفيقية بزعامة امينو كانو ، و ص. ايكوكو (P. Ikuko)، وجناح آخر متشدد ذي توجهات راديكالية بزعامة ميخائيل ايمود (Mikhail Aimod)، وابو بكر ريمي Abo Baker Rimi (١٩٤٠ -)^(١٤)، وبالعربي موسى Balarabe Musa (١٩٣٦ -)^(١٥)، إذ حاول الجناح الراديكالي الحصول على اعتراف رسمي كحزب منفصل^(١٦).

أدى هذا الانشقاق في صفوف الحزب إلى الاخفاق في تنفيذ منهاجه الذي أكد على الديمقراطية الشعبية، والملكية العامة للقطاعات الرئيسة للاقتصاد، والموارد الطبيعية، وتوفير فرص عمل مناسبة للعمال مع إقرار حقهم في الأحزاب، ومشاركتهم في إدارة المشاريع العامة^(١٧). وعلى اثر ظهور تلك الاحزاب السياسية شهدت نيجيريا عدد من التحالفات والصراعات الحزبية وهذا ما سنوضحه.

المحور الثاني:- التحالفات والصراعات الحزبية

١-التحالفات بين الاحزاب السياسية:

على الرغم من فوز مرشح الحزب الوطني النيجيري الشيخ شاجاري برئاسة الاتحاد النيجيري في انتخابات عام ١٩٧٩ وسيطرته على السلطة التنفيذية في الحكومة الاتحادية الا ان الحزب لم يحصل على الاغلبية الكافية في السلطة التشريعية ، وعلى اثر ذلك سعى الحزب الوطني النيجيري الى عقد تحالف والتعاون مع الاحزاب السياسية الاخرى، ففي اول مؤتمر صحفي لشاجاري في السادس عشر من اب عام ١٩٧٩ دعا الى دخول الاحزاب السياسية الاخرى مع الحزب الوطني النيجيري لتشكيل حكومة وطنية، الا ان حزب الشعب النيجيري العظيم وحزب الوحدة النيجيري وحزب خلاص الشعب رفضوا اي تحالف مع الحزب الوطني النيجيري لانهم ارادوا ان يكون تشكيل الحكومة الوطنية على اساس المناصب الحكومية بين الاحزاب فقط، اما حزب الشعب النيجيري بزعامة نامدي ازيكوي فقد رحب بفكرة شاجاري^(١٨).

اعلن في السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٩ عن تشكيل تحالف بين الحزب الوطني النيجيري وحزب الشعب النيجيري، ووفقا لذلك شغل اعضاء الحزبين ٥٢ مقعدا من بين ٩٥ في مجلس الشيوخ، و ٢٤١ مقعدا من بين ٤٤٩ مقعدا في مجلس النواب، وتنفيذا للاتفاق بين الطرفين اصبح منصب رئيس مجلس الشيوخ من نصيب الحزب الوطني النيجيري وحصل حزب الشعب النيجيري على منصبي رئيس مجلس النواب ونائب رئيس مجلس الشيوخ، كما تمت الموافقة من قبل مجلس الشيوخ في ديسمبر عام ١٩٧٩ على المناصب الوزارية الاتحادية التي تقدم بها رؤس الاتحاد وبذلك فقد تم تشكيل اول حكومة منتخبة في نيجيريا استمرت حتى عام ١٩٨٣^(١٩).

استمر الحزب الوطني النيجيري رغم تشكيل الحكومة الوطنية بدعوة الاحزاب السياسية الاخرى للتعاون والتحالف، ففي كانون الثاني عام ١٩٨٠ دعا شاجاري الى عقد اجتماع يضم زعماء الاحزاب السياسية الخمسة لإزالة جوانب الصراع الحزبي

وتكوين علاقات افضل بين الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات ، وبعد عقد الاجتماع في كانون الثاني عام ١٩٨٠ اعلن المجتمعون انهم يتفقون على الحاجة الى التعاون وضرورة ايجاد صيغة لتبادل الآراء ووجهات النظر وعقد اجتماعات في المستقبل بين زعماء الاحزاب السياسية اذا دعت الضرورة الى ذلك^(٢٠).

واجه التحالف بين الحزب الوطني النيجيري وحزب الشعب النيجيري عدد من المشاكل كان نتيجتها انهيار ذلك التحالف، لا سيما بعد قيام شاجاري عام ١٩٨٠ بتعيين عدد من الضباط التابعين له في حكومات الولايات وقيامه بطرد شوجابا زعيم الاغلبية في بورنو الى تشاد بحجة انه غير نيجيري، وفي شباط عام ١٩٨١ اتهم احد زعماء الحزب الوطني النيجيري، حزب الشعب النيجيري بانه يطالب بالمزيد من العقود والمقاولات والمناصب، وردا على ذلك اعلن الامين العام لحزب الشعب النيجيري بان حزبه يأسف للدخول في تحالف مع الحزب الوطني النيجيري، فضلا عن رفض مجلس الشيوخ في شباط عام ١٩٨١ تعيين اربعة سفراء ينتمون الى حزب الشعب النيجيري، وكذلك انتقاد نامدي ازيكوي زعيم حزب لشعب النيجيري تجاوز الحكومة الاتحادية صلاحياتها والتدخل في حكومات الولايات لا سيما في مجال الاسكان والصحة والزراعة والصناعة وغيرها من المجالات^(٢١).

كان من الطبيعي وعلى اثر ذلك ان ينتهي التحالف بين الحزبين عندما اعلن الحزب الوطني النيجيري في تموز عام ١٩٨١ بانتهاء التحالف مع حزب الشعب النيجيري وطلب من الوزراء الاتحاديين المنتمين الى ذلك الحزب تقديم استقالتهم من مناصبهم^(٢٢).

يتضح لنا من ذلك ان اسباب انهيار التحالف بين الحزبين هو لتعارض المصالح بين الحزبين اذ سعى كل منهما الحصول على اكبر قدر من الموارد العامة لصالح اعضاءه، فضلا عن محاولات الحزب الوطني النيجيري بتمرير سياسته في الجمعية

الوطنية من خلال الاتفاق مع الاحزاب الاخرى دون الحاجة باستمرار الاتفاق مع حزب الشعب النيجيري.

فضلا عن التحالف السابق الذكر بين الحزب الوطني النيجيري وحزب الشعب النيجيري فقد ظهر تحالف معارض للحزب الوطني النيجيري عرف بالتحالف التقدمي الذي شكله حزب الوحدة النيجيري وحزب الشعب النيجيري وحزب خلاص الشعب، وبعد انهيار التحالف السابق ولخوف حزب الشعب النيجيري من العزلة التي قد يتعرض لها انضم الاخير الى التحالف التقدمي، وبذلك زاد عدد المعارضين الى الحزب الوطني النيجيري ليشمل اربعة احزاب سياسية^(٢٣).

سرعان ما واجه التحالف التقدمي عدد من المشاكل تأتي في مقدمتها مشكلة زعامة التحالف لاسيما وجود اثنين من الشخصيات السياسية النيجيرية المهمة والتي كان لهما دور سياسي كبير في نيجيريا وهما نامدي ازيكوي واوبافيمي اولووا، وعلى الرغم من استمرار هذه المشكلة الا ان التحالف التقدمي اعلن في كانون الثاني عام ١٩٨٢ على ضرورة التعاون بين الاحزاب السياسية التي يضمها التحالف لمواجهة الحزب الوطني النيجيري في انتخابات عام ١٩٨٣، كما وقعت الاحزاب السياسية الاربعة داخل التحالف في اذار عام ١٩٨٢ في مايدو جوري عاصمة بورنو على ضرورة تنسيق العمل بينها تحت مظلة واحدة باسم تحالف الاحزاب التقدمية مع احتفاظ كل حزب بهويته^(٢٤).

اما المشكلة الاخرى التي واجهها التحالف التقدمي فقد تمثلت بمرشح التحالف لرئاسة الاتحاد النيجيري، فعلى الرغم من اتفاق اعضاء التحالف خلال اجتماعهم في لاغوس في تشرين الثاني عام ١٩٨٢ على توزيع المناصب الاتحادية فيما بينهم في حال فوزهم بالانتخابات الا انه لم يتم التوصل الى اتفاق بخصوص مرشح التحالف للرئاسة وانتهى الامر بدخول التحالف الى انتخابات عام ١٩٨٣ بوجود اربعة مرشحين من الاحزاب السياسية الاربعة^(٢٥)، فضلا عن ذلك فقد واجه التحالف التقدمي مشكلة

الانقسامات الداخلية بين الاحزاب السياسية التي ضمها التحالف، ومن ابرز ذلك استمرار انضمام عدد من اعضاء احزاب التحالف الى الحزب الوطني النيجيري فضلا عن اعلان وزيرى ابراهيم انسحابه من التحالف التقدمي، ادت هذه المشاكل الى الحيلولة دون قيام تحالف قوي بين الاحزاب السياسية الاربعة لزعزعة الحزب الوطني النيجيري (٢٦).

٢ - الصراعات الحزبية:

كانت بعض الاحزاب السياسية تعاني من الخلافات والصراعات الداخلية، لاسيما حزب خلاص الشعب وحزب الشعب النيجيري العظيم. اذ ترجع اسباب الصراع في حزب خلاص الشعب الى الاختلاف في التوجهات الايديولوجية اذ برز اتجاهين داخل الحزب الاول عرف بالاتجاه المتشدد والذي ترعّمه بالعربي موسى وابو بكر ريمي، وكان هذا الاتجاه يفضل التنسيق مع احزاب المعارضة بدلا من التعاون مع الحزب الوطني النيجيري ، اما الاتجاه الثاني الذي عرف بالاتجاه المعتدل فقد ترعّمه امينو كانو وايكوكو الذي كان يرى ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية والتعاون مع الحزب الوطني النيجيري (٢٧).

نتج عن وجود هذين الاتجاهين مشكلة اي الاتجاهين المتصارعين كان يمثل الحزب فعلا، رسميا بقيت اللجنة الانتخابية الاتحادية تعترف بالجناح المعتدل بعده الممثل الحقيقي للحزب، لكن بالمقابل كان معظم اعضاء الحزب في الجمعية الوطنية ينتمون الى الجناح المتشدد الذي لم تعترف به اللجنة الانتخابية الاتحادية، وهذا يعني ان التمثيل الرسمي لحزب خلاص الشعب في الجمعية الوطنية حصلت عليه الأقلية من الجناح المعتدل (٢٨).

اما حزب الشعب النيجيري العظيم فقد واجه هو الآخر عدد من الخلافات والصراعات الداخلية، تأتي في مقدمتها استمرار عمليات الفصل من عضوية الحزب، فقد فصل الحزب في شباط عام ١٩٨١ ثلاثة من اعضاءه بمجلس الشيوخ بسبب

تصويتهم لصالح الحزب الوطني النيجيري عند مناقشة توزيع الدخل الحكومي، فضلا عن انقسام الحزب الى ثلاث اجنحة ضم الاول امين عام الحزب ندوكا ايزى والذين قاموا بطرد زعيم الحزب وزيرى ابراهيم من منصبه، والجناح الثاني فقد ضم الاعضاء الذين تم فصلهم من عضوية الحزب وبعض اعضاء الحزب من مجلس الشيوخ، اما الجناح الثالث فقد ضم بقية اعضاء حزب الشعب النيجيري العظيم وهذا الجناح بقي مؤيدا لرعيم الحزب وزيرى ابراهيم وهو المعترف به رسميا من قبل اللجنة الانتخابية الاتحادية^(٢٩).

كان من الطبيعي ونتيجة للخلافات والصراعات الداخلية التي تعرضت لها الاحزاب المعارضة للحزب الوطني النيجيري ان تزداد قوة الحزب الاخير من خلال قيامه بالإطاحة بخصومه السياسيين واثارة القلاقل في الولايات التي تسيطر عليها الاحزاب المعارضة له ، فضلا عن استغلال سيطرته على الحكومة الاتحادية لصالحه لاسيما وان الولايات تعتمد على التمويل الاتحادي، فأعلنت الولايات بان الاموال الاتحادية هي اموال الجميع وليس لشاجاري الحق في منع اي ولاية من الحصول على نصيبها من الاموال^(٣٠).

نستنتج من ذلك ان نيجيريا قد شهدت تحولات كبيرة في نظامها الحزبي كان ابرزها تعاظم قوة الحزب الوطني النيجيري الذي اجتذب الاعضاء المنشقين والمفصولين من الاحزاب الاخرى التي عانت من الخلافات والصراعات الداخلية وفشلها في تكوين تحالف قوي لمواجهة الحزب الوطني النيجيري، وهذا كان له اثر كبير في زيادة التنافس بين الاحزاب على السلطة السياسية والتي برزت بشكل واضح في انتخابات عام ١٩٨٣.

المحور الثالث: انتخابات عام ١٩٨٣

ما ان حل صيف عام ١٩٨٣ حتى اوشكت مدة ولاية اول حكومة مدنية منتخبة في نيجيريا على الانتهاء، ووفقا لدستور عام ١٩٧٩ فكان من المقرر ان تتم

الانتخابات لتحديد من سيحكم نيجيريا خلال الاربع سنوات القادمة، وفعلا اجريت الانتخابات خلال شهري اب وايلول من عام ١٩٨٣، وهنا كان على اللجنة الانتخابية الاتحادية ان تقوم بدورها تمهيدا لإجراء الانتخابات وكذلك الحال بالنسبة للأحزاب السياسية التي كان عليها ان تقدم برامجها ومرشحيها، وهذا ما سيتم توضحيه.

١- دور اللجنة الانتخابية الاتحادية:

منح دستور عام ١٩٧٩ سلطات واسعة للجنة الانتخابية الاتحادية في ادارة الانتخابات ومنح الاعتراف الرسمي لأي حزب سياسي للاشتراك في الانتخابات الا ان اللجنة قد اثارت الكثير من الشك في حيادها وكفاءتها الادارية منذ بداية عملها، واول عمل قامت به هو رفضها لتسجيل بعض الاحزاب السياسية للمشاركة في الانتخابات كحزب الشعب التقدمي الذي شكله وزير ابراهيم وتحالف الاحزاب التقدمية بحجة عدم توفر الشروط المطلوبة في الاحزاب السياسية في حين اعترفت اللجنة بحزب محلي صغير هو حزب التقدم النيجيري في لاغوس، وهذا يدل على عدم حياد اللجنة الانتخابية وتعاطفها مع الحزب الوطني النيجيري^(٣١).

قامت اللجنة بإعداد قوائم للناخبين في اب ١٩٨٢ وانتهت منه في اذار عام ١٩٨٣ بنشر القوائم الاولى للناخبين والتي لم تخلو من الاخطاء اذ لم يتم تسجيل بعض القرى وكذلك لم يتم تسجيل بعض الشخصيات السياسية البارزة كنامدي ازيكوي احد المرشحين لانتخابات رئاسة الاتحاد، وعلى اثر ذلك رفضت الاحزاب السياسية عدا الحزب الوطني النيجيري تلك القوائم لعدم دقتها وعدم امكانية الاعتماد عليها^(٣٢).

اعلنت اللجنة الانتخابية في اذار عام ١٩٨٣ عن مواعيد اجراء الانتخابات والتي اختلف ترتيبها عن انتخابات عام ١٩٧٩، اذ تم تحديد يوم ٦ اب ١٩٨٣ موعدا لإجراء انتخابات رئاسة الاتحاد، وانتخابات حكام الولايات في ١٣ اب من العام نفسه وانتخابات مجلس الشيوخ في ٢٠ اب ومجلس النواب في ٢٧ اب وانتخابات مجالس الجمعية في الولايات في ٣ ايلول من عام ١٩٨٣، رفضت الاحزاب السياسية هذا

الترتيب عدا الحزب الوطني النيجيري وسبب الرفض انه جاء لدوافع سياسية وذلك في حالة فوز الحزب الوطني النيجيري في انتخابات رئاسة الاتحاد فان ذلك سيكون له تأثيرات ايجابية لصالح ذلك الحزب، وعلى الرغم من تشكيل لجنة خاصة لحل هذه المشكلة الا ان ذلك لم يغير شيئا اذ ايدت اللجنة المشكلة الترتيب الجديد للانتخابات^(٣٣).

٢ - مرشحي الاحزاب السياسية وبرامجها:

على الرغم من وجود ستة احزاب سياسية معترف بها رسميا في نيجيريا لخوض انتخابات عام ١٩٨٣ الا ان المنافسة الرئيسية قد انحصرت بين ثلاثة احزاب كبيرة وهي الحزب الوطني النيجيري وحزب الوحدة النيجيري وحزب الشعب النيجيري، اما الاحزاب الثلاثة الاخرى وهي حزب التقدم النيجيري وحزب الشعب النيجيري العظيم وحزب خلاص الشعب فقد كانت ذات اهمية اقل نتيجة للانشقاقات والخلافات والصراعات الداخلية التي تعرضت لها والتي اثرت بشكل او باخر على نتائج الانتخابات بالنسبة لتلك الاحزاب^(٣٤).

ووفقا لذلك فقد اشتد التنافس بين الاحزاب الثلاثة الكبرى للفوز في انتخابات عام ١٩٨٣، رغم ان تلك الاحزاب لم تخلوا من خلافات وصراعات داخلية، فنجد ان حزب الشعب النيجيري كان مههدا من قبل الحزب الوطني النيجيري، اذ تمكن من ضم عدد من الشخصيات البارزة الى صفوفه من قبائل الايبو (مركز حزب الشعب النيجيري)، منهم اوكبارا Okpara (١٩٢٠ - ١٩٨٤)^(٣٥) رئيس وزراء الاقليم الشرقي خلال الجمهورية الاولى، واليكس ايكومي نائب رئيس الاتحاد وايمكا اوجوكو Emeka Ojukwu زعيم الحركة الانفصالية ١٩٦٧-١٩٧٠، ومن خلال انضمام هذه الشخصيات قد هدد الحزب الوطني النيجيري حزب الشعب النيجيري وهو في عقر داره، وعلى الرغم من ذلك كان حزب الشعب النيجيري يأمل في الفوز بانتخابات عام ١٩٨٣. اما حزب الوحدة النيجيري فقد عانى هو الآخر من الانقسامات والخلافات

حول مرشحي الحزب لانتخابات عام ١٩٨٣. اما الحزب الوطني النيجيري فعلى الرغم من استفادته من الانشقاقات والانقسامات التي تعرضت لها الاحزاب المنافسة له الا انه لم يخلو ايضا من هذا الامر، اذ انشق عنه بعض الشخصيات البارزة منهم مسعود ابيولا Masood Abiola رجل الاعمال الثري الذي ينتمي الى قبائل اليوروبا، وكليمنت ايسونج Clement Aasonj حاكم ولاية الانهار لعدم اعادة ترشيحه لمنصب حاكم الولاية، فضلا عن عدد من الوزراء والمسؤولين الحزبيين والذين انضموا الى حزب الوحدة النيجيري^(٣٦).

على الرغم من الخلافات حول الترشيح لانتخابات عام ١٩٨٣ التي نشأت داخل الاحزاب السياسية الا انه قد تم اعلان كل حزب مرشحه لمنصب رئاسة الاتحاد ونائبه، اذ رشح الحزب الوطني النيجيري خلال المؤتمر الوطني للحزب في حزيران عام ١٩٨٢ الشيخ شاجاري من الشمال لمنصب الرئاسة ونائبه اليكس ايكوي من الجنوب، ورشح حزب الوحدة النيجيري خلال المؤتمر السنوي الخامس للحزب في كانون الاول ١٩٨٢ اوبافيمي اولووا من الجنوب لرئاسة الاتحاد والحاج محمد كورا من الشمال لمنصب نائب الرئيس، وفي كانون الاول ايضا من العام نفسه رشح حزب الشعب النيجيري نامدي ازيكوي من الجنوب لمنصب رئاسة الاتحاد والدكتور شيتيما مصطفى من الشمال نائبا للرئيس، في حين رشح حزب الشعب النيجيري العظيم وزيرى ابراهيم من الشمال لرئاسة الاتحاد وروبرت نناجي من الجنوب نائبا للرئيس، ورشح حزب خلاص الشعب في نيسان عام ١٩٨٢ الحاج يوسف من الشمال لرئاسة الاتحاد وبولا اوجونبا Paula Aozhunba وهي سيدة اعمال من الجنوب نائبا للرئيس، في حين رشح حزب التقدم النيجيري زعيمه برايثوايت Britwight من الجنوب لرئاسة الاتحاد والحاج عثمان جيري من الشمال لمنصب نائب الرئيس^(٣٧).

اعتمدت الاحزاب السياسية في حملاتها الانتخابية عام ١٩٨٣ على الشخصيات المرشحة اكثر من اعتمادها على برامجها الانتخابية والتي جاءت متأخرة وتضمنت

امورا عامة، فحزب الشعب النيجيري اكد على مبادئ الوحدة الوطنية والحقوق الديمقراطية والاستقلال الوطني والتقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، وركز حزب الوحدة النيجيري على التعليم المجاني والتنمية الريفية والرعاية الصحية المجانية ، في حين وعد حزب خلاص الشعب بالإصلاح الزراعي وتوفير الغذاء وتشجيع العلوم والصناعات، ورفع حزب الشعب النيجيري العظيم شعار العدالة للشعب وسياسة بلا مرارة والحب والسلام وضرورة اصلاح الاقتصاد، اما حزب التقدم النيجيري فقد رفع شعارات حول الثورة الزراعية والتكنولوجية والاشتراكية، ولم يختلف برنامج الحزب الوطني النيجيري عن برنامجه خلال انتخابات عام ١٩٧٩ والذي اكد من خلالها على الوحدة الوطنية ورفع شعار امة واحدة مصير واحد ورب واحد^(٣٨).

٣ - اجراء انتخابات عام ١٩٨٣ ونتائجها:

اجريت انتخابات عام ١٩٨٣ منذ السادس من اب وحتى الثالث من ايلول عام ١٩٨٣، لاختيار رئيس الاتحاد وحكام الولايات واعضاء مجلسي الشيوخ والنواب ومجالس الجمعية في الولايات، اجريت انتخابات رئاسة الاتحاد في جو هادئ ، وفي الحادي عشر من اب عام ١٩٨٣ اعلن عن فوز مرشح الحزب الوطني النيجيري الشيخ شاجاري بمنصب رئيس الاتحاد، وما ان اعلن عن تلك النتائج حتى اعلنت الاحزاب السياسية المختلفة عن وجود تجاوزات انتخابية كاعتقال بعض مندوبي الاحزاب المعارضة في بعض الولايات وقيام الشرطة بمنع مؤيدي هذه الاحزاب من الاقتراب من كثير من اللجان الانتخابية، الا ان اوبافيمي اولووا لم يلجا الى القضاء كما حدث خلال انتخابات عام ١٩٧٩ لاعتقاده بفساد السلطة القضائية، كما طعن وزير ابراهيم مرشح وزعيم حزب الشعب النيجيري العظيم بنتائج انتخابات الرئاسة امام القضاء الا ان طعنه قد تم رفضه من قبل القضاء^(٣٩).

اما انتخابات حكام الولايات التي اجريت في الثالث عشر من اب عام ١٩٨٣، فقد فاز بها ايضا الحزب الوطني النيجيري اذ فاز مرشحوه في ١٤ ولاية، وما ان

اعلن عن نتائج الانتخابات حتى قدمت ١١ طعنا على الاقل في صحة انتخابات حكام ١٠ ولايات على الاقل لا سيما في ولايات انامبرا واويو واوندو، فضلا عن الطعون في نتائج ولايات بيندل وبينوى وايمو وكادونا والنيجر والهضبة والانهار، وفي جميع الحالات قد رفضت هذه الطعون لعدم كفاية الادلة، ما عدا ولاية اوندو اذ صدر الحكم لصالح حزب الوحدة النيجيري الذي احتفظ بمنصب حاكم تلك الولاية، فضلا عن هذه الطعون القضائية اندلعت اعمال عنف في عدد من الولايات لا سيما في ولايتي اويو واوندو مركز حزب الوحدة النيجيري، لقي خلالها ما لا يقل عن ٧٠ شخصا مصرعهم، اذ استخدمت الحكومة الاتحادية الشرطة لقمع تلك الاضطرابات^(٤٠).

اجريت انتخابات الجمعية الوطنية للمدة ٢٠-٢٧ اب عام ١٩٨٣، وحقق الحزب الوطني النيجيري اغلبية كبيرة في مجلسي الشيوخ والنواب على حد سواء، فحصل على ٦٠ مقعدا من بين ٩٦ مقعدا في مجلس الشيوخ، و٢٥٤ مقعدا من بين ٣٨٥ في مجلس النواب، وبصورة عامة لم يحدث جدل حول نتائج انتخابات الجمعية الوطنية مقارنة بانتخابات حكام الولايات^(٤١).

اما انتخابات مجالس الجمعية في الولايات والتي اجريت في الثالث من ايلول عام ١٩٨٣ فقد سيطر حزب واحد على السلطة التنفيذية والتشريعية لحكومة الولاية، ما عدا بعض الولايات كولاية الهضبة الذي سيطر على مجلس الجمعية كل من الحزب الوطني النيجيري وحزب الشعب النيجيري، وفي ولاية كوارا سيطر الحزب الوطني النيجيري على مجلس الجمعية بالولاية وحزب الوحدة النيجيري بمنصب الحاكم، وكذلك الحال في ولاية اويو اذ اصبح منصب حاكم الولاية الى الحزب الوطني النيجيري في حين سيطر حزب الوحدة النيجيري على مجلس الجمعية^(٤٢).

اظهرت نتائج انتخابات عام ١٩٨٣ خروج بعض الاحزاب عمليا من المنافسة السياسية كحزب التقدم النيجيري الذي لم يحصل على اي منصب او مقعد، وحزب

الشعب النيجيري العظيم الذي خسر منصب حاكم الولاية في بورنو وجونجولا ولم يحصل الا على مقعد واحد بمجلس الشيوخ^(٤٣) ، وكذلك حزب خلاص الشعب الذي فاز بمنصب الحاكم في ولاية واحدة فقط وهي كانو، كما لم يحصل على اي مقاعد في الجمعية الوطنية خارج هذه الولاية^(٤٤)، وفي المقابل نجد ان الحزب الوطني النيجيري قد زادت قوته بعد الانتخابات^(٤٥) ، وبذلك فقد تحولت نيجيريا بفوز الحزب الوطني النيجيري خلال انتخابات عام ١٩٨٣ وفرض سيطرته على الولايات الرئيسية الى نظام الحزب الواحد او الحزب المسيطر خلال المدة (١٩٨٣-١٩٨٧).

فضلا عن ذلك فقد ساد شعور بعدم حياد بعض المؤسسات لتحقيق الديمقراطية كاللجنة الانتخابية الاتحادية والقضاء والشرطة، فضلا عن تزوير الانتخابات في مختلف الولايات اذ لا توجد ولاية واحدة تعد نتائجها المعلنة حقيقية. لذلك يمكن القول ان انتخابات عام ١٩٨٣ كانت عملية انتقاء قام بها كل من مسؤولي اللجنة الانتخابية الاتحادية والشرطة والحزب الوطني النيجيري^(٤٦) .

المحور الرابع: انقلاب عام ١٩٨٣

على الرغم من سيطرة حكومة الحزب الوطني النيجيري برئاسة شاجاري الا ان النيجيريين كانوا على ثقة بانها لا تستمر في الحكم لمدة طويلة، لا سيما بعد التزوير الذي شهدته انتخابات عام ١٩٨٣، فضلا عن الفساد الاداري والوضع الاقتصادي السيء الذي مرت به نيجيريا، وهذا ما حدث بالفعل اذ بعد ثلاثة اشهر من اداء شاجاري اليمين الدستورية وقع انقلاب عسكري غير دموي في ٣١ كانون الاول عام ١٩٨٣^(٤٧) قاده الجنرال محمد بوهاري Muhammad Buhari (١٩٤٢ -)^(٤٨)، واذيع اول بيان عسكري في الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم وتم اعتقال الشيخ شاجاري وعدد كبير من الشخصيات السياسية، وبعد وصول انباء وقوع الانقلاب الى الشعب النيجيري طالبوا بان يحكم نيجيريا العسكريون ودعوا الى اعلان

الحرب على السياسيين واعداد جميع اعضاء السلطات التشريعية والتنفيذية وزعماء الاحزاب السياسية لمنع عودة شاجاري ومؤيديه الى الحكم مرة اخرى^(٤٩).

يمكن القول ان نيجيريا خلال المدة (١٩٧٩-١٩٨٣) لم تكن مستقرة لا سيما بعد التزوير في كل انتخابات تجري وقمع المعارضة بشتى السبل وتزايد اعمال العنف وعدم شرعية النظام لا سيما بعد ضعف فاعليه المؤسسات سياسيا واقتصاديا لذلك فقد عاد العسكريون ليحكموا البلاد مرة اخرى والذي استمر حتى عام ١٩٩٩ ليعود الكم المدني اليها.

الخاتمة

شهدت نيجيريا تطورات سياسية لا سيما بعد تسلم الحكومة المدنية السلطة فيها بعد اجراء انتخابات عام ١٩٧٩، فضلا عن ظهور احزاب سياسية تنافست فيما بينها وكان ذلك واضحا من خلال التحالفات والصراعات التي حدثت بين تلك الاحزاب، فعلى الرغم من قيام التحالف بين الحزب الوطني النيجيري وحزب الشعب النيجيري وتشكيلهم الحكومة الوطنية الا اننا نجد سرعان ما انتهى هذا التحالف بسبب سيطرة الحزب الوطني النيجيري على الحكومة الاتحادية النيجيرية وعلى حكومات الولايات من خلال تعيينهم المسؤولين والضباط التابعين لهم في تلك الولايات. وعلى اثر ذلك تم تشكيل تحالف معارض للحزب الوطني النيجيري اطلق عليه التحالف التقدمي الذي ضم حزب الوحدة النيجيري وحزب الشعب النيجيري وحزب خلاص الشعب، فضلا عن ذلك فقد شهدت الاحزاب السياسية مشاكل داخلية حول زعامة الحزب وهذا اثر بشكل او باخر على الحزب لاسيما بعد انشقاق اعضاء ذلك الحزب وانضمامه الى الحزب المعارض.

لقد ظهر التنافس بين الاحزاب السياسية بشكل اكثر وضوحا خلال الانتخابات التي شهدتها نيجيريا عام ١٩٨٣، وكان للجنة الاتحادية الانتخابية دور في ذلك من خلال تأييدها ودعمها للحزب الوطني النيجيري، وعلى الرغم من الاعتراضات التي

قدمتها الاحزاب السياسية حول نتائج الانتخابات وما شهدته من تزوير الا ان اللجنة اعلنت فوز الحزب الوطني النيجيري ومرشحه شيخو شاجاري بتلك الانتخابات، والذي لم يستمر طويلا في الحكم اذ في العام نفسه وقع انقلاب عسكري غير دموي بقيادة محمد بوهاري الذي تسلم السلطة في البلاد وبذلك عادت نيجيريا الى الحكم العسكري من جديد.

ملخص البحث باللغة الانكليزية

Nigeria witnessed the effect of the differences between the regions created by Britain's internal political developments, especially after for Nigeria gained independence in the first of October 1960, hence the choice of research topic and select the duration of time between 1979, the date of the handover of power from the military who ruled the country Since independence, to an elected civilian government, either the date on which it concluded in 1983 for research is the date of the elections as stipulated in the 1983 Constitution and the occurrence of the 1983 coup, in which recognizes military power again in Nigeria.

Search section to several axes, we dealt with the first axis in the emergence of political parties, and the second theme focused on partisan alliances and conflicts witnessed by Nigeria during the period of the research, while we talked in the third axis to the elections in 1983, while the fourth axis has dealt a 1983 coup.

هوامش البحث ومصادره

(١) يعود اعداد دستور عام ١٩٧٩ الى الاول من تشرين الاول عام ١٩٧٥ عندما صدر مرسوم من الحكومة العسكرية الاتحادية بتشكيل لجنة اعداد مشروع الدستور، ووفقا لهذا الدستور حددت صلاحيات السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية على المستوى الاتحادي ومستوى الولايات. لمزيد من التفاصيل ينظر:

E. Michael Joye & Kingsley Igweike, **Introduction to the 1979 Nigerian Constitution**, London 1982.p.143;
Amaju Paphael Aondofa, **Right of Expression Under the Nigerian Constitution Issues and Challenges**, University of Ilorin, Nigeria, May,2011,p.14

(2) John Simpkins, **The Role of Constitution-Building Processes in Democratization Case Study Nigeria**, International IDEA, Sweden,2004..p.3.

(٣) ريتشارد اكينجيدي: ولد في تشرين الثاني عام ١٩٣١ في ابادان ، دخل كلية ايل ايفي خلال المدة ١٩٤٣-١٩٤٩ ثم جامعة لندن ١٩٥٢-١٩٥٦، مارس المحاماة عام ١٩٥٦، اصبح عضوا للوفد النيجيري لدى الامم المتحدة عام ١٩٦٠، تولى عدد من المناصب منها الوزير الاتحادي للتعليم خلال المدة ١٩٦٥-١٩٦٦ ورئيسا لنقابة المحامين النيجيريين ١٩٧٠-١٩٧٣، وعضوا في مجلس الادارة في جامعة اوبافيمي اولوو ١٩٧٥-١٩٧٦، ثم وزيرا للعدل خلال المدة ١٩٧٩-١٩٨٣، سافر عام ١٩٨٤ الى خارج نيجيريا ثم عاد اليها عام ١٩٩٢ ومارس المحاماة من جديد، رشح عام ١٩٩٩ للرئاسة نيجيريا كمرشح عن حزب الشعب الديمقراطي. ينظر:

Toyiu Falola &Ann Genova , **Historical Dictionary of Nigeria** , Historical Dictionary of Africia, No.111 , U.S.A, 2009. pp.27-28.

(4) Larry Diamond, **Cleavage Conflict and Anxiety in the Second Nigerian Republic** ,The Journal of Modern African Studies, Vol.20,No.4,December 1982,pp.189-190.

(٥) شاجاري: ولد عام ١٩٢٤ في بلدة شاجاري في ولاية سوكونو، اكمل تعليمه في كلية كادونا، أصبح عضوا لحزب المؤتمر الشمالي، ثم احد اعضاء مجلس النواب عام ١٩٥٤، اصبح خلال المدة ١٩٧١-١٩٧٥، ثم رئيسا لنيجيريا في تشرين الاول عام ١٩٧٩ حتى كانون الاول عام ١٩٨٣. ينظر:

Toyin Falola & Ann Genova, Op. Cit. p.325.

(6) Larry Diamond, **Cleavage Conflict and Anxiety...**, Op.Cit, p.190 ; William D. Graf, **The Nigerian State Political Economy State Class and Political System in the Postcolonial Era**, London,1988,p.80.

(٧) اوبافيمي اولوو (١٩٠٩ - ١٩٨٩): ولد عام ١٩٠٩ في غرب نيجيريا بعد إكمال دراسته عمل معلماً ثم كاتباً في لاغوس، ثم عمل في التجارة والصحافة، في عام ١٩٤٤ سافر إلى لندن لدراسة القانون وأسس هناك جمعية اجبي اودودوي جمعية يوروبا العشائرية، وهو أول رئيس وزراء للإقليم الغربي ، شارك في انتخابات عام ١٩٥٩ إلا انه فشل فيها فترزع المعارضة وفي عام ١٩٦٢ اتهم مع عدد من أعضاء حزب جماعة العمل بتدبير انقلاب ضد الحكومة الاتحادية حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات الا انه تم العفو عنه بعد انقلاب ١٩٦٦. ينظر:

Toyin Falola & Matthew M. Heaton, Op. Cit , p.19.

(8) William D. Graf, Op.Cit.p.82 ; Dudley Billy, Op.Cit.p.189.

(٩) وزير ابراهيم: ولد في شباط عام ١٩٢٦ في ولاية بورنو، اكمل دراسته في كادونا ، عمل خلال المدة ٩٥٣ - ١٩٥٤ في الشركة الافريقية المتحدة في منطقة نهر بينوى، اصبح عضوا في مجلس النواب عام ١٩٥٩، تولى منصب وزير الصحة الاتحادية ثم وزير التنمية الاقتصادية عام ١٩٦٠، انشا عام ١٩٧٨ حزب الشعب

النيجيري، رشح في انتخابات الرئاسة للاتحاد عام ١٩٧٩ إلا أنه فشل فيها، توفي في تموز عام ١٩٩٢. ينظر:

Toyin Falola & Ann Genova, Op.Cit . p.160.

(١٠) نامدي ازيكوي: ولد في شمال نيجيريا من قبيلة الايبو تعلم في مدارس الإرساليات المسيحية في اوينتشا ولاغوس وكالابار، سافر إلى عدد من الدول منها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها، عاد إلى نيجيريا عام ١٩٣٧ لينظم إلى حركة الشباب النيجيري ، انتخب أميناً عاماً لحزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون ثم رئيساً للحزب عام ١٩٤٦ بعد وفاة مأكولي، وهو أول حاكم عام لنيجيريا بعد الاستقلال وأول رئيس جمهورية حتى الانقلاب العسكري الأول عام ١٩٦٦. ينظر:

Toyin Falola & Ann Genova , Op. Cit. pp.48-49 .

(11) William D. Graf, Op.Cit.p.83 ; Dudley Billy, Op.Cit.p.193.

(12) Falola Toyin & Julius Ihonvbaire, **The Rise and Fall of Nigeria's Second Republic 1979-1984**, London,1985, pp.55-56.

(١٣) امينو كانو: ولد عام ١٩٢٠، كان والده رجل اسلامي من قبيلة الفولاني، انخرط في العمل السياسي وتدرج عدد من المناصب السياسية، حتى اصبح رئيس حزب خلاص الشعب، توفي عام ١٩٨٣. ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط:
Nigeria world.org.

(١٤) ابو بكر ريمي: ولد عام ١٩٤٠ في ولاية كانو، درس في جامعة احمد بللو في زاريا عام ١٩٦١ ثم في جامعة لندن خلال المدة ١٩٧٢-١٩٧٤، تولى عدد من الوظائف او المناصب المهمة اذ عمل في الحكومة المحلية في كانو خلال المدة ١٩٦٥-١٩٦٦، وفي الوزارة الاتحادية للمعلومات خلال المدة ١٩٦٦-١٩٧٠، اصبح

عضوا في الجمعية الدستورية ١٩٧٧-١٩٧٨ وهو احد الاعضاء المؤسسين لحزب خلاص الشعب عام ١٩٧٨، اصبح حاكما لولاية كانو خلال المدة ١٩٧٩-١٩٨٣، ثم اصبح وزير الاتصالات خلال المدة ١٩٩٤-١٩٩٥. ينظر:

Toyin Falola & Ann Genova, Op.Cit . p316.

(١٥) بالعربي موسى: ولد في اب عام ١٩٣٦ في ولاية كادونا، اكمل دراسته الاولى والثانوية في كادونا وزاريا، عمل في نيجيريا ككاتب ومدرس خلال المدة ١٩٥٥-١٩٦٠، وكمحاسب خلال المدة ١٩٦٩-١٩٧٠، اصبح حاكما لولاية كادونا لمدة سنة واحدة فقط عام ١٩٨١، وجه الانتقادات الى اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات الرئاسية التي شهدتها نيجيريا في نيسان عام ٢٠٠٧. ينظر :

Toyin Falola & Ann Genova, Op.Cit . p.237.

(16) William D. Graf, Op.Cit.pp.92-93 ; Dudley Billy, Op.Cit.p.195.

(17) Falola Toyin & Julius Ihonvbaire ,Op .Cit .p.63).

(18) Toyin Falola & Julius Ihonvbairee, Op.Cit,p.75.

(19) Richard A.Joseph, **Democratization under Military Tutelage Crisis and Consensus in 1979 Elections in comparative politics**, October 1981,p.332.

(20) Shehu Shagari, **My Vision of Nigeria**, Speeches, edited by Aminu Tijjani and David Williams , London, 1981,p.109.

(21) Larry Diamond, **Social Change and Political Conflict in Nigeria**, New York, 1983,p.48.

(22) Toyin Falola & Julius Ihonvbairee, Op.Cit,p.77.

(23) Ibid,p.66-70.

- (24) William D. Graf, Op.Cit,pp.93-94.
- (25) Ibid,p.49.
- (26) Toyin Falola & Julius Ihonvbaree, Op.Cit,pp.77-78.
- (27) Diamond Larry, **Cleavage Conflict and Anxiety in the Second Nigerian Republic**, The Journal of Modern African Studies, Vol.20,No.4, December 1982,pp.645-646.
- (28)William D. Graf, Op.Cit,pp.93.
- (29) Ibid,p.p.90-92; Richard A .Joseph, Democratization under Military Tutelage,Op.Cit,pp.94-95.
- (30) Adeoye Akinsanya, **Impeachment of Public officers under the Nigerian Presidential System the Experience of Governor Abdulkadir Balarabe Musa of Kaduna**, The Journal of African Studies, Vol.14, No.2, Summer 1987,p.52.
- (31) William D. Graf, Op.Cit,pp.96.
- (32) Toyin Falola & Julius Ihonvbaree, Op.Cit,pp.209.
- (33) Richard JosephA , **Democracy and Prebendal Politics in Nigeria The Rise and Fall of the Second Republic**,Cambridge,1987,p536; Toyin Falola & Julius Ihonvbaree, Op.Cit,p.511.
- (34) William D. Graf, Op.Cit,p.100; Alan Cowell, **Nigerians Prepares for 1983 Election**, Anews Paper the New york times International in formation network on the Internet link: www.nytimes.com.

(٣٥) اوكبارا: ولد في كانون الاول عام ١٩٢٠، درس في لاغوس وحصل على شهادة الطب وعمل في هذه المهنة خلال المدة (١٩٤٨-١٩٥٢)، ركز على السياسة الوطنية منذ منتصف عام ١٩٥٠، وأصبح رئيس وزراء الاقليم الشرقي خلال المدة (١٩٦٠-١٩٦٦) وزعيم حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون بعد نامدي ازيكوي. ينظر: Toyin Faiola & Ann Genova, Op . Cit, p.284 .

(36) William D. Graf, Op.Cit,pp. 98-100; ; Toyin Falola & Julius Ihonvbairee, Op.Cit,p.212.

(37) Richard Joseph A, Democracy and Prebendal..., Op.Cit,p.164; Toyin Falola & Julius Ihonvbairee, Op.Cit,p.214.

(38) Toyin Falola & Julius Ihonvbairee, Op.Cit,p.217-218; William D. Graf, Op.Cit,p.100.

(39) Richard Joseph A, Democracy and Prebendal..., Op.Cit,pp.176-177; Toyin Falola & Julius Ihonvbairee, Op.Cit,p.225.

(40) Ibid,pp.177-179; Ibid ,p. 225.

(41) Richard A .Joseph, Democracy and Prebendal Politics in Nigeria, Cambridge University Press, 2014,p.168.

(42) Ibid,p.169.

(43) Ayo Awopeju, Election Rigging and the Problems of Electoral act in Nigeria, Afro Asian Journal, of Social Sciences,Vol.2,N.24,2011,p.8.

(44)Ibid ,p.9.

(45) Richard A .Joseph, Op. Cit,p.170.

(46) Temi Hariman, **Is There Afuture for Democracy in Nigeria**, Oxford University, 2006,p.8.

(47) Samuel C .Ugoh and others, **Puplic Policy and fiscal federalism its impact on Political stability in Nigeria**, African Journal of Business,Vol:6,No.24, June 2012, p.7077.

(٤٨) محمد بوهاري: ولد عام ١٩٤٢، وهو مسلم ينحدر من مناطق الشمال النيجيري، من قبيلة الهوسا التي تعتبر أكبر التجمعات العرقية في البلاد، عرف "بوهاري" بالنزاهة والاستقامة ، كما عرف بالصرامة والقوة ومحاربة الفساد أيضا، لذا حظي بشعبية كبيرة خاصة في الشمال ذي الأغلبية المسلمة، لكنه يتمتع بشعبية أقل في المناطق المسيحية.ينظر: جريدة الخميس، بتاريخ ١ نيسان ٢٠١٥، على الرابط:

www.elkhamis.com.

(49) Takehiko Ochiai, **Personal Rule in Nigerian Military Regimes**, The Article was Published as working Paper of the Afrasian an Centre for Peace and Development Studies, 2009,p.243;

ياسر محبوب الحسين، **ديمقراطية نيجيريا على المحك**، جريدة الشرق، بتاريخ ٤/٤/٢٠١٥، على الرابط:

www.al-sharq.com

الأوقاف الصوفية في القدس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ((دراسة وثائقية))

د. محمد علي محمد عفين

المستخلص

بعد انتشار الطرائق الصوفية وازدياد أتباعها في مناطق مختلفة من البلاد العربية ولاسيما في مدينة القدس خلال السيطرة العثمانية، حيث إن الدولة العثمانية رعت تلك الشريحة وقدمت لها العديد من الخدمات والمساعدات العينية والمالية، كما وضحت العديد من الوثائق العثمانية بعد أن ازدهرت قبل ذلك لفترات طويلة خصوصا في عهد الأيوبيين والمماليك، فضلا عن ذلك فقد أوقف لهذه الطرائق أوقافاً لخدمة تلك الطرائق والتابعين لها من الفقراء والمحتاجين وكانت تلك الأوقاف مختلفة من حيث النوع والعدد. أوقف للصوفية العديد من الأوقاف وكانت إيراداتها تصرف لتغطية النفقات المصروفة للفقراء والمحتاجين، وتقديم المساعدات وكانت تلك الأوقاف عبارة عن بساتين ومنازل وطواحين وحمامات ودكاكين، إذ أوقفت من قبل العديد من الشخصيات الرسمية كالسلطين العثمانيين وكذلك من أشخاص أرادوا تسخير تلك الأملاك لأعمال الخير ولبناء التكايا وترميمها وسد الاحتياجات التي تحتاجها التكايا والزوايا الصوفية .

أوضحت العديد من الحجج الوقفية من سجلات المحكمة الشرعية التي بموجبها أوقفت تلك الأوقاف خصوصا في مدينة القدس، معلومات وفيرة لتلك الأوقاف إضافة أنها بيّنت أحقية المسلمين التاريخية لمدينة القدس الشريف والأهمية الأساسية للدور الذي قام به الوقف الصوفي وتقديمه الخدمات للفقراء والمحتاجين، واستثمار عائدات تلك الأوقاف من الأموال وإضافتها لجانب الأوقاف الصوفية الموقوفة لتقديم العون والمساعدة لمن كان بحاجة للمساعدة في ذلك الوقت وبالتالي ساهمت في ديمومة عمل الأوقاف الصوفية لفترات طويلة .

تم تقسيم الدراسة الى مبحثين : المبحث الأول تناول الوقف لغة واصطلاحا والوقف في الإسلام، كذلك تناول الأوقاف في العهد العثماني. المبحث الثاني تطرق إلى أهم المؤسسات الوقفية العائدة للصوفية في مدينة القدس.

المقدمة:

ارتبطت دراسة الأوقاف الصوفية في الولايات العربية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالأرشييف العثماني لما يحتويه من وثائق مهمة عن هذه الأوقاف في تلك الولايات علماً أن الأرشييف العثماني يحتوي على ما يقارب (٢٠٠) مليون وثيقة، تحتوي في اثنائها كمّاً هائلاً من المعلومات القيّمة الخاصة بهذه الولايات ولاسيما أن الدولة العثمانية سيطرت على البلاد العربية لمدة تجاوزت أربعة قرون، فضلاً عن السناجق غير العربية مثل النمسا والمجر وبعض مناطق روسيا.

ومن الجدير بالذكر أن الأرشييف العثماني يحتوي بأقسامه اليوم على معلومات وفيرة تخص ما يقرب من (٤٤) دولة مستقلة من الشرق الأوسط وأوربا الشرقية، اذ يوجد الملايين من تلك الوثائق التي تعطي معلومات قيّمة يمكن من خلالها أن تستند الدراسات التاريخية إلى الوثائق والمستندات التي تكوّن الدعامة الأساسية في رفد الدراسات التاريخية، وبما أن موضوع البحث هذا عن جزء مهم في تاريخ إحدى الأولوية التي كانت تابعة لبلاد الشام ألا وهي مدينة القدس، ولطول الفترة الزمنية واتساع رقعة المنطقة فقد حددت مدينة القدس بهذه الدراسة لإعطاء دراسة توثيقية عن الأوقاف الإسلامية ولاسيما التي كانت تابعة للطرائق الصوفية المنتشرة في مدينة القدس وضواحيها ولفترات طويلة، مع إعطاء بعض الإشارات للأملاك الصوفية التي كانت منتشرة في ولاية الشام، والتي قدمت الكثير من الوثائق العثمانية غير المنشورة والسجلات الخاصة بالمحاكم الشرعية المعلومات التي غطت هذه الدراسة، كما أنها بينت عائلية تلك الأملاك إلى بعض الطرائق الصوفية التي كانت تقدم الخدمات وكافة المستلزمات للفقراء والمحتاجين، حيث دونت تلك الحجج الوقفية في

فترات مختلفة يعود بعضها إلى فترة حكم المماليك (١٢٥٠-١٥١٧م)، إلا إنها جدد تدوينها خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر والفترات اللاحقة الأخرى.

وضّحت بعض من الوثائق والحجج الوقفية العثمانية إلى مكانة تلك الطرائق الصوفية والتي كان لها نصيب من الدراسات التاريخية بمختلف اللغات.. ومن واجبات تلك الطرائق هي تقديم الخدمات للمحتاجين، إضافة إلى تقديمها الطعام والملابس وتقديم الدروس التعليمية وتربية الأجيال على وفق المنهج الإسلامي بتربية صحيحة وكانت تعتمد على تمويل نفقاتها على ما وقف من أملاك وقفية وما يقدمه الأشخاص من أملاك لإيقافها وحبسها لصالح الطرائق الصوفية وصرف إيراداتها على المستحقين وفق تنظيم دقيق دون إرباك أو تلاعب، و كانت واردات تلك الأوقاف تصرف على النفقات التي تقدم من قبل الزوايا والتكايا المنتشرة في مدينة القدس، إضافة لذلك كانت الدولة العثمانية قد رعت تلك المرافق الحيوية من خلال تقديم المساعدات المالية لأصحاب تلك الطرائق وترميم وتوسيع الأوقاف التابعة لتلك الطرائق وصرف الأموال والمساعدات العينية وتقديمها لمن يحتاجها.

قدمت الوثائق العثمانية والحجج الوقفية غير المنشورة الخاصة بالأملاك الوقفية ولاسيما في مدينة القدس معلومات وفيرة وغنية إضافة إلى أنها أكدت تلك الوثائق على أحقية المسلمين التاريخية لمدينة القدس الشريف والأهمية الأساسية للدور الذي قام به الوقف الصوفي وتقديمه الخدمات للفقراء والمحتاجين إضافة إلى استثمار عائدات الأملاك الوقفية في شراء المنازل والدكاكين والمزارع وإيقافها إلى جانب الأوقاف الصوفية الموقوفة لتقديم العون والمساعدة إلى الفقراء والمحتاجين في مدينة القدس في مفاصل الحياة كافة.

المبحث الأول

الوقف لغةً واصطلاحاً:

الوقف لغةً معناه الحبس والمنع وجمعه وقوف، ويُعد الوقف شكلاً من أشكال الإنفاق التي خص بها الشارع الحنيف للقيام بها تقريباً إلى الله تعالى من حيث الإنفاق في وجوه البر والخير^(١)، واصطلاحاً هو حبس العين عند تملكها لأحد من الناس والتصدق بنفقتها على الفقراء، وهذا يدل على أنه نوع من أنواع الصدقات الجارية الطوعية التي لا تخضع للإكراه أو الإجبار فهو فعل خير ثوابه عند الله تعالى^(٢).

الواقف: هو الذي انشا الوقف ولا بد أن تتوافر فيه شروط عدة أهمها أن يكون من أهل الخير والاحسان وبالغاً حراً وغير مصاب بعقوقٍ عقلي أو مصاباً بمرضٍ مميت، أو فيه شيء من العته والخرف^(٣).

الوقف في الإسلام:

تشير الدراسات التاريخية أن الإسلام عرف الوقف منذ عهده الأول، وكان أول وقف خيري في الإسلام هو الذي وقفه الرسول محمد ﷺ عند قدومه مهاجراً إلى

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج٩، دار صادر، (بيروت: ١٩٥٦)، ص ٣٥٩؛ عبد الحميد الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، ج ١، دار الكتاب العربي، (بيروت: د.ت)، ص ٤٠١؛ محمد بن الحسين الأزدي ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٣، دار صادر، (بيروت: د.ت)، ص ١٥٦؛ للتفاصيل ينظر: منهل إسماعيل حسين العلي بك، تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، (بغداد: ٢٠٠٥).

(٢) شمس الدين السرخسي، المبسوط، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٠٦)، ص ٢٧؛ للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج ١، (بغداد: ١٩٥٣)، ص ١١٠؛ لعللي بك، المصدر السابق، ص ١٤.

(٣) حسن رضا، أحكام الأوقاف، مطبعة الفيض الأهلية، (بغداد: ١٩٣٨)، ص ١٨-٢٤؛ ينظر: العلي بك، المصدر السابق، ص ١٥-١٦.

المدينة المنورة قبل أن يدخلها اذ بنى مسجد قباء ثم أقام المسجد النبوي الذي بناه في السنة الأولى للهجرة، فقد وقف الرسول محمد ﷺ لأعمال الخير والبر البساتين السبعة التي أوصى بها أحد الأشخاص والمدعو (مخيريق) وهو من أحبار يهود ، وله أموال كثيرة وبساتين ، وعندما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة ، أتى إليه مخيريق اليهودي فأسلم وحسن إسلامه ، و هناك من المصادر تشير إلى إيقاف بعض من الأملاك لأعمال الخير كالآبار والبساتين وغيرها التي كان يشجع عليها الرسول محمد ﷺ^(١). وأمر بأن لا تباع ولا تورث ولا توهب لأي شخص، وكان يتصدق بريعتها على الفقراء والمحتاجين والمساكين وابن السبيل والمجاهدين وغيرهم وبعد ذلك تتابعت أوقاف الخلفاء والصحابة مثل أوقاف الخليفة عثمان بن عفان ؓ وأوقاف الخليفة علي بن أبي طالب ؓ اذ اقتدى هذان الخليفان بالرسول محمد ﷺ، وبعد ذلك ازدادت الأملاك الوقفية بين المسلمين استجابة للحديث النبوي الشريف ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له)). لذلك فسر بعض العلماء المسلمين بأن الصدقة الجارية هي الوقف، إذ تشير الدراسات بأن المسلمين في بداية تأسيس الدولة الإسلامية وقفوا العديد من الأوقاف طلباً لمرضاة الله تعالى في الآخرة^(٢).

بعد فتح الخليفة عمر بن الخطاب ؓ بلاد الشام عام ١٥هـ / ٦٣٦م^(٣)، ورد في بعض المصادر أن الزهد كان منتشراً في مدينة القدس ،اذ قدم إليها أعداد كبيرة

(١) حسان حلاق، "دراسة وتحقيق وتقديم"، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، (بيروت: ١٩٨٥)، ص ١٣-١٤.

(٢) صحيح مسلم تحت الرقم ١٦٣١؛ ينظر: صحيح البخاري، الأدب المفرد تحت الرقم ٣٨؛ حلاق، المصدر السابق، ص ١٤.

(٣) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ١٢٢، ١٢٥.

من الزهاد للتعبد والاعتكاف وكانت حركة التصوف قد ازدهرت بشكل ملحوظ لاسيما في القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) والتي كانت البداية الأساسية لظهور الصوفية بشكل منتظم في مدينة القدس، واستمر ذلك التنظيم حتى دخل القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) الذي يُعد عصر انتعاش وانتظام الطرائق الصوفية اذ بُنيت أكثر من نصف الزوايا والتكايا وأوقفت لها الأملاك الوقفية^(١).

استمرت فيما بعد عمليات الوقف من المسلمين وأصبح لها نظم ومؤسسات خاصة ترعى تلك الأوقاف وتدير شؤونها، لاسيما في عهد الأيوبيين ١١٧١م - ١٢٥٠م والمماليك ١٢٥٠م - ١٥١٧م الذين أولوا عنايةً واهتماماً كبيرين بالطرائق الصوفية وشيوخها، ووقفوا لها الأملاك وتقديم الأموال لبناء الزوايا وترميمها بعد أن كثرت تلك الطرائق وأصبحت تجمعات كبيرة انضوت تحت لواء الشيخ واصبحت المدن مأوى لأصحاب الطرائق الصوفية والتابعين لها وكانت مدينة القدس واحدة من تلك المدن التي احتوت رجال الطرائق الصوفية وأصبح لها من الزوايا والتكايا التي أخذت تدار ويصرف لها الأموال من أملاكها الموقوفة إضافة إلى الأموال المقدمة من حكام المماليك^(٢).

أصبح للطرائق الصوفية وشيوخها مكانة كبيرة لدى الأمراء الزنكيين (١١٢٧ - ١١٧٤م) لاسيما في عهد نور الدين زنكي^(*) في بلاد الشام والتي أشار إليها بعض الرحالة في كتاباتهم الذين زاروا المنطقة وبيّنوا الحالة التي كان عليها رجال الصوفية

(١) أمين سعيد أبو ليل، مخطوطات التصوف في فلسطين دراسة بيبليوغرافية، مكتبة المنار، (الأرين: ١٩٨٨)، ص ٩-١٠.

(٢) إيرمارفين لايدوس، مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، (دمشق: ١٩٨٥)، ص ١٧١-١٧٢؛ للتفاصيل ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المملوكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٩٤).

(*) هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر المولود عام ١١١٧م والملقب بالملك العادل ذو النورين وقد حكم حلب ومن ثم سيطر على دمشق عام ١١٥٤م وبعدها سيطر على باقي مدن بلاد الشام. شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٨)، ص ٤٠٩-٤١٠؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٧)، ج ٤، ص ٥٣١.

وما ملكوه من مكانة لدى الزنكيين وما وجدته الرحالة أمثال أبي الحسن محمد الكناني الأندلسي المعروف بابن جببر الذي يؤكد على ما كانت عليه تلك الطرائق من مكانة مرموقة. إذ يقول "أما الرباطات التي يسمونها الخوانق فهي قصور قد تفنن برسمها الصوفية وزخرفوها بأيديهم وهي عامرة على أحسن منظر". وهذا يدل على أن هناك أموالاً كانت تصرف على تلك الزوايا و كانت تأتي عن طريق الإيرادات التي تجمع من الأملاك الوقفية التابعة للصوفية ، وهذا ما أبدته الحجج الوقفية التي تؤكد وقف الأملاك لصالح الزوايا الصوفية وتخصيص الأموال الكافية لها^(١).

استمر دعم الصوفية على المستوى الرسمي والشعبي والدليل على ذلك لاسيما في عهد نور الدين زنكي الذي أولى رعاية واهتماماً بالصوفية وفرض احترامهم من الجميع، وتوفير ما يحتاجون إليه إلى جانب ما هو متوفر من أملاك وقفية عائدة للصوفية، وكانوا يستثمرون إيراداتها لتوفير أفضل الخدمات في الزوايا والتي بدورها تقدم الخدمات لمن يلجأ إليها، إلى جانب كونها مكاناً للعبادة ولتعليم الدروس الدينية^(٢).

(١) أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني ابن جببر، والمعروف باعتبار الناسك في ذكر الآثار والمناسك، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، ج٤، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص ٢٢١؛ إبراهيم بن محمد المقرني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، دار النهضة، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص ١٣٥؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك ١٢٥٠ - ١٥١٣م، مطبعة الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٩٨)، ص ١٤٨-١٤٩؛ للتفاصيل ينظر: أبو الحسن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٠٩م)، ص ١٧١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٧٤)، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) علي محمد الصلابي، عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي، مكتبة الإيمان، (القاهرة: القاهرة: ٢٠٠٦)، ص ٢٦٣-٢٦٤.

كانت العلاقة الحسنة قد استمرت بعد نور الدين لاسيما في عهد صلاح الدين الأيوبي ٥٣٢-٥٨٩هـ / ١١٣٧-١١٩٣م^(*) الذي استمر على نهج من سبقه بعلاقته الطيبة مع الصوفية الذين كان يعتمد عليهم بحملاته العسكرية التي تجسدت بتوفير الخدمات لهم، إضافة إلى تشجيع الأهالي على إيقاف الأملاك لصالح الصوفية لتساعدها في توفير الخدمات للفقراء والمحتاجين^(١).

ثانياً: بدء المماليك منذ السنوات الأولى لحكم السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م) يشجعون على انتشار الخوانق والزوايا والمدارس والدعوة إلى التعليم الديني ودمجه مع المدارس الأكاديمية، ويذكر بأن السلطان برقوق كان له وقف يسمى (وقفية السلطان برقوق) والتي استمرت من ١٣٨٦ إلى ١٣٩٥، ويذكر أن أتباع الصوفية كانت تصرف لهم أجور في اثناء وجودهم في حلقات الذكر اليومية وكانت

(*) هو يوسف بن أيوب بن شادي ولد في مدينة تكريت العراقية عام ١١٣٧م وهو من أصول كردية وأصبح ملكاً وهو في العشرين من عمره وهزم الصليبيين في معارك كثيرة وقد حرر بيت المقدس في معركة حطين عام ١١٨٧م وكان للصوفية دور بارز في المعركة توفي عام ١١٩٣م. هاملتون أ. ر. جب، صلاح الدين الأيوبي دراسات في التاريخ الإسلامي، تحرير: يسوف ايبش، بيان للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩٦)، ص ١١٧-١٢٥؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩، ص ١٧٦-١٧٩. ينظر: حسن الأمين، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، دار الجديد، (بيروت: ١٩٩٦).

(١) شاكر مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، (بيروت: ١٩٩٠)، ص ٤١٠؛ محمد حسين محاسنة وآخرون، تاريخ مدينة القدس، مكتبة الفلاح، (الكويت: ٢٠٠٣)، ص ١٨٧، رياض صالح علي حشيش، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، (غزة: ٢٠٠٥)، ص ٧٤.

تقدم لهم عن طريق الإيرادات التي تجمع من واردات الأملاك الصوفية الموقوفة لصالح الطرائق الصوفية في ذلك الوقت^(١).

كان الدعم المتواصل للطرائق الصوفية شجعها على الاستمرار في أداء مهامها وأصبحت في القرن الحادي عشر للهجرة القرن السادس عشر للميلاد ما يقارب (٧٠) طريقة صوفية وأصبحت المنطقة المحيطة بالقدس الشريف ذات غالبية من أتباع الطرائق الصوفية، وبذلك فإن حركة التصوف في مدينة القدس كان لها تأثير مهم وأصبحت القدس في عهد المماليك تضم الزوايا التابعة للصوفية، إذ وقفت لها أملاك مختلفة كالدكاكين والبساتين والحمامات والدور والمعاصير والطواحين والمطاعم والمدارس والمساجد والمكتبات وغيرها من الأوقاف الأخرى، حيث أن الأوقاف لم تحدد بنوع محدد بل اختلفت أنواعها، فالقادرية مثلاً كانت لها أوقاف على شكل حمامات ودكاكين ومطاعم لإطعام الفقراء وكذلك بساتين للزيتون^(٢).

استمرت العلاقة الطيبة بين رجال الطرائق الصوفية والمماليك وكانت مبنية على الاحترام المتبادل، وثمرت تلك العلاقة الطيبة ازدهرت الطرائق الصوفية بشكل أكثر مما كانت عليه في وقت سابق، واتسعت رقعتها في خارج بلاد الشام ومصر وبلاد المغرب وغيرها من المناطق الأخرى، وأخذ النفوذ الصوفي يستمر وينتظم بحيث أصبح أحد التيارات المهمة في المجتمع الشامي وله المكانة المهمة وأصبحت له أوقاف وأملاك تعود للطرائق الصوفية^(٣).

(١) مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ج٢،

مكتبة المحتسب، (عمان: ١٩٧٣)، ص ١٨٥-٢٢٥؛ أبو ليل، المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) عبد الله حنا، تحركات العامة في دمشق وحلب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المؤتمر الدولي الثاني لبلاد الشام ١٥١٦-١٩٣٩م، جامعة دمشق، كلية الآداب، (دمشق: ١٩٨٢)، ص ٥١٦.

(٣) عاشور، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المصادر ذكرت أنه لشدة إقبال العلماء على بيت المقدس أوقفت الأملاك الوقفية على مختلف أنواعها من قبل الأشخاص وذلك خدمة للعلم وطلابه، وكان من الذين سَخَرُوا أنفسهم وأموالهم (شعيب بن الحسن الأندلسي) المتوفى ١١٩٧م والمكنى بأبي مدين، إذ أوقف الأملاك لخدمة الزوايا والتكايا الذي أكدته الحجج الوقفية التي كانت مدونة باسمه وباسم زاويته التي كانت عامرة آنذاك وهو عبارة عن أشجار الكروم ومزارع للحنطة والشعير، ويعد أبو مدين من علماء الحديث وكان صوفياً معروفاً وتتلذذ على يده اثنان من كبار الصوفية ومؤسسيها هما (الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ محي الدين بن العربي) ^(١). وتقع زاويته في حارة المغاربة جنوبي بركة خان بالقرب من قنطرة أم البنات، وقد رمت عام ١٨٥٣م ^(٢)، كما أوقفت لها قرية تسمى قرية (عين كارم) وتقع على بعد ٧ كم غرب مدينة القدس حيث أوقف هذه القرية بما تحتويه من أشجار للزيتون والبلوط ^(٣).

-
- (١) سجل المحكمة الشرعية للقدس الشريف المرقم ٢٢٩ والمؤرخ في ١٣٢٠م، ص ٢٦٥؛ الحنبلي، المصدر السابق، ص ٣٩٦-٣٩٧؛ للتفاصيل ينظر: الحجج الوقفية المرقمة في سجلات المحكمة الشرعية للقدس الشريف: سجل المحكمة المرقم ٢٢٢ والمؤرخ في ١٧٢٨م، ص ٦٦؛ سجل المحكمة المرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٧٥٢م، ص ٢٨٧؛ سجل المحكمة المرقم ٣٢٥ والمؤرخ في ١٧٤٥م، ص ٣١٨؛ سجل المحكمة المرقم ٩٢٦ والمؤرخ في ١٣٠١م.
- (٢) عبد الهادي التازي، أوقاف المغاربة في القدس، (الرباط: ١٩٨١)، ص ٤١-٤٥.
- (٣) خمار قسطنطين، أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ١٧١. ينظر: الملحق رقم (١) الخاص بالوثائق.

الأوقاف الصوفية في العهد العثماني:

بعد أن سيطر العثمانيون على بلاد الشام عقب انتصارهم على المماليك في آب عام ١٥١٦م في معركة مرج دابق^(١)، أخذت الدولة العثمانية تهتم بأمور الولايات العربية التي أصبحت تحت سيطرتها، ومن بينها الأوقاف الصوفية التي كان لها نصيب من الاهتمام اللائق بعد أن بدء إقبال المسلمين يتزايد في الولايات العربية كافة وبمختلف الأوقاف، فقد حافظت الدولة العثمانية على النظام الذي كان سائداً والذي ورثته عن الدول الإسلامية التي سبقتها في حكم المناطق التي خضعت لسيطرتها، وقد جرت العادة على تدوين الأراضي الموقوفة والأملاك كلاً على حدة وتحريرها في دفاتر التحرير وسجلات المحاكم الشرعية خصوصاً دفاتر أملاك الخاصة بالأوقاف الإسلامية في مدينة القدس الشريف، ومن بينها الأوقاف الصوفية والمحفوظة حالياً في دائرة الأرشفة العثماني في استانبول، ومن بين تلك السجلات الدفتر المرقم (٥٢٢) وهو دفتر تحرير الطابو، والذي يُبين عدد المباني الوقفية العائدة لأوقاف القدس والبالغة (٩٠) وفقاً^(٢).

(١) ابن إياس، "نهاية المماليك ودخول العثمانيين إلى الشام" الرؤية المصرية، تقديم: خيرى الذهبي، ج٢، منشورات وزارة الثقافة السورية، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص٣٤٢؛ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول (IRCICA)، البلاد العربية في الوثائق العثمانية أواسط القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد، مج١، ترجمة وإعداد، فاضل بيّات، (استانبول: ٢٠١١)، ص٥٣-٥٦.

(٢) محمد ابشرلي ومحمد داؤد التميمي "تحقيق وتقديم"، أوقاف أملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر المرقم (٥٢٢) من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول، (استانبول: ١٩٨٢)، ص٦-١٢.

وفيما يتعلق بإدارة الوقف في العهد العثماني فقد أشرف (المتولي) (*) على إدارة الأوقاف الأهلية وغالباً ما يكون متولي الوقف الأهلي هو الواقف نفسه أو أكبر أبنائه من بعده، وقد وضحت المصادر عن الأوقاف التي كانت قد أوقفها السلاطين العثمانيون وبعض ولاّة الشام وبعض المحسنين للإنفاق على الجوانب الخيرية وكانت عبارة عن عقارات أو أراضي زراعية موقوفة اذ كان في لواء الشام (٢٩٨) وقفاً وقفها السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) وبعض ولاّة دمشق أمثال (لالا مصطفى) والي الشام ١٥٦٣-١٥٦٩م وسانان باشا ١٥٨٦-١٥٨٨ وغيرهم من الولاة وقد كان للصوفية نصيب من تلك الأوقاف وقد أوقف الأهالي في الشام بعض أملاكهم لصالح المساجد والمدارس والزوايا، وبدأت تنظم تلك الأوقاف، وأصبح لها سجل خاص بها وكانت الأوقاف الصوفية من بينها، حيث كان يذكر فيها اسم الواقف وتاريخ الوقت ونوع الموقوف وجهة الوقف، وهذا ما أكدته دفاتر الطابو التي تتضمن أوقاف ألوية الشام وصفد وطرابلس وأملأها ، كما يذكر أنه هناك الكثير من الخانات والدكاكين والحمامات والقرى والمزارع في مدينة القدس والجهات المحيطة بها إضافة إلى غزة وصيدا وبيروت وطرابلس الشام، وكانت إيرادات تلك الأوقاف توزع على الفقراء^(١).

يذكر ان البعض من طبقات المجتمع الفقيرة تعاني من الظروف الاقتصادية الصعبة وبدون دعم إلا من الطرائق الصوفية التي تقدم العون والمساعدة لتلك الطبقات وتوفير ما يحتاجون إليه من طعام وملابس وغيرها، والذي وضّحت الوثائق العثمانية والمراسلات التي ترسل إلى السلطات العثمانية من رجال الطرائق الصوفية

(*) هو الشخص الذي أنيطت به الولاية على الوقف للقيام بمصالحه من إدارة مستغلاته وتحصيل أجوره وغلاله وصرف ما جُمع منها وتوزيعها وفق الشريعة، محمد شفيق العاني، أحكام الأوقاف، (بغداد: ١٩٦٠)، ص ٦٣.

(١) عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٩)، ص ٣٤٥-٣٤٦؛ هند فتال، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، جروس بروس، (بيروت: ١٩٨٨)، ص ٧٥.

يطلبون المساعدات المالية لتقديم العون وتوفير الخدمات للفقراء والمحتاجين، وكانت الدولة العثمانية تلبي تلك الطلبات بدافع كسب تلك الشرائح وجعلها موالية لسياسية الدولة العثمانية^(١).

حرصت الدولة العثمانية على تنظيم إدارة الأملاك الصوفية و كانت رائدة في الإصلاح الوقفي عندما خصصت بعض موظفي الدولة للإشراف على كيفية إنفاق الأموال الموقوفة على المساجد والزوايا والمدارس والمستشفيات، و تركت الحكومة العثمانية في الوقت نفسه الأوقاف الذرية في عهدة القيمين عليها^(٢). وهناك ثمة ظاهرة بدأت تشوب الأوقاف بصورة عامة ألا وهي ظاهرة الفساد في إدارة الأوقاف ما دفع الدولة العثمانية أن تعيد النظر في إدارة شؤون الأملاك الوقفية بعد أن تفشت تلك الظاهرة وأصبحت الفوضى تعم إدارة الأوقاف لاسيما في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد، إذ أصدرت قوانين عدة بهدف تنظيم إدارة الأوقاف لإصلاح تلك الإدارات التي بدء النظار^(*) في إهمال سلطتهم وأخذ مديرو الأوقاف باختلاس الأموال دون خشية أي حساب من أي جهة ولاسيما أن خلفاءهم كانوا يرون الصمت هو السبيل

(1) Başbakanlık Osmanlı Arşivi (B.O.A.) A.AMD. Do.84. Gö28. Ta. 1274(1857); B.O.A. MKT. Do.89. Gö.57. Ta.1263(1846); B.O.A. MKT. NZD. Do.232. Gö55. Ta.1283(1866);

إبراهيم ماركوس، الشرق الأوسط عشية الحداثة، حلب في القرن الثامن عشر، ترجمة: هيثم

حماد، (حلب: ٢٠٠٩)، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) حلاق، المصدر السابق، ص ١٩.

(*) ناضر الاوقاف: وجمعها نظار تعد هذه الوظيفة من الوظائف عالية الشأن في الدولة العربية الاسلامية، وصاحبه تناط به مهمة النظر في اوقاف المؤسسات الخيرية المختلفة سواء كانت دينية او ثقافية أو صحية، وكان الخلفاء هم الذين يعينون الناظر على الاوقاف. عصام صلاح الدين علي البياتي ، الوقف في ايلات العراق خلال العهد العثماني الاول ، مركزالبحوث والدراسات الاسلامية ،(بغداد، ٢٠١٢)، ص ٢٥؛ للتفاصيل ينظر: رعيد كمر مجيد الخالدي، الوقف والخدمات العامة في العراق في العصر العباسي ١٣٢هـ-٦٥٦هـ-٧٤٩هـ-١٢٥٨م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة بغداد،(بغداد، ٢٠٠٤)، ص ٦١-٦٢.

الوحيد للبقاء في مناصبهم والسير بنفس الطريق الذي سلكوه مدراء الأوقاف^(١)، لذلك أصدرت الدولة العثمانية عددا من الأنظمة التي كانت ترمي من ورائها إعادة تنظيم وإدارة الأوقاف ومن بين تلك الأنظمة:

١- نظام توزيع الوظائف وصورة إدارة العماير، وكان الهدف منه تنظيم مراتب العاملين في الأوقاف وكيفية إدارة التكايا.

٢- نظام إدارة الأوقاف في الولايات: إذ أصدر السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) خطأ همايونياً عام ١٨٦٣م يتعلق بإدارة الأوقاف في الولايات يتضمن تسعة فصول صيغت في ستة وخمسين بنداً.

٣- نظام توجيه الأوقاف و صدر هذا النظام عام ١٨٧٠م وبموجبه يتم تعيين الأشخاص الذين يحق لهم الإشراف على الأوقاف.

٤- نظام معاملات أوقاف المستغلات والذي صدر عام ١٨٧٠م ويتضمن خمسة فصول ضمن خمساً وثلاثين مادة والذي يؤكد بيان أنواع الأوقاف وحقوق التصرف بها وبموجبه قسمت الأوقاف إلى قسمين:

أ- الأوقاف المضبوطة: وهي الأوقاف التي تكون إدارتها مضبوطة وتدار مصالحها كافة من خزينة الأوقاف.

ب- الأوقاف غير المضبوطة: وهي الأوقاف التي تدار من متوليها مع احتفاظ ديوان الأوقاف النظارة عليها^(٢).

(١) عوض، المصدر السابق، ص ٢٤٧-٢٥٠؛ حلاق، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢) خليل علي مراد، دفاتر الطابو مصدر لتاريخ البصرة الاقتصادي في مطلع العهد العثماني مع إشارة خاصة لملكية الأراضي، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣٩)، (المغرب: ١٩٨٩)، ص ٦٥-٦٧؛ محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار بيروت، (بيروت: ١٩٩٥)، ص ٦٠٨؛ عوض، المصدر السابق، ص ٢٤٧-٢٥١.

من الجدير بالذكر أن الأوقاف الصوفية كانت إلى جانب المدارس والمستشفيات من الأوقاف المضبوطة وإن إدارة ديوان الأوقاف تقوم باحتساب جميع ما تحتاج إليه من نفقات وفق تنظيم دقيق في كافة الولايات التابعة للدولة العثمانية^(١). لم يقتصر الاهتمام العثماني بالأوقاف في مدينة القدس وبلاد الشام بل أنه كانت هناك عدة أنظمة قد صدرت لتنظيم شؤون الأوقاف في مصر، إضافة إلى الاهتمام الملحوظ في بلاد الشام والقدس من خلال إصدار الأوامر بالتحقيق في المسائل المتعلقة بالتجاوز على الأوقاف الصوفية في ولاية الشام، وهذا يدل على اهتمام العثمانيين منذ البداية بالحفاظ على الأوقاف الصوفية في بلاد الشام لاسيما في مدينة القدس^(٢).

(١) عوض، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٢) ينظر: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المصدر السابق، مج ١، ص ١٧٠-٢٠٠؛ مج ٢، ص ١٥٦-١٨٠.

المبحث الثاني

أهم المؤسسات الوقفية العائدة للصوفية في مدينة القدس

لم تقتصر الأوقاف الصوفية على نوع واحد بل اشتملت على عدد من الأوقاف كالديكاكين والمزارع والحمامات، والذي أكدته الحجج الوقفية والوثائق وأثبتت عائدة تلك الأوقاف للطرائق الصوفية الموجودة في القدس وبعض ألوية الشام^(١).

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبسبب حدوث متغيرات اقتصادية عدة في المجتمع الشامي ولاسيما في فلسطين وبعض ألوية الشام بسبب السياسة المركزية للدولة العثمانية نجد أنه رغم وجود بعض الأزمات الاقتصادية في الجانب الإقطاعي لاسيما أن السمة الغالبة في المجتمع الفلسطيني هي انه كان إقطاعياً بسبب وجود عوامل إقطاعية وزعماء إقطاعيين مسيطرين على الأملاك والجانب الاقتصادي في مناطق متفرقة مثل القدس والجليل وجبل القدس وجبل الخليل وصفد وغيرها، فلم ترد أي إشارة بخصوص الأوقاف الصوفية في تلك المناطق والسيطرة عليها أو على إدارتها من قبل تلك العوائل الإقطاعية^(٢)، والذي يدل على أن الأوقاف الصوفية في تلك الحقبة كانت تتدرج ضمن الأوقاف المضبوطة^(٣).

عملت الدولة العثمانية دائماً على مساعدة الطرائق الصوفية وجعلها مكتفية ذاتياً من خلال توفير الاحتياجات الخاصة بها لاسيما في الزوايا وكذلك دعم الأوقاف وتشجيع الأهالي والقائمين عليها لتوفير ما هو مهم وداعم لتلك الشريحة، فقد وضحت الوثائق العثمانية دعم الحكومة العثمانية واسنادها للطرائق الصوفية وإدامة أوقافها

(1) B.O.A A. MKT. MHM. Do.13. Gö.77. Ta. 1256(1840); B.O.A. A.MKT. MHM. Do.128. Gö.40. Ta 1274(1857); B.O.A A.MKT. NZD. Do.24. Gö.54. Ta. 1267(1850); B.O.A A.MKT. Do.242. Gö.23. Ta 1268(1851).

(٢) الكسندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة: كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان:

١٩٨٨م)، ص ٢٠٧-٢١٧.

(٣) عوض، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

واستثمار إيراداتها^(١)، والدليل على ذلك ما ورد في بعض المصادر حول مكانة الخانات التابعة للزوايا الصوفية التي كانت عامرة في فلسطين ولاسيما في غزة التي كانت تعد مركزاً وقاعدة مهمة للتجارة بالخانات التي كانت عامرة آنذاك وهي دلالة واضحة على مكانة غزة التجارية وكانت من بين تلك الخانات (خان زاوية الهنود) التابع لزاوية الهنود^(٢).

قبل التطرق إلى أهم الأوقاف الصوفية في القدس لابد من الإشارة إلى أول من وقف للصوفية في مدينة القدس ويعد أكبر مؤسسة خيرية في فلسطين طوال العهد العثماني ألا وهي وقف (خاصكي سلطان)^(*) وبحسب حجة الوقف المرقمة (١٠٣) والمؤرخة في عام ١٥٥٢م حيث بنيت تلك المؤسسة عام ١٥٥٣م من بقايا أحجار ما تهدم من المدرسة الأشرفية التي دمرت في زلزال عام ١٥٤٦م وتسمى تلك المؤسسة

(1) B.O.A.A. MKT. DV. Do.29. Gö.28. Ta. 1266(1849); B.O.A. MKT. Do.15. Gö.96. Ta. 1256(1848); B.O.A. ŞD. Do.166. Gö.5. Ta. 1299(1877); B.O.A E.V.d. Do.85. Gö.15. Ta. 1297(1880); B.O.A. BEO. Do.1787. Gö. 133308. Ta.1296(1879).

(٢) شولش، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(*) خاصكي سلطان: زوجة السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠-١٥٦٦م والتي تزوجها بعد أن كانت جارية عنده في البلاط وهي روسية الأصل وتسمى روكسلانة أي الضاحكة أو المحبوبة وقد أطلق عليها اسم (خَرَم) وتعني المبتهج والفرحان، وتزوجها عام ١٥٣٠م وتوفيت عام ١٥٥٨م وهي مدفونة في جامع السلطانية في استانبول، ومن الجدير بالذكر أن الخاصكية عند العثمانيين تعني من حاشية السلطان المقربين، ويذكر أن السلطان سليمان قد حبس (أوقف) بعد وفاة زوجته (روكسلانة) عام ١٨٥٩م أوقافاً إضافية ضماناً لاستمرارها.

Orhan. M. Bayrak, Istanbul'da Gömülü Meşhur Adam-lar, Turhan Kitaevi, (Istanbul: 2002), P.188;

أمين خوري، رفيق العثماني هو قاموس يحتوي على نيف واثنيتي عشر ألف كلمة تركية وفارسية مترجمة إلى اللغة العربية، مطبعة الآداب، (بيروت: ١٨٩٤م)، ص ١١٩، ١٢٢؛ كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، (عمان: ١٩٨١م)، ص ٣٦١-٣٦٢؛ رائف نجم وآخرون، كنوز القدس، (بيروت: ١٩٨٤م)، ص ٣٦٤-٣٦٦. ينظر: الملحق رقم (١).

(بدار السبت) وتتألف من خان ومسجد ومطبخ وخمسة وخمسين غرفة وساحة كبيرة إضافة إلى العقارات التي امتدت في أراضي القدس وغزة والرملة وبيت لحم^(١).

وفيما يلي أهم المؤسسات الوقفية الصوفية في مدينة القدس حسب ما جاء في الحجج الوقفية المؤشرة إزاء كل منها وبحسب تواريخ تدوينها:

١ - حجة وقف زاوية المغاربة: الواقف عمر المجرى المغربي المالكي في مدينة القدس والمدفون في مقبرة حوش البسطامية، الموقوف ثلاث دور تقع في حارة المغاربة، وحجة الوقف لصالح زاوية المغاربة^(٢).

٢ - حجة وقف فاطمة بنت محمد: الواقف السيدة فاطمة بنت محمد بن علي المغربية، الموقوف، دار تقع في حارة المغاربة، جهة الوقف لفقراء زاوية المغاربة^(٣).

٣ - حجة وقف الأمير منجك: الواقف الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري والموقوف المدرسة المنجكية الكائنة غرب المسجد الأقصى، وجهة الوقف الزاوية الأدهمية وزاوية شرفات^(٤).

(١) كامل العسلي، تكية خاصكي سلطان، مجلة القدس الشريف، العدد (٢٢)، (القدس: ١٩٨٧)، ص ٦٢-٦٧؛ كامل العسلي، من التراث الإسلامي في بيت المقدس، المدرسة الأشرفية، مجلة أمانة القدس، العدد (٢٥)، (عمان: ١٩٨٧)، ص ٣٦-٣٨؛ طقوش، المصدر السابق، ص ٦٠٧. ينظر: الملحق رقم (١).

(٢) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٢٩) والمؤرخ في ١٧٢٩م، ص ٢٥٣؛ ينظر: الملحق رقم (١).

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٣٦) والمؤرخ في ١٧٣١م، ص ٣٣٦.

(٤) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٤٥) والمؤرخ في ١٤٨٢م وأعيد تدوينه عام ١٧٣٤م تحت الرقم ٣٢٦. ينظر الملحق رقم (١).

- ٤ - حجة وقف الخانقاه الباسطية: الواقف القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل، الموقوف قرى وعقارات مختلفة جهة الوقف الخانقاه الباسطية^(١).
- ٥ - حجة وقف المدرسة الجهرية: الواقف صفي الدين جوهر، الموقوف حصص في قرى مختلفة، حجة الوقف خانقاه زاوية الحديد بالقدس الشريف وتوزع لأتباع الصوفية يومياً طعام بالإضافة إلى مرتب شهري^(٢).
- ٦ - حجة وقف أبو سيفين: الواقف ناصر الدين محمد ناصر: الموقوف ثلاثة بيوت متلاصقة، جهة الوقف فقرأ الزاوية القلندرية^(٣).
- ٧ - حجة وقف الأمير قاسم أمير لواء صفد ونابلس، الموقوف ستة منازل ومزرعة وقصر تقع في أرض البقعة الواقعة غربي القدس، جهات الوقف أتباع الزاوية الخلوتية^(٤).
- ٨ - وقف محمد جلبى النقاش: الواقف محمد جلبى النقاش، الموقوف دار تقع في حارة باب الحديد بالقرب من محلة وادي الطواحين، جهة الوقف قراء القرآن الكريم في زاوية الصلاحية^(٥).

(١) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم ٣٢٤ والمؤرخ في ١٧٣٩م، ص ١٠.

(٢) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٦٦) والمؤرخ في ١٧٣٩م، ص ١٣.

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٧) والمؤرخ في ١٤٥٤م، وأعيد تدوينه عام ١٧٤١م، ص ١٨١-١٨٥.

(٤) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٣٩) والمؤرخ في ١٥٣٢م وأعيد تدوينه عام ١٧٥٦م، ص ٥١٦-٥١٧.

(٥) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم ١٣ والمؤرخ في ١٥٤٠م وأعيد تدوينه عام ١٧٥٩م، ص ١٤٢-١٤٣.

- ٩ - وقف الأمير بيرام جاويش: الواقف الأمير بيرام جاويش، الموقوف مزرعة ومنزل ومبلغ من المال، جهة الوقف الزاوية اليونسية في مدينة القدس^(١).
- ١٠ - بعض الأوقاف التي وقفت في عهد العثمانيين لاسيما في عهد السلطان سليمان القانوني وهي على شكل قنوات للماء إضافة إلى الحمامات والسبل والآبار وشبكات المياه وهي بالقرب من بيت لحم في القدس والتي وقفت لخدمة الفقراء والمحتاجين في مدينة القدس^(٢).
- ١١ - حجة وقف الدرويش محمد بن صدفة الخلوتي: الواقف محمد بن صدفة الخلوتي، الموقوف مزرعة في أرض الصلاحية في القدس، جهة الوقف الفقراء والمحتاجون من أهالي القدس^(٣).
- ١٢ - حجة وقف زاوية النبي داود: الواقف السلطان سليمان القانوني، الموقوف قرب وبعض الدور وبساتين ومقام النبي داود عليه السلام، جهة الوقف أتباع الزاوية من الفقراء والمحتاجين^(٤).

(١) سجل المحكمة الشرعية المرقم (١٣) في ١٥٤٤م وأعيد تدوينه عام ١٧٦٠م، ص ١٤٤.

(٢) محمد هاشم غوشة، العمارة العثمانية في القدس، جامعة النجاح، (نابلس: ١٩٩٨)، ص ٤٤؛ ينظر: سجلات المحاكم الشرعية للقدس المرقمة: (١٢) و(٢٣٢١) و(٢٦) و(١٦) و(٣٣) و(٩٧١) و(٣٣) و(١٨٤) تاريخ تدوينها عام ١٥٤٢م؛ عارف العارف، مع التاريخ، مياه القدس، مجلة الفجر، العدد (١٦-١٨)، (عمّان: ١٩٦٠)، ص ١٧.

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢) والمؤرخ ١٥٤٨م وأعيد تدوينه عام ١٧٦٢م، ص ٣٧٨.

(٤) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (١٦٥) والمؤرخ في ١٥٦٠م وأعيد تدوينه عام ١٧٨٩م، ص ١٢٦.

١٣- حجة وقف مسجد باب الساهرة: الواقف رابعة خاتون الاستانبولية الموقوف دار جهة الوقف إلى مسجد زاوية الهندود^(١).

١٤- حجة وقف أبو سيفين خدوردي غازي: الواقف الأمير خدوردي بك أمير القدس الموقوف مبلغ من المال (يعادل ٥٠٠) قرشاً^(*) فضيماً، جهات الوقف الزاوية المولوية في القدس^(٢).

١٥- حجة وقف الخلوة الزيركية: الواقف زيرك أغا وهو أحد القادة في مدينة القدس، الموقوف مبلغ من المال يعادل (٤٠٠) قرشاً، جهة الوقف الزاوية الزيركية الواقعة في ساحة المسجد الأقصى^(٣).

١٦- حجة وقف عثمان بك الصوفي: الواقف عثمان بك الصوفي وكان رئيس البوابين للصدر الأعظم إبراهيم باشا، الموقوف ثلاثة مزارع واقعة في البقعة التي تقع خارج القدس كذلك قصر ودار للسكن في حارة الغوانمة، إضافة إلى بعض

(١) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٤٨) والمؤرخ في ١٥٦٥م وأعيد تدوينه عام ١٧٩٢م، ص ١٩٦.

(*) القرش كلمة مأخوذة من الأصل اللاتيني (grossus) وكانت تطلق على انواع من الدنانير (denarus)، ويذكر ان القرش صك لأول مرة في الدولة العثمانية عام ١٦٨٨م، غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٢٥٥هـ-١٣٣٣هـ ١٨٣٩م-١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل-كلية الآداب، (الموصل، ١٩٨٩)، ص ١٥٨-١٦٥، ينظر: ثريا فاروقي، وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبدة قاسم، ج ٢، دار المدار، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ٧٤٠-٧٥٥.

(٦) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٦٦) والمؤرخ ١٥٨٦م وأعيد تدوينه عام ١٨٠٢م، ص ٥٥١-٥٥٢.

(٧) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٧٨) والمؤرخ في ١٥٩٧م، ص ٣٩٧ وأعيد تدوينه عام ١٧٩٧م.

الأواني النحاسية، جهة الوقف لصالح الزاوية النقشبندية المقامة في حارة الغوانمة في مدينة القدس^(١).

١٧- حجة وقف محمد باشا أبو الفول: الواقف السيد محمد باشا أبو الفول: الموقوف معصرة وطاحونة بالقرب من حارة رأس القصيلة، جهة الوقف لصالح أتباع الطريقة المولوية في الزاوية المولوية في القدس^(٢).

١٨- حجة وقف محمد باشا قباد، الواقف السيد محمد باشا أبو الفول، الموقوف مبلغ من المال يعادل (١٠٠٠) قرشٍ فضيٍّ، جهات الوقف الزاوية القادرية في حارة الغوانمة في مدينة القدس^(٣).

١٩- حجة وقف محمد أفندي بن إبراهيم: الواقف السيد محمد أفندي بن إبراهيم والموقوف مبلغ من المال (٤٤٠) قرشاً، جهات الوقف لصالح الزاوية المولوية وتوزيعها على الفقراء المقيمين في الزاوية الكائنة في حارة السعدية في مدينة القدس^(٤).

٢٠- حجة وقف السيد مصطفى أفندي بن أبي الوفا العلمي: الواقف السيد مصطفى أفندي، الموقوف مصحف شريف وعدد من المكتب وأواني نحاسية عدد (٢٠) و(٦) قدور نحاسية، جهة الوقف الخانقاه الصلاحية^(٥).

(١) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (١٠٧) المؤرخ في ١٦٢٣م وأعيد تدوينه عام ١٨٠١م، ص ١١٧-١١٩.

(٢) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (١٠٧) والمؤرخ في ١٦٢٣م، ص ٣٠٢.

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (١٣١) والمؤرخ ١٦٣٣، وأعيد تدوينه عام ١٨٠٤م، ص ٢٣٢-٢٣٦.

(٤) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (١٢٧) والمؤرخ في ١٦٣٨م وأعيد تدوينه عام ١٨١٢م، ص ٦٠٦.

(٥) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٠٢) والمؤرخ في ١٧٠٠م، ص ٣٧٥.

٢١- حجة وقف الشيخ جود الله أفندي، الواقف الشيخ جود الله، الموقوف دار تقع في حارة النصارى وأرض تقع بالقرب من حمام البطرك جهات الوقف لصالح الخانقاه الصلاحية^(١).

٢٢- حجة وقف الحاج عثمان بن الحاج أحمد الصوفي، الواقف السيد الحاج أحمد الصوفي، الموقوف دار تقع في حارة باب العمود وكان تقع ملاصقة للدار، جهة الوقف للزاوية السعدية في القدس الشريف بالقرب من قبة الصخرة^(٢).

٢٣- حجة وقف آمنة خاتون: الواقف السيدة آمنة خاتون، الموقوف، دكان حلقة إضافة إلى دكان بالقرب من حمام البطرك، جهة الوقف لصالح الخانقاه الصلاحية في مدينة القدس^(٣).

٢٤- حجة وقف آمنة خاتون: الواقف السيدة آمنة خاتون، الموقوف دكان صغير تقع في حارة النصارى بمدينة القدس، جهة الوقف لصالح الخانقاه الصلاحية^(٤).

٢٥- حجة وقف السيد عبد السلام المغربي: الواقف السيد عبد السلام المغربي، الموقوف دار تقع في حارة المغاربة، جهة الوقف لصالح زاوية أبو مدين في مدينة القدس^(٥).

٢٦- حجة وقف عبد الرحمن أفندي، الواقف السيد عبد الرحمن أفندي الموقوف دار تقع في حارة الظاهرية مع دكان في حارة الشانوران في مدينة القدس^(٦).

(١) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢١٣) والمؤرخ في ١٧١٨م وأعيد تدوينه عام ١٨١٤م، ص ٥١.

(٢) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢١٨) والمؤرخ في ١٧٢٥م، ص ١٥٦.

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢١٧) والمؤرخ في ١٧٢٥م، ص ١٥٤.

(٤) سجل المحكم الشريعة للقدس المرقم (٢١٨) والمؤرخ في ١٧٢٥م، ص ٣٤٤.

(٥) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٢٢) والمؤرخ في عام ١٧٢٨م أعيد تدوينه عام ١٨١٦م، ص ٦٦.

(٦) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٢٩) والمؤرخ في ١٧٣٧م، ص ٥٢.

- ٢٧- حجة وقف عبد الله أغا بن الحاج محمد المقرئ: الواقف السيد عبد الله أغا، الموقوف داران تقعان في حارة الشر، جهة الوقف لصالح زاوية أبي مدين^(١).
- ٢٨- حجة وقف محمد بن الحاج عبد الله أغا باش أغا: الواقف محمد بن عبد الله، الموقوف دار تقع في حارة الشرق، جهة الوقف لصالح زاوية أبي مدين^(٢).
- ٢٩- حجة وقف الشيخ فيض الله أفندي المعلمي: الواقف الشيخ فيض الله الموقوف ٦ دكاكين في حارة النصارى، جهة الوقف لصالح الزاوية السعدية في جبل الزيتون وتوزع ربيعها على فقراء المسلمين^(٣).
- ٣٠- حجة وقف محمد بن الحاج تاج الدين، الواقف السيد محمد بن الحاج تاج الدين، الموقوف دار تقع في حارة باب القطنين ودار في حارة الشرف وقرن وداران في حارة القلعة في مدينة القدس جهة الوقف لصالح زاوية ومسجد النبي داود^(٤).
- ٣١- حجة وقف الحاج بشير المغربي: الواقف الشيخ بشير المغربي، الموقوف دار تقع في حارة المغاربة ودار تقع في حارة خط داود، جهة الوقف لصالح زاوية الشيخ أبي مدين^(٥).
- ٣٢- حجة وقف السيدة خديجة بنت الحاج محمد أغا الخوجة: الواقف السيدة خديجة، الموقوف دار تقع في حارة باب العمود، جهة الوقف لصالح زاوية المغاربة وزاوية أبي مدين الغوث في مدينة القدس^(٦).

(١) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٣٥) والمؤرخ في ١٧٤٥م، ص ٣١٨.

(٢) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢١٨) والمؤرخ في ١٧٥٣م، ص ٤٨٧.

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٤٠٣) والمؤرخ في ١٧٥٣م، ص ٣٧٦.

(٤) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٤١) والمؤرخ في ١٧٥٧م، ص ١٤٧-١٤٨.

(٥) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٤٤) والمؤرخ في ١٧٦١م وأعيد تدوينه عام ١٨٢٠م، ص ١٦٧.

(٦) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٥٤) والمؤرخ في ١٧٦٧م، ص ٢٢٥-٢٢٧.

٣٣- حجة وقف أسعد بك: الواقف السيد أسعد بك الموقوف دار تقع في حارة باب الحديد مع مصحف شريف، جهة الوقف لصالح الزاوية القادرية في مدينة القدس^(١).

٣٤- حجة وقف السيد شمس الدين أفندي بن سعودي العلمي: الواقف السيد شمس الدين أفندي، الموقوف إسطنبول للخيول في حارة النصارى ودار وفرن يقعان في حارة النصارى كذلك بعض الموقوفات في عسقلان وبعض المناطق في القدس^(٢).

٣٥- حجة وقف السيد محمد كمال الدين أفندي، الواقف السيد محمد كمال الدين أفندي، الموقوف دار تقع خارج مدينة القدس، جهة الوقف لصالح زاوية النبي داود^(٣).

٣٦- حجة وقف السيد محمد كمال الدين أفندي: الواقف السيد محمد كمال الدين أفندي، الموقوف قطعة أرض تقع خارج مدينة القدس بالقرب من باب النبي داود، جهة الوقف لصالح زاوية النبي داود^(٤).

٣٧- حجة وقف السيد محمد كمال الدين أفندي، الواقف السيد محمد كمال الدين أفندي، الموقوف أرض خارج مدينة القدس ودار تقع في حارة السعدية، جهة الوقف لصالح زاوية النبي داود^(٥).

(١) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٩٠) والمؤرخ في ١٨١٥م، ص ١-٢.

(٢) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٣٣٠) والمؤرخ في ١٨٤٥م أعيد تدوينه عام ١٨٢٥م، ص ١٢٧-١٢٨.

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٣٧٨) والمؤرخ في ١٨٨٨م، ص ١٧٣.

(٤) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (١٧٦) والمؤرخ في ١٨٨٨م، ص ١٧٦.

(٥) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (١٧٦) والمؤرخ في ١٨٨٨م، ص ١٧٦.

٣٨- حجة وقف السيد حسن أفندي، الواقف السيد حسن أفندي، الموقوف دار كبيرة تقع بالقرب من زاوية النبي داود، جهة الوقف لصالح زاوية النبي داود^(١).

٣٩- حجة وقف السيد محمد الغانمي، الواقف السيد محمد الغانمي، الموقوف دار بحارة باب الحطة، جهة الوقف لصالح زاوية الهنود^(٢).

٤٠- حجة وقف الشيخ محمد المولوي: الواقف الدرويش الشيخ محمد بن الشيخ حسين المولوي شيخ الزاوية المولوية في القدس، الموقوف دار صغيرة مع مزرعة خارج حارة السعدية، جهة الوقف لصالح الزاوية المولوية في القدس^(٣).

الخاتمة

يُعد نظام الوقف في الإسلام نموذج للعلاقات في المجالات كافة حيث يمتزج فيه الجانب الديني والاجتماعي والاقتصادي إضافة إلى الفقه والتاريخ والقانون ويُبين ما ترك لنا السابقون من موثيق وقوانين على وفق الشرع الحنيف حيث وضّح الوقف الإسلامي لفترات طويلة في تاريخ أمتنا الإسلامية دوره الخيري الذي قدّمه في جوانب الحياة المختلفة لاسيما في جانب التعليم وطلابه ناهيك عن دوره الديني والاجتماعي والاقتصادي كما بيّن دور المساجد والكتاتيب والمدارس الدينية في أداء خدماتها بفضل ما كان يصرف عليها أو بالأحرى يوقف لأجلها من أملاك وما إلى ذلك والتي ساهمت في ديمومة عمل قطاع الأوقاف الصوفية لفترات طويلة.

كما بيّنت الأوقاف أحقية المسلمين القانونية لمكان يُعدّ من الأماكن المقدسة لدى المسلمين ألا وهي مدينة القدس الشريف التي تعاني إلى يومنا هذا من عمليات عدوانية لتغيير طبيعتها الديموغرافية بل وصل الحال إلى تغيير معالم بيت المقدس ومعاملات الكيان الصهيوني إنشاء خنادق تحت بيت المقدس الشريف. ويطول

(١) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٣٩٧) والمؤرخ في ١٨٩٢م، ص ١٦٦.

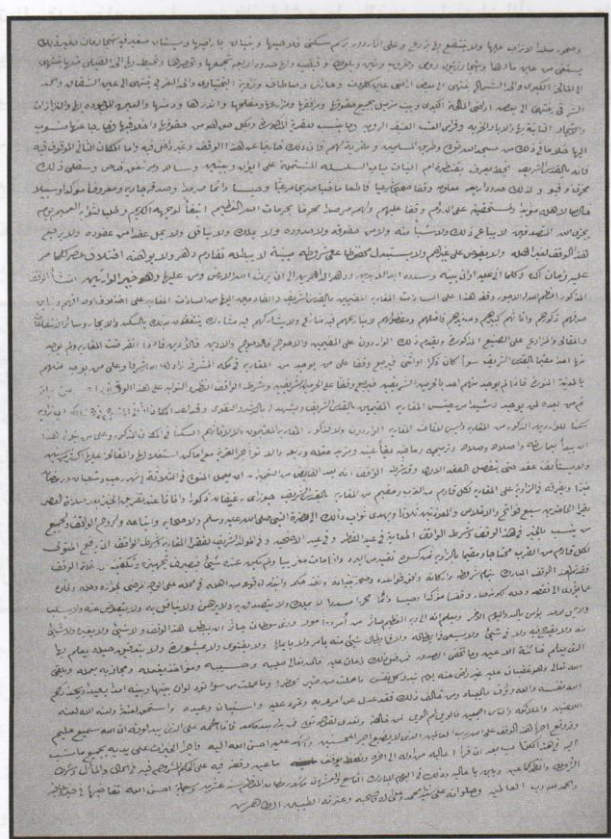
(٢) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٤٠٢) والمؤرخ في ١٨٩٤م، ص ٤٤-٤٥.

(٣) سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٣٢٩) والمؤرخ في ١٨٤٦م، ص ١٣٩.

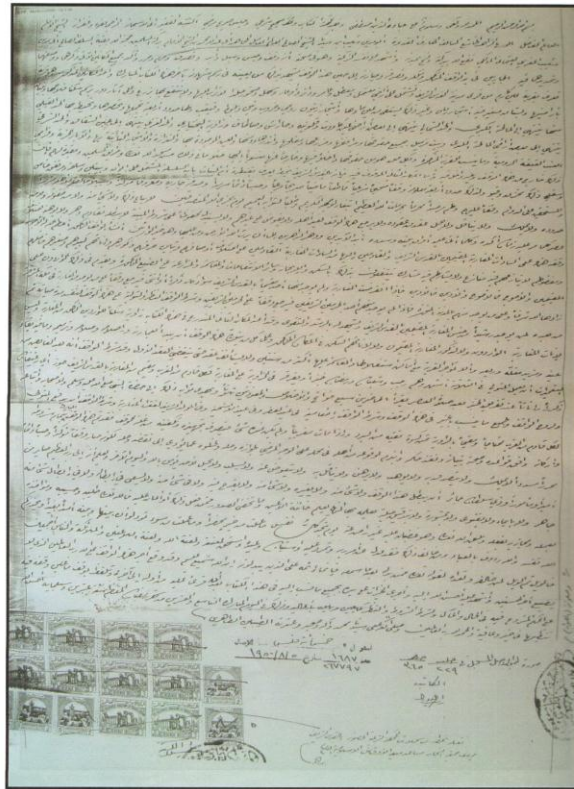
الحديث عن ذلك إلا أن الأوقاف الصوفية قدمت العديد من الخدمات للأهالي في المجالات كافة وأصبحت لها أنظمة وقوانين تنظم شؤونها وإدارتها وفق القوانين والأنظمة الوقفية التي أصدرت ولاسيما في عهد الدولة العثمانية ورغم المحاولات العديدة من قبل العديد من الدول الاستعمارية للحد من شأن مؤسسة الأوقاف وبنفقاتها كافة ، إلا أن الدعوات والاهتمام بتلك المؤسسة والتي ساعدت للدراسة والبحث العلمي وبلغاتٍ عديدة حاولت أن تقدم العديد من المعلومات الغنية فيما يتعلق بهذه المؤسسة الوقفية ومن خلال هذه الدراسة هي محاولة لإلقاء الضوء على الأوقاف الصوفية وعلى الأوقاف التي وقفت بحسب حجج الوقف الشرعية المدونة في سجلات المحكمة الشرعية للقدس الشريف لفترات مختلفة والتي وقفها أصحابها لفترات مختلفة مبتدئة منذ المماليك وحتى نهاية عهد الدولة العثمانية حيث حاولت هذه الدراسة تقديم بعض المعلومات في الصفحات المقدمة والمتعلقة بالأوقاف الصوفية.

الملحق رقم (١)

نماذج من الحجج الوقفية



حجة وقف أبو مدين الغوث الحفيد في سنة ١٧٢٠هـ / ١٣٢٠م

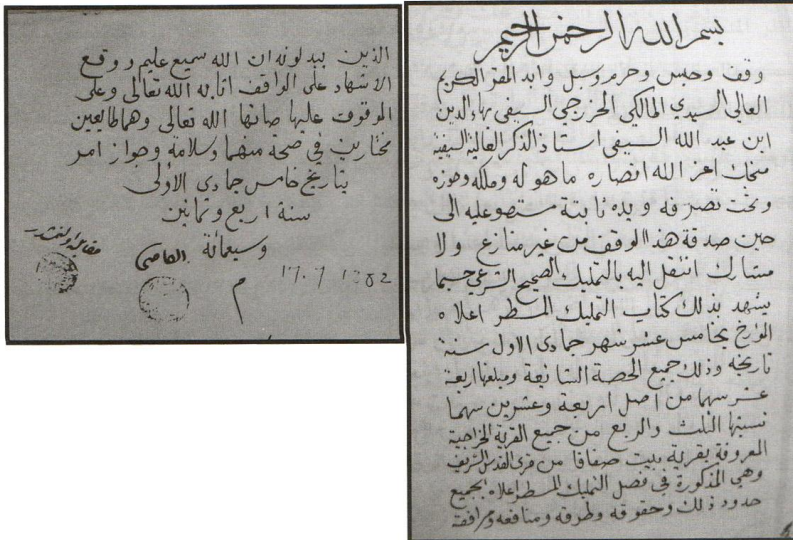


حجة وقف أبي مدين الغوث الحفيد^(١)

(١) سجل المحكمة الشرعية المرقم (٧٠٣) والمؤرخ في ١٣٢٠م وأعيد تدوينه في عام ١٨٣٢م.

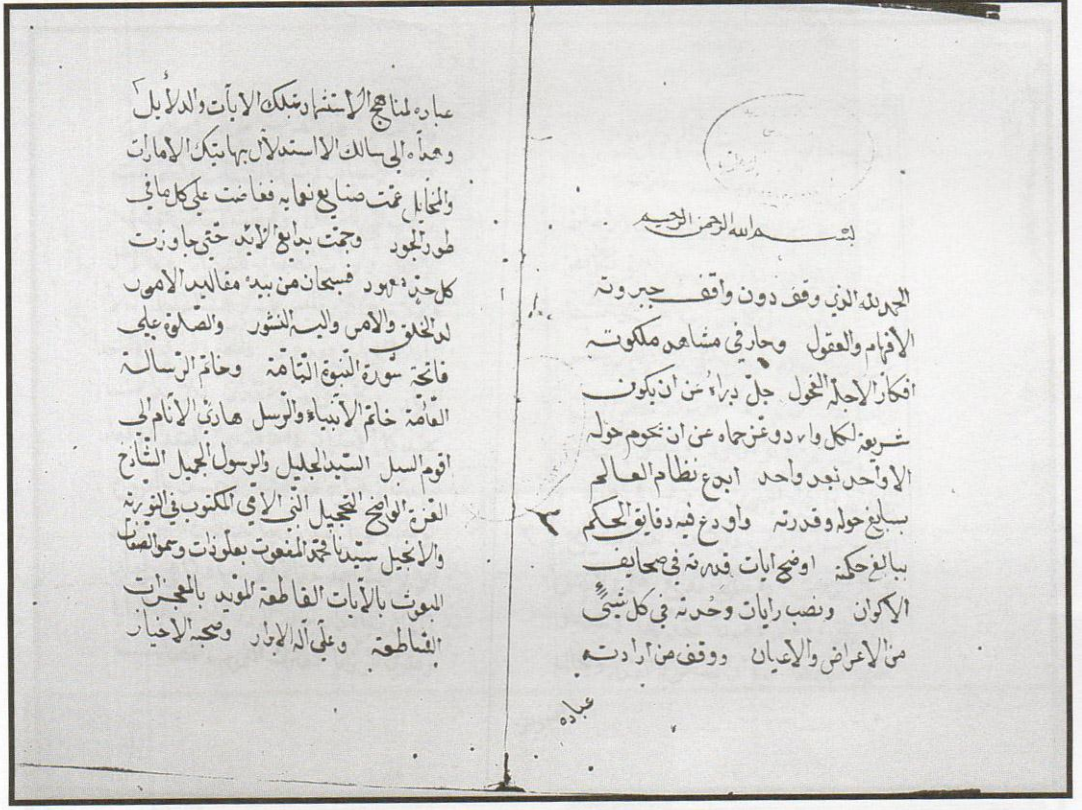


نقش تذكاري مثبت على الواجهة الشرقية لزاوية المغاربة^(١)



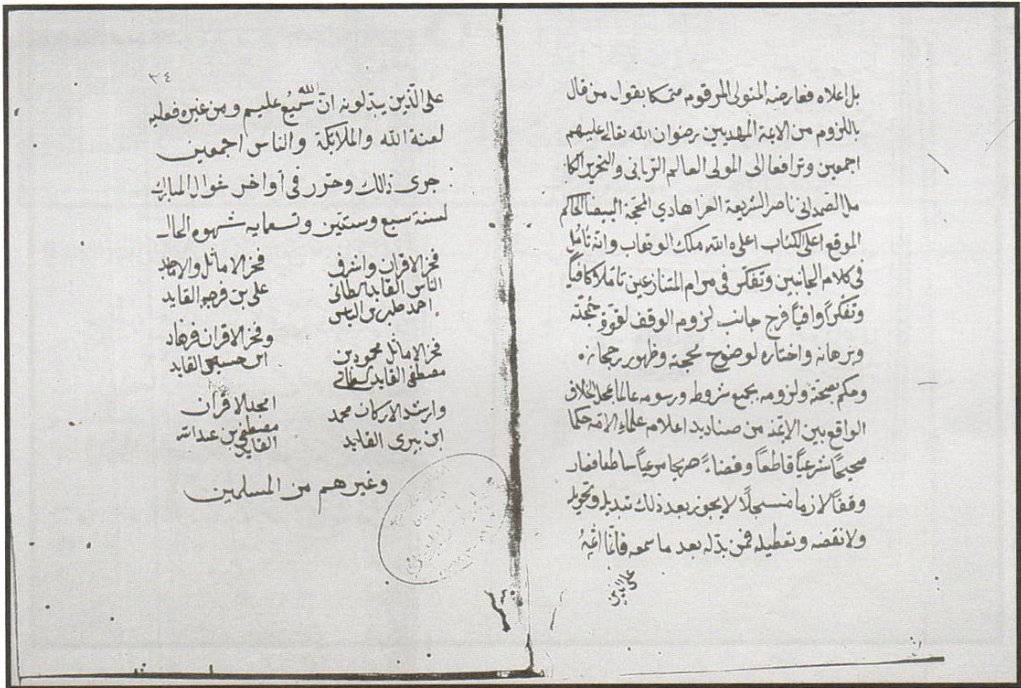
حجة وقف الأمير منجك^(١)

(١) سجل المحكمة الشرعية المرقم (٢٢٩) والمؤرخ في ١٧٢٩م.



الصفحتان الأولى والأخيرة من حجة ثانية وقف خاصكي سلطان

(١) سجل المحكمة الشرعية المرقم (٨٧٤) والمؤرخ في ١٣٨٢م وأعيد تدوينه في عام ١٧٠٧م.



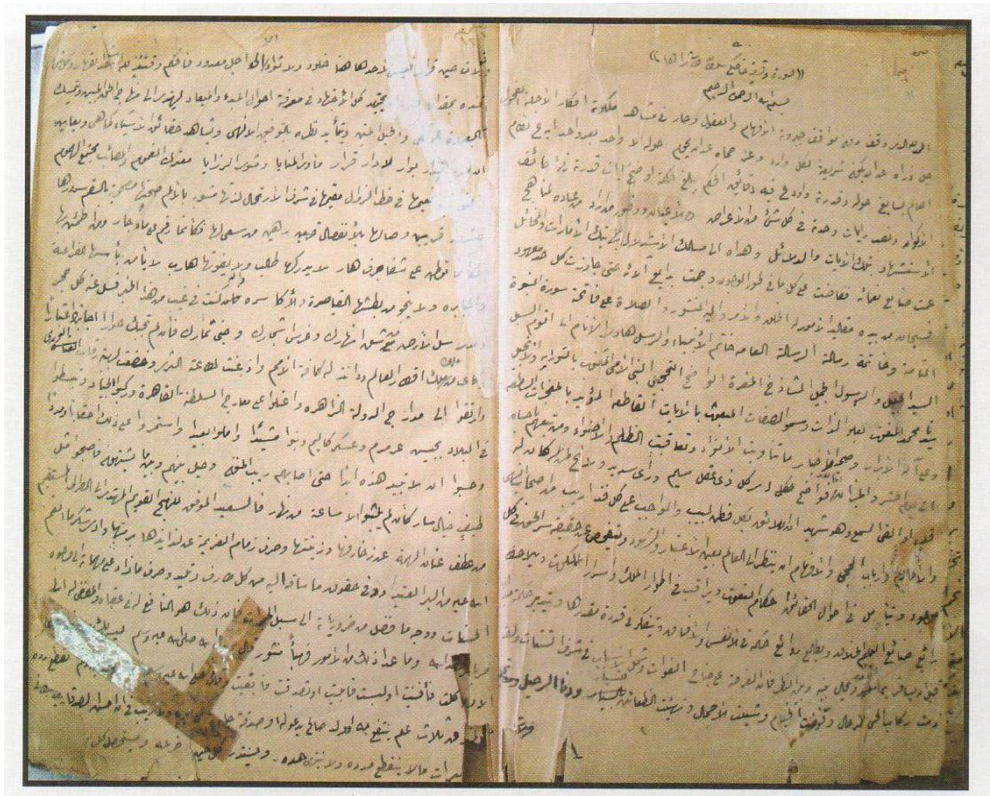
الصفحتان الأولى والأخيرة من حجة ثانية وقف خاصكي سلطان^(١)

(١) سجل المحكمة الشرعية المرقم (٢٨٨) والمؤرخ في ١٧٣٢م.

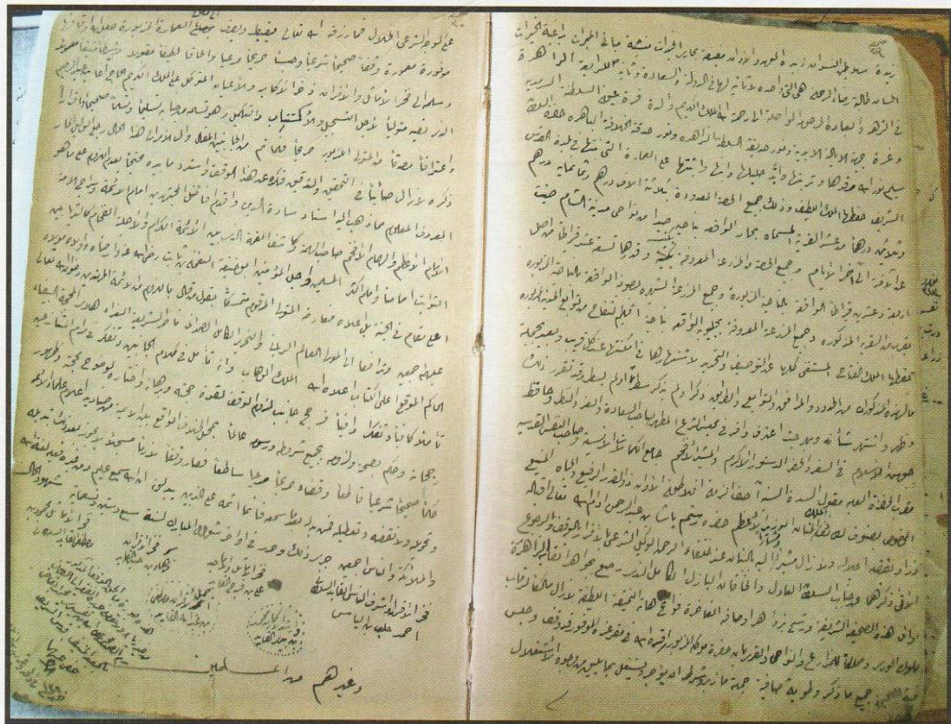


حجة وقف خاصكي سلطان مؤرخة في سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م^(١)

(١) سجل المحكمة الشرعية المرقم (٣٧١) والمؤرخ في ١٨١٥م.



الصفحتان الأولى والثاني من حجة وقف خاصكي سلطان



خاتمة الوقفية التابعة لحجة وقف خاصكي سلطان^(١)

المصادر

أولاً : الوثائق غير المنشورة

أ - وثائق أرشيف رئاسة الوزراء العثمانية في استانبول:

- 1- B.O.A A. MKT. MHM. Do.13. Gö.77. Ta. 1256(1840).
- 2- B.O.A A.MKT. Do.242. Gö.23. Ta 1268(1851).
- 3- B.O.A A.MKT. NZD. Do.24. Gö.54. Ta. 1267(1850).
- 4- B.O.A E.V.d. Do.85. Gö.15. Ta. 1297(1880).
- 5- B.O.A. A.AMD. Do.84. Gö28. Ta. 1274(1857).
- 6- B.O.A. A.MKT. MHM. Do.128. Gö.40. Ta 1274(1857).
- 7- B.O.A. BEO. Do.1787. Gö. 133308. Ta.1296(1879).

(١) سجل المحكمة الشرعية المرقم (٧٥٤) والمؤرخ في ١٨١٥م.

- 8- B.O.A. MKT. Do.15. Gö.96. Ta. 1256(1848).
- 9- B.O.A. MKT. Do.89. Gö.57. Ta.1263(1846).
- 10- B.O.A. MKT. DV. Do.29. Gö.28. Ta. 1266(1849).
- 11- B.O.A. MKT. NZD. Do.232. Gö55. Ta.1283(1866).
- 12- B.O.A. ŞD. Do.166. Gö.5. Ta. 1299(1877).

ب - سجلات المحكمة الشرعية:

- ١ - الحجج الوقفية المرقمة في سجلات المحكمة الشرعية: سجل المحكمة المرقم ٢٢٢ والمؤرخ في ١٧٢٨م.
- ٢ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٣٩) والمؤرخ في ١٥٣٢م وأعيد تدوينه عام ١٧٥٦م.
- ٣ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٦٦) في ١٧٣٩م.
- ٤ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٧) والمؤرخ في ١٤٥٤م، وأعيد تدوينه عام ١٧٤١م.
- ٥ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم ٢٢٩ والمؤرخ في ١٣٢٠م.
- ٦ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم ٣٢٤ والمؤرخ في ١٧٣٩م.
- ٧ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٢٩) والمؤرخ في ١٧٢٩م.
- ٨ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٢٣٦) والمؤرخ في ١٧٣١م.
- ٩ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم (٤٥) والمؤرخ في ١٤٨٢م وأعيد تدوينه عام ١٧٣٤م تحت الرقم ٣٢٦.
- ١٠ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٧٥٢م.
- ١١ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم ٣٢٥ والمؤرخ في ١٧٤٥م.
- ١٢ - سجل المحكمة الشرعية للقدس المرقم ٩٢٦ والمؤرخ في ١٣٠١م.
- ١٣ - سجلات المحاكم الشرعية للقدس المرقمة: (١٢) و (٢٣٢١) و (٢٦) و (١٦) و (٣٣) و (٩٧١) و (٣٣) و (١٨٤) تاريخ تدوينها عام ١٥٤٢م.

ثانياً : الكتب العربية

- ١ - ابشرلي ، محمد، ومحمد داؤد التميمي "تحقيق وتقديم"، أوقاف أملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر المرقم (٥٢٢) من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول، (استانبول: ١٩٨٢).
- ٢ - ابن الاثير ، أبو الحسن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٠٩م).
- ٣ - ابن إياس، "نهاية المماليك ودخول العثمانيين إلى الشام" الرؤية المصرية، تقديم: خيرى الذهبي، ج ١، منشورات وزارة الثقافة السورية، (دمشق: ٢٠٠٨)،.
- ٤ - ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناي ، والمعروف اعتبار الناسك في ذكر الآثار والمناسك، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣).
- ٥ - ابن خلكان ، شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج ٤، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٨).
- ٦ - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج ٩، دار صادر، (بيروت: ١٩٥٦)،.
- ٧ - ابو ليل، أمين سعيد ، مخطوطات التصوف في فلسطين دراسة ببليوغرافية، مكتبة المنار، (الأردن: ١٩٨٨).
- ٨ - الازدي ، محمد بن الحسين ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٣، دار صادر، (بيروت: د.ت.).
- ٩ - الامين ، حسن ، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، دار الجديد، (بيروت: ١٩٩٦).

- ١٠- البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٨).
- ١١- البياتي، عصام صلاح الدين علي، الوقف في ايلات العراق خلال العهد العثماني الاول، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، (بغداد، ٢٠١٢ بغداد، (بغداد، ٢٠٠٤).
- ١٢- التازي ، عبد الهادي ، أوقاف المغاربة في القدس، (الرباط: ١٩٨١).
- ١٣- حلاق، حسان ، "دراسة وتحقيق وتقديم"، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، (بيروت: ١٩٨٥).
- ١٤- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين العمري، ج ٤، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٧).
- ١٥- رضا، حسن ، أحكام الأوقاف، مطبعة الفيض الأهلية، (بغداد: ١٩٣٨).
- ١٦- السرخسي ، شمس الدين ، المبسوط، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٠٦).
- ١٧- صحيح البخاري، الأدب المفرد تحت الرقم ٣٨.
- ١٨- صحيح مسلم تحت الرقم ١٦٣١.
- ١٩- الصلابي ، علي محمد ، عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي، مكتبة الإيمان، (القاهرة: ٢٠٠٦).
- ٢٠- طقوش ، محمد سهيل ، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار بيروت، (بيروت: ١٩٩٥).
- ٢١- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المملوكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٩٤).
- ٢٢- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٧٤).
- ٢٣- العاني ، محمد شفيق ، أحكام الأوقاف، (بغداد: ١٩٦٠).

- ٢٤- عباس ، إحسان ، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك ١٢٥٠-١٥١٣م، مطبعة الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٩٨).
- ٢٥- عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٩).
- ٢٦- العسلي ، كامل ، معاهد العلم في بيت المقدس، (عمان: ١٩٨١).
- ٢٧- غوشة ، محمد هاشم ، العمارة العثمانية في القدس، جامعة النجاح، (نابلس: ١٩٩٨).
- ٢٨- فتال ، هند ، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، جروس بروس، (بيروت: ١٩٨٨).
- ٢٩ - قسطنطين، خمار ، أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٠).
- ٣٠- الكتاني، عبد الحميد ، نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، ج ١، دار الكتاب العربي، (بيروت: د.ت).
- ٣١- مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ج ٢، مكتبة المحتسب، (عمان: ١٩٧٣).
- ٣٢- محاسنة ، محمد حسين ، وآخرون، تاريخ مدينة القدس، مكتبة الفلاح، (الكويت: ٢٠٠٣).
- ٣٣- مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول (IRCICA)، ترجمة وإعداد، فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية أواسط القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد، مج ١، (استانبول: ٢٠١١).
- ٣٤- مصطفى ، شاكور ، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ج ٢، الموسوعة الفلسطينية، (بيروت: ١٩٩٠).

٣٥- المقريني، إبراهيم بن محمد ، الحياة العلمية في العهد الزنكي، دار النهضة، (بيروت: ٢٠٠٣).

٣٦- نجم ، رائف وآخرون، كنوز القدس، (بيروت: ١٩٨٤).

ثالثاً : الكتب المعربة "المتجمة إلى العربية"

١- جب ، هاملتون أ. ر. ، صلاح الدين الأيوبي دراسات في التاريخ الإسلامي، تحرير: يسوف ايبش، بيان للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩٦).

٢- شولش ، الكسندر ، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة: كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان: ١٩٨٨).

٣- فاروقي، ثريا، وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة قاسم عبدة قاسم ، ج٢، دار المدار ، (بيروت ، ٢٠٠٧).

٤- لابيدوس ، ايرمارفين ، مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، (دمشق: ١٩٨٥).

٥- ماركوس ، إبراهيم ، الشرق الأوسط عشية الحداثة، حلب في القرن الثامن عشر، ترجمة: هيثم حمام، (حلب: ٢٠٠٩).

رابعاً : الكتب الأجنبية

1- Orhan. M. Bayrak, Istanbul'da Gömülü Meşhur Adam-lar, Turhan Kitaevi, (Istanbul: 2002).

خامساً : الرسائل والأطاريح

أ- الرسائل:

١- حشيش ، رياض صالح علي ، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، (غزة: ٢٠٠٥).

٢ - الخالدي، رغيد كمر مجيد، الوقف والخدمات العامة في العراق في العصر العباسي ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد، ٢٠٠٤).

٣ - علي، غانم محمد، النظام المالي العثماني في العراق ١٢٥٥هـ - ١٣٣٣هـ / ١٨٣٩م - ١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل - كلية الاداب، (الموصل، ١٩٨٩).

ب - الأطاريح:

١ - العلي بك ، منهل إسماعيل حسين ، تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ١٨٣٤ - ١٩١٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، (بغداد: ٢٠٠٦).

سادساً : الدوريات (الصحف والمجلات)

١ - حنا ، عبد الله ، تحركات العامة في دمشق وحلب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المؤتمر الدولي الثاني لبلاد الشام ١٥١٦ - ١٩٣٩م، جامعة دمشق، كلية الآداب، (دمشق: ١٩٨٢).

٢ - العارف ، عارف ، مع التاريخ، مياه القدس، مجلة الفجر، العدد (١٦ - ١٨)، (عمّان: ١٩٦٠).

٣ - العسلي ، كامل ، من التراث الإسلامي في بيت المقدس، المدرسة الأشرفية، مجلة أمانة القدس، العدد (٢٥)، (عمان: ١٩٨٧).

٤ - العسلي ، كامل ا، تكية خاصكي سلطان، مجلة القدس الشريف، العدد (٢٢)، (القدس: ١٩٨٧).

٥ - مراد ، خليل علي ، دفاتر الطابو مصدر لتاريخ البصرة الاقتصادي في مطلع العهد العثماني مع إشارة خاصة لملكية الأراضي، مجلة المؤرخ العربي، (العدد ٣٩)، (المغرب: ١٩٨٩).

سابعاً : المعاجم

١ - الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، (بغداد: ١٩٥٣)، ج ١.

ثامناً : القواميس

١ - خوري، أمين، ناشراً وطابعاً، رفيق العثماني قاموس يحتوي على نيف واثنتي عشرة ألف كلمة تركية وفارسية مترجمة إلى اللغة العربية، مطبعة كلية الآداب، (بيروت، ١٨٩٤م).

Abstract

Sufism has spreaded in different parts of the Arab countries especially in Al-Quds during the domination of the Ottoman empire. The ottoman documents show that the Ottoman Empire took care of Sufis and provided them with different services and assistance financially and materially . The Sufism has flourished during the eras of the Ayyoubid and Mamluk. Many properties have endowed to serve Sufism ways and its poor followers and who are in need. Those endowments have been different in type and in number. Some endowments were farms, houses, mills, shops which have been endowed by many of statesmen and sultans. Those properties were used to charity purposes and to build and maintain “corners” and to secure their needs.

The endowment certificates in the registers of the legal courts especially in Al-Quds much information about those endowments. They also proved the right of Muslims in Al-Quds. They also manifested the main role of the sufi endowments in helping poor people. The endowed properties have accumulated and contributed in the continuation of sufi endowments for long periods.

This study is divided into two sections: the first tackled the word “waqf” “endowment” linguistically and idiomatically, it also tackles Al-Waqf in Islam and during the Ottoman era. The second section tackles the most important endowment institutions of the Sufis in Al-Quds.

علي شريعتي قراءة في رؤاه التاريخية

أحمد سعد شلال الماحولي

المقدمة

كثرت في الآونة الأخيرة الدراسات التاريخية - الأكاديمية " التي تناولت دراسة تاريخ إيران المعاصر إبان القرن العشرين الميلادي في الجامعات العراقية ، وعلى الرغم من هذه الاستفاضة إلا أنها ينتابها شيء من الغموض ليس في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في عهد الأسرة البهلوية فحسب ، بل في مجال دراسة رواد حركة الإصلاح والتجديد المعاصر وتأثير طروحاتهم في البلاد ، برز في هذا السياق الدكتور علي شريعتي ، الذي مثلت طروحاته ورؤاه الإصلاحية - التجديدية في مجال " الاجتماع - التأريخ " الإيراني ، وما أحدثتها في الوسط الاجتماعي كان لها الأثر الملموس والواضح على الوسط في هذا المجال ، حقيقة شكل هذا الدافع الأول في اختيار الموضوع .

عُدَّ الدكتور علي شريعتي في إيران خلال القرن المنصرم من الرياديين ممن أثروا بأفكارهم وتوجهاتهم الإصلاحية في أوساط شرائح المجتمع الإيراني وعلى وجه الخصوص الفئة المثقفة تارة ، ورفد الحركة " الثقافية - الفكرية " غصون هذه الحقبة في إيران تارة أخرى ، ومثل هذا الأمر دافعاً ثانياً في اختيار الموضوع .

تكونت هذه الدراسة من ستة محاور تسبقها مقدمة وأعقبها خاتمة ، درس المحور الأول :- المعنون بـ " علي شريعتي أضواء على سيرته الشخصية ومسيرته العلمية " ، ظروف ولادة الدكتور علي شريعتي ونشأته ، وتأثير البيئة الاجتماعية - الأسرية عامة ، والأخيرة خاصة في تكوينه " المعرفي - العلمي " ، والوقوف على أبرز مواقفه ورؤاه السياسية للأحداث التي عصفت بإيران ، زيادة على ذلك بيان نتاجاته " الفكرية - التاريخية - الفلسفية " ، في الفينة عرف المحور الثاني :- بـ " التأريخ ... مفهوم ... علم ... وجوه عند علي شريعتي " ، إذ أدرج فيه جملة من

المفاهيم والتعاريف لـ "التأريخ" ، وأثبتت بأن التأريخ علم حاله كسائر العلوم الأخرى ، زد على ذلك شخص وجوه التأريخ المتمثلة بـ "القيصر - الحكيم - النبي" .

تناول المحور الثالث :- المرصون بـ "بداية التأريخ ... مراحل ... معرفته ودوراته في نظر علي شريعتي" ، إجابات وإيضاحات علي شريعتي في هذا الموضوع ، والتي دارت حول أبناء النبي آدم(ع) هما "هابيل" و"قابيل" ، وقسم التأريخ إلى ثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى :- تعرف بـ "المرحلة القديمة - الابتدائية للمجتمع البشري" ، والمرحلة الثانية :- تسمى بـ "مرحلة المجتمع التاريخي" ، والمرحلة الثالثة :- تطلق عليها بـ "المرحلة المعاصرة" ، إلى جانب ذلك شخص ستة مراحل لمعرفة التأريخ وهي: الأولى:- تقسيم التأريخ إلى دورات ثقافية مشخصة ، الثانية:- معرفة كل دورة من هذه الدورات بصورة منفردة للوصول إلى تعريف منطقي لكل منها ، الثالثة:- الانتقال من دورة إلى أخرى ، الرابعة:- رسم منحنى كامل لتحول تلك الدورات المشابهة للمجتمع الثقافي الإيراني ، الخامسة:- بعد هذه البحوث والمقارنات ، السادسة:- معرفة وجود باسم التأريخ ، وجزأ التأريخ إلى دورتين هما: "الدورة المتوحشة" و"الدورة الحضارية" .

وسلط المحور الرابع:- الموسوم بـ "التأريخ ... القرآن الكريم ... الدين ... الإنسان في فكر علي شريعتي" ، الضوء على رؤية القرآن الكريم للتأريخ ، على اعتبار إن التأريخ في القرآن الكريم عند علي شريعتي هو الذي عمل على ربط الحاضر بالماضي ربطاً منطقياً ذو دلالة من أجل بناء المستقبل ، وأنبرى علي شريعتي في الرد على التهمة الملققة بالدين المعروفة بأن "الدين أفيون الشعوب" ، وبين أقتومين للدين هما: دين "الطواغيت" ، ودين "الأنبياء" ، إن التأريخ هو الذي أرشد إلى رسالة مهمة تتلخص فيها رسالة الإنسان عبر العصور والدهور ومراحل التأريخ البشري ، وتطرق المحور الخامس:- المعنون بـ "محركات التأريخ أهميته في رؤى علي شريعتي" ، إلى أبرز محركات التأريخ في رؤاه ، والتي تراوحت ما بين عامل "الصدفة" و"النبوغ" و"الرمز" و"البطل" و"المشيئة الإلهية من طرف ،

وعامل " الباراسيكولوجي " و " الاقتصاد " و " الجغرافية " من طرف آخر ، و طرح علي شريعتي في المحور السادس :- المعروف بـ " علي شريعتي والتفسير الماركسي للتاريخ " موقفه من التفسير الماركسي للتاريخ من جهة ، وراداً على تفسير الماركسيين للتاريخ من جهة أخرى .

نهل الباحث مصادر الدراسة من نتف وثنايا مؤلفات الدكتور علي شريعتي ، والتي حملت عنوان " علي شريعتي سلسلة الآثار الكاملة " والمكونة من عشرة أجزاء ، وعلى وجه الخصوص الجزء السادس الذي تضمن بين دفتي كتاب عرف بـ " الإنسان والتاريخ " ، إلى جانب ذلك أنتشل الباحث معلوماته من متون الرسائل والأطاريح الأكاديمية ، وعزها بالمراجع العربية والفارسية التي تنوعت ما بين كتب فلسفية وتاريخية وتراجم ومعجم فلسفي ، وموسوعة شاملة تضمنت فيها توضيحات لمفاهيم ومصطلحات فلسفية وسياسية وفكرية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر " المعجم الفلسفي " للدكتور جميل صليبا الذي حو ألفاظا فرنسية وإنكليزية ولاتينية وعربية ، و " الموسوعة السياسية " للمؤلف عبد الوهاب الكيلاني ، وتلقف الباحث معلومات من شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " وغيرها ، دورها في إغناء واستقصاء متن البحث .

وعلى الرغم من ذلك وضع الباحث جهده المتواضع هذا أمام السادة المقومين لبيان معلوماتهم وإيضاحاتهم التي ما هي إلا دعم وسند لترصين البحث .

والله من وراء القصد

الباحث

١ المحور الأول

علي شريعتي أضواء على سيرته الشخصية ومسيرته العلمية

حظي علي شريعتي بمكانة متميزة بين الكتاب والمفكرين وعلماء الاجتماع في إيران^(١) ، فضلا عن ذلك جمهور واسع من القراء ليس في بلده " إيران " وحسب ، وإنما في العالم " الشرقي - العربي " وقل إن تجد له مثيلاً بين الكتاب والمؤلفين في إيران ، **طبيعة** الفترة التي درسها وعاشها وخب أحداثها وكتب عنها ونقدها ، تعد من أخصب المراحل الفكرية والاجتماعية وأكثرها إنتاجاً وأزدهاراً في تاريخ إيران المعاصر ، إذ عاصر سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)^(٢) ، وما أفرزته من صراعات " اجتماعية - سياسية - ثقافية " ، وما خلفته من محن ومآسي وخراب عاشها الفرد الإيراني ، أنتجت الأحداث والتطورات " الاجتماعية - الاقتصادية - السياسية " والتحولات البنوية في إيران ، فكراً " اجتماعياً - نقدياً " عنده ، وإرهاصات تمرد على المنظومة الاجتماعية والثقافية السائدة في البلاد آنذاك ، ساعياً إلى التحرر من قيود الكبت والقمع والاضطهاد الفكري والاجتماعي في إيران .

في ضوء ذلك المناخ الفكري التقليدي ظهر علي شريعتي مثقفاً^(٣) اجتماعياً موسوعياً جريئاً ومتحرراً ومتحدياً للمنظومات الاجتماعية والثقافية القائمة في إيران ، من خلال توجيهه انتقادات حذرة ومبينة عوامل التخلف والتباطؤ والركود ، وكاشفاً عن عجز النظام " الاجتماعي - السياسي " في البلاد ، الذي قام على إعقابه حقب عديدة من الظلم والعجز والأسلاب ، مستخدماً أسلوباً توجيهياً يعتمد على السرد المبسط والكلام السهل الممتنع ، منقّباً في عمق الأشياء الصغيرة والظواهر الاجتماعية المبعثرة في ثنايا المجتمع والتاريخ الإيراني ، التي تجاهلها الكتاب والمفكرين الإيرانيين إما لحساسيتها أو لعدم تقديرهم لأهميتها الاجتماعية والثقافية في المجتمع الإيراني ، إذ عمل على جمعها ودراستها وتحليلها والربط بين أجزائها ليصل إلى معانيها وكشف دوافعها وأهدافها القريبة والبعيدة ، ومن المعلوم إن طفولة وصبا علي شريعتي تعد فترة حاسمة وحساسة في عملية تنشئته الاجتماعية ، وفي تكوين شخصيته الفردية

وتشكيل سجايه وسماته الاجتماعية والنفسية والثقافية ، وحددت تفكيره وسلوكه عن باقي أفراد المجتمع الإيراني .

بعد هذه التوطئة ، ولد علي شريعتي في قرية مزينات إحدى قرى سبزوار^(٤) في إقليم خراسان^(٥) ، والواقعة على حافة الصحراء الكبرى المعروفة باسم " دشت كوير" في يوم ٢٣ من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٣٣م^(٦)، في وسط هذه القرية ولد ، وفي محيطها الاجتماعي نشأ ، وفي شوارعها ترعرع ، ومن معارك الأولاد بين المحلات وألعابهم الطفولية تعلم العادات والتقاليد واكتسب الخبرة والتجارب ، إلى جانب ما اكتسبه من قيم وتعلمه من معارف في محيط البيت والعائلة ، ومن مجالس والده محمد تقي شريعتي " الدينية - الثقافية " عمقت من خبرته وتجاربه مكتسباً لثقافة متنوعة ومختلفة .

أبوه محمد تقي شريعتي من كبار المفكرين الإسلاميين في إيران ، إذ أسس مركز "الحقائق الإسلامية" (كانون حقايق إسلامي) الملحق في حسينية الإرشاد ، والذي أطلق عليه أحياناً بـ " مجمع الأبحاث القرآنية " في^(٧) مشهد^(٨)، الهادف إلى تنقية أصول التشيع^(٩) مما علق به عبر القرون التاريخية الغابرة من الدخيل والخرافة ، وتوعية الإيرانيين بالدور الحقيقي للدين في مجتمعهم^(١٠)، إذ عُد بهذا الإنجاز وخدماته التي تربو قرابة الأربعين سنة في الدعوة والإرشاد المنطقي والعلمي للدين الإسلامي ، بشكل واكب فيه التقدم العصري مع تمسكه بالإسلام الذي ضمن نور الحياة أحد بناء الحركة الفكرية - الإسلامية في البلاد^(١١) .

إذ كان لابد من كلمة منصفة في هذا السياق ، إن من عرف محمد تقي شريعتي عن كُتُب وأُطْلُع على أبعاد حياته المختلفة الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية ، أدرك عمق التضحية والصمود والمعرفة التي أكتسبها " علي شريعتي " من والده من خلال محاضراته ومؤلفاته^(١٢) " الدينية - الفلسفية "^(١٣)، كان الأخير سليل أسرة مرموقة في مجال الدين والعلم^(١٤) ، وكثيراً ما تفاخر بأجداده وآبائه متعلماً منهم فلسفة^(١٥) البقاء على أنسانية الإنسان في زمن أُتِسمت فيه إيران بالفسق والفساد

والفجور والمجون ^(١٦)، وفي كنف هذا الأب شب علي شريعتي مهتماً منذ طفولته بقضايا الدين والأمراض المنتشرة في المجتمع الإيراني ، مدركاً إن مبادئ الدين الموجودة في الكتب التي تدرس شيء ، والشعائر التي تمارس من قبل الناس شيء آخر ، والتشيع الحقيقي شيء ثالث مختلف تماماً .

عُدَّ المعلم الأول لعلّي شريعتي والده " محمد تقي " ، إذ اعتبر معلمه " الروحي - المعنوي " ، نهل منه العلم والمعرفة من خلال محاضراته ومؤلفاته ، في هذا الخصوص نطق ما نصه :

" كان أبي أول من وضع لبنات الافاق القويمة لروحي !، إنه علمني منذ البداية فن التفكير وفن الإنسانية (أي كيف أكون إنساناً) ، طعم الحرية ، الشرف ، العفة ، عفة الروح ، الآباء ، ثبات الإيمان ، استقلالية القلب وعدم التردد ، كما علمني كيف أنس بقراءة كتبه ، لقد كبرت ونشأت وترعرت منذ السنين الأولى للطفولة والصبا بين كتب والدي وأصدقائه ، وأكتسبت تربيتي بهذا النحو... " ^(١٧).

تعلم علي شريعتي عن معلمه الأول " والده " العلم والمحبة والجهاد ، وأرثاً منه كل ضياع وعقار في مملكة الفقر وبهذا المحط ، أشار قائلاً :

" إما والدي فقد خالف سنن حياتنا ، حيث بعد إنتهاء درسه لم يعد من المدينة ، قاسى الويلات ولم يعد ، وظل في المدينة الى إن حدا به إن يقرر مقارعة سكون مستنقع المدينة ، فنذر عمره كله للعلم والمحبة والجهاد ...، فاختار إن يبقى في المدينة ، وأنا ربيب هذا القرار ، وورثت كل الضياع والعقار التي تترك في مملكة الفقر ، لأصبح حاملاً لتلك الأمانة الغالية " ^(١٨).

إلا إن علي شريعتي لم يكن متأثراً بوالده محمد تقي شريعتي ومؤلفاته فحسب ، بل بجميع مقتنيات الأب في البيت من مكتبة ومقتنيات الغرفة ، إذ قال :

" تعد مكتبة والدي من أعز الخواطر التي تملكني ، ولي مع كل كتاب من كتبه حكاية ، حتى أغلفة الكتب قد تركت أثراً في قلبي ، وإن عرفته لمقدسة... تلك التي تضم مجموعة من الماضي البعيد والوديع والصالح ، فيخفق لها قلبي حباً بها " (١٩).

خلاصة القول ، إن فهم المعلم الاول " والد " علي شريعتي ساعد القارئ والباحث في التعرف على الأبعاد المختلفة لحياة " الأبْن " العلمية والحياتية ، والتعلم على يد معلم ماهر كوالده بلا شك سوف يشق " الأبْن " دربه ، ويجتاز الموانع والحواجز الموضوعية أمامه ويسبق عصره ، جاعلاً من ذاته منبعاً للتأثير على مختلف شرائح المجتمع الإيراني .

لما بلغ علي شريعتي السن المتعارف عليه للألتحاق في المدارس الحكومية في مدينته " مزينات " ، قرر والده محمد تقي شريعتي تسجيله في أحداها ، فكان متفوقاً ومتقدماً على زملائه من صف الى صف آخر قرابة " مائة درس " ، في هذا الموضع ذكر ما نصه : " لهذا عندما كنت أنتقل من صف الى صف خلال سني دراستي كنت متقدماً على زملائي الطلبة (مائة درس) ، وعن أغلب معلمي بقدر (تسعة وتسعين درساً) " (٢٠). يبدو إن تقدم علي شريعتي على أقرانه وزملائه في مرحلة الدراسة نابعاً من نبوغه وذكائه ، والرغبة في التعلم وحبه للعلم ، وعقيدته الراسخة بالإسلام وشعوره العميق في معرفة الاشياء " كبيرها - صغيرها " ، مكنته من استخدام الإمكانيات المتاحة على أحسن وجه للوصول الى الأهداف السامية التي يروم تحقيقها.

في ضوء ما تقدم ، أورد علي شريعتي أيضاً بهذا الخصوص ما نصه :

" كم من النعم منها الله تعالى علي ، وللأسف أنا أنكرها دون جدوى ، فلم يكن أحد اجتماعياً بقدر ما كنت عليه ، لقد جعلتي الارواح غير العادية العظيمة والجميلة البناءة والمفعمة بالإيثار ، إن أجلس الى جانبها ، وإن أوقفها لأكلمها أو أتحدث اليها ،

**فحصل إن انسابت تلك الارواح في جسدي ، وتواجدت فيه بشكل
فاعل ومؤثر ، وأنا أشعر في الوقت الحاضر ، بإنني أعيش
معها وأنها حية تعيش معي " (٢١) .**

كان علي شريعتي طالباً اعتيادياً مؤدياً امتحاناته كالأخرين ، ومرتقي صفّاً بعد صف في كل عام بتفوق وجدارة منذ إن بدأ الدراسة الابتدائية ثم الثانوية ، لما أتم الدراسة الأخيرة دخل معهد " إعداد المعلمين " لشغفه بحرفة التعليم^(٢٢) ، وبعد تخرجه عين في إحدى مدارس مدينته " مزيئات " .

وعندما أفتتحت كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة مشهد سنة ١٩٥٦م التحق بها^(٢٣) ، لإشباع رغبته الجامعة وولعه الشاغف بالعلم لإكمال دراسته ، وفي الجامعة كان أكثر الطلاب ما يبحث القضايا ويناقش أساتذته في مجالات الفكر ، مكتسباً من خلالها تجربة شق بواسطتها طريقة في النهج الفكري ، خاتماً الدرس بمناقشاته الموضوعية مع أساتذته متخرجاً منها بتقدير " امتياز " في سنة ١٩٥٩م^(٢٤) .

عزم علي شريعتي على السفر لإكمال الدراسة العليا خارج اطار الدراسة التقليدية في إيران ، تاركاً بلاده متوجهاً الى فرنسا ليتحق في إحدى جامعاتها في العاصمة باريس ، فدخل جامعة السوربون^(٢٥) قضى فيها قرابة خمس سنوات في البحث والدراسة ، ومطلعاً على أمهات الكتب " الفكرية - الفلسفية " وعلى المذاهب الفكرية والاجتماعية والفلسفية ، ومتصفحاً كتب علمائها على سبيل لا الحصر " البير كامو ALber Camo " (٢٦) و " جان بول سارتر Jean Paul Sartre " (٢٧) وغيرهما^(٢٨) ، إلا إن الأكثر تأثيراً من علماء علم الاجتماع^(٢٩) الفرنسي على علي شريعتي العالم " فرانز فانون Franz Fanon " (٣٠) في مؤلفاته ، وأبرزها كتاب " معذبو الأرض " الذي نقل جزء منه إلى اللغة الفارسية^(٣١) في صقل شخصيته العلمية - الفكرية " ، و منهجه " التحليلي - الانتقادي " في علم الاجتماع ، صاباً

جهوده في دراسة هذا العلم في باريس التي أنهت بنيله شهادة الدكتوراه^(٣٢) لمرتين الأولى : مختصاً في علم الاجتماع الديني ، الثانية : في تاريخ الإسلام^(٣٣).

عاد علي شريعتي الى دياره " إيران " مع زوجته وطفليه في سنة ١٩٦٥م بعد خمس سنوات من الفراق والغربة ، ولكنه فوجئ من اعتقاله من قبل السلطات الايرانية على الحدود " الإيرانية - التركية " في منطقة بازرگان^(٣٤)، إذ أودعته السلطات في السجن وبعد ردهة من الزمن أطلق سراحه ، ليجد حلمه الطموح في توعية طلاب الجامعة قد بات ضرباً من الخيال ، عندما عين معلماً في إحدى مدارس مزينات^(٣٥).

لكن مقام علي شريعتي في ممارسة مهنة التدريس في المدارس لم يدم طويلاً ، لأنه سرعان ما عاد الى الوسط الجامعي بعد حصول الموافقة بتعيينه في جامعة الفردوسي بمشهد ، ولكثر المحاطين به والمعجبين بعلميته وتسارعهم في حضور محاضراته وازدحام الحاضرين ، دفع أصحاب النفوس الضعيفة والمعرضة الى تشويه أهدافه وطموحاته ، جاني ثمار الحاسدين بإيداعه في إحدى الزنزانات الأنفرادية لمدة تقرب (٥٠٠) يوم^(٣٦) دون محاكمة^(٣٧).

فلا غرو إن تجد على الأعم الأغلب من مثقفي إيران خلال حقبة خمسينات القرن المنصرم لهم مواقف وطروحات ورؤى تجاه ثوابت ومتغيرات " اجتماعية - سياسية " في البلاد ، وبرز في هذا السياق علي شريعتي الذي لم يغض النظر ، ولا أختار الصمت القاتل مقابل الاجراءات التعسفية التي تتخذها السلطة البهلوية المتمثلة بـ " الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩) " ^(٣٨).

بناءً على المعطى المتقدم ، أنبرى علي شريعتي في محاربة مؤامرة^(٣٩) الشاه محمد رضا بهلوي التي أودت بإطاحة^(٤٠) حكومة محمد مصدق^(٤١) في ١٩ من شهر آب من سنة ١٩٥٣م ، ومخططات الغرب " بريطانيا - الولايات المتحدة الأمريكية " لإسقاط الحكومة^(٤٢)، والوقوف بوجهها والنضال ضدها على الصعيدين " الاجتماعي - السياسي " سالكاً طريق توعية أبناء مجتمعه ، وبيان الحق عن الباطل وتعبئة الجماهير الإيرانية من خلال خطبه ونشاطاته " العلمية - الفكرية " ^(٤٣) ، وبعد

أسقاط حكومة محمد مصدق أنضم الى جناح الشباب في الجبهة الوطنية^(٤٤) سائراً على نهجها الوطني في مقاومة شاه إيران حتى سنة ١٩٥٩م^(٤٥).

ما يلفت الانتباه ، إن علي شريعتي خلال إقامته في فرنسا أهتم بمجريات الاحداث في الجزائر أهتماماً بالغاً ، وعلى وجه الخصوص نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي ، إذ سار على نهج فرانز فانون في دفاعه الفكري عن الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)^(٤٦) ، لأنه رأى نفسه شريكا مع مصير الجزائريين في ثورتهم^(٤٧).

على الشاكلة ذاتها ، دب علي شريعتي في السير بدفاعه العقائدي - الفكري مع السيد روح الله خميني^(٤٨) ضد الشاه محمد رضا پهلوي أولاً ، وتأسيسه صحيفة فارسية مع نخبة من زملائه المثقفين في باريس تنشر مقالات تدعم الحركة الشعبية - الدينية في إيران ضده الشاه ثانياً ، وتمثلت كتاباته ومحاضراته في بث الوعي الديني بأسلوب معاصر بين أوساط الشباب المثقفة ، وأثرها في إعداد جيل أخذ على عاتقه اعلان الثورة ضد الشاه محمد رضا پهلوي المعروفة بـ " الثورة الإسلامية " ^(٤٩) سنة ١٩٧٩م ثالثاً^(٥٠). إذ عُدَّ من مفكري الثورة الإسلامية الإيرانية ، لما لعبه من الدور الريادي في نشر الفكر الثوري في أوساط الفئة المثقفة ، إذ كان الحاضر الغائب في ساحات " الثورة " ، حتى نعت دوره في الثورة بعد تشبيهاً بالإنسان عبارة مفادها : " الثورة جسدها الإيرانيين وروحها السيد روح الله خميني وعقلها علي شريعتي " .

إلا إن علي شريعتي تعرض الى الإعتقال من قبل السلطات الحكومية الإيرانية مما حدا به الرحيل الى لندن " بريطانيا " بعد إطلاق سراحه في سنة ١٩٧٧م ، وبعد شهرين من أقامته فيها عثر عليه ميتا بسبب أصابته بنوبة قلبية " مصطنعه " ، رفض الشاه محمد رضا پهلوي نقل جثمانه الى إيران ، فدفن في حرم مرقد السيدة " زينب بنت علي بن أبي طالب " (عليها السلام) بدمشق ، وبوفاته خسرت إيران رائداً من رواد الفكر " الاجتماعي - التاريخي " في القرن العشرين الميلادي ، خلفاً أربع أبناء : ثلاث أناث وذكر واحد وهم : (سارة - منى - سوزان - أحسان) ، ومجموعة من

المؤلفات القيمة والمهمة تنوعت ما بين تاريخي وفلسفي وأدبي أضاعت طريق جماهير الشباب الإيراني^(٥١).

بكلام آخر ، تبقى نشأة علي شريعتي العصامية وتنشئته " الدينية - الثقافية " ، وعائلته ذات مركز والمكانة الدينية وتجاربه في أزقة مزينات وأسواقها ومجالسها " الأدبية - العلمية " ، ونواديها الاجتماعية وتراثها الديني والسياسي لا يستهان به في تكوين شخصيته " الدينية - الفكرية " ، الى جانب ذلك كفاحه وصبره وإجتهاده تأثيراً عليه في جعله مفكراً اجتماعياً و كاتباً ساخراً وناقداً اجتماعياً ، لكثرة مؤلفات علي شريعتي التي تنيف على " مئة وخمسين " ^(٥٢)، إلا إنها فقدت أغلبها ولم تبقى منها غير محاضراته الملقاة في مركز الحقائق الإسلامية الملحق في حسينية الإرشاد ، المدمجة وفق عنوان علي شريعتي " سلسلة الآثار الكاملة " قرابة تسع وعشرين مؤلفاً، إذ طبعت ونشرت السلسلة من قبل " دار الأمير للثقافة والعلوم " في بيروت ، وهي :-

أولاً : مسؤولية المثقف ، حوى في ثناياه معلومات قيمة وحقائق " تاريخية - فلسفية " عن واقع المثقف وطبقته ، مع مقارنة بسيطة بين المثقف " الشرقي - الغربي " ، ومسلطاً الضوء على مسؤولية المثقف ورسالته في المجتمع ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٥م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، مكون من (٢٠٠) صفحة تقريباً ، ترجم من قبل الدكتور " إبراهيم دسوقي شتا " ^(٥٣).

ثانياً : معرفة الإسلام ، أشتمل على أحداث " تاريخية - إسلامية " لها الأثر في تغير مجرى التاريخ للشعوب الإسلامية ، موضحاً فيه الغرض من دراسة التاريخ الإسلامي ، وتضمن قسمان الأول : تطرق الى التعريف بالإسلام وعلاقته بالإنسان وبيان حقوقه في ضوء الشريعة الإسلامية ، الثاني : عرض تاريخي لسيرة الرسول محمد (ص) مع بيان معجزاته وسجاياه وعن واقع المرأة وتعدد الزوجات ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " حيدر مجيد " ، قدر عدد صفحاته قرابة (٣٨٨) صفحة ^(٥٤).

ثالثا : مسؤولية المرأة ، احتواء هذا المؤلف على دراسة مفصلة عن واقع المرأة في المجتمع " الشرقي - الغربي " ، في حقبة تاريخية متعاقبة مبتدأ من العصر الجاهلي الى العصر الإسلامي ، ثم شموله على أرشادات وتوصيات إسلامية للمرأة وحجابها وعفتها ، داعا فيه النساء الى الاقتتاد بأبنت الرسول محمد (ص) " فاطمة الزهراء وأبنتها العقيلة زينب "(عليهما السلام) ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " خليل الهنداوي " ، بلغ عدد صفحاته نحو (١١٢) ^(٥٥).

رابعا : النباهة والاستحمار، تضمن في ثناياه النباهة " مفهومه - واقعه " بين الفرد والمجتمع ، الى جانب ذلك الاستحمار " الماهية - النشأة - الأسلوب " ، وأنواعه وعلى وجه الخصوص الاستحمار الديني ، مع أحاطة المصنف بالحديث عن الحريات الفردية ولكلاً الجنسين ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٤م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " السيد هادي السيد ياسين " ، وعلق عليه " عبد الرزاق الجبران " ، مقدار صفحاته حوالي (١٥٢) صفحة ^(٥٦).

خامسا : فاطمة هي فاطمة ، أحاط هذا الكتاب بشواهد اجتماعية عن واقع المرأة في المجتمع ، وتكوينها الأسري مستشهداً بـ " الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) " ، طبع المؤلف مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٢م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " هاجر القحطاني " ، مكون من (٢٣٦) صفحة تقريباً ^(٥٧).

سادسا : الإمام علي(ع) في محنه الثلاث " محنة التاريخ - محنة التشيع - محنة الإنسان " ، منصف تأريخي أستوعب جوانب وشواهد تاريخية من حياة الإمام علي بن أبي طالب(ع) وحكومته ، زد على ذلك شموله نماذج من الحكايات والقصص الشرقية " العربية " والغربية " الأوربية " ^(٥٨) ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠١م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الاستاذ " علي الحسيني " وقدم له الدكتور " ابراهيم دسوقي شتا " ، بلغ عدد صفحاته حوالي (٢٩٦) صفحة ^(٥٩).

سابعا : الحج الفريضة الخامسة ، استوعب هذا الكتاب خطوات مناسك الحج وممارسته من صلاة وطواف وسعي ورمي الجمرات وغيرها ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٣م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " عباس امير زادة " ، قدر عدد صفحاته قرابة (٣٣٥) صفحة ^(٦٠).

ثامنا : دين ضد الدين ، تضمن المصنف معلومات تخص الدين وأنواعه ، المتمثلة بالدين " الثوري - التبيري " ودين التوحيد وخصائص كل نوع ، عارجاً بعد ذلك بالحديث عن الدين في إيران عبر العصور ، وزد على ذلك الكفر والشرك وخصائص دين الشرك ، وأشتمل الكتاب على ملاحق بين فيه الكاتب فهارس مختلفة المضامين ، على سبيل المثال لا الحصر فهرس " الآيات القرآنية - الاعلام - الطوائف - البلدان والأماكن - المصادر والكتب " ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٣م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " حيدر مجيد " تقدر عدد صفحاته نحو (٢٥٦) صفحة ^(٦١).

تاسعا : بناء الذات الثورية ، تناول الكتاب آلية تكوين وبناء الذات الثورية ، الى الوسائل والطرق المتبعة في تكوينها ، وهي : " العبادة - العمل - النضال الاجتماعي " ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٥م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " إبراهيم دسوقي شتا " ، بلغ عدد صفحاته حوالي (٩٥) صفحة ^(٦٢).

عاشرا : منهج التعرف على الاسلام ، أشتمل المصنف على محاضرتين وخلاصة ، المحاضرة الأولى : أحتوت على الطرق الوسائل التي تمكن القارئ من خلالها التعرف على الإسلام ، على سبيل المثال لا الحصر طريقة " دراسة القرآن " وطريقة " استعراض المسيرة التاريخية لإسلام " ، أضافة الى ذلك حوت خمس مراحل توضح النهج الصحيح لمعرفة الإسلام ، إما المحاضرة الثانية : تناولت علم الاجتماع الإسلامي من حيث " التأصيل - الآليات - النتائج " ، وعرضت الخلاصة بشكل تأريخي السيرة الحياتية للرسول محمد (ص) ، طبع الكتاب مرتين الأولى : في سنة

٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " عادل كاظم " ، قدر عدد صفحاته قرابة (٦٤) صفحة ^(٦٣).

إحدى عشر : التشيع مسؤولية ، تطرق الكتاب الى واقع التشيع وتعريفه وأدواره التاريخية ، أضاف إلى ذلك عن تأريخ الشيعة ومسؤولية الشيعة في مجتمعه ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " إبراهيم دسوقي شتا " ومراجعة " حسين علي شعيب " ، مكون من (١١٨) صفحة ^(٦٤).

اثنتي عشر : أبي ... أمي نحن متهمون ، تناول الكتاب في ثناياه الدفاع عن الشيعة ورد التهم الموجهة إليهم ، وزيادة على ذلك الدفاع عن الدين ومظاهره في إيران وبيان أصوله وعقائده ، وتنقية الدين من الشوائب والخرافات واعادته الى صيغته الأولى ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٣م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " ابراهيم دسوقي شتا " ، قدر عدد صفحاته نحو (١٩٢) صفحة ^(٦٥).

ثلاث عشر : التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، شخص في هذا الكتاب نوعان من التشيع أحدهما : " تشيع علوي " والآخر : " تشيع صفوي " ، كلاهما مرتبط بالرسول محمد (ص) والإمام علي بن ابي طالب وآل بيته (عليهم السلام) ، إلا إن الاختلاف بينهما تمثل في ممارسة الشعائر والطقوس الدينية عند الشيعة ، مع بيان جوانب التشابه " تطابق " والاختلاف " تعارض " من حيث المبدأ والاسس الاعتقادية بينهما ، وتضمن ملاحق وضح فيها فهارس تنوعت موضوعاتها ما بين فهرس : " الآيات القرآنية - الأعلام - أسماء الفرق والأقوام والطوائف - الأماكن والبلدان - الكتب والمصادر " وغيرها ، طبع المؤلف مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٢م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " حيدر مجيد " وقدم له الدكتور " ابراهيم دسوقي شتا " ، بلغ عدد صفحاته قرابة (٣٣٦) صفحة ^(٦٦).

أربع عشر : الدعاء ، أستوعب المصنف الدعاء ومعانيه وفلسفته للفرد والمجتمع ، لما له من أهمية في أحلال مواطن القوة والضعف لديهما ، مسلط الضوء على نماذج من الأدعية المذكورة في الصحيفة السجادية للأمام علي بن الحسين " زين العابدين " (ع) ، على اعتبار إن فلسفة الدعاء عند الشيعة مناهض الظلم والطغيان ، وكما أشتمل الكتاب على خاتمة ونص الدعاء ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " سعيد علي " وتم مراجعته من قبل " حسين علي شعيب " ، مكون من (١٠٤) صفحة تقريباً^(٦٧).

خمس عشر : قصة حسن ومحبوبة ، أستعرض علي شريعتي الواقع الإيراني بأسلوب قصصي ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " موسى القصير " ومراجعته من قبل " حسين علي شعيب " ، قدر عدد صفحاته نحو (٣٢) صفحة^(٦٨).

ست عشر : العودة الى الذات ، من المؤلفات التي أحتوت معلومات " فلسفية - اجتماعية - تاريخية " ، إذ قسم هذا المصنف الى قسمان وخلاصة ، عرف القسم الأول : بـ " العودة الى الذات " ، وسميه القسم الثاني: بـ " العودة الى أي ذات " ، تناول الثاني في ثناياه مواضيع فلسفية واجتماعية وعلى سبيل المثال لا الحصر " علم الاجتماع أم علم التاريخ - المجتمع والتاريخ - الإنسان وليد التاريخ " وغيرها ، في الفينة أحتوت الخلاصة على مواضيع تاريخية - فلسفية أمثال " الذوات التاريخية الثقافية - ثقافة إيران - حادثة تاريخية " وغيرها ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " إبراهيم دسوقي شتا " ، وتم مراجعته من قبل " حسين علي شعيب " ، مكون من (٥٢٠) صفحة تقريباً^(٦٩).

سبع عشر : الحر^(٧٠) إنسان بين خيار الفاجعة والفلاح ، عرض الكتاب المسيرة التاريخية للحر بن يزيد الرياحي (رض) ، وقاتله مع الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم

من قبل " هاشم محسن الأمين " وحققه وحرره " محمد حسين بزي " ، بلغ عدد صفحاته حوالي (٥٥) صفحة ^(٧١).

ثامن عشر : الإنسان والتأريخ ، تضمن المؤلف معلومات " فلسفية - تاريخية - اجتماعية " متعلق بكليهما ، على اعتبار إن التأريخ علم صيرورة الإنسان ، وحمل في ثناياه موضوعات شتى تخص الإنسان والتأريخ ، على سبيل المثال لا الحصر " مسيرة التأريخ كما تراها المدارس الفكرية - الشخصية التأريخية للإنسان - جذور الرؤية المعاصرة للتأريخ - علم الاجتماع - مسؤولية الإنسان - سجون الإنسان الأربعة " وغيرها ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " خليل علي " وحققه وحرره " محمد حسين بزي " ، مكون من (١٠٤) صفحة تقريباً ^(٧٢).

تسع عشر : الإنسان والإسلام ، درس الكتاب علاقة الإنسان بالإسلام ، وأيضاً النظر الإسلامية للإنسان من خلال طرح أسئلة بهذا الخصوص ، على سبيل المثال لا الحصر : هل الإسلام ينظر الى الإنسان بنظرة الاصاله أم لا ؟ ، هل الاعتقاد بالإسلام سبب لعجز الإنسان واستسلامه أو بالعكس ؟ وغيرها ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " عباس الترجمان " وراجعته " حسين علي شعيب " ، قدر عدد صفحاته نحو (٣٠٩) صفحة ^(٧٣).

عشرون : الإسلام ومدارس الغرب ، ضمن المؤلف في ثناياه معلومات عن الإنسان وأصالته ، ونظرية أصالة الإنسان في الإسلام ومدارس الغرب الفكرية ، وعن التصوير الوجودي للإنسان وفاجعة الإنسان المعاصر التي عرفت بـ " فاجعة إنسانية " ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " عباس الترجمان " وحقق وعلق عليه " محمد حسين بزي " ، بلغ صفحاته حوالي (٢٠٠) صفحة ^(٧٤).

إحدى وعشرون : سيماء محمد (ص) ، أشتمل على معلومات تاريخية قيمة ومهمة من حياة الرسول محمد (ص) ، وعلى وجه الخصوص علامة وسيماء الرسول محمد (ص) ، وبين الوجوه الظاهرة في التأريخ^(٧٥) ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " جعفر سامي الدبوني " وحققه وحرره " محمد حسين بزي " ومراجعته من قبل " حسين علي شعيب " ، مكون من (٥٥) صفحة تقريباً^(٧٦).

اثنى وعشرون : الأمة والإمامة ، تناول هذا المصنف المسألة " الفلسفية - الكلامية " في الفكر " العقائدي - الشيعي " ، على اعتبار إن " الأمة " و " الإمامة " من الأصول العقائدية عند الشيعة ، زد على ذلك أشتمل على مصطلحات سياسية ، وبين طبيعة العلاقة بين الأمة والإمام ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، إلا إن الكتاب لم يذكر فيه أسم المترجم وإنما حمل أسم مراجعته من قبل " حسين علي شعيب " ، قدر عدد صفحاته نحو (٢٤٠) صفحة^(٧٧).

ثلاث وعشرون : محمد (ص) خاتم النبيين " من الهجرة حتى الوفاة " مصنف تأريخي أستوعب أحداث بارزه من التأريخ الإسلامي ، تمثلت من هجرة الرسول محمد(ص) إلى المدينة المنورة وتشكيل الدولة الإسلامية فيها الى وفاته ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٢م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " أبو علي الموسوي " وقدم له الدكتور " إبراهيم دسوقي شتا " ، وبلغ عدد صفحاته حوالي (١٩٢) صفحة^(٧٨).

أربع وعشرون : الحسين (ع) وارث آدم(ع) ، أختص هذا الكتاب بدراسة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليها السلام) وثورته ، وورد فيه زيارته المعروفة بـ " زيارة وارث آدم " ، إذ مثل الإمام الحسين(ع) على مدى تأريخ الإنسان وأرث لميراث عظيم وهو ميراث نبي الله آدم (ع) ، الى جانب ذلك أشتمل على أحداث من التأريخ الإسلامي ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٤م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ،

ترجم من قبل الدكتور " إبراهيم دسوقي شتا " وراجعه " حسين علي شعيب " ، أحتوى على (٣٨٣) صفحة تقريباً^(٧٩).

خمس وعشرون : الامام السجاد(ع)^(٨٠) أجمل روح عابدة ، نقل المؤلف صورة عن الخالق والمخلوق - بين العبد وربّه - في العبادة ، التي تتجسد في شخصية الأمام زين العابدين علي بن الحسين(ع) أجمل صورة لروح عابدة مع الرب " الله عز وجل " ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٤م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " أحسان صوفان " وراجعه " حسين علي شعيب " ، أشتمل على نحو (١٤٣) صفحة^(٨١).

ست وعشرون : الشهادة ، تضمن الكتاب أحداث من سيرة الرسول محمد (ص) وبعض من الأوصياء " الائمة الأطهار "(عليهم السلام) ، على سبيل المثال لا الحصر عن الأمام " علي - الحسن - الحسين " والعقيلة زينب(عليهم السلام) ، وفي النهاية ختم علي شريعتي مؤلفه بـ " الدعاء " ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٢م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، إلا إن المترجم آثر عدم ذكر أسمه وقدمه الدكتور " إبراهيم دسوقي شتا " ، قدر عدد صفحاته قرابة (١٥١) صفحة^(٨٢).

سبع وعشرون : تأريخ الحضارة^(٨٣) جزاءان ، أحتواء المؤلف على معلومات متنوعة المواضيع والصنوف في شتى العلوم " الاجتماعية - الفلسفية - التاريخية " ، زيادة على ذلك أشتماله على مصطلحات " فكرية - فلسفية - سياسية " والتعريف بتأريخ حضارات العالم ، ومن أبرز مضامين الكتاب هي : " ماهي الحضارة - العوامل المهمة في بناء الحضارة - تعريف الثقافة^(٨٤) - تعريف التأريخ - تأريخ حضارة الصين " وغيرها ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل الدكتور " حسين النصيري " وراجعه " حسين علي شعيب " ، بلغ عدد صفحاته قرابة (٨١٦) صفحة^(٨٥).

ثمان وعشرون : الاخلاق للشباب والطلاب والناشئة ، أشتمل الكتاب على عدة مفاهيم أخلاقية وشرحها بأسلوب علمي مبسط ، على سبيل المثال لا الحصر " ماهي

الأخلاق - علم الأخلاق - الشرف - النجابة - الأمانة - آداب العشيرة - ما هو الواجب الاجتماعي " وغيرها ، طبع مرتين الأولى : في سنة ٢٠٠٦م والثانية : في سنة ٢٠٠٧م ، ترجم من قبل " موسى القصير " وحقق وحرر من قبل " محمد حسين بزي " ، تكون من (١٠٣) صفحة تقريباً^(٨٦).

تسع وعشرون : تأريخ ومعرفة الأديان ، جزء واحد ، ومن أسم المصنف أختص بدراسة الأديان وتأريخها في الصين والهند ، إذ قسم مضامين الكتاب الى سبع دروس تنوعت مواضيعها ما بين " تأريخية - اجتماعية - فلسفية - دينية " ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أحتوى الدرس الأول على " تمرد آدم اليوم ... " ، والدرس الثاني أشتمل " المجتمع البدوي - الدين البدوي - الأديان الابتدائية " ، والدرس الثالث تناول " الدين - العرفان - الفن " ، والدرس الرابع ضم " أديان الصين والهند - الروح في الفكر " الشرقي - الغربي " - خصوصيات الروح " ، والدرس الخامس أختص بدراسة " أديان الشرق والغرب - الروح في الدين " الصيني - الهندي " ، والدرس السادس أستوعب " دخول الإسلام الى إيران - العقل النوراني في إيران القديمة - طبقات المجتمع الهندي - التوحيد والشرك " ، والدرس السابع تطرق الى " أدلة معرفة أديان الهند - مسخ الأفكار والكلام - تعريف الإنسان - قصة الخلق - تأريخ الإنسان - أنواع الشرك " وغيرها ، طبع في سنة ٢٠٠٨م ، ترجم من قبل الدكتور " حسين النصيري " وحقق وعلق عليه " الشيخ منذر آل فقيه " ، بلغ عدد صفحاته نحو (٦٠٨) صفحة^(٨٧).

المحور الثاني

التأريخ ... مفهوم ... علم ... وجوه عند علي شريعتي

أورد علي شريعتي لمصطلح التأريخ مفاهيم وتعريف عدة أبرزها ^(٨٨) :-

١- **مجموعة من الحوادث والوقائع** ، عُد التأريخ مجموعة من الحوادث والتشكيلات والمذاهب والوقائع التي تبني في النهاية جميعها واقعة تأريخية كبيرة .

٢- **البحث والتدقيق والتحدث** ، ليس المراد من التأريخ الإطلاع على أحوال الماضين أو الإطلاع على مجموعة من الحوادث التي وقعت في وقت مضى ، أو هو معرفة الحضارات والثقافات المستقلة أم الإطلاع على الأقوام والأعراف الماضية ، وليس التأريخ مجموعة من التحولات والتغيرات ولا تأريخ الأدبيات المختلفة ، وإنما **مفهوم التأريخ** تمحور حول " البحث " و " التدقيق " و " التحدث " عن الأمور والإحداث التي وقعت في الماضي .

٣- **حركة دائمة** ، التأريخ حركة دائمية باتجاه المستقبل ، وهو عمر الإنسان الذي طوى سنين حياته وتشكلت شخصيته من حين ولادته لحد الآن ، فحركة الإنسان خلال مسيرته الطويلة هي **التأريخ** .

٤- **بداية الحياة الاجتماعية** ، التأريخ بداية الحياة الاجتماعية للنوع الإنساني على وجه الأرض ، **فالتأريخ** معناه بداية المدنية وأختراع الخط ، والذي أشتمل على دراسة الآثار القديمة وعلم الأرض ^(٨٩) والقصص القديمة ، لأنه يوفر علماً إجمالياً حول حياة الإنسان ، حيث ضم **التأريخ** بين دفتيه مجتمعات عاشت وأنقرضت ^(٩٠) .

٥- **قصة حياة الإنسان** ، إن التأريخ يعني قصة حياة الإنسان الاجتماعية ^(٩١) .

٦- **مجموعة الظواهر والحقائق** ، عرف التأريخ على إنه : " مجموعة الظواهر والحقائق والعلاقات والأفعال والانفعالات والولادات والوفيات من جراء

الحوادث " ، التي تخص الإنسان وعلاقته بالطبيعة وبالأخرين منذ العصور الغابرة وحتى يومنا هذا ^(٩٢) .

٧- غطاء الوقائع ، التأريخ هو الذي يغطي الوقائع المحيطة في الماضي والحاضر ^(٩٣) .

الإختلاف والتعارض حول مصطلح التأريخ بأنه " علم " أم غير ذلك هي من العناوين الأكثر إثارة للجدل والسجال ، والأكثر إلحاحاً في أوساط الأكاديميين والمتقنين والمهتمين بهذا المحط ، إلا إن ما يثير الدهشة حقاً ، بأن علي شريعتي وقف إلى صف المتحدثين والمتكلمين بأن التأريخ " علم " ، وبهذا الخصوص أعطى جملة من المفاهيم لإثبات ذلك ، ولأهميتها ارتأى الباحث بيانها .

لاسيما في هذا السياق ، علي شريعتي أشار إلى إن التأريخ ظاهرة علمية حية تتحرك وفق قوانين علمية ، وإنه علم يمكن من خلاله كشف قوانين التكامل والتحرك البشري في أبعاد مختلفة وهذا ما نسميه بـ " علم التأريخ " ^(٩٤) ، وأفضل تعريف لهذا العلم إنه " صيرورة الإنسان " وهذه الصيرورة هي بمثابة حقيقة علمية خارجية ، التي من خلالها معرفة قوانين الحقيقة والإنسان ^(٩٥) ، ومن هنا ينبغي القول إن مصطلح علم التأريخ أطلق على العلاقة بين الظواهر الطبيعية والإنسان والطرق التي تسلكه البشرية على ممر العصور ، والقوانين التي تحرك إطار الإنسان وزوال نشاطاته الحياتية المتكاملة تارة ، ومجموعة الأصول والقوانين الموجودة في نص تلك الوقائع والحقائق في ذلك الزمن تارة أخرى ^(٩٦) .

الأمر الذي قاد لأحقاً عند علي شريعتي إلى القول بأن علم التأريخ هو الذي يتم من خلاله كشف القوانين والقواعد والأسس ويقدمها ويبحثها ، وأنه على حالة حركة ^(٩٧) وتكوين دائمين ، ولا يعني معرفة ماضي الإنسان فحسب ، بل معرفة الكيفية والقوانين التي كانت سبباً وراء التغير والتحول والتكامل عند الإنسان ^(٩٨) ، ولأهمية ما ذكره في هذا الصدد نورد جزء منه :

"المؤسف أننا نستخدم " وقائع التاريخ " بدل من " علم التاريخ " ، في حين إنهما مختلفان اختلافاً كبيراً ، لأن علم التاريخ يكشف القوانين العلمية والروابط العلية^(٩٩) القائمة بين حوادث الإنسانية على طول الماضي حتى الآن ، ووقائع التاريخ وحوادث الماضي تمثل موضوع علم التاريخ ، كما بالنسبة للأمراض التي تشكل موضوعاً لعلم الطب^(١٠٠) ، وإذا لم يعرف الإنسان الزمان والمجتمع يصف التاريخ بأنه ذا طابع فني ، لكن ينبغي أن يكون التاريخ علماً " ^(١٠١).

بلا مرأى من إن علي شريعتي صرح أكثر من مرة بأن التاريخ علم حاله حال علم الاجتماع وعلم النبات^(١٠٢) وعلم الحيوان^(١٠٣) ، لأنه أعتمد على الخصوصيات والحقائق المسلمة من طرف ، وكشف الروابط والمجهولات العلمية من طرف آخر ، إذ إن علم التاريخ لا يعتمد على الجزئيات المنفردة بل على الكليات والعموميات المهمة ، وإنه غير مسؤول بالبحث عن الجزئيات ، كما هو حال علم الاجتماع وعلم الأشخاص والنوع الإنساني المبني على القوانين العلمية ، فالتاريخ علم اجتماعي تحدث عن مجتمعات عاشت في زمان ما تربطهم روابط عليية سواء كانت جبرية^(١٠٤) أم غير جبرية^(١٠٥).

ليس من المستغرب ، بعد كل ذلك علي شريعتي سعى إلى توضيح كيفية بناء علم التاريخ ، في ضوء ذلك نقتبس ما نصه :

"بعد خزان المواد التاريخية منذ اكتشاف الوقائع ، وإزالة النقاب عن الذهنية العلمية عن طريق التفحص والتمعن والبحث العلمي والموضوعي لعقل عالم أو فيلسوف أو باحث ، إذ باستطاعته استخدام هذه المواد في بناء علم التاريخ " ^(١٠٦).

في سياق هذا التصوير بلور علي شريعتي ثلاث وجوه ظاهرة في التاريخ هي : الوجه الأول :- للتاريخ عرف بـ " القيصر " ^(١٠٧) ، إلا إن ما يثير الدهشة بحق إنه

نعت القيصر بصفات تكاد لا تليق بمقام هذا الوجه ، على سبيل المثال لا الحصر إنه رجل خطير ذو عينين تفيضان قسوة ، ومظهره خشن ومخيف وبيده سيف مسلول تتقاطر منه دماء ساخنة ، **والوجه الثاني :-** للتأريخ سماه بـ " الحكيم " ، حيث وصفه بصفات ومزايا تختلف عن الوجه الأول منها البصير في كل عصر وقوم ، ولكن هذا الحكيم في حضرة القيصر ، **والوجه الثالث :-** أطلق عليه بـ " النبي " ، هذا الوجه هو الذي أشرق في ظلمات التأريخ ^(١٠٨).

لا ننسى في هذا المحط من القول ، بأن علي شريعتي كان كثير الإهتمام في تاريخ إيران حتى نعت بلده بعبارات التبجيل والأفتخار ، إلا إن ما يثير الدهشة بالإعجاب إن سيعيانه إلى أبراز بلده " إيران " بصورة المشكاة التي تضيء ظلمات هذا العالم أولاً ، وإنها هي الوطن والبلد الوحيد التي أنجبت رجال عظماء ثانياً ، في هذا المحط تفوه قائلًا :

"إيران وتاريخها تغني الوطن الذي نعيش فيه منذ آلاف السنين في كنفه ، وفي كل زاوية من زوايا الوطن لدينا تأريخ جميل ومشرق ، وعندما نقراء نتذكر الإباء العظام ، وما قاموا به من المآثر والحروب التي وقعت والملاحم ^(١٠٩) البطولية ، حيث ربت إيران رجال أسود أمثال يعقوب بن ليث الصفار ^(١١٠) والسلطان جلال الدين خوارزم شاه ^(١١١) والسيد جمال الدين الأفغاني ^(١١٢) وغيرهم ، حتى ظهر من هذا الوطن علماء وشعراء كبار أشتهروا في أصقاع العالم أمثال الفردوسي ^(١١٣) وسعدي ^(١١٤) ومولوي ^(١١٥) وغيرهم ، غير أننا نفتخر بهم أينما توجهنا " ^(١١٦).

ثمة قضية أخرى جديرة بالإشارة عند علي شريعتي في رؤاه للتأريخ ، بأنه : وصف الشهيد بـ " قلب التأريخ " ، لإهمية هذا النعت ارتئى الباحث اقتباس ما ذكره ، جاء فيه :

" إن الشهيد هو قلب التأريخ النابض بالحياة ، كما يهب القلب
الحياة والدم للشرايين اليابسة ، بشهادة الإمام أبي عبد الله
الحسين (ع) ^(١١٧) مثل الشهيد الذي بقي دمه جارياً في المجتمع
، فهو قلب التأريخ " ^(١١٨).

المحور الثالث

بداية التأريخ ... مراحل ... معرفته ودوراته في نظر علي شريعتي

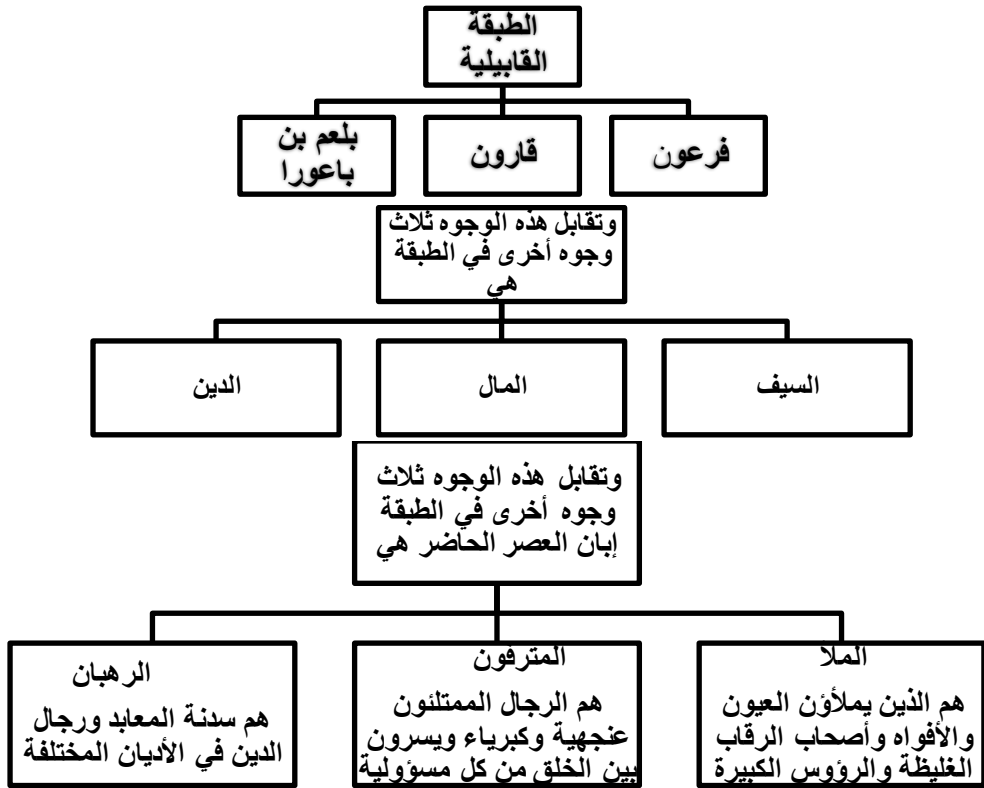
بادئ ذي بدء ، لا بُد من بيان أهم المفارقات والتمايز عند علي شريعتي بخصوص تحديد بداية للتأريخ وبيان مراحل ، إذ انحصرت إجاباته وإيضاحاته في هذا الموضوع الأنف الذكر ، حول أبناء النبي آدم(ع) هما : " هابيل " و " قابيل " ، وبهذا الصدد نقتبس جزء من النص :

" بمقتولية هابيل وقاتلية قابيل ينتقل التأريخ من مرحلة الوحدة الإنسانية إلى مرحلة التميز الإنساني، ومن مرحلة أصالة النوع البشري إلى مرحلة أصالة الفرد البشري وحب الانفرادية ، بمعنى آخر تجد في التأريخ مرحلة التميز البشري ومرحلة قتل الإنسان لأخيه الإنسان ، ولم تعد الوحدة الإنسانية سائدة في التأريخ ، وعندما بقى قابيل حي ومات هابيل تصرف الأول في مسيرة التأريخ ومصير التأريخ البشري ، حتى ظهرت الطبقة^(١١٩) القابيلية في التأريخ بوجوهها الثلاث هي : الوجه الأول : فرعون الذي عُد نموذج السلطة^(١٢٠)، والثاني : قارون مثل الثروة والمال ، والثالث : بلعم بن باعورا الذي جسد رجل الدين وبيده السلطة الدينية " ^(١٢١).

بهذا اللحاظ تتجسد هذه الوجوه الثلاث في رؤى علي شريعتي في شخصية فرد أطلق عليه أسم " قابيل " أو تمثلت بطبقة تعرف بـ " الطبقة القابيلية " الحاكمة على التأريخ ، حيث وقف كل من فرعون وقارون وبلعم بن باعورا في صف وهيكمل واحد لمواجهة ومحاربة نبي الله موسى (ع)، في ضوء ما تقدم أدرج علي شريعتي تناقضات لهذه الطبقة ووجوهها الثلاث على الشكل التالي :-

الشكل ذا الرقم (١)

يوضح الطبقة القابلية ووجوهها عبر التأريخ في رؤى علي شريعتي (١٢٢)



وعلى أساس هذا التفكير ، وكما هو واضح من الشكل أعلاه ، أستشف الباحث بأن الوجوه الثلاث في الطبقة القابلية المتمثلة بشخصيات عبر التأريخ هم : " فرعون - قارون - بلعم بن باعورا " ، هي التي سيطرة على التأريخ والمتجسدة في أبن نبي الله آدم (ع) المسمى بـ " قابيل " ، حيث أقبض بيده السيف وأمتلك المال والدين معاً وحارب الرسل والأنبياء (عليهم السلام) عبر التأريخ .

أنسجماً مع ما تقدم ، علي شريعتي أشار إلى إحدى النقاط الحساسة والمهمة في التأريخ ومحتواه ، بأن كل ما درس في التأريخ على ممر الحقب التاريخية ما هو إلا فرعونيات " فرعون " وقارونيات " قارون " وبلعميات " بلعم بن باعورا " أولاً ، وإن

التمدن والحضارة في التأريخ قامت على أشلاء العبيد^(١٢٣) ثانياً ، وأنهما مثال للحقد والقمع والتنكيل والاستغلال ، وبهذا الموضع تفوه قائلًا :

"إن كل ما تعلمته بأسم الحضارة والتمدن ، وما يدرس في الحصص من الكتب ليس سوى الفرعونيّات والقارونيّات والبلعيميّات ، وإن التأريخ الحقيقي يمتد على المسافة ما بين الأهرام^(١٢٤) والبقعة المستطيلة التي هي مقبرة العبيد ، ولا يدرس في المدارس والمعابد ، وإنما يدرس التأريخ في هذه المقبرة تحت صخور العبيد والأهرام ، وفي نظري سوى الثالوث المشؤوم المتمثل بـ "الاستبداد^(١٢٥) - الاستعمار^(١٢٦) - الاستحمار" ، هذا إن دل على شيء دل على إن الحضارة والتمدن في التأريخ لا تغني سوى الحقد والقمع والتنكيل والاستغلال ، لا بد من دراسة صخور العبيد لإن الآثار والحضارات المجيدة في التأريخ لم تقم إلا على أشلاء وأسلاف العبيد ، وتراهم يملئوا طول وعرض التأريخ دوماً" ^(١٢٧).

ما يبعث على الحيرة والدهشة إن علي شريعتي شخص قبيلتين في التأريخ من بعد نبي الله آدم (ع) ، وبالأخص غصون القتال الذي دار ما بين أبناء النبي (ع) "هابيل - قابيل" ، أدى إلى أنقسام البشر إلى قبيلتين أحدهما : تسمى بـ "القبيلة الطاغوتية" والأخرى : تعرف بـ "القبيلة الإلهية" ^(١٢٨) ، بمعنى أدق أوضح طبيعة العلاقة بين هابيل وقابيل لبيان كيفية بداية التأريخ أولاً ، وعلاقة الإنسان بالتأريخ ثانياً ، ولإهمية ما أوضحه في هذا الموضع ارتئى الباحث اقتباس جزء مما ذكره :

"قابيل فلاح ذهب وجاء بالقمح ، وهابيل يقوم بتربية الدواب وذهب وجاء بالناقة ، وإنه يمثل مرحلة من مراحل التأريخ البشري ، التي كانت فيها حياة الإنسان تقوم على أساس الطبيعة والصيد وتدجين الحيوانات ، بمعنى أن الطبيعة هي

مصدر الإنتاج ، الأول مثل دوراً من أدوار تأريخ الإنسان ،
بحيث يكون فيه مصدر الإنتاج أنحصارياً أي ^(١٢٩) ملكية فردية
" (١٣٠) .

ما بين طيات وثايا هذا الكلام تجد إن التأريخ عند علي شريعتي قائم على
أساس من التضاد ^(١٣١) في إبعاد مختلفة ، على سبيل المثال لا الحصر تضاد بين "
المعروف - المنكر " وصراع بين قطبي " الاستكبار - الاستضعاف " و " الله -
الطاغوت " و " الشرك - التوحيد " و " الجور - القسط " ، إذ إن بداية التأريخ تبدأ
بحرب ما بين " قابيل - هابيل " وتنتهي بالحرب التي يخوضها الإمام المهدي
المنتظر (عج) ، بظهوره يأخذ بثأر الأمام الحسين بن علي (عليهما السلام) والإنسان
المظلوم والمغصوب حقه ، كما وصفها الله " عز وجل " في كتابه الجليل " القرآن
الكريم " لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الْصَّالِحُونَ ﴾ ^(١٣٢) . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ^(١٣٣) ، وعلى المنوال ذاته ، علي شريعتي في موضع
آخر سعى جاهداً لإطلاع القارئ على بداية التأريخ وحقيقة التغيرات والتحولات التي
تطرأ على التأريخ ، ما نصه ^(١٣٤) :

" أن التغيرات الكبرى لا تأتي من الجامعات والحضارات العظيمة
، ولم يبدأ التأريخ في أي وقت من الأوقات من هذه المدن ،
على سبيل المثال لا الحصر أثينا ^(١٣٥) والإسكندرية ^(١٣٦)
والقسطنطينية ^(١٣٧) والمدائن ^(١٣٨) ، غير أن المجتمعات عدت
مركزاً لتجمع الناس المتحضرين والجامعات العالمية ، بل بدأ من
أماكن لم يكن ينتظر منها التغير التي تعرف بـ " الصحراء " ،
التي تمتاز بحرارتها الحارقة والأماكن الراكدة ، وللأسف الشديد
لا نعرف ولا نفهم هذه الحقيقة " ^(١٣٩) .

بهذا المنظار ، حدد علي شريعتي في ضوء رؤاه للتأريخ ثلاث مراحل هي^(١٣٩)
هي^(١٣٩) :-

المرحلة الأولى : تعرف بـ " المرحلة القديمة - الابتدائية للمجتمع البشري " :- إذ لا تحوي هذه المرحلة على خط أو كتابة أو تعليم أو تربية أو مؤسسات تعليمية ، لا تمكن المجتمع من تثبيت وكتابة تجاربه ومفاهيمه ولا أدبياته وأشعاره وعقائده الدينية ، أو نقلها إلى الأجيال القادمة لمطالعتها ومعرفة طريقة تفكيرهم ونمط حياتهم ومعرفة عقائدهم وممارساتهم الدينية ، وتعرف هذه المرحلة بـ " مرحلة المجتمع المتوحش " أو " مرحلة المجتمع الأثري القديم " .

المرحلة الثانية : تسمى بـ " مرحلة المجتمع التاريخي " :- تمتاز هذه المرحلة بأنها تحوي على حضارة وكتابة وتعليم وتربية ، وبالأمكان إن تنتقل تجاربها إلى الأجيال من خلال الآثار القديمة والنسخ المخطوطة والكتب والأحجار المكتوبة ، التي من خلالها تتم معرفة ومطالعة آثار وأحوال تلك المرحلة .

المرحلة الثالثة : تطلق عليها بـ " المرحلة المعاصرة " :- تبدأ من القرن الخامس عشر الميلادي ومستمرة حتى الآن ، ولمعرفة هذه المرحلة لا يتطلب جهداً كبيراً ، إذ معرفتها تشكل أمراً ضرورياً ، غير إن علي شريعتي أستشهد بمقولة الفيلسوف الفرنسي المعرف بـ " غاستون باشلار Bachelard Gaston " ^(١٤٠) في مدى أهمية هذه المرحلة لمعرفة الإنسان وطبائعه ، جاء فيه :

"لمعرفة المجتمعات البدوية الأولى قبل التأريخ بشكل دقيق وعميق وعلمي ، إذ لابد من دراسة مرحلة المجتمع التاريخي ، لأنها تمثل مرحلة الدولة التاريخية والحضارية " ^(١٤١).

بناءً على هذا أضاف علي شريعتي على مقولة الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار ما نصه :

" لأجل معرفة الأدلة والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والطبيعية والجغرافية والدينية التي أدت إلى تحول المجتمع ،

علينا إن نعرف المجتمع البدوي أو الابتدائي الأول ، لأنه في
نلك الوقت تشكل المجتمع أولاً ، ومن ثم تحول تحت تأثير
عوامل بسيطة وواضحة " (١٤٢).

في ضوء ما تقدم ، أشار علي شريعتي إلى نقطة جديرة بالاهتمام مفادها :
" إن معرفة التاريخ تعني معرفة قوانين الحركة والتحول وتكوين
المجتمع والحضارة ونوع الإنسان ، وإن الإنسان بمعرفة التاريخ
تمكنه من الوقوف بوجه الجبر التاريخي (١٤٣) ، ويكون الإنسان
بهذه المعرفة ألهاً ، وتحقق آمال وتنبؤات الأساطير (١٤٤) بعثوره
على جنته المفقودة ، تخلصه من السجن القديم وظلم الطبيعة
ومن جبر المجتمع ، وهذا يتم من خلال معرفة الإنسان لعلم
التاريخ " (١٤٥).

لا بُد إن نوضح هنا بإيجاز ، عندما قدمت طروحات واقتراحات وأراء مختلفة
حول كيفية دراسة التاريخ ومعرفته من قبل المهتمين والمختصين في هذا المضمار ،
إلا إنها لم تنال رضا وإعجاب علي شريعتي مبيناً سبب ذلك إلى ما تكتنفها هذه
الطروحات والآراء من غموض وصعوبة في أمر البحث عن معرف التاريخ من جهة
، ولا تعطي الغاية المطلوبة والهدف المنشود من الحصول على التاريخ ومعرفته من
جهة أخرى (١٤٦)، ولأنكى من ذلك أقترح الطريقة السليمة والصائبة من اجل الوصول
إلى الهدف المنشود لمعرفة التاريخ ، وهي على النحو الآتي (١٤٧) :-

أولاً : تقسيم التاريخ إلى دورات مشخصة ومعلومة :- إن كل دوره من هذه الدورات
يمكن تقسيمها إلى دورات معلومة وواضحة كدورة الطفولة وما بعد الطفولة ثم دورة
الشباب ودورة الكمال إلى ... إلخ ، فالتاريخ يمكن تقسيمه على هذا المنوال ، وعلى
سبيل المثال لا الحصر تقسيم التاريخ البشري - الإسلامي إلى دورات كدورة " صدر
الإسلام " ودورة " المجتمع الإسلامي " ودورة " الخلفاء الراشدين " (١٤٨) وهكذا .

ثانيا : معرفة كل دورة من هذه الدورات والقيام بالتحقيق والتشخيص :- على المختص في هذا المجال السعي لبيان الصفات والحالات والخصوصيات لكل دورة ، والتوصل إلى تعريف منطقي^(١٤٩) وجامع لكل دورة من هذه الدورات.

ثالثا : الانتقال^(١٥٠) والتحول^(١٥١) :- أقترح علي شريعتي لبيان ذلك في خطوتان ، أحدهما : مقايسة هذه الدورات مع بعضها البعض ، وبالأخص الدورة الفعلية الحالية مع الدورة التي سبقتها وبعدها ، وبعد هذه المقارنة تتوصل إلى معرفة دقيقة وحديثة لمعرفة الدورة ، وأستنباط^(١٥٢) القوانين المربوطة بالتحول والانتقال ، والتي تؤدي بدورها إلى " معرفة علم التاريخ " ، والأخرى : مقارنة كل دورة من هذه الدورات مع الدورة المشابهة لها في تاريخ المجتمعات الأخرى ، والتي من خلالها يمكن أستنباط الأحكام العامة للتأريخ ، وكشف الروابط العلمية والمنطقية بين الظواهر التاريخية ، إذ أن معرفة هذه الروابط تساعد على أثبات وحدة التأريخ ومعرفة الروابط التاريخية .

رابعا : تعيين المنحى أو الخط العام لشخصية التأريخ :- من خلال حركة المجتمع على طول الزمان ، على اعتبارها تمكن المختص في معرفة التأريخ ومعرفة الأدوار المختلفة التي مر بها المجتمع ، لأنها تساعد في رسم المنحى الكلي لمسيرة التأريخ وكيفية تقدير تأريخه .

خامسا : بحث وتحليل الخطي الاجتماعي والثقافي :- على المختص والمهتم في هذا الجانب العمل على بحث وتحليل الخطوط المختلفة بين الخطي الاجتماعي والثقافي لتأريخ واحد ، ومعرفة الصفات المشتركة بينهما ، وتجزئة وتحليل الروابط العلية ، وتدوين المسيرة الكلية التي تم الحصول عليها من المقايسة والمطابقة بين الدورتين .

سادسا : معرفة التأريخ الكلي للبشرية :- من خلال معرفة مسير التحول التاريخي للمجتمعات المختلفة ، ومقارنة ومطابقة هذه الأمور مع بعضها البعض ، وأستنباط قوانين الحياة ومعرفة الانجازات والمسيرات والمراحل المختلفة في الحياة ، ثم معرفة القوانين المنطقية والعلمية للتأريخ وحالاته وحركاته .

في ضوء ما سلف ، من إيضاحات وشروحات لطريقة علي شريعتي في معرفة التاريخ وبيان أدواره ، ضرب مثلاً على هذه الطريقة ، ولإهمية المثال ارتئ الباحث بيانها على النحو الآتي^(١٥٣) :-

أولاً:- **تقسيم التاريخ إلى دورات ثقافية مشخصة** ، ومن أجل تقسيم التاريخ إلى دورات مختلفة ، لابد من التعرف وبصورة أجمالية على حضارة وثقافة وحوادث المجتمع " الإيراني " ، حتى تتسنى تحديد الحدود الأولية لتلك الدورات ، وعلى النحو التالي^(١٥٤) :-

١ - **الدورة القديمة أو دورة الأساطير .**

٢ - **دورة الثقافة الوطنية الإيرانية .**

٣ - **دورة الحياة اليونانية .**

٤ - **دورة الوطنية الدينية**

٥ - **الدورة الإسلامية .**

٦ - **دورة التأثير الغربي الحديث .**

ثانياً:- **معرفة كل دورة من هذه الدورات بصورة منفردة للوصول إلى تعريف منطقي لكل منها** ، على سبيل المثال لا الحصر من أجل معرفة الأساطير لابد من تقديم تحقيقاً عميقاً ودقيقاً عنها ، إذ تلاحظ بأن الثقافة العامة في هذه الدورة الغالب والمسيطر عليها آنذاك هي " القصص " و " الأشعار " و " الأساطير " ، التي تعد من مظاهر ونعوت هذه الدورة ، زد على ذلك أنتشار كتاب " **الآفستا** " ^(١٥٥) ، ومن خلال دراسة هذه المسميات والمظاهر ومطالعة الآثار المرتبطة بها ، حيث تمكن من الحصول على معلومات كاملة لهذه الدورات وإعطاء تعريف منطقي وتحليلي وعلمي لدورة " **الأساطير الإيرانية** " .

ثالثاً:- **الانتقال من دورة إلى أخرى** ، من خلال مقارنة هذه الدورات مع بعضها البعض ، وفيها تتم مقارنة الدورة الأسطورية مع الدورة الوطنية ، وبحث التغيرات التي حصلت إبان انتقال التاريخ والمجتمع الإيراني من دورته الأسطورية إلى الدورة الوطنية

ومتابعة التغيرات الفكرية والثقافية من دورة إلى أخرى ، وبعدها مقارنتها مع الدورات المشابهة في المجتمعات الأخرى ، والعمل على بحث والتعرف على الدورة القريبة والمشابهة التي تراد مطالعتها ومقارنتها ، ثم بعد ذلك تدوين أوجه الشبه بينهما ومقايستها مع البعض ، وعلى سبيل المثال لا الحصر مقارنة الدورة اليونانية التي سيطرت على إيران^(١٥٦) مع الدورة اليونانية التي سيطرت على^(١٥٧) آسيا الصغرى^(١٥٨).

رابعا: - رسم منحنى كامل لتحول تلك الدورات المشابهة للمجتمع الثقافي الإيراني ، من دورة الأساطير الإيرانية إلى دورة التجديد وسيطرت الثقافة الغربية ، لإن حدوث التغيرات الموجودة من صعود ونزول سريع أو بطيء سوف تظهر على هذا المنحنى ، مما تمكن دراسة وملاحظة التغيرات الثورية والحالات الهجومية والدفاعية والثقافية المختلفة للحضارة الإيرانية ، وتساعد هذه على دراسة الدورات ومعرفتها معرفة جيدة .

خامسا: - بعد هذه البحوث والمقارنات ، تصل إلى نهاية المنحنى التي هي مسيرة تلك الدورات ، الذي تمثل جميعها التأريخ الذي المراد معرفته .

سادسا: - معرفة وجود بأسم التأريخ ، للتعرف على تاريخ إيران لابد من دراسة الواقع أو أمر تأريخي غير مرتبط بدورة معينة ، إذا كانت الدراسة بهذه الطريقة ممكن القول بإننا : " عرفنا التأريخ " ، ومعرفة التأريخ تتم من خلال هذه الطريقة التي تم إيضاحها .

في سياق هذا التصوير ونتائجه شخص علي شريعتي دورتين في التأريخ ، علاوة على ذلك توجد دورة كاملة مئة بالمائة في المعنى الصحيح ، إذ قال :

" إن التأريخ موضوع ومادة ليس له شكل خاص ، وحينما

نبحث ونحقق في التأريخ علينا أن نعرف في أي موضوع نحقق

وأي موضوع نريد ، حتى يمكننا إن نستطلع الدورات التأريخية

بدقة ، وعلى سبيل المثال إذا أردت التحقق في موضوع التأريخ

من الجانب الديني عليك أستقصاء الحقائق والموضوعات التي

لها ارتباط بمذهب عبادة الطبيعة والأرواح والمجتمع والآلهة المتعددة ، ثم مرحلة التوحيد ، بحيث كل دورة من هذه الدورات تختلف عن البقية في جوانب عديدة ، وإذا أردنا إن نبحت التأريخ من الجانب الحضاري علينا تقسيم التأريخ إلى دورتين هما: " الدورة المتوحشة " و" الدورة الحضارية " ، وأما دراسة ومعرفة التأريخ من الجانب الثقافي لابد من تقسيم التأريخ إلى دورتين هما : " دورة التأريخ الجاهلي " و" دورة تأريخ الحضارة " وهكذا بالدواليك ، ولا يمكن أن تكون هناك دورة كاملة (١٠٠%) بالمعنى الصحيح " (١٥٩).

المحور الرابع

التاريخ ... القرآن الكريم ... الدين (الإسلام) ... الإنسان في فكر علي شريعتي
مما يلفت الانتباه حقاً ، إن التاريخ في القرآن الكريم عند علي شريعتي هو الذي عمل على ربط الحاضر بالماضي ربطاً منطقياً ذا دلالة من أجل بناء المستقبل^(١٦٠) ، ومن هنا ينبغي القول إن القرآن الكريم حوى على إحدى الإبعاد المهمة في المجتمع إلا وهو " البعد التاريخي " ، الذي من خلاله تم التعرف على عوامل الصعود والانحيار في تاريخ الأمم حضارياً وثقافياً^(١٦١).

ما يبعث على الحيرة والدهشة الكبيرة ، السعي الحثيث والمتواصل لعلّي شريعتي في بيان مدى الترابط والصلة بين التاريخ والقرآن الكريم ، بهذا الشأن أورد ما نصه : " نفترض إن القرآن كتاباً من الكتب الاعتيادية ، ونعكف محققين في شأن هذا الكتاب ، وعلى ضوء مراحل ، المرحلة الأولى :- نفتح القرآن وندون أسماء السور من سورة الفاتحة إلى سورة الناس مكونه بذلك (١١٤) سورة ، وبعدها تصنيفها ذات الأسم الواحد عن الأسمين ، المرحلة الثانية :- تحليل وتصنيف سور القرآن ، وعلى سبيل المثال لا الحصر السور التي تعبّر عن الظواهر الطبيعية كسورة " البقرة - الرعد - النمل - النحل - النور " توضع في حقل الظواهر الطبيعية ، والسور التي تحمل مدلول تاريخي كسورة " الأنبياء - آل عمران - يوسف - نوح - إبراهيم - الروم " تصنف في حقل التاريخ ، السور التي تحمل مفهوم سياسي كسورة " الأحزاب - المؤمنون - المنافقين - الشورى - النساء " تدشن في حقل السياسة والمجتمع ، والسور التي تضم في محتواها مواد وراء الطبيعة كسورة " القارعة - القدر - القيامة " ثوب في حقل الميتافيزيقيا وما وراء الطبيعة^(١٦٢) ، والسور التي تتمحور حول الإنسان وسلوكه كسورة " عبس - الهزلة - المطففين " تدخل في حقل السلوك الفردي والأخلاق ، المرحلة الثالثة :- تسمى " مرحلة التحليل والاستنتاج " التي تم فيها التوصل إلى أرقام تقريبية ، وبما إن حقل السياسة والمجتمع متعلق بحقل التاريخ

، في هذه الحالة يمكن دمجهما في تبين مدى إهتمام القرآن بالتأريخ " (١٦٣) ،
الجدول أدناه يوضح ذلك :-

الجدول ذا الرقم (١)

يوضح الصلة بين التأريخ والقرآن الكريم بصورة تحليلية وتصنيفية لسوره عند

علي شريعتي (١٦٤)

التسلسل	اسم الحقل	عدد السور	النسب المئوية التقريبية
١	الظواهر الطبيعية والمادية	٣٢	٪٢٨
٢	العقيدة والمذهب الفكري	٢٩	٪٢٥،٤
٣	السياسة والمجتمع	٢٧	٪٢٣،٦
٤	التأريخ وفلسفة التأريخ	١٧	٪١٤،٩
٥	السلوك والأخلاق	٤	٪٣،٥
٦	مسائل المال	٤	٪٣،٥
٧	العبادات والشعائر الدينية	١	٪٠،٨
المجموع الكلي		١١٤	٪٩٩،٧

نلتمس من الجدول أعلاه ، بأن حقل التأريخ عند علي شريعتي حصل على (١٧) سورة من القرآن الكريم والنسبة هي (١٤،٩٪) ، وعند دمج حقل السياسة والمجتمع مع حقل التأريخ على اعتبار إن مسائل وأمور حقل السياسة والمجتمع تتعلق بالتأريخ ، بطبيعة الحال مؤدياً إلى ازدياد عدد السور الى (٤٤) سورة من القرآن الكريم ، والنسبة المئوية بحدود (٣٨،٥٪) ، بناءً على المعطى المتقدم نستشف مدى إهتمام القرآن الكريم بقضايا المجتمع والتأريخ .

عندما ألتهم الدين بأنه " أفيون الشعوب " وذو سلطة على التأريخ ، أنبرى علي شريعتي بالرد على هذه التهمة بكل عنف وقوى ، زد على ذلك بين أقنوم الدين المهيم على التأريخ ، قائلاً :

" إن الدين هو الذي هيمن دائماً على التأريخ سواء حقب زمنية قصيرة لمعت كالبرق ثم انطفأت ، وهو الذي حكم المجتمعات البشرية عبر التأريخ ، إذاً لابد إن تصدقوا الذين أدعوا بأن الدين وليد المخاوف والإقطاع^(١٦٥)، وإنه تخديري ورجعي لإنهم أستنبطوا ذلك من التأريخ ، غير إنهم لم يعرفوا الدين حق معرفة ، ولم يكونوا متخصصين فيه ، بل كان تخصصهم التأريخ لا الدين ، وإن نوع الدين الذي هيمن على التأريخ هو دين الشرك والطاغوت والمأ والمترفهيين ، والدين الأصح هو " دين الأنبياء " (عليهم السلام) لمقارعة دين الشرك بجميع إشكاله ، وعلى عاتقنا اليوم مسؤولية السعي لتحقيق هذا الدين " دين الأنبياء " (عليهم السلام) في المستقبل ، لذا الإهتمام بالدين ليس رجوعاً إلى الوراء ، بل هو مواكبة لحرك التأريخ " (١٦٦) .

ليس ذلك وحسب ، ولكن لدى إجراء مقارنة بين الأنجازات التي حققها الفيلسوف اليوناني " سقراط Socrates " (١٦٧) والأنبياء (عليهم السلام) في مقدمتهم الرسول الكريم محمد (ص) من منجزات ، تجد الفرق جلياً وعدم بقاء مجال للمقارنة

بينهما ، لإن الأول لم يرتقِ إلى مستوى صناعة مجتمع وتأريخ ، وإنما بقت طروحاته وكلاماته تدوي في سماء عقول البشرية غضون الحقب التاريخية ، في الفينة تمثلت قدرة وجدارة الرسول محمد (ص) والأنبياء(عليهم السلام) ممن سبقه في كشف قوانين المجتمع وصناعة التأريخ ، التي شخصوها بدقة وطبقوا رسالاتهم على سنن الحياة وقوانين المجتمع ، فكان النجاح حليفهم على خلاف فلاسفة الغرب ، على سبيل المثال لا الحصر " توماس مور Thomas More ^(١٦٨) وغيره ^(١٦٩) ، والأنبياء(عليهم السلام) هم الذين غيروا وجه التأريخ ، وشيدوا البنى المعنوية للإنسانية ووضعو أسس الحضارات ^(١٧٠) ، على المنوال ذاته ، وضع علي شريعتي القارئ أمام حقيقة مفادها : إن الدين لم يكن أفيون الشعوب فحسب ، بل هو عامل لتبرير أنواع السلطة وتراوحها بين طبقتين في المجتمعات البشرية ، ضارباً مثال على ذلك المجتمع الإيراني ^(١٧١) في العهد الساساني(٢٢٤-٦٥١م) ^(١٧٢) ، جاء فيه :

" أن الدين عامل لتبرير السلطة الاقتصادية والاجتماعية التي تتمتع بها الأقلية على الأغلبية في التأريخ ، لان الدين كان يبرر الوضع الموجود غضون عهد الإقطاع ، وأبرز الأمثلة والنماذج التي تؤيد هذا الكلام عندما تختار إحدى حقب تاريخ إيران لتلاحظ في تلك الحقب التاريخية ، إن الدين حكم على المجتمع الإيراني في العهد الساساني بشكل مباشرة ، حيث تجد الملوك والأمراء في هذا العهد يخضعون بشكل كامل لعلماء الدين ، وتقسيم المجتمع الإيراني إلى طبقتين الأولى : خاصة بال عائلة المالكة والنبلاء ، والثانية : برجال الدين " المؤبدان ^(١٧٣) ، والسلطة تتراوح بين هاتين الطبقتين " ^(١٧٤) .

على الشاكلة ذاتها ، بين علي شريعتي بأن التأريخ حوا أكثر من دين ، ولكن أبرزهما دينين أحدهما: معروف بـ " دين التوحيد " والآخر: سماه بـ " دين الكفر " ، اللذان كانا في صراع دائم عبر التأريخ ، وعند معرفة من المنتصر يكفي ألقاء نظرة

على تأريخ البشرية^(١٧٥)، مما يستلقت النظر ، إنه لم يكتفي بهذه المسميات في تميز أقنوم الدين في المجتمعات البشرية فحسب ، بل تطرق إلى بيان نوايا كل دين ، بهذا الصدد صرح قائلاً :

"ليس صحيحاً إن في التأريخ ديناً واحداً ، وإنما هناك في التأريخ أديان عديدة ، لذا علينا إن نفصل كل مجتمع عن غيره ، ثم ندقق فيه ونحكم عليه بشكل خاص ، فالتأريخ حوا على أهم صنفان أو فئتان للدين على ممر العصور هما : " الفئة الظالمة " ^(١٧٦) التي تكن العداء للحقيقة والعدالة والحرية والحضارة والرقي ، " الفئة العادلة " ^(١٧٧) التي تمثل دين الأنبياء (عليهم السلام) والعدالة والحق والحرية " ^(١٧٨).

لعل ما يدعم ذلك ، أن التأريخ لم يتحدث عن مجتمع عاش بدون دين في أي مرحلة من مراحل التطور^(١٧٩)، لأن تاريخ البشرية عبارة عن تاريخ المجتمعات الإنسانية في جميع المراحل الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والثقافية والحضاري^(١٨٠)، الأمر الذي قاد لاحقاً بعلي شريعتي إلى القول بأن :

"التوصل إلى الدين يمنح التأريخ حركة ، الى جانب ذلك يلعب الدين دوراً مهماً في مستقبل التحولات الاجتماعية ، لذا عُد الإسلام العامل الأساس في إعداد صورة للرؤية التاريخية المستقبلية " ^(١٨١).

لكن الصواب في الأمر ، شرع علي شريعتي جاهداً إلى انتباه القارئ إلى خصلة مهمة وحساسة في تأريخ الإنسانية والبشرية أجمع ، والتي تدور حول " التأريخ - الدين - الإنسان "، في هذا الخصوص نطق ما نصه :

"إذا أستغل الدين من قبل السلطات الحاكمة لحفظ مصالحها أعتبر الدين شهيداً ، فستحصل أسوء فاجعة للإنسان ، لأنه سيرزخ تحت نير أنظمتها المعادية للإنسانية ، عند إذ بات

الدين شهيداً في سجلات التاريخ ، وعلى الإنسان إمتلاكه
المعرفة الدقيقة والحقيقة للتاريخ ، وإمتلاكه عينان بصيرتان
قادرتان على رؤية الحقائق والتميز بين الإسلام (الدين الحاكم
في التاريخ) ، والإسلام (الدين المحكوم والضحية والشهيد) " (١٨٢).
والشهيد) " (١٨٢).

صفوة القول : إن المراد هنا من الدين " الإسلام " عند علي شريعتي هو الذي صنع
تأريخ الأمم " الإسلامية " وثقافتها وروحها وجدانها وروابطها الاجتماعية ، لأنه عائد
إلى روح الإسلام السياسية والثورية من جهة ، وذو حركة وتطور مستمر من جهة
أخرى (١٨٣).

بمثل هذا المنطلق ، ليس كل التواريخ هي التي توضح العلاقة بين الدين والحضارة
، بارزاً في هذا السياق التأريخ الإسلامي على ما عدها من التواريخ ، لأنه مؤهل أكثر
من غيره لقيادة مضمار عمل علماء الاجتماع الديني على سبيل المثال لا الحصر
"ماكس فيبر Max Weber" (١٨٤) و "أميل دور كهايم Emile Durkheim" (١٨٥)
وغيرهم ، ممن عكفوا على دراسة الدين كأحد العوامل المؤثرة سلبياً وإيجابياً في
تكوين المجتمع وحركته (١٨٦)، وبالأخص بعد إفهام القارئ بأن التأريخ الإسلامي
أنحرف بعد وفاة الرسول محمد (ص) ، ولم يسر بإرادته وبداء أنحرافه من اجتماع
السقيفة (١٨٧)، فأنقسم الدين " الإسلام " إلى قسمين هما : الأول : عرف بـ "إسلام
التسنن " :- الإسلام الذي سيره الحكام وترعرع على يدهم ويد رجال الدين التابعين
لهم ، والثاني : سماه بـ "إسلام التشيع " :- الإسلام الذي أخذ مجراه بين الأوساط
المحرومة والناس المظلومين الناشدين للعدالة ، فبات الأول : رمز الخلافة (١٨٨)
والتميز والاستبداد والاستغلال ، ومثل الثاني : رمز الإمامة والعدالة والحرية والمساواة
، لكن الأول هو الذي أنتصر فساد الظلم والجور والحيث على ممر الحقب
التاريخية ، ولتحقيق العدل وزوال الظلم والتميز الجائر بانتصار الإمامة المتمثلة

بظهور الإمام المهدي (عج) لتحقيق العدالة ، بعد إن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً^(١٨٩).

هنا تكمن نقطة مهمة وجديرة بالإشارة ، عند علي شريعتي إلا هي توضيح السبب الرئيسي في امتلاء سجلات التأريخ بالأوهام والانحرافات والخرافات^(١٩٠) والافتراءات ، جاء فيه :

" سبب امتلاء التأريخ بالأوهام والانحرافات والخرافات والافتراءات عائد إلى إن الناس لا يؤمنون ، ولا يذعنون إلا لما يثير دهشتهم وإعجابهم ويبقيهم حيارى ومذهولين ، لذا كانت البشرية تتطلع إلى المعجزة وتتصدق بالغيب ، وكلام الأعداء الحامل في ثناياه منطلقات عدائية كالكذب والافتراء والتهمة والتهويل التي تعمل على تشويه حقائق التأريخ ، وهذا هو السر في امتلاء سجلات التأريخ بهذه المسميات " ^(١٩١).

أياً كان الأمر ، إن التأريخ : هو الذي أرشد إلى رسالة مهمة تتلخص فيها رسالة الإنسان عبر العصور والدهور ومراحل التأريخ البشري ، تدور حول إن : " الإنسان دائماً معرض للإصابة بالاضطراب والحزن والتشاؤم " ، وهذه المسميات تملأ أعماقه وتشكل جزءاً من فطرته ، لأنها موجودة معه وابتداءً في جميع مراحل التأريخ^(١٩٢) ، زد على ما سبق ، فالتأريخ شاهد على حقيقة لا تقبل التشكيك والإنكار ، فحواها : " عاش الإنسان منذ أنطلاق التأريخ حالة من الغم والشعور بالغربة ، بمجرد تفرغ الإنسان وأبتعاده عن حياته اليومية أزداد شعوره بالقلق والغربة في هذا العالم " ^(١٩٣) ، بكلام آخر ، إن الإنسان محتاج إلى تأريخ ، لذا سعى إلى صناعة تأريخ طموح خالي من الرذيلة والفساد والمحارم ، ضاماً بين حقبة التاريخية أفراد وإحداث وعلاقات خارج عن المسميات المذكورة آنفاً ، لذا عمل جاهداً من أجل تحقيق التأريخ الطموح ذات التأثير على الإنسان ^(١٩٤) ، وكل إنسان أعتقد بالدين عرف التاريخ بأنه : " عبارة عن مجموعة من الحوادث المتفرقة ولم يكن شيئاً تصادفياً ،

بل إنه سير مرتبط بوحدة الترابط التأريخي " وحدة التاريخ " بشكل منطقي ومعتقول" (١٩٥).

علي شريعتي في محط آخر شخص إحدى النقاط الحساسة في تاريخ البشرية على ممر الحقب التأريخية ، موداها: " إن كل أنعطافات وتغيرات التأريخ وحضاراته ومساراته تنضوي تحت فلسفة الصراع المتمثل برمزية (هابيل - قابيل) ، بحيث لا يمكن حل المشكلة الحضارية دون فهم هذه الفلسفة ، إذ إن التأريخ هو فلسفة الإنسان في وجوده " (١٩٦).

تأسيسا على كل ذلك ، لابد من النظر إلى إن الإنسان بإرادته ومن خلالها تمكنه تغيير القدرة التاريخية وصناعة التاريخ (١٩٧)، إذ إن الوعي والعلم يغيران مصير الإنسان والتاريخ وفق هوى الإنسان الذي هو وليد التاريخ ، والأمم التي تفصل عن تأريخها أصابها التدهور وانتابها الضعف حتى انحدرت نحو مستوى الأمم البدائية الجاهلة (١٩٨)، والإنسان من صنع التأريخ حتى عُد ماهيته كلها من صنع التأريخ وفي الواقع ظاهرة من التأريخ ، وعلى الرغم من إن كل ما صنعه الإنسان في محيطه " الاجتماعي - الثقافي " انه من صنع التاريخ ، إذ اعتبر الإنسان لعبة بيد قدرة عظيمة تعرف بـ " التأريخ " ، لكن على الإنسان اكتشاف قوانين وحركة التأريخ عن طريق العلم والمعرفة ، بذلك تمكنه من السيطرة على التأريخ وتقرير مصير البشرية ومستقبلها (١٩٩)، بناء على هذا المنظور ، قسم علي شريعتي حياة الإنسان إلى قسمان ، بهذا الصدد ذكر ما نصه :

" إن التأريخ موضوعه الماضي ، ولكن هدفه حال الإنسان ومستقبله ، وذهاب التأريخ إلى الماضي فإنه يسعى إلى إعطاء خبرا عن الإنسان نصفه عاش في الماضي ونصفه الآخر عاش في المستقبل" (٢٠٠).

الأمر الذي أدى بعلي شريعتي إلى القول بأن للإنسان أربعة سجون هي : " سجن الطبيعة "، " سجن التأريخ "، " سجن المجتمع "، " سجن ذاته " (٢٠١) ، عند

لحافظ تسلسل السجون تجد بأن: " سجن التاريخ " جاء بالمرتبة الثانية ، إن على شيء دل على مدى أهمية وتأثير سجن التاريخ على الإنسان ، ولم يكن ذلك فحسب ، بل أرشد الإنسان إلى الحل أو الطريق السليم الذي تمكنه من التخلص من سجن التاريخ ، تفوه قائلًا :

"إننا أشعر إرادتي في كياني ولكنها أسيرة التاريخ وسجينته ، ويمكن التحرر من سجن التاريخ من خلال معرفة التاريخ ومسيرته ومسيرة المجتمع المشغوفة بالعلم من خلال ذلك نتحرر من التاريخ ، إذ بإمكان الإنسان على مر التحولات التاريخية إن يتحرر من سجن التاريخ على قدر ما أكتسبه من العلم ، وبذلك تمكنه من اجتياز حواجز سجن التاريخ ، إن اقترب الإنسان من تكامله وأشدت عوده وسلط إرادته على التاريخ " (٢٠٢).

ما يثير الدهشة حقاً إن علي شريعتي في موضع آخر إبان حديثه عن الإنسان وأرتباطه بالتاريخ ، صرح بأن : " الإنسان ضحية التاريخ وأسير له " (٢٠٣)، ضمن هذا التوجه في صدى التاريخ والإنسان ، أورد تعريفاً بهذا الصدد جاء فيه:

" قصة حياة الإنسان الاجتماعية (٢٠٤) والتاريخ مجتمع إنساني وتجمع بشري يتجه بحركته إلى الأمام تبعاً لعوامل قسرية ، مثال على ذلك الصخرة الواقعة في طريق جريان مياه النهر ، فتتحرك هذه الصخرة بسبب قوة المياه الدافعة إلى الأمام ، وهذه الحركة لم تكن ناشئة بإرادة الصخرة ، وكذلك الإنسان شاء أم أبى يتحرك بإرادة التاريخ " (٢٠٥).

المحور الخامس

محركات التاريخ أهميته في رؤى علي شريعتي

بادئ ذي بدء فإن دايمنو حركة التاريخ هم الناس في رؤى علي شريعتي بدون لحاظ أي فئة أو طبقة أو شريحة ، لأن الإسلام لا يوجه خطاباته إلى إحدى هذه المسميات وإنما إلى الناس أجمع ، ولا إلى التصنيفات المختلفة التي قامت عليها المدارس الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما هو معروف عندها (٢٠٦)، لذا هم الذين حددوا مسار التاريخ على أساس ما هو موجود في صميم الإنسان من سنن وقوانين ، إلى جانب ذلك إن محرك التاريخ مناط بالناس ونزعاتهم ، وذلك من خلال المعادلة التالية : " الناس + السنة = حركة التاريخ " ، وفقاً للآيات القرآنية (٢٠٧) لقولة لقولة تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٤) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (٣٩) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٣٨) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (٢١٠) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ (١١) ، ضمن هذا السياق ، حدد علي شريعتي جملة من الحقائق عن محركات التاريخ ، وهي :-

الحقيقة الأولى :- عارض علي شريعتي الفكرة القائلة بأن " المعجزة والصدفة (٢١٢) والنبوغ (٢١٣) هي التي تحرك التاريخ وتغير مساره " ، مما حدا بالباحث أقتباس جزء من النص بهذا الصدد ، جاء فيه :

" لن يكون بوسع المعجزة أو الصدفة أو النبوغ الطارئ من تغير مجرى التاريخ أو حدوث أنعطافة حادة في مسار المجتمع ، لأن التاريخ والمجتمع يجريان على ضوء سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل " (٢١٤).

أنطلاقاً من هذا الحقيقة ، إن علي شريعتي أراد الإشارة الى نوعية ودرجة الصدفة في تغير مسار وحركة التأريخ في المجتمعات البشرية ، ضارباً مثال على ذلك المجتمع الإيراني من جانب ، وليس للوضع الداخلي لأي مجتمع كان له الأثر في حركة التأريخ من جانب آخر ، بهذا المحط ذكر ما نصه :

" يمكن أن يلعب عامل الصدفة دوراً حاسماً في المسارات العامة لتأريخ المجتمع ، تبعاً لنوع الصدفة ودرجة فاعليتها ، مثال ذلك المجتمع الإيراني وتأريخه القديم^(٢١٥)، إذ تعد حملات الأسكندر المقدوني^(٢١٦) وهجمات المغول^(٢١٧) والغزنويون^(٢١٨) نماذج لتأثير عامل الصدفة بقوة على التأريخ الإيراني ، حيث تعد هذه حوادث مفاجئة داهمت المجتمع الإيراني من الخارج دون أن يكون للوضع الداخلي يد مؤثر فيها " ^(٢١٩).

الحقيقة الثانية :- عند علي شريعتي جاءت مغايرة لجميع طروحات ونظريات مفكري القرن التاسع عشر الميلادي في بيان محركات التأريخ ، على سبيل المثال لا الحصر " توماس كارلايل Tomas Karalee " ^(٢٢٠) وغيره ، الذي أشتهر بنظريته المعروفة بـ " البطولة - الإبطال " ، طبقاً لهذه النظرية إن صناعة ومحركات التأريخ وتكامله من حيث الجوانب الاقتصادية والسياسية والعلمية لا يصنعها إلا الرجال العظام " النوابغ - الإبطال " ^(٢٢١)، ولأهميته أقتبس الباحث جزء مما ذكره :

" إنا على خلاف ممن يؤمنون بأن التأريخ من صنع الرجال والشخصيات الكبيرة من نوابغ وإبطال ، إذ تجد الإسلام غالباً ما يدين الرموز التاريخية ورجال التأريخ ، وقلما يذكر هؤلاء بخير ، تمنعوا هذه الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٢٨﴾ " ^(٢٢٢) أي أنها تحت على نبذ عبادة الشخصية

وتقديس الرموز والإبطال ، داعية إلى التركيز على السنن الداخلية للمجتمع ومحاولة كشفها " (٢٢٣).

أنطلاقاً من هذا النص ، ضرب علي شريعتي مثال (٢٢٤) على الشخصية والرمز ، ما مفاده :

"التأريخ محكوم بشخصية الحاكم أو الرمز ، أمثال معاوية بن أبي سفيان الذي سخر كل من السياسية والاقتصاد والدين والفن والفلسفة والأخلاق والذوق البشرية ، من أجل بناء قواعد لدولة الظلم والجور والجريمة ، ثم أخذ التحكم بالإنسان وقيمه ، وحكم التأريخ بالقسر ، حتى نال مراده بإقامة دولة جلاده جائرة ، وراح ضحية سيفه جيل من الشباب " (٢٢٥).

تأسياً على هذا المثال ، علي شريعتي أراد منه الإشارة إلى إن الرمز أو الشخصية في التاريخ تسعى جاهداً إلى بناء دولة ذات قواعد رصينة قائمة على أسس الجور والحيث وأضطهاد الإنسان عبر عصور التاريخ ، إلا إن هذا القول لا يمكن المسالمة إليه ، لإن تاريخ البشرية كما هو ملئ بالشخصيات إن صح التعبير نعتها بـ " الدكتاتورية " (٢٢٦) ، في مقابل ذلك حوا رموزاً وشخصيات وإبطال كان لهم باع طويل في نصرمة المظلوم وإحقاق الحق ، كان مضمار السبيل في هذا المجال الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، التي عُددة مدة حكمه (٢٢٧) من أهم وأدق مراحل التأريخ البشري لما له من الدور المؤثر والعميق في تشيد حركة التأريخ (٢٢٨).

الحقيقة الثالثة :- تدل على مدى إيمان وتأبيد علي شريعتي بهذه الحقيقة ، التي تنطلق من :

"إن مجموعة من القوانين هي التي تحكم التأريخ كما تحكم المجتمع أيضاً ، لذا علينا إزالة الاختلاف بين التأريخ والعلوم الطبيعية ، حتى تصبح حاله حال العلوم الطبيعية أو مشابها

إليها بخضوعه للقوانين ، وبات عدم وجود إي اختلاف في الكثير من الحقائق التاريخية مع الحقائق العلمية " (٢٢٩).

الحقيقة الرابعة :- جاءت عند علي شريعتي تأكيداً لمعارضة ما أشار إليه في الحقيقتين الأولى والثانية وتأييداً للحقيقة الثالثة ، زد على ذلك معارضته لمن يؤمن بأن للمشئة الإلهية ضلع في حركة التاريخ ، بهذا الشأن أورد ما نصه :

" هناك مذاهب تؤمن بمبدأ الصدفة وأخرى بالمشئة الإلهية (٢٣٠) وبالنوابغ و" الإبطال " ، غير إن الإسلام رافض هذه الأمور بالجملة ، آمن بأن المجتمعات خاضعة لمنظومة قوانين طبيعية مسلمة ، وإن الله عز وجل نفخ هذه القوانين في روح المجتمعات ، ولم يشأ أن تتبدل أو تتغير لا بفعل الصدفة ولا بواسطة الرجال والإبطال ، إذ توجد في صميم كل مجتمع نواميس وسنن وقوانين لا بد من كشفها أولاً ، ومن تنظيم واقع حياتها على ضوءها لكي تتعاطى معها على أكمل وجه ثانياً " (٢٣١).

الحقيقة الخامسة :- على اختلاف جذري وتعارض مع ما ذكره علي شريعتي في الحقائق الأربع الأنفة الذكر من طرف ، وإضافة عوامل ومحركات لها دور في حركة التاريخ من طرف آخر ، ما مفاده :

" عد العامل الباراسيكولوجي (٢٣٢) دوراً في حركة التاريخ ، ومحوراً رئيسياً لدراسة محركات التاريخ ، إن المشئة الإلهية هي التي أحتضنت العلية ، والأرتباط الذي بدوره سنة من سنن المجتمع في حركة التاريخ ، والأنبياء (عليهم السلام) هم الذين غيروا وجه التاريخ وشيدوا البنى المعنوية للإنسانية ووضعوا أسس الحضارات " (٢٣٣).

الحقيقة السادسة :- مرة أخرى علي شريعتي يميظ اللثام عن رأيه في بيان محركات التاريخ إبان تعالي طروحات تجعل من عاملي الاقتصاد^(٢٣٤) والجغرافية^(٢٣٥) من العوامل الأساسية في حركة التاريخ ، في هذا المحط تلفظ قائلاً :

"في المجتمعات البدوية عامل الجغرافية هو الذي يتحكم في بناء وتعين شكل المجتمع ومؤسساته ومن ضمنها الاقتصاد ، إما في المجتمعات المتحضرة أم المتقدمة فإن عامل الاقتصاد أو الإنتاج هو العامل الذي يتحكم في شكل المجتمع وحركة التاريخ ، وفي عصر التحقيق وازدياد علم الإنسان وتطور علم معرفة الإنسان وعلم معرفة التاريخ يكون الإنسان نفسه عامل لحركة التاريخ " ^(٢٣٦).

الحقيقة السابعة :- قدمت أيضاً للانطباع الذي حمله علي شريعتي حول دور الرمز والشخصية والصدفة والمشيئة الإلهية في محركات التاريخ بكتاب الله عز وجل " القرآن الكريم " ، بهذا النمط أستنتق ما نصه : " لأحض المفكرين الأوروبيين أمثال توماس كارلايل و" فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche"^(٢٣٧) و" رالف والدو إمرسون Ralph Waldo Emerson"^(٢٣٨) وغيرهم ، عندما شخصوا هؤلاء محركات التاريخ إلى عوامل هي :-

- ١ - إن الشعب هم الذين اعتبروا العامل الأساس في حركة التاريخ .
- ٢ - عامل الصدفة .
- ٣ - عامل الجبر الطبيعي والتأريخي .
- ٤ - عامل الرموز والشخصيات والصفوة .
- ٥ - عامل المشيئة الإلهية .

إذ تجد هذه العوامل لا وجود لها في القرآن الكريم ، فالصدفة تشير إلى وجود علة من دون حادثة ، والشخصيات البارزة في التأريخ ، فإن الله عز وجل في كتابه يذمهم لأنهم أحياناً كانوا ظلمة كفره ، وعند ذكر شخصية خيرة صالحة فإنه لا يعتبرها

عاملاً ذا تأثير في تغير المجتمع وحركة التاريخ ، وبما إن الرسول محمد(ص) مبعوث إلى الناس وتوجه في خطابه إلى الناس ، فإن عامل التغير والانحطاط هم الناس ومسؤولية التاريخ تقع عليهم ، أنطلاقاً من هذا أعتبر الإسلام أول مدرسة اجتماعية ، والمصدر الحقيقي والعامل الأساس والمسؤول المباشر عن حركة التاريخ هم عامة الناس ، لأنهم مصدر التحولات والتغيرات وتحملهم المسؤولية في التاريخ ، والعوامل المذكورة سلفاً ما هي إلا عوامل ثانوية " (٢٣٩).

وعلى أساس هذا التفكير ينبغي القول : بأن علي شريعتي لم يكتف في بيان محركات التاريخ فحسب ، بل أشار إلى إن حركة التاريخ قائمة على أساس الصراع الذي تتجاذب طرفان أحدهما : عرف بـ " الطرف الهاييلي - هابيل " ، والآخر : سماه بـ " الطرف القابيلي - قابيل " ، الأول مثل الناس والثاني شبيهه برموز ثلاثية تعرف بـ " فرعون ، قارون ، بلعم بن باعورا " ، والذي حمل على ممر الدهور الغابرة السلطات الثلاث هي " الاستغلال - الاستعباد - الاستبداد " وعلى طول التاريخ ، وفي العصر الحديث تجلّى بـ " الاستعمار " (٢٤٠).

غني عن القول ، أحتل التاريخ أهمية ومكانة مرموقة عند علي شريعتي على وجه الخصوص " التاريخ الإسلامي " ، لأنه أغنى الثقافات وأكثرها حيوية ومعرفة وأقواها سنداً وواقعية ، في مقابل ذلك إنه ملئ بالمتضادات والتجارب والصراعات والحوادث والأحاسيس والقيم الإنسانية (٢٤١)، حتى مثل حلقة الوصل في المجرى الحضاري (٢٤٢) ، والهدف السامي من قراءة التاريخ تتجلّى في الحصول على القوانين والمجهولات الموجودة والمخفية في التاريخ (٢٤٣) ، ومن المفيد الإشارة إلى إن علي شريعتي أوضح لدى القارئ أهمية التاريخ على الإنسان وقضاياها " الأخلاقية - الاجتماعية " ، بعد إن شبه تأثير التاريخ على الإنسان كتبدل الألفاظ والكلمات من جيل إلى آخر على ممر الدهور ، وتمكن الإنسان من خلاله تغير مساره " حياتياً - ثقافياً - حضارياً " ، وبهذا النمط تفوه قائلاً :

"إن التأريخ يمكن من خلاله تغير معاني الكثير من القضايا الإنسانية ، فالقضايا الأخلاقية والاجتماعية تواجه تأريخاً ومصيراً مشابهاً إلى المصير الذي تواجه الألفاظ والكلمات بمرور الزمن من تحول وتبدل ، ومن المعروف إن روح الكلمات ومعانيها وحتى طريقة تلفظها تخضع لتأثير عاملي الزمان والبيئة " (٢٤٤) .

نبئ النص السابق والنصوص التي قبله ، إن هدف قراءة التاريخ هو التعرف على المتقين وإتباعهم والعمل^(٢٤٥) بسيرتهم^(٢٤٦) ، لكن أهمية التأريخ عند الإنسان تتجلى كأداة لتنفيذ رسالته ، وبناء كيانه وشكل إنسانيته حتى بات التأريخ علم صيرورة الإنسان^(٢٤٧) ، وعامل نافذ الروح في الإنسان حتى وإن كان تمثالاً ، وبنفته الروح منحه كل معاني الإنسانية ، وعلى هذا المنوال ، فإن الصفات الحميدة وغيرها التي آلفها الإنسان تحققت بواسطة التأريخ ، لإن التأريخ وهب الماهية الإنسانية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر " إنسان لاندريال " ذو الوجه القرد ، وعلى الرغم من الناحية الفيزيولوجية^(٢٤٨) القوام والشكل الظاهري حيواناً ، غير إنه كان إنساناً مختلف عن الإنسان الحالي ، والتأريخ ساعد إنسان " لاندريال " على اكتساب الخصائص والمزايا التي تمتع بها الإنسان الحالي^(٢٤٩) .

المحور السادس

علي شريعتي و التفسير الماركسي للتاريخ

قبلولوج في بيان موقف ورؤى علي شريعتي من التفسير الماركسي للتاريخ ، لابد من إيضاح مفهوم " الماركسية " وما تحملها من دلالات " فلسفية - تأريخية " .

الماركسية : - في اللغة الانكليزية " Marxism " والفرنسية " Marxisme " ، هي نظرية الاشتراكية العلمية التي تنسب الى الفيلسوف الاشتراكي الالماني " كارل ماركس Marx Karl " ^(٢٥٠) ، وأحياناً تعرف بـ " النظرية الماركسية (نظرية ماركس) " وترتبط بـ " البروليتاريا " ^(٢٥١) وممارساتهم العلمية والعملية ، والمحور التي تدور عليه هو تحليل مختلف أشكال الصراع الطبقي وبيان أوجه الارتباط فيما بينها ، على اعتبار إن الصراع الطبقي - الطبقات تتحدد بدورها الاقتصاد (الإنتاج) - هو المحرك الرئيسي للتاريخ في نظر كارل ماركس ^(٢٥٢) تارة ، أضف الى ذلك إن مفهومي " الجبرية " و " الحتمية " للتاريخ هما : مفهومان مرتبطان إن صح أو (جاز) التعبير بالتفسير الماركسي للتاريخ تارة أخرى . في ضوء هذان المفهومان يمكن بيان رؤى علي شريعتي وموقفه من التفسير الماركسي للتاريخ .

الجبرية التأريخية ^(٢٥٣) : - في الانكليزية " Fatalism " والفرنسية " Fatalisme " ، مذهب من يرى إن أرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث ، وكل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أزلاً ، فهو مسير لا مخير ، وبقدرة الله على كل شيء وبإحاطة علمه بالأشياء كلها ، وكل ما يحدث إنما يحدث وفقاً لإرادة الله ^(٢٥٤) .

عُدّ علي شريعتي أول مفكر إيراني إبان القرن المنصرم ممن أرجع نظرية " الجبر التاريخي " الى الجذور الإسلامية حصراً في عهد الدولة الاموية (٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٤٩م) ^(٢٥٥) ، زيادة على ذلك شخص رموز وقفوا بوجه " الجبر التاريخي " أو " الجبر الاموي " إن جاز لنا تسمية ذلك ، ناهيك أيها القارئ الكريم عن أفصاح رايه في الموضوع الآنف الذكر من خلال المحاور التي دارت بينه وبين أحد طلابه ، غير إنه لم يذكر أسمه ، ولأهمية هذا التحاور نقتبس ما نصه:

" أحد طلابي ، كان من أشباه المثقفين ^(٢٥٦) المنتشرين في البلد ^(٢٥٧)، ولم يكن يفقه شيئاً مما كنت أقول إلا إنه كان يميل إلى المادية الجدلية ^(٢٥٨)، وبما أنني متدين بالإسلام فقد كان يرفض كل ما أقوله بناء هذا القرار الذي اتخذه مع نفسه ، حتى إذا كان الشيء قاعدة أقتبستها عن الماركسية ويتعين عليه تبعاً لميوله أن يقبلها ، ولكن بما أنني أنا الذي قتلها ولم أذكر " الأستاذ " ^(٢٥٩) !، الذي تعود إليه فقد كان يرفضها ، وفي أحد الأيام كنت أتحدث عن جرائم بني أمية والفوارق الطبقية والدكتاتورية السياسية وتحريف الدين من أجل تبرير الوضع القائم ^(٢٦٠)، وجعل الناس يعتقدون بـ " الجبر الإلهي " ^(٢٦١)، وإن كل شيء حدث بما في ذلك حكومة ^(٢٦٢) بني أمية كان بإرادة الله وحكمه وقضائه وقدره ، فجأة لاحظت إنه أنزعج ، وأنا أهاجم بني أمية وأمدح عليا ^(٢٦٣) وفاطمة ^(٢٦٤) وأبا ذر ^(٢٦٥) وحجراً ^(٢٦٦) والحسين ^(٢٦٧)، بأعبارهم قادة هذه الحركة المطالبة بالعدالة والحرية الإنسانية والنضال ضد التمييز والظلم والجهل ، إما هو الذي يعتبر نفسه مثقفاً ماذا سيفعل؟ ، وكيف يرفض كلامي ؟ ، كيف يقبلني أنا ؟ ، وجدته يعثر على حل علمي أيديولوجي ^(٢٦٨) ! ، هتف : أستاذ " كان الجبر ، جبر التاريخ " أي إن المجتمع كان لابد إن يصل إلى هذا العهد ، بعد طي مراحل التأريخية حسب فلسفة التأريخ عند ماركس ، ولم يكن علي والحسين إلا مثالين وقفوا خلاف جهة جبر التاريخ ! ، أجبت : ما شاء الله على مثقفنا ! ، لا فرق بين المتدين وغير المتدين ، المتدين يعتقد بـ " القضاء - القدر " ^(٢٦٩) بأعبار جبراً إلهياً بلا فهم ولا وعي ، كل ما يحدث هو بمشيئة الباري ومرضاته ! ، والماركسي

يعتقد بجبر التاريخ لأن كل ما يحدث هو معلول^(٢٧٠) العلة^(٢٧١) العلمية ، والعوامل المنطقية للبيئة خارجة عن أرادة الإنسان ، وقبول كل ما هو موجود لأنه واقع !، والعجب هو إن بني امية هم الذين طرحوا فكرة " الجبر " في الإسلام " حيث أمروا إن يقال على المنابر نؤمن بالقدر خيره وشره ، لأول مرة لتبرير أعمالهم ووجودهم ، والآن يأتي شبه المثقف هذا فيبرز ما كان يقوله بنو امية باسم العلم ، قلت : كلا يا عزيزي " هذا جبر السيف لا جبر التاريخ " ^(٢٧٢).

ومن هذه المنطلقات والمباني ، أعطى علي شريعتي تفسيراً ومفهوماً أكثر دقة للفكر الماركسي للتاريخ ، ووضح مدى الترابط الماركسي بالجبر التاريخي ، في هذا المحط ذكر ما نصه :

" إن الماركسيين قبل إن يتوصلوا الى الفلسفة التاريخية كانوا يعتقدون بوجود أساس اقتصادي ونظام اقتصادي خاص ومعين ، ومن اجل تحقيق هذا النظام الاقتصادي ، أوجدوا فلسفة وعقيدة تاريخية من اجل خدمة هذا النظام الذي يؤمنون به ، لذلك فإن فلسفة التاريخ في مدرستهم مرتبطة بعاملين أحدهما : الجبر التاريخي ، والاخر : العلة التامة " ^(٢٧٣).

في ضوء ما تقدم ، علي شريعتي أظهر المقصود من الجبر التاريخي في نظر الماركسيين ، ما مؤداه :

" كما إن الآلات التوليد والانتاج والرابطة بينها وبين الاستهلاك تكون متغيرة وباستمرار ، فإن المجتمع يتغير أيضاً ، وعلى اساس هذا التغير في المجتمع يتولد دين جديد وثقافة ولغة جديدة ، وهذه التغيرات هي معلولة بعامل الاقتصاد التي تغير المجتمع ، وهنا تكون الفلسفة مبنية على أصل واحد ، وهو إن

الإنسان لم يكن نتيجة أو من بناء الإرادة والتفكير ، ولم يكن معلولاً لفلسفته ودينه وآرائه الفلسفية ، بل إنه وبصورة جبرية وبدون علمه يكون معلولاً ومتأثراً بالآلات التوليد التي يعمل بها ، ومن هنا تكون مسألة الجبر التاريخي والإنسان قد تغير بالإجبار ، وهذا التغير الحاصل على أساس شكل الانتاج ، لذا فإن أفكار الناس وآرائهم لم تكن لها دخل في تغير وخلق الحضارة الجديدة ، ولا تغير الإنسان لم يكن بإرادته وبيده ، فهو مجرد آلة عمل يتغير مثلما تتغير الأشجار وبصورة جبرية في فصل الخريف أو الربيع ، لأن تغير فصل المجتمع هو تابع لتغير الانتاج حينما يتغير الإنسان بصورة جبرية والتاريخ يتحول ويتغير جبرياً أيضاً " (٢٧٤).

بناءً على المعطى المتقدم ، رأى علي شريعتي إن الماركسيين يؤمنون بتوحيد العلة التامة " العامل الاقتصادي " ، وإن التاريخ ليس من اختيار الإنسان فهو يتغير جبرياً ، لأن تحول التاريخ يكون تابعاً للقوانين الجبرية " الاقتصاد " ، ولكن هل واقعاً بأن هؤلاء وصلوا بواسطة هذا الجبر الى هدفهم الفكري والعقائدي ؟ . طبعاً كلا ، لأن الذين أعتقدوا بالخالق وعبدوه وطالعون التاريخ ، فإنهم راعوا إن سبب كل هذه التحولات التي حصلت كان سببها الله عز وجل ، فالذي أعتقد بأصالة الاقتصاد رأى إن أساس كل هذه التحولات سواء كانت تأريخية أم اجتماعية ناتجة أساساً من العامل الاقتصادي (٢٧٥).

كشف علي شريعتي في ضوء هذا المنطلق ، نوايا وخفايا تشدق الماركسيين بـ " دراسة التاريخ " و " الجبر التاريخي " ، ذكر ما نصه :

"أعتقد الماركسيون أعتقداً بالاقتصاد ليصلوا الى الاشتراكية (٢٧٦) ، ومن ثم ذهبوا لمطالعة التاريخ ودراسته من

اجل إيجاد توجيه علمي لأثبات قضيتهم ، ومن خلال هذه القضية أستخرجوا الجبر التأريخي " (٢٧٧).

تأتي حساسية المسألة ، عندما عالج علي شريعتي إحدى المواضيع الهامة في الوسط الاجتماعي الإيراني من وجهة نظر الإسلاميين ، التي تمثلت بظهور الامام المهدي (عج) وتكليفه الإلهي لتحقيق العدالة ، بعد إن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً ، زيادة على ذلك قارن بين العامل الاقتصادي والانتظار الموعود^(٢٧٨) وكشف مدى التشابه بينهما ، بعد إن طرح سؤال مفاده : لماذا توصل الماركسيون بالجبر ، وما هي المساعدة التي يقدمها الجبر للاقتصاد من اجل تحقيق عقيدتهم وهدفهم ؟ (٢٧٩).

من طريف ما جاء به ، علي شريعتي أجاب على السؤال بشقين : الأول من وجهة النظر الإسلامية للمجتمع الإيراني ، تفوه قائلاً :

" ان الدور الذي لعبه العامل الاقتصادي يشبه الدور الذي لعبه الانتظار الموعود ، إن الشخص المتدين الذي يعتقد بأحقية دينه ، لأنه يرى دينه أصبح ضعيفاً وحقه بات مغضوباً ، لذلك سعى لإن تكون الامور لصالحه ، والنصر النهائي والقطعي سوف يكون للحق ، وعلى يد المهدي الموعود (عج) الذي يكون حليف المنتظرين ، وبهذا النصر الجبري يكسر اليأس الموجود في النفوس ، ويقف أمام ضعف العقيدة والنفوس ، وإن التمسك بهذا المبدأ دفع العقيدة الى السير والثبات أمام الهجمات التي أرادت ازلتهم والقضاء على عقيدتهم ، وخاصة من قبل السلطات المعادية لأهل البيت (عليهم السلام) ، لكن تمسكهم بالانتظار وظهور المهدي (عج)، يعني الإيمان بالجبر التأريخي أو التطلع الى المستقبل الزاهر " (٢٨٠).

فلا غرو بأن تجد أجابة علي شريعتي في الشق الثاني للسؤال ، تتمحور حول العامل وصراعه مع الطبقة الظالمة التي تمتلك القوة ، لإهمية ذلك نقتبس ما ذكره :

"إن العامل عندما يقرأ التاريخ يجد أن التاريخ يتحدث دائماً عن ضعف العامل ، ويخلق عنده بالتدريج اعتقاداً بأن أصحاب رؤوس الاموال هم طبقة ظالمة وغاصبة ، وإنها تمتلك القوة والعمل ، العامل هو المحكوم الوحيد لهذه القوة ، والجبر التاريخي يقول لنا إن الذهاب والمجيء والحياة والموت هو بأيديكم وغير مرتبط بصراكم أو تسليمكم ، وإن القوانين الجبرية التاريخية تقول ان زوال هؤلاء أمر قطعي ، وعلى الرغم من سعيهم وعملهم وقدرتهم ، وإن أنتصار العامل وهزيمة البرجوازية^(٢٨١) لا تشبه أنتصار وهزيمة جيش في المعركة ، وإنما الأمر يشبه مشيب الأب وكبر سنه جبراً ونمو الأبن وبلوغه جبراً ، وهذا الأمر يتم حسب قوانين مسلمة وجبرية طبيعية ، لذلك فإن هذا الجبر التاريخي في العقيدة الماركسية قبل أن يكون اعتقاداً فلسفياً ، فإنه عامل مصلحي من اجل تحسين نظرة العامل الى المستقبل ، وإيجاد عامل أيمانه قوي غير قابل للترنزل من اجل الانتصار"^(٢٨٢).

نلاحظ من هذه الإنطلاقة ، إن الماركسية في نظر علي شريعتي تعتبر التاريخ أمراً جبرياً ، بمعنى آخر إن الجبر التاريخي هو نتيجة الصراع الديالكتيكي^(٢٨٣) لطبقتين متضادتين : الأولى :- الطبقة المحرومة التي تعمل ، ولكنها لا تأكل من عملها وتمتلك الطاقة أو القابلية على العمل ، والثانية :- الطبقة الحاكمة التي لا تعمل ، ولكنها تأكل وتمتلك وسائل الانتاج والتوليد ، وبعد قطع المراحل والمنازل الواقعة في طريق التاريخ يصل الى منزله ومكانه النهائي الذي سيرتاح فيه^(٢٨٤).

الحتمية التاريخية :- في الأنكليزية " **Determinism In History** " والفرنسية " **Determinisme In Historique** " ، و " حتم - حتماً " معناه : قضى وحكم ، فالحتم : القضاء أو اللزوم الواجب الذي لا بد من فعله ، والحتمية اصطلاح فلسفي تدل على معاني عدة منها : " مذهب فلسفي - سياسي قائم على القول بأن : للحوادث التاريخية نظاماً معقولاً تترتب فيه العناصر بشكل تكون فيه منها متعلق بغيره " ، وأنطلاقاً من هذا التعريف يمكن القول : " إن جميع حوادث العالم وبخاصة أفعال الإنسان مرتبطة ببعضها ارتباطاً محكماً ، وإنه من المحال إن يكون أطراد الأشياء ناشئاً عن المصادفة والاتفاق ، أو المعجزة أو العلة بل من حتمية مطلقة " (٢٨٥) ، وهذا المفهوم " القديري " للحتمية التاريخية شائعاً في الفكر الشرقي القديم ، والذي أستند الى مقولة مركزية مؤداها : " **إن قوة خارجية عن العملية التاريخية نفسها تجسد وتحدد الاحداث في مسار لا قدرة للإنسان على تجنبها أو مقاومتها ، فما هو مقدر سيحدث مهما حاولنا منعه من الحدث** " (٢٨٦) . بعد هذا العرض البسيط لمفهوم الحتمية التاريخية ، نسير بالقارئ الكريم برحلة " فكرية - فلسفية " موضوعية لإيضاح وجهة نظر علي شريعتي منها .

ومن خلال هذا السرد ، ذكر علي شريعتي عن الحتمية التاريخية ما نصه :

" **أنا نفهم الحتمية التاريخية بأنها (القضاء والقدر الإلهيين) كنوع من الجبر المشيئي ، وفيه أتخذ التأريخ مكان الله ، وحلت أداة الانتاج محل المشيئة الإلهية ، ففي كليهما يعتبر الإنسان العوبة في يد آخر لا بأرادته ، ومصيره حدد دون حضرة** " (٢٨٧) .

إلا إن ما يثير الدهشة بحق ، إن علي شريعتي أستشهد ببعض أقوال الفلاسفة (٢٨٨)

في رسم معالم رؤاه من الحتمية التاريخية وبيان مدى أيمانه بها ، إذ قال :

" **على حد قول جوروفيتش (الأيمان بالجبرية وحتمية التأريخ " نوع من الكسل) ، وعلى حد قول شاندل : (عندما يقوم فلاح**

صيني أو هندي يعيش في عصر الاقطاع ، فيحمل بندقية من اجل تحقيق الاشتراكية ، فهذا يعني إنه داس الحتمية التاريخية بأقدامه المصممة كإنسان) ، ولا يعني هذا أنني^(٢٨٩) لا أؤمن بالحتمية التاريخية ، لكني أريد فقط إن أقول: إن الإنسان هو الذي يستطيع بقدر نضجه وتصميمه إن يفرض إرادته على التاريخ ، وأنا أفسر حتمية التاريخ التفسير التالي : إن التاريخ والمجتمع البشري لا يستندان على أساس المصادفة والعبث ، بل على واقعيات مثل كل واقعيات هذا العالم " (٢٩٠).

ومن الضروري لفت الإنتباه ، بأن علي شريعتي أعطى حقيقة تاريخية عن كل من " الجبرية - الحتمية " التاريخية ، التي نادى بها أنصارها سواء كان من الإسلاميون أو العلمانيون^(٢٩١) أو الاشتراكيون أو اللبراليون^(٢٩٢)، مؤداها:

" ينبغي إن نظر الى الإنسان كأداة ذات دخل وكعامل يستطيع إن يغير قدره التاريخي بأستعداده الإلهي ، وهو الذي يستطيع إن يغير المصير ومسيرة التاريخ وفق هوى الإنسان ، ومن اجل الوصول الى هذا الوعي الاجتماعي ، لا ينبغي أبداً أنتظار بلوغ التاريخ مرحلة النضج البرجوازي وتطور أداة الانتاج ، وجعل الثورة الاجتماعية موكولة بالأزدياد الحتمي للتناقض في قلب المجتمع ، وسوف تقولون : إن الايمان بحتمية التاريخ هو الذي يسلح الطبقة العمالية^(٢٩٣) بفلسفة تحمية من السقوط بين برائن اليأس والهزيمة المعنوية ، لأنه يؤمن بمصير التاريخ المحتوم وهو أنتصاره ، اجل هذه هي الناحية الايجابية لكل جبر " (٢٩٤).

الخاتمة

أثرت جملة أمور أساسية في تكوين فكر علي شريعتي ، أستطاع من خلالها إن يدرك الأضداد التي عاش فيها المجتمع الإيراني ، وباتت محوراً أساسياً في مسيرته العلمية اللاحقة ، ومن أسرته وبيئته الدينية التي تكثر فيها رجال الدين والمواظ الدينية ، الى مقاعد الدراسة المتدرجة صعوداً الى سفره الى فرنسا وأطلاعه على العالم المتحرر ، إذ ولد لديه صدمة وردة فعل عنيفة على الواقع الاجتماعي في إيران ، متصدياً بكل طاقته الفكرية والثقافية لهذا الواقع بالنقد محاولاً لإصلاحه .

عُد علي شريعتي معلماً من معالم الفكر " الاجتماعي - الإيراني " ، ورائداً من رواد الفكر " التنويري - النقدي " في إيران ، مخلفاً وراءه ثروة فكرية من خلال مساهماته الجادة في رد الفكر الإيراني بآراء وافكار نقدية جريئة حصيلتها تجاوزت عشرات الكتب ومئات البحوث والدراسات الاجتماعية - التاريخية ، حتى زحزت الأجواء " الفكرية - الثقافية " عن ركودها حقبة القرن المنصرم ، باتت مرجعاً هاماً في فهم وأدراك الظروف المختلفة التي ساهمت في تشكيل المجتمع الإيراني وتطوره ، والقاء الضوء على كثير من القضايا والمشاكل التي عاشها الفرد الإيراني .

أستمد علي شريعتي الفلسفة والمعرفة " الفكرية - الاجتماعية " من الأختلاف والخلاف والتعارض الفكري والاجتماعي بين القديم والجديد وبين التراث والمعاصرة ، فجهد فكره فاجتهد ، وأستنتج وعانى من جراء أجهاده وصدقه ونقده للظواهر الاجتماعية والايوضاع السياسية والواقع الفكري والثقافي في إيران .

أشار علي شريعتي وبجراءة متميزة وبفكر ثاقب الى الكثير من الظواهر الاجتماعية السلبية والعادات والتقاليد البالية ، التي ما زالت تؤثر وتتنخر في المجتمع وتسيطر على تفكير وسلوك الفرد الإيراني ، فكشف عنها وحذر الإيرانيين من مغبة أستفعالها أو إعادة أنتاجها وترسيخها من جديد ، لذا يمكن القول : " إنه أول من غاص فيها وشخصها في المجتمع الإيراني الذي ربح تحت ثقلها سنيماً طويلة ، وأستطاع إن يضع يده على الجرح الإيراني العميق " ، وقال : " هذا هو الداء " ، إذ

يمكن اعتباره أول عالم أجتاع درس المجتمع الإيراني دراسة " اجتماعية - تحليلية " رصينة ، وأول من أستخدم منهج " أنثرو - سوسيولوجيا " في مؤلفاته .

حارب علي شريعتي التيار الجارف من الاستبداد والقمع في إيران على جبهتين في آن واحد ، **الجبهة الاولى** : ضد المتفوقين والتقليديين من رجال الدين " العلماء " الذين أنزروا في زاوية من زوايا المسجد ، وعزلوا الإسلام عن المجتمع وأبدوا ردود فعلهم السلبية أزاء أية حركة تبرز في المجتمع الإيراني ، وذلك لكونهم قد أسدلوا ستاراً مظلماً على وجه الإسلام المشرق ، وأختاروا لأنفسهم مخبئاً خلف ذلك الستار ، **نلاحظ من هذه الإنطلاقة** ، اتهام علي شريعتي **بالكفر والإلحاد** ، لأنه نال من القيم الإسلامية عندما هاجم رجال الدين وانتقاد الطقوس والشعائر الدينية ، وأظهر عيوب المجتمع الإيراني وترك محاسنه ومفاخره ، في الوقت الذي **تجنب فيه نقد الأسرة البهلوية** وبيان مساوئها ، **والحقيقة** ، هي لم يقدم أنتقاداته الى العقيدة والقيم الإسلامية كما أنهم ، وإنما الى أولئك الذين لبسوا لباس الدين وأستخدموا الدين الإسلامي كسلاح لتحقيق مصالحهم ، **والإرتزاق** من وراء خطبهم وتملقهم للشاه محمد رضا بهلوي ورموز سلطته ، والمتتبع لأفكاره وطروحاته ورأوه عموماً ، يجدها مخالفة للمألوف سواء كانت في مجالي علمي " **الاجتماع - التاريخ** " ، منذ إن كتب أول مقال أو ألف أول كتاب غضون القرن المنصرم ، شعوره بشيء من الثورة الجامحه تجاه المجتمع الإيراني والتاريخ الإسلامي .

إما **الجبهة الثانية** : حارب فيها مثقفي إيران الذين أغتربوا عن ذواتهم وقلدوا من سبقوهم ، وممن تمسكوا بنزعة العلمية الجديدة " **العلمانية** " ، فأستبدلوا خندقهم الأصلي بذلك الموضع ، ومبدون تواضعهم أمام تباهي العصر الذي ملأ المجتمع الإيراني فساداً وغروراً وعنجهية .

تمثلت نشاطات علي شريعتي بثلاث محاور هي : **الاول** : نضاله الفكري ، **الثاني** : نضاله العلمي ، **الثالث** : نضاله لرسم طريق متكامل لنظام تعليمي حقيقي ، **ساعياً الى جعل تلك المحاور منصبة في خدمة مجتمعه وواقعه " الثقافي - الفكري "**

، بدلاً من أفعال الضجيج الذي يشوب النشاط السياسي ، مختاراً من ذلك الطريق القيم والأمثل للمجتمع الإيراني في ديمومته ، فأنصبت كتاباته ومحاضراته في " الجامعة " ، و " المركز الثقافي في حسينية الارشاد " في محاربة الاستبداد السلطوي " الزمني - التزامني " ، الذي شجع على إعادة إنتاج الرواسب " الاجتماعية - السياسية - الثقافية " القديمة وترسيخها من جديد .

كتب علي شريعتي عن حياة الناس الاجتماعية وقيمهم وعاداتهم وعصبياتهم وسلوكهم في الحياة اليومية ، وبدون إنحياز أو أنقياد الى جهة سواء كانت " فكرية - سياسية - طائفية - مذهبية " ، وإنما كعالم اجتماعي وباحث تأريخي وشاهد على العصر ، على مستوى أعمق ، أعطى مفاهيم ومدلولات للتأريخ ، وبالأخص عندما أدرج التأريخ على إنه " علم " شأنه شأن العلوم الأخرى ، ودشن التأريخ لفهم شخصية المجتمع ووجوده المستقل عن الأفراد ، ودوره في بناء الإنسان عبر مراحل نموه المألوفة في شريحة المثقفين والمتخصصين .

صفوة القول : أسس علي شريعتي علم إجتماع " إسلامي - واقعي " ذا أبعاد مختلفة حتى أضطلع في ذلك المضمار ، في الفينة شكلت أفكاره الاجتماعية ونقده التنويري الجريء ثورة فكرية غنية لفهم طبيعة المجتمع الإيراني ، حتى عُدّ نتاج ثلاثينيات القرن العشرين المنصرم في خصوصياته وتناقضاته العميقة ، وإن كتاباته ومحاوراته ومناقشاته العلمية المسموعة والمسجلة ، كانت أسهاماً ثرياً ومثيراً أغنى الحركة الثقافية والفكرية والاجتماعية في إيران ، حتى تركت قراء وتلاميذاً ومريدين ما زالوا يستنبطون بأفكاره الاجتماعية الثاقبة وآراءه الجريئة ، ومنهجه الفريد الذي حصل على إهتمام فئات اجتماعية عديدة ومختلفة ، أخذ هذا بعين الاعتبار تأثيره تسجل له .

فكل ما سبق يندرج في سياق الموسوعية لعلي شريعتي الطافحة في كتاباته من خلال معالجاته الكثيرة والمتنوعة ، تلاحظ فيها أفصاح عن دلالات واضحة في علم " الأجماع " و " علم النفس الاجتماعي " و " التأريخ " و " الباراسايكولوجي "

وغيرها ، وهو إن لم نقل قد بلغ الكمال في كل من هذه المصنفات ، تاركاً بصمات واضحة لا يمكن أغفالها أو أهملها من قبل جيل الباحثين في هذا المضمار .

الهوامش

(١) إيران : كانت تسمى "بلاد فارس" حتى عام ١٩٣٥ عندما اختار لها رضا شاه اسم "إيران" كاسم رسمي للبلاد. ينظر: حميد صفوي ، النفط يستعبد إيران ، ترجمة : عبد الرزاق الصافي ، (بغداد : مطبعة سلمان الأعظمي ، ١٩٧٠) ، ص ٧ ؛ فيصل عبد الجبار عبد علي ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠١-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، (جامعة المستنصرية : معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٨) ، ص ٦.

(٢) للتفاصيل عن الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ومجريات أحداثها وتطوراتها . ينظر: هـ . أ . ل . فشر ، تأريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) ، ترجمة : أحمد نجيب هاشم وودييع الضبع ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٥٨) ؛ موسى محمد آل طويرش ، العالم المعاصر بين حربين (١٩١٤-١٩٩١) ، (بغداد : مكتبة عدنان ، ٢٠١٢) ، ٣٨-٢٥ .

(٣) مثقف : لغة اشتقاقها من فعل " ثقّف " معناها " حذق - فطن - نكأ " ويقال رجل ثقّف أي رجل حاذق أو ذو فطنة أو سريع التعلم والتفهم ، اصطلاحاً تعني " هو الشخص الذي يمتلك المعرفة وموهبة الحكم على المواقف المختلفة ، فهو المنتج في ميادين العلم والتدريس والفلسفة والأدب ... والخ " . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٦ ، (بيروت : دار صادر ، ٢٠٠٨) ، مج ٣ ، ص ٢٨ ؛ عبد السلام محمد الشاذلي ، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة ١٨٨٢-١٩٥٢ ، (لبنان : دار الحداثة ، ١٩٨٥) ، ص ٢٥ ؛ لبيب طاهر وآخرون ، الثقافة والمثقف في الوطن العربي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩) ؛ " إضافات " ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد الثاني ، كانون الثاني ١٩٩٩

، ص ٨-١٤ ؛ رسول محمد رسول ، صورة المثقف في التراث العربي ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠١١) .

(٤) سبزواري : من المدن الإيرانية في إقليم خراسان ، تقع في أقصى الشمال الشرقي من إيران ، تشتهر بصناعة السجاد ، وأصبحت في القرن الرابع عشر الميلادي قاعدة للدولة السريدرارية ، بلغ عدد سكانها قرابة (١٠٠,٠٠٠) ألف نسمة . ينظر : يحيى شامي ، موسوعة المدن العربية والإسلامية ، (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٩٣) ، ص ٢٦٦ ؛ أمجد سعد شلال المحاويلي ، موسوعة المدن الإيرانية الميسرة ، (مخطوط) ، ٢٠١٣ ، ج ١ ، ورقة (٤٤) .

(٥) خراسان : أكبر إقليم في إيران ، يعرف بالإقليم التاسع مساحته كبيرة يشغل القسم الشرقي والشمال من البلاد ، ينقسم إلى اثنتي عشر مقاطعة هي : (مشهد ، نيسابور ، سبزواري ، قوچان ، بنجبود ، دراجرز ، تربة حيدري ، خوين ، گشمير ، گناباد ، فردوس ، قائنات) . ينظر : صادق نشأة ومصطفى حجازي ، صفحات من إيران ، (القاهرة : مطبعة مخيمر ، ١٩٦٠) ، ص ٢٣ ؛ أمجد سعد شلال المحاويلي ، خراسان ، مقال ، " أوراق إيرانية " ، (مجلة) ، بابل ، العدد الأول ، ١ آذار ٢٠١٣ ، ص ١٥-١٦ .

(٦) علي شريعتي ، الإمام علي في محنة الثلاث (محنة التاريخ - محنة التشيع - محنة الإنسان) ، ترجمة : علي الحسيني ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ص جيم .

(٧) مشهد : تسمى قديماً بـ " طوس " ، تقع في الجهة الشمالية الشرقية من إيران ، عدد سكانها حوالي المليون ونصف المليون نسمة ، ومن أهم المدن الإيرانية وأكبرها مساحة ، فيها مقر حاكم إقليم خراسان ، وتضم تربتها مرقد الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ... للمزيد ينظر : مهدي سيدي ، تاريخ شهر مشهد ، (تهران : انتشارات جامي ، ١٣٧٨) ، ص ١-٥ ؛ محمد رضا قصابيان ، تاريخ مشهد ،

- (مشهد : انتشارات أنصار ، ١٣٧٧) ، ص ١-٦٠ ؛ " الجنان " ، (مجلة) ، بيروت ، مجلد ٦ ، ج ٦ ، ١٥ آذار ١٨٨٠ ، ص ١٧٤-١٧٥ .
- (٨) علي شريعتي ، النباهة الأستحمار ، ترجمة: هادي السيد ياسين، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ص ٢٧ .
- (٩) التشيع : أحد المذاهب الإسلامية ، الذي ظهر نتيجة افرزات الصراعات السياسية - الفكرية والجدال الكلامي عند المسلمين ، مرتكز على حب الإمام علي وأولاده (عليهم السلام) باعتبارهم أهل بيت النبي محمد (ص) الذين فرض الله سبحانه وتعالى مودتهم ، وسموا أتباع هذا المذهب بـ " الشيعة " ، وذاهبين بالقول بالوصاية والقيادة بجميع شؤونها للإمام علي (ع) . ينظر: جعفر السبحاني ، المذاهب الإسلامية ، (قم : مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، ٢٠٠٦) ، ص ١٤٥-١٤٨ .
- (١٠) علي شريعتي ، الإمام علي في محنة الثلاث ... ، ص جيم .
- (١١) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ص ١٤ .
- (١٢) على سبيل المثال لا الحصر كتاب " الخلافة والولاية في القرآن والسنة " و " الوحي والنبوة " و " علي شاهد الرسالة " و " موعود الأمم " و " فائدة واقتضاء الدين " و " الاقتصاد الإسلامي " و " التفسير الجديد " وغيرها . ينظر: علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ١٥-١٦ .
- (١٣) المصدر نفسه ؛ علي شريعتي ، الحج الفريضة الخامسة ، ترجمة : عباس أمير زادة ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ص ٢٣-٢٤ .
- (١٤) علي شريعتي ، الحج الفريضة الخامسة ، ص ١٩-٢٠ .
- (١٥) الفلسفة : كلمة يونانية مؤلفة من مقطعين: الأول فيلين (Philein) وتعني أحب والثانية سوفيا (Sophiai) ومعناها الحكمة ، وباتت تعرف بـ " حب الحكمة " ،

وأول من أطلق ذلك هو الفيلسوف فيثاغورس على الفلاسفة بعد ما كان يوصفون بـ "الحكماء". ينظر: محمد علي ابو ريان ، الفلسفة ومباحثها ، (الإسكندرية : دار المعرفة ، ٢٠٠٢) ؛ جونا بوجواز ، تاريخ الفلسفة والعلم ، ترجمة: علي زيعور وعلي مقلد ، (بيروت : عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٩٣) ؛ مركز دراسات الوحدة العربية ، الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام ، ط٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦) ؛ محمد عبد الرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، (بيروت : عويدات للطباعة والنشر، ٢٠٠٧) ، مج١-٢.

(١٦) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ص ١١ ، ١٣ .
(١٧) المصدر نفسه ، ص ١٦ ؛ علي شريعتي ، الحج الفريضة الخامسة ، ص ٢٤-٢٥ .

(١٨) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ١٤ ؛ علي شريعتي ، الحج الفريضة الخامسة ، ص ٢٢-٢٣ .

(١٩) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ١٧ .
(٢٠) علي شريعتي ، الحج الفريضة الخامسة ، ص ٢٥ ؛ علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ١٦ .

(٢١) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ١٨ ؛ علي شريعتي ، الحج الفريضة الخامسة ، ص ٢٦ .

(٢٢) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ١٩ .
(٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٢٤) علي شريعتي ، الإمام علي في محنة الثلاث ... ، ص دال .
(٢٥) جامعة السوربون : (بالفرنسية: Sorbonne) جامعة باريسية رفيعة المستوى ، وهي من أعرق وأرقى الجامعات في العالم ، توجد في الحي اللاتيني للعاصمة

الفرنسية باريس ، تأسست سنة ١٢٥٣ م ، بجهود روبرت دي سوربون (Robert de Sorbon) المرشد الروحي للملك لويس التاسع ملك فرنسا ، تعتبر من أقدم جامعات العالم ، وهي أول جامعة تقدم شهادة الدكتوراة ، كما أن الجامعة تمتاز في تخصصات التاريخ والشؤون الدولية والاداب والعلوم الاجتماعية ، وتعد شهادتها مفتاحًا للمناصب العليا الرفيعة وللشهرة . ينظر :

السوربون ، " الأنترنت " . <http://www.ar.wikipedia.org> .

(٢٦) البير كامو (١٩١٣ - ١٩٦٠) : ولد في قرية مندوفي في ولاية قسطنطينة في الجزائر ، دخل في عام ١٩١٩ مدرسة الحي الابتدائية وبقي فيها حتى عام ١٩٢٤ ، أصاب بمرض رئوي عام ١٩٣٠ ، انضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٣٣ وأوكلت إليه مهمة نشر أفكار الحزب بين الجزائريين المسلمين لإتقانه اللغة العربية ومعرفته بعادات المسلمين ، وظل في الحزب حتى عام ١٩٣٥ ، دخل الجامعة واختص بالفلسفة ومضي في تعليمه حتى حصل على شهادة الاجريجاسيون في الفلسفة عام ١٩٣٦ ، بعدها دخل عالم الصحافة من خلال نشره لعدد من المقالات في الصحف ، واستمر بالعمل الصحفي - الفكري حتى وفاته ، له العديد من المؤلفات تنيف على (١٩) مؤلف . ينظر : كونركروز اوبراين ، البير كامو ، ترجمة : عدنان الكيالي ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢) ؛ جرمين بري ، البير كامو ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨) ؛ عبد المنعم الحفني ، البير كامو ، (القاهرة : الدار المصرية ، ١٩٦٣) ؛ عبد الغفار مكاوي ، البير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٤) .

(٢٧) جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) : كاتب وفيلسوف فرنسي ولد في باريس ، وفي عام ١٩٢٤ دخل دار المعلمين العليا وخاض امتحان التبريز في الفلسفة واجتازه في عام ١٩٢٩ ، وفي العام ذاته أتم الخدمة العسكرية وكذلك صار أستاذًا

للفلسفة في الهافر ، وله نتائج فكرية عديدة منها تأسيسه " مجلة الأزمنة الحديثة " وكتاب " دروب الحرية " في مجلدين و" كتاب الوجود والعدم " وغيرها ، واستمر بإعماله الفكرية إلى إن وافاه الأجل ... للتفاصيل ينظر: فرنسوا شاتليه ، معجم المؤلفات السياسية ، ترجمة: محمد عرب صاصيلا ، ط ٢ ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠١) ، ص ٤٩٣-٥٠٣ ؛ فؤاد كامل ، إعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٣) ، ص ٢١٢-٢٢٤ .

(٢٨) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ٢٣ .

(٢٩) علم الاجتماع : هو العلم الذي يختص بدراسة الحياة الاجتماعية للبشر، سواء بشكل مجموعات، أو مجتمعات، وقد عرّف أحياناً كدراسة التفاعلات الاجتماعية ويهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط وتفصل الناس ليس فقط كأفراد، لكن كأعضاء جمعيات ومجموعات ومؤسسات وعلم الاجتماع يهتم بسلوكنا ككائنات اجتماعية ... للمزيد ينظر: اليكس انكلز ، مقدمة في علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الجواهري وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧) ؛ نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع نشأتها وتطورها ، ترجمة : محمود عوده وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٢) ؛ محمد البدوي ، مبادئ علم الاجتماع ، ط ٣ ، (الإسكندرية: دار المعرفة ، ١٩٩٦) ؛ غني ناصر حسين القرشي ، المداخل النظرية لعلم الاجتماع ، (عمان : دار صفا ، ٢٠١١) ، ص ٢٩-٣٦ .

(٣٠) فرانز فانون (١٩٢٥-١٩٦١): مفكر ثوري من المارتينيك ، درس الطب في ليون وحارب في الصفوف الفرنسية ضد النازيين في الحرب العالمية الثانية ، عمل طبيباً نفسانياً في الجزائر عام ١٩٥٢ ، انضم لجبهة التحرير الوطني الجزائري ، أصبح رئيس تحرير جريدة " المجاهد " ، ألف كتاب " معذبو الأرض " عام ١٩٦١ ترجم إلى العديد من اللغات ، واستمر في عمله الفكري حتى وفاته .

- ينظر: عبد الوهاب ألكيالي ، موسوعة السياسية ، ط ٥ ، (بيروت : مؤسسة مصطفى قانصو ، ٢٠٠٩) ، ج ٤ ، ص ٤٦٧ .
- (٣١) علي شريعتي ، الأمام علي في محنة الثلاث ... ، ص هاء .
- (٣٢) علي شريعتي ، مسؤولية المتقف ، ص ٢٧-٢٩ .
- (٣٣) علي شريعتي ، الأمام علي في محنة الثلاث ... ، ص هاء .
- (٣٤) **بازرگان** : إحدى المدن الحدودية بين إيران وتركيا ، تمتاز بموقع جغرافي - اقتصادي ومنفذ حدودي بين البلدين ، تقع في غرب أذربيجان ، وتبعد عن المركز نحو (١٥) كم ، تقدر عدد سكانها قرابة (٩٠٤٧) نسمة . ينظر: بازرگان ، " الأنترنت " . <http://www.ar.wikipedia.org> .
- (٣٥) علي شريعتي ، مسؤولية المتقف ، ص ٣٣ ؛ علي شريعتي ، النباهة والاستحمار ، ص ٢٧ .
- (٣٦) **على وجه التقريب** تكون مدة أبقاء **علي شريعتي** في السجن سنة وأربعة اشهر وعشرين يوماً ، إذ كان الشهر مصادفاً (٣٠) يوماً .
- (٣٧) علي شريعتي ، مسؤولية المتقف ، ص ٣٣-٣٤ .
- (٣٨) **الشاه محمد رضا بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠)**: آخر شاهات إيران وُلد في مدينة طهران ، حكم البلاد خلال المدة ما بين عامي (١٩٤١-١٩٧٩) ، تلقى تعليمه في المدرسة الداخلية السويسرية ، ثم أكمل تعليمه في إيران في الكلية الحربية ... للمزيد ينظر: محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٣) ، ص ٤٢ ؛ " الرأي العام " ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد (٥٤٠١) ، بتاريخ ١٩/١١/١٩٧٨ ؛ " السياسة " ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد (٤٤٣٣) ، بتاريخ ١/١١/١٩٨٠ .
- (٣٩) **التمثلة في أنقلاب الجنرال فضل الله زاهدي** في (١٩ آب ١٩٥٣م) لإسقاط حكومة مصدق . للتفاصيل عن الانقلاب ينظر: كيرمن روزفلت ، الانقلاب

المضاد (الصراع من اجل السيطرة على ايران) ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد : مركز البحوث والمعلومات ، د. ت) ؛ دار الكتب والوثائق بغداد ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣٣٣) ، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٣١ آب ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٢٧) ، ص ٤٥ . وسيرمز لدار الكتب والوثائق ببغداد الحروف الأولى وهي " د . ك . و . ب " ؛ المصدر نفسه ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣٣٣) ، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٣١ آب ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٤٨) ، ص ٥١ ؛ المصدر نفسه ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٥ آب ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٧١) ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٤٠) **حكومة مصدق** التي تشكلت في ٢٦ من شهر تموز من سنة ١٩٥٢ ، وأسقطت اثر انقلاب فضل الله زاهدي في ١٩ آب ١٩٥٣ م . ينظر: د. ك . و . ب ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٢) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٨ تموز ١٩٥٢ م ، رقم الوثيقة (٨٧) ، ص ١٨٦-١٨٧ ؛ ناصر نجمي ، دكتور مصدق بر مسند حكومت ، (تهران : نشر بی کان ، ١٣٧٧) ؛ علي البصري ، اسرار سقوط حكومة مصدق ، (بغداد : منشورات البصري ، ١٩٦٥) ؛ بهمن اسماعيلي ، زندگی نامه مصدق السلطنة ، (تهران : انتشارات قلم ، ١٣٨٣) .

(٤١) **محمد مصدق** (١٨٧٩ - ١٩٦٥): ولد في قرية "احمد آباد" في طهران ، من أسرة معروفة في توليها مناصب حكومية عالية في الدولة ، تولى مناصب رفيعة في عهد الدولة القاجارية على سبيل المثال لا الحصر معاون وزير المالية ، واليا على منطقة فارس وأذربيجان ووزيرا للمالية والخارجية ، عضوا لكثير من مرة في

المجلس الوطني الإيراني ، ألف حكومتين الأولى : في (نيسان ١٩٥١ - تموز ١٩٥٢) والثانية : في (تموز ١٩٥٢ - آب ١٩٥٣) ، وأنضم إلى الجبهة الوطنية وبقى في معارضة الشاه محمد رضا بهلوي حتى وفاته . ينظر: مرتضى مشير ، دكتر مصدق ودورة قاجار وبهلوي ، (تهران : انتشارات نقش هنا ، ١٣٧٨) ؛ مهدي محموديان ، دكتر مصدق ، (تهران : انتشارات مطالعات تاريخ ايران معاصر ، ١٣٦٠) ؛ نصر الله شيفته ، زندگي نامه ومبارات سياسي دكتر محمد مصدق ، (تهران : نشر نوفس ، ١٣٧٠) ؛ همابون كاتوزيان ، مصدق نبرد در ايران ، ترجمه : تدین ، (تهران : انتشارات فرهنگي رسا ، ١٣٥٩) ؛ يارسا يمكاني ، كارنامه مصدق ، (تهران : انتشارات زوار ، ١٣٧٥) ؛ امير حسين علوي ، مصدق است ، (تهران : انتشارات محور ، ١٣٨١).

(٤٢) للإطلاع على المخططات البريطانية والأمريكية لإسقاط حكومة مصدق . ينظر: د . ك . و . ب ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٥٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢١ ايار ١٩٥١م ، رقم الوثيقة (٣٨) ، ص ٧٥ ؛ المصدر نفسه ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٢) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ١٦ أيلول ١٩٥٢م ، رقم الوثيقة (٦٦) ، ص ١٤٤-١٤٥ ؛ المصدر نفسه ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٥ أيار ١٩٥٣م ، رقم الوثيقة (٧١) ، ص ١٢٦ ؛ المصدر نفسه ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٥ آب ١٩٥٣م ، رقم الوثيقة (٧١) ، ص ٢١ ؛ مارك . ج . جازيوزوسكي ، سياست خارجي امريكا وشاه ، ترجمه : جمشيد رنكنه ، (تهران : انتشارات خدمات فرهنگي رستا ، ١٣٧٣) ، جلد دوم ، ص ١٨٩

؛ جواد منصوري ، حاكميت امريكا بر ايران ، (تهران : انتشارات امير كبير ، ١٣٦٥) ؛ أسعد محمد زيدان الجواري ، العلاقات الإيرانية - الأمريكية ١٩٥١-١٩٥٩ ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٩) ، ص ١٣٢-١٣٣ ؛

(٤٣) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ٢٢.

(٤٤) **الجهة الوطنية** : إحدى التنظيمات السياسية التي ظهرت في إيران عقب سقوط الشاه رضا بهلوي بزعامة الدكتور محمد مصدق ، ازدادت نشاطها اتساعا بعد الحرب العالمية الثانية ، استقطبت مختلف شرائح المجتمع الإيراني ، وتشكلت كل من الحزب " إيران - الكادحين - الشعب " ، وأعلنت عن وجودها في شهر تشرين الأول سنة ١٩٥٠ ... للتفاصيل ينظر: احمد ملكي ، تاريخه جبهت ملى ، (تهران : پى . چا ، ١٣٣٢) ؛ أحمد شاکر عبد العلاق ، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران ١٩٦٣-١٩٧٩م دراسة تأريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ٢٠١٢) ، ص ٢٠٣-٢٢١.

(٤٥) علي شريعتي ، الأمام علي في محنة الثلاث ... ، ص دال.

(٤٦) **للإطلاع على الثورة الجزائرية ومجرياتها** . ينظر: محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٤) ؛ محمد الحسن أزغدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (١٩٥٦-١٩٦٢) ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٩) ؛ محمد حربي ، الثورة الجزائرية في سنوات المخاض ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ١٩٩٤) ؛ عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) ، (باتنة : دار الشهاب ، ١٩٩٥) ؛ عمار بوحوش ، التأريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢ ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٧) ؛ رضا مالك ، الجزائر في ايفيان (تأريخ المفاوضات السرية

- (١٩٥٦-١٩٦٢) ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٣) ؛ أحمد منغور ، موقف الراي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) ، (الجزائر : دار التنوير ، ٢٠١٢) ؛ البخاري حماني ، فلسفة الثورة الجزائرية ، (بيروت : دار ابن النديم ، ٢٠١٢) ؛ مقالاتي عبد الله ، المرجع في تأريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (١٩٥٤-١٩٦٢) ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠١٢) .
- (٤٧) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ص ٢٥ ، ٢٨ .
- (٤٨) السيد روح الله خميني (١٩٠٢-١٩٨٩) : من مراجع التقليد الكبار في إيران ، ولد في قرية خمين نفاه محمد رضا بهلوي (شاه إيران) إلى تركيا بسبب معارضته السياسية له ، هاجر إلى مدينة النجف الأشرف بعدها إلى الكويت ومن ثم إلى باريس ، خلع الشاه من العرش عام ١٩٧٩ وأقام الجمهورية الإسلامية في إيران وعدّ المرشد الأعلى للثورة حتى وفاته . ينظر : حميد روحاني ، تحليلي از نهضت امام خميني ، (قم : چاپخانه دفتر فرهنگ ، ١٣٥٨) ، جلد اول ودوم وسوم ؛ علي دواني ، امام خميني در آينه خاطره ها ، (تهران : چاپخانه مطهر ، ١٣٧٣) ؛ محمد حسن رجبى ، زندگينامه سياسى امام خميني ، (تهران : چاپخانه ملى ، ١٣٧٠) ؛ مصطفى وجداني ، سرگذشتهای ویژه از زندگى امام خميني ، (قم : چاپخانه آزادى ، ١٣٦٢) ، جلد اول ودوم وسوم وچهارم وپنجم وششم .
- (٤٩) للإطلاع على الثورة الإسلامية ومجرياتهما . ينظر : اكبر خليلي ، گام به گام با انقلاب ، (تهران : انتشارات سوره ، ١٣٧٧) ، جلد اول ودوم ؛ منوچهر محمدى ، تحليلي بر انقلاب اسلامي ، (تهران : انتشارات امير كبير ، ١٣٧٧) ؛ محمود داريني ، تحولات اجتماعي وانقلاب اسلامي از ديكاه امام خميني ، (تهران : مؤسسه تنظيم ونشر اثار امام خميني ، ١٣٧٩) ؛ اسناد انقلاب اسلامي ، (تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ، ١٣٧٤) ، جلد اول ودوم

- وسوم وجهارم ؛ عباسعلي عميد زنجاني ، انقلاب اسلامي وریشه های آب ،
(تهران : نشر كتاب سياسی ، ۱۳۶۷) .
- (۵۰) علي شريعتي ، مسؤولية المتقف ، ص ۳۰-۳۱ ؛ علي شريعتي ، معرفة
الإسلام ، ترجمة : حيدر مجيد ، ط ۲ ، (بيروت : دار الأمير ، ۲۰۰۷) ،
ص ۱۱ .
- (۵۱) علي شريعتي ، الإمام علي في محنة الثلاث ... ، ص حاء .
- (۵۲) علي شريعتي ، النباهة والاستحمار ، ص ۲۷ .
- (۵۳) علي شريعتي ، مسؤولية المتقف .
- (۵۴) علي شريعتي ، معرفة الإسلام .
- (۵۵) علي شريعتي ، مسؤولية المرأة ، ترجمة : خليل الهنداوي ، ط ۲ ، (بيروت :
دار الأمير ، ۲۰۰۷) .
- (۵۶) علي شريعتي ، النباهة الأستحمار .
- (۵۷) علي شريعتي ، فاطمة هي فاطمة ، ترجمة: هاجر القحطاني ، ط ۲ ، (بيروت
: دار الأمير ، ۲۰۰۷) .
- (۵۸) على سبيل المثال لا الحصر قصة " ابو جهل " و " مولوي " و " رميو وجوليت "
 . ينظر: علي شريعتي ، الإمام علي في محنة الثلاث ... ، ص ص ۷۰-۷۳ ،
۸۲ .
- (۵۹) علي شريعتي ، الإمام علي في محنه الثلاث " محنة التاريخ - محنة التشيع -
محنة الإنسان " .
- (۶۰) علي شريعتي ، الحج الفريضة الخامسة .
- (۶۱) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ترجمة : حيدر مجيد ، ط ۲ ، (بيروت : دار
الأمير ، ۲۰۰۷) .

- (٦٢) علي شريعتي ، بناء الذات الثورية ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٦٣) علي شريعتي ، منهج التعرف على الإسلام ، ترجمة : عادل كاظم ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٦٤) علي شريعتي ، التشيع مسؤولية ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٦٥) علي شريعتي ، أبي ... أمي نحن متهمون ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٦٦) علي شريعتي ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة : حيدر مجيد ، تقديم : الدكتور إبراهيم دسوقي شتا ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٦٧) علي شريعتي ، الدعاء ، ترجمة : سعيد علي ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٦٨) علي شريعتي ، قصة حسن ومحبوبة ، ترجمة : موسى القصير ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٦٩) علي شريعتي ، العودة إلى الذات ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٧٠) هو الحر بن يزيد بن ناجية بن قنعب بن عتاف بن هرمي ... الرياحي ، أحد شهداء معركة كربلاء ، وكان الحر من وجوه وشجعان العرب ، أرسله والي الكوفة عبيد الله بن زياد مع ألف فارس ، لصدّ الإمام الحسين(ع) من الدخول إلى مدينة الكوفة المقدسة ، سار بجيشه لتنفيذ هذا المهمة ، فالتقى بركب الإمام الحسين(ع) عند جبل ذي حسم ، ولمّا حان وقت صلاة الظهر صلّى وأصحابه خلف الإمام (ع) وأعلن توبته ، قاتل الى جانب الامام الحسين(ع) حتى استشهد ودفن عن مدينة كربلاء المقدسة قرابة (٥) كم . ينظر: محمد بن طاهر السماوي

- ، أبصار العين في أنصار الحسين (ع) ، تحقيق : الشيخ محمد جعفر الطبسي ،
(قم : مركز الدراسات الإسلامية ، ١٩٩٨) ، ص ٢٠٣-٢١١ .
- (٧١) علي شريعتي ، الحر إنسان بين خيار الفاجعة والفلاح ، ترجمة : هاشم محسن
الأمين ، حققه وحرره : محمد حسين بزي ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ،
٢٠٠٧) .
- (٧٢) علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ترجمة : خليل علي ، حققه وحرره : محمد
حسين بزي ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٧٣) علي شريعتي ، الإنسان والإسلام ، ترجمة : عباس الترجمان ، مراجعة :
حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٧٤) علي شريعتي ، الإسلام ومدارس الغرب ، ترجمة : عباس الترجمان ، تحقيق
وتعليق : محمد حسين بزي ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٧٥) لمعرفة الوجوه الظاهرة في التاريخ . ينظر: المحور الثاني من البحث .
- (٧٦) علي شريعتي ، سيماء محمد (ص) ، ترجمة : جعفر سامي الدبوني ، حققه
وحرره : محمد حسين بزي ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار
الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٧٧) علي شريعتي ، الأمة والإمامة ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت
: دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٧٨) علي شريعتي ، محمد (ص) خاتم النبيين " من الهجرة حتى الوفاة " ، ترجمة
ابو علي الموسوي ، تقديم : الدكتور إبراهيم دسوقي شتا ، ط ٢ ، (بيروت : دار
الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٧٩) علي شريعتي ، الحسين (ع) وارث آدم ، ترجمة : الدكتور إبراهيم دسوقي شتا
مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .

(٨٠) لقب أطلق على الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

(٨١) علي شريعتي ، الإمام السجاد(ع) أجمل روح عابدة ، ترجمة : إحسان صوفان ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .

(٨٢) علي شريعتي ، الشهادة ، تقديم : إبراهيم دسوقي شتا ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .

(٨٣) حضارة : هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي ، تتألف الحضارة من عناصر أربعة : الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون ، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف ، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء ، وبعدئذ لا تتفك الحوافز الطبيعية تستنفضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها... للاستزادة ينظر: قسطنطين زريق ، في معركة الحضارة دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها في الواقع الحضاري ، ط٢ ، (بيروت : مطبعة دار العلم لملايين ، ١٩٧٣) ؛ ألبرت اشفتر ، فلسفة الحضارة ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، (مصر : المؤسسة المصرية للطباعة والتأليف ، د. ت) ؛ حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، ط٢ ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة (٢٣٧) ، ١٩٩٨) .

(٨٤) ثقافة : كلمة عريقة في اللغة العربية أصلاً، فهي تعني صقل النفس والمنطق والفتنة، وأيضاً من : ثقّف ثقفاً وثقافة، صار حاذقاً خفيفاً فطناً، وثقّفه ثقفاً سواه ، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه. واستعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقيّ الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات . ينظر: الثقافة بين الكوني والخصوصي (دراسة عن طبيعة الثقافة وتشيدها) ،

- ترجمة : إياس حسن ، (سوريا : دار الفرق ، ٢٠٠٨) ؛ مايك كرنغ ، الجغرافية الثقافية ، ترجمة : سعيد منتاق ، (الكويت : مطابع السياسة ، ٢٠٠٥) .
- (٨٥) علي شريعتي ، تأريخ الحضارة ، ترجمة : الدكتور حسين النصيري ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ج١-٢ .
- (٨٦) علي شريعتي ، الأخلاق (للشباب والطلاب والناشئة) ، ترجمة : موسى قيصر ، حقق وحرر : محمد حسين بزي ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- (٨٧) علي شريعتي ، تاريخ معرفة الأديان ، ترجمة : حسين النصيري ، تحقيق وتعليق : الشيخ منذر آل فقيه ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ج١ .
- (٨٨) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج١-٢ ، ص ص ١٢٦ ، ١٤٣ .
- (٨٩) علم الأرض : هو العلم الذي يختص بدراسة طبقات الأرض وتكوينها من الصخور والعوامل الطبيعية وإثرها على الأرض ... للمزيد ينظر: خديجة احمد عبيد ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) ؛ وفاء حسين محمد حسن ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) ؛ فاطمة محمد السوالقة ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨) ؛ دعاء فهيم فوزي ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨) .
- (٩٠) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ٢٣-٢٤ .
- (٩١) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
- (٩٢) علي شريعتي ، الإنسان والتأريخ ، ص ١٤-١٥ .
- (٩٣) المصدر نفسه ، ص ١٥ .
- (٩٤) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج١-٢ ، ص ١٢٥ .
- (٩٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

- (٩٦) علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ص ١٥ .
- (٩٧) **الحركة** : ضد السكون ، وهي الخروج من القوة إلى الفعل وشغل الشيء حيزا بعد إن كان في حيز آخر وهي التغير الذي يطرأ على شيء ما . ينظر: السيد أبو الحسن البهسوري ، الذرة والحركة ، (بيروت : د . مط ، ١٩٨٢) ، ص ١٠٧-١٠٨ ؛ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، (قم : مطبعة سليمان زاده ، ٢٠٠٦) ، ج ١ ، ص ٤٥٧-٤٦١ ؛ مصطفى لبيب عبد الغني ، نصوص واصطلاحات فلسفية عربية ، (بيروت : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢) ، ص ١٨٤ .
- (٩٨) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ١٤٤ .
- (٩٩) **العلية** : في اللغة اسم لعارض يتغير به وصف المحل بحلوله لا عن اختيار ، وهي ترادف السبب وما يثبت به الحكم وأنواعها " العلية المادية والصورية والغائية والفاعلة " . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥-٩٩ ؛ السيد محمد حسين الطباطبائي ، بداية الحكمة ، تحقيق: الشيخ عباس السبزواري ، ط ٦ ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٩٩٩) ، ص ١٠٩-١١٨ .
- (١٠٠) **علم الطب** : هو العلم الذي يبحث في جسم الإنسان لحفظ الصحة وإزالة المرض ... للتفاصيل ينظر: علي عبد الله الدفاع ، رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٨) ، ص ١٤ .
- (١٠١) علي شريعتي ، الأمة والإمامة ، ص ٦٥-٦٦ .
- (١٠٢) **علم النبات** : هو العلم الذي يختص بدراسة النبات ومكوناتها ومن العلوم البيولوجية الهامة لتتنوع مكوناته ، وعد المدخل الرئيسي في كليات الزراعة والبيطرية ، إذ انبثق عنه علوم الميكروبيولوجيا والعقاقير . ينظر: عبد العزيز السعيد البيومي وآخرون ، أساسيات علم النبات ، (القاهرة : الدار العربية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠) ، ص ٧-٨ .

- (١٠٣) علم الحيوان : هو العلم الذي يختص بدراسة الحيوان وأعضاء جسمه وحالته الصحية ... للتفاصيل ينظر: محسن شكري ، علم الحيوان العام ، (الإسكندرية : دار غريب للطباعة ، ١٩٧٤) ؛ محمود احمد النباهي وآخرون ، علم الحيوان ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٨) ؛ فيصل محمد أبو طربوش وآخرون ، مبادئ علم الحيوان ، (الرياض : مطابع الملك عبد العزيز ، ٢٠٠٢) .
- (١٠٤) الجبرية : تعرف بالفرنسية " Fatalisme " وفي الانكليزية بـ " Fatalism " ، وهي إحدى المذاهب الفلسفية التي ترى إن إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث ، وكل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أزلا لذا فهو مسير لا مخير . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج١ ، ٣٨٨-٣٨٩ .
- (١٠٥) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج١-٢ ، ص ١٤٨-١٤٩ .
- (١٠٦) علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ص ١٧ .
- (١٠٧) القيصر : إحدى ألقاب الإمبراطورية الرومانية حيث تلقب به الإمبراطور يوليوس قيصر عام (٤٤ ق . م) ، ثم لقب به الألمان والروس . ينظر: عبد الوهاب ألكيالي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨٣٦ .
- (١٠٨) علي شريعتي ، سيماء محمد (ص) ، ص ١١-٥٤ .
- (١٠٩) مفرداها " ملحمة " : المعنى اللغوي الواقعة العظيمة ، والحرب ذات القتل الشديد ، وموضع القتال والجمع ملاحم ، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها ، وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى ، ويقال: لاحمتُ الشيء بالشيء: إذا ألصقته به. وقد اجتمعت هذه المعاني اللغوية كلها فيما عرفه العرب منذ القديم عن مفهوم الملحمة ، حيث يلتحم المقاتلون في مواضع القتال وتختلط لحوم قتلاهم وكان العرب يعدون أنفسهم في (الملحمة) بمجرد تجمعهم للحرب والمعني الشرعي اصطلاحاً: الملحمة بمفهومها الحربي أحد الأجناس الأدبية التي عنى بها

الباحثون في الدراسات الإنسانية في العصر الحديث . ينظر: مجدي كامل ، ملاحم واساطير خالده ، (حلب : دار الكتاب ، ٢٠٠٩) ، ج١-٢-٣ .

(١١٠) **يعقوب بن ليث الصفار** (٢٦٥هـ / ٨٧٩م) : ولد في خراسان كان يعمل الصفر (النحاس) في مدينته ، عد من الدهاة الكبار في السياسية والحرب ، استطاع بمساعدة أصحابه بالسيطرة على أجزاء واسعة من بلاد فارس " إيران " وعلى سبيل المثال لا الحصر سجستان وشيراز وكرمان ونيسابور وغيرها مؤسساً بذلك إمارة عرفت بـ " الإمارة الصفارية " ، وقرر التحرك نحو بغداد من أجل احتلالها إبان الحاكم العباسي " المعتمد على الله " ، ولكنه فشل بذلك وعاد إلى خراسان لإدارة شؤون الإمارة حتى وفاته . ينظر: قحطان عبد الستار الحديثي ، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ، " كلية الآداب " ، (مجلة) ، جامعة البصرة ، العدد (٧) ، السنة الخامسة ، ١٩٧٢-١٩٧٣ ، ص١٢٨-١٤٠ ؛ نقش يعقوب بن ليث صفار در احيای استقلال ايران ، " پرسیهای تاریخی " ، (مجله) ، تهران ، شماره ، یگم ، سال سوم ، ماه اردیبهشت ١٣٤٧ ، ص١٢-١٦ .

(١١١) **هو جلال الدين بن علاء الدين محمد خوارزم شاه** ، ملك خوارزم ، تولى العرش بعد وفاة أبيه خوارزم شاه الذي هزمه التتار ومات شريداً في جزيرة نائية ، حارب جلال الدين التتار في أكثر من معركة ، هزمهم في أول الأمر ، ولكنه أنهزم من جديد وقتل على يد أحد الأكراد الموتورين . للمزيد ينظر: حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨) ، مج٢ ، ص٢٠٨-٢١٣ ؛ محمد بن أحمد النسوي ، سيرة جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ أحمد حمدي ، (القاهرة : د . د . مط ، ١٩٥٣) .

(١١٢) **جمال الدين الأفغاني** (١٨٣٩-١٨٩٧) : ولد في قرية "أسعد أباد" من قرى "كنر" من أعمال "كابل" عاصمة الأفغان ، درس علم الحديث في الهند ثم سافر

إلى مكة المكرمة ، وأسس جمعية سميت بـ " أم القرى " ، ثم أخذ ينتقل بين العالم (الإسلامي - الغربي). ينظر : عبد المحسن السعدون ، ذكرى الأفغاني في العراق ، (بغداد : مطبعة الرشيد ، ١٩٤٥) ، ص ١٤-١٦ ؛ مختار الأسدي ، جمال الدين الأفغاني نموذج لم يتكرر ، (بيروت : مطبعة دار الهادي ، ١٩٩٩) ، ص ١٥-٤٠. للمزيد ينظر : معد صابر رجب التكريتي ، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي ، أطروحة دكتوراه ، (بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٩) ، ص ١٠-٢٠٢ .

(١١٣) أبو القاسم منصور بن حسن الفردوسي (- ٩٣٥هـ / ١٠٢٠م): شاعر فارسي ولد في خراسان في قرية طوس ، عاش غصون حكم السامانيين ، اعتبر شاعرا قوميا واشتهر في تاريخ منظومة الشعرية المعروفة بـ "الشاهنامه" ... للمزيد ينظر: إبراهيم دسوقي شتا ، فرهنگ بزرگ فارسی (فارسی - عربي) ، (قاهره : كتابفروشی مدبولی ، ١٣٧٠) ، جلد دوم ، ص ٢٠٠٥ ؛ أبو القاسم الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة : الفتح بن البنداري ، ط ٢ ، (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٠) ، ج ١ ، ص ٤١-٥٠.

(١١٤) شرف الدين بن مصلح بن عبد الله السعدي (١٢٠٩-١٢٩١م): ولد في مدينة شيراز عاش وترى في كنف والده الذي كان في خدمة الأتابكي المعروف بـ "سعد زنكي" وبعد وفاة أباه وتبناه واشرف على تربيته وتعليمه ولهذا عرف بـ "سعدي" نسبة له ، واخذ التنقل في البلاد الإسلامية لنيل العلم حتى اقترب منها علوم شتى ، ابرز هذه العلوم العربية في الشعر والنثر اذ امتاز بتنظيم كليهما باللغتين العربية والفارسية ، ومن مؤلفاته " بوستان سعدي " و " نامه در پاسخ صاحب ديوان " و " نامه در عقل وعشق " وغيرها . ينظر: سليم نيسارى ، تاريخ ادبيات در ايران ، چاپ پنجم ، (تهران : پى . چا ، ١٣٣١) ، جلد دوم ، ص ٢٠-٢٢ ؛ عبد الحسين زيزن گوب ، پاگروان حله ، (آريا : چاپخانه جاويدان

علمي ، ١٣٤٣) ، ص ٢٣٢-٢٣٣ ؛ محمد غنيمي هلال ، مختارات من الشعر الفارسي ، (مصر: مطبعة نهضت مصر ، ٢٠٠٤) ، ص ١٤٦ ؛ احمد سياح ، فرهنگ دانشگاهی دوم (فارسی - عربی) با جمله بندی ها وامثله ، (تهران : چاپخانه فرحان ، ١٣٨٦) ، ص ٤٤٦.

(١١٥) جلال الدين محمد بن بهاء الدين المولوي (-٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م): ولد في مدينة بلخ ، من أعظم شعراء البلاد آنذاك هاجر مع والده إلى قونية واستقر بها وحضر درس والده حتى تعلم عليه حتى بات فقيها ومدرسا فيها ، عد مؤسس الطريقة المولوية في إيران ، له مؤلفات عديدة أبرزها "مثنوى معنوی" و"غزليات شمس تبريز" و"مجلس هفتم" وغيرها . للأستاذة ينظر: أياد محمد حسين ، مفهوم عشق در مثنوی مولوی ، بايان نامه کارشناسی ارشد ، (دانشگاه بغداد : دانشگاه زبانها (زبان وادبيات فارسی) ، ١٣٩٠) ؛ ادوارد براون ، تاريخ ادبيات ايران ، ترجمه : علي باشا صالح واخرون ، (تهران : چاپخانه مروايد ، ١٣٦٦) ، ص ٢٥٣-٢٥٨ ؛ جلال الدين همایي ، فنون بلاغت وصناعات ادبی ، چاپ بیست وهشتم ، (تهران : چاپخانه هما ، ١٣٨٨) ، ص ١٥٦ ؛ محمد التوبخي ، المعجم الذهبي (فارسي - عربي) ، ط ٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠) ، ص ٥٥٠.

(١١٦) علي شريعتي ، الأخلاق (للشباب والطلاب والناشئة) ، ص ٢٤-٢٥ .
(١١٧) أستاذ الامام الحسين بن علي (عليهما السلام) في واقعة الطف ، للتفاصيل عن المعركة ومجرياتها . ينظر: عزت الله المولاني ومحمد جعفر الطبسي ، الامام الحسين (ع) في كربلاء ، (قم : مركز الدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٤) ، ج ٤ ، ص ١٠-٢٠١ ؛ سليمان بن أحمد أيوب الطبراني ، مقتل الامام الحسين (ع) ، (الكويت : د . د . مط ، د . ت) ؛ أبي المؤيد بن أحمد المكي الخوارزمي ،

- مقتل الامام الحسين (ع) ، (قم : دار الهدى ، د . ت) ؛ هادي المدرسي ، الامام الحسين (ع) الشهيد والثورة ، (بيروت : دار القارئ ، ٢٠٠٥) .
- (١١٨) علي شريعتي ، الشهادة ، ص ١٢٧ .
- (١١٩) **طبقة** : مفهوم اجتماعي وسياسي واقتصادي وإيديولوجي يشير إلى تصنيف حقيقي أو مفترض ضمن علم الاجتماع لفئات مجتمع ما ، على سبيل المثال لا الحصر طبقة " الإشراف - الأكليروس - عامة الشعب " وغيرها ... للمزيد ينظر: جوسان اندرية ، طبقات المجتمع ، ترجمة: محمد البدوي ، (القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٥٦) ؛ عبد القادر القصير ، الطبقة والبناء الطبقي في الريف والحضر ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٩٧) ؛ دايفيد ج. روشكوف ، الطبقة الخارقة ، ترجمة : حنان محمد كسرواني ، (بيروت : شركة المطبوعات للطباعة والنشر ، ٢٠١١) .
- (١٢٠) **السلطة** : مصطلح يستخدم في السياسية والقانون وتعني حق إصدار قوانين وحق ممارسة ما دون ذلك من صلاحيات ترتبط بالحكم ، وتعد المرجع الأعلى المسلم له بالنفوذ وإذ أنها ترفض إرادتها على الإرادات الأخرى ... للأستزاده ينظر: وضاح عبد المنان زيتون ، المعجم السياسي ، (عمان : دار أسامة ، ٢٠١٠) ، ص ٢١٢-٢١٤ ؛ رحمه بورقيبة ، الدولة والسلطة والمجتمع ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٩١) ؛ برتران دو جوفنيل ، السلطة التأريخ الطبيعي لنموها ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٩) .
- (١٢١) علي شريعتي ، الإنسان والإسلام ، ص ٦٠-٦٣ .
- (١٢٢) الشكل من إعداد الباحث . ينظر: علي شريعتي ، العودة إلى الذات ، ص ٤٩٢-٥٠٨ .
- (١٢٣) **العبيد** : هو الإنسان الذي تكون جميع أفعاله الاختيارية بيد إنسان آخر ، إذ يباع ويشترى كسائر الأمتعة والبضائع ، إضافة إلى أن ماله له حق التصرف به

كما يشاء . ينظر: ناصر مكارم الشيرازي ، الإسلام وتحرير العبيد ، (بيروت : دار النبلاء ، ١٩٩٥) ، ص ٨ ؛ للأستاذ ينظر: عايدة الغرب موسى ، تجارة العبيد ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٧) ؛ محمد إبراهيم نقد ، علاقات الرق في المجتمع السوداني النشأة والسمات ، (بيروت : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٥) .

(١٢٤) الأهرام : تعني بالمصرية القديمة بـ" مر MER " ، إحدى النصب التقليدية للحضارة المصرية ، كان يشيد لإغراض جنازية وتقام في داخله مراسيم الدفن وطقوس سرية للحضارة الفرعونية وتقديم القرابين له . ينظر: جي راشيه ، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية ، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود ، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٦) ، ص ٥٠٦-٥٠٩ .

(١٢٥) الاستبداد : مصطلح مستمد في العربية من "استبداد" وتعني الانفراد بالسلطة أو بالأمر أو بالرأي ولم يشاور أحد ، أما (المستبد) هو الذي يرأس الدولة المستبدة ، أما في اللغات الأجنبية، فمصطلح المستبد (Dospot) المشتقة من الكلمة اليونانية (Dospotes) التي تعني السيد على عبيده أو رب الأسرة ... للأستاذ ينظر: رياض العطار ، دراسات وموضوعات عامة في شأن حقوق الإنسان ، (حلب : مطبعة مؤسسة المعارف للطبوعات ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٦٢ ؛ ماجد الغرابوي ، إشكالية التجديد ، (بيروت : مطبعة دار الهادي ، ٢٠٠١) ، ص ١٥٥ ؛ نزار عيداني ، الدولة الإسلامية من التوحيد إلى المدينة ، (قم : مطبعة التوحيد ، ١٣٨١) ، ص ٢٥٨ ؛ أمام عبد الفتاح أمام ، الطاغية دراسة فلسفية صورة من الاستبداد السياسي ، (الكويت : مطبعة مطابع السياسة ، ١٩٩٤) ، ص ٥٢ ؛ عبد الغفار مكاي ، جذور الاستبداد في الأدب القديم ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة - ١٩٢) (١٩٩٨) ، .

(١٢٦) الاستعمار : ظاهرة (سياسية - اقتصادية - عسكرية) ويتجسد بقدوم موجات متتالية من سكان البلاد الامبريالية إلى المستعمرات قبل الاحتلال العسكري قصد استيطانها والهيمنة على مقدراتها واستغلال ثرواتها ، وهو على أنواع منها على سبيل المثال الاستعمار " الاستيطاني - الثقافي - الجديد - الجماعي " وغيره . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٧٢ .

(١٢٧) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ص ٩٤-٩٧ ، ١٠١ .

(١٢٨) علي شريعتي ، الحسين وارث آدم ، ص ص ٦٨ ، ٢٣٠ .

(١٢٩) الملكية الفردية : " الملك " : هو حياة الإنسان للمال أو الأرض أو أي ما معناه الانفراد بالتصرف فيه بدون عارض يمنع ذلك . ينظر: محمود عبد المجيد المغربي ، المال والملكية في الشريعة الإسلامية ، (لبنان : المكتبة الحديثة ، ١٩٨٧) ، ص ٢٩ ؛ محمد شريف عبد الرحمن احمد ، حق الملكية ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٩) .

(١٣٠) علي شريعتي ، الإنسان والإسلام ، ص ٥٩ .

(١٣١) التضاد : معناه : " صفة حالتين فكريتين موجودتين معا أو متعاقبتين ، يتميزان بتقابلهما ، مثال على ذلك التضاد في الألوان المتكاملة " . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٥٥ .

(١٣٢) القرآن الكريم ، (سورة الأنبياء : الآية ، ١٠٥) .

(١٣٣) علي شريعتي ، الحر إنسان بين خيار الفاجعة والفلاح ، ص ٢٧ .

(١٣٤) أثينا : من أشهر المدن التاريخية في العالم ، تطلق على بلاد اليونان وحاليا عاصمة اليونان ، بناها الملك سيكرويس واخذ تسميتها من اسم الإله " اثينيه " التي ترمز إلى العقل ، تعتبر مركز العلم والمعرفة والفلسفة في العالم الأوربي آنذاك ، بلغ عدد سكانها (١١٠،٧٤٨) نسمة ، تقع على سهل قرب النهاية

الجنوبية لشبه جزيرة أتيكا ، التي تمتد من الجنوب الشرقي لليونان الى بحر ايجة ... للتفاصيل . ينظر: مؤسسة أعمال الموسوعة ، الموسوعة العربية العالمية ، ط ٢ ، (الرباط : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ، ج ١ ، ص ٢٠٠-٢٠٤.

(١٣٥) الإسكندرية : إحدى المدن المصرية وتعد ثاني اكبر المدن في مصر، بلغ عدد سكانها قرابة (٤,٥) ملايين نسمة ، تحوي اكبر ميناء مصري تمر عبره (٨٠%) من صادرات وواردات الدولة ، كانت مركز أشعاع فكري وثقافي لمصر عبر الدهور ... للمزيد ينظر:

محمد صبحي عبد الحكيم ، اثار السلطان قاتيبان في الإسكندرية (قلعة قاتيبان) ، رسالة ماجستير ، (جامعة الإسكندرية : كلية الآداب ، ١٩٥٥) ، ١٠-٣٥ ؛ محمد عواد حسين ، مقدمة لتاريخ الإسكندرية من أقدم العصور ، (الإسكندرية : د. مط ، ١٩٦٣) ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة للطباعة ، ١٩٨٢).

(١٣٦) القسطنطينية : عاصمة الدولة البيزنطية آنذاك ، بناها الإمبراطور قسطنطين الكبير في عام ٣٢٤م واستمر في بنائها لمدة ست سنين افتتحها في الحادي عشر من شهر أيار من عام ٣٣٠م ، وإبان ظهور العثمانيين اتخذوها عاصمة لدولتهم بعد تغير اسمها إلى الأستانة أو اسطنبول ... للتفاصيل ينظر: اومان تشارلمز ، الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٦٠) ، ص ١٧ ؛ ادوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية البيزنطية وسقوطها ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٩٧) ، ص ٤٩٨ ؛ عفاف سيد صبرة ، تأريخ الدولة البيزنطية ، (عمان : دار المسيرة ، ٢٠١١) ، ص ٢٣-٢٤.

(١٣٧) المدائن : احدى المدن العراقية ، وتعد من المعالم الايرانية في العراق ، ولها تأريخ وحضارة منذ العصور القديمة ، تقع على نهر دجلة جنوب شرق بغداد حاليا ، وتغيرت اسمائها من عهد الى اخر والذي صاحبها تغييرها السياسي والجغرافي للمدينة ، منها " طاق كسرى - سلوقس - طيسفون - سلمان باك " ، سكنها مختلف اطياف العراق . ينظر: سليم مطر وآخرون ، موسوعة المدائن العراقية ، (بغداد : مركز دراسات الامة العراقية ، ٢٠٠٥) ، ص ١٣٧-١٤٠ .

(١٣٨) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ٧٩١ .

(١٣٩) علي شريعتي ، تاريخ معرفة الأديان ، ج ١ ، ص ١١٩-١٢١ .

(١٤٠) غاستون باشلار (١٨٨٤-١٩٦٢): أحد الفلاسفة الظاهرين وأكثرهم ، ولد في مدينة بار - سور - أوب في باريس وكرس جهده وحياته في فلسفة العلوم وقدم أفكارا متميزة في مجال الابستمولوجيا التي تتمحور حول العقلية والعلمية والجدلية المعرفية والتأريخ التراجعي ، له اثار بارزة في أهمها: " تكوين العقل العلمي" و" العقلانية والتطبيقية" و"المادية العقلانية" وغيرها . ينظر: جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط ٣ ، (بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠٦) ، ص ١٤٣-١٤٤ .

(١٤١) نقلا عن علي شريعتي ، تاريخ معرفة الأديان ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(١٤٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(١٤٣) سيشار بمفهومه لاحقا .

(١٤٤) مفرداها " أسطورة " : في اللغة هي الحديث الذي لا أصل له ، ولها عدة معاني منها " هي قصة خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعية بأشخاص يكون لأفعالهم ومغامراتهم معان رمزية " أو " تطلق على صورة المستقبل الوهمي الذي يعبر عن عواطف الناس " ... للأستزاده ينظر: جابر عصفور وآخرون ، الأسطورة والإبداع ، (الشارقة : دار الثقافة والأعلام لحكومة الشارقة ،

(٢٠٠٥) ، ص ١٦٧-١٧١ ؛ ك . ك . راثقين ، الأسطورة ، ترجمة : جعفر صادق الخليلي ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨١) ؛ مرسيا الياد ، مظاهر الأسطورة ، ترجمة : نهاد خياطة ، (دمشق : دار كنعان ، ١٩٩١) ؛ محمد مجدي الجزيري ، الأسطورة في الفكر العربي المعاصر ، (القاهرة : المكتبة القومية الحديثة ، ١٩٩٣) .

(١٤٥) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ١٤٤-١٤٦ .

(١٤٦) المصدر نفسه ، ج ١-٢ ، ص ١٥٥ .

(١٤٧) المصدر نفسه ، ج ١-٢ ، ص ١٥٥-١٥٩ .

(١٤٨) وهم كل من " أبي بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب (ع) " . ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٧) ؛ عبد الحميد بخيت ، عصر الخلفاء الراشدين ، ط ٢ ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٥) .

(١٤٩) المنطق : مشتق من فعل نطق وتعني تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني ، والمنطق معناها المتكلم أو البليغ ، وعند الفلاسفة حمل معنى مغاير لما ذكر إذ عرف بأنه: " آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر " وهو " علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها ، بحيث لا يعرض الغلط في الفكر " ، وأول من أطلق هذا الاسم " المنطق " هو الفيلسوف أرسطو وينقسم إلى قسمين هما " المنطق الصوري " و " المنطق العام " . ينظر: مجد الدين محمد الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مراجعة : الدكتور محمد الأسكندراني ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٠) ، ص ٩٩٤ ؛ رائد الحيدري ، المقرر في توضيح المنطق ، (قم : مطبعة شريعت ، ٢٠٠١) ، ج ١-٢-٣ ؛ محمد صنقور ، أساسيات المنطق ، (قم : مطبعة بهمن ، ٢٠٠٦) .

(١٥٠) **الانتقال** : ويقصد تحويل الشيء من مكان إلى آخر أو من شخص إلى آخر ، كذلك نقل العواطف القيم والإحساسات ... للمزيد ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٠٣-٥٠٤ ؛ ديديه جوليا ، قاموس الفلسفة ، ترجمة : فرنسوا أيوب وآخرون ، (بيروت : مكتبة نطوان للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) ، ص١٢٦ .

(١٥١) **التحول** : هو تغير يلحق الأشخاص أو الأشياء ، وعلى نوعين هما " تحول الجوهر " و " تحول الأعراض " ويقصد بالأول حدوث صورة جوهرية جديدة تعقب الصورة الجوهرية القديمة كالانقلاب الحي بعد الموت إلى جثة هامة ، والثاني تغير في الكم أو الكيف أو في الفعل ، والتحول هو التغير الذي يؤدي إلى نشوء عمليات فكرية مختلفة الطبائع ونشوء أحوال اجتماعية جديدة . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٥٩ ؛ ديديه جوليا ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(١٥٢) **الاستنباط** : فلسفيا معناه (استدلال استنتاجي ينتقل فيه الفكر من العام إلى الخاص ومن المبتدأ إلى النتيجة. ينظر: عبد المنعم الحفي ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط٣ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠) ، ص٥٨ . إما **الاستنباط في الفقه** هو الطريق الصحيح لاستخراج الأحكام الخفية من القرآن الكريم وغيره يكون المستنبط سليم الاعتقاد ، بحيث تكون مصادر التلقي عنده هي المصادر الصحيحة . ينظر: محمد بحر العلوم ، الاجتهاد أصوله وأحكامه ، ط٣ ، (بيروت : مطبعة دار الزهراء (ع) ، ١٩٩١) ، ص٢٩-٣٤ ؛ أحمد الحسيني البغدادي ، بحوث في الاجتهاد ، (بيروت : مطبعة دار المرتضى ، ١٩٩٤) ، ص١١-٢١ .

(١٥٣) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج١-٢ ، ص ١٥٩-١٦٦ .

(١٥٤) المصدر نفسه ، ص١٥٩-١٦١ .

(١٥٥) **الآفستا** : وهو كتاب وضعه زرادشت اعتبر من الكتب المقدسة عند الساسانيين ، ضم فيه تعاليم وكيفية ممارسة الطقوس والمراسيم الديانة الزرادشتية عند معتنقيها ... للأستزاده ينظر: الفندياد ، أهم الكتب التي تتألف منها الآفستا ، ترجمة : داود الجلبي ، (الموصل : مطبعة الاتحاد الجديدة ، ١٩٥٢) ؛ محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٥) ، ص ٣٩٥-٣٩٦ ؛ فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة : فليكلس فارس ، (بيروت : دار القلم ، د . ت) .

(١٥٦) **الإطلاع على الأوضاع العامة لإيران** غزون سيطرت **اليونانيين** . ينظر: الفرد فن كوتشميد، تاريخ ايران ممالگ هجموان از زمان اسكندر كبير تا انقراض اشكانيين با مقدمه ازنگه ، ترجمه : گيگاوس جهانداري ، چاپ چهارم ، (تهران : چاپخانه انتشارات ققنوس ، ١٣٨٢) ؛ احسان يار شاطر وديگران ، تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان ، ترجمه : حسن انوشه ، چاپ سوم ، (تهران : چاپخانه انتشارات امير كبير ، ١٣٨٠) .

(١٥٧) **آسيا الصغرى** : شبه جزيرة بأقصى غرب آسيا وتسمى أحيانا بـ "الأناضول" ، يحدها البحر الأسود من الشمال والبحر المتوسط جنوبا وبحر ايجة غربا ، وتبلغ مساحتها (٧٥٦،٥٧٦ كم٢) ، تتألف من هضبة تعلوها الجبال وتكثر فيها البحيرات ، وكانت ملتقى الحضارات الشرقية والغربية في العصور القديمة . ينظر: ياسين صلاواتي ، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ، (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠٠١) ، مج ١، ص ٤٥٠.

(١٥٨) **الإطلاع على الأوضاع العامة لآسيا الصغرى** غزون سيطرت **اليونانيين** . ينظر: سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول) ، (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ٣٢٩-٣٧٢ .

(١٥٩) **علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ١٨٠-١٨١ .**

(١٦٠) علي شريعتي ، الأمة والإمامة ، ص ٣٤.

(١٦١) علي شريعتي ، منهج التعرف على الإسلام ، ص ١٢-١٣.

(١٦٢) الميتافيزيقا " ما وراء الطبيعة " : " ميتافيزيقا **Metaphysics** " كلمة مشتقة من اليونانية " **Metaphysika** " ، تعني حرفياً " ما بعد الأشياء الطبيعية " ، عبر الفلاسفة والمتأخرين عن نصوص أرسطو بهذا الأسم ، هو العلم الذي يبحث عن الوجود والحياة والله ، بمعنى آخر البحث عن الطبيعة الأساسية للأشياء وعللها الأولى . ينظر : جعفر حسن الشكرجي ، دراسات في الميتافيزيقا والنفس ، (ليبيا : مكتبة أصدرات الأندلس ، ٢٠٠٢) ، ص ١٩ ؛ يوسف كرم ، الطبيعة وما بعد الطبيعة (المادة - الحياة - الله) ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٦) ؛ عمائل كانت ، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن ان تصير علماً ، ترجمة : الدكتور نازلي أسماعيل حسن ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧) ؛ مجموعة من فلاسفة الأنجليز المعاصرين ، طبيعة الميتافيزيقا ، ترجمة : الدكتور كريم حتى ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨١) .

(١٦٣) علي شريعتي ، الأمة والإمامة ، ص ٢٦-٢٧ .

(١٦٤) ملحظ الجدول من إعداد الباحث ، أضيف إلى ذلك اغلب النسب المئوية التي ذكرها علي شريعتي لم تكن نهائية ، وإنما كانت نسب تقريبية ، لذا أرتئى الباحث إخراجها بهذه الصورة . لإطلاع على التفاصيل . ينظر : علي شريعتي ، الأمة والإمامة ، ص ٢٧-٢٨ .

(١٦٥) الإقطاع : نظام اجتماعي - اقتصادي - سياسي ظهر في أوربا في القرون الوسطى ، ويرتكز على حكم سادة الأرض (النبلاء) أصحاب الإقطاعيات ، بتعاون جهاز مسلح من الفرسان والمرتقة بقصد فرض إرادة الإقطاعي على الفلاحين التابعين لإقطاعيته ... للتفاصيل ينظر : فؤاد خليل ، الإقطاع الشرقي بين علاقات الملكية ونظام التوزيع ، (بيروت : دار المنتخب العربي ، ١٩٩٦)

؛ محمد فؤاد شكري ، الصراع بين البرجوازية والإقطاع ١٧٨٩-١٨٤٨م ، ط ٢ ،
(القاهرة : مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٨) ، مج ١-٢ .

(١٦٦) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ٤٦-٥٦ .

(١٦٧) سقراط (٤٧٠-٣٣٩ ق.م) : فيلسوف يوناني ولد في الوبكية ، وعد احد
الفلاسفة اليونانيين الذين أرسو الدعائم الفلسفية للحضارة الغربية ، تتلمذ على يد
الفيلسوف بروديقيوس والمهندس ثيودوروس وغيرهم من فلاسفة أثينا ، ومكث فيها
حتى وفاته ... للأستزاده ينظر: مصطفى غائب ، سقراط ، (بيروت : دار الهلال
، ١٩٨٩) ؛ حميد المطيعي ، رسائل إلى سقراط ، (بغداد : مؤسسة شرق وغرب
للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) .

(١٦٨) توماس مور (١٤٧٧-١٥٣٥): سياسي وقانوني ومفكر انكليزي ، ولد في
لندن وتلقى فيها دراسته الابتدائية ، وفي أكسفورد تعلم اللغتين ألاتينية واليونانية
ودرس القانون في مدينتي "لينكولنز أن" و "نيو أن" ، عين عضوا في مجلس
المحامين عام ١٤٩٨ وعضوا في مجلس النواب في الأعوام (١٥٠٤-١٥١٢-
١٥١٥) ، ورئيس القضاء الأعلى في لندن إبان الحقبة (١٥٢٩-١٥٣٢) ، وله
نتائج فكرية منها كتاب "يوتوبيا" و "رسائل في الدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية"
، حكم عليه بالإعدام في عام ١٥٣٤ لرفضه الاعتراف بالملك هنري الثامن
رئيسا أعلى للكنيسة في انكلترا ونفذ الحكم في السنة التالية . ينظر: عبد الوهاب
ألكيالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨١٣ ؛ ديديه جوليا ، المصدر السابق ،
ص ٥٣٧ .

(١٦٩) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٩٥-٩٦ .

(١٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

(١٧١) للإطلاع على حال المجتمع الإيراني في العهد الساساني (٢٢٤-٦٥١م) .
ينظر: علي هادي حمزة الحيدري ، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية

٢٢٤-٦٥١م ، رسالة ماجستير ، (جامعة بابل : كلية التربية ، ٢٠٠٦) ؛ أثر كرسنتس ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢) ، صفحات متفرقة .

(١٧٢) الساسانيون : من الأقوام الهندو أوروبية التي حكمت إيران بعد قضائهم على الفريثيين في عام ٢٢٦م واستمروا في حكمهم حتى عام ٦٥١م ... للمزيد من التفاصيل ينظر: تورج دریای ، شاهنشاهی ساسانی ، ترجمه : مرتضی ثاقب فر ، (تهران : چاپخانه نفوس ، ١٣٨٣) ؛ كلاوس شبيمان ، مبانی تاریخ ساسانیان ، ترجمه : گیگاوس جهانداري ، (تهران : چاپخانه فرزانه ، ١٣٨٣) ؛ محمد جواد مشكور ، تاريخ سياسي ساسانيان ، (تهران : چاپخانه دنياي كتاب ، ١٣٦٧) ؛ تيودور نولكه ، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان ، ترجمه: عباس زرياب ، (تهران : پژوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگي ، ١٣٧٨) ؛ مفيد رائف العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ، (دمشق : دار الفكر ، ١٩٦٩) ؛ ميثم عبد الكاظم جواد ألنوري ، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦-٤٧٦م ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠١٠) ؛ مهدية فيصل صالح الموسوي ، العلاقات الساسانية - البيزنطية ٢٢٦-٦٢٨م ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية التربية ، ٢٠٠٦) ؛ آروان العلان ، السياسية الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، رسالة ماجستير ، (جامعة دمشق : كلية التربية ، ٢٠٠٤) .

(١٧٣) المؤبدان : مفرد " موبد " ، بفتح الميم أو ضمها وفتح الباء ، لفظ فارسي يطلق على رجال الدين في عهد الدولة الساسانية ، ومعناه " عالم " ، وجمعه " موبدان " . ينظر: محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠) ، ص ٥٤٩ ؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم

المصطلحات والألقاب التاريخية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦) ، ص ٤١٣ .

(١٧٤) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ٦٦ ، ٧٠-٧١ .

(١٧٥) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

(١٧٦) قصد علي شريعتي الدين " الظالم " .

(١٧٧) قصد علي شريعتي الدين " العادل " .

(١٧٨) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ٨١-٨٢ .

(١٧٩) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٤ .

(١٨٠) المصدر نفسه ، ص ٥٨-٥٩ .

(١٨١) علي شريعتي ، تاريخ معرفة الأديان ، ج١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ .

(١٨٢) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ١٥٢ ، ١٥٤ .

(١٨٣) علي شريعتي ، العودة إلى الذات ، ص ٢٥٤ .

(١٨٤) ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠): عالم اجتماع ومفكر سياسي ألماني ، ولد في

مدينة إيرفورت وتتلّمذ منذ صباه على يد أساتذة كبار ودخل جامعتي برلين

وهايدلبرغ وناقش الدكتوراه في عام ١٨٨٩ ، وعين في جامعة فريبورغ ودرس مادة

الاقتصاد السياسي ، ثم في جامعة هايدلبرغ عام ١٨٩٦ ، وفي عام ١٩٠٣ أوقف

نشاطه التعليمي لأسباب صحية وعاد إلى عمله في عام ١٩١٩ ، ساهم في وضع

دستور "فايمر" وعين مستشارا للوفد الألماني في مفاوضات السلام في باريس عام

١٩١٩ ، وله مؤلفات منها " العالم والسياسي " و" بحوث في ميدان علم الاجتماع

السياسي " ، توفي في العام التالي . ينظر: روني ايلي الفا ، موسوعة أعلام

الفلسفة العرب والأجانب ، مراجعة : شارل حلو ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،

١٩٩٢) ، ج٢ ، ص ١٨٨-١٩٢ ؛ بيار بونت وآخرون ، معجم الاثنولوجيا

والانثربولوجيا ، ترجمة : مصباح الصمد ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦) ، ص ١٠٠٠ .

(١٨٥) أميل دوركهيم (١٨٥٨-١٩١٧): عالم اجتماع فرنسي ، ولد في مدينة أبينال شرقي باريس ، درس في دار المعلمين وأبان تخرجه أصبح أستاذا للتربية والعلوم الاجتماعية في بورودو عام ١٨٨٧ ، وفي عام ١٩٠٢ التحق بجامعة السوربون وأسس مجلة عرفت بـ "السنة السوسيولوجية" ، حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٨٩٣ ، له مؤلفات منها كتاب "حول تقسيم العمل الاجتماعي" و "قواعد منهج علم الاجتماع" وغيرها ، استمر بعمله الأكاديمي إلى إن وافاه الأجل . ينظر: جان فرنسوا دوريته ، معجم العلوم الإنسانية ، ترجمة : جورج كتوره ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) ، ص ٣٩٣-٣٩٥ ؛ إسماعيل الشرفا ، الموسوعة الفلسفية ، (عمان : دار أسامة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢) ، ص ٩٥ .

(١٨٦) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٣٥-٣٧ .

(١٨٧) أجتاع السقيفة : السقيفة هي المنتدى الذي يظله السقف ، أسسها قبيلة بني ساعده من الخزرج في المدينة المنورة ، اجتاع السقيفة هو الاجتماع الذي عقدته الأنصار والمهاجرين في هذه السقيفة عقب استشهاد الرسول محمد (ص) في أمر من يخلفه للنهوض بمهام الدولة وشؤون المسلمين ، واثر الجدل والسجال انتهى باختيار الخليفة الأول أبي بكر الصديق ليناط بذلك المهام ... للأستاذة ينظر: عز الدين أبي الحسن علي ابن أثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : مكتبة التراث ، ط ٢ ، (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، ٢٠٠٩) ، ج ٣ ، ص ١٠-١٥ ؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، ٢٠٠٨) ، ج ٣ ، ص ١٢٥-١٣٠ .

(١٨٨) **الخلافة** : ورد مصطلح الخلافة في القرآن الكريم في مواضع شتى غير إن لكل موضع معنى مخالف عن الآخر ، إذ اقرب صلة لمعنى الخلافة ورد بفعل " خلف " معناه صار مكان ، لقوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ (سورة الأعراف : الآية ١٤٢) ، ومعنى آخر جاء بعد لقوله تعالى: ﴿ فخلف من بعدهم خلف ... ﴾ (سورة الأعراف : الآية ١٦٩) ، فهي نظام للحكم بدأ به العرب المسلمين دولتهم عقب استشهاد الرسول محمد (ص) . ينظر: خالد إسماعيل علي ، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، (بيروت : دار المتقين ، ٢٠٠٩) ، ص ١٥٧-١٥٨ ؛ محمد سلام مذكور ، معالم الدولة الإسلامية ، (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٨٣) ، ص ٢٣٤-٢٥٥ ؛ توفيق سلطان اليوزكي ، دراسات في النظم العربية الإسلامية ، (جامعة الموصل: مطبعة الجامعة ، ١٩٨٨) ، ص ٤٥-٧١.

(١٨٩) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ١٧٩-١٨٠.

(١٩٠) **الخرافة** : وهي تحمل عدة مفاهيم منها : أطلقت على كل مبدأ أو مذهب مبالغ فيه بغير نظر أو قياس ، أم هي الكلام الذي لا يتصوره العقل فكذبوه ونعتوا كلامه بـ(خرافة) ، أو عبارة عن قصة قصيرة أو حكاية شعبية تلعب فيها الآلهة دورا رئيسيا أو أكثر من دور . ينظر: معن زيادة وآخرون ، الموسوعة الفلسفية العربية ، (بيروت : مركز الإنماء القومي ، ١٩٨٦) ، مج ١ ، ص ٤١١-٤١٢.

(١٩١) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٣٠١.

(١٩٢) علي شريعتي ، الإمام علي في محنة الثلاث ... ، ص ٢٨-٢٩.

(١٩٣) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(١٩٤) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

- (١٩٥) علي شريعتي ، تاريخ معرفة الأديان ، ج١، ص ١٩٣-١٩٤ .
- (١٩٦) علي شريعتي ، النباهة والأستحمار ، ص ٤٩-٥٠ .
- (١٩٧) للتفاصيل ينظر: علي شريعتي ، بناء الذات الثورية ، ص ٢٦-٩٣ .
- (١٩٨) علي شريعتي ، العودة إلى الذات ، ص ص ١٢٧ ، ١٤٣-١٤٥ .
- (١٩٩) علي شريعتي ، الإنسان والإسلام ، ص ١٧٤-١٨٧ .
- (٢٠٠) علي شريعتي ، تأريخ الحضارة ، ج١-٢، ص ١٥٠-١٥١ .
- (٢٠١) لمعرفة التفاصيل عن **السجون الأربعة** . ينظر: علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ص ٩٠-١٠٠؛ علي شريعتي ، الإمام السجاد(ع) أجمل روح عابدة ، ص ١٠٢-١٠٣ .
- (٢٠٢) علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ص ص ٩٠-٩٣ ، ٩٩ .
- (٢٠٣) علي شريعتي ، تأريخ الحضارة ، ج١-٢ ، ص ١٧٠ .
- (٢٠٤) علي شريعتي ، دين ضد الدين ، ص ٥٧ .
- (٢٠٥) علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ص ٣٥ .
- (٢٠٦) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ١٠١-١٠٢ .
- (٢٠٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٢-١٠٣ .
- (٢٠٨) القرآن الكريم ، (سورة البقرة : الآية ، ١٣٤) .
- (٢٠٩) القرآن الكريم ، (سورة النجم : الآية ، ٣٩) .
- (٢١٠) القرآن الكريم ، (سورة المدثر : الآية ، ٣٨) .
- (٢١١) القرآن الكريم ، (سورة الرعد : الآية ، ١١) .
- (٢١٢) **الصدفة** : جمع صدُفات : ما يحدث عرضاً دون اتفاق أو موعد ودون موعد أو قصد ، بطريق الصدفة : " بلا توقع أو انتظار " . ينظر: محمد جواد مغنية ، مذاهب ومصطلحات فلسفية ، (قم : مطبعة ستار ، ٢٠٠٧) ، ص ٤٠-٤٢ ؛ معن زيادة وآخرون ، المصدر السابق ، مج ١ ، ٥٣٢-٥٣٣ .

(٢١٣) من الفعل "نبغ" معناه "ظهر" و"النبوغ" تعني "الظهور" و"النوابغ" معناها "الرجال العظام". ينظر: مجد الدين محمد الفيروزآبادي ، المصدر السابق ، ص ٨٤٧.

(٢١٤) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٨٧-٨٨ ؛ علي شريعتي ، تاريخ معرفة الأديان ، ج١ ، ص ١٩٣.

(٢١٥) للإطلاع على تاريخ إيران وحروبها منذ القدم . ينظر : طه باقر وآخرون ، تاريخ إيران القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) ؛ حسن پيرنيا ، تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : نور الدين محمود ومحمد السباعي ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ت) ؛ احمد أمين سليم ، إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الإلف الثالث قبل الميلاد ، (بيروت : مطبعة دار النهضة العربية ، ١٩٨٨) ؛ ميثم عبد الكاظم جواد الأنوري ، المصدر السابق ، ص ١٠-١٦٩ ؛ مهدي فيصل صالح الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٨-١٨٤ ؛ آروان العلان ، المصدر السابق ، ص ١١-١٥٥ .

(٢١٦) الأسكندر المقدوني (٣٥٢-٣٢٦): أبن الملك فيليب المقدوني ، ولد في مقدونيا تربي في كنف والديه ودرس على يد الفيلسوف اليوناني أرسطو الشعر والأدب والخطابة والسياسة والمنطق والتاريخ ، ولما بلغ السنة السادسة عشر من عمره نوديه به وليا للعهد ، وعين نائبا لوالده في إدارة البلاد إثناء انصراف والده في حربه مع البيزنطيون ، في عام (٣٢٦ ق.م) تسنم عرش المملكة ... للأستزاده ينظر: الأب متو ديورنذس زهيراتي ، الأسكندر الكبير (فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق) ، (دمشق : دار طلاس ، ١٩٩٩) ؛ بلوتارك فلوطرخوس ، أباطرة وفلاسفة اليونان ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٠) ، مج ٣ ، ص ١٢٥٥-١٣٢٢ ؛ طه باقر ، مقدمة في

تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد : بيت الوراق ، ٢٠١١) ، ج ٢ ، ص ٤٨٥-٤٩٣ .

(٢١٧) المغول : كلمة مشتقة من " مونغ " الصينية وتعني " باسل - شجاع " ، هم جنس من الترك قطنوا جبال طمغاج في بلاد الصين ، يرجعوا في نسبهم إلى قبيلة التتر ، وردت أول إشارة لهم في أحداث عام (٦٠هـ - ٦٨٠م) من تأريخ أسرة تانغ الصينية ، مدوا نفوذهم على أصقاع العالم اجمع بقيادة قائدهم " جنكيز خان " ، أسسوا إمبراطورية سمية باسمهم . ينظر: محمد سهيل طقوش ، تأريخ المغول العظام والإيلخان ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٧) ؛ شيرين بياني ، المغول التركيبية الدينية والسياسية ، ترجمة : سيف علي ، (بيروت : المركز الأكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٣) ؛ ج . ج . ساندرز ، تأريخ فتوحات مغول ، ترجمة : أبو القاسم حالت ، (تهران : چاپخانه امير كبير ، ١٣٥٦) ؛ شيرين بياني ، ايران در برخورد با مغول ، (تهران : چاپخانه انتشار دانشگاه تهران ، ١٣٥٣) ؛ شيرين بياني ، دين ودولت در ايران عهد مغول ، (تهران : چاپخانه انتشار دانشگاه تهران ، ١٣٦٧) ، جلد اول ودوم وسوم ؛ شيرين بياني ، زن در ايران عصر مغول ، (تهران : چاپخانه انتشار دانشگاه تهران ، ١٣٥٢) ؛ رنا سليم شاکر العزاوي ، الحلة في العصر المغولي (الأيلخاني) (١٢٥٨-١٣٣٥م) ، (جامعة بابل : مركز وثائق ودراسات الحلة ، د . ت) ، ص ٨-٣٠ .

(٢١٨) الغزنويون : وأحياناً يعرفون بـ " بنو سبكتكين " نسبة الى ملكهم " ناصر الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين " سلالة تركية اغوزية حكمت في أفغانستان خراسان وشمال الهند ما بين (٩٧٧-١٥٠م) والبنجاب سنة ١١٨٦م ولاهور سنة ١١٥٦م ، عاصمة دولتهم هي غزنة ، والتي اخذت اسمها منها ، تقع الآن في اراضي دولة افغنستان الحالية ، انشؤوا دولتهم على انقاض الدولة السامانية التي كانت تحكم خراسان وبلاد ماوراء النهر ، حكموا

خراسان وأغلب أراضي إيران وباكستان والشمال الهندي وجميع أراضي ماوراء النهر قرابة قرنين من الزمان . للتفاصيل ينظر: حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ١٩٧-٢١٣ ؛ نافع توفيق العبود ، الدولة الخوارزمية ، (بغداد : د . مط ، ١٩٧٨) .

(٢١٩) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٢٢٥ .

(٢٢٠) توماس كارلايل (١٧٩٥-١٨٨١): كاتب اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ وكان لأعماله تأثيراً كبيراً بالعصر الفكتوري ومن عائلة كالفينية متطرفة وفقيرة ، درس في أكاديمية آئن وظهر تفوقه منذ البداية ، حتى إذا أكمل الخامسة عشرة دخل جامعة إدنبرة وتخرج منها ليعمل مدرساً للرياضيات ، وفي عام ١٨١٩ ، عاد كارلايل إلى جامعة إدنبرة لدراسة القانون ، ثم شرع بدراسة الأدب الألماني . ينظر: عبد الوهاب ألكيالي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٩ .

(٢٢١) للأستاذة عن النظرية البطولية ورواها . ينظر: توماس كارلايل ، الإبطال ، ترجمة : محمد السباعي ، ط ٣ ، (القاهرة : المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٩٣٠) ؛ سدني هوك ، البطل في التاريخ ، ترجمة : مروان الجابري ، (بيروت : مطبعة المؤسسة الأهلية ، ١٩٥٩) ؛ مؤيد اليوزكي ، البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام ، (بغداد : مطبعة دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٨) .

(٢٢٢) القرآن الكريم ، (سورة الاحزاب : الآية ، ٦٧) .

(٢٢٣) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٨٨ .

(٢٢٤) علماً إن الباحث تحفظ على كتابة هكذا نص ، لكن للأمانة أورد ما أشار علي شريعتي تجاه الرمز أو البطل .

(٢٢٥) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٢٢٦) الدكتاتورية : تعبير يرجع أصوله إلى اللاتينية ، عندما كان في روما من يتولاها بحكم النظام الدستوري ويدعى بـ"دكتاتور" ، إذ تنحصر جميع السلطات

بشخصه زد على ذلك كانت منصبا قبل إن تصبح شكلا من إشكال الحكم البغيض ، ظهرت أولى الدكتاتوريات في التأريخ في بعض المدن اليونانية، وهي نوعان دكتاتورية "دستورية" و "برولتيرية" ... للأستاذة ينظر: محمد عبد الواحد حجازي، الدكتاتورية محنة الإسلام والعالم ، (القاهرة : مطابع الزهراء العربي ، ١٩٨٨) ؛ ناظم عبد الواحد جاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٨) ، ص ٣٠٩ ؛ بارينجتون مور، الأصول الاجتماعية للدكتاتورية والديمقراطية ، ترجمة : أحمد محمود ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨) .

(٢٢٧) للأطلاع على فترة حكم الإمام علي بن أبي طالب (ع) ومجريات الأحداث وتطوراتها . ينظر: أبي احمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني ، مناقب الامام علي بن أبي طالب (ع) ، تقديم : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، (قم : مطبعة سرور ، ٢٠٠١) ؛ أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بـ "أبن عساكر" ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب (ع) من تأريخ مدينة دمشق ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط ٣ ، (بيروت : مؤسسة المحمودي للطباعة ، ١٩٨٠) ، ج ١-٣ ؛ جعفر مرتضى العاملي ، الامام علي بن أبي طالب (ع) من الولادة الى الخلافة ، ط ٢ ، (بيروت : المركز الاسلامي للدراسات ، ٢٠٠٩) ، ج ١-٢٠ ؛ حاتم كريم جواد ، الامام علي بن أبي طالب (ع) في كتابات المستشرقين " دراسة تاريخية - تحليلية " ، ط ٢ ، (النجف الاشرف : دار الضياء ، ٢٠١٢) ؛ زهير الأعرجي ، الامام علي بن أبي طالب (ع) السير الذاتية والاجتماعية ، ط ٢ ، (بيروت : دار اللواء ، ٢٠٠٨) .

(٢٢٨) علي شريعتي ، الإمام علي (ع) في محنة الثلاث ... ، ص ٥٨.

(٢٢٩) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٩١-٩٢.

(٢٣٠) وتسمى بـ "النظرية الإلهية": القائلة بأن كل حادثة تحدث في الأرض تنشأ من أمر سماوي نازل إليها ووفقا للحكمة الإلهية، فالتطور والتكامل في التاريخ مظهر الإرادة الحكيمة، لذا يكون العامل الوحيد في تحرك وتغير التاريخ وتقدمه هو إرادة الله تعالى حتى اعتبر التاريخ مسرح إرادته المقدسة، وتعرف هذه النظرية بـ "نظرية العزل المحركة للتاريخ" ... للتفاصيل عن النظرية الإلهية وروادها. ينظر: يحيى المشهداني، الفلسفة الإلهية، (بغداد: مطبعة مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠١١)؛ البان. ج. ويدجيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي، ط٢، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٩)، ص ١٤٧-١٥٠؛ صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٧)، ص ٨٢-٨٤؛ رواية عبد المنعم عباس، مالبيرانش والفلسفة الإلهية، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٦)، ص ٨٥-١١٢؛ محمود الشرقاوي، التفسير الديني للتاريخ، (القاهرة: دار الشعب، د.ت)؛ عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، (قم: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٢)؛ راشد البروي، التفسير القرآني للتاريخ، ط٢، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦).

(٢٣١) علي شريعتي، معرفة الإسلام، ص ٩٣.

(٢٣٢) الباراسيكولوجي: كلمة "بارا" تعني (قرب- بجانب)، أي انه علم قريب من علم النفس الا انه يحاول دراسة الظواهرات العجيبة والقريبة والتي لا يتناولها علم النفس وهي بالأصل وأهلة مستغفلة على التفسير أو فوق مستوى الفهم، ويعمل على تحليلها ومعرفة أسبابها قدر المستطاع. للتفاصيل ينظر: صلاح الجابري، الوعي والعلم السيكلوجي والباراسكولوجي "دراسة علمية- فلسفية"، (دمشق: مطبعة الأوائل، ٢٠٠٥)؛ روجية شكيب الخوري، سلسلة العلوم الباراسيكولوجية، (بيروت: دار ملفات، ١٩٩٦)، مج ١-٩.

(٢٣٣) علي شريعتي، معرفة الإسلام، ص ١٠٣-١٠٤، ١٦٧.

(٢٣٤) **النظرية الاقتصادية** : تنطلق هذه النظرية من اعتبار " الاقتصاد " العامل الأساس لمحرك التاريخ ، وجميع الشؤون الاجتماعية والتاريخية لكل قوم وشعب سواء أكانت في المجال " الثقافي " و " الديني " و " السياسي " و " الاجتماعي " ، ما هي إلا مظاهر لطريقة الإنتاج وعلاقاته في المجتمع وأبرز روادها كارل ماركس وغيره ... لاستزاده عن النظرية الاقتصادية وروادها . ينظر: كارل ماركس ، الماركسية ، ترجمة: كامل محمد محمد عويضة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) ، ص ١٠٧-١٣١ .

(٢٣٥) **النظرية الجغرافية** : تتمحور هذه النظرية حول البيئة الطبيعية ، بان كل من الثقافات والحضارات والصناعات الموجودة في العالم هي من خلق البيئة الطبيعية الخاصة ، إذ عد عامل " الجغرافية " اثر في حركة التاريخ ... للتفاصيل عن النظرية الجغرافية وروادها . ينظر: عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة والفلسفة ، ط ٣ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩) ، ج ٢ ، ص ١٣٩٥-١٣٩٦ ؛ عبد الجليل كاظم الوالي ، الفلسفة اليونانية ، (عمان : مؤسسة الوراق ، ٢٠٠٨) ، ص ١٨٥-١٩٢ .

(٢٣٦) علي شريعتي ، تأريخ معرفة الأديان ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٢٣٧) **فريدريك نيتشه** (١٨٤٤-١٩٠٠): فيلسوف ألماني، ولد في مدينة روكن في بروسيا أمضى طفولته وشبابه في دير لوثري ولكنه عزف عن ذلك والتحق بجامعة بون ثم جامعة لايبزيغ، دعا إلى تحطيم القيم السائدة في العلم الغربي مثل الحق والخير والوجود وغيرها ، من أهم مؤلفاته كتاب "هكذا تكلم زرادشت" و "إرادة القوة" و "المسيح والدجال" وغيرها . لأستزاده ينظر: بيير بودو، نيتشه مفتتا ، ترجمة : أسامة الحاج ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر، ١٩٩٦) ؛ جبل دولوز، نيتشه ، ترجمة : أسامة الحاج ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر، ١٩٩٨) ؛ جبل دولوز، نيتشه والفلسفة ، ترجمة : أسامة الحاج ، ط ٢ ، (بيروت

: مجد للطباعة والنشر ، (٢٠٠٦) ؛ مصطفى غائب ، نيتشه ، (بيروت: دار الهلال ، ١٩٨٨) ؛ مراد قواسمي ، معنى التأريخ عند نيتشه ، (بيروت : دار الروافد ، ٢٠١٢).

(٢٣٨) **رالف والدو إمرسون** (١٨٠٣-١٨٨٢): كاتب وفيلسوف أمريكي ولد في بوسطن ، ينحدر من أسرة دينية بدا دراسته في مدارسها ثم انتقل لإكمالها في جامعة هارفارد في قسم اللاهوت وتخرج منه ، عاد إلى ممارسة عمله كرجل دين في قرية كونكود حتى وفاته ، له مؤلفات منها كتاب في "الطبيعة" و"التاريخ" وغيرهما . ينظر: جورج طرابيشي ، المصدر السابق ، ص ٩٥-٩٦.

(٢٣٩) علي شريعتي ، منهج التعرف على الإسلام ، ص ٤٢-٤٧.

(٢٤٠) علي شريعتي ، النباهة والأستحمار ، ص ٤٩-٥٠.

(٢٤١) علي شريعتي ، الحر إنسان بين الفاجعة والفلاح ، ص ٢١.

(٢٤٢) علي شريعتي ، معرفة الإسلام ، ص ٣٣.

(٢٤٣) علي شريعتي ، تأريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ١٥٣.

(٢٤٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤٥.

(٢٤٥) **السيرة : لغة :** تعني : " السنّة والطريقة ، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره ، ويُقال فلان له سيرة حسنة" ، واصطلاحاً تعني: قصة الحياة وتاريخها ، وكتبها تسمّى : كتب السير ، يُقال قرأت سيرة فلان : أي تاريخ حياته. ينظر: عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، دستور العلماء أو جامع العلوم ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠) ، ج ٢ ، ص ١٤٠.

(٢٤٦) علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ص ١٨-١٩.

(٢٤٧) علي شريعتي ، الأخلاق ، ص ٢٩.

(٢٤٨) **الفيزيولوجية :** أحياناً يعرف بعلم " وظائف الأعضاء " أو علم " منافع الأعضاء " ، علم يقوم بدراسة الوظائف الحيوية للكائنات الحية سواء كانت

طبيعتها كيميائية حيوانية أو فيزيائية أو ميكانيكية ، وهو دراسة الوظائف الكيماوية والحيوية والطبيعية والميكانيكية للبشر أو الأنسجة أو الأعضاء الانسانية ، ينقسم هذا العلم الى علم فيزيولوجيا النبات وعلم فيزيولوجيا الحيوان . ينظر: الفيزيولوجيا ، شبكة المعلومات الدولية " الانترنت " ،

<http://www.ar.wikipedia.org> .

(٢٤٩) علي شريعتي ، الإنسان والتاريخ ، ص ١٩-٢٦ .

(٢٥٠) كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣): ولد في مدينة ترير بألمانيا ، فيلسوف عصره اشتهر بمؤلفاته الفسقية والاقتصادية وبنظريته المعروفة بـ " الديالكتيكية المادية " وتوفي في مدينة لندن . ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة : فؤاد كامل وآخرون ، (بيروت : مطبعة دار القلم ، د . ت) ، ص ٣٨٨-٣٩٨ ؛ جورج بوليتز وآخرون ، أصول الفلسفة الماركسية ، ترجمة : شعبان بركات ، (بيروت : مطبعة المكتبة العربية ، د . ت) ، ص ٧-١٢ .

(٢٥١) البروليتاريا : مصطلح أطلق للدلالة على الطبقات الدنيا والبائسة والمعدومة من المجتمع ، والتي لا تمتلك شيئا ولا تستطيع ان تستمر في الحياة إلا بعملها . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٣٣-٥٣٤ .

(٢٥٢) للتفاصيل عن مفهوم الماركسية وروادها . ينظر: كارل ماركس وفريدريك انجلز ، الأيديولوجية الالمانية ، ترجمة : جورج طرابيشي ، (بيروت : دار دمشق ، ١٩٦٦) ؛ فلاديمير لينين ، (ماركس - انجلز - الماركسية) ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧٠) ؛ فلاديمير لينين ، مصادر الماركسية الثلاثة واقسامها المكونة الثلاثة ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧٠) ؛ روز نثال ، الموسوعة الفلسفية الماركسية ، ترجمة : سمير كريم ، (بيروت : د . مط ، ١٩٧٤) ؛ عادل المخزومي ، مدخل إلى فلسفة التاريخ ، ط ٢ ، (بغداد : مطبعة جعفر العصامي للطباعة والنشر ، ٢٠١٠) ، ص ١٢٧-١٣٠ .

(٢٥٣) ترجع " الجبرية " إلى فرقة نشأة في الصراع السياسي الذي صاحب انتقال السلطة من دولة الخلافة الراشدة إلى الدولة الأموية ، اذ كان القول في عهد الدولة الأموية بالجبر فكرا يبرر تلك التغيرات بنسبتها إلى الله سبحانه وتعالى باعتباره الخالق لأفعال الإنسان ، لان الإنسان مجبر كالريشة المعلقة في الهواء تديرها الريح حيث دارت وليس له من الأمر شيء . ينظر: عبد الوهاب ألكيالي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٦ .

(٢٥٤) لمعرفة المزيد عن الجبرية وروادها . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٨-٣٨٩ ؛ زينب محمود الخضري ، فلسفة التأريخ عند ابن خلدون ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٦) ، ص ١١٩-١٢٦ ؛ ادوارد كار ، ما هو التأريخ ، ترجمة : احمد حمدي محمود ، (بيروت : الإدارة العامة للثقافة ، ١٩٦٢) ، ص ١١٣-١٢٠ .

(٢٥٥) عن الدولة الاموية ومؤسسها وحكامها . ينظر: علي محمد محمد الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، (بيروت : مطبعة الريان ، ٢٠١١) ، ج١-٢ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الأموية ، ط ٥ ، (بيروت : مطبعة دار النفائس ، ٢٠٠٦) ؛ عبد الأمير عبد دكسن ، الخلافة الأموية ٦٥-٦٨ هـ " دراسة سياسية " ، (بيروت : مطبعة دار النهضة العربية ، ١٩٧٣) .

(٢٥٦) هذا تمايز من قبل علي شريعتي بين المثقف في المجتمعات غير الاوربية والمثقف في أوربا ، على اعتبار هذا المثقف نسخة مقلدة تماما عن شريحة المثقفين في اوربا بلا زيادة او نقصان أي " أشباه المثقفين " . ينظر: علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ص ٤٨-١٤٧ .

(٢٥٧) قصد البلد " إيران " .

(٢٥٨) **المادية الجدلية** : " المادية " تقول بأنه لا وجود لجوهر آخر سوى المادة ، وهي نظرية فلسفية ترد تفسير الظواهر الطبيعية والفكرية الى المادة وتعتمد الطريقة الجدلية منهاجاً لها في تحليل وتفصي وفهم حقيقة هذه الظواهر ، " المادية التاريخية " مفهوم مادي للتأريخ ينطلق من قوانين المادية الجدلية في دراسة وتفسير الحياة الاجتماعية وتطور المجتمعات . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٢٥-٦٣٠ ؛ محمد مغنية ، مصطلحات فلسفية ، تحقيق : سامي الغريزي ، (بيروت : مطبعة ستار، ٢٠٠٧) ، ص ١٣٧-١٣٩ .

(٢٥٩) ربما قصد كارل ماركس الذي عُد أستاذ الفكر " المادي - الماركسي " .
(٢٦٠) للأطلاع على الأساليب والطرق التي اتبعتها الدولة الاموية في تثبيت السلطة (الحكم) ، إذ تنوعت مابين اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية . ينظر: حيدر لفته سويد مال الله ، أساليب الدولة الاموية في تثبيت السلطة " دراسة تاريخية " ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة البصرة : كلية الآداب ، ٢٠١١) .

(٢٦١) أحيانا تعرف بـ " الجبرية اللاهوتية " : في الفرنسية " Fatalisme Theologique " ، وتعني قدرة الله على كل شيء . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٨ .

(٢٦٢) قصد علي شريعتي " الدولة الاموية " .

(٢٦٣) هو الإمام علي بن أبي طالب (ع) .

(٢٦٤) هي فاطمة الزهراء (ع) بنت رسول الله محمد (ص) .

(٢٦٥) هو جندب بن جنادة ، وامه رملة بنت الربيعة من بني غفار ، صحابي جليل استخلفه الرسول محمد (ص) لمهام القضاة في المدينة المنورة ، هاجر بعد استشهاد الرسول (ص) الى دمشق وثم الى الريزة الى ان توفيه فيها . ينظر: محسن الامين ، ابو زر الغفاري ، (بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠٣) .

(٢٦٦) هو حجر بن عدي بن معاوية بن جلبة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الأكرمين الكندي ، الملقب بـ "بحر الخير " لوجود رجلا آخر يدعى حجر الشر ، ويكنى أبي عبد الرحمن ، شهد العديد من معارك التحرير بعضها كان قائدا منها معركة مرج عذراء وغيرها ، وبعضها جندي في صفوف الجيش مثال ذلك معركة (الجمل - صفين) ، من اصحاب الامام علي بن ابي طالب (ع) الخلف ، وعينه الامام (ع) عاملا على ارمينة ، قتله معاوية بن ابي سفيان في سنة ٦٧١هـ / ٦٧١م . ينظر: ابو محمد احمد ابن حزم الاندلسي ، جمرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مصر: دار المعارف ، ١٩٦٢) ج ٢ ، ص ٤٢٦-٢٢٧ ؛ محمد بن عبد الملك الهمداني ، ذيول تأريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧) ، ج ١١ ، ق ٣ ، ص ٦٦٥ ؛ ابو جعفر محمد بن امية ابن حبيب البغدادي ، كتاب المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتز ، (بيروت : منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، د . ت) ، ص ٢٩٢ ؛ اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨) ، ج ٨ ، ص ٥٤-٥٥ .

(٢٦٧) هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

(٢٦٨) **أيدولوجية** : (بالإنجليزية: **Ideology**) أو العقيدة السياسية أو الفكرية يترجمها البعض إلى فكرانية والتي هي مجموعة منظمة من الأفكار تشكل رؤية متماسكة شاملة وطريقة لرؤية القضايا والأمور التي تتعلق بالأمور اليومية أو تتعلق بمناحي فلسفية معينة سياسية بشكل خاص وتتكون من "Ideo" اختصار لـ "Idea" فكرة ولوجيا التي تعني العلم . ينظر: كارل مانهايم ، الإيديولوجية والطوباوية ، ترجمة : عبد الجليل طاهر ، (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٨) ، ص ١٠-٥٥ ؛ فادية ميشيل ، الايديولوجية ، ترجمة : امينة رشيد

وسيد البحراوي ، (بيروت : دار التنوير ، ١٩٨٢) ؛ عماد هرقلاني ، العلم والايديولوجيا ، (دمشق : دار معد ، ١٩٩٥).

(٢٦٩) **القدر** : لغة : القضاء والحكم ، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور ، وسمية القوم الذين يجحدون القدر بـ " القدرية " ، وتكذيبهم بما قدر الله من الأشياء . ينظر: معن زيادة وآخرون ، المصدر السابق ، مج ٢ (القسم الثاني) ، ص ١٠٦٩ .

(٢٧٠) **المعلول** : كل شيء وجد منه بالفعل شيء آخر غيره ، والمعلول هو الأثر أو المسبب وما يحدث عن علة أو سبب معين ... **لأستزاده** ينظر: صادق ألساعدي ، نافذة على الفلسفة ، ط ٤ ، (قم : منشورات جامعة المصطفی (ص) ، ٢٠٠٩) ، ص ٦١-٧٧؛ جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٦-٣٩٧ ؛ محمد حسين الطباطبائي ، بداية الحكمة ، تحقيق: الشيخ عباس السبزواري ، ط ٦ ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٩) ، ص ١٢٠-١٢٤ .

(٢٧١) مفردتها " **العلة** " : في اللغة اسم لعارض يتغير به وصف المحل بحلوله لا عن اختيار ، وهي ترادف السبب وما يثبت به الحكم وأنواعها " العلة المادية والصورية والغائية والفاعلة " . ينظر: جميل صليبا ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥-٩٩ ؛ السيد محمد حسين الطباطبائي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١٨ .

(٢٧٢) علي شريعتي ، فاطمة هي فاطمة ، ص ٦٨-٧٠ .

(٢٧٣) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ٦٨١ .

(٢٧٤) المصدر نفسه ، ج ١-٢ ، ص ص ٦٨١-٦٨٢ ، ٦٨٦ .

(٢٧٥) المصدر نفسه ، ج ١-٢ ، ص ٦٨٦-٦٨٧ .

(٢٧٦) **الأشترابية** : ظهر لفظ " **أشترابي** " في ١٨٢٧م في المجلة التعاونية الأوينيه ، فهي : مجموعة متكاملة من المفاهيم والمناهج التي تهدف الى القضاء على المجتمع الرأسمالي ، وأقامة مجتمع أكثر كفاية وعدلاً ، وتحقيق المساواة بين

جميع الأفراد والإخاء بين الأمم . ينظر: معن زياده وآخرون ، المصدر السابق ، مج ٢ ، ٧٤-٧٥.

(٢٧٧) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ٦٨٧.

(٢٧٨) التي تعود بظهور الأمام المهدي (عج) .

(٢٧٩) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ٦٨٧.

(٢٨٠) المصدر نفسه ، ج ١-٢ ، ص ٦٨٧-٦٨٨.

(٢٨١) البرجوازية : هي طبقة الرأسماليين ، أي مالكي وسائل الإنتاج الأساسية "

المصانع - المعامل " ، الذين يعيشون ويغتنون عن طريق أستغلال العمل المأجور

، وتنقسم البرجوازية الى أنواع منها البرجوازية " الصناعية - التجارية - المصرفية

- الريفية " وغيرها ، نشأت وتطورت في صلب المجتمع الإقطاعي حتى ناضلت

من أجل السيطرة السياسية والاقتصادية لتسلم السلطة . ينظر: وضاح عبد المنان

زيتون ، المصدر السابق ، ص ٧٢-٧٣.

(٢٨٢) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ٦٨٨-٦٨٩.

(٢٨٣) الديالكتيك وتعرف أحيانا بـ " الجدلية - الجدل " .

(٢٨٤) علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، ج ١-٢ ، ص ٦٩٢ ، ٦٩٥.

(٢٨٥) عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩؛ جميل صليبا ،

المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٤٢-٤٤٥.

(٢٨٦) للإطلاع على مفاهيم " الحتمية التاريخية " في نظر فلاسفة الغرب والشرق

وروادها . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩-

١٦١.

(٢٨٧) علي شريعتي ، العودة الى الذات ، ص ١٢٤.

(٢٨٨) على سبيل المثال لا الحصر " جوروفيتش - شاندل " وغيرهم . ينظر:

المصدر نفسه ، ص ١٢٥.

(٢٨٩) أي علي شريعتي .

(٢٩٠) علي شريعتي ، العودة إلى الذات ، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢٩١) العلمانية : كلمة منحدرة من الكلمة اللاتينية المسيحية ، وتعني المسيحي المعمد غير المنتسب إلى الإكليروس ، أي نزع الصفة الدينية أو سلطان رجال الدين عن نشاط من النشاطات أو من مؤسسات الدولة ، فهي اتجاه فلسفي يربط مصير الإنسان بهذه الحياة ، والعمل من أجل سعادته مع أنكار أية أمور تتعلق بوجود الله ، حتى قيل أنها مفهوم سياسي - اجتماعي نشأ إبان عصر التنوير في أوروبا ، الذي يقضي بفصل الدولة عن الدين ... للمزيد ينظر: عبد العزيز قباني ، الدولة العلمانية لماذا ، (بيروت : دار الحرف العربي ، ٢٠٠٥) ، ص ٥٠ ؛ منير البعلبكي ، موسوعة المورد ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٨) ، مج ٩ ، ص ١٧ ؛ عزيز العظمة ، العلمانية من منظور مختلف ، ط ٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨) ؛ محمد تقي الجعفري ، العلمانية والإسلامية ، ترجمة : محمد حسن زراقات ، (بيروت : دار الهادي ، ٢٠٠١) .

(٢٩٢) الليبرالية : اصطلاح " سياسي - اقتصادي " ، برز في أوروبا منذ القرن السابع عشر الميلادي وأفترن بالثورة الصناعية ، فهي : " تيار سياسي - برجوازي ظهر في عصر صعود البرجوازية الصناعية ونضالها من أجل السلطة ضد الأستقراطية الإقطاعية " . ينظر: حازم الببلاوي ، عن الديمقراطية والليبرالية ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٣) ؛ الطيب بو عزة ، نقد الليبرالية ، (سوريا : دار المعارف الحكيمة ، ٢٠٠٧) ؛ تارا طه عثمان ، النظرية الليبرالية والعلاقات الدولية ، (السليمانية : مركز كردستان للدراسات الأستراتيجية ، ٢٠١٣) ؛ وضاح عبد المنان زيتون ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢.

(٢٩٣) الطبقة العمالية (العاملة) : هي مجموعة من العمال أنظموا في عمل منسق وواعي لتحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية ، ومقاومة أستغلال وأضطهاد الواقع عليها . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩٩ .
(٢٩٤) علي شريعتي ، العودة إلى الذات ، ص ١٢٧ .

ثبت المصادر

أولا :- القرآن الكريم

ثانيا :- الوثائق غير المنشورة " ملفات البلاط الملكي - دار الكتب والوثائق ببغداد"

١- د . ك . و . ب ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣٣٣) ، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٣١ اب ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٢٧) .

٢- ----- ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣٣٣) ، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٣١ اب ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٤٨) .

٣- ----- ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٥ آب ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٧١) .

٤- ----- ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٢) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٨ تموز ١٩٥٢ م ، رقم الوثيقة (٨٧) .

٥- ----- ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٥٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢١ ايار ١٩٥١ م ، رقم الوثيقة (٣٨) .

- ٦- ----- ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٢) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ١٦ أيلول ١٩٥٢ م ، رقم الوثيقة (٦٦) .
- ٧- ----- ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٥ أيار ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٧١) .
- ٨- ----- ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (٣١١/٤٩٦٧) ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، في تاريخ ٢٥ آب ١٩٥٣ م ، رقم الوثيقة (٧١) .

ثالثاً : الوثائق المنشورة (تضمنت مؤلفات الدكتور علي شريعتي والتي جمعت في سلسلة عرفت بـ "سلسلة الآثار الكاملة علي شريعتي ")

- ١- علي شريعتي ، الإمام علي في محنة الثلاث (محنة التأريخ - محنة التشيع - محنة الإنسان) ، ترجمة : علي الحسيني ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢- ----- ، النباهة الأستحمار ، ترجمة : هادي السيد ياسين، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٣- ----- ، مسؤولية المثقف ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٤- ----- ، الحج الفريضة الخامسة ، ترجمة : عباس أمير زادة ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٥- ----- ، معرفة الإسلام ، ترجمة : حيدر مجيد ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .

- ٦- ----- ، مسؤولية المرأة ، ترجمة : خليل الهنداوي ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧).
- ٧- ----- ، فاطمة هي فاطمة ، ترجمة: هاجر القحطاني ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٨- ----- ، دين ضد الدين ، ترجمة : حيدر مجيد ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٩- ----- ، بناء الذات الثورية ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٠- ----- ، منهج التعرف على الإسلام ، ترجمة : عادل كاظم ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١١- ----- ، التشيع مسؤولية ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٢- ----- ، أبي ... أمي نحن متهمون ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٣- ----- ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة : حيدر مجيد ، تقديم : الدكتور إبراهيم دسوقي شتا ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٤- ----- ، الدعاء ، ترجمة : سعيد علي ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٥- ----- ، قصة حسن ومحبوبة ، ترجمة : موسى القصير ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٦- ----- ، العودة إلى الذات ، ترجمة : إبراهيم دسوقي شتا ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .

- ١٧- ----- ، الحر إنسان بين خيار الفاجعة والفلاح ، ترجمة : هاشم محسن الأمين ، حققه وحرره : محمد حسين بزي ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٨- ----- ، الإنسان والتاريخ ، ترجمة : خليل علي ، حققه وحرره : محمد حسين بزي ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ١٩- ----- ، الإنسان والإسلام ، ترجمة : عباس الترحمان ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢٠- ----- ، الإسلام ومدارس الغرب ، ترجمة : عباس الترحمان ، تحقيق وتعليق : محمد حسين بزي ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢١- ----- ، سيماء محمد (ص) ، ترجمة : جعفر سامي الدبوني ، حققه وحرره : محمد حسين بزي ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢٢- ----- ، الأمة والإمامة ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢٣- ----- ، محمد (ص) خاتم النبيين " من الهجرة حتى الوفاة " ، ترجمة : ابو علي الموسوي ، تقديم : الدكتور ابراهيم دسوقي شتا ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢٤- ----- ، الحسين (ع) وارث آدم ، ترجمة : الدكتور إبراهيم دسوقي شتا ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢٥- ----- ، الإمام السجاد (ع) أجمل روح عابدة ، ترجمة : إحسان صوفان ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢٦- ----- ، الشهادة ، تقديم : إبراهيم دسوقي شتا ، ط٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .

- ٢٧- ----- ، تأريخ الحضارة ، ترجمة : الدكتور حسين النصيري ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ج ١-٢ .
- ٢٨- ----- ، الأخلاق (للشباب والطلاب والناشئة) ، ترجمة : موسى قيصر ، حقق وحرر : محمد حسين بزي ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) .
- ٢٩- ----- ، تاريخ معرفة الأديان ، ترجمة : حسين النصيري ، تحقيق وتعليق : الشيخ منذر آل فقيه ، ط ٢ ، (بيروت : دار الأمير ، ٢٠٠٧) ، ج ١ .

رابعا : الرسائل والاطاريح

أولا : الرسائل

أ - الفارسية

- ١- أياد محمد حسين ، مفهوم عشق در مثنوی مولوی ، بايان نامه کارشناسی ارشد ، (دانشگاه بغداد : دانشگده زبانها (زبان وادبيات فارسی) ، ١٣٩٠) .

ب - العربية

- ١- آروان العلان ، السياسية الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، رسالة ماجستير ، (جامعة دمشق : كلية التربية ، ٢٠٠٤) .
- ٢- رنا سليم شاکر العزاوي ، الحلة في العصر المغولي (الأيلخاني) (١٢٥٨-١٣٣٥م) ، (جامعة بابل : مركز وثائق ودراسات الحلة ، د . ت) .
- ٣- علي هادي حمزة الحيدري ، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ٢٢٤-٦٥١م ، رسالة ماجستير ، (جامعة بابل : كلية التربية ، ٢٠٠٦) .
- ٤- فيصل عبد الجبار عبد علي ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠١-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، (جامعة المستنصرية : معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٨) .
- ٥- محمد صبحي عبد الحكيم ، اثار السلطان قاتيبان في الإسكندرية (قلعة قاتيبان) ، رسالة ماجستير ، (جامعة الإسكندرية : كلية الآداب ، ١٩٥٥) .

ثانيا : الاطاريح

- ١- أحمد شاکر عبد العلق ، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران ١٩٦٣- ١٩٧٩م دراسة تأريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ٢٠١٢) .
- ٢- أسعد محمد زيدان الجواري ، العلاقات الإيرانية - الأمريكية ١٩٥١-١٩٥٩ ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٩) .
- ٣- حيدر لفته سويد مال الله ، أساليب الدولة الاموية في تثبيت السلطة " دراسة تأريخية " ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة البصرة : كلية الآداب ، ٢٠١١) .
- ٤- معد صابر رجب التكريتي ، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي ، أطروحة دكتوراه ، (بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٩) .
- ٥- مهدي فيصل صالح الموسوي ، العلاقات الساسانية - البيزنطية ٢٢٦-٦٢٨م ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية التربية ، ٢٠٠٦) .
- ٦- ميثم عبد الكاظم جواد النوري ، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦-٤٧٦م ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠١٠) .

خامسا : المخطوطات

- ١- أمجد سعد شلال المحاويلي ، موسوعة المدن الايرانية الميسرة ، (مخطوط) ، ٢٠١٣ ، ج ١ ، ورقة (٤٤) .

سادسا : الكتب " الفارسية - العربية - المترجمة "

أ- الكتب الفارسية

- ١- آثر كرستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢) .

- ۲- احسان يار شاطر وديگران ، تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان ، ترجمه : حسن انوشه ، چاپ سوم ، (تهران : چاپخانه انتشارات امير كبير ، ۱۳۸۰) .
- ۳- احمد ملكي ، تاريخچه جبهه ملي ، (تهران : پي . چا ، ۱۳۳۲) .
- ۴- ادوارد براون ، تاريخ ادبيات ايران ، ترجمه : علي باشا صالح واخرون ، (تهران : چاپخانه مروايد ، ۱۳۶۶) .
- ۵- اسناد انقلاب اسلامي ، (تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ، ۱۳۷۴) ، جلد اول ودوم وسوم وچهارم .
- ۶- اكبر خليلي ، گام به گام با انقلاب ، (تهران : انتشارات سوره ، ۱۳۷۷) ، جلد اول ودوم .
- ۷- امير حسين علوي ، مصدق است ، (تهران : انتشارات محور ، ۱۳۸۱) .
- ۸- بهمن اسماعيلي ، زندگي نامه مصدق السلطنة ، (تهران : انتشارات قلم ، ۱۳۸۳) .
- ۹- تورج دريائي ، شاهنشاهي ساساني ، ترجمه : مرتضي ثاقب فر ، (تهران : چاپخانه نفوس ، ۱۳۸۳) .
- ۱۰- تيودور نولكه ، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان ، ترجمه : عباس زرياب ، (تهران : پژوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي ، ۱۳۷۸) .
- ۱۱- ج . ج . ساندرز ، تاريخ فتوحات مغول ، ترجمه : ابو القاسم حالت ، (تهران : چاپخانه امير كبير ، ۱۳۵۶) .
- ۱۲- جلال الدين همائي ، فنون بلاغت وصناعات ادبي ، چاپ بيست وهشتم ، (تهران : چاپخانه هما ، ۱۳۸۸) .
- ۱۳- جواد منصوري ، حاكميت امريكا بر ايران ، (تهران : انتشارات امير كبير ، ۱۳۶۵) .

- ۱۴- حمید روحانی ، تحلیلی از نهضت امام خمینی ، (قم : چاپخانه دفتر فرهنگ ، ۱۳۵۸) ، جلد اول و دوم و سوم .
- ۱۵- سلیم نیساری ، تاریخ ادبیات در ایران ، چاپ پنجم ، (تهران : پی . چا ، ۱۳۳۱) ، جلد دوم .
- ۱۶- شیرین بیانی ، ایران در برخورد با مغول ، (تهران : چاپخانه انتشار دانشگاه تهران ، ۱۳۵۳) .
- ۱۷- شیرین بیانی ، دین و دولت در ایران عهد مغول ، (تهران : چاپخانه انتشار دانشگاه تهران ، ۱۳۶۷) ، جلد اول و دوم و سوم .
- ۱۸- شیرین بیانی ، زن در ایران عصر مغول ، (تهران : چاپخانه انتشار دانشگاه تهران ، ۱۳۵۲) .
- ۱۹- شیرین بیانی ، المغول التركیبة الدینیة والسیاسیة ، ترجمة : سیف علی ، (بیروت : المركز الأكامی للأبحاث ، ۲۰۱۳) .
- ۲۰- عباسعلی عمید زنجانی ، انقلاب اسلامی و ریشه های آب ، (تهران : نشر کتاب سیاسی ، ۱۳۶۷) .
- ۲۱- عبد الحسین زین گوب ، پاکروان حله ، (آریا : چاپخانه جاویدان علمی ، ۱۳۴۳) .
- ۲۲- علی دوانی ، امام خمینی در آئینه خاطره ها ، (تهران : چاپخانه مطهر ، ۱۳۷۳) .
- ۲۳- الفرد فن کوتشمید ، تاریخ ایران ممالگ هجموان از زمان اسکندر کبیر تا انقراض اشکانیان با مقدمه ازندگه ، ترجمه : گیگوس جهاننداری ، چاپ چهارم ، (تهران : چاپخانه انتشارات ققنوس ، ۱۳۸۲) .
- ۲۴- کلاوس شبیمان ، مبانی تاریخ ساسانیان ، ترجمه : گیگوس جهاننداری ، (تهران : چاپخانه فرزاد ، ۱۳۸۳) .

- ٢٥- مارك . ج . جازيوزوسكي ، سياست خارجي امريكا وشاه ، ترجمه : جمشيد رنكنه ، (تهران : انتشارات خدمات فرهنگي رستا، ١٣٧٣) ، جلد دوم .
- ٢٦- محمد جواد مشكور ، تاريخ سياسي ساسانيان ، (تهران : چاپخانه دنياي كتاب ، ١٣٦٧) .
- ٢٧- محمد حسن رجبى ، زندگينامه سياسى امام خمينى ، (تهران : چاپخانه ملى ، ١٣٧٠) .
- ٢٨- محمد رضا قصابيان ، تاريخ مشهد ، (مشهد : انتشارات أنصار ، ١٣٧٧) .
- ٢٩- محمد غنيمي هلال ، مختارات من الشعر الفارسي ، (مصر: مطبعة نهضت مصر، ٢٠٠٤) .
- ٣٠- محمود دارينى ، تحولات اجتماعى واتقلاب اسلامى از ديگاه امام خمينى ، (تهران : مؤسسه تنظيم ونشر اثار امام خمينى ، ١٣٧٩) .
- ٣١- مرتضى مشير ، دكتور مصدق ودورة قاچار وپهلوى ، (تهران : انتشارات نقش هنا ، ١٣٧٨) .
- ٣٢- مصطفى وجدانى ، سرکز شتاهى ويزه از زندگى امام خمينى ، (قم : چاپخانه آزادى ، ١٣٦٢) ، جلد اول ودوم وسوم وچهارم وپنجم وششم .
- ٣٣- منوچهر محمدى ، تحليلى بر انقلاب اسلامى ، (تهران : انتشارات امير كبير ، ١٣٧٧) .
- ٣٤- مهدى سيدى ، تاريخ شهر مشهد ، (تهران : انتشارات چامى ، ١٣٧٨) .
- ٣٥- مهدى محموديان ، دكتور مصدق ، (تهران : انتشارات مطالعات تاريخ ايران معاصر ، ١٣٦٠) .
- ٣٦- نصر الله شيفته ، زندگى نامه ومبارات سياسى دكتور محمد مصدق ، (تهران : نشر نوفس ، ١٣٧٠) .

٣٧- همابون كاتوزيان ، مصدق نبرد در ايران ، ترجمه : تدین ، (تهران : انتشارات فرهنگی رسا ، ١٣٥٩).

٣٨- يارسا يمكانی ، کارنامه مصدق ، (تهران : انتشارات زوار ، ١٣٧٥) .

ب- الكتب العربية

١- الأب متو ديورنذس زهيراتي ، الأسکندر الكبير (فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق) ، (دمشق : دار طلاس ، ١٩٩٩) .

٢- أبين منظور، لسان العرب ، ط٦ ، (بيروت : دار صادر ، ٢٠٠٨) ، مج٣ .

٣- أبو جعفر محمد بن امية ابن حبيب البغدادي ، كتاب المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتير ، (بيروت : منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، د . ت).

٤- أبو محمد احمد ابن حزام الاندلسي ، جمرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مصر: دار المعارف ، ١٩٦٢) ، ج٢ .

٥- أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بـ" أبين عساكر " ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب (ع) من تأريخ مدينة دمشق ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط٣ ، (بيروت : مؤسسة المحمودي للطباعة ، ١٩٨٠) ، ج١-٣ .

٦- أبي المؤيد بن أحمد المكي الخوارزمي ، مقتل الامام الحسين (ع) ، (قم : دار الهدى ، د . ت) .

٧- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، ٢٠٠٨) ، ج٣.

٨- أحمد الحسيني البغدادي ، بحوث في الاجتهاد ، (بيروت : مطبعة دار المرتضى، ١٩٩٤) .

- ٩- أحمد أمين سليم ، إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الإلف الثالث قبل الميلاد ، (بيروت : مطبعة دار النهضة العربية ، ١٩٨٨) .
- ١٠- أحمد منغور ، موقف الراي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) ، (الجزائر : دار التنوير ، ٢٠١٢) .
- ١١- أسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨) ، ج٨.
- ١٢- أمام عبد الفتاح أمام ، الطاغية دراسة فلسفية صورة من الاستبداد السياسي ، (الكويت : مطبعة مطابع السياسة ، ١٩٩٤) .
- ١٣- البان . ج . ويدجيري ، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي ، ط٢ ، (بيروت : دار القلم ، ١٩٧٩) .
- ١٤- البخاري حمانه ، فلسفة الثورة الجزائرية ، (بيروت : دار أبن النديم ، ٢٠١٢) .
- ١٥- تاراطه عثمان ، النظرية الليبرالية والعلاقات الدولية ، (السليمانية : مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٣) .
- ١٦- توفيق سلطان اليوزكي ، دراسات في النظم العربية الإسلامية ، (جامعة الموصل : مطبعة الجامعة ، ١٩٨٨) .
- ١٧- جابر عصفور وآخرون ، الأسطورة والإبداع ، (الشارقة : دار الثقافة والأعلام لحكومة الشارقة ، ٢٠٠٥) .
- ١٨- جعفر السبحاني ، المذاهب الإسلامية ، (قم : مؤسسة الإمام الصادق(ع) ، ٢٠٠٦) .
- ١٩- جعفر حسن الشكرجي ، دراسات في الميتافيزيقا والنفس ، (ليبيا : مكتبة أصدرات الأندلس ، ٢٠٠٢) .

- ٢٠- جعفر مرتضى العاملي ، الامام علي بن أبي طالب (ع) من الولادة الى الخلافة ، ط٢ ، (بيروت : المركز الاسلامي للدراسات ، ٢٠٠٩) ، ج١-٢٠ .
- ٢١- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٧) .
- ٢٢- حاتم كريم جيايد ، الامام علي بن أبي طالب (ع) في كتابات المستشرقين " دراسة تأريخية - تحليلية " ، ط٢ ، (النجف الاشرف : دار الضياء ، ٢٠١٢) .
- ٢٣- حازم البيلالي ، عن الديمقراطية والليبرالية ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٣) .
- ٢٤- حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، ط٢ ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة (٢٣٧) ، ١٩٩٨) .
- ٢٥- حميد المطبعي ، رسائل إلى سقراط ، (بغداد : مؤسسة شرق وغرب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) .
- ٢٦- خديجة احمد عبيد ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) .
- ٢٧- دعاء فهم فوزي ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨) .
- ٢٨- راشد البراوي ، التفسير القرآني للتاريخ ، ط٢ ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦) .
- ٢٩- راوية عبد المنعم عباس ، مالبرانش والفلسفة الإلهية ، (بيروت : دار الهادي ، ١٩٩٦) .
- ٣٠- رائد الحيدري ، المقرر في توضيح المنطق ، (قم : مطبعة شريعت ، ٢٠٠١) .

- ٣١- رحمه بورقيبة ، الدولة والسلطة والمجتمع ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٩١) .
- ٣٢- رسول محمد رسول ، صورة المثقف في التراث العربي ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠١١) .
- ٣٣- رضا مالك ، الجزائر في ايفيان (تأريخ المفاوضات السرية ١٩٥٦-١٩٦٢) ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٣) .
- ٣٤- روجية شكيب الخوري ، سلسلة العلوم الباراسيكولوجية ، (بيروت : دار ملفات ، ١٩٩٦) ، مج ١-٩ .
- ٣٥- رياض العطار ، دراسات وموضوعات عامة في شأن حقوق الإنسان ، (حلب : مطبعة مؤسسة المعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٢) .
- ٣٦- زهير الأعرجي ، الامام علي بن أبي طالب (ع) السير الذاتية والاجتماعية ، ط ٢ ، (بيروت : دار الولاء ، ٢٠٠٨) .
- ٣٧- زينب محمود الخضري ، فلسفة التأريخ عند ابن خلدون ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٦) ، ص ١١٩-١٢٦ .
- ٣٨- سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول) ، (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٨٨) .
- ٣٩- سليمان بن أحمد أيوب الطبراني ، مقتل الامام الحسين (ع) ، (الكويت : د . مط ، د . ت) .
- ٤٠- السيد أبو الحسن البهسوري ، الذرة والحركة ، (بيروت : د . مط ، ١٩٨٢) .
- ٤١- السيد محمد حسين الطباطبائي ، بداية الحكمة ، تحقيق: الشيخ عباس السبزواري ، ط ٦ ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٩٩٩) .
- ٤٢- صادق الساعدي ، نافذة على الفلسفة ، ط ٤ ، (قم : منشورات جامعة المصطفى(ص) ، ٢٠٠٩) .

- ٤٣ - صادق نشأة ومصطفى حجازي ، صفحات من إيران ، (القاهرة : مطبعة مخيمر ، ١٩٦٠) .
- ٤٤ - صائب عبد الحميد ، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ، (بيروت : دار الهادي ، ٢٠٠٧) .
- ٤٥ - صلاح الجابري ، الوعي والعلم السيكولوجي والباراسكولوجي " دراسة علمية- فلسفية " ، (دمشق : مطبعة الأوائل ، ٢٠٠٥) .
- ٤٦ - طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد : بيت الوراق ، ٢٠١١) ، ج٢ .
- ٤٧ - طه باقر وآخرون ، تاريخ إيران القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) .
- ٤٨ - الطيب بو عزة ، نقد الليبرالية ، (سوريا : دار المعارف الحكيمة ، ٢٠٠٧) .
- ٤٩ - عادل المخزومي ، مدخل إلى فلسفة التاريخ ، ط٢ ، (بغداد : مطبعة جعفر العصامي للطباعة والنشر ، ٢٠١٠) .
- ٥٠ - عايدة الغرب موسى ، تجارة العبيد ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٧) .
- ٥١ - عبد الأمير عبد دكسن ، الخلافة الأموية ٦٥-٦٨ هـ " دراسة سياسية " ، (بيروت : مطبعة دار النهضة العربية ، ١٩٧٣) .
- ٥٢ - عبد الجليل كاظم الوالي ، الفلسفة اليونانية ، (عمان : مؤسسة الوراق ، ٢٠٠٨) .
- ٥٣ - عبد الحميد بخيت ، عصر الخلفاء الراشدين ، ط٢ ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٥) .
- ٥٤ - عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، (قم : مطبعة سرور ، ٢٠٠١) .

- ٥٥- عبد السلام محمد الشاذلي ، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة ١٨٨٢-١٩٥٢ ، (لبنان : دار الحداثة ، ١٩٨٥) .
- ٥٦- عبد العزيز السعيد البيومي وآخرون ، أساسيات علم النبات ، (القاهرة : الدار العربية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠) .
- ٥٧- عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة للطباعة ، ١٩٨٢) .
- ٥٨- عبد العزيز قباني ، الدولة العلمانية لماذا ، (بيروت : دار الحرف العربي ، ٢٠٠٥) .
- ٥٩- عبد الغفار مكاوي ، جذور الاستبداد في الأدب القديم ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة - ١٩٢) ، ١٩٩٨) .
- ٦٠- ----- ، البير كامى محاولة لدراسة فكره الفلسفي ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٤) .
- ٦١- عبد القادر القصير ، الطبقة والبناء الطبقي في الريف والحضر ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٩٧) .
- ٦٢- عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية (١٩٥٤- ١٩٦٢) ، (باتنة : دار الشهاب ، ١٩٩٥) .
- ٦٣- عبد المحسن السعدون ، ذكرى الأفغاني في العراق ، (بغداد : مطبعة الرشيد ، ١٩٤٥) .
- ٦٤- عبد المنعم الحفني ، البير كامى ، (القاهرة : الدار المصرية ، ١٩٦٣) .
- ٦٥- عز الدين أبي الحسن علي ابن أثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : مكتبة التراث ، ط ٢ ، (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، ٢٠٠٩) ، ج ٣ .
- ٦٦- عزت الله المولاني ومحمد جعفر الطبسي ، الامام الحسين (ع) في كربلاء ، (قم : مركز الدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٤) ، ج ٤ .

- ٦٧- عزيز العظمة ، العلمانية من منظور مختلف ، ط ٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨) .
- ٦٨- عفاف سيد صبرة ، تأريخ الدولة البيزنطية ، (عمان : دار المسيرة ، ٢٠١١) .
- ٦٩- علي البصري ، اسرار سقوط حكومة مصدق ، (بغداد : منشورات البصري ، ١٩٦٥) .
- ٧٠- علي عبد الله الدفاع ، رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٨) .
- ٧١- علي محمد محمد الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، (بيروت : مطبعة الريان ، ٢٠١١) ، ج ١-٢ .
- ٧٢- عماد الدين خليل ، التفسير الإسلامي للتاريخ ، (قم : دار الكتاب الإسلامي ، ١٩٩٢) .
- ٧٣- عماد هرقلاني ، العلم والايديولوجيا ، (دمشق : دار معد ، ١٩٩٥) .
- ٧٤- عمار بوحوش ، التأريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢ ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٧) .
- ٧٥- غني ناصر حسين القرشي ، المداخل النظرية لعلم الاجتماع ، (عمان : دار صفا ، ٢٠١١) .
- ٧٦- فاطمة محمد السوالقة ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨) .
- ٧٧- فلاديمير لينين ، (ماركس - انجليز - الماركسية) ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧٠) .
- ٧٨- ----- ، مصادر الماركسية الثلاثة واقسامها المكونة الثلاثة ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧٠) .

- ٧٩- فؤاد خليل ، الإقطاع الشرقي بين علاقات الملكية ونظام التوزيع ، (بيروت : دار المنتخب العربي ، ١٩٩٦) .
- ٨٠- فؤاد كامل ، إعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٣) .
- ٨١- فيصل محمد أبو طربوش وآخرون ، مبادئ علم الحيوان ، (الرياض : مطابع الملك عبد العزيز ، ٢٠٠٢) .
- ٨٢- لبيب طاهر وآخرون ، الثقافة والمثقف في الوطن العربي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩) .
- ٨٣- ماجد الغريايوي ، إشكالية التجديد ، (بيروت : مطبعة دار الهادي ، ٢٠٠١) .
- ٨٤- مجدي كامل ، ملاحم واساطير خالده ، (حلب : دار الكتاب ، ٢٠٠٩) ، ج١-٢-٣ .
- ٨٥- محسن الامين ، ابو زر الغفاري ، (بيروت : دار المرتضى ، ٢٠٠٣) .
- ٨٦- محسن شكري ، علم الحيوان العام ، (الإسكندرية : دار غريب للطباعة ، ١٩٧٤) .
- ٨٧- محمد إبراهيم نقد ، علاقات الرق في المجتمع السوداني النشأة والسمات ، (بيروت : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٥) .
- ٨٨- محمد البدوي ، مبادئ علم الاجتماع ، ط٣ ، (الإسكندرية: دار المعرفة ، ١٩٩٦) .
- ٨٩- محمد الحسن أرغيدوي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (١٩٥٦-١٩٦٢) ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٩) .

- ٩٠- محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٤) .
- ٩١- محمد بحر العلوم ، الاجتهاد أصوله وأحكامه ، ط ٣ ، (بيروت : مطبعة دار الزهراء (ع) ، ١٩٩١) .
- ٩٢- محمد بن أحمد النسوي ، سيرة جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ أحمد حمدي ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٥٣) .
- ٩٣- محمد بن طاهر السماوي ، أبصار العين في أنصار الحسين (ع) ، تحقيق : الشيخ محمد جعفر الطبرسي ، (قم : مركز الدراسات الإسلامية ، ١٩٩٨) .
- قسطنطين زريق ، في معركة الحضارة دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها في الواقع الحضاري ، ط ٢ ، (بيروت : مطبعة دار العلم لملايين ، ١٩٧٣) .
- ٩٤- محمد بن عبد الملك الهمداني ، ذيل تأريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧) ، ج ١١ ، ق ٣ .
- ٩٥- محمد حربي ، الثورة الجزائرية في سنوات المخاض ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ١٩٩٤) .
- ٩٦- محمد حسين الطباطبائي ، بداية الحكمة ، تحقيق : الشيخ عباس السبزواري ، ط ٦ ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٩٩٩) .
- ٩٧- محمد سلام مذكور ، معالم الدولة الإسلامية ، (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٨٣) .
- ٩٨- محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الأموية ، ط ٥ ، (بيروت : مطبعة دار النفائس ، ٢٠٠٦) .
- ٩٩- ----- ، تأريخ المغول العظام والإيلخان ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٧) .

- ١٠٠- محمد شريف عبد الرحمن احمد ، حق الملكية ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٩) .
- ١٠١- محمد صنفور ، أساسيات المنطق ، (قم : مطبعة بهمن ، ٢٠٠٦) .
- ١٠٢- محمد عبد الرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، (بيروت : عويدات للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧) ، مج ١-٢ .
- ١٠٣- محمد عبد الواحد حجازي ، الدكتاتورية محنة الإسلام والعالم ، (القاهرة : مطابع الزهراء العربي ، ١٩٨٨) .
- ١٠٤- محمد علي ابو ريان ، الفلسفة ومباحثها ، (الإسكندرية : دار المعرفة ، ٢٠٠٢) .
- ١٠٥- محمد عواد حسين ، مقدمة لتاريخ الإسكندرية من أقدم العصور ، (الإسكندرية : د . مط ، ١٩٦٣) .
- ١٠٦- محمد فؤاد شكري ، الصراع بين البرجوازية والإقطاع ١٧٨٩-١٨٤٨م ، ط ٢ ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٨) ، مج ١-٢ .
- ١٠٧- محمد مجدي الجزيري ، الأسطورة في الفكر العربي المعاصر ، (القاهرة : المكتبة القومية الحديثة ، ١٩٩٣) .
- ١٠٨- محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٥) .
- ١٠٩- ----- ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٣) .
- ١١٠- محمود احمد النباهوي وآخرون ، علم الحيوان ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٨) .
- ١١١- محمود الشرقاوي ، التفسير الديني للتاريخ ، (القاهرة : دار الشعب ، د.ت) .

- ١١٢- محمود عبد المجيد المغربي ، المال والملكية في الشريعة الإسلامية ، (لبنان : المكتبة الحديثة ، ١٩٨٧) .
- ١١٣- مختار الأسدي ، جمال الدين الأفغاني نموذج لم يتكرر ، (بيروت : مطبعة دار الهادي ، ١٩٩٩).
- ١١٤- مراد قواسمي ، معنى التأريخ عند نيتشه ، (بيروت : دار الروافد ، ٢٠١٢) .
- ١١٥- مركز دراسات الوحدة العربية ، الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام ، ط٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦).
- ١١٦- مصطفى غائب ، سقراط ، (بيروت : دار الهلال ، ١٩٨٩) .
- ١١٧- ----- ، نيتشه ، (بيروت : دار الهلال ، ١٩٨٨) .
- ١١٨- مصطفى لبيب عبد الغني ، نصوص واصطلاحات فلسفية عربية ، (بيروت : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢) .
- ١١٩- مفيد رائف العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ، (دمشق : دار الفكر ، ١٩٦٩) .
- ١٢٠- مقلاتي عبد الله ، المرجع في تأريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (١٩٥٤-١٩٦٢) ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠١٢) .
- ١٢١- موسى محمد آل طويرش ، العالم المعاصر بين حربين (١٩١٤-١٩٩١) ، (بغداد : مكتبة عدنان ، ٢٠١٢) .
- ١٢٢- مؤيد اليوزكي ، البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام ، (بغداد : مطبعة دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٨) .
- ١٢٣- ناصر مكارم الشيرازي ، الإسلام وتحرير العبيد ، (بيروت : دار النبلاء ، ١٩٩٥) .
- ١٢٤- نافع توفيق العبود ، الدولة الخوارزمية ، (بغداد : د . د . مط ، ١٩٧٨) .

- ١٢٥- نزار عيداني ، الدولة الإسلامية من التوحيد إلى المدينة ، (قم : مطبعة التوحيد ، ١٣٨١) .
- ١٢٦- هادي المدرسي ، الامام الحسين (ع) الشهيد والثورة ، (بيروت : دار القارئ ، ٢٠٠٥) .
- ١٢٧- وفاء حسين محمد حسن ، علوم الأرض ، (عمان : دار صفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) .
- ١٢٨- يحيى المشهداني ، الفلسفة الإلهية ، (بغداد : مطبعة مركز دراسات فلسفة الدين ، ٢٠١١) .
- ١٢٩- يوسف كرم ، الطبيعة وما بعد الطبيعة (المادة - الحياة - الله) ، (مصر: دار المعارف ، ١٩٦٦) .

ت-الكتب المترجمة

- ١- أبو القاسم الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة : الفتح بن البنداري ، ط ٢ ، (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٠) ، ج ١.
- ٢- ادوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية البيزنطية وسقوطها ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٩٧) .
- ٣- ادوارد كار ، ما هو التأريخ ، ترجمة : احمد حمدي محمود ، (بيروت : الإدارة العامة للثقافة ، ١٩٦٢) .
- ٤- ألبرت اشفتسر ، فلسفة الحضارة ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، (مصر : المؤسسة المصرية للطباعة والتأليف ، د. ت) .
- ٥- اومان تشارلمز ، الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٦٠) .
- ٦- بارينجتون مور ، الأصول الاجتماعية للدكتاتورية والديمقراطية ، ترجمة : أحمد محمود ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨) .

- ٧- برتران دو جوفنيل ، السلطة التأريخ الطبيعي لنموها ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٩).
- ٨- بلوتارك فلوطرخوس ، أباطرة وفلاسفة اليونان ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٠) ، مج ٣.
- ٩- بيير بودو، نيتشه مفتتا ، ترجمة : أسامة الحاج ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر، ١٩٩٦) .
- ١٠- توماس كارلايل ، الإبطال ، ترجمة : محمد السباعي ، ط ٣ ، (القاهرة : المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٩٣٠) .
- ١١- الثقافة بين الكوني والخصوصي (دراسة عن طبيعة الثقافة وتشيدها) ، ترجمة : إياس حسن ، (سوريا : دار الفرق ، ٢٠٠٨) .
- ١٢- جبل دولوز، نيتشه ، ترجمة : أسامه الحاج ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر، ١٩٩٨) .
- ١٣- جبل دولوز، نيتشه والفلسفة ، ترجمة : أسامه الحاج ، ط ٢ ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦) .
- ١٤- جرمين بري ، البير كامو ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨) .
- ١٥- جورج بوليتز وآخرون ، أصول الفلسفة الماركسية ، ترجمة : شعبان بركات ، (بيروت : مطبعة المكتبة العربية ، د . ت) .
- ١٦- جوسان اندرية ، طبقات المجتمع ، ترجمة : محمد البديوي ، (القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٥٦) .
- ١٧- جونو بوجواز ، تاريخ الفلسفة والعلم ، ترجمة: علي زيعور وعلي مقلد ، (بيروت : عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٩٣) .

- ١٨- حسن پيرنيا ، تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : نور الدين محمود ومحمد السباعي ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ت) .
- ١٩- حميد صفوي ، النفط يستعبد إيران ، ترجمة : عبد الرزاق الصافي ، (بغداد : مطبعة سلمان الأعظمي ، ١٩٧٠) .
- ٢٠- دافيد ج. روشكوف ، الطبقة الخارقة ، ترجمة : حنان محمد كسرواني ، (بيروت : شركة المطبوعات للطباعة والنشر ، ٢٠١١) .
- ٢١- سدني هوك ، البطل في التأريخ ، ترجمة : مروان الجابري ، (بيروت : مطبعة المؤسسة الأهلية ، ١٩٥٩) .
- ٢٢- عمائل كانت ، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن ان تصير علماً ، ترجمة : الدكتور نازلي أسماعيل حسن ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧) .
- ٢٣- فادية ميشيل ، الايديولوجية ، ترجمة : امينة رشيد وسيد البحراوي ، (بيروت : دار التنوير ، ١٩٨٢) .
- ٢٤- فريديريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة : فليكس فارس ، (بيروت : دار القلم ، د . ت) .
- ٢٥- الفنديداد ، أهم الكتب التي تتألف منها الآفستا ، ترجمة : داود الجلبي ، (الموصل : مطبعة الاتحاد الجديدة ، ١٩٥٢) .
- ٢٦- ك . ك . راثنين ، الأسطورة ، ترجمة : جعفر صادق الخليلي ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨١) .
- ٢٧- كارل ماركس ، الماركسية ، ترجمة : كامل محمد عويضة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) .
- ٢٨- كارل ماركس وفريديريك انجليز ، الأيديولوجية الالمانية ، ترجمة : جورج طرابيشي ، (بيروت : دار دمشق ، ١٩٦٦) .

٢٩-كارل مانهايم ، الإيديولوجية والطوباوية ، ترجمة : عبد الجليل طاهر ، (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٨) .

٣٠-كونرروز اوبراين ، البير كامو ، ترجمة : عدنان الكيالي ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢) .

٣١-كيرمن روزفلت ، الانقلاب المضاد (الصراع من اجل السيطرة على ايران) ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد : مركز البحوث والمعلومات ، د. ت) .

٣٢-مايك كرنغ ، الجغرافية الثقافية ، ترجمة : سعيد منتاق ، (الكويت : مطابع السياسة ، ٢٠٠٥) .

٣٣-مجموعة من فلاسفة الأنجليز المعاصرين ، طبيعة الميتافيزيقا ، ترجمة : الدكتور كريم حتى ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨١) .

٣٤-محمد تقى الجعفري ، العلمانية والإسلامية ، ترجمة : محمد حسن زرقاط ، (بيروت : دار الهادي ، ٢٠٠١) .

٣٥-مرسيا الياد ، مظاهر الأسطورة ، ترجمة : نهاد خياطة ، (دمشق : دار كنعان ، ١٩٩١) .

٣٦-نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع نشأتها وتطورها ، ترجمة : محمود عوده وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٢) .

٣٧-اليكس انكلز ، مقدمة في علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الجواهري وآخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧) .

سابعا : المعاجم والموسوعات

أ- الفارسية

١-إبراهيم دسوقي شتا ، فرهنگ بزرگ فارسی (فارسی - عربی) ، (قاهره : كتابفروشى مدبولی ، ١٣٧٠) ، جلد دوم .

- ٢- احمد سياح ، فرهنگ دانشگاهي دوم (فارسي - عربي) با جمله بندی ها وامثله ، (تهران : چاپخانه فرحان ، ١٣٨٦) .
- ٣- محمد التوبخي ، المعجم الذهبي (فارسي - عربي) ، ط٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠) .
- ب-العربية
- ١- إسماعيل الشرفا ، الموسوعة الفلسفية ، (عمان : دار أسامة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢) .
- ٢- بيار بونت وآخرون ، معجم الاثنولوجيا والانتربولوجيا ، ترجمة : مصباح الصمد ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦) .
- ٣- جان فرنسوا دوريته ، معجم العلوم الإنسانية ، ترجمة : جورج كتوره ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩) .
- ٤- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، (قم : مطبعة سليمان زاده ، ٢٠٠٦) ، ج١-٢ .
- ٥- جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط٣ ، (بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠٦) .
- ٦- جي راشيه ، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية ، ترجمة : فاطمة عبد الله محمود ، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٦) .
- ٧- حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨) ، مج٢ .
- ٨- خالد إسماعيل علي ، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، (بيروت : دار المتقين ، ٢٠٠٩) .
- ٩- ديديه جوليا ، قاموس الفلسفة ، ترجمة : فرنسوا أيوب وآخرون ، (بيروت : مكتبة نطوان للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) .

- ١٠- روز نثال ، الموسوعة الفلسفية الماركسية ، ترجمة : سمير كريم ، (بيروت : د . مط ، ١٩٧٤) .
- ١١- روني ايلي الفا ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، مراجعة : شارل حلو ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢) ، ج٢ .
- ١٢- سليم مطر واخرون ، موسوعة المدائن العراقية ، (بغداد : مركز دراسات الامة العراقية ، ٢٠٠٥) .
- ١٣- عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ط ٣ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩) ، ج٢ .
- ١٤- عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، دستور العلماء أو جامع العلوم ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠) ، ج٢ .
- ١٥- عبد الوهاب ألكيالي ، موسوعة السياسية ، ط ٥ ، (بيروت : مؤسسة مصطفى قانصو ، ٢٠٠٩) ، ج٤ .
- ١٦- فرنسوا شاتليه ، معجم المؤلفات السياسية ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، ط ٢ ، (بيروت : مجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠١) .
- ١٧- مجد الدين محمد الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مراجعة : الدكتور محمد الأسكندراني ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٠) .
- ١٨- محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠) .
- ١٩- محمد جواد مغنية ، مذاهب ومصطلحات فلسفية ، (قم : مطبعة ستار ، ٢٠٠٧) .
- ٢٠- محمد مغنية ، مصطلحات فلسفية ، تحقيق : سامي الغريزي ، (بيروت : مطبعة ستار ، ٢٠٠٧) .
- ٢١- مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦) .

- ٢٢- معن زيادة وآخرون ، الموسوعة الفلسفية العربية ، (بيروت : مركز الإنماء القومي ، ١٩٨٦) ، مج ١ .
- ٢٣- منير البعلبكي ، موسوعة المورد ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٨) ، مج ٩ .
- ٢٤- مؤسسة أعمال الموسوعة ، الموسوعة العربية العالمية ، ط ٢ ، (الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ، ج ١ .
- ٢٥- الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة : فؤاد كامل وآخرون ، (بيروت : مطبعة دار القلم ، د . ت) .
- ٢٦- ناظم عبد الواحد جاسور ، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٨) .
- ٢٧- وضاح عبد المنان زيتون ، المعجم السياسي ، (عمان : دار أسامة ، ٢٠١٠) .
- ٢٨- ياسين صلاواتي ، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ، (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠٠١) ، مج ١ .
- ٢٩- يحيى شامي ، موسوعة المدن العربية والإسلامية ، (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٩٣) .

ثامنا : المقالات

أ- الفارسية

- ١- نقش يعقوب بن ليث صفار در احیای استقلال ایران ، " پرسپهای تاریخی " ، (مجله) ، تهران ، شماره ، یگم ، سال سوم ، ماه اردیبهشت ١٣٤٧ .

ب- العربية

- ١- أمجد سعد شلال المحاولي ، خراسان ، مقال ، " أوراق إيرانية " ، (مجله) ، بابل ، العدد الأول ، ١ آذار ٢٠٠٣ .

٢- قحطان عبد الستار الحديثي ، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ، " كلية الآداب " ، (مجلة) ، جامعة البصرة ، العدد (٧) ، السنة الخامسة ، ١٩٧٢-١٩٧٣ .

تاسعا : الدوريات " الصحف - المجلات "

أ - الصحف

١- " الرأي العام " ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد (٥٤٠١) ، بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٩ .

٢- " السياسة " ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد (٤٤٣٣) ، بتاريخ ١٩٨٠/١١/١ .

ب - المجلات

١- " إضافات " ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد الثاني ، كانون الثاني ١٩٩٩ .

٢- " الجنان " ، (مجلة) ، بيروت ، مجلد ٦ ، ج ٦ ، ١٥ آذار ١٨٨٠ .

عاشرا : شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "

١- السوريون ، " الأنترنت " . <http://www.ar.wikipedia.org> .

٢- بازركان ، " الأنترنت " . <http://www.ar.wikipedia.org> .

٣- الفيزيولوجيا ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ،

<http://www.ar.wikipedia.org> .

Ali Share'ati , Reading in His Historical Visions

ABSTRACT

Academic–historical studies have recently increased which deal the study of modern Iranian history within twentieth century A.D. in Iraqi universities. Although this prolixity , it has some ambiguity not in social , economic and political aspects in Behlawi Family era only , but in field of studying the pioneers of modern reform and renewal movement and the effect of their discussions in the country . In this field Dr. Ali Share'ati appeared that his theses and his reform and renewal visions have represented in the Iranian history–sociology field. What these things have done in social medium have obvious and tangible effect on medium in this field . Really this motive has formed in choosing the topic.

This study included six pivots preceded by an introduction and followed by a conclusion . The first pivot entitled " Ali Share'ati , shedding lights on his personal biography and his scientific way" has studied the birth conditions of Dr. Ali Share'ati and his growth and the effect of domestic – social environment , standing on the most significant political situations and visions for events attacked Iran and showing his philosophical – historical – intellectual works . The second pivot was entitled " History ... concept ... science ... faces in Ali

Share'ati . A lot of concepts and definitions for history are listed and confirming that history is a science just like other sciences, moreover ; the figures of history represented by " Caesar – wise – prophet " The third pivot entitled " The beginning of history ... its stages ... its knowledge and its courses in Ali Share'ati's point of view has dealt responses and explanations of Ali Share'ati concerning this topic which were talking about the sons of the prophet Adam (peace be upon him) , they are Habil and Kabil . History was divided into three stages , they are : first stage is known as " ancient stage – primary for human society , second stage is called " historical society stage " and the third stage is called " modern stage " .

Fourth pivot entitled " History ... Holy Koran ... Religion ... Human being in the thought of Ali Share'ati " focused on Holy Koran vision for history . He has strongly replied on accusation on religion which is known that " religion is opium of peoples " History has guided to an important mission summarized by human mission along ages and stages of human history .

Fifth pivot entitled " History incentives ... its importance in Ali Share'ati's visions " has mentioned the most significant incentives in his visions which is among the factors of " chance , genius , figure , hero and Divine contentment and others.

Sixth pivot entitled " Ali Share'ati and Marxian explanation for history " has discussed his attitude of Marxian explanation for history from one side and replying on Marxian explanations for history from the other hand .

The researcher has taken the study references from the contents of Dr. Ali Share'ati which was entitled " Ali Share'ati is a series of perfect ruins " consists of ten parts especially the sixth part which included a book entitled " Human being and History " besides the researcher has got his information from the contents of academic theses and dissertations and were strengthened with Arabic and Persian references of various philosophical and historic books , translations and philosophical dictionary and a complete encyclopedia included explanations for concepts and philosophical , political and intellectual terms that have a great role to enrich the content of the research .

فن التذهيب عند المسلمين

سلوى إبراهيم توفيق محمد الأمين

المقدمة:

حظي فن تذهيب المخطوط بشرفٍ خاصٍّ وجلالٍ منفرد بعد أن أُستخدم في صفحات القرآن الكريم فكان لزاماً على الفنان المسلم أن يطوره ليكون جديراً بأن يحتضن الآيات السماوية. وقد أثمر تقدّم وازدهار وتواصل الفن العربي الإسلامي واستقامة معالمه في طرحٍ فنيٍّ بليغٍ عانق صفحاتٍ مطهرة، حيث مرّ فن التذهيب بمراحل عديدة وتوالى على تطويره أجيالٌ متعاقبة منذ أن استخدم بشكل بسيط للوهلة الأولى في تزويق صحائف القرآن الكريم .

جسد هذا الفن الرفيع إبداع وإتقان ومهارة الفنان المسلم في استخدام الذهب والفضة والمينا والقطع المركبة التي تتناغم مع أنواع الزخارف والنقوش المتنوعة ليخرج بقطع فنية قلّ نظيرها في عالم الإبداع الفني. يمثل هذا الفن عصارة عقول مئات الفنانين من مختلف الأزمنة والأمكنة الذين ذوّبوا مهجهم بدافع العقيدة والتفاني والإخلاص لأولياء الأمر منهم بعد أن تلاقحت تلك العقول مع ثروات آلاف الأغنياء من الملوك والسلطين وأرباب التجارة، لينبؤا ويعمروا بيوتاً ويخرجوا بتحفٍ فنية أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، فكانت خلاصة العقول والأموال هذه البقعة المباركة.

ولدراسة ذلك لابد لنا للوهلة الأولى أن نفسر الجانب اللغوي ، فكلمة ذَهَبٌ - تذهيباً: ذَهَبَ الشيء موههه وطلاه بالذهب^(١)، وذَهَبَ المعدن : موههه بالذهب^(٢)

والذَّهَبُ: هو عنصرٌ فِلِزِّيٌّ، أصفر اللون، وزنه الذَّرِّيُّ ١٩٧، وعدده الذَّرِّيُّ ٧٩، وكثافته ١٩ والجمع: أذهابٌ ، وذُهوْبٌ.^(٣) التذهيب لغة، هو طلاء الشيء بالذهب، ويقال أذهبت الشيء، وزهبت أي طليته بالذهب.

وكلمة تذهيب هي كلمة عربية أصيلة وتأتي من كلمة "ذهب"، وهو الاسم الذي أطلق على المعدن النفيس والتمين المعروف لدى البشرية منذ القدم. وفي لسان العرب يقال

تذهيب للتدليل على فن دهان وكساء الكتب أو قطع الأثاث المنزلي والمكتبي الخشبية أو إطارات الصور وعصي الزينة أو أواني الطعام والشراب بماء الذهب.^(٤) أما عند الأتراك فقد أوردها قاموس تركي عثماني بمعنى الدهان بالورق المذهب، وبضيف نفس القاموس العثماني شرحاً للكلمة بالقول (تعني نوع من الفن القديم المستخدم في كتابة عناوين وأسماء وتلوين وتزيين مقدمات وأغلفة وحواشي كتب القرآن الكريم وكتب التراث والمخطوطات).^(٥)

وكلمة "تذهيبي" أو "نقاش" في التركية تعني الشخص المشتغل بمهنة التلوين والتزيين بالذهب. ولم يدخل الأتراك السلاجقة أو العثمانيون أو الأتراك المعاصرون أي تعديل على تلك الكلمة العربية، بل استخدموها نطقاً ومعنى كما هي في أصلها العربي. ولم يحدث تغيير في المعنى حتى بعد بدء العصر الجمهوري ١٩٢٣، وإن تم قلب حروف الكلمة فقط للحروف اللاتينية مثلما هو الحال مع مجمل مفردات التركية. واليوم تكتب كلمة تذهيب في التركية على شكل "TEZHİP".

انصب اهتمام المسلمين بعد الانتهاء من جمع وتدوين القرآن على أعداد هيكلية المصحف الشريف من الداخل والخارج، حيث تمر بمراحل عدة، تتصدرها مرحلة الكتابة وتختتمها مرحلة التذهيب^(٦) التي حظيت باهتمام هذا البحث، ومن المرجح أن تكون الكتب المقدسة هي الأولى التي ازدانت بمفردات هذا الفن^(٧)، إذ أن تذهيب الكتب كان معروفاً في بلاد المشرق منذ عصر ما قبل الإسلام^(٨). وبالرغم من عدم ورود إشاراتٍ إلى استخدام هذا الضرب التزييني إبان العصر الجاهلي، فقد ورد ذكر المعلقات السبع كأمودجاً يمكن الإشارة إليه عند التطرق إلى بدايات التذهيب، حيث ذكر بأنها كانت قد كُتبت بماء الذهب وعُلقت على جدران الكعبة تخليداً لها.^(٩)

لم يحظ المخطوط العربي بقسط وافٍ من التذهيب وحتى أن الكتابة باستخدام ماء الذهب لم تُكْ معروفَةً إبان العصر الجاهلي وصدر الإسلام، حيث ذُوت المصاحف إبان خلافة عثمان بن عفان (رض) على نحوٍ بسيطٍ بين دفتين من الخشب المجرد

وربما يُعزى ذلك إلى تحفظ الدين الإسلامي والصحابة من إدخال إي ضرب من ضروب التتميق أو التزييق إلى القرآن الكريم. وفي أواسط القرن الثاني برزت بوادر النهضة التي تجلت في الميل نحو الإبداع بهذا الفن والتي حرص الفنان المسلم من خلالها على إيلاء الاهتمام اللازم لفن وصناعة تذهيب الكتاب.^(١٠)

وبالرغم من إغفال ذكر سبل الاهتمام، أشارت الروايات إلى أن بعض الكتب كانت قد موهت بالذهب إبان العصر العباسي الثاني، وأن بعضاً من قصائد الشعر المهمة التي نظمت تخليداً لمناسبات ولأغراض خاصة كانت قد دونت بماء الذهب.^(١١)

بدايات التذهيب عند المسلمين: ارتبط فن التذهيب بالقرآن الكريم وصولاً إلى تذهيب الخط الذي تكتب فيه آيات القرآن، إذ أثرت السمة الدينية التي امتازت بها حياة المسلمين على نمو الحركة الفنية إبان القرن الهجري الأول، حيث تبنى الصحابة وقتذاك موقفاً متشدداً تجاه الترف والتزييق يُعزى إلى اهتمامهم بالجانب الديني البحث والميل إلى حياة الزهد والتقشف والابتعاد عن الترف والانصراف نحو الجهاد في سبيل الله ونشر راية الإسلام.^(١٢) هنا ترد الإشارة إلى الأخبار التي نقلت لنا عن خالد أبي الهياج الذي كتب في قبلة مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) بالذهب قرآناً كريماً من سورة والشمس وضحاها إلى آخر القرآن^(١٣) الكريم، ويقال أيضاً أن الخليفة المأمون أهدى مصحفاً مكتوباً بماء الذهب مدوناً على رقي أزرقٍ داكن.^(١٤) ادخل الأعراب للوهلة الأولى النقاط الزاخرة بالألوان لتفصل بين آيات القرآن الكريم وفق إشكال هندسية أو وريقات نباتية وزخارف ملونة ومذهبة متنوعة.^(١٥) بذلك تطور فن التذهيب، حيث دأب العرب على كتابة سور أسماء القرآن بماء الذهب وصولاً إلى زخرفة المصاحف بدءاً بالفواتح (سورة الفاتحة وأول سورة البقرة) اللتان حضيتان بكمٍ وافٍ من الإشكال الهندسية والنباتية الملونة والمذهبة تؤطر الكتابة لملى الفراغات.^(١٦) وقد حفز تعظيم القرآن الكريم كثير من الفنانين على العناية بتذهيب المصاحف لذا اقبل بعض الأمراء والعلماء والأدباء على تعلم فن التذهيب وقد أسدى هؤلاء بذلك

خدمةً للمُذهِّبين الذين كانوا يحتاجون في صناعتهُم إلى بعض المواد الأولية باهظة الثمن، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى مجموعة المصاحف الثمينة المحفوظة مثلاً في دار الكتب المصرية وهي مصاحف غنية بزخارفها المذهبة التي أنفق عليها الأموال الطائلة. ^(١٧) وكما يوجد في المتاحف والمكتبات والمجموعات الفنية الخاصة بعض من المخطوطات التي لم يجر فيها الرسم في كل الفراغ المتروك بين صفحاتها المختلفة، إذ كان المخطوط في حينه يُسلم إلى فنانٍ اختصاصي في رسم الهوامش وتزيينها بالزخارف ثم إلى آخر لتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى والأخيرة وبداية فصوله وعناوينه، وسوى ذلك من الزخارف المتفرقة وكانت الرسوم النباتية والهندسية المذهبة في المخطوطات تبلغ أقصى حدود الإتقان ولا سيما في القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة، إذ وصل الفن الإسلامي إلى أعلى درجات الدقة وتوافق الألوان وكان فن التذهيب ارفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط وكان المصور الذي يتقن فن التذهيب يحرص على أن يضاف إلى اسمه لفظ مُذهِّب، كما أن المؤرخين كان لا يفوتهم أن يتحدثوا بجمعه بين هذين الفنين الرفيعين. ^(١٨)

ثُبت أن أقدم مخطوطات القرآن الكريم التي وصلت إلينا أن صناعة التذهيب حتى القرن السابع الهجري كانت تجري وفق طريقة واحدة وهي لصق رقائق الذهب على الموضع الذي يُراد تحليته، ومما لا ريب فيه تتطوي هذه الطريقة على مصاعب تتجلى في التعقيد والصعوبة الناجمين عن شكل الحروف العربية اللينة، إذ كيف يمكن للمُذهِّب أن يكتب نصاً طويلاً وأن يقص ويلصق الكلمات والحروف ويجعلها بمستوى واحد من السطر وفق هذه الطريقة. فوفق ابن النديم الذي قال انه لصعوبة ذلك دأب مُذهِّبو المصاحف الأوائل على تذهيب الفواصل الكامنة بين الآيات وهي في أغلب الأحيان تكون بإشكالٍ محددة ومكررة. ^(١٩)

ولم يغفل مذهبي المصاحف معالجة لصق رقائق الذهب وتثبيتها بشكل دائم، فأول إشارة لذلك وردت في كتاب (عمدة الكتاب) حيث ذكر في (صفة حل الغراء والصاق الذهب : تأخذ غراء السمك الأبيض المشرق السريع التفتيت فتقطعه أصغر ما تقدر عليه وتنقعه في الماء العذب يوماً حتى يبتل. فإذا ابتل تجمعته وتعركه عركاً ناعماً حتى يلين، وتجعله في إناء وتصب عليه ماء عذباً وترفعه على نار لينة حتى يذوب، فإذا ذاب فاجعل معه شيئاً من زعفران مسحوق بمقدار ما يغير لونه، ثم صفّه بخرقه رقيقة نظيفة واكتب به إذا كان الزمان فيه حرارة. وإذا كان بارداً فيكون بحضرتك نار فإنه سريع الجمود، فإذا جمد رفعته على النار حتى يذوب. فإذا كتبت به ما أحببت أخذت الذهب الإبريز الأحمر المضروب ورقاً رقيقاً وطبعته على ذلك الغراء من يومه، ولا تؤخره أكثر من ذلك. وإن عارض اللهب في اللصاق بالغراء فأسخن الذهب على النار وانفض عليه الشب لئلا يغير عليك البياض، فإذا طبعته فاتركه يومين واصقله بحجر الحُمّاح ثم كحله. ويستعان على صقله بنداوة الإصبع الوسطى).^(٢٠)

يدحض هذا النص المبكر ويُفند الادعاءات التي خرج بها المستشرقين من أمثال جوهن وكركستي وهارتن الذين ينسبون هذه الطريقة إلى الأوروبيين وغيرهم في القرن الرابع عشر الميلادي، أي بعد حوالي ثلاثة قرونٍ من الوصف الذي خرج به صاحب عمدة الكتاب.^(٢١) إلى جانب ذلك، سعى المذهبون لابتكار نوعٍ من الغراء يتمتع بقابلية عالية على الالتصاق يفوق غراء السمك^(٢٢) المفضل لديهم منذ عهد صاحب عمدة الكتاب وما بعده، حيث عُثر على قطعة من مخطوطٍ بعنوان (أنواع الليق وكيفية استعماله) تبحث في مضمونها صفة (لصاق الذهب) وتشير إلى استخدام نوعٍ من الصمغ النباتي يمتاز بقابلية فائقة على اللصق يُدعى الكلخ^(٢٣)، حيث ذكر صاحب المخطوط بأنه كان قد سمي هذا النوع من اللصاق بلزاق الذهب لأنه يلحمه. بالإضافة إلى ذلك قارن صاحب المخطوطة بين غراء السمك ولزاق الذهب بالقول (بينما يحتاج غراء السمك إلى يومٍ كاملٍ ليبتل، هذه المادة البديلة لا تحتاج سوى ساعةٍ

واحدة)، وينوه صاحب المخطوطة أيضاً بشأن قطع أوراق الذهب بالقول، (تؤخذ قطعة جلد حور^(٢٤) وخطها شبة المخدة الصغيرة، وتُحشّه قطن، وتأخذ ورق الذهب بطرف السكين ويُعمل على المخدة وتقطع منها على السكين قدر حاجتك).^(٢٥)

لم يكتفِ أصحاب الصنعة بهذه الطريقة، حيث دفعتهم الحاجة إلى إيجاد سبيل لتلافي احتمالات تلف القطع أو عدم انتظامها في الأشكال وصعوبة اللصق واحتمال سقوط القطع المُلصقة إلى التفكير بإيجاد وسائل بديلة تُيسر عملهم. من هنا انبثقت أولى الطرق لصناعة المداد حيث ذكر القلقشندي وصفاً جلياً لهذه الطريقة يشرح إذابة رقائق الذهب في حامض الليمون (وربما بإضافة مواد مُذيبة أخرى) وصب الماء الصافي على الناتج وانتظار جزيئات الذهب للترسب في الإناء وليوضع معها قليل من الزعفران وقليل من ماء الصمغ المحلول ويكتب بها،^(٢٦) وهذه الطريقة استخدمت على نطاقٍ واسع في خط الطفراوات والأسماء الجليّة وحُفظت لنا نماذج جيدة امتازت بوجود بعض النواقص الطفيفة المتمثلة بكثافة المداد وغلظ قوامه والذي أفضى بالنتيجة بالحروف لأن تُصبح غير مستوية الأسطح، هنا أشار القلقشندي إلى معالجة هذه العيوب بالصقل بعد الجفاف بواسطة مصقلة من جزع حتى يأخذ حده.^(٢٧) إضافة إلى ما ذُكر في أعلاه، فثمة إشارة إلى مواد الطريقة الأولى ورد ذكرها في مولفٍ بعنوان (صناعة الأحبار والليق)^(٢٨)، وهي الخل والصمغ والعسل والكثيراء^(٢٩)، ورقائق الذهب والملح الادراني المعروف بشدة بياضه والذي اتخذ لتجويد الصنعة. وقد دفع غياب الإشارة إلى عن كيفية تحضير مداد الذهب كثيراً من الباحثين إلى الاعتقاد بأن الوصول إلى ذلك لم يتم قبل حلول القرن السابع أو الثامن الهجريين، بيد أن واقع الروايات والأخبار التي وصلت إلينا تشير إلى خلاف ذلك، حيث الإشارة الأولية لصناعة مداد الذهب تعود إلى القرن الأول الهجري^(٣٠)، وتنسب إلى خالد بن أبي الهياج وجابر بن حيان، اللذان حضراً حبراً مضيئاً من المرقشيتا الذهبية (كبريتيد النحاس

وغيره من المعادن) استخدمه المذهبون في كتابه المخطوطات الثمينة وتجميلها بدلاً من الذهب الغالي. (٣١)

وبهذا الصدد أشار القلقشندي إلى طريقة مُلخصة في صناعة المداد الذهبي إذ يقول، (أن رقائق الذهب كانت تحل في حامض الليمون النقي في أناء صيني (فرغوري) أو نحوه ثم يضاف الماء النقي إلى الناتج المذاب ويترك بعدها المحلول ليترسب الذهب، ثم يؤخذ الراسب ويوضع في أناء زجاجي مع قليل من الزعفران وقليل من ماء الصمغ المحلول، عندها يكون المحلول جاهزاً للكتابة، فإذا كتب به يترك حتى تجف ثم تصقل بعد ذلك). (٣٢)

استخدم الأعراب المسلمين ضرباً متنوعاً من الألوان في المداد، فقد عرف منها الأحمر والأصفر والأخضر وربما يؤثر هذا النمط البدايات الأولى لظهور الألوان وإضافتها إلى المخطوط العربي وعلى وجه التحديد القرآن الكريم. وقد أفضى التوسع في التذهيب وغلاء ثمن الذهب إلى إيجاد بدائل رخيصة للحصول على نتائج شبيهة أو مقاربة، فوفق مخطوطة احمد بن عوض المغربي (اثنتان وعشرون طريقة لصناعة أنواع المداد لها لون الذهب وبريقه)، تدخل في هذه الصناعة مجموعة من المواد النباتية والمعدنية والأصباغ والألوان المختلفة كما إنها تميّط اللثام أيضاً عن دراية في خواص المواد الكيماوية وضبط التفاعلات وأيضاً في حساب النتائج عن ذلك. (٣٣)

هنا نجد استخدام السندروس وأجوده الأصفر البراق (٣٤) - الزعفران - الزرنيخ الأحمر - الزرنيخ الأصفر - ماء العفص - الكرم - البورق ٣٥ - الكبريت الأصفر - الشب الأبيض - الطلق ٣٦ - القلقند (٣٧) - الزئبق - الكلس - خل العنب - غراء السمك - النطرون (٣٨) - برادة الحديد - ماء البصل الأبيض - البيض - الآشق (٣٩) - ماء الاقاقيا (٤٠) - النشادر - العسل - ماء البقم (٤١) - القصدير - الاسفيداج (٤٢) - العلك - الزجاج (٤٣) - الزنجفر (٤٤) - والقلي. (٤٥)

ويذكر صاحب مخطوطة (رسالة في صناعة الأحبار والليق)، طرق أخرى لصناعة مداد الذهب، بعضها يشبه ما ذكره المغربي، والبعض الآخر يختلف عنه في المواد أو في الكميات المستخدمة. على سبيل المثال من ضمن هذه الطرق واحدة خاصة بالمصاحف وهي (أن تأخذ صفار عشرة بيضات، تتقعه في خل لمدة خمسة عشر يوماً، فإذا صلبت اجعلها في نارٍ و قلبها وحركها بعود ، ثم تخرجه و تجعله في جام من القوارير ثم اسحقه (بعهن) في القوارير أيضا واطرح عليه وزن درهم زعفران، واسحقها جميعا حتى يصبح مثل الخلق واطلي علي ماشئت فإذا جفت فأصقله بمصقلة من الزجاج).^(٤٦)

من أهم طرق صناعة المداد الذهبي:

الطريقة الأولى: يسحق الزرنخ الأحمر سحقاً ناعماً، ويضاف إليه شيء من مرارة الثور، ثم شيء من ماء إقاقيا الذهب (عصارة ثمر السنط)^(٤٧)، ثم ماء الصمغ الأبيض، ويسحق به، و يوضع في إناء زجاج، ويلقى منه على الليقة، ويفرغ عليه ماء الصمغ وتخمّر الليقة ويكتب به.^(٤٨)

الطريقة الثانية: يؤخذ كبريت اصفر وشب ابيض بكميات متساوية، ويسحق الجميع حتى يختلط، ويوضع في إناءٍ ويغلى عليه غلوتين، ثم يُترك حتى يبرد و يُزال ما عليه من قشور " مثل الفلوس" ويجعل في الظل، ثم يُسحق منه جانبٌ بخلٍ احمر، و يُكتب به فانه يكون مثل الذهب.^(٤٩)

تجدر الإشارة إلى أن معظم المواد التي ورد ذكرها كانت متاحة لدى عطاري ذلك العصر حيث كان اقتنائها يسيرا بالنسبة للمذهبيين والمزوقين والخطاطين، من هنا يسعنا القول أن صناعة المداد الذهب بأنواعه المختلفة كانت قد وصلت إبان القرون الخمس الأخيرة إلى أوج عظمتها حيث وجدت إعداداً هائلة من المخطوطات العربية التي زُوقت وزينت بالمداد الذهبي حتى غير الدينية منها . وقد أتحتنا جهود الفنانين بنماذج رائعة أثرت موروثنا التاريخي بنماذج قيّمة ذات نزعة أصلية تعكس مدى عمق

الحضارة العربية الإسلامية وسعي العرب المسلمين الدءوب لتعميم الفن الجميل بمختلف ضروبه بين عدد اكبر من الناس .

وبالنسبة لترتيب المخطوط وإعداده للتذهيب، حظيت الصفحة الأولى من المخطوط بالعناية المثلّية، حيث عرج المذهبون على زخرفة أجزائها العليا بعناصر نباتية وهندسية ملونة، ولم تكن الهوامش وبدايات الفصول والأبواب بمنأى عن التذهيب فعلى سبيل المثال قُسمت الصفحة إلى ثلاثة حقول تضم شريطاً علوياً يتوج الصفحة يضم عنوان المخطوط، ودائرة وسطية احتوت اسم مؤلفه، وشريطاً أسفل لتكملة اسم المؤلف والمؤلف.^(٥٠)

أما المخطوطات الخزائنية، فيدون اسم صاحب الخزانة بديباجة مذهبة خاصة بمدادٍ ذهبي أو بماء الذهب أو بألوان مختلفة. ذكر لنا ابن النديم أسماء عددٍ من مذهبي المصاحف منهم إبراهيم الصغير وأبو موسى بن عمار وأبو محمد أبو عبد الله الخزيمي.^(٥١) بالإضافة إلى هذه النخبة، فقد برز ابن البواب^(٥٢) في ميدان التذهيب أيضاً من خلال إنتاجه لكمٍ من المخطوطات المذهبة التي تُسبب تذهيبها إليه من أبرزها مخطوط محفوظ في دار الكتب المصرية عبارة عن رسالة من أحمد بن الوائلي إلى محمد بن يزيد التمالي النحوي يسأله عن أفضل البلاغتين، حيث ضمت صفحة العنوان وحدة زخرفية محاطة بشريط نباتي يتوسطها حلقة من الزخارف النباتية المرسومة بمدادٍ ذهبي.^(٥٣)

ومنذ القرن التاسع الهجري زادت العناية بتزيين صفحات بعض المخطوطات فلم يعد التذهيب مقتصرًا على السُرلوح^(٥٤) أو محدداً بالنجوم الزخرفية التي كانوا يسمون الواحدة منها شمسها ولا على الجامات إي المناطق والبحور التي كان يكتب فيها اسم صاحب المخطوطة وتاريخ الفراغ منها بل أصبح لزخرفه الهوامش والحواشي أيضاً شأنٌ كبير، إذ اقبلوا على تغطيتها برسوم النبات والحيوان وبالرسوم الآدمية في بعض

الأحيان وقد عُرف هذا الضرب من زخرفة المخطوطات في العصر الأصفوي في إيران.^(٥٥)

علاوة على ذلك، حظيت الهند الإسلامية بقسط وافر من النجاح، حيث كانت الرسوم المذهبة في المخطوطات في البداية بسيطة الشكل لكنها تطورت سعياً لبلوغ درجة الإتقان وغلبت عليها رسوم النجوم السداسية أو المثلثة ورسوم الفروع النباتية المتصلة وسواها من الرسوم، وقد أبدع المذهبون في ابتكار أسلوب جديد ازدهر منذ عهد السلاجقة وقوامه أن تحاط سطور الكتابة بخطوط دقيقة وإن تغطي الصفحة خارج هذه المناطق التي تحد السطور وبعض من المخطوطات الثمينة كانت تُزين وتُذهب بالرسوم الجميلة، إذ لم يكن ذلك حكراً على المصاحف وكتب المسلمين بل شمل مخطوطات الإنجيل والتوراة وسواها، حيث كانت تكتب بضروب جميلة من الخط العربي وتذهب وتزين صفحاتها بالرسوم الهندسية والنباتية العربية الطراز وهي الرسوم والزخارف التي عم استعمالها بين رجال الفن في ديار الإسلام.^(٥٦)

ففي فن الزخرفة بالتذهيب استفاد الفنان المسلم من كل شيء سواء كان عناصر نباتية أو حيوانية، وأخذ كيف هذه العناصر عبر تحويلها عن صورتها الأصلية لتحقيق مآربه الفنية، ومع ذلك يتعذر تحديد تاريخ دقيق لنقش العناصر الزخرفية على صفحات المصاحف إذ يُرجح دارسي الفن أن المصاحف التي كتبت في أوائل القرن الأول الهجري خلت من أي ضرب تزويقي وحسبما أشرنا إليه آنفاً. (٥٧)

هنا يتعين الإشارة إلى أن أقدم الزخارف القرآنية تتمثل بالنقاط السوداء الثلاث التي كانت توضع للفصل بين آيات القرآن بعد ذلك شرع الفنان المسلم باستهلال عمله الفني مستخدماً زخرفة فواصل السور إذ كانت في بادئ الأمر بهيئة خطوط مستقيمة أو منكسرة أو حلقات مكررة غير منتظمة ربما يرتقي تاريخها القرن الأول الهجري. بعدها تطور نمط الفواصل حيث شرع الفنان المسلم بإضافة فراغ واسع بين سورة وأخرى مما ييسر بالنتيجة ملء الفراغات بإضافة أشرطة زخرفية وإدخال التذهيب للمصاحف على

شكل مستطيلات غير منتظمة ترتبط جميعها أطرافها بعناصر نباتية، وهذا الأسلوب ظهر جلياً في أواخر القرن الثاني.(٥٨)

نما الفن الزخرفي الإسلامي وتطور إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث أضيفت عناصر زخرفية أخرى كأوراق وأغصان العنب وغيرها حتى وصلت قمته إبان القرن السابع الهجري حيث أضحت الزخارف هي الصفة الرئيسية لتذهيب المصحف.(٥٩) اتخذ الفنان من النبات عنصراً زخرفياً وتقنن في إخراجها فتارةً يجرده وأخرى يحوره، حيث خرجت أوراق النبات والفروع والأغصان مؤلفةً خطوطاً زخرفية منحنية أو ملتفة يتصل بعضها البعض الآخر مكونة أشكالاً لا حدود لها. واحتلت أغصان العنب مراكز الصدارة في نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجريان وبشكل جوهري في مدينة سامراء ثم وصلت إلى مصر وإيران، حيث استخدمت ورقة العنب بوصفها الطبيعي ثم أضيفت إليها وحدات إضافية أخرى أكثر تعقيداً معززة بالمنحنيات التي تمثل الأغصان والسيقان، بعدها بدأت هذه الأشكال تأخذ طريقها نحو التعقيد لاختيار ما هو المناسب لملاء الفراغ بالوحدات الزخرفية السابقة.^(٦٠) واتخذ شكلي المربع والدائرة كأسس لرسم الزخرفة الهندسية، ثم انبثق منها فيما بعد الأشكال الخماسية والثمينة التي شاع استخدامها لاحقاً في المباني الإسلامية وتعددت طرائق رسمها من حين لآخر. ولم تحظ زخرفة المصحف إلا بقسطٍ ضئيلٍ من هذه الأشكال الزخرفية التي امتازت بتداخلها مع العناصر النباتية .

يكون السياق العام بالنسبة لتذهيب المخطوط عن طريق تقسيم الصفحة المراد تزيينها رأسياً وأفقياً بعدها يجري تحديد المساحة الخاصة بكتابة النص أو ما يعرف بالمتن، ومن ثم يُترك فراغ حول منطقة كتابة النص يفصل بين النص المدون والزخرفة، عندها يقوم المزهرف أو المذهب بتحديد الحواف التي يُراد زخرفتها أو حسبما تُعرف بالحواشي ويحيطها بشريط خالٍ من الزخرفة يُستخدم كهامش. وبعد أن يُحدد الموضع المراد زخرفته، يشرع الفنان بتقسيم المحاور العمودية والأفقية وفق نوع الكتابة و/أو

اتجاهها ويتم تقسيم الشريط الزخرفي إلى وحدات متساوية في المساحة، حيث تقسم كل وحدة زخرفية إلى نصفين وتحدد زاوية الالتقاء العمودي والأفقي للعناصر الزخرفية ويتم تكرار أنصاف الوحدات الزخرفية على نحو يعكس التقاء الفروع مع نظيراتها وبالتالي تكرار الوحدة الزخرفية برمتها في المساحات الفارغة مما يعطي بالنتيجة شريطاً زخرفياً متكاملًا.^(٦١)

تضم قاعة العرض المتحفي بدار الكتب المصرية مجموعة من أندر وأثمن المقتنيات تشتمل على ٢٧ مصحفاً مخطوطاً يتميز بجودة الخط، وبراعة الزخرفة، وجمال نقوشه المحلاة بالذهب واللازورد.^(٦٢)

كما تحتفظ الدار أيضاً بمخطوط مصحف باسم السلطان المؤيد شيخ كتبه الخطاط موسى بن إسماعيل الحجيني عام ١٤١٧م وتمتاز زخارف هذا المصحف بأنها تكثرت في الصفحة الاستهلالية التي شكل الفنان وحدتها الفنية الرئيسية على هيئة مشكاة رسمت بداخلها أزهار وأهلة متناسقة الألوان إلى جانب أشغال التذهيب التي حلّت بها الفنان زخارف المصحف بأسلوب فني بديع.^(٦٣)

وفي مكتبة سراي "طوبقابي" باسطنبول توجد (١٠ صفحات) من مصحف شريف مدونة بالخط الكوفي المزخرف وتتسم بمزج مداد السناج الأسود بالذهب، وكتابة علامات التشكيل باللون الأحمر مما أضفى جاذبية على شكل الكتابة، وقد حاكى فيه الخطاط أساليب المماليك في الكتابة الكوفية، والمذهل في هذه الأوراق الكتابة دون المساس بسطح الورقة بعد تشعيه بالذهب، فالخطاط حمزة الشرفي قام بكتابة الخطوط أكثر من مرة وهي واقعة نادرة كما أن جلد المصحف مغطى بفتات الصدف، وفي ختام الصفحات نوه الخطاط إلى أن هذه الصفحات مقدمة إلى السلطان قنصوى الغوري.^(٦٤)

ولم تكن المخطوطات الدينية قاصرة على مخطوطات المصاحف فقط إذ توجد بعض من المخطوطات الثمينة في المتحف القبطي بالقاهرة وفي بعض من متاحف ومكتبات

العالم نرى المخطوطات الدينية والإنجيل والتوراة والكتب الدينية النصرانية واليهودية مدونة بأنواع من الخط العربي ومذهبة ومزينة صفحاتها بالرسوم الهندسية والنباتية على غرار الطراز العربي الإسلامي. ولعل أبداع تلك المخطوطات، مخطوط نفيس من الإنجيل، يرتقي تاريخه إلى الفترة المملوكية وهو محفوظ الآن بالمتحف القبطي بالقاهرة. وقد نسخ هذا المخطوط بمدينة دمشق عام ١٣٣٤م، وقد زُخرفت صفحاته الأولى برسوم هندسية ونباتية مذهبة. ومن الجدير بالذكر أن زخارف هذا المخطوط لا تختلف من حيث أسلوبها الفني عن الأسلوب الفني الذي ساد منذ عصر المماليك وبخاصة من ناحية التشابه الواضح مع تذهيب المصاحف المملوكية.^(٦٥) والخلاصة أن الأسلوب الفني الإسلامي الذي ظهر في المخطوطات الدينية لم يكن مقتصرًا على المخطوطات الإسلامية بل أثر بشكل واضح في المخطوطات الدينية للعقائد الأخرى، وكذلك أثرت زخارف المخطوطات الإسلامية على رسوم التحف المعدنية والخزفية والجصية وفي المنسوجات والسجاد.



الشكل رقم (١)

ورقة من مصحف . رق القيروان . القرن الرابع الهجري .
الحادي عشر الميلادي
المصدر : مجلة المعرفة ، المخطوطات الإسلامية ، بإشراف : د. نايل الشافعي ، موسوعة المعرفة ، مصر ، تموز ٢٠٠٩.



الشكل رقم (٢)

خط نسخ في صفحة من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي
كتبه وذهبه عبد الله بن محمد بن عصام سنة (٦٠١هـ / ١٢٠٥م)
المصدر : مجلة المعرفة ، المخطوطات الإسلامية ، بإشراف : د. نايل الشافعي ،
موسوعة المعرفة ، مصر ، تموز ٢٠٠٩.



الشكل رقم (٣)

خاتمة الجامع الصحيح للإمام البخاري الجزء الثالث

وقد كتبه ونمقه القيرواني بالخط المغربي عام (١١٢٨هـ / ١٧١٥م)

المصدر : مجلة المعرفة ، المخطوطات الإسلامية ، بإشراف : د. نايل الشافعي ،
موسوعة المعرفة ، مصر ، تموز ٢٠٠٩.



الشكل رقم (٤)

سورة الفاتحة — من مصحف خزائن —
كتبه ونمقه الخطاط العثماني محمود ابن عبد الله سنة (٩٨٦هـ / ١٥٧٨م)
المصدر: مجلة المعرفة ، المخطوطات الإسلامية، بإشراف : د. نايل الشافعي ،
موسوعة المعرفة ، مصر، تموز ٢٠٠٩.

Abstract

This paper study on one of the key arts that characterized the Muslim's manuscripts. The gilding is one of the arts escorted book manufacturing. It is very important to note that the life of asceticism and austerity that characterized Prophet's companions (Sahaba) and their aspiration to spread Islam teachings to other nations had adversely influenced the development of the decoration arts including the gilding.

However, once they settled down and established their great State, they surpassed other nations in beautifying their books, mainly the Holy Quran, which received the highest consideration in terms of ornamenting the pages that bore the divine revelations and also the binding of their key manuscripts. This Paper highlights the key facts related to the gilding art starting from its emergence, development, gold-inlaying, mode of application, techniques for preparing the golden ink, and manuscripts rares kept in many museums.

Utilizing many sources of references, at the forefront the Holy Quran, the Paper also emphasized the key role played by the Muslim artist in upgrading this craft reaching to the top levels.

- (١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت ١٩٨٣، ص ٢٢٤.
- (٢) ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) المُخصّص، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م، م ١٢ ، صفحة ٢٢.
- (٣) الرازي، المصدر السابق، ص ٢٢٤
- (٤) ابن سيده، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٥) سامي، شمس الدين ، قاموس الأعلام (اللغة التركية العثمانية)، استانبول ١٣٠٦-١٣١٦؛ Blumi, Isa, Seeing Beyond the River Drin, Sarajevo, Ottoman Albanians and Imperial Rivalry in the Balkans after 1878, Austria 2007, P. 6.
- (٦) العباسي، يحيى سلوم الخطاط، الخط العربي تاريخه وأنواعه، مكتبة النهضة، ط١، بغداد، ١٩٨٤، صفحة ٢٦٢ .
- (٧) الجبوري، محمود عباد محمد، خط وتذهيب وزخرفة القرآن الكريم حتى عصر البواب، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩١، صفحة ٢٠٠ .
- (٨) النقشبندي، أسامة ناصر، التذهيب والزخرفة، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥، ج ٩، صفحة ٤٥٥.
- (٩) Abdulrazza Daftir , Nahid , The Origin of Arab Script , London 1987, Page 7.
- (١٠) العباسي ، المرجع السابق ، صفحة ٣٧٧
- (١١) الجبوري، المصدر السابق، صفحة ٢٠٣
- (١٢) العباسي ، المرجع السابق ، صفحة ٣٧٧

- (١٣) ابن النديم ، أبو الفرج محمد ابن اسحق بن محمد بن إسحاق الوراق البغدادي ،
(ت ٧٣٩هـ/ ٩٩٠م)، الفهرس ، المقالة الأولى: في أخبار العلماء وأسماء كتبهم،
خطوط المصاحف، ص ٤ ؛ ناصر النقشبندي، أسامة ، التذهيب والزخرفة، حضارة
العراق ، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥ ، ج ٩، صفحة ٤٦١.
- (١٤) المرجع السابق، ص ٤٦١ .
- (١٥) المرجع السابق، ص ٤٦١ .
- (١٦) المرجع السابق، ص ٤٦١ .
- (١٧) المرجع السابق، ص ٤٦١ .
- (١٨) ناصر النقشبندي، أسامة، المصدر السابق، ص ٤٦١ .
- (١٩) المغربي، احمد بن عوض بن محمد، قطف الأزهار في خصائص المعادن
والأحجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق : بروين بدري توفيق بعنوان (صناعة
الأحبار والليق والأصباغ)، فصول من مخطوطة (قطف الأزهار) للمغربي، مجلة
المورد الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، م
١٢ (١٩٨٣)، العدد ٣ ، ص ١٩٨٣ ، ص ٢٥١-٢٧٨.
- (٢٠) المعز بن باديس، ابن المنصور بن بُلْكِين بن زيري بن مناد الحميري، الصنهاجي
المغربي التميمي، (ت ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢) عمدة الكتاب وعمدة ذوي الألباب في صفة
الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وآلة التجليد، تحقيق: جيب مايل
الهروي وعصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران ١٤٠٩ م، ص ٨٥.
- (٢١) ألقصيري، اعتماد، فن تجليد الكتاب عند المسلمين منذ بداية العصر الإسلامي
وحتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في
الآثار الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٧١ ، صفحة ٣٦.
- (٢٢) غراء السمك الأبيض: مادة صمغية تستخرج من مئانة الهواء لأسماك الحفش.
- لمزيد من المعلومات يُنظر : B. G. Gardiner, Sturgeons as living fossils.

N. Eldredge and S.M. Stanley, eds, Living fossils. Springer-Verlag, New York, 1984, P. 148–152.

(٢٣) الكلخ: نوع من النباتات الصمغية ذات الفصيلة الخيمية التي تضم (٢٠٤) نوع

موطنها بلاد الشام لمزيد من المعلومات يُنظر: Nabavi SM. Ebrahimzadeh

MA. Nabavi SE. Eslami B. Dehpour AA, **Antioxidant and antihaemolytic activities of Ferula foetida regel (Umbelliferae)**,

European Review for Medical & Pharmacological Sciences 2011, Vol. 15 (2), P. 157–64.

(٢٤) الجلد الحور: هو جلد ضأنٍ مدبوغٍ تُجلّد به الكتب

(٢٥) بدري توفيق، بروين، **رسالتان في صناعة المخطوط العربي**، مقالة لمجلة المورد

الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٥،

العدد الرابع، م ١٤، ص ٢٧٣.

(٢٦) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في**

صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٢، ج ١، ص ٣٩٨-٤٠٤.

(٢٧) يعني إذا ما ضُغَط على الحرف الذهب بواسطة اله الجزع فان المداد سوف

ينفُرش على مساحة الحرف تاركاً بعض النواقص والفراغات التي عالجها الخطاط

بزمكها (ملئها) بالحبر من جوانب الحرف: يعني ملئ الحواف بالقلم (او ما يسمى

التكحيل) . القلقشندي، المصدر السابق، ص ٤٠٣.

(٢٨) المغربي، احمد بن عوض بن محمد، **قطف الأزهار في خصائص المعادن**

والأحجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق : بروين بدري توفيق بعنوان (صناعة

الأحبار واللّيق والأصبغ)، فصول من مخطوطة (قطف الأزهار) للمغربي»، مجلة

(المورد)، م ١٢ (١٩٨٣)، العدد ٣، ص ١٩٨٣، ص ٢٥١-٢٧٨.

(٢٩) الكثيراء: هي صمغ يستخرج من نبات عشبي جبلي اسمه الفتاد، وينمو هذا

النبات في سوريا والعراق وإيران وتركيا، ويستخرج عن طريق جرح فرع الشجرة ليخرج

منها سائل ويترك ليتصلب ويتحول إلى قطع بلون العظام. ويتم تحضيرها لاستخدامها في التعريق الرخامي كمادة أساسية للرسم عليها، وذلك بنقلها في الماء المقطر لمدة ثلاثة أيام وتصفى بعد ذوبانها لنحصل على سائل كثيف يسكب في الحوض الخاص بالرسم. لمزيد من المعلومات يُنظر: Cunningham, Scott, **The Complete Book of Incense, Oils, and Brews, Llewellyn Publications, US** 1989, P. 49–50.

(٣٠) الجبوري، المصدر السابق، صفحة ٢١١

(٣١) العباسي، المرجع السابق، صفحة ٢١٤

(٣٢) القلقشندي، المرجع السابق، ص ٥٤٦–٥٦٧

(٣٣) القلقشندي، المرجع السابق، ص ٥٥٦.

(٣٤) السندروس : أو بالسندرس العرقي مادة راتنجية يحتوي صمغها على حوالي ٩٥% احماض ثنائية التربين أهمها حمض البايستيك وحمض الكاليتروليك وحمض ساندراسينيك وحمض الساندراسينوليك وحمض السانداراكوليك وحمض الكاليتريزينك، كما يحتوي على مواد مرة وزيت طيار بنسبة ١٣% واهم مركباته الغاوبيتا باينين وليمونين وتايموكوينون. لمزيد من المعلومات يُنظر : Jacques Blondel & James Aronson, **Biology and Wildlife of the Mediterranean Region**, Oxford University Press 1999 , P. 248.

(٣٥) البورق: كربونات الكالسيوم (CaCO_3) لمزيد من المعلومات عن التركيب

الكيميائية ينظر: Aylward, Gordon and Findlay, **SI Chemical Data** Book, Edition IV., John Wiley & Sons Australia Ltd, Tristan 2008, P. (online reading) .

(٣٦) الطلق : كبريتات الألومنيوم الممزوجة مع المغنيسيوم أو الكالسيوم أو الحديد

(٣٧) القلقند : كبريتات الحديدوز : $\text{Fe} + \text{H}^2\text{SO}^4 = \text{FESO}^4 + \text{H}^2$ لمزيد من

المعلومات عن التركيب الكيميائية يُنظر: Seidell, Atherton; Linke, William

F. **Solubilities of Inorganic and Organic Compounds**, Edition II., D. Van Nostrand Company. New York 1919, P. 343.

(^{٣٨}) النطرون: بيكاربونات الصوديوم (NaHCO_3) مخلوطة مع التراب وبعض

الأملاح الأخرى. الكتاب المقدس، أم ٢٥:٢٠، أر ٢:٢٢.

(^{٣٩}) الآشق : قال ديسقوريدس هذا الدواء هو صمغ نبات يشبه القنا في شكله ، وقال

وقال ابن البيطار هو لزاق الذهب وغلظ من جعله صمغ الطروث وهو من مشتقات

الكلخ . لمزيد من المعلومات يُنظر : Nabavi SM. Ebrahimzadeh MA, Ibid, P.160.

(^{٤٠}) ماء الاقاقيا: أو ماء الاكاسيا وهو عصارة ثمر الاكاسيا أو الطلح أو

السنط، ويقصد بالطلح في القرآن الموز. لمزيد من المعلومات يُنظر: الرازي،

المصدر السابق، ص ٣٩٥.

(^{٤١}) البقم : شجرٌ احمر من القرنيات الفراشية ورقه كورق اللوز وساقه حمراء يُستخرج

منها صبغٌ احمر. لمزيد من المعلومات يُنظر:

Brazilein, **an important immunosuppressive component from Caesalpinia sappan L.**, International Immunopharmacology Vol 6., Issue 3, March 2006, Pages 426-432; Lim, M.-Y.; Jeon, J.-H.; Jeong, E. Y.; Lee, C. H.; Lee, H.-S., **Antimicrobial Activity of 5-Hydroxy-1,4-Naphthoquinone Isolated from Caesalpinia sappan toward Intestinal Bacteria**, Food Chemistry 100 (III.), 2007, P. 1254–1258.

(^{٤٢}) الاسفيداج : كربونات الرصاص القاعدية (PbCO_3). لمزيد من المعلومات عن

التركيب الكيميائي يُنظر :

S.V. Krivovichev and P.C. Burns, **Crystal chemistry of basic lead carbonates. II.**: Crystal structure of synthetic 'plumbonacrite, Mineralogical Magazine, 64(6) Year 2000, P. 1069-1075.

(٤٣) الزاج : كبريتات الخارصين أو القَلْقَدِيس ($ZnSO_4$). لمزيد من المعلومات عن التركيب الكيميائي يُنظر:

Dieter M. M. Rohe, Hans Uwe Wolf , **Zinc Compounds**,
Ullmann's Encyclopedia of Industrial Chemistry, Wiley-VCH,
Weinheim 2005, P.537.

(٤٤) الزنجفر : كبريتيد الزئبق. ولمزيد من المعلومات عن التركيب الكيميائي يُنظر:

Gettens, R. J., Feller, R. L. & Chase, W. T., Artists, **Pigments: A Handbook of their History and Characteristics**, Oxford
University Press, New York 1993, P. 159.

(٤٥) القلى: موادّ كاوية تذوب في الماء مثل هيدروكسيد الصوديوم ($NaOH$). ولمزيد

من المعلومات عن التركيب الكيميائي يُنظر: Zumdahl, Steven S.,

Chemical Principles, Edition VI., Houghton Mifflin Company
2009, P. A23.

(٤٦) مجلة المكتبة العربية ، العدد الثاني ، عام ١٩٨٢ ، صفحة ١٦٠ ، بغداد

(٤٧) انظر الهامش (٣٩) أعلاه.

(٤٨) بدري توفيق، بروين، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٧٨.

(٤٩) المصدر السابق، ص ٢٦٢ .

(٥٠) ناصر النقشبندى، أسامة، المصدر السابق، ص ٤٦٢.

(٥١) ابن النديم، المرجع السابق، صفحة ٧.

(٥٢) ابن البواب، أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز من ابرز الخطاطين ولا

يعرف على وجه اليقين تاريخ ولادته، توفي في (٤١٣هـ / ١٠٢٢ م). لمزيد من

المعلومات يُنظر:

Abbot, Nabia, **The rise of the North Arabic script and its Kur'anic development**, A full description of the Kur'an

manuscripts in the Oriental Institute, Chicago: University of Chicago Press 1939.

- (٥٣) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية
- (٥٤) السرلوح: مصطلح يراد به الإشارة إلى الصفحات الأولى من المخطوط.
- (٥٥) بياني، مهدي. كتابشناسی ، کتابهای خطی. به کوشش: حسین محبوبی اردکانی. تهران: انجمن آثار ملی، ۱۳۶۳.
- (٥٦) النقشبندی، المصدر السابق ، صفحة ٤٧٢ .
- (٥٧) المرجع السابق، صفحة ٤٧٢.
- (٥٨) الجبوري، المصدر السابق ، صفحة ١٩٨-٢٠٤
- (٥٩) النقشبندی، المصدر السابق ، صفحة ٤٤٨
- (٦٠) العباسي، المرجع السابق، ص ٣٦٥؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٠٠-٢٠٣.
- (٦١) العباسي، المرجع السابق ، ص ٣٤٦
- (٦٢) بداري، هند ، روائع الفن الإسلامي على صفحات القرآن الكريم، مقالة لأخبار مصر، في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩ .
- (٦٣) المصدر السابق
- (٦٤) مشاهدة عينية للباحثة
- (٦٥) بداري ، المصدر السابق.

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

المصادر والمراجع

١. ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)

المخصص، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م، م١٢.

٢. ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن اسحق بن محمد بن إسحاق الوراق البغدادي،

(ت ٧٣٩هـ/٩٩٠م)، الفهرست، المقالة الأولى: في أخبار العلماء وأسماء

كتبهم، خطوط المصاحف، دار المعرفة، ط٢، بيروت ١٤١٧هـ، صفحة

٧.

٣. الجبوري، محمود عباد محمد، خط وتذهيب وزخرفة القرآن الكريم حتى عصر

البواب، أطروحة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية

الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

٤. العباسي، يحيى سلوم الخطاط، الخط العربي تاريخه وأنواعه، مكتبة النهضة،

الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٤

٥. أقصيري، اعتماد يوسف، فن تجليد الكتاب عند المسلمين منذ بداية العصر

الإسلامي وحتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري، رسالة جامعية لنيل

درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة بغداد،

١٩٧١.

٦. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى

في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٢، ج١.

٧. المعز بن باديس، ابن المنصور بن بُلُكين بن زيري بن مناد الحميري،

الصنهاجي المغربي النّميمي الصنهاجي، (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢) عمدة الكُتّاب

وَعُدَّةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ فِي صِفَةِ الْخَطِّ وَالْأَقْلَامِ وَالْمَدَادِ وَاللِّيقِ وَالْحَبْرِ، وَالْأَصْبَاغِ
وآلَةِ التَّجْلِيدِ، تحقيق: جيب مايل الهروي وعصام مكية، مجمع البحوث
الإسلامية، إيران ١٤٠٩م.

٨. المغربي، احمد بن عوض بن محمد، قطف الأزهار في خصائص المعادن
والأحجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق: بروين بدري توفيق بعنوان
(صناعة الأحبار واللِّيق والأصباغ)، فصول من مخطوطة (قطف الأزهار)
للمغربي، مجلة (المورد)، م ١٢ (١٩٨٣)، العدد ٣، ص ١٩٨٣ ، ص
٢٥١-٢٧٨.

٩. النقشبندی، أسامة ناصر، التذهيب والزخرفة، حضارة العراق، دار الحرية
للطباعة، بغداد ١٩٨٥، ج٩.

١٠. بذاري ، هند ، روائع الفن الإسلامي على صفحات القرآن الكريم، مقالة
لأخبار مصر، في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩.

١١. بدري توفيق، بروين، رسالتان في صناعة المخطوط العربي، مقالة لمجلة
المورد الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام ، دائرة الشؤون الثقافية
العامة ١٩٨٥ ، العدد الرابع م-١٤.

١٢. بياني، مهدي. كتابشناسی ، کتابهای خطی. به کوشش: حسین محبوبی
اریکانی. تهران: انجمن آثار ملی، ١٣٦٣.

١٣. سامي، شمس الدين ، قاموس الأعلام (اللغة التركية العثمانية)، استانبول ،
١٣٠٦-١٣١٦

١٤. مجلة المكتبة العربية، العدد الثاني، عام ١٩٨٢، صفحة ١٦٠، بغداد

15. Abdulrazzaq Daftr , Nahidh, The Origin of Arab Script ,
London 1987.

16. Abbot, Nabia, **The rise of the North Arabic script and its Kur'anic development**, A full description of the Kur'an manuscripts in the Oriental Institute, Chicago: University of Chicago Press 1939.
17. Aylward, Gordon and Findlay, **SI Chemical Data Book**, Edition IV., John Wiley & Sons Australia Ltd, Tristan 2008, P (online reading).
18. B. G. Gardiner, Sturgeons as living fossils:. N. Eldredge and S.M. Stanley, eds. Living fossils. Springer-Verlag, New York, 1984.
19. Blumi, Isa, **Seeing Beyond the River Drin**, Sarajevo, Ottoman Albanians and Imperial Rivalry in the Balkans after 1878, Austria 2007.
20. Brazilein, **an important immunosuppressive component from Caesalpinia sappan L.**, International Immunopharmacology Vol 6., Issue 3, March 2006.
21. Cunningham, Scott, **The Complete Book of Incense, Oils, and Brews**, Llewellyn Publications, US 1989.
22. Dieter M. M. Rohe, Hans Uwe Wolf , **Zinc Compounds**, Ullmann's Encyclopedia of Industrial Chemistry, Wiley-VCH, Weinheim 2005.
23. Gettens, R. J., Feller, R. L. & Chase, W. T., Artists, **Pigments: A Handbook of their History and Characteristics**, Oxford University Press, New York 1993.
24. Jacques Blondel & James Aronson, **Biology and Wildlife of the Mediterranean Region**, Oxford University Press 1999.
25. Lim, M.-Y.; Jeon, J.-H.; Jeong, E. Y.; Lee, C. H.; Lee, H.-S., **Antimicrobial Activity of 5-Hydroxy-1,4-Naphthoquinone Isolated from Caesalpinia sappan toward Intestinal Bacteria**. *Food Chemistry* **100** (3), 2007.

26. Nabavi SM. Ebrahimzadeh MA. Nabavi SE. Eslami B. Dehpour AA, **Antioxidant and antihaemolytic activities of Ferula foetida regel (Umbelliferae)**, European Review for Medical & Pharmacological Sciences 2011, Vol. 15 (2).
27. Seidell, Atherton; Linke, William F. **Solubilities of Inorganic and Organic Compounds**, Edition II., D. Van Nostrand Company. New York 1919.
28. S.V. Krivovichev and P.C. Burns, **Crystal chemistry of basic lead carbonates. II.**: Crystal structure of synthetic 'plumbonacrite, Mineralogical Magazine, 64(6) Year 2000.
29. Zumdahl, Steven S., **Chemical Principles**, Edition VI., Houghton Mifflin Company 2009.

دلالات الصولجان في بلاد الرافدين

م . م . سماح علي خلف

الخلاصة :

يتلخص البحث بدراسة دلالات الصولجان في بلاد الرافدين من خلال المصادر المسمارية من جهة والنماذج الفنية من جهة أخرى ، وتبين ان للصولجان الذي هو اداة تتألف من رأس حجري او معدني او من الخشب او الجلد او القار بأشكال مختلفة مثبتة على قضيب ، استعملت من قبل الالهة والملوك رمزا للسلطة والسيادة والقوة ، ثلاث دلالات الاولى رمزا الهيا يشير الى وظيفة الاله والثانية رمزا للسلطة والسيادة للالهة وخلفائها على الارض من الحكام والملوك ، وثالثا كسلاح فعال (هراوة) استخدمت للقتال من قبل الالهة .

وضع الانسان في بلاد الرافدين ومنذ الاف السنين اولى لبنات الحضارة الانسانية ، فكانت بلاده مهد الابداع الاصيل ومهبط الالهام الاول ، وفي ربوع ارضه انبثقت من عطاءاته مناهل المعرفة فظهرت نتاجات مهمة ومختلفة ، وكان واحدا من تلك النتاجات الفكرية والفنية الصولجان التي كانت رمزا للسلطة والسيادة والقوة ، فجاء موضوع بحثنا دلالات الصولجان في بلاد الرافدين .

التسمية :

الصولجان هو اداة تتألف من رأس حجري غالبا او معدني او من الخشب اوالجلد اوالقار بأشكال مختلفة كروية او بيضوية ، عادة تنقش بنقوش بارزة او مجسمة مع كتابة او بدون كتابة ، يثبت على قضيب خشبي او معدني ، واستعمل من قبل الالهة والملوك رمزا للسلطة والسيادة والقوة .

اما لغة فيقصد بالصولجان العصا الضخمة او الهراوة وتعرف ايضا بالدبوس اذ عرف في معاجم اللغة العربية "الدبوس عصا من خشب او حديد في رأسها شئ كالكرة " ، (١) وقد وردت تسمية الصولجان باللغة السومرية بالصيغة كدرو GIDRU

أو كش - گدرو GIŠ.GIDRU أو كش - نگ - گدرو GIŠ.NIG.GIDRU تقابلها الكلمة الاكدية خطو haṭtu بمعنى عصا ، صولجان ، هراوة . (٢)

ويعود استعمال الصولجان او الهراوة في بلاد الرافدين الى عصور قبل التاريخ بشكل عصا بسيطة ، عندما اتخذ الانسان من الخشب او عظام بعض الحيوانات الكبيرة سلاحا له ، ثم تطور في العصور اللاحقة ليصبح من الحجر او الحديد ، (٣) فأذا حمله الالهة والحكام والملوك ورجال الدين يشار اليها بالصولجان ، وإذا حمله الابطال والجنود والاشخاص العاديون يشار اليه بالهراوة .

اذ عثر على رؤوس صولجانات من عصر حلف (٥٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م) البعض منها معمول من حجر اليشم ، وقسم منها مثقوب من الجانبين وله حامل وهو ذو قاعدة وقمة مستوية ومقوس الجوانب (شكل ١) . (٤)

ومن عصر العبيد (٥٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م) عثر على تماثيل صغيرة من الفخار، تمثل اشخاصا احدها يحمل عصا بأسلوب وطريقة مماثلة لحمل الصولجان في الوقت الحاضر (شكل ٢) . (٥)

دلالات الصولجان :

استعمل الصولجان في بلاد الرافدين لثلاث دلالات ، الاولى رمزا للهيأ والثانية رمزا للسلطة والسيادة ، والثالثة سلاحا فعالا (هراوة) بيد الالهة والملوك ، وسنوضح كل منها مستشهدين بالنصوص المسمارية والشواهد الفنية .

اولا : رمزا للهيأ

صنعت كثير من رموز الالهة على شكل صولجانات تمسكها بيدها وتعكس وظيفتها الالهية ، والاشارات حول ذلك كثيرة في النصوص المسمارية اذ ورد في قصيدة سومرية بعنوان (انكي وتكوين العالم) :

"ان اغاريد قاري صاغت لي صولجانا من ذهب ."

"ان اغاريد القارب صاغت للسيد صولجانا مقدسا ." (٦)

وورد في اسطورة (نزل الالهة انانا الى العالم السفلي)

"عندما دخلت البوابة السادسة نزع عنها صولجان القياس وسلك حجر اللازورد" (٧)

وورد في نصوص مسمارية اخرى "بواسطة الصولجان المهيّب (للاله نابو) ثبتت

الحدود بين السماء والارض" (٨)

ويتبين من ذلك ان لكل اله صولجانا خاصا به ، فقد جسد كثير من الالهة وهم يحملون بأيديهم صولجاناتهم التي كان البعض منها ذا رأس كروي ومقبض طويل كصولجان الاله ننكرسو من عصر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق م) (شكل ٣) ، (٩) او ان يكون الصولجان متعدد الرؤوس كما هو الحال في صولجان الاله شمش والاله ننورتا من العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق م) (شكل ٤) (١٠) ، او صولجان بشكل البرق للاله ادد ، اذ نشاهده مجسدا على اختام العصر البابلي القديم ايضا ، واقفا على ثور ويمسك بأحدى يديه الصولجان (شكل ٥) (١١) ، وصولجان برأسي اسد للالهة عشتار والاله نركال دلالة على الموت ، مجسدا على الاختام والالواح الفخارية من العصر البابلي القديم ايضا ، اذ نشاهد الالهة وهي تمسك بهذا النوع من الصولجان ، وتسدن احدى قدميها على اسد مضطجع امامها (شكل ٦) (١٢) اما الاله نركال فنشاهده يمسك بأحدى يديه هذا الصولجان ويسير على جثة العدو (شكل ٧) (١٣) ، او ان يكون الصولجان بشكل رأس جدي ، او كبش للاله ايا اذ يبدو ذلك واضحا على حجرة حدود من العصر الكشي ، اذ نشاهد الصولجان برأس جدي قد وضع فوق مؤخرة السمكة الماعزة (شكل ٨) ، ونشاهد صولجان برأس نسر او صقر على حجرة الحدود السابقة ايضا ، دلالة على الاله ننورتا. (١٤)

والبعض الآخر يعطي رمزا عاما للعدالة الالهية مثل العصا والحلقة او العصا وشريط القياس ، كما في مسلة الملك حمورابي ، اذ نشاهد الاله شمش جالسا على كرسي يمسك بأحدى يديه الصولجان (العصا والحلقة) يقف امامه الملك حمورابي (شكل ٩) (١٥) فضلا عن لوح جداري من العصر الاشوري الحديث يبين

مجموعة من الالهة يحمل كل منهم الصولجان المتمثل بالعصا والحلقة بيده ويقف على حيوان (شكل ١٠) (١٦) .

ثانيا : رمزا للسلطة والسيادة

يعد الاله انو ابو الالهة ومقره في السماء يأتي بعده الاله انليل اله الهواء والجو ثم الاله ايا اله المياه الاولى اذ اقتسمت هذه الالهة العالم وكان بيدها نواميس الحضارة والسلطة والسيادة ، (١٧) وتوضح لنا قصيدة للالهة انانا كيف ان الاله انكي قد اعطى لها نواميس الحضارة والتي من ضمنها التاج والصولجان فأصبحت بذلك الهة السماء والارض ، اذ ورد :

" اعطاني الاب انكي نواميس الحضارة

اعطاني ناموس الكهنوت الاعلى

اعطاني ناموس الالهة

اعطاني التاج الثابت النبيل

اعطاني عرش الملكية

اعطاني الصولجان النبيل". (١٨)

وورد في اسطورة (رؤيا عن العالم السفلي) كيف ان الامير (كوما) رأى

الاله نركال اله العالم السفلي "رأيت نركال الشجاع جالسا على عرش ملكي ، وكان

لباس رأسه تاج الملك ، وفي كلتا يديه قبض على صولجانين رهيبين". (١٩)

وكما بينت لنا الابيات السابقة كيف ان التاج والصولجان وغيرهما يمثلان

السلطة والسيادة لأي اله يمتلكهما وان سلبهما من الاله يجعله مجردا من السلطة

والسيادة وهذا مانراه في اسطورة (انانا ونزولها الى العالم السفلي) ، كيف ان وحوش

العالم السفلي المعروفة بأسم (الجالا) ، (٢٠) اخذت الاله دموزي للعالم السفلي بعد

ان جردته من ثيابه وتاجه وصولجانه اذ ورد:

" اخلع تاجك المقدس من رأسك
انزع ملابسك الملكية عن جسديك
دع صولجانك الملكي مطروحا على الارض
ترافقنا عاريا ". (٢١)

وبدت الالهة تظهر على اللوحات الحجرية المنحوتة بالنحت البارز من عصر
السلالات وهي تمسك بيدها الصولجان ومن ذلك ما نراه منحوتا على جزء من
منحوتة نشاهد عليها اله جالس فوق كرسي يمسك بأحدى يديه الصولجان والعصا
المعقوفة (شكل ١١) . (٢٢)

ونشاهد على اختتام العصر الاكدي (٢٣٧٠-٢٢٣٠ ق.م) عدد من الالهة
يحمل كل منهم الصولجان بيده ، من نماذجها اله جالس على عرش بشكل جبل
يظهر من جانبي الجبل رأس افعى ، يمسك بيده الصولجان ويقف امامه وخلفه الالهة
الثانوية (شكل ١٢) . (٢٣)

ونشاهد في مسلة للملك اورنمو من العصر السومري الحديث (٢١١٢-
٢٠٠٤ ق.م) الاله نثار جالسا على كرسي يمسك بيده الصولجان المتمثل بالعصا
والحلقة يقف امامه الملك اورنمو (شكل ١٣) ، (٢٤) ، ونشاهد في منحوتة من العصر
البابلي القديم الالهة لليث المجنحة تقف على اسدين تمسك بكل يد الصولجان السابق
(شكل ١٤) ، (٢٥) وفي رسم جداري من العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢
ق.م) نشاهد الاله اشور واقفا فوق منصة يمسك بأحدى يديه الصولجان السابق ايضا
(شكل ١٥) ، (٢٦) .

وبما ان الصولجان يشير الى السلطة والسيادة فهو يعد احدى الشارات
الملكية الممنوحة من الاله انو للحكام والملوك ، كما جاء ذلك في مقدمة اسطورة
(ايتانا) ، اذ تبدأ القصة بالتذكير بزمان قديم لم تكن فيه حضارة او نظام مجتمع او

ملكية او معابد ، اي ان الاله انو منظم الكون لم يكن وزع الوظائف بعد ، والوظائف كانت ترتبط بشعاراتها كالتاج والصولجان وماشابه . (٢٧)

ووفقا لمبدأ التشبيه الذي يعد من المبادئ الاساسية التي تتصف بها ديانة سكان بلاد الرافدين فأنهم شبهوا الهتهم بالبشر (٢٨) واضفوا عليها جميع الصفات البشرية اذ يظهر الاله بهيئة البشر يمسك بيده الصولجان ويمنحه للملك (شكل ٩ السابق) .

وكانت المراسيم الخاصة بالتتويج بعد موت الملك تختم وتثبت باعتلاء ولي العهد عرش المملكة وهي مراسيم مهمة اذ يتم فيها تسلم الملك الجديد شارات الملك المقدسة من الالهة ، اذ بتسلمه لها يتم انتخاب الالهة له ملكا كما اختارته لولاية العهد ، وكان الملك الجديد يتسلم شارات الملوكية في معبد اله المدينة الرئيسي ، وقد جسد سكان بلاد الرافدين التاج والصولجان وجعلوهما بهيئة الاله بشكل رمزي وكانا يوضعان على دكة مذبح المعبد. (٢٩)

ويوجد نص يصف لنا حفلة التتويج التي جرت في مدينة الوركاء في معبدها الشهير انانا "لقد دخل (الحاكم) الى انانا واقترب من منصة العرش المقدسة فأخذ الصولجان بيده ، لقد اقترب من منصة العرش ووضع التاج الذهبي على رأسه لقد اقترب من المنصة فبدلت الالهة اسمه الحقير ودعته بأسم الملوكية ." (٣٠)

ويوجد نص اخر اشوري يصف حفلة تتويج احد الملوك الاشوريين وملخص الاحتفال يقصد الملك الجديد معبد الاله اشور في مدينة اشور حيث الشارات الملكية مودعة في المعبد في منصاتها الخاصة وبعد مجموعة من الطقوس التي يقوم بها الملك عند دخوله المعبد ، يحضرون تاج الاله اشور واسلحة الالهة ننليل (زوجة الاله اشور) وتوضع على كراسي عند قدم منصة الاله ويحمل الكاهن الاعلى التاج والصولجان وهي على وسائد من الوبر والصوف ويجلبهما الى الملك ويتوج بهما الملك ويتلو الكاهن خطابا يتضمن دعاء للملك ليثبت الاله ملكه وتاجه وسلطته جاء

فيه " تاج رأسك عسى اشور ونليل ، سيدا تاجك ، يضعانه على رأسك طوال مائة عام ، ان قديمك في ايكور ويديك ممتدتان الى الهك ، عسى ان تجد وظيفتك الكهنوتية وبصولجائك المستقيم اجعل بلادك واسعة ". (٣١)

وورد ايضا في نص من العصر البابلي الحديث :

" الاله انليل سوف ينزع الصولجان ، العرش ، من الملك في القصر "

وورد ايضا :

"الحاكم يقلد بالصولجان والتاج"

"تتوسع بلادك بصولجان العدالة". (٣٢)

وبدأ الملوك يظهرون على النماذج الفنية منذ عصر السلالات ، وهم يحملون الصولجان ، اذ نشاهد في راية اور الملك يتقدم حاشيته ويمسك بيده الصولجان ، وامامه يقف عدد من اسرى الاعداء (شكل ١٦) (٣٣) ويعد صولجاني الملك ميسيلم اقدم نموذجين من عصر السلالات احدهما منحوت نحتا بارزا لرؤوس اسود (شكل ١٧) ، (٣٤) والآخر منحوت نحتا مجسما لاربعة رؤوس تمثل اسود كذلك (شكل ١٨) ، (٣٥) ومن العصر الاكدي صور الملك سرجون في مسلته وهو يمسك بأحدى يديه صولجانا برأس اسد (شكل ١٩) . (٣٦)

وعثر على صولجان الملك كوديا من العصر السومري الحديث منحوت برأس اسد ايضا (شكل ٢٠) ، (٣٧) ومن العصر البابلي القديم نشاهد في رسم جداري من قصر ملك ماري زمريلم ، مشهد يمثل تنصيب الملك ، اذ صورت الالهة عشتار تمسك بيدها (الصولجان) وتسلمه للملك زمريلم الواقف امامها (شكل ٢١) . (٣٨)

ومنذ العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م) يظهر الملك الاشوري حاملا صولجانا امام اله اورمز الاله ، اذ تصور دكة مذبج بالنحت البارز الملك توكلتي ننورتا بوضعيتين مختلفتين ممسكا بكل منهما صولجانا بيده امام رمز الاله (شكل ٢٢) . (٣٩)

وبدت الصولجانات الخاصة بالملوك واضحة جدا في العصر الاشوري الحديث ، بما يظهر عليها من زخارف وزينة ، ومنها ما يمسكه الملك اشور ناصر بال الثاني بيده في منحوتة بالنحت البارز (شكل ٢٣) ، (٤٠) كذلك تمثال منحوت بالنحت المجسم للملك نفسه (شكل ٢٤) . (٤١)

ثالثا : سلاحا فعالا (هراوة)

استعمل الصولجان كسلاح فعال ، وكان الاكثر شيوعا عند الالهة ومنذ اقدم العصور ، ويتوضح ذلك في (اسطورة الخليقة البابلية) وملخصها ان الاله (ابسو) اراد ان يبيد جميع الالهة التي خلقها هو وزوجته (تيامة) وأرجاع نظام الكون الى سابق عهده ، وكاد ان يفتك بهم على الرغم من معارضة زوجته (تيامة) ، وفي اللحظة الحاسمة علم الاله (ايا) بالخطه فحزم امره والتجأ الى سحره المقدس فألف اقوى رقية وقرأها على الماء (ابسو) فأحل به السبات فكلبه وقتله ، وبعد ذلك ارادت الالهة (تيامة) الانتقام من الالهة الحديثة لمقتل زوجها ، واجتمعت الالهة الحديثة على انتخاب الاله (مردوخ) ابن الاله (ايا) لحرب تيامة فزودوه بالصولجان والتاج وصنع قوسا وسهما عجيبين وصنع ايضا شبكة فأمسك الصولجان بيده وأتجه نحو (تيامة). (٤٢)

وفي احدى قصائد (الزواج المقدس) تصف الالهة انا ان الاله دموزي ورد فيه :
"لان ترتدي لباس الملوكية - انت كفوء
لان تحمل الصولجان والسلاح - انت كفوء
لان تعلق عصا الرماية والمقلع في جنبك - انت كفوء
والصولجان المقدس في يدك - انت كفوء". (٤٣)

وتوضح اسطورة (رؤيا عن العالم السفلي) كيف ان الصولجان عد سلاحا فتاكا بيد الاله نركال عندما اراد قتل الامير (كوما) ، اذ ورد :

" وبصوت عنيف صرخ بي بغضب كعاصفة هائجة ، وسحب نحوي الصولجان ، المناسب لالهيته ، الصولجان الملى بالعرب كصل ، ليفتلتني " . (٤٤)

وتعد الهراوات النذرية من المواد المهمة في بلاد الرافدين قديما ، اذ تعد هدايا مقدمة للاله من قبل الملوك والاشخاص كندور شخصية حفظت في غرف المعابد ، وقد انتجت بوصفها اسلحة للمعبد ، وان لم تحمل كتابة ، (٤٥) اذ يذكر اشمي دكان بأنه قدم للاله نينورتا الصولجان المسمى (ميب) ذا الخمسين رأسا ، الذي كان يستخدمه كسلاح ، ويذكر كوديا بأنه عند دخوله معبد الايننو كان ماسكا بيده صولجان القتال ذو السبعة رؤوس وكان يقف بجانب الاله ننكرسوا . (٤٦)

وعلى النماذج الفنية نشاهد الاله ننكرسو يضرب بصولجانه احد الاسرى في مسلة لاينانتم من عصر السلالات (شكل ٣ السابق) ، وعثر في مدينة لكش على هراوة منذورة لمعبد الاله ننكرسوا من نفس العصر عليها مشهد يمثل ثلاثة اشخاص يتجهون نحو نسر برأسي اسد يقف فوق اسدين . (٤٧) ونشاهد صراع الالهة فيما بينها باستخدام الصولجان موضحا على الاختتام الاسطوانية من العصر الاكدي (شكل ٢٥) ، (٤٨) ونشاهد كذلك في منحوتة لسرجون من العصرنفسه ، الهة جالسة يعتقد انها عشتار المحاربة بسبب رموز كتفها وبشكل صولجانات لم تبقى بصورة جيدة (شكل ٢٦) . (٤٩)

ونشاهد على ختم اسطوانية من العصر السومري الحديث اله بزيه العسكري يمسك بأحدى يديه صولجانا يسنده على كتفه (شكل ٢٧) ، (٥٠) كما يعكس نموذج من الهراوات عثر عليه في مدينة اور نذر للاله شمش من العصرنفسه ، عليه اشكال ثيران ذا رؤوس بشرية . (٥١)

ونشاهد على جزء من منحوتة لشمشي ادد الاول من العصر الاشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) الملك يمسك بصولجان يضرب به العدو الواقع على الارض

بهئية وملابس مشابهة للبطل او القائد الذي يظهر على اختام العصر البابلي القديم (شكل ٢٨) . (٥٢)

صناعة الصولجانات :

ان المادة الاولية الغالبة في صناعة رؤوس الصولجانات هي الحجارة مثل اللازورد والمرمر والبازلت والديورايت والكلس وغيرها من الاحجار الاخرى ، (٥٣) وتصنع من المعدن ايضا مثل البرونز والنحاس والحديد ، (٥٤) واغلبية هذه الاحجار والمعادن غير متوفرة في بلاد الرافدين قديما ، ويتم الحصول عليها من مناطق جبال زاكروس وايران مثل اللازورد ومعدن الحديد ، ومن مصر والهند عبر مراكز تجارية في الخليج العربي مثل دلمون وملوखा يتم الحصول على حجر الديورايت والبازلت ومعدن النحاس . (٥٥)

وتصنع من انواع مختلفة من الخشب ايضا اذ يعرف الصولجان المعمول من الخشب باللغة السومرية كُش او لخ GIŠ-Ù LUH بمعنى صولجان من الخشب ، يقابلها بالاكدي اولخو uluḫḫu (٥٦) والقليل منها يصنع من الجلد ، اذ تكون كتلة الرأس من الطين او القير وتغطي بالجلد وتعرف بالسومرية كش KUŠ بمعنى الجزء المغطى بالجلد ، ترادفها الكلمة الاكدية ماشكو mašku ، (٥٧) واستعمل القير في صناعة رؤوس الصولجانات التي كانت تغلف احيانا بمعدن او جلد ، اما المقابض فتصنع من الخشب او المعدن .

ان طريقة الصنع عادة تكون برسم خطوط حمراء اللون على القطعة الحجرية المراد نحتها ، وتمثل تلك الخطوط حدود الشئ المراد نحته وهي الخطوة الاولى في عملية النحت ، بعد ذلك يقوم صانع الصولجان (النحات) بحفر تلك الخطوط وأزالة الزائد من الحجر حتى يكون الشكل (المنحوت) اقرب الى شكله النهائي ، ثم تجري عليه بعض اعمال الصقل الخارجي كي تكون بأفضل شكل ، (٥٨) ثم يتم عمل ثقب فيها ، اما يكون نافذ او غير نافذ الغرض منه تثبيت العصا الخشبية او القضيب

المعدني فيه ، ففي حالة النقب النافذ تدخل العصا او القضيب المعدني ويخرج جزء صغير منها بشكل بروز ، واذا كان غير نافذ لا يظهر اي بروز ، ولزيادة التثبيت توضع مادة لاصقة مثل القار وتصنع العصا او القضيب الذي طوله ذراع تقريبا من الخشب ، او المعدن .

اما بالنسبة للاحجار الثمينة فكانت تتم بتثبيت الازميل او السكين في المكان المراد قطعه ثم طرقه بالمطرقة ، او عن طريق عمل شقوق او حزوز على سطحها ثم يثبت فيها الاسفين الحديدي او النحاسي ويتم طرقه ، حتى تتفصل الكتلة الحجرية الى قسمين او اكثر ثم تنحت بطريقة مشابهة نوعا ما للاحجار العادية وتثبت فوق عصا خشبية او قضيب معدني بواسطة القار ، (٥٩) او تستعمل لتطعيم رؤوس الصولجانات المعمولة من الخشب او المعدن .

الادوات المستعملة في صناعة الصولجانات :

ان الادوات التي يستعملها صانع الصولجان (النحات) في عمله كثيرة منها الفأس الكبيرة الحجم التي تستعمل لتكسير الاجزاء الخارجية من القطعة الحجرية المراد نحتها ، كذلك استعملت انواع من الفؤوس الصغيرة الحجم ، فضلا عن استعمال الازميل والمطارق ، (٦٠) كذلك استعملت ادوات معدنية خاصة في قطع الاحجار الكريمة كالسكين النحاسي ذي المقبض الخشبي او النحاسي والازميل المدبب الرأس المعمول من البرونز. (٦١)

صانع الصولجان:

يسهم في صنع الصولجانات اثنين من الحرفيين الاول النحات وهو الشخص المتخصص بنحت الاحجار والصخور لصنع التماثيل والصولجانات وما شابه ذلك ، اذ ان النحت عملية تقطيع الصخور والاحجار وتشذيبها (٦٢) ، والثاني هو قاطع الاحجار الكريمة مثل اللازورد والعقيق والذي يقوم بصناعة الحلي والمجوهرات ايضا وهذا ماتؤكداه النصوص المسمارية اذ ورد باللغة السومرية بصيغة زادي (ZA.DI) او

ليونازاديمما (LÚ.NA4^{ZA}DIM.MA) يقابلها باللغة الاكدية زاديمو zadimmu (٦٣).

وكانت هذه المهنة ترد في كتابات العصر السومري الحديث على انها لا تختلف كثيرا عن مهنة النحات او صانع الاختام الا انها اصبحت اكثر خصوصية واكثر دلالة من حيث تقسيم العمل في العصر البابلي القديم (٦٤) ان طبيعة العمل في صناعة الصولجانات جعلت النحات ومقطع الاحجار الكريمة يرتبطان من خلال عملهم بمهن اخرى مثل النجار وعامل المعادن وعامل الجلود .

كان النحاتون يعملون بأجرة يومية حددها قانون حمورابي بمقدار خمس حبات من الفضة كأجر اليوم الواحد ، ولم تشر النصوص الاقتصادية او القانونية ذات العلاقة الى تحديد اجرة العاملين في صناعة الاحجار الكريمة ، فضلا عن ذلك فقد كان النحاتون يتسلمون جرايات من مواد عينية لاسيما العاملين في خدمة القصر ، كما كانت تمنح لهم قطعا من الاراضي الزراعية ، (٦٥) اما مكان العمل فكان في مشاغل خاصة او في قاعات معينة داخل القصور ، اذ كان هناك عدد من النحاتين وقاطعي الاحجار يعملون في خدمة القصر (٦٦).

تبين لنا مما سبق ان الصولجان صنع من مواد مختلفة الغالب فيها هو الحجر ، وعد رمزا الهيا من رموز الالهة يدل على وظيفتها ، وأحد شارات السلطة والسيادة والقوة ، وبالتالي هو احد الشارات التي تدل على شرعية الحاكم او الملك الممنوحة له من قبل الالهة ، كما عد سلاحا فعالا في اوقات الحرب تحمله الالهة بيدها مع الاسلحة الاخرى .

كما تبين ان طبيعة العمل في صناعة الصولجانات جعلت النحات ومقطع الاحجار الكريمة يرتبطان بمهن اخرى مثل النجار وعامل المعادن وعامل الجلود .



شكل (٢)



شكل (١)



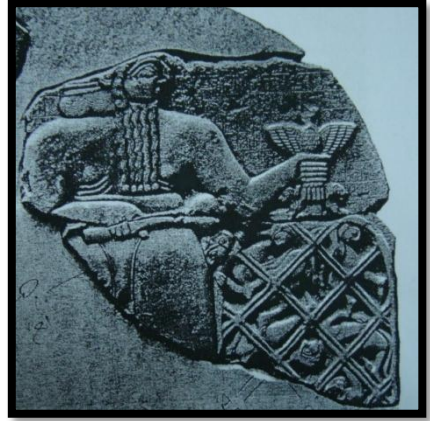
شكل (٤)



شكل (٣)



شكل (٦)



شكل (٥)



شكل (٨)



شكل (٧)



شكل (٩)



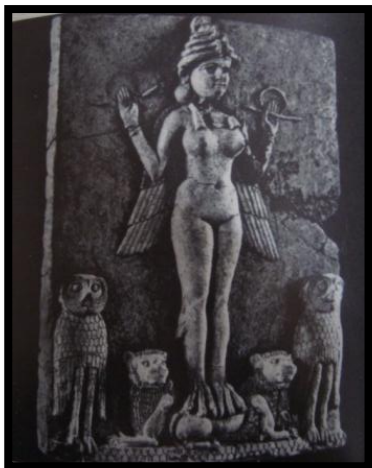
شكل (١٠)



شكل (١٢)



شكل (١١)



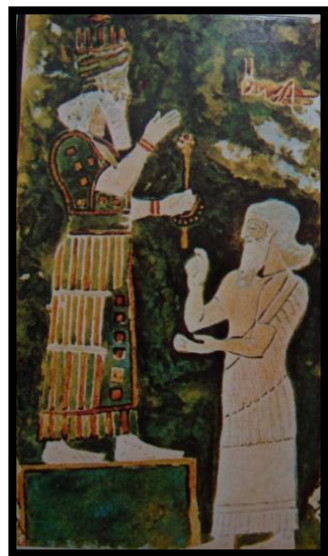
شكل (١٤)



شكل (١٣)



شكل (١٦)



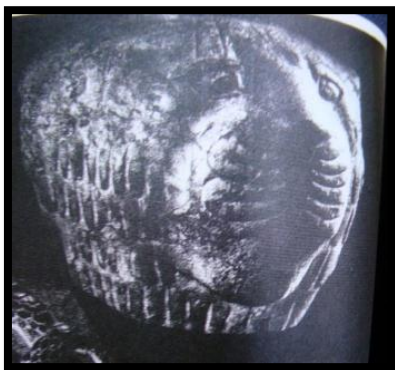
شكل (١٥)



شكل (١٨)



شكل (١٧)



شكل (٢٠)



شكل (١٩)



شكل (٢٢)



شكل (٢١)



شكل (٢٤)



شكل (٢٣)



شكل (٢٨)



شكل (٢٧)



شكل (٢٩)

الهوامش :

- ١- المنجد في اللغة والاعلام ، بيروت ، ١٩٧٥، ص ٢٠٦ .
- 2- CAD ,H , P. 153 b , AHW , H , P. 337a .
- ٣- الدباغ ، تقى ، الجيش والسلاح ، ج ١ ، ١٩٨٨، ص ٤٠ ، كذلك ينظر : منى حسن ، الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الاكدي ، اطروحة دكتوراة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧، ص ٢٥٦-٢٥٧ .
- ٤- اكرم محمد عبد ، عصر حلف في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٢٣ ، ش ٣٨ .
- ٥- ثروت عكاشة ، الفن العراقي القديم (سومروبايل واشور) ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص ١٠٤ ، ش ٤٥ .
- ٦- سهيل قاشا ، الحكمة في وادي الرافدين ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص ٤٥-٤٦ .
- ٧- ولكشتاين ، دايان وكريم ، صموئيل نوح ، اينانا ملكة الارض والفردوس اسطورة بلاد ما بين النهرين ، ترجمة شاكر الحاج مخلف ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
- 8- CAD,H,P.154 a .
- ٩- مورتكارت ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ش ١١٨ .
- ١٠- ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ش ٣٠٤ . كذلك ينظر: فاتن موفق فاضل علي ، رموز اهم الالهة في العراق القديم - دراسة تأريخية دلالية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢، ص ٩٠، ش ١٣٥ .
- 11- Frankfort,H. ,Cylinder Seals ,London ,1939 ,PL.xxvii ,F. j .
- ١٢- لويد ، ستين ، فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٠، ش ١٠٢ .
- ١٣- ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ش ٣٠٠ .

- ١٤- المصدر نفسه ، ش ٣١١ .
- ١٥- شمس الدين فارس والخطاط ، سلمان عيسى ، تاريخ الفن القديم ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٦ ، ش ١٢٢ .
- 16- Blak,J. ,and Green ,A. ,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia ,British Museam ,1992 ,P.40 ,F.31 .
- ١٧- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (القسم الاول تاريخ العراق القديم)، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٣٩٦ .
- ١٨- ولكشتاين ، دايان وكريم، صموئيل نوح ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .
- ١٩- الوائلي ، فيصل ، من ادب العراق القديم - ترانيم وادعية سومرية - ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٧ .
- ٢٠- الجالا : هي مخلوقات من العالم السفلي بهيئة الوحوش لا يعرفون الطعام ولا الشراب ولا يقبلون الهدايا ولا يمارسون الجنس . للمزيد ينظر: ولكشتاين ، دايان وكريم، صموئيل نوح ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .
- ٢١- المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .
- ٢٢- ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، ش ١٧١ .
- ٢٣- المصدر نفسه ، ش ٢١٤ أ .
- ٢٤- مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، ش ١٤٩ .
- ٢٥- المصدر نفسه ، ص ٢٧١ ، ش ٢١٢ .
- ٢٦- ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ص ٥٦٧ ، ش ٤٩٦ .
- ٢٧- سهيل قاشا ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- ٢٨- فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٦ .
- ٢٩- طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦ .
- ٣٠- المصدر نفسه ، ص ٣٩٦ .

٣١- كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ . كذلك ينظر: طه باقر ، المصدر السابق ، ص٣٩٧ .

32- CAD, H , P.154 a .

- ٣٣- ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ش١٦٤ .
- ٣٤- مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ش٣٥ و٣٦ .
- ٣٥- المصدر نفسه ، ش٣٨ .
- ٣٦- صبحي انور رشيد واخرون ، الازياء العراقية القديمة (السومرية البابلية الاشورية) ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص١٢٧ ، ش٦ .
- ٣٧- بارو اندري ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٩٠ ، ش٢٩١ .
- ٣٨- شمس الدين فارس والخطاط ، سلمان عيسى ، المصدر السابق ، ش١١٩ .
- ٣٩- المصدر نفسه ، ش١٦٨ و١٦٩ .
- ٤٠- ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ٤٦٨ ، ش٣٨١ .
- ٤١- المصدر نفسه ، ص٤٤١ ، ش٣٦٧ .
- ٤٢- طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص٩٨ .
- ٤٣- فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ١٩٨٦ ، بغداد ، ص١٥٥ .
- ٤٤- الوائلي ، فيصل ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .
- ٤٥- سعد عمر محمد امين ، القرايين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٥ .
- ٤٦- يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٢١٤ .
- ٤٧- سعد عمر محمد امين ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

- ٤٨- صبحي انور رشيد والحوري ، حياة عبد علي ، الاختام الاكدية في المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ش ١٢٣ و ١٢٧ .
- ٤٩- مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، ش ١٢٦ و ١٢٧ .
- 50- Porada , E. , C orpus of Ancient Near Eastern Seals, V.1 , Text and Plates , Whashington , 1948 , PL. XLIV , F. 290 .
- ٥١- سعد عمر محمد امين ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
- ٥٢- مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، ش ٢٠٤ .
- 53- CAD , P ,P. 275b , CDA , p , p. 270b .
- ٥٤- يوسف خلف ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ . كذلك ينظر :
- 55- Moorey , P.R.S. , Ancient Mesopotamian Materials and Industries , U.S.A. , 1994 , p. 38 .
- 56- CDA , U, P. 421 a .
- 57- Labat , R. , Manual Depigraphic Akkadienne, MDA , Paris , 1988 ,P.45 .
- ٥٨- طارق مظلوم ، "النحت " ، حضارة العراق ، ج ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٧٨ .
- ٥٩- هودجز هنري ، التقنية في العالم القديم ، ترجمة رندة قانيش ، الاردن ، ١٩٨٨ ، ص ٩٧ . كذلك ينظر الحسنوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٦ .
- 60- Salonen , E., Uber Das Erwerbsleben im Alten Mesopotamien , Teil , I, Helsinki , 1970 , P. 236 .
- 61- I.bid , P. 242 .

- ٦٢- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري ، لسان العرب ، ج ٤ ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٨٦١ .
- 63- Salonen E. , Op.Cit , P.232 .
- 64- CAD, Z , P. 10 a .
- ٦٥- الحسنوي ، فائز هادي علي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .
- 66- Salonen , E. , Op.Cit , p.237 .
- 67- Salonen , E. ,IBid , P.237 .

مصادر الاشكال:

- شكل (١) : رأس صولجان من حجر اليشم عصر حلف (محموظ في المتحف العراقي) ، اكرم محمد عبد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٢٣ ، ش ٣٨ .
- شكل (٢) : تمثال صغير من الفخار لرجل من اريدو عصر العبيد (محموظ في المتحف العراقي) ، ثروت عكاشة ، الفن العراقي القديم (سومر وبابل واشور) ، لبنان ، ص ١٠٤ ، ش ٤٥ .
- شكل (٣) : جزء من مسلة اياناتم من الحجر الرملي ارتفاعها ٨٨،٨م وعرضها ١،٣م عصر السلالات ، مورتكارت ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ش ١١٨ .
- شكل (٤) : ختم اسطواني من العصر البابلي القديم ، ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ش ٣٠٤ .

شكل (٥) : ختم اسطواني من العصر البابلي القديم ،

Frankfort ,H. ,Cylinder Seals ,London ,1939 ,PL.xxvii ,F. j

شكل (٦) : ختم اسطواني من العصر البابلي القديم ، لويد ، ستين ، فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٠ ، ش ١٠٢ .

شكل (٧) : ختم اسطواني من العصر البابلي القديم ، ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ش ٣٠٠ .

شكل (٨) : حجرة حدود لمليشباك من سوسة من العصر الكشي (محموظ في متحف اللوفر) ، المصدر نفسه ش ٣١١ .

شكل (٩) : مسلة حمورابي من حجر البازلت من سوسة العصر البابلي القديم (محموظ في متحف اللوفر) ، شمس الدين فارس والخطاط ، سلمان عيسى ، تاريخ الفن القديم ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٦ ، ش ١٢٢ .

شكل (١٠) : لوحة جدارية منحوتة ، من اشور (العصر الاشوري الحديث)

Blak,J. ,and Green ,A. ,Demons and Symbols of Ancient

Mesopotamia ,British Museam ,1992 ,P.40 ,F.31 .

شكل (١١) : جزء من منحوتة بارزة من الرخام الابيض من خفاجي عصر السلالات (محموظ في المتحف العراقي) ، ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، ش ١٧١ .

شكل (١٢) : ختم اسطواني من العصر الاكدي ، ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ش ٢١٤ أ .

شكل (١٣) : مسلة اورنمو من حجر الكلس ارتفاعها ٣م من اور العصر السومري الحديث ، (محموظ في متحف فيلادلفيا) ، مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، ش ١٤٩ .

شكل (١٤) : منحوتة جدارية من العصر البابلي القديم ، المصدر نفسه ، ش ٢١٢ .

شكل (١٥) : لوحة جدارية مرسومة من العصر الاشوري الحديث ،(محمفوظ في متحف برلين) ، ثروت عكاشة المصدر السابق ، ص٥٦٧ ، ش٤٩٦.

شكل (١٦) : قطعة خشبية مطعمة بالصدف والاحجار تعرف براية اور من اور عصر السلالات ،(محمفوظ في المتحف البريطاني) ، ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ش١٦٤.

شكل (١٧) : رأس صولجان الحاكم ميسيلم من تلو ارتفاعه ١٩سم ،عصر السلالات ،(محمفوظ في متحف اللوفر) مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ش٣٥ و٣٦ .

شكل (١٨) : رأس صولجان الحاكم ميسيلم من اجرب ارتفاعه ٧سم ، عصر السلالات (محمفوظ في متحف اللوفر) ، المصدر نفسه ، ش٣٨ .

شكل (١٩) : مسلة حجرية للملك سرجون من العصر الاكدي ، صبحي انور رشيد واخرون ، الازياء العراقية القديمة (السومرية البابلية الاشورية) ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص١٢٧، ش٦ .

شكل (٢٠) : رأس صولجان الحاكم كوديا من العصر السومري الحديث ، (محمفوظ في متحف اللوفر) ، بارو اندري ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩، ص٢٩٠، ش٢٩١ .

شكل (٢١) : لوحة جدارية مرسومة من قصر الملك زمريلم من ماري العصر البابلي القديم (محمفوظ في متحف اللوفر شمس الدين فارس والخطاط ، سلمان عيسى ، المصدر السابق ، ش١١٩.

شكل(٢٢) : دكة مذبح من الرخام للملك توكلتي ننورتا الاول الارتفاع ٧٧،٥سم ،من اشور ، العصر الاشوري الوسيط ، (محمفوظ في متحف الدولة في برلين) ، المصدر نفسه ، ش١٦٨ و١٦٩ .

شكل (٢٣) : لوح جداري من الحجر الجيري للملك اشور ناصر بال الثاني من نمrod ، العصر الاشوري الحديث ، (محمفوظ في المتحف البريطاني) ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ٤٦٨ ، ش ٣٨١ .

شكل (٢٤) : تمثال من المرمر للملك اشور ناصر بال الثاني من نمrod العصر الاشوري الحديث ، (محمفوظ في المتحف البريطاني) ، المصدر نفسه ، ص ٤٤١ ، ش ٣٦٧ .

شكل (٢٥) : ختم اسطواني من العصر الاكدي ، صبحي انور رشيد والحوري ، حياة عبد علي ، الاختام الاكديّة في المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ش ١٢٣ و ١٢٧ .

شكل (٢٦) : مسلة حجرية من الديورائيت من العصر الاكدي (محمفوظ في متحف اللوفر) ، مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، ش ١٢٦ و ١٢٧ .

شكل (٢٧) : ختم اسطواني من العصر السومري الحديث Porada , E. , C orpus of Ancient Near Eastern Seals, V.1 , Text and Plates , Whashington , 1948 , PL. XLIV , F. 290 .

شكل (٢٨) : جزء من مسلة للملك شمشي ادد الاول ارتفاع ٤٠ سم ، من ماردين ، العصر الاشوري القديم ، (محمفوظ في متحف اللوفر) ، مورتكارت ، انطوان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، ش ٢٠٤ .

Abstract :

The research studies signifcance of the scepter in Mesopotamia in one hand , and to the artistic samples , in the other hand , the scepter is a tool consists of a head made of stone , metal , wood , skin , or pitmen , the head takes different shapes and it is fixed on a shaft , the scepter is used by the gods and kings as a symbol of power and authority , it carries three types of

significance the first is divine and it refers to the function of the god the second is a symbol of authority and domination of the gods and the human rulers the third is used as a weapon pledge which is used in wars by the gods .

المصادر العربية :

- ١- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري ، لسان العرب ، ج ٤ ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- ٢- اكرم محمد عبد ، عصر حلف في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ .
- ٣- الحسناوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ .
- ٤- الدباغ ، تقي ، الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ٥- المنجد في اللغة والاعلام ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٦- الوائلي ، فيصل ، من ادب العراق القديم - ترانيم وادعية سومرية - ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
- ٧- بارو ، اندري ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ٨- ثروت عكاشة ، الفن العراقي القديم (سومروبايل واشور) ، لبنان ، بدون تاريخ .
- ٩- سعد عمر محمد امين ، القرايين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ .
- ١٠- سهيل قاشا ، الحكمة في وادي الرافدين ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

- ١١- شمس الدين فارس والخطاط ، سلمان عيسى ، تاريخ الفن القديم ، بغداد ، ١٩٨٠.
- ١٢- صبحي انور رشيد والحوري ، حياة عبد علي ، الاختام الاكدي في المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢.
- ١٣- ----- الازياء العراقية القديمة (السومرية البابلية الاشورية) ، بيروت ، ٢٠٠٩.
- ١٤- طارق مظلوم ، "النحت " ، حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- ١٥- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (القسم الاول تاريخ العراق القديم) ، بغداد ، ١٩٥٥.
- ١٦- ----- ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، ٢٠١٠.
- ١٧- فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ١٩٨٦ ، بغداد .
- ١٨- ----- ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩.
- ١٩- كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه النكريتي وبرهان عبد النكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ٢٠- لويد ، ستين ، فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، بغداد ، ١٩٨٨.
- ٢١- مورتكارت ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه النكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- ٢٢- هودجز هنري ، التقنية في العالم القديم ، ترجمة رندة قانيش ، الاردن ، ١٩٨٨.
- ٢٣- ولكشتاين ، دايان وكريم ، صموئيل نوح ، اينانا ملكة الارض والفردوس اسطورة بلاد ما بين النهرين ، ترجمة شاكر الحاج مخلف ، بغداد ، ٢٠٠٨ .

٢٤- يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري ، بغداد ، ١٩٧٧ .

المصادر الاجنبية:

- 1- Blak,J. ,and Green ,A. ,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia ,British Museam ,1992 .
- 2- _____ and George ,A. and Postgate , N. ,A Concise Dictionary of Akkadian CDA ,Wiebaden ,2000 .
- 3- Frankfort ,Henri ,The Art And Architecture Of The Ancient Orient , London ,1996 .
- 4- Gelb ,I. and Others ,The Chicago Assyrian Dictionary ,CAD ,Chicago ,1956f.
- 5- Labat ,R. , Manual Depigraphic Akkadienne , MDA ,Paris ,1988 .
- 6- Moorey , P.R.S. , Ancient Mesopotamian Materials and Industries , U.S.A. , 1994 .
- 7- Porada , E. , Corpus of Ancient Near Eastern Seals , V.1 , Text and Plates , Whashington , 1948 .
- 8- Salonen , E. , Über Das Erwerbsleben im Alten Mesopotamien , Teil , I, Helsinki , 1970 .
- 9- Von Soden ,W. , Akkadische Handwörterbuch , Weisbaden , AHW , 1955ff .

المرتزقة في جيش العراق القديم

سهاد علي عبد الحسين

المقدمة :

يعد الجيش في بلاد الرافدين الركيزة الاساسية في بناء الدولة أو المملكة ، فهو الذراع القوي الذي يحمي مؤسسات وشعب وحقول وراضي ومصالح كل مملكة اذا ما تعرضت للاعتداء او الهجوم من قبل الاعداء لذلك فقد اهتم ملوك بلاد الرافدين وفي مختلف العصور بالجيش ودعموه بكل ما يحتاج اليه من سلاح او جند ، ولكن حصل أن استعان بعض ملوك العراق القديم بخدمات أفراد أجنبي وقد عرفوا اصطلاحاً بـ"المرتزقة" لأسباب سياسية وأخرى أمنية . فضلاً على أسباب دينية تتعلق بما يقوله الكهان والعرافون للملك من أخباراً تتعلق بتعرض حياته او مملكته للخطر الامر الذي دفع بالملك في بلاد الرافدين الى الاستعانة بأفراد لا ينتمون الى جنس الشعب الذي يحكمه الملك وهم "المرتزقة" الذين يستعان بهم للدفاع عن حياة الملك او المملكة للوقوف بوجه الاخطار المحدقة بها .

لقد لعب هؤلاء "المرتزقة" دوراً كبيراً في الدفاع عن الملوك والممالك التي جلبوا اليها سلباً أو قصراً من خلال الروح القتالية التي اتسموا بها ، فضلاً عن استخدامهم الاساليب وفنون القتال التي تعلموها أثناء وجودهم في دولهم أو اوطانهم وهي لعلها تختلف عن تلك الاساليب التي يستخدمها الجند من ابناء المملكة الواحدة في بلاد الرافدين الامر الذي انعكس ايجاباً في الحفاظ على حدود وراضي واعيان المملكة التي وجدوا فيها .

أختلفت اعداد المرتزقة وأجناسهم وصفاتهم بحسب مواطنهم الاصلية التي وصلتها جيوش العراق القديم فمنهم من يتسم بالطول ومنهم من يتسم بقصر القامة ومنهم ذو البشرة البيضاء او السوداء ومنهم من كان متعلماً مثقفاً او جاهل او امياً فضلاً عن أجادتهم اساليب الحرب ومنهم المتدرب على القتال بفنونه المختلفة لذا فقد

قدم هؤلاء خدماتهم للملك والمملكة لقاء التمتع بحريتهم أو الافادة من الهدايا والاموال والاراضي التي كانت تعط اليهم . هذا وقد تضمن البحث دراسة "المرتزقة" لغة وأصطلاحاً . ومن ثم ورود هذه اللفظة في النصوص السومرية والاكديّة . فضلاً على معناها في الكتب السماوية ك"القرآن الكريم" . وقد قسم البحث الى فقرات تناول كل واحد منها دراسة المرتزقة في العصور التاريخية القديمة ومن ثم تبلور دورها خلال عصر دويلات المدن السومرية ٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م وتزايد دور "المرتزقة" في العصر الاكدي ٢٣٣٤-٢١٥٤ ق.م وعصر سلالة أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م ومن ثم العصر البابلي القديم ٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م وصولاً الى العصر البابلي الحديث ٦٢٦-٥٣٨ ق.م فضلاً عن تزايد النشاط العسكري لهذه العناصر خلال العصر الاشوري القديم ٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م ومن ثم الوسيط ١٥٠٠-٩١١ ق.م فالعصر الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م هذا وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر العربية والمعربة فضلاً عن العديد من المصادر الاجنبية الاخرى.

أولاً: المرتزقة لغةً :

وردت لفظة المرتزقة في معاجم اللغة في العديد من المعاني والتسميات من بينها ان لفظة "المرتزقة" تعني أصحاب الجرايات والرواتب المقطعة ^(١) فضلاً عن ورودها تحت لفظة الرزق والتي تعني ما ينتفع به كالمطر والجمع الارزاق والرزق العطاء ^(٢) وارزاق الجند : اطماعمهم ، وقد ارتزقوا . والرزقة بالفتح المرة الواحدة ، والجمع الرزقات وهي اطماع الجند وارتزق الجند أخذوا ارزاقهم ^(٣).

ثانياً: المرتزقة أصطلاحاً :

استخدمت لفظة "المرتزقة" كمصطلح بفتح الزاي غير ان الاصح ان تلفظ بكسر الزاي فاذا كان مفرداً (مرتزق) فهي (مرتزق) بكسر الزاي بمعنى طالب الرزق وعليه عندما تحول الى جمع فيجب ان تكون بكسر الزاي لا بفتحها فنقول . الجنود المرتزقة ، والجنود المرتزقون ، وهؤلاء المرتزقة ، وهؤلاء المرتزقون ولا نقول المرتزقة

ولا المرتزقون^(٤) هذا وقد أطلقت لفظة (اصبهانية) والتي تعرف اصطلاحاً بـ"المرتزقة" على فرقة من الجند المأجورين وهي لفظة فارسية تعود في اصلها الى العصر العثماني^(٥) ، وان مصطلح (العبريون) او الخابيرو الذي يقابل معناه لفظة المرتزقة قد ورد ذكره في الكتابات المسمارية خلال القرن الرابع عشر ق.م خصوصاً في رسائل تل العمارنة بالاضافة الى الرسائل الملكية الحيثية من القرن الحادي عشر ق.م وفي مراسلات مملكة ماري (تل الحريري) شرقي بلاد الشام وتعني لفظة (العبريون) في كل هذه الكتابات التاريخية عصابات من "المرتزقة" الاجانب الذين كانوا يتسللون الى البلاد للعمل . وقد فسرت على أنها لفظة اكدية الاصل ويتبين لنا من خلال ورودها في جميع الكتابات القديمة أنها ليست اسماً عراقياً وانما هي تسمية اطلقت على خليط من الاجانب "المرتزقة" والعبيد الاشقياء المستعدين للانضمام الى صفوف اي جيش لقاء اجرة او بدافع الحصول على الغنائم^(٦).

والمرتزق اسم يطلق على شخص يخدم في القوات العسكرية لبلد اجنبي من أجل المال ومعظم الرجال "المرتزقة" يفعلون ذلك من أجل المال او لانهم يحبون الحرب والمغامرة . وقد استخدمت بلاد فارس واليونان "المرتزقة" . وقد شاع استخدامها منذ القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر الميلادي بدليل استخدام الجنود "المرتزقة" الى جانب الجيش النظامي من أجل حماية الدول والولايات فضلاً عن جعل الجنود "المرتزقة" يشكلون مصدر من مصادر الرزق للدول التابعين لها عن طريق تأجيرهم الى دول اخرى للخدمة فيها مقابل الاجر والمال . هذا وقد ادى ظهور الجيوش الوطنية الى التقليل من استخدام "المرتزقة" الى درجة كبيرة وفي بعض الاحيان كان هؤلاء المرتزقة ينقلبون على أسيادهم طمعاً في الدولة ورغبة في السيطرة عليها^(٧).

ثالثاً: المرتزقة في الكتابات السومرية والاكديّة :

ورد ذكر لفظة "المرتزقة" في الكتابات السومرية تحت اسم (emuqu) والتي تعني باللغة السومرية (بمرکز يجعله مركزياً) او بمعنى (الخدمة في الجيش)^(٨). أما في الكتابات الاكديّة فقد وردت لفظة "المرتزقة" تحت اسم (ilLatu) والتي تعني (قوة ، قوة الجيش ، جيش ، عنف ، شدة)^(٩).

رابعاً: المرتزقة في الكتب السماوية

وردت لفظة "المرتزقة" في القرآن الكريم تحت اسم (جُنْد) بضم الجيم وسكون النون ومعناها (العسكر)^(١٠) ، وجاءت ايضاً بمعنى (جنود) ومفردها (جندي) اي عسكر بفتح العين هذا وقد جاء ذكرها باللغة الارامية بمعنى (جُونْدَا) بسكون النون وضم الجيم^(١١) . أما في السريانية فقد ورد ذكرها بمعنى (جودا) وباللغة المندائية جاءت بمعنى (جُودا) بضم الجيم ومعناها فرقة او جماعة عسكرية ومعناها العام (العسكر) بفتح الكاف^(١٢).

خامساً: المرتزقة في العصور التاريخية القديمة بلاد الرافدين

اعتمدت دولة المدينة في العصور التاريخية القديمة على المؤسسة العسكرية في حالة الدفاع عن البلاد وحماية مصالحها وطرق تجارتها الخارجية وتأمين حاجاتها من المواد الخام ولجعل آلتها الحربية في مستوى افضل فمن هنا جاءت مسألة الاهتمام بأنشاء مؤسسة عسكرية متطورة ، فقد شهد النصف الاول من الالف الثالث ق.م ولادة جيش نظامي كمؤسسة حكومية تهتم في تطوير وتحسين الجهاز العسكري عن طريق تدريب الجنود على فنون الحرب والقتال وتحسين نوعية السلاح المستخدم^(١٣) . اذ ركز الملوك في عصر فجر السلالات على الاهتمام بالتحصينات العسكرية وأقامتها معتمدين في ذلك على النظرة العسكرية والسياسية التي كانوا يتمتعون بها . فقد اعتمد الملوك في محاربتهم للاقوام المجاورة على السكان المحليين الذين تتألف منهم القوات العسكرية التي تتشكل وقت الحرب وتتألف هذه القوات من

صنفين من الجنود الاول ويدعى (أيرن) وتعني الجندي الدائمي والصنف الثاني ويسمى (كوروش) الذي كان يلتحق بالجيش في أوقات الحرب فقط اما في اوقات السلم فكان يقوم بالاعمال الزراعية^(١٤) . اذ كان هؤلاء يمنحون قطع من الاراضي الزراعية والغنائم لقاء خدمتهم في الجيش هذا وقد خلفت لنا سلالة لكش وثائق مهمة حول جيشها ذاكرا ان معبد لكش الرئيس قد جهز من اتباعه ما يقارب الـ(٦٠٠) رجل ليعملوا في جيش دولة المدينة . اذ يخبرنا ملك لكش (أياناتم Eannatum ٢٤٧٥ ق.م) في أحد النصوص المدونة أنه قتل عدد كبير من الجنود "المرتزقة" في جيش أوما ، وفي نص آخر لهذا الملك يذكر فيه عبور عدد من الجنود "المرتزقة" من بلدان مختلفة لقناة الحدود^(١٥) وقد ورد ذكرهم في اصلاحات اوروكاجينا Urukagin ٢٣٦٥-٢٣٥٧^(١٦) . هذا وقد اشارت بعض النصوص المسمارية الى استخدام معظم السلالات الحاكمة في حروبها مع بعضها للجنود "المرتزقة" وهذا من خلال ترجمة عده مقاطع من نص معاهدة الصلح التي عقدت ما بين سلالتي لكش واوما . فضلا عن ورود بعض الاشارات التي اكدت على عبور قوات من "المرتزقة" من مدينة ماري تمكنت في عهد الملك (أياناتم) من التغلغل جنوباً حتى مدينة لكش^(١٧) يضاف الى ذلك أن العبيد الذين كانوا يعملون في المعابد فقد كان هؤلاء يعيشون في اماكن خاصة بهم تسمى بيوت الاسرى يؤخذون في اوقات الحرب للخدمة في الجيش كجنود "المرتزقة" ومع انتهاء الحرب يعودون الى عملهم في المعابد كعمال وعبيد^(١٨) .

سادساً: المرتزقة في عصر دويلات المدن السومرية (٢٨٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م)

اتسمت الامة السومرية بأنها امة عسكرية اعتمدت في الدفاع عن بلادها وحماية مصالحها الداخلية منها والخارجية على مؤسستها العسكرية التي عملت جاهدة على انشائها وتطويرها عبر العصور التالية ، فقد تنوع السومريون في استخدام اساليبهم القتالية والتي شملت الهجوم والدفاع في معاركهم العسكرية ومع كثرة الحروب التي كانت قائمة بين دويلات المدن السومرية فقد أصبحت الحاجة الى تجنيد القادرين

على حمل السلاح من ابناء القرية او الجماعة للدفاع عنها في حالة تعرضها لهجوم من الخارج فضلاً عن اتباعهم لسياسة ادخال عنصر "المرتزقة" في الجيش وذلك لزيادة عدد قواته واغناؤه بالعناصر القوية ^(١٩) خاصة بعدما بدأت هذه الدويلات تتعرض لهجرات القبائل الرحل التي بدأت تبحث عن مواطن جديدة للعيش لاسباب قد تكون طبيعية أو اقتصادية كل ذلك كان يشكل جملة من العوامل التي تجعل من مسألة الحصول على اماكن جديدة امر مفروغ منه . اذ لعب العامل الاقتصادي دوراً مهماً وبارزاً في غزو هذه القبائل للدويلات السومرية على مدار العصور التاريخية فالحرمان من الارض والرغبة في امتلاكها لم يكن أمراً معتاداً عليه بالنسبة لمثل هذه القبائل خلال تلك المرحلة المبكرة لان فكرة امتلاك الارض كانت تعني الاستقرار والعمل ولم تكن تلك القبائل قد اعتادت على ذلك فالانتقال الى حياة الاستقرار هي خطوة تحدث بتأثير الضغط الاقتصادي فكان الجوع والعوز يدفع ببعض ابناء هذه القبائل للعمل كعمالاً مأجورين ^(٢٠) . او قيام الحاكم السومري بتأجيرهم "كممرتزقة" في الجيش وذلك لتجنب خطرهم ولو لفترة قصيرة كما فعل السومريون مع القبائل الجزرية ، في الاستفادة من خدمات بعض ابنائها للعمل في المدن كجنود "المرتزقة" ^(٢١) محققة بذلك حالة من الاستقرار السياسي او قد يحدث العكس فتعلن هذه القبائل حالة الحرب على المجتمع المدني المستقر فتجتاح المدن وتحتل المناطق صغيرة كانت ام كبيرة وتستوطنها ^(٢٢).

سابعاً: المرتزقة في العصر الاكدي (٢٣٣٤-٢١٥٤ ق.م)

شهد العصر الاكدي توسع في الفتوحات العسكرية . اذ اعتمد ملوك الدولة الاكديّة انذاك على الجيش والعسكر في ضم المزيد من الاراضي والاقاليم الى حدود امبراطوريتهم ^(٢٣) ويعد الملك سرجون الاكدي (šarru-gin) (٢٣٣٤-٢٢٧٩ ق.م) مؤسس الدولة الاكديّة وباني مؤسساتها الاقتصادية والسياسية والادارية والعسكرية حيث استعان بالجيش في ضم المقاطعات والاقاليم المجاورة له . الامر الذي تطلب

المزيد من افراد الجيش لغرض ضمان استمرارية السيطرة على تلك المناطق حيث ضم العديد من افراد الاقوام الغير جزرية المتعايشة او المستاجرة مع الاكديين والذين عرفوا اصطلاحاً باسم "المرتزقة"^(٢٤) . اذ تنوعت اشكالهم وصفاتهم الجسمانية بين الاكثر طولاً والمتوسط القامة ، فضلاً عن اساليبهم ومقدرتهم في القتال ^(٢٥) حيث لم يكن يدفعهم في القتال سواء جني المزيد من الاموال والغنائم التي جاءوا اصلاً من اجلها فكانوا يعطون الاراضي ويعطون الغنائم لقاء خدماتهم ^(٢٦).

استمر الحال نفسه في الدولة الاكدية مع خلفاء الملك سرجون الاكدي وهم كل من الملك ريموش (Rimush) (٢٢٧٨-٢٢٧٠ ق.م) ومانشتوسو (manishtushu) (٢٢٦٩-٢٢٥٥ ق.م) ونرام -سن (Naram - Sin) (٢٢٥٤-٢٢١٨ ق.م) حيث ساروا على السياسة نفسها التي سار عليها مؤسس الدولة الاكدية والتي تتضمن الاعتماد وبشكل استثنائي على المقاتلين الاجانب من "المرتزقة" لضمان حماية حدود الدولة الاكدية المتزامية الاطراف ^(٢٧).

وبعد ان دب الضعف في أوصال الدولة الاكدية والذي ادى الى انهيارها وسقوطها على يد الكوتين والذين لم يستمروا في حكم البلاد طويلاً ، اذ تمكن السومريون الجدد من طردهم وتحرير البلاد من شرهم بقيادة الملك اوتوحيكال (٢١٢٠-٢١١٤ ق.م) الذي عمل على تأسيس دولة جديدة وتوحيد كل اجزاءها المنفصلة ^(٢٨).

ثانياً: المرتزقة في عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

خلق الملك اوتوحيكال في حكم الدولة السومرية الملك السومري اورنمو (Ur-Nammu) (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) صاحب التشريعات والاصلاحات القانونية والاجتماعية المهمة في تاريخ بلاد الرافدين . وقد سار الملك اورنمو في بناء جيشه وتطويره بما ينسجم والواقع الجديد الذي اصبحت عليه الدولة وبما يتلائم وعودة السومريون الى سدة الحكم . فضلاً على قدرته على بناء الدولة مستعيناً في تثبيت

اركان دولته الجديدة في الاعتماد على المقاتلين من السومريين فضلاً عن المقاتلين الاجانب من الجزيريين مستخدماً اياهم (كمرتزقة) في الجيش^(٢٩) .

استمر ملوك سلالة اور الثالثة على نهج الاكديين في جلب المزيد من الرجال الاقوياء عن طريق حملاتهم العسكرية في مختلف الاتجاهات والتي ساهمت في ضم المزيد من الاراضي والمقاطعات الى حدود الدولة^(٣٠) . اذ تم تسخير قسم من هؤلاء الرجال بعد ان وهبهم ملوك سلالة اور الثالثة الحرية واغرق عليهم الهدايا والاموال وثم استخدامهم كمقاتلة (مرتزقة) الى جانب الجيش السومري . هذا وقد ابدى هؤلاء المقاتلة (المرتزقة) شجاعة فائقة في القتال خصوصاً وانهم يمتلكون اساليب متطورة وجديدة تختلف عن تلك التي استخدمها السومريون نظراً لكونهم ينتمون الى اجناس واعراق مختلفة لها اساليبها وطرقها الخاصة بها في القتال وهذا ما يعتقده الاستاذ (جورج كونتيو) حينما قال ((ان هؤلاء الاجانب الذين دخلوا في صفوف الجيش السومري قد ابدوا شجاعة فائقة في الحملات العسكرية المتعددة لملوك سومر))^(٣١) .

شهد عهد سلالة اور الثالثة تحديد في عهد الملك شولكي (šulge) (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م) تطوراً كبيراً في نظام الجيش من خلال ضمة للعديد من العناصر الغير سومرية من العيلاميين الذين جاء بهم من سوسة واستخدمهم كجنود (مرتزقة) لدعم الحاميات التي تنتشر على حدود بلاد الاناضول^(٣٢) .

فضلاً على الاموريين الذين دخلوا الى صفوف الجيش السومري بهيئة جنود (مرتزقة)^(٣٣) فعمل الملك شولكي جاهداً في الافادة منهم في حملاته العسكرية نحو بلاد عيلام وبلاد الشام^(٣٤) وقد سار الملك اماري- سن (Amar-sin) (٢٠٤٦- ٢٠٣٨ ق.م) الذي خلف الملك شولكي بالسياسة نفسها في ضم العناصر الاجنبية الى الجيش الامر الذي زاد من قوة الجيش في عهد ذلك الملك. الا ان الامور قد اختلفت في عهد الملك شو-سن (Šu-sin) (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م)^(٣٥) الذي تسلم مقاليد الحكم في سلالة اور الثالثة ، اذ بدأ الضعف يدب في اوصال سلالة اور الثالثة

بدليل قيام الملك شوسن ببناء سوراً لحماية بلاده من تدفق الموجات الامورية الذي بدأ واضحاً في عهده وابنه الملك (ابي - سين) (Ibi-šin) (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م)^(٣٦) . اذ بدأت هذه الموجات بالتسلسل على شكل افراد وجماعات صغيرة الى بلاد وادي الرافدين وقد عملوا كجنود (مرتزقة) او عمالاً اجراء فضلاً عن ممارستهم التجارة في الدولة السومرية . كما تولى العديد منهم مناصب حساسة لاسيما في الجيش السومري^(٣٧) . هذا وقد اصبح الحال واضحاً وبشكل كبير في عهد الملك ابي - سين فقد اخذت هذه الجماعات تغزو الاراضي المستقرة حيث تصفهم اسطورة سومرية بانهم (يحمون حول اسوار اوروك مثل اسراب الطيور)) فقد اخذت غزواتهم شكل الغارات المدمرة لبلاد سومر . اذ دفع بهم العوز والفقر الى البحث عن عمل (كمرتزقة) مأجورين مقابل حصولهم على قطع الاراضي وجزء من غنائم الحملات العسكرية التي كانوا يشاركون فيها كأجور عن عملهم هذا ، وقد تمخض عن هذه المسألة جانب ايجابي تمثل في اكتساب معظم ابناء هذه القبائل طرق الحياة المستقرة فضلاً عن اكتسابهم اللغة والحضارة ايضاً بمرور الوقت اصبحت هذه الجماعات من سكان المدن الحقيقيين^(٣٨).

من بين اهم الاحداث التي شهدتها عهد الملك ابي سين هي تخلى عنه القائد الاموري الاصل (اشبي - ايرا) (išbi-erra) (١٩٨٥-٢٠١٧ ق.م) وهو من الامورين الذين عملوا في بلاط سلالة اور الثالثة (كمرتزقة) يستخدمهم ملوك سومر الجدد في حملاتهم العسكرية فضلاً عن دخول القسم الاخر منهم في الاعمال الخدمية والعمل في المعابد^(٣٩) . وعندما اصبح (اشبي - ايرا) صاحب خبرة كبيرة ومقدرة عالية في قيادة الجيش الى جانب حصوله على ثقة الملك السومري ابي - سين في القيام ببعض الاعمال العسكرية والمدنية ايضاً فانه استغل تلك الثقة لصالحه الخاص^(٤٠) . بعد ان تخلى عن ملك سومر ابي - سين الذي ارسله لشراء كمية من الحبوب من منطقة ايسن وكازالو^(٤١) . بسبب شحة الحبوب في العاصمة اور وحلول

المجاعة فيها . غير ان اشبي ايرا لم يرسل تلك الحبوب الى العاصمة اور بل وقف صامتاً ينظر الى الطريقة التي ادت الى سقوط سلالة اور الثالثة على يد العيلاميين (٤٢).

تاسعاً: المرتزقة في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)

شهد العصر البابلي القديم اعتماد قسم من الممالك التي ظهرت فيه على الجنود "المرتزقة" من اجل الوقوف والتصدي بوجه الممالك القوية وخير مثال على ذلك هو مملكة اشنونا التي استعانت بـ"المرتزقة" من العيلاميين من اجل التصدي مملكة آشور (٤٢).

فضلاً عن التهديدات التي تعرضت لها من البدو الاموريين في منطقة الفرات الاعلى وبالاخص قبيلة "الخانيين" وهي احدى القبائل الامورية التي عرف ابنائها بشدة مراسهم في الحرب والقتال حيث دخلت جماعات منهم كجنود (مرتزقة) في جيش مملكة ماري (٤٣). اذ حظي ابناء هذه القبيلة بالاولوية لدى ملوك ماري ولاسيما الملك (يخدن - ليم) (yahdin-lim) (١٨٢٥-١٨١٠ ق.م) وابنه الملك (زمرى - ليم) (zimri-lim) (١٧٧٥-١٧٥٩ ق.م) والذين تلقبوا بلقب ملوك بلاد خانة وخير دليل على ذلك الرسالة التي بعث بها احد موظفي القصر الى الملك زمرى - ليم الذي كان معاصراً للملك حمورابي (Hammurabi) (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) يصفه فيها بانه ملك (الخانو) وهو اتحاد قبلي ورد ذكره في ارشيف ماري باسم اتحاد (الخانو) التي تعني في لغة رقم ماري عضو من (المرتزقة البدو) العاملين مع ملك تلك المدينة وقد تم اختصار هذا المصطلح بشكل (خانو = مرتزقة) (٤٤) هذا وقد اخذ نشاط هذه القبائل البدوية يزداد بالضغط على الممالك الجديدة خلال القرون الاولى من الالف الثاني قبل الميلاد فكانوا يهاجمونها حيناً ويعقدون معها معاهدات تضمن لهم الاستقرار حيناً آخر وعلى الرغم من قوة هذه الممالك خلال هذه المرحلة التاريخية (٤٥) فكان من الطبيعي ان تميل هذه القبائل الى الهدوء والسكون الا انها كانت ايضاً في حالة تحرك

مستمر وقوي رغم العلاقات الطيبة التي كانت تربطها بالسلطة المركزية بدليل دخول معظم ابنائها كجنود مرتزقة في الجيش هذا وقد كانت منطقة شمال بلاد وادي الرافدين ميداناً لتحرك هذه القبائل بينما كانت المنطقة الجنوبية اقل عرضة لذلك^(٤٦).

ومن بين الممالك الاخرى التي استعانت بالمرتزقة مملك (ياموت بعل) من اجل التصدي لقوة مملكة ايسن وكذلك مملكة لارسا التي استعانت ببعض المرتزقة من العيلاميين في التصدي لمملكة بابل^(٤٧) التي بلغت من القوة في عهد ملكها السادس حمورابي (Hammurabi) (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) الذي نجح في تأسيس جيش نظامي وقوي تمكن من خلاله فرض سيطرته على معظم ممالك العصر البابلي القديم اذ كان الجيش البابلي يتألف من المتطوعين من ابناء البلاد الذين يخضعون لاختبار بدني لاختيار اللائقين منهم للخدمة العسكرية فلم يكن نظام التجنيد الالزامي موجود في زمن الملك حمورابي وانما كان اعتماد الجيش في تكوينه على المتطوعين بالاضافة الى المرتزقة الاجانب الذين بدأ استخدامهم بشكل كبير خلال هذه المدة اذ كانوا يخدمون في اوقات معينة لقاء اجور وامتيازات خاصة بهم^(٤٨) هذا وقد كان حكام المدن والمقاطعات يبعثون بتقارير دورية عن اولئك المتطوعين من المرتزقة الذين كانوا يساقون الى العاصمة بابل^(٤٩).

ومن الجدير بالذكر ان اعتماد معظم ممالك العصر البابلي القديم على استخدام المتطوعين من المرتزقة في جيوشها ادى الى ظهور الالقاب التي تشير الى قوتهم وتبوء اشخاص منهم لمراكز مرموقة ومناصب عليا في السلطة كالالقاب العسكرية مثل لفظة (المراقب) والتي تشير الى قائد قوات المرتزقة من البدو^(٥٠)

هذا وقد شهدت مملكة بابل بزعامة ملكها حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) تسلل اقوام هندو - اوربية^(٥١) جديدة من الشرق وهم الكاشيين والهورييين وكان اقربهم خطراً على بلاد وادي الرافدين هم الكاشيين الذين مارسوا دوراً في مرتفعات العراق اشبه بدور الكوتيين القدامى وقد استطاعت جيوش الملك حمورابي وابنه الملك

(سمسو-ايلونا (Samsu-Iluna) ١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) من درأ خطرهم وتحجيم دورهم في سنة حكمه التاسعة عشر بشكلها المختصر (السنة جيش الكاشيين) وفي السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك (سمسو - ايلونا) شيد سور يحمل اسم الملك وهي duru "دور سمسو - ايلونا" في منطقة ديبالى بالقرب من نقطة التقاء ديبالى بدجلة ^(٥٢) . هذا وقد نجح الملك (سمسو-ايلونا) في الحد من هجمات الكاشيين على بلاده فأخذوا يتسللون بشكل سلمي وبطيء الى مدن بلاد الرافدين وعملوا فيها كأجراء (مرتزقة) وحيثما وجدنا الكاشيين في النصوص البابلية القديمة حتى زمن الملك "سمسو - ديتانا (١٦٢٥-١٥٩٥ ق.م) فأنهم كانوا عمال دخلوا البلاد بسلام وعملوا كأجراء (مرتزقة) باحثين عن العمل ^(٥٣).

عاشراً: المرتزقة في العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٨ ق.م)

شهد عصر الدولة البابلية الحديثة قيام ملكها بالاستعانة بالمزيد من العناصر الاجنبية في الجيش البابلي كجنود (مرتزقة) وذلك بسبب كبر المساحة التي وصلت اليها حدود المملكة في ذلك العصر ^(٥٤).

اذ امتدت من الخليج العربي جنوباً الى بلاد الاناضول شمالاً ومن بلاد عيلام شرقاً الى فلسطين غرباً الامر الذي تطلب المزيد من القوات العسكرية لحماية تلك الحدود مما دفع بملوك الدولة البابلية الى ادخال عناصر اجنبية في صفوف الجيش البابلي من خلال اعطائهم الاموال والهدايا ومنحهم قطع الاراضي وجزء من غنائم الحملات العسكرية التي كانوا يشتركون فيها كجنود (مرتزقة) ^(٥٥) . وقد كان اول صدام للملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (نابو - كدوري-اوصر (AG-ku-dúr-ri^d únu) (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) مع اليهود في معركة كركميش ^(٥٦) حيث كانوا يعملون كجنود (مرتزقة) مع الجيش المصري وتمكن من الحاق الهزيمة بهم واسر اعداد كبيرة منهم اذ ان المصريين كانوا يجلبون الجنود من غير المصريين للقتال كجنود مرتزقة مقابل المال وقد اخذوا هؤلاء اليهود كأسرى حرب الى بابل مع اقربانهم من الجنود

الآخرين^(٥٧) ولم يقتصر استخدام المصريين للجنود المرتزقة على اليهود فقط بل كانوا يأتون بجماعات من اليونانيين ليعملوا في الجيش المصري كجنود مرتزقة وهذا ما حدث في معركة كركميش التي قاد الجيش البابلي فيها الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) عام ٦٠٥ ق.م التي ابدى فيها الجنود اليونانيين مقاومة شديدة ولكنهم استسلموا في النهاية^(٥٨). هذا وتشير بعض المصادر الى ان الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني كان قد استغل حالة الحرب التي كانت قائمة بين الملك (ابريس) (٥٨٩-٥٧٠ ق.م) والملك (احمس) الثاني (٥٧٠-٥٢٦ ق.م للقيام بحملته الثانية على مصر في السنة السابعة والثلاثين من حكمه عام ٥٦٨ ق.م هذا وقد حقق الملك نبوخذ نصر على الملك (احمس الثاني) في هذه المعركة التي اشترك فيها عدد كبير من المرتزقة اليونانيين الذين جاءوا كمقاتلين الى جانب الجيش المصري في حربهم ضد الجيش البابلي وذلك لخبرتهم في ركوب البحر وبناء السفن ولعلاقاتهم التجارية الواسعة مع مصر^(٥٩).

احد عشر : المرتزقة في العصر الاشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م)

شهد العصر الاشوري القديم ضم العديد من الجنود "المرتزقة" وتجنيدهم من أجل القتال والدفاع عن حدود الدولة الاشورية التي اخذت تتسع شيء فشيء . اذ بدء الملك الاشوري (شمشي - أدد الاول) (١٨١٤-١٧٨٢ ق.م) عهده بجمعه لقوة من الجنود "المرتزقة" عندما كان خارجاً عن القانون والتي استولى بها على مدينة أيكالاتوم الواقعة في وادي دجلة الاوسط والتي كانت خاضعة لمملكة اشنونا ومن ثم زحف صوب بلاد اشور ونجح في انتزاع العرش من اخيه^(٦٠) . وهذا يدل على تعاظم النزاعات التي كانت سائدة بين ممالك العصر البابلي القديم واتساع دور العناصر الاجنبية وأهميتها في الدخول ضمن الجيش الاشوري .

اثننا عشر : المرتزقة في العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م)

اتسم العصر الاشوري الوسيط باتساع رقعة الدولة الاشورية حتى وصلت الى بلاد الشام ومصر من جهة الغرب وبلاد الشام من جهة الشرق وبلاد الاناضول من جهة الشمال مع تزايد استخدام العناصر الاجنبية وتنوع هذه العناصر التي بدأت تحتاح بلاد وادي الرافدين وتؤسس لها امارات ثابتة ومستقرة الى الدرجة التي اصبح فيها الملوك الاشوريين في مناصبهم (يملكون ولكن لا يحكمون) الامر الذي ادى الى اختفاء سلالة وظهور سلالة اخرى بفعل هذه العناصر التي بدأت تدخل على شكل عبيداً وجنوداً "المرتزقة" ولكن سرعان ما اصبحوا اقوياء استطاعوا مهاجمة العديد من مدن العراق القديم ^(٦١).

ومن ابرز هذه الاقوام الحوريين ^(٦٢) الذين تصدى لهم الملك الاشوري (اشور - اوبالط) (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) عند تسلمه لعرش الدولة الاشورية . اذ سعى جاهداً الى تحرير بلده من الهيمنة الحورية خلال القرن الثالث عشر فحاول جمع ما تبقى من الجيش الاشوري واعتصم في حران ^(٦٣) مستعيناً ببعض الجنود "المرتزقة" ممن جاءوا للانضمام في صفوف الجيش الاشوري ^(٦٤) . وفي عهد الملك (تجلات بلاسر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) الذي تميز بقدم اعداد كبير من المتطوعين من البلدان التابعة للدولة الاشورية لينظموا الى وحدات مهمة في الجيش الاشوري كجنود "المرتزقة" فدخلت في صفوف الجيش الاشوري مجاميع من الميديين ^(٦٥) والسيمايرين ^(٦٦) والسيسيين ^(٦٧) طمعا في الغنائم وقطع الاراضي التي قد يحصلون عليها عن طريق مشاركتهم في الحملات العسكرية ^(٦٨) .

ثلاثة عشر : المرتزقة في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)

اختلف العصر الاشوري الحديث في طبيعة وتنوع العناصر التي دخلت في صفوف الجيش الاشوري فلم تقتصر هذه العناصر على المتطوعين الاجانب ممن جاؤا ليعملوا كجنود "المرتزقة" بل شملت ايضاً على بعض القبائل الرحل من صحراء الشام وغيرها والتي جاء ابنائها للعمل "كمرتزقة" هنا وهناك حسب الموقع

والمناسبة^(٦٩) . فضلاً عن الاقوام الهندو - اوربية التي انضمت الى صفوف الجيش وقد تم الافادة منهم في مقاتلة اعداء الدولة الاشورية^(٧٠) كان من السهل تميز الجنود "المرتزقة" من خلال الزي الشعبي الخاص بهم فقد دخلوا في الحرس الملكي في عهد الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) اذ نراهم في فتوحاتهم وهم يرتدون عصابة حول الرس وترتبط بها واقيتان للأذن وثيابهم قصيرة ويرتدون قلنسوة (طاقية) تحمي مؤخرة الراس تشبه التي كان يرتديها الفينيقيون^(٧١) في زمن الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م)^(٧٢) . اما الرماة من "المرتزقة" فكانوا يرتدون عصابة مشدودة حول الرأس ويحمل جعبة لها قطعة قماش مدورة ويلبسون ثياباً غير مدرعة ومشدودة من الوسط وكانوا حفاة الاقدام وربما يكونوا من الجنود العيلاميين^(٧٣) الذين دخلوا ضمن جيش الملك سنحاريب وقد صوروا في فتوحاته بهذا الزي^(٧٤).

ومن الجدير بالذكر ان الجيش الاشوري كان يقسم الى ثلاثة مصادر تمده باستمرار بالمقاتلين وهي الجيش الاشوري الدائم والقوات المساعدة فضلاً عن الجنود "المرتزقة"^(٧٥) الذين كانوا يمثلون المصدر الثالث للجيش الاشوري وكان معظمهم من أبناء المقاطعات التابعة للدولة الاشورية والذين يعدون جنوداً من المرتبة الثانية^(٧٦). ويتقاضون رواتب وقتية في حالة دعوتهم عند شن حملة عسكرية كان تكون كمية من المعدن او قطع من الاراضي وجزء من الغنائم التي كانوا يحصلون عليها من مشاركتهم في الحملات العسكرية^(٧٧) . هذا وقد كان الاشوريين من الاحرار يدعون الى المشاركة في الحملات العسكرية وكان بإمكانهم ان يبعثون من ينوب عنهم من العبيد والمستخدمين وتجهيزهم بالسلاح والعدة في حين ان الجيش النظامي كانت تشمله كل التجهيزات العسكرية لذلك فان الكثير من سكان المقاطعات التابعة للدولة الاشورية كانوا يتطوعون في الجيش بصفة جند "المرتزقة"^(٧٨) . ويفضل استخدامهم في الحروب التي تحدث بعيداً عن المناطق التي جاءوا منها الا ان الاشوريين كانوا يفعلون العكس من ذلك . اذ كانوا يستخدمون "المرتزقة" من الاسرى ضد مواطنيهم

أحياناً . وهذا ما كان واضحاً في عهد الملك الاشوري اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) من خلال منحوتاته حيث كان هناك جنود عيلاميين من الاسرى يحاربون ضد عيلام نفسها . ونجده قد استخدم جنود من البابليين في صفوف جيشه ضد بلاد بابل^(٧٩) فضلاً عن استنفاره لجميع القوات التابعة للمقاطعات الصغيرة كما فعل في حملته على مصر . اذ استنفر ما يقارب الاثنين وعشرين ملكاً من ملوك السواحل الكنعانية وقد كانت هذه القوات من "المرتزقة" تحل بعد انتهاء الحملة التي جندت من اجلها وذلك لصعوبة الاحتفاظ بمثل هذا العدد الكبير من القوات العسكرية التي تدخل ضمن تركيبة الجيش الاشوري الدائم^(٨٠).

حاول الاشوريون اتباع سياسة جديدة مع المقاطعات والاقاليم التابعة لهم عن طريق تعيين احد الامراء المحليين في كل مقاطعة من هذه المقاطعات كالذي حدث في مصر بعد اعترافها بالسيادة الاشورية وقوة الاشوريين فقد عين (نيخو) حاكماً على مصر السفلى وبعد وفاته جاء ابنه (بسما تيك الاول) (٦٦٤-٦١٠ ق.م) بدلاً عنه الذي كان موالياً للدولة الاشورية في بداية حكمه لكنه ما ان قوة شوكته وارتفع سلطانه حتى حاول التمرد على الدولة الاشورية عن طريق اتفائه مع بعض الجنود من "المرتزقة" من بلاد الاغريق واسيا الصغرى لطرد الحاميات الاشورية من مصر . وقد تم له ذلك فعلاً في المدة ما بين ٦٥٨ و ٦٥١ ق.م^(٨١) .

وكانت الدولة الاشورية كعادتها لم تتخذ اي اجراءات سريعة في عودة الحاميات الاشورية الى مصر بل ان الجيش الاشوري قد انسحب من مصر بكل هدوء وبذلك يكون الاحتلال الاشوري لمصر قد انتهى بمجيئ الملك الجديد (بسماتيك الاول) (٦٦٤-٦١٠ ق.م) الذي أعلن الاستقلال وطرد الحاميات الاشورية من منطقة الدلتا وقد تم له ذلك بمساعدة جند من "المرتزقة" الايونيين وقيامه بتأسيس الاسرة السادسة والعشرين في مصر (٦٦٤-٦١٠ ق.م) .

شهدت مصر في عهد هذه الاسرة شيء من الرخاء والتحول في علاقاتها الخارجية واخذت تستعين بالـ"المرتزقة" اليونانيين بعدما طلب (بسماتيك الاول) المساعدة من ملك ليديا (جيجيس) ٦٥٤ ق.م الذي تحالف معه وكان هو الآخر مهتداً من قبل الاشوريين . فأرسل هذا الى (بسماتيك) بقوة كبيرة من "المرتزقة" بكامل عدتهم واسلحتهم وقد استعان بهم في ابعاد الاشوريين عن مصر وبذلك اصبح (بسماتيك) الملك المتوج على مصر كلها (٨٣) .

وبالمقابل بدء نفوذ الاشوريين يتقلص شيء فشيء خاصة في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية نتيجة انشغال الجيش الاشوري في مصر وبلاد بابل وعيلاهم فضلاً عن تعاظم قوة الميديين ووجود الحشود الكميرية والسيكيشية^(٨٤) في آسيا الصغرى هذا وقد اشادت الدولة الحاكمة في مصر بجهود الجند "المرتزقة" وعبرت عن رغبتها في الاعتماد على هذه القوات المأجورة اكثر من اعتمادها على جندها من المصريين وذلك لما تتمتع به هذه القوات من قوة ومهاره في الحرب والقتال تختلف باختلاف البيئة التي عاشت فيها مثل هذه القوات التي اشتهرت بشدة مراسها في القتال وتطورها في المهارات البدنية مما زاد من مسألة الاعتماد عليها في الحملات العسكرية بشكل كبير^(٨٥).

الاستنتاجات :

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة يمكن التوصل الى النتائج الاتية :

أولاً: تم استخدام المرتزقة في بلاد الرافدين منذ اقدم العصور التاريخية وزاد استخدامهم في العصور التي شهدت توسعاً كبيراً في تطور الجيش .

ثانياً: ان هؤلاء المرتزقة لا ينتمون الى جنس واحد او قومية واحدة وانما تعددت اجناسهم ومقوماتهم حسب المناطق التي جلبوا منها اما قسراً على شكل اسرى او بشكل سلمي أي انهم أي المرتزقة هم الذين جاء وبشكل مباشر ليقدموا خدماتهم للعمل

في الجيش او يتم تأجيرهم من قبل الملوك مقابل اثمان معينة كما اشارت الى ذلك النصوص .

ثالثاً: استفاد بلاد الرافدين من خدمات هؤلاء المرتزقة وذلك لانهم كانوا على مقدرة كبيرة من القتال والصمود في المعارك .

رابعاً : قام ملوك بلاد الرافدين باعطائهم "المرتزقة" الاراضي والاموال والهدايا لقاء الاستفادة من خدمات المرتزقة وكسب ولائهم وودهم .

خامساً: عندما يشعر الملك في بلاد الرافدين بخطر قد يتعرض له كان يعمد الى الافادة بشكل كبير من خدمات هؤلاء المرتزقة نتيجة الثقة الكبيرة التي كان يعطيها اياهم .

سادساً: نقل المرتزقة فنون واساليب جديد في الحرب والقتال الى الجيش الذي يعملون فيه ، وذلك لانهم ينتمون الى جماعات غريبة تختلف في اساليب قتالها وحربها مع تلك التي ذهبوا اليها .

سابعاً: ازدادت اعداد المرتزقة في العصور المتأخرة بلاد الرافدين وتحديداً في العصر اليوناني حيث كان قسم من الجيش اليوناني من المرتزقة الاجانب الذين سيطرو على بلاد الرافدين.



شكل رقم (١)

يبين جندي من الاحتياط (المرتزقة) وهو يرتدي حزاماً عريضاً ومتصلاً بحمالتين يوفر الكتف ،
متقاطعتين على الصدر مع خوذة ذات عرف من زمن الملك تجلات بلاسر الثالث

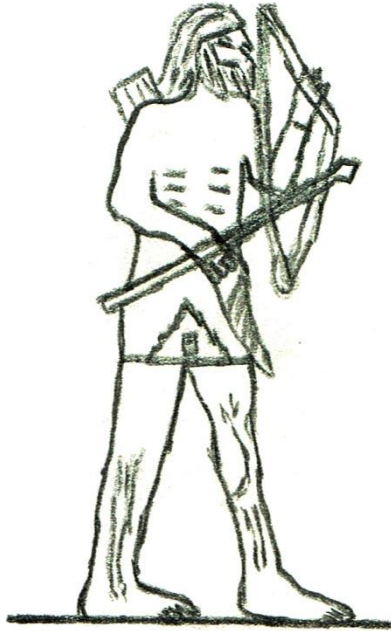
ينظر : يوسف خلف ، الجيش وال سلاح في العصر الاشوري الحديث ... ، ص ٣٧٨



شكل رقم (٢)

يبين جندي من (المرتزقة) وهو يرمي بالقوس من زمن الملك تجلات بلاسر الثالث

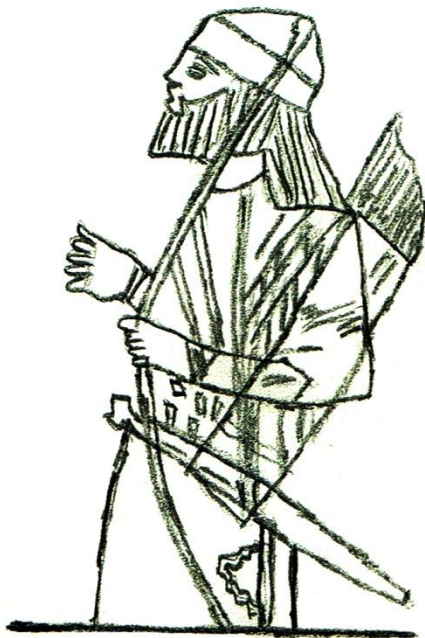
ينظر : يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث ... ، ص ٣٧٨



شكل رقم (٣)

يبين جندي من (المرتزقة) من زمن الملك سرجون الثاني

Postgate , J. N., The Governor palace Archive , p.222



شكل رقم (٤)

يوضح جندي من (المرتزقة) وهو يرتدي الزي الشعبي الخاص بهم يعود الى زمن الملك
سنحاريب

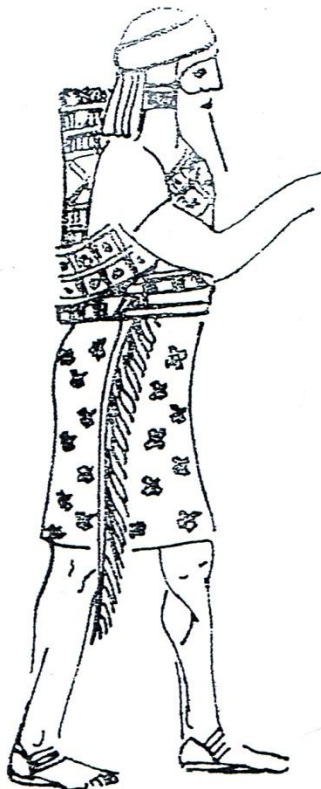
Reade , J.E ., "The Neo-Assyrian Court and Army , Iraq , XXXIV ,
p.106



شكل رقم (٥)

يبين جندي عيلامي من (المرتزقة) من زمن الملك اشور بانيبال الذي بدأ باستخدام العيلاميين داخل صفوف جيشه

Postgate , J. N., The Governor palace Archive , p.222



شكل رقم (٦)

يبين جندي عيلامي من (المرتزقة) من زمن الملك الاشوري اشور بانيبال (٦٨١-٦٦٩ ق.م)

ينظر : يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث ، ص

الهوامش :

١. محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، تحقيق : مصطفى حجازي ، (الكويت : مطبعة الكويت ، ١٩٨٩م) ، ج٥ ، ص٣٤٢.
٢. ابن منظور ، ابي الحسن عبد الله ، لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (بيروت : دار الصادر ، ١٩٩٢م ، م١١٥ ، ١٠).
٣. الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ط٣ ، (القاهرة : المطبعة الاميرية ، ١٣٠١ هـ) ، ج٣.
٤. ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ج٤ ،
٥. امجد سعد شلال ، المأنوس في الالاقاب والمصطلحات التاريخية الايرانية ، (مخطوط) ، ورقة ٩ ، ٢٠١٥م.
٦. عدنان الحديدي ، معاوية ابراهيم ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ط١ ، القاهرة : الشركة العربية المتحدة ، ٢٠١٤م ، ص٣٥٧.
٧. السجستاني ، ابو عبيد محمد ، محمد الصواب اللغي ، تحقيق : محمد محي الدين ، ط٣ ، (الجزائر : مطبوعات ديوان وزارة الثقافة ، ١٩٦٧) ، ج٣ ، ص٩٤٥

8. CAD , E, P.158.

9. CAD, I-J , P.82.

١٠. القرآن الكريم ، صورة الصافات ، اية ١٧٣.
١١. القرآن الكريم ، صورة البقرة ، آية ٢٤٩.
١٢. خالد اسماعيل علي ، القاموس المقارن لالفاظ القرآن الكريم ، (بيروت ، دار الكاتب العربي ، ٢٠٠٩م) ، ص١٠١.
١٣. منى حسن عباس ، الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الاكدي ، (بغداد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الاثار ، ١٩٩٧م) ، ص٨٦.

١٤. فوزي رشيد ، الجيش والسلاح في عصر فجر السلاات ، موسوعة الجيش والسلاح ، (بغداد ، ١٩٨٨م) ج ١، ص ٨٧.
١٥. سليم طه التكريتي ، اقتصاد الدولة ، مجلة سومر ، العدد ٢٩ ، ١٩٧٣م ، ص ٢٧٩.
١٦. منى حسن عباس ، الجيش والسلاح في العراق القديم ، ص ٩٣.
١٧. فوزي رشيد ، الجيش والسلاح في عصر فجر السلاات ، ص ٨٨-٨٩.
١٨. ثلماستيان عقراوي ، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، (بغداد : رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٥) ، ص ١٦٣.
١٩. منى حسن عباس ، الجيش والسلاح في العراق القديم ، ص ٨٧-٨٨.
٢٠. جين بوترو ، الشرق الادنى (الحضارات المبكرة) ، ترجمة ، عامر سليمان ، (الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٦م) ، ص ٧٧.
٢١. المصدر نفسه ، ص ٧٧.
٢٢. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ ، (بغداد ، دائر الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م) ج ١، ص ٣٦٥-٣٦٦.
٢٣. جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان حسين ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٤م) ، ص ٢٠٥.
٢٤. المصدر نفسه ، ص ٢٠٦.
٢٥. عامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) ، ج ١ ، ص ٥٥٢.
٢٦. جورج رو ، العراق القديم ، ص ٢١٧.
٢٧. طه باقر ، المقدمة ، ص ٣٨١.
٢٨. المصدر نفسه ، ص ٣٨٤.

٢٩. جون أوتس ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلي ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٠م) ، ص ٧٧.

٣٠. المصدر نفسه ، ص ٧٨.

٣١. جورج كوننتيو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، (بغداد ، ١٩٧٩م) ، ص ٢٦٣.

٣٢. سامي سعيد الاحمد ، رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناطول) ، (بغداد ، ١٩٨٠م) ، ص ٥٦.

٣٣. انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة : توفيق سلمان ، علي ابو عساف ، (دمشق : بلام ، ١٩٦٧م) ، ص ١١٧.

٣٤. هاري ساكر ، عظمة بابل ، ط ١ ، (لندن ، ١٩٩٢) ، ترجمة : عامر سليمان . (فرنسا ، ١٩٧٩م) ، ص ٧٧.

٣٥. صموئيل نوح كريم ، السومريون ، ترجمة : فيصل الوائلي ، (الكويت ، ١٩٧٣م) ، ص ٨٧.

36. Macqueen , J, G , Babylon , (London , 1964) , p.31.

37. Oates , J., Babylon revised Edition , (London , 1994) , pp.83-84.

38. Kenyon , K.M., Amorites and Canaanites , (London , 1966) p.33.

٣٩. عماد طارق توفيق العاني ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد أور الثالثة ، (بغداد : اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الآثار ، ١٩٩٧م) ، ص ٢٣.

٤٠. صموئيل نوح كريم ، السومريون ، ص ٨٨.

٤١. كزالوا : مدينة عراقية قديمة تقع الى الغرب من مدينة بابل وعلى نهر قديم يسمى نهر كزالوا ولم يحدد موقعها بعد للمزيد ينظر : جاسم شهد وهدي ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ -

- ١٥٩٥ ق.م). (بابل : رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ،
٢٠٠٦م) ، ص ٦٥.
٤٢. عباس علي الحسيني ، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الاموية ،
ط ١ ، (دمشق ، ٢٠٠٤م) ، ص ٣١.
43. Dally , S, Mari and karana to old Babylonion cities , (London , 1984) , p.36.
٤٤. عماد توفيق العاني ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية ، ص ٢٨.
٤٥. محمد عبد القادر محمد ، الساميون في العصور القديمة (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨) ، ص ١١٣.
46. Kupper , J.R., "Nouvelles Letters de Mair Relatives A Hammurabi de Babylone" RA , Vol.42 , 1948 , p.44
47. Harris , R., Ancient Sippar ademographic study of an old Babelonian city , (1894 – 1595 B.C) (Belgium , 1975) p.88.
٤٨. محمد طه محمد الاعظمي ، حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠م) (بغداد : مطبعة عشتار للطباعة ، ١٩٩٠م) ، ص ٨٣.
٤٩. عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم (مصر والعراق) ، (القاهرة : مطبعة الانجلو المصرية ، ٢٠١٢م) ، ج ١ ، ص ٣٣١-٣٣٢.
٥٠. رضا جواد الهاشمي ، نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، (بغداد ، منشورات مكتبة الاندلس ، ١٩٧١م) ، ص ١١.
٥١. الاقوام الهندو - اوربية : وهي جماعات هندو اوربية غزت منطقة الشرق الادنى منذ اوائل الالف الثاني قبل الميلاد وقد تدفقت على اطرافه من اواسط اسيا وكانت مشابهة في هجراتها لهجرات وغزوات الهكسوس لمصر وبلاد الشام من حيث بدايتها على هيئة تسلات قبلية بسيطة تتابعت على اجيال طويلة ثم اعقبتها هجرات عنيفة تفرقت عندما وجدت السبيل ميسراً اليها في مناطق اسيا الصغرى وشمال بلاد وادي الرافدين والشمال الغربي من الشام

وتم شمال مصر . للمزيد ينظر: عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم

(مصر والعراق) ، ج ١ ، ص ٧٢٩.

52. Tadmor , H., "Historical Implications of the correct Rendering of Akkadian daku" JNES, vol.1712, (1958), p.130.

53. Lands berger , B., "Remarks on the Archive of the Soldier Ubarrum" JCS,9 , 1955, p.122.

54. Ibid , p.123.

٥٥. عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى ، ص ٢١١.

٥٦. كركميش : وهي طرابلس الحالية تقع شمال شرق يمد على الفرات وهي

مركز تجاري نشط على طريق القوافل التجارية القادمة من وادي الرافدين الى

اسيا الصغرى وقد لعبت دوراً هاماً ورئسياً في العلاقات السياسية والاقتصادية

بين ممالك اشور وماري ويمد بحكم موقعها الجغرافي وسيطرتها على طرق

المواصلات التجارية النهرية والبرية ووجودها في تقاطع الطرق بين بلاد

الرافدين وبلاد الشام واسيا الصغرى وهذا جعلها تمثل منطقة ماهرة خلال

عصور طويلة في التاريخ القديم . للمزيد ينظر : قاسم طوير ، ارتحال المدن

ومواطن الاستقرار في حوض الفرات عبر العصور ، اضواء جديدة على

تاريخ واثار بلاد الشام ، دمشق ، ١٩٨٩ م ، ص ١٥٠.

٥٧. ميثاق موسى عيسى ، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) واليهود ،

مجلة بابل للعلوم الانسانية ، مجلد (١) ، العدد (٤) ، السنة ٢٠١١ م ،

ص ٦.

٥٨. جورج رو ، العراق القديم ، ص ٥٠٧.

٥٩. محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم (بيروت :

دار النهضة العربية ، ١٩٨١م) ، ص ٣٧٥.

٦٠. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم (المدخل الى تاريخ العالم ، (بغداد :

مطبعة الجامعة ، ١٩٧٨م) ، ج ١ ، ص ١.

Pritchard , J. B. ed , Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testment , 3rd , ed . (New Jersey , 1969) , p.308.

٦١. موريس فييرا ، الاشوريون ، ترجمة ، : عبد الكاظم راضي محمد ، (بغداد ،

١٩٩٧م) ، ص ٤٨.

٦٢. الحوريين : يعد الحوريين فرعاً من الهجرات التي ارتبطت مواطنهم الاولى

بالمرتفعات وان كان من الصعب تحديد اصولهم الجنسية واللغوية تحديداً

مرضياً لحد الان وغالباً ما يرجع تعريفهم الشائع الى تعبيرات خور وخور -

ردوا ، وخور - روم ومن اهم المناطق التي نسب الباحثون نشأتهم اليها

اوكيش او اوكيس قرب اراضي الكوتيين القدماء . للمزيد ينظر : عبد العزيز

صالح ، الشرق الادنى القديم ، مصر والعراق ، ج ١ ، ص ٧٣٦.

٦٣. حران : وهي احدى المدن القديمة التي تقع في الاراضي التركية وتقع بالقرب

من منابع نهر البليخ بين الرهاء ورأس العين على الطريق بين بلاد الشام

والموصل وتبعد حوالي ٧٠٠ كم عن بابل الى الشمال الغربي منها وقد عرفت

هذه المدينة عند اليونانيين بأسم (كاران) وعند الرومانيين بأسم (كاريا)

وعند بعض اباء الكنيسة باسم (هيلوبوليس) أي المدينة الوثنية اما العرب

فقد سموها حران نسبةً الى بهاران اخو ابراهيم عليه السلام لانه اول من بناها

ويذكر انها اول مدينة بنيت بعد الطوفان وكانت فيها منازل الصابئة وهم

سكان المدينة الحرانيون للمزيد ينظر : عبد الوهاب فاضل ، حران ومدرستها

، مجلة ما بين النهرين ، العدد ٣٩-٤٠ ، الموصل ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٣٣.

٦٤. جورج رو ، العراق القديم ، ص ٤٦٣.

٦٥. الميدين : وهم قبيلة من القبائل الارية التي هاجرت واستوطنت الهضبة

الايرانية وكان مجيئهم الى بلاد ايران في نفس الوقت الذي جاء به الفرس

فاستقر الميدين في الاراضي المتأخمة لبلاد اشور في حين استقر الفرس الى الجنوب منهم وقد وصفت هذه القبائل في حوليات تجلات بلاسر الثالث وسرجون الثاني بـ(الميديين الاقوياء)و(الميديين المنتشرين) اعترافاً بانتشارهم في مناطق جغرافية واسعة . للمزيد ينظر :

- Bost ; ford , G. W., A History of the Arcient world the macmillan company , (USA,1921) , p.49-50.
- Burney , C. from Village to empire (oxford , 1977) p.201.

٦٦. السيميرين : وهم مجموعة من الاقوام التي كانت تؤلف شعباً ولوعاً بالحرب والقتال قدم من جنوب روسيا واجتاز في نهاية القرن الثامن ق.م جبال القوقاز ليتوغل داخل غرب اسيا وقد انتهز السيميريون هؤلاء ضعف الاورارطين اسيادهم في الاعوام الاخيرة من عهد حكم سرجون فانقضوا ضدهم في موطنهم في جورجيا والحقوا باعدائهم هزيمة ساحقة للمزيد ينظر : جورج رو ، العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٤٢٧.

٦٧. السيثين : وهم شعب بدوي جاءوا من جنوب روسيا وقاموا بعبور جبال القوقاز ملتحقين بأقربائهم السيميريين الذي كانوا قد سكنوا قبلهم منطقة اسيا الصغرى وارمينيا وايران وقد كان وصول تلك القبائل المسماة بالسيثة وتعني (اشكوزاي بالاشورية) المتمرسه بفنون الحرب الى اعطاء دافع لنشاطات السيميرين فقام هؤلاء بعبور جبال طوروس عام (٦٧٩ق.م) وتهديد الحامية الاشورية في تبال . للمزيد ينظر جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٣٥.

٦٨. احمد سوسه ،تاريخ حضارة وادي الرافدين ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،

١٩٨٣م ، ج ١ ، ص٢٣٩. وكذلك ينظر : شكل رقم (١) وشكل رقم (٢) .

69. Reade , J.E., "The Neo – Assyrian conrt and Army" Iraq , XXXIV (1972) , p.106.

70. Luckenbill , D.D., The Annals of sennacherib , (Chicago , 1924) , p.60.

٧١. الفينيقيون : يمثل الكنعانيون الذين اسماهم الاغريق بالفينيقيين ثاني جماعة جزرية لعبت دوراً بارزاً في تاريخ بلاد الشام بعد الاموريين وهم من الاموريين ينسبون الى هجرة واحدة وقد ورد ذكرهم في العهد القديم باسم (صيدونيين) نسبة الى اقدم مدنها (حيدا) وقد وردت بعض الازاء التي اثارها جدلا حول اصل هؤلاء القوم ومن بينها ان بعض المؤرخين ارجعوا اصل الفينيقيين الى منطقة جغرافية يكثر فيها النخيل معتمدين في ذلك على ان لفظة (phinix) اليونانية التي اشتق منها اسم الفينيقيين تحوي من ضمن معانيها معنى النخلة ، ومنهم من يرى انها مشتقة من الكلمة المصرية (فنخو) او أنها تعني اللون الارجواني ، للمزيد ينظر :

- فيصل عبد الله ، دور السلالة الحلبية الاولى في تجارة الشرق وشمال سوريا في القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م ، الحوليات السورية ، مجلد ٤٣ ، ١٩٩٩م ، ص ١٢٠.

- هديب حياوي غزالة ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، (جامعة القادسية : اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، ٢٠٠٢م) ص ٤٩.

72. Reade , J.E., "The Neo – Assyrian court and Army" , p.106.

- كذلك ينظر شكل رقم (٤) .

73. CAD , H, P.241.

74. Postgate , J. N., The Governor's palace Archive , (London , 1973) , p.69.

75. Lagard A, H., the monumosts of Nineveh , 2 vols , 2nd , series , (London , 1853) , p.25 ,27 , 28.

76. Ibid , p.28.

٧٧. عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣م) ، ج ٢ ، ص ٩٧.

٧٨. طه باقر ، فاضل عبد الواحد ، عامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠م) ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .
٧٩. المصدر نفسه ، ص ٥٢٥ . كذلك ينظر شكل رقم (٥) .
٨٠. المصدر نفسه ، ص ١٧٤ . كذلك ينظر شكل رقم (٦) .
٨١. عبد القادر الشخيلي ، الوجيز في تاريخ العراق القديم ، (الموصل ، ١٩٩٠م) ، ص ١٦٩ .
٨٢. المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .
٨٣. المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .
٨٤. وهم من الاقوام الهندو اوربية البربرية التي هاجرت من اسيا الصغرى فافتحموا ممرات جبال طوروس واجتاحوا مناطق غرب الدولة الاشورية وولاياتها الساحلية دون مقاومة تذكر من الجيوش الاشورية هذا ويروي هيرودوت انهم اوشكوا ان يصلوا في اندفاعاتهم الى الحدود المصرية لولا ان صرفهم الفرعون بسماتك الاول عنها بالعطايا مفضلاً ذلك عن استهلاك قوته الحربية . للمزيد ينظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم (مصر والعراق) ، ج ١ ، ص ٨٢٨ .
٨٥. ادون بفن ، ارض النهرين ، ترجمة : الاب انستاس ماري الكرمللي ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦١م) ، ص ٤٧-٤٨ .

المصادر العربية

١. القرآن الكريم ، صورة البقرة ، آية ٢٤٩.
٢. القرآن الكريم ، صورة الصافات ، آية ١٧٣.
٣. ابن منظور ، ابي الحسن عبد الله ، لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (بيروت : دار الصادر ، ١٩٩٢م ، ١٠م.
٤. السجستاني ، ابو عبيد محمد ، محمد الصواب اللغي ، تحقيق : محمد محي الدين ، ط ٣ ، (الجزائر : مطبوعات ديوان وزارة الثقافة ، ١٩٦٧) ، ج ٣.
٥. الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ط ٣ ، (القاهرة : المطبعة الاميرية ، ١٣٠١ هـ) ، ج ٣.
٦. احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣م) ، ج ١.
٧. امجد سعد شلال ، المأنوس في الالقاب والمصطلحات التاريخية الايرانية ، (مخطوط) ، ورقة ٩ ، ٢٠١٥م.
٨. خالد اسماعيل علي ، القاموس المقارن لالفاظ القرآن الكريم ، (بيروت ، دار الكاتب العربي ، ٢٠٠٩م) .
٩. رضا جواد الهاشمي ، نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، (بغداد ، منشورات مكتبة الاندلس ، ١٩٧١م) .
١٠. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم (المدخل الى تاريخ العالم ، (بغداد : مطبعة الجامعة ، ١٩٧٨م) ، ج ١.
١١. سامي سعيد الاحمد ، رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) ، (بغداد : ١٩٨٠م) .
١٢. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ ، (بغداد ، دائر الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م) ج ١.

١٣. طه باقر ، فاضل عبد الواحد ، عامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) ، ج ١ .
١٤. عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (الموجز السياسي) (الموصل : دار الكتب للطباعة ، ١٩٩٢) ، ج ١ .
١٥. عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، (الموجز الحضاري) ، (الموصل : دار الكتب للطباعة ، ١٩٩٣ م) ، ج ٢ .
١٦. عباس علي الحسيني ، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الامورية ، ط ١ ، (دمشق ، ٢٠٠٤ م) .
١٧. عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم (مصر والعراق) ، (القاهرة : مطبعة الانجلو المصرية ، ٢٠١٢ م) ، ج ١ .
١٨. عبد القادر الشخيلي ، الوجيز في تاريخ العراق القديم ، (الموصل ، ١٩٩٠ م) .
١٩. عدنان الحديدي ، معاوية ابراهيم ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ط ١ ، القاهرة : الشركة العربية المتحدة ، ٢٠١٤ م .
٢٠. فيصل عبد الله ، دور السلالة الحلبية الاولى في تجارة الشرق وشمال سوريا في القرنين الثامن والسابع عشر ق.م ، الحوليات السورية ، م ٤٣ ، ١٩٩٩ م .
٢١. قاسم طوير ، ارتحال المدن ومواطن الاستقرار في حوض الفرات عبر العصور ، اضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام ، (دمشق ، ١٩٩٩ م) .
٢٢. محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١ م) .
٢٣. محمد طه محمد الاعظمي ، حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ م) (بغداد : مطبعة عشتار للطباعة ، ١٩٩٠ م) .

٢٤. محمد عبد القادر محمد ، الساميون في العصور القديمة (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨) .

٢٥. محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، تحقيق : مصطفى حجازي ، (الكويت : مطبعة الكويت ، ١٩٨٩م) ، ج ٥.

الكتب المترجمة :

٢٦. ادون بفن ، ارض النهرين ، ترجمة : الاب انستاس ماري الكرمل ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦١م) .

٢٧. انطوان مورتيكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة : توفيق سلمان ، علي ابو عساف ، (دمشق ، بلام ، ١٩٦٧م).

٢٨. جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان حسين ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٤م) .

٢٩. جورد كونتيتو ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، (بغداد ، ١٩٧٩م) .

٣٠. جون أوتس ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلي ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٠م) .

٣١. جين بوترو ، الشرق الادنى (الحضارات المبكرة) ، ترجمة ، عامر سليمان ، (الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٦م) .

٣٢. صموئيل نوح كريم ، السومريون ، ترجمة : فيصل الوائلي ، (الكويت ، ١٩٧٣م) .

٣٣. موريس فييرا ، الاشوريون ، ترجمة ، : عبد الكاظم راضي محمد ، (بغداد ، ١٩٩٧م) .

٣٤. هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، ط ١ ، (لندن ، ١٩٦٢م) ، ط ٢ ، فرنسا ، ١٩٧٩م) .

الدوريات :

٣٥. سليم طه التكريتي ، اقتصاد الدولة ، مجلة سومر ، العدد ٢٩ ، ١٩٧٣م.
٣٦. عبد الوهاب فاضل ، حران ومدرستها ، مجلة ما بين النهرين ، العدد ٣٩-٤٠ ، الموصل ١٩٨٢ ، ص ٢٣٣.
٣٧. فوزي رشيد ، الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات ، موسوعة الجيش والسلاح ، (بغداد ، ١٩٨٨م) ج ١.
٣٨. ميثاق موسى عيسى ، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) واليهود ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، مجلد (١) ، العدد (٤) ، السنة ٢٠١١م.

الرسائل والاطاريح :

٣٩. جاسم شهد وهدي ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥م) ، بابل : برسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٦م .
٤٠. ثلماستيان عقراوي ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، (بغداد : رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٥م).
٤١. عماد طارق توفيق العاني ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد أور الثالثة ، (بغداد : اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الآثار ، ١٩٩٧م) .
٤٢. منى حسن عباس ، الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الاكدي ، (بغداد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الآثار ، ١٩٩٧م) .
٤٣. هديب حياوي غزالة ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، (جامعة القادسية : اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، ٢٠٠٢م) .

المصادر باللغة الانكليزية

44. Bostford , G.W., A history of the Ancient world the Macmillan Company , (USA, 1921).
45. Burney C., From Village to empire , (Oxford , 1977) .
46. CAD , E., p.158.
47. CAD, H., P.241.
48. CAD. I.J., P.82.
49. Dally , S., Mari and Karana to old Babylonian cities , (London , 1984) .
50. Harris , R., Ancient Sippar a demographic study of an old Babylonian city (1894-1595 B.C) , (Belgium , 1975) .
51. Kenyon , K. M., Amorites and Canaanites , (London , 1966) .
52. Kupper , J.R., "Nouvelles Lettres de Mari Relatives A Hammurabi de Babylone" RA, Vol.42 , 1948
53. Landsberger , B., "Remarks on the Archive of the Soldier Ubarrum" JCS,9 , 1955.
54. Lagard , A.H., The Monuments of Nineveh 2 vol.2nd , series , (London 1853) .
55. Luckenbill , D.D., the Annals of Sennacherib , (Chicago , 1924).
56. Macqueen , J.G., Babylon (London , 1964) .
57. Oates , J., Babylon revised Edition , (London , 1994) .
58. Pritchard , J. B. ed , Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament , 3rd , ed . (New Jersey , 1969) , p.308.
59. Postgate , J. N., the Governor's palace Archive , (London , 1973) .
60. Reade , J.E., "the Neo-Assyrian Court and Army" , Iraq , XXXIV , (1972) .
61. Tadmor , H., "Historical Implications of the correct Rendering of Akkadian daku" JNES, vol.1712, (1958).

Abstract

The scientific value of history is an important dimension of Historical research because it's not study past event's but also is a call to revive the heritage of thought and intellectual attitudes displayed in the study of history , and this made us analyze and iulerpret every event in Or der to access the knowledge of the truth .

That's when writing in (amciet history of Iraq) must know how to deal with the events being required to understand the scientific responsibility and hosesty in The events without being restricted by the mederial transfer of the document but to work on every Document from the (anciet history of Iraq) under the principle of criticism and doubt on this basis , we have adopred iuour study of the (mercenaries) who are find in the army in the old Iraq , searching for reasens for their fiuder After they because military farce to sizeable , and Espeailly during the reign of the kingdom (Ashnona) and inclusion of larg numbers of them in the Babylonian Military power .

علماء الدين المسلمين وموقفهم من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩٢١

د. إيساد طارق خضير

الملخص

البحث المقدم عبارة عن مجموعة من المواقف الوطنية التي أبدتها علماء الدين المسلمين تجاه الحملة البريطانية على العراق ١٩١٤-١٩١٨ ، وخلال مدة الاحتلال حتى قيام الحكم الوطني عام ١٩٢١ .

وقد قسم البحث الى مقدمة وأربعة مباحث كان أولها (فتاوى علماء الدين قبيل احتلال بغداد ١٩١٧) ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (موقف علماء الدين من الاستفتاء العام ١٩١٨-١٩١٩) وتضمن المبحث الثالث (دور علماء الدين المسلمين في الحركة الوطنية) ، في حين حمل المبحث الرابع عنوان (موقف علماء الدين من اختيار الأمير فيصل لعرش العراق) ، أخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في إبراز دور علماء الدين من تلك الحملة ، ومن الله التوفيق .

أولاً- فتاوى علماء الدين قبيل احتلال بغداد :

لم تكن فكرة احتلال بريطانيا العراق وليدة الحرب العالمية الأولى وإنما كانت لها جذور بعيدة ، إذ بدأت الجهات العسكرية البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ، فقد شكلت حكومة الهند لجنة رباعية عام ١٩١١ لتقوم بدراسة الإجراءات التي يجب أن تتخذها لحماية مصالحها في جهات العراق الجنوبية ، وقد أوصت اللجنة في تقريرها باحتلال الفاو والبصرة ^(١) .

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في آب ١٩١٤ وتعاطف الدولة العثمانية مع ألمانيا بدأت بريطانيا تهيئ قواتها لاحتلال العراق ، ولم تلبث أن أعلنت الحرب على الدولة العثمانية في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤ ، ففي السادس من تشرين الثاني استولت على الفاو ، وكان استيلائها عليه دون مقاومة تذكر ^(٢) .

وبعد أن احتل البريطانيون البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ ، واصلوا تقدمهم نحو القرنة فاحتلوها كذلك في يوم ٩ كانون الأول فصدرت الأوامر ببتحية قائد الجيش العثماني جاويد باشا عن القيادة والولاية وعين القائد سليمان عسكري بك بدلاً منه (٣) .

وشرع حال وصوله بتنظيم حملة دعائية بين الشعب العراقي لتأييد الحكومة العثمانية ضد البريطانيين ، إذ استعان بعلماء الدين المسلمين لإصدار الفتاوى اللازمة بالجهاد ، وكانت قد وصلت برفقة من وجهاء البصرة في ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٢ هـ تقول :
(١) ثغر البصرة الكفار محيطون به الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الإسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع (٢) فكان هذا النداء له تأثير فعال في نفوس المسلمين ، لاسيما العلماء في بغداد والكاظمية والنجف وكرلاء (٤) .

وقد تشكلت في الكاظمية جمعية تسمى (الجمعية الرشادية) لجمع التبرعات يرأسها القائمقام (٥) ، ثم تألفت في بغداد جمعية للهلال الأحمر يرأسها الدكتور سامي شوكت فأُسست عدة مستشفيات ثابتة وسيارة ثم فتحت فرعاً للجمعية خاصاً بالسيدات لعلاج الجرحى ترأسها السيدة عصمت حيدر فضلاً عن تأسيس صيدلية ريعها عائد لصندوق الهلال الأحمر (٦) .

كان ابرز المهتمين بحركة الجهاد في الكاظمية السيد مهدي السيد حيدر الذي خرج إلى الجهاد في ١٢ محرم ١٣٣٣ هـ وصحبه الشيخ عبد الحميد الكلبدار والشيخ مهدي الخالصي (٧) ، وكان الأخير من أشد الناس حماساً للجهاد في الكاظمية وقد كتب في ذلك رسالة بعنوان (الحسام البتار في جهاد الكفار) نشرتها جريدة صدى الإسلام تتعلق بأمور الجهاد وما يترتب على الأمة الإسلامية من القيام بشروطه وقواعده وأركانه وقد نشرتها الجريدة تبعاً على صفحاتها من العدد (٤٤) إلى العدد (٥٣) (٨) ، ولم يكتف الخالصي بهذا بل أصدر حكماً أوجب فيه على المسلمين

صرف جميع أموالهم في الجهاد ، ومن امتنع عن بذل ماله وجب أخذه منه كرهاً^(٩) .

يذكر علي الوردي في كتابه أيضاً الاجتماع الذي دعا إليه الخالصي في الكاظمية للمداولة في أمر الجهاد ، والظاهر أن أكثر الحاضرين حكموا بوجوب الجهاد للدفاع عن البلاد الإسلامية وعلى رأسهم السيد مهدي الحيدري الذي أبرق إلى علماء النجف وكريلاء وسامراء يخبرهم بأنه عازم على محاربة العدو الكافر مهما كلف الأمر ، وقد نصبت الخيام في ظاهر الكاظمية استعداداً للسفر وفي يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩١٤ ، ١ محرم ١٣٣٣ هـ تجمع شبان الكاظمية وكان عددهم حوالي مائتين فساروا إلى بغداد مشياً على الأقدام فانظموا إلى الجماهير الغفيرة في القلعة في باب المعظم ، وصعد بعض الخطباء يحثون الناس على الجهاد كان منهم عبد الرحمن الكيلاني وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي ومحمد الخالصي وغيرهم^(١٠) .

كان البغداديون لا يقلون حماساً للجهاد عن الكاظميين ، وقد روى علي البزركان في كتابه (الوقائع الحقيقية) انه شاهد الحاج داود أبو التمن جالساً في مسجده في محلة (صبابيغ الآل) وقد وضع أكوام المجديدات أمامه وحوله المتطوعون للجهاد وهو يسألهم عن أفراد عائلاتهم ليدفع لهم ما يكفيهم ، فقال له البزركان : « يا حضرة الحاج داود جلبي إن مثلك مثل عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما جهز جيش العسرة » ، ثم أنه تزعم حوالي أربعمئة مجاهد وسافر بهم إلى العمارة ، وعندما خسروا المعركة أسر ثم توفي في الأسر بمدينة البصرة^(١١) .

أما مجاهدو الكاظمية فقد خرج بهم السيد مهدي الحيدري إلى الكرخ وكان عددهم ثلاثمئة وكانت تنتظرهم هناك باخرة أسمها (حميدية) وسارت بهم باتجاه القرنة ، وبعد سفر هؤلاء جاء عدد من علماء النجف وكريلاء وكان منهم الشيخ فتح

الله الأصفهاني التبريزي والسيد مصطفى الكاشاني ومحمد رضا الشيرازي وغيرهم وتقرر خروجهم مع مجاهدي بغداد يوم ٩ كانون الأول وكانت هناك باخرة اسمها (الموصل) فركبها مجاهدو بغداد والسيد صادق العطار والسيد عبد الكريم الحيدري فضلا عن ذلك انضم إليهم علماء النجف وكرلاء فحملتهم الباخرة وسارت بهم نحو القرنة ^(١٢) وقد قرر عدد من المجاهدين ورجال العشائر الذين أصبحوا تحت تصرف القائد العثماني سليمان عسكري بك حوالي (١٣٠٠٠) مقاتل كان من ضمنهم حوالي (١٥٠٠) مجاهد من الأكراد ^(١٣) .

هذا وقد استمرت جريدة (صدى الإسلام) تنشر فتاوى علماء المسلمين التي تدعو للجهاد ، فقد نشرت الجريدة في عددها (٢٥) بلاغاً من السيد محمود الكيلاني إلى الذين يفرون من جبهات القتال لتسليم أنفسهم نادمين ^(١٤) .

ومن علماء الدين الذين أفتوا بالجهاد الشيخ محمد سعيد المدرس في الأمام الأعظم ومما جاء في فتواه : « ... فيا أيها المؤمنون إن الله تعالى قد فرض عليكم الجهاد ... فتأبروا عليه وهذه جماعة أهل الإلحاد قد تناصرت وفرق أحزاب العناد والفساد قد تكاثرت يطلبون هتك الشريعة المحمدية ومحو الدولة الإسلامية ... » ^(١٥) ، وأيضاً فتوى السيد محمد تقي الشيرازي إلى عموم المسلمين ومما جاء فيها : « ... إن مهاجمات الأعداء العادين قد قربت من حرم الله وحرم رسوله ومن مشاهد الأئمة الطاهرين ... فيجب على جميع العشائر القاطنين في الثغور وعموم المسلمين حفظ ثغورهم ... فالله الله في ذلك يا معشر المسلمين » ^(١٦) .

وأيضاً صدرت فتاوى من السيد هبة الدين الشهرستاني والتي وجهها إلى شيوخ القبائل يدعوهم للجهاد ، وفي العدد ٨٥ أصدر فتوى بعنوان (الجهاد الجهاد) وفتوى أخرى بالعدد (٨٨) يحذر فيها شيوخ العشائر من مكر وغدر المحتل ومما جاء فيها : « سيوف الدين شيوخ العشائر وأبطال العرب المحترمين ... لا يغتر منكم أحد بمواعيد الكفار الكاذبة الخلابه فأنهم مشهورون بالمكر والغدر ... » ^(١٧) .

وأيضاً صدرت فتوى للسيد أحمد نجل السيد مهدي آل حيدر وكان عنوان الفتوى (الجهاد الجهاد) إذ نشرت الفتوى على صفحات العديدين (٥٧ ، ٥٩) ، (١٨) وصدرت فتوى من الشيخ الشريعة الأصفهاني ومما جاء فيها : (لا يخفى على كل ذي عقل وروية أن دفاع الكفرة الفجرة الهاجمين بخيلهم ورجلهم على البلاد الإسلامية ... من أهم الفرائض الدينية والواجبات الشرعية ...) (١٩) .

ومن الفتاوى المهمة التي صدرت فتوى السيد عبد الرحمن النقيب (٢٠) والتي وجهها إلى المسلمين الهنود الذين جاءوا مع البريطانيين ومما جاء في الفتوى : (أنتبهوا يا أيها الإسلام من أهل هندستان الذين هم الآن موجودون في صف الحرب مع الأعداء على عساكر الخلافة الإسلامية عن هذه الغفلة ... وهذا شئ عظيم ولا تنفعكم الندامة ... ويتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم وأصحابه وكافة المسلمين أيضاً فهذا نصحي لكم والله يتولى هداكم) وقد أمضى على الفتوى بالعبارة التالية (بوست نشين حضرة غوث كيلاني) (٢١) ، ولم يكتف المسلمون بإصدار الفتاوى بل تعدت ذلك إلى جمع التبرعات للمجاهدين إذ بلغت التبرعات حوالي (١٨٨٦١٥) قرشاً لغاية ٦ محرم ١٣٣٤ هـ (٢٢) .

ذكرنا أنه بلغ عدد المتطوعين الآلاف لكن يبدو أن القيادة العثمانية لم تستطع تسليح هذه القوات تسليحاً جيداً مما أدى إلى هزيمة وانكسار الجيش العثماني في موقعة الشعبية فعاد السيد الحيدري وجماعته إلى الكاظمية يوم ٢٨ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ (٢٣) . يذكر إيرلاند في كتابه أن الترك قد صرفوا النظر عن أملهم في الاستفادة من القبائل العربية بعد موقعة الشعبية التي لم يطلق فيها عشرة آلاف من أفرادها طلقة واحدة (٢٤) .

وتذكر المس بيل أن عدد القوة العشائرية بلغت (١٨٠٠٠) ألفاً بقيادة عجمي وابن عمه عبدالله الفالح ويعود حوالي نصف القوة لقبيلة السعدون (٢٥) .

على أية حال بعد هزيمة الشعبية واستمرار تقدم القوات البريطانية على ضفتي دجلة والفرات واحتلالها كل من العمارة والناصرية ثم الكوت كانت تصدر فتاوى من علماء الدين المسلمين ، لذلك صدرت فتوى من الشيخ أحمد الداود نشرتها جريدة صدى الاسلام في عددها (٩٥) بعنوان (دعوة إلى الدفاع) حث فيها على لزوم التضحية بالأرواح والأموال لطرد الكفار ومنهدداً بالتقاعس عن الجهاد^(٢٦) ، ونشرت الجريدة أيضاً في نفس الشهر اللقاء الذي جمع علماء المسلمين الوافدين من النجف وكربلاء إلى الأعظمية وقد أقيمت الخطب الحماسية ونشرت الجريدة خطبة ألقاها الحاج نعمان الأعظمي^(٢٧) .

ونشرت الجريدة خطبة استنهاضية للسيد محمد على هبة الدين الشهرستاني بعنوان (إلى الجهاد إلى الجهاد) ، ومما جاء في المقالة : « ... إلى الجهاد إلى الجهاد وحماية لكلمتي لا اله إلا الله محمد رسول الله هاهم نصارى بريطانيا والروس عباد الصليب والناقوس عزموا على محو الإسلام واستعانوا بالمشركين عباد الأصنام ... فالواجب الواجب ... أن تنهضوا لدفع الكافرين شيباً وشباناً رجالاً وفرساناً ... »^(٢٨) .

وصدر كذلك فتوى استنهاضية من السيد مصطفى الكاشاني^(٢٩) ، تبعته فتوى من السيد محمد تقي الشيرازي نشرتها صدى الإسلام بعددها (٢٠٠) والتي حث فيها على الجهاد وحذر من تقرب الأعداء من حرم الله وحرم رسوله ومشاهد الأئمة^(٣٠) ، فضلاً عن فتاوى المسلمين التي صدرت وتدعو للجهاد كان هناك صوتاً مدوياً آخر هو صوت وقصائد الشعراء ومنهم (عبد الرحمن البناء) وقصيدته الشهيرة (بني العراق) والتي نشرتها جريدة صدى الإسلام وتضمنت (٣٨) بيتاً من الشعر ومما جاء في القصيدة :

بني العراق حل الخصم ساحتكم

وفي حماكم له مرعى ومغتنم

قد جاعكم من وراء البحر معترماً

وذاك عار عليكم ليس ينحسم

أجدادكم تحت طي الأرض تندبكم

أين الجلالة أين البأس والهمم

فكيف يهنى لكم عيش بأرضكمو

والأنجليز بها يرسى لهم قدم... (٣١)

يبدو أنه من الإنصاف والعدل أن نقول بان إعلان الجهاد في بغداد والأماكن المقدسة الأخرى لم يكن دليل ولاء للعثمانيين ، وإنما كان إعلاناً للدفاع عن البلاد ضد الغزاة الأجانب ، وقد أظهر الجهاد مدى تأثير علماء الدين المسلمين على تحريك السكان ، وأظهر الجهاد كذلك قوة العامل الديني المتجاوز للطائفية من خلال تكاتف أفراد الطائفتين المسلمتين دفاعاً عن البلاد والذي أستمّر بعد دخول القوات البريطانية إلى بغداد .

ثانياً - موقف علماء الدين من الاستفتاء العام ١٩١٨-١٩١٩ :

بعد الانتكاسات التي تعرضت لها القوات العثمانية قرروا في المؤتمر العسكري الذي عقد يوم ١٠ آذار ١٩١٧ الانسحاب إلى سامراء ، فدخلت القوات البريطانية بغداد يوم الأحد الموافق ١١ آذار ١٩١٧ (٣٢) ، حيث ذهب الناس ليشهدوا مراسيم إنزال علم الدولة العثمانية ورفع العلم الإنكليزي ، إذ يقول أمين المميز أتذكر كيف كان المشهد مؤثراً ((البغداديون والبغداديات يجهبشون بالبكاء والنحيب المكبوت والدافع لذلك هو إنزال علم دولة مسلمة مذعورة ورفع علم دولة مسيحية منصور)) (٣٣) .

باحتيال بغداد وهزيمة العثمانيين كان قد ساد شعور لدى البريطانيين بان الروح الجهادية لدى المسلمين في العراق قد انهارت وخاصة بعد خروج العثمانيين من العراق نهائياً وتوقيع الهدنة مع بريطانيا ، وقد أشارت المس بيل إلى ذلك بإحدى رسائلها المؤرخة في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ ومما جاء في الرسالة : ((حصلت عندنا ...

مناسبة مثيرة قرأ فيها القائد العام على الملأ بيانه حول إعلان الهدنة مع تركيا ، فتساءلت في نفسي عما كان يفكر به أصدقائي المسلمون ، أنا اعتقد أولاً بأن جميعهم كانوا مرتاحين تمام الارتياح ، لأنهم أيدوا الجواد الرابع على الأقل ، وان هناك اعترافاً أكيدا بأن سيف الإسلام^(٣٤) قد تحطم . ولابد من أن هذا كان مر المذاق في فم العلماء ورجال الدين ((^(٣٥) .

وللتعرف على مواقف علماء المسلمين من الاستفتاء العام لابد من التعرف على التذاعيات التي دعت إليه ففي ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ وصلت إلى ويلسون برقية من لندن تعرب فيها الحكومة البريطانية معرفة رأي سكان العراق في النقاط الثلاث الآتية:

١. هل يحبذون قيام دولة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية ، تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل إلى الخليج ؟

٢. وفي هذه الحالة ، هل يرون من اللازم تنصيب رئيس عربي على هذه الدولة ؟

٣. وإذا كان الأمر كذلك ، فمن الذي يختارونه كرئيس ؟^(٣٦)

أصدر المندوب السامي أوامره إلى الحكام السياسيين في أنحاء البلاد لإجراء الاستفتاء وكانت تعليماته تدعوهم إلى التدخل في الاستفتاء لصالح ما يرتئيه من نتائج توافق مبادئه التي يؤمن بها لحكم العراق .

بالنسبة للبصرة حسب أقوال الحاكم السياسي فان مسلميها ذوو آراء مختلفة فبعضهم كان يؤيد الاستقلال والبعض الآخر يرغب باستمرار الإدارة البريطانية ، أما الكوت فان مطالبها تتضمن وحدة العراق بما فيه الموصل ، واستمرار الإدارة البريطانية^(٣٧) .

وفي العمارة كانوا يطالبون أن يكون برسي كوكس حاكماً في العراق ، وفي الناصرية والحلة والديوانية وخانقين كانوا يطالبون استمرار الإدارة البريطانية والبعض أيضاً طالب بتعيين برسي كوكس حاكماً للعراق^(٣٨) .

أما في كربلاء فقد اصدر كبير المجتهدين هو السيد محمد تقي الشيرازي فتوى جاء فيها : ((لا يجوز للمسلم أن ينتخب شخصاً غير مسلم للحكم على المسلمين)) ، أما النجف والشامية فكانت أكثر المضابط تطالب وحدة العراق في ظل حكومة عربية ، يرأسها أحد أنجال الشريف حسين (٣٩) .

بالنسبة للكاظمية فقد هدد علماء الدين جميع من يصوت للاحتلال البريطاني بالمروق عن الدين والطرد من الجوامع (٤٠) ، فقد انعقد فيها مجلس كبير بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ الموافق ٨ كانون الثاني ١٩١٩ حضره عدد من علماء الدين فقرروا وضع هذه العريضة : ((بناء على الحرية التي منحتنا إياها الدول العظمى ... فإننا نطلب أن تكون للعراق الممتدة أراضيها من شمالي الموصل إلى خليج البصرة حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي هو أحد أنجال جلالة الملك حسين على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي)) (٤١) .

تم تنظيم المضبطة وكان في مقدمة الموقعين عليها الشيخ مهدي الخالصي والسيد حسن الصدر والسيد محمد مهدي الصدر وآخرون (٤٢) .

أما في بغداد مركز الهياج المعادي للإنكليز باعتراف المؤرخ إيرلاند فقد جرى تأخير الاستفتاء فيها بأمل التأثير الذي يحدثه ظهور النتائج المرضية في الجهات الأخرى في الرأي العام البغدادي ، فاقترح الحاكم المدني بان ينتخب القاضي السني (٢٥) مندوباً وان ينتخب القاضي الشيعي (٢٥) مندوباً من الشيعة (٤٣) ، كما طلب من الحاخام اليهودي أن ينتخب عشرين رجلاً من طائفته ورؤساء الطوائف المسيحية أن ينتخبوا عشرة من رجالهم ليشتركوا في الاجتماع ، وقد اعتذر عبد الرحمن النقيب عن الاضطلاع بهذه المهمة ووافق أن يحل القاضي علي الالوسي محله (٤٤) .

تشير المس بيل إلى إن القاضيين لم ينفذا الأوامر بولاء إما قصداً أو تحت تأثير الضغط الديني والسياسي (٤٥) ، ويبدو من كلام المس بيل أنها كانت تعتبر

ولاء القاضيين لوظيفتهما محصوراً في موالاة الإنكليز بصرف النظر عن ولائهما لعقيدتها الدينية والوطنية .

وبعد الاجتماعات التمهيدية عقد اجتماع عام في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ حضره سبعة وسبعون شخصاً يمثلون المسلمين واليهود والمسيحيين ، ووافق المندوبون المسلمون بالإجماع على المضبطة التالية : ((... نحن أبناء الأمة العربية المسلمة ، وممثلي المسلمين من الطائفتين السنية والشيعية ، الساكنين في بغداد وضواحيها ، نعرب عن قرارنا بان تكون البلاد الممتدة من شمال الموصل وحتى الخليج دولة عربية واحدة ، يرأسها ملك مسلم ، من أنجال شريفنا الحسين ، على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي محلي مقره بغداد ، عاصمة العراق)) ، وقد وقع على هذه المضبطة سبعة وأربعون شخصاً من المسلمين منهم أربع وعشرون شيعياً وثلاث وعشرون سنياً ^(٤٦) .

إن الاستفتاء أظهر نقطة تحول في تاريخ العراق السياسي بحيث لاحظنا تكاتف المسلمين من الطائفتين وتوحيد صفهما بوجه المحتل من خلال مضامين المضبطة التي قدمت والتي تطالب بوحدة العراق ورغبتها المشتركة بان يتولى أحد أنجال الشريف ملوكية العراق .

ثالثاً - دور علماء الدين المسلمين في الحركة الوطنية :

لم يقتصر تقارب المسلمين فيما بينهم على الاستفتاء العام فقد جرى تقارب آخر وذلك عندما نعى البرق من النجف وفاة المجتهد السيد محمد كاظم اليزدي^(٤٧) صباح ٣٠ نيسان ١٩١٩ ^(٤٨) ، فقد رأى علماء الدين ورجال الفكر والسياسة من أهل السنة أن يشاطروا إخوانهم الشيعة في مصابهم ، لتوحيد الصفوف وعدم إتاحة الفرصة للبريطانيين للتفريق بين الطائفتين المسلمتين فقد أقيم حفل تأبين في جامع الحيدر خانة ببغداد في ٩ أيار ١٩١٩ وقد أشارت المس ببل إلى ذلك التقارب بين الطائفتين قائلة : ((ثم ظهرت أول أعراض هذا التقارب في

صيف ١٩١٩ عندما حضر السنة اجتماعين دينيين عقدا لتأبين المجتهد السيد محمد كاظم اليزدي^(٤٩) ، وأقيم حفل تأبيني آخر في جامع الوزير في اليوم نفسه أثر الدعوة التي وجهها حميد آل كنة إلى مسلمي بغداد والكاظمية لحضور الحفل التأبيني في الجامع المذكور^(٥٠) .

ويبدو انه بسبب هذا التقارب بين الطائفتين وبداية عقد التجمعات في المساجد قد أغاض الحاكم العسكري والسياسي بلفور مما أدى إلى إصداره بيان في ١٣ حزيران ١٩١٩ منع بموجبه عقد أي اجتماع عمومي بدون رخصة من الحاكم العسكري ، ويجب أن تطلب الرخصة قبل ٢١ يوماً من موعد الحفل^(٥١) .

لما حل عام ١٩٢٠ كانت الأوضاع هادئة ولم تسجل أي حوادث تذكر لذلك شعرت المس بيل بالارتياح من خلال رسالتها المؤرخة في ١٢ شباط ١٩٢٠ ومما جاء فيها :^(٥٢) « اعتقد إن الوحدة الإسلامية ليس لها إلا تأثير قليل هنا سوى عند جماعة صغيرة من العلماء السنة والشيعة ، فهي حلف ليس من المنتظر أن يستقيم طويلاً^(٥٣) » ويكره الشبان والراقون من الناس العلماء في دخيلة أنفسهم^(٥٤) .

ولكن في حزيران ستغير المس بيل رأيها عندما أشارت في رسالتها المؤرخة في ١٤ حزيران ١٩٢٠ إلى الاجتماعات التي تحصل في الجوامع ومما جاء في رسالتها :^(٥٥) « مر علينا أسبوع عاصف ، فأن دعاية الوطنيين آخذة بالازدياد ، وقد أخذوا يعقدون اجتماعات مستمرة في الجوامع حيث ترتفع درجة الحرارة الفكرية إلى ما فوق (١١٣) بكثير ... »^(٥٦) .

شهدت بغداد قبيل حلول شهر رمضان بعض الاحتفالات الدينية وأول هذه الاحتفالات جرى في الكاظمية حيث أشار كاظم الدجيلي انه ارتقى السيد صالح الحلي المنبر يوم الأربعاء وخطب خطبة حث الناس فيها على التمسك بيوم الجمعة ثم وعدهم انه سيأتي في يوم الجمعة القادمة ويخطب في جامع السيد

سلطان علي ، وعندما حل يوم الجمعة هرع الناس إلى ذلك الجامع ولكن الحلي لم يحظر ^(٥٥) .

وبحلول شهر رمضان بدأت تقام العديد من الحفلات الدينية والتي تقام بالتناوب في الجوامع السنية والشيعية ، إذ كانت تبدأ بالمراسيم الدينية وتنتهي بالخطب السياسية والقصائد الوطنية التي تثير الجماهير ضد السلطة المحتلة ^(٥٦) ، وقد تقرر أن تقام الحفلات في المساء عقب ساعة الإفطار ، وأقيمت أول حفلة رمضانية في جامع الميدان مساء الخميس ٢٠ آيار وطبعت لها بطاقات خاصة لدعوة الأهالي إلى حضور الحفل ^(٥٧) .

وفي ليلة ٢٤ آيار أقيمت حفلة في جامع الحيدرخانه فقام شاب كان موظفاً في دائرة الأوقاف اسمه (عيسى عبد القادر) فألقى قصيدة حماسية عدتها السلطات خطراً على الأمن العام ، فقبضت عليه وأبعدته إلى البصرة في اليوم التالي ^(٥٨) ، فكان توقيفه سبباً في عقد اجتماع كانت الغاية منه إطلاق سراحه عنوة ، وقد أرسلت سيارتين مصفحتين فأطلقت النار فوق رؤوس الجماهير المحتشدة ، ودهس أحد الأشخاص فقتل ^(٥٩) ، وقد أشارت المس بيل إن قادة الحركة ومنظمي حفلات المولد رجلان شيعيان هما السيد محمد الصدر وجعفر أبو التمن ومن السنة يوسف السويدي والشيخ احمد الداود وعلي البزركان ^(٦٠) .

كانت لفتاوى علماء المسلمين دور في إشاعة الوحدة بين المسلمين فقد صدرت فتوى من الشيخ محمد تقي الشيرازي تدعو إلى الوحدة بين المسلمين ومما جاء فيها : ((... أما بعد فإن إخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية ... فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف وإياكم والإخلال بالأمن ... وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تتالوا أحداً منهم بسوء أبداً ...)) .

١٠ رمضان ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٨ آيار ١٩٢٠^(٦١)

وعلى أثر هذه الفتوى ذهب وفد بغداد إلى الكاظمية يمثل رؤساء الطوائف المسيحية واليهودية حيث قابلوا علماء الكاظمية وشكروهم وطلبوا أن يوصلوا شكرهم إلى الشيخ الشيرازي^(٦٢) ، ومن الفتاوى الأخرى صدرت فتوى مشتركة في ٢ تموز ١٩٢٠ من رجلي دين من الطائفتين السنية والشيعية وهم كل من مدرس حضرة الإمام الأعظم الشيخ محمد سعيد المدرس والسيد حسن صدر الدين وبيننا في هذه الفتوى أهمية يوم الجمعة إذ اتخذوا يوم الجمعة عيداً للمسلمين لتوحيد صفوفهم^(٦٣) ، وصارت الحفلات تتوالى ، مرة في جامع للسنة وأخرى في جامع للشيعة ومن أهم الجوامع التي أقيمت فيها الاحتفالات علاوة على جامع الحيدر خانه ، جامع الكاظمية وجامع الاعظمية وجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني وجامع السيد سلطان علي وجامع الأحمدى وجامع الخلاني^(٦٤) .

وعلى أثر استمرار الاحتفالات الدينية في الجوامع أصدرت السلطة البريطانية منشوراً إلى أهالي بغداد منعت بموجبه انعقاد المواليد ، وإنها ستنتزل أشد العقوبة على القائمين بها ، وشكل مجلس عرفي للنظر في هذه الأمور^(٦٥) ، ومن الأمور المهمة الأخرى التي لعب علماء الدين المسلمين دوراً فيها هو إحباطهم للفتنة الطائفية إذ يذكر كاظم الدجيلي إلى أن البريطانيين حاولوا التوصل إلى وسيلة للفتك بأهل بغداد وإشاعة الفرقة والخلاف بين المسيحيين والمسلمين ، وكانوا يعدون العدة لاستغلال يوم عيد الجسد (العشاء الرباني) وهو يوم مقدس عند المسيحيين ، فقد اقتضت الخطة أن يقوم رجال موالين للسلطة يلبسون زي المسلمين ويندسون بين المتفرجين ، وعند مرور موكب الاحتفال يقومون بقتل أطفال المسيحيين ، وبذلك يتسنى للحكومة ضرب الاهلين ببعضهم البعض والمطالبة بحفظ الأقلية باسم الدين^(٦٦) .

وقد نشرت جريدة العراق خبر الاحتفال حينما أشارت إلى انه في الساعة الرابعة عصراً من يوم الأحد الموافق ٦ حزيران وذلك عندما اجتمع آباء الكنائس الأربع ، وأتباعهم من اللاتين والسريريان والأرمن والكلدان وكان اجتماعهم في كنيسة الكلدان، وقد حضر الاحتفال وفد إسلامي مؤلف من علماء وأشراف بغداد وذلك عندما علموا بنوايا الحكومة السيئة وكان رجال الوفد الإسلامي يحملون بأيديهم الورد ، وماء الورد لينثروه ويرشوه على إخوانهم المسيحيين المحتقلين بهذا العيد المقدس . وعندما شرع المحتقلون بالخروج من الكنيسة خرج وفد المسلمين قدامهم ووقفوا لهم صفين على جانب الطريق بكل سكينة ووقار واحترام ، وعندما مر الموكب أمامهم أخذوا ينثرون الأوراد ويرشون ماء الورد ويهتفون مع التصفيق الحاد بقولهم : (ليدم مجد السيد المسيح ، ليدم آباء الكنيسة ، ليعش إخواننا المسيحيون لتحيا الجامعة العراقية) ، وكان المسيحيون يجيبون : (ليحيى إخواننا المسلمون) وكانت النساء المسيحيات المطلات من النوافذ والمشارف يرششن ماء الورد على المحتقلين ، ودموعهم تنتثر من شدة الشوق وفرط الفرح والسرور الذي دخل قلوبهن عند مشاهدة هذا الاحتفال الذي دل على الوفاق والوئام ^(٦٧) .

يتضح مما تقدم الدور الذي لعبه علماء الدين من الطائفتين المسلمتين في إصدار الفتاوى وقيادة الجماهير للمطالبة بحقوقهم واستقلالهم وطرد المحتلين فضلاً عن دور المساجد التي كانت ساحاتها مكاناً لإقامة الحفلات الدينية وإلقاء الخطب والقصائد التي كانت المحرك الأساس للثورة .

رابعاً-موقف علماء الدين من اختيار الأمير فيصل لعرش العراق :

من خلال البيان الذي صدر في ١٧ حزيران ١٩٢٠ فوضت الحكومة البريطانية السر برسي كوكس مهمة تشكيل حكومة وطنية في العراق وسن القانون الأساس ^(٦٨) ، وبعد وصول السر برسي كوكس إلى بغداد بثلاثة أسابيع تقريباً تألفت الوزارة العراقية الأولى برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب ^(٦٩) .

كانت خطة كوكس ومستشاريه من البريطانيين تقضي بالتمهيد لاختيار ملك لعرش العراق ، وقد كان هناك عدد من المرشحين عراقيين وغير عراقيين ، وبعد أن قرر مؤتمر القاهرة إسناد عرش العراق للأمير فيصل ، فلم ير المندوب السامي إلا أن يصدر بلاغاً في ١٦ تموز أشار فيه إلى وجوب استحصال تصريح مباشر من الأمة بموافقتها ، وطلب في البلاغ من مجلس الوزراء أن يوعز إلى وزارة الداخلية بأن تتخذ الوسائل الإدارية للحصول على تعبير رسمي عن رغائب الشعب ^(٧٠) .

وقد أصدرت وزارة الداخلية كتاباً إلى متصرفي الألوية لاستحصال مضابط من الاهلين ببيعة الأمير فيصل ^(٧١) ، وقد كانتبيعة الأعظمية هي الأولى للأمير فيصل حيث أقيم حفل يوم ٢٤ تموز في جامع الإمام الأعظم وقد بلغ عدد الحاضرين حوالي ألف رجل من محلات الأعظمية الأربع ثم ألقى مدير الأعظمية جميل التكريتي خطبة بين فيها الغرض من عقد هذا التجمع وهو اختيار الأمير فيصل ، فسئل القوم فيما إذا كان فيهم من يخالف هذا القرار ، فعلت الأصوات بأنه لا مخالف هناك فوقعت المضابط حسب المحلة ^(٧٢) ، ونتيجة للبيعة التي أعلنها السيد مهدي الخالصي بتاريخ ١٣ تموز ١٩٢١ فقد زيد على المضابط التي نظمت بعض العبارات التي وردت فيبيعة الخالصي ومما جاء في بيعته : ((الحمد لله الذي نشر لواء الحق على رؤوس الخلق فأيدهم بالنصر برياسة من حاز الشرف والفخر الملك المطاع الواجب له علينا الإتياع الملك المبجل عظمة مليكنا فيصل الأول دامت شوكته ... فأحكموا بيعته وابرموا طاعته واهتقوا باسمه مذعنين لحكمه ونحن ممن اقتفى هذا الأثر وبايعه في السر والجهر على أن يكون ملكاً على العراق مقيداً بمجلس نيابي منقطعاً عن سلطة الغير مستقلاً معه بالنهي والأمر والله الأمر)) ^(٧٣) ، إذ يشير إيرلاند في كتابه أن الحكومة لم تستطع السير في طريقها تماماً لأن الشيخ مهدي الخالصي كتب المضبطة بصيغة فيها إصرار شديد على التحرر من الحكم الأجنبي ^(٧٤) .

أما في الكاظمية فقد اجتمع الناس يوم الاثنين المصادف ٢٥ تموز ١٩٢١ في الصحن الكاظمي وقد جرى التصويت العام وحصل الاتفاق على المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق ويقال زيد على المضبطة المطبوعة بعض الكلمات ^(٧٥) ، أما بالنسبة للمناطق الأخرى من العراق فقد صوت أهل كركوك ضد فيصل ، وفي الموصل صوت الكثير منهم لفیصل ، وفي كربلاء والنجف بجانب فيصل أيضاً أما الحلة فأنهم صوتوا لفیصل شرط أن يستمر الانتداب البريطاني ، وقد صوت في لواء الدليم والعمارة وعدد من ممثلي الموصل مثل الرغبة التي أبداها أهل الحلة ^(٧٥) ، لذلك توج الأمير فيصل ملكاً على العراق يوم ٢٣ آب ١٩٢١ ، وهكذا بدأت صفحة جديدة منذ فجر ذلك اليوم في تاريخ العراق الحديث والمتمثل ببداية الحكم الملكي للعراق ^(٧٦) .

يلاحظ دور علماء الدين المسلمين في التصدي للاحتلال البريطاني من خلال فتاواهم التي يصدرونها منذ بدء الحملة أواخر ١٩١٤ حتى تأسيس الحكم الوطني ولاحظنا كيف قوبل الاحتلال من قبل رجال الدين السنة والشيعة بل وصل الأمر حد المشاركة الفعلية في التصدي للحملة البريطانية وكما حصل في معركة الشعيبة فضلاً عن دورهم في قيادة الجماهير وتوحيد الصف الوطني فكانوا من المحركات الأساسية لثورة العشرين ، كذلك نستطيع الاستنتاج بان البريطانيين بالرغم من محاولاتهم لإثارة الفتن الدينية والطائفية إلا أنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم ، ومما يلاحظ أيضاً الاتفاق الذي حصل بين علماء الدين المسلمين في اختيار الأمير فيصل ملكاً على العراق والذي كان ثمرة جهودهم ونضالهم من أجل إقامة حكم وطني مستقل وذا سيادة بعيد عن تدخلات الاحتلال .

الهوامش :

- (١) حميد حمدان التميمي ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٩٤ .
- (٢) د. زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧٢ .
- (٣) شكري محمود نديم ، احوال العراق حتى عام ١٩١٤ ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧٢ .
- (٤) هامش المترجم ، كتاب فصول من تاريخ العراق القريب للمس بيل ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ١٣ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- (٦) جريدة صدى الاسلام ، العدد ٤ ، ١٤ رمضان ١٣٣٣ هـ .
- (٧) هامش مترجم كتاب فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ١٣ .
- (٨) جريدة صدى الاسلام الاعداد ٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣ ، من ٣ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ حتى ١٣ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ .
- (٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٤ ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .
- (١٠) المصدر نفسه ، ١٣٠-١٣١ .
- (١١) علي آل بزرگان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط ٢ ، بغداد ، مطبعة الاديب ، ص ٧٢ .
- (١٢) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٣٣-١٣٤ .
- (١٣) هامش مترجم كتاب فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ١٤ .
- (١٤) جريدة صدى الاسلام ، العدد ٢٥ ، ١١ شوال ١٣٣٣ هـ .
- (١٥) جريدة صدى الاسلام ، العدد ٢٧ ، ١٣ شوال ١٣٣٣ هـ .

- (١٦) جريدة صدی الاسلام ، العدد ٣٧ ، ٢٥ شوال ١٣٣٣ هـ .
- (١٧) جريدة صدی الاسلام ، الاعداد ٥٢ و ٨٥ و ٨٨ في ١٢ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ و ٢٣ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ و ٢٧ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ .
- (١٨) جريدة صدی الاسلام ، الاعداد ٥٧ و ٥٩ ، ١٨ و ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ .
- (١٩) جريدة صدی الاسلام ، العدد ٦١ ، ٢٣ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ .
- (٢٠) ولي رتبة النقابة بعد وفاة اخيه المرحوم السيد سلمان النقيب بشهرين . محمد صالح السهورودي ، لب الالباب ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٣٣ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .
- (٢١) جريدة صدی الاسلام ، العدد ٧٧ ، ١٤ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ .
- (٢٢) جريدة صدی الاسلام ، العدد ٨٦ ، ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ .
- (٢٣) مترجم فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ١٤ .
- (٢٤) فيليب ويلارد ايرلاند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، بيروت ، دار الكشف ، ١٩٤٩ ، ترجمة جعفر الخياط ، ص ٦٨ .
- (٢٥) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١١ .
- (٢٦) جريدة صدی الاسلام ، العدد ٩٥ ، ٦ محرم ١٣٣٤ هـ .
- (٢٧) جريدة صدی الاسلام ، العدد ١١٥ ، ٢٩ محرم ١٣٣٤ هـ .
- (٢٨) جريدة صدی الاسلام ، العدد ١٢٩ ، ١٦ صفر ١٣٣٤ هـ .
- (٢٩) جريدة صدی الاسلام ، العدد ١٩٩ ، ١٠ جمادي الاولى ، ١٣٣٤ هـ .
- (٣٠) جريدة صدی الاسلام ، العدد ٢٠٠ ، ١١ جمادي الاولى ، ١٣٣٤ هـ .
- (٣١) جريدة صدی الاسلام ، العدد ١١ ، ٢٢ رمضان ١٣٣٣ هـ .

- (٣٢) إِيَاد طارق الدليمي ،العراق في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٢ .
- (٣٣) أمين المميز ، بغداد كما عرفتھا ، ط١ ، بغداد ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٥ ، ص ٥٩ .
- (٣٤) تعتقد المس بيل ان الدولة العثمانية هي الممثل الشرعي للاسلام وان انتصار قوات الاحتلال على الجيش العثماني في العراق انما يعني ان سيف الاسلام قد تحطم ، .
- (٣٥) المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، دار الحرية ١٩٧٧ ، ص ٨٨ .
- (٣٦) د. وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٩٨ .
- (٣٧) المصدر نفسه ، ص ٣٠١-٣٠٢ .
- (٣٨) ايرلاند ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤ .
- (٣٩) عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .
- (٤٠) ايرلاند ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
- (٤١) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، تقديم د. غسان العطية ، ط٢ ، لندن ، ١٩٩٠ ، ج١ ، ص ٤٩-٥٠ .
- (٤٢) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .
- (٤٣) ايرلاند ، المصدر السابق ، ص ١٢٦-١٢٧ .
- (٤٤) انور علي الجبوري ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٥٣ .

- (٤٥) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ٣٨٩ .
- (٤٦) عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ٣١٤ .
- (٤٧) يبدو من خلال احدى رسائل المس بيل إنها كانت تكره علماء الدين فقد جاء باحدى رسائلها حول وفاة السيد محمد تقي الشيرازي ومما جاء في رسالتها :))
ليس هناك انباء سارة بوجه خاص ، عدا خبر وفاة المجتهد الاكبر المرزا محمد تقي بتعفن شيخوخي انه لم يكن سوى شكل رمزي ... هناك شائعة ان خلفه المنتظر ... قد قضى نحبه في اثناء سفرته من النجف الى كربلاء ... اتامل ان تكون صحيحة)) .
- المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ص ١٦٧-١٦٨ .
- (٤٨) جريدة العرب ، العدد ٥٤١ ، آيار ١٩١٩ .
- (٤٩) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ٤٢٤-٤٢٥ .
- (٥٠) جريدة العرب ، ٥٤٧ ، ٨ آيار ١٩١٩ .
- (٥١) جريدة العرب ، العدد ٥٧٧ ، ١٣ حزيران ١٩١٩ .
- (٥٢) المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ص ١٢٠ .
- (٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٠-١٤١ .
- (٥٤) كاظم الدجيلي ، احداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان ، بغداد ، مطبعة الزمان ، ١٩٧٣ ، ص ١٥-١٦ .
- (٥٥) د. فاروق صالح العمر ، حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٤-١٩٢١ ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٧ ، ص ٨١ .
- (٥٦) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .
- (٥٧) عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة الاشاد ، ١٩٦٣ ، ص ١٩٩ .
- (٥٨) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ٤٢٥ .

- ارنولد ولسن ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، دار الكتب ، ١٩٧١ ، ص ٥٩ .
- (٥٩) المس بيل ، المصدر نفسه ، ص ٤٢٦ .
- (٦٠) علي البزركان ، المصدر السابق ، ص ١٢٩-١٣٠ ؛ نديم عيسى ، الفكر السياسي لثورة العشرين ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٦٩ .
- (٦١) فريق المزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ، ط ١ ، ١٩٥٢ ، ص ١٤٦ .
- (٦٢) نص الفتوى نشرتها جريدة العراق ، العدد ٢٩ ، ٥ تموز ١٩٢٠ .
- (٦٣) علي الوردی ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٨٩ .
- (٦٤) جريدة العراق ، العدد ٦٣ ، ١٣ آب ١٩٢٠ .
- (٦٥) الدجيلي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
- (٦٦) جريدة العراق ، العدد ٧ ، ٨ حزيران ١٩٢٠ .
- (67) Compilation of proclamations, notifications etc .
Relating to the civil administration and Inhabitants of
Mesopotamia . p . 100 .
- (٦٨) طالب مشتاق ، اوراق ايامي ، ط ٢ ، بغداد ، الدار العربية للطباعة ، ١٩٨٩ ، ص ٩٣ .
- (٦٩) نشرت نص البلاغ كل من الصحف التالية :
جريدة دجلة ، العدد ٢٠ ، ١٧ تموز ١٩٢١ .
جريدة العراق ، العدد ٣٤٦ ، ١٨ تموز ١٩٢٠ .
جريدة لسان العرب ، العدد ١٨ ، ١٨ تموز ١٩٢١ .
جريدة الفلاح ، العدد ١٢ ، ١٧ تموز ١٩٢١ .
- (٧٠) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط ٦ ، بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٢ ، ص ٤٣٩ .
- (٧١) جريدة دجلة ن العدد ٢٧ ، ٢٥ تموز ١٩٢١ .
- (٧٢) جريدة لسان العرب ، العدد ١٨ ، ١٨ تموز ١٩٢١ .

عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، سوريا ، مطبعة
العرفان ، ١٩٣٥ ، ص ٢١٧ .

(٧٣) ايرلاند ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(٧٤) جريدة دجلة ، العدد ، ٢٩ ، ٢٧ تموز ١٩٢١ .

(٧٥) ايرلاند ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

(٧٦) عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط ٣ ، بغداد ،
مطبعة العاني ، ١٩٦٧ ، ص ١٣٥ .

APSTRACT

The present paper sheds lights on the national roles submitted by the Muslim .Clergy men towards the British campaign against Iraq 1914-1918 during the period of occupation until the national ruling 1921. the paper is divided into an introduction and four section . The first section deals with the philology of clergy men before the occupation of Baghdad (1917) . The second section shows the opinions of clergy men towards the referendum (1918-1919) . The third section indicates the role of Muslim clergy men in the national campaign . the fourth section is devoted to clarify the situation (position) of clergy men towards choosing the prince Faisal on Iraq thorn finally . I hope that I succeed in indicating the role of clergy men towards that campaign .

دور جامعة بغداد في بلورة المدرسة التاريخية العراقية أ.م.د عبد الله حميد العتابي

رؤى اولية

هناك جملة من الحقائق والمسلمات التاريخية لابد من الاخذ بها قبل التفكير بالدعوة لتبني فلسفة تاريخية لمدرسة عراقية مع التسليم بان تاريخ العراق عبر الزمن التاريخي كان رائدا للحضارة الانسانية الى جانب قيادته .الامة العربية والاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام) وفي زمن الدولة العباسية . لذا كان العراق هو مصدر التأثير الاول على مؤرخي العراق بأرثه الحضاري وخزينه التاريخي وما تركه مؤرخوه من نصوص كان المؤرخين يعشقون التعامل معها وتفسيرها حدّ الوله الصوفي ، فقد كانت الكوفة عاصمة العالم الاسلامي وكانت مركزا مدنيا للقبائل العربية فضلا عن البصرة . وكان العراق وعاصمته بغداد مركزا للخلافة العباسية ، فأينما جال المؤرخ العراقي في بصره يجد الشواهد والآثار والنصوص التي تركها اسلافه في كل جانب . لذا ان تناول تاريخ العراق بمعزل عن التواريخ العربية والاسلامية والعالمية سيكون عبئا ثقيلا على الصناعة التاريخية وعلى صوت التاريخ.

ومن تلك الحقائق ، نستخلص ان التاريخ العراقي مهما تعددت ميادينه ومسارحه ، وتشعبت جوانبه فهو تاريخ واحد ، يرجع لاصل المنبع الواحد ، وعليه بات من الضرورة التاريخية التوصل الى صيغة محددة تجعل المؤرخين يهتدون بها، لا ان يكتب كل على هواه.

فتاريخ العراق جزء من تاريخ الوطن العربي والعالم الاسلامي ، وان اي منهج يبتعد عن تلك الحقيقة لايمكن ان يجد المناخ الصالح لديموسته وبقائه ، وهذا هو منهج المدرسة التاريخية العراقية وعمودها الفقري الذي ندعو له . لذا فان اي دعوة تاريخية تبرز داخل العراق وخارجه تدعو الى التجزئة وتقطيع الاوصال في كتابة تاريخه العام ستجهض ولن يكتب لها النجاح .

والحق ، فان تاريخ العراق ابتلى بدعوات يفتقد مدونوها الى قواعد ومنهجية البحث العلمي التاريخي من لدن نفر دخل صناعة التاريخ وهو لايملك القدرات التي تؤهله ان يكون مؤرخا ، فاغراه الكسب المادي ، فصار يفسر الاحداث التاريخية على هواه ويطرح اجتهاداته الشخصية على وفق انتمائه السياسي لا التاريخي على حساب الامانة التاريخية ، فاصطنع هؤلاء تاريخا لايمت بصلة للحقيقة التاريخية ، وفسروا المادة التاريخية على هواهم ، وهم يضربون صفحا عن كل متطلبات منهجية البحث العلمي ، وتحري الصدق والامانة في احداث التاريخ وسبر غور الفعل التاريخي ، ويهملون التفاعلات التاريخية والحضارية للعراق عبر سفر تاريخه الطويل ، ويعزلون تاريخها عن الروافد التي صبت فيه وتلك التي صب فيها، وهم بهذا يخلّون بوحدة تاريخ العراق الطويل . .

ان اي فصل بين اجزاء ولايات العراق الثلاث (الموصل ، بغداد ، البصرة) المتماسكة عبر الحقب المختلفة ، او تقطيع الخيوط التي تربط ما بين شواخصها، أو إقامة اي سد مصطنع بين مجاريها ، او اي انحراف من هذا وذاك ، هو محنة كبرى ينبغي الوقوف علميا بوجهها وتصحيح مسارها وابعاد الانحراف عنها ، والاخذ بها الى جادة الصواب.

واقسى ما يواجهه الذي اولى العراق اهتمامه عبر مددها التاريخية المختلفة ، قديمة ووسيلة وحديثه ومعاصره ، هو انه يواجه تفلوتا في مصادر اجنبية كتبها مؤرخون اجانب لم ينصفوا تاريخ العراق ولم يعطوه حقه ، ولم يكتبوا بروح علمية موضوعية مجردة ، وفهموا تاريخها على انه تاريخ ولايات ثلاث ، وهم بذلك اهملوا دور العراق كأمة .

وبين مصادر سياسية وعرقية او عنصرية او محلية ضيقة او دينية متطرفة، تفهم التاريخ فهما عشوائيا منحازا الى جانب او آخر ، تضع فيه الحقائق وتنشئت التفسيرات وتختلط الاوراق وتفاوتت الرؤى وتنمق الاحكام .

ومصادر أخرى لا هذا ولا ذاك ، ولكنها متأثرة بمدارس الشرق والغرب ، فتأت على فتات مؤائها ، وئاء التبريرات لتفسير اءاء تاريخ العراق على وفق قوالب ءامءة اكئسبئها بشكل او اءر فأفرءئها من مءءواها الاصلئ وصبغئها بءهان ءرئب علئها ، وكأن تاريخ العراق لا هوءة له ، وهئا لا بء من النئوءه بأن لئس كل ءراسة ءءمل عئوانا فئ تاريخ العراق ، او ما ئءلق به ئُءء تاريخا مؤئقا ئمكن الاءءماء علئها ، والااء بمعلومائها او الرءوء الى ءفسئرئها والاسئشاء به .

ولكن بعء اقرار ءلك ءءفظاء والااء بها ،ئبرز لنا مصادر ومراجع اصئلة ومبئكة ، وءاء مئهج علمئ ءقئئ واضء ءرسء تاريخ العراق والقاء الاضاء على اءاءئ وفسرئها بموضوءة عالة واعطئها ءقها فئ البءء، وعالءء كل السلبئاء ءئئ عرضئها ، واضاءء الءءء ومن ءق الطلاب المءءصصئ فئ ءراساء ءاريخئة الرءوء اللئها والاءءماء على ما ءوصلء اللئ من نءائء واستئئاءاء ومقارنائ وءقائء.

وهئا ئمكن طرء ءساؤلاء ءئئ ءوصلئنا الاءابة عئها الى نظرئنا للءاريخ العراقئ وءوضء ءلك النظرة فئ ائءلوءئة المءرسة ءاريخئة العراقية ءئئ ءسعى لتطبئق مئهجها العلمئ وءعمل على ءفسئر مفاهئمئها ومقائبئسها واءكامئها وفلسفئها وءصورائئها عئء الكءابة عئ تاريخ العراق.

كان من الواضء ، ان نءبة ممئزة من ءربئئ ءامعائ بعءاء فئ ءقل ءاريخ ، اءءء ءورها فئ ءوئئق تاريخ العراق والءللء العربئ والعلاقاء ءءلوة ،فكونوا وعئا ءارئئئا لم ئقتصر على العراق فءسب ،بل شمل الءللء العربئ والوطن العربئ وءول الءوار (ائران وءركئا) ،فظهرء ءراساء ءاءة ءؤءء وءءة ءراب العراق وقومئاءئ وطوائفه ، فءاءء ءراسائهم ءعبء عئ ءلاءم البئئ لا ءقظئع اءرائئها، وئبرز الائنماء الوطنئ بعئءا عئ زوائا ءءزئة ،وئءكئ قصة مءء العراق وآفاق ءضارئه واشعاعه لا

البحث في ثغرات وسلبيات تعمق الفرقة والانتماءات الشخصية الضيقة ، وليست هي من تاريخ العراق في شيء.

والمدرسة التاريخية العراقية لا يمكن ان يقتصر اهتمامها بالتاريخ السياسي العراقي وحده، فالعراق لم يكن له اطار تاريخي احادي الجانب عبر مراحلها المختلفة ، وان البحث في جوانبه السياسية وحدها فقط لا ينصفها كبلد عريق ولا يخدم مسيرته العملاقة ، بل يجب تجاوزه الى الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والحضاري والعلمي والفكري والعسكري والنفسي والتربوي . وبهذا فان الرؤية التاريخية لصيرورة العراق ومسارها عبر التاريخ تكتمل تفسيراتها ، لا ان تبقى الدراسات حولها اسيرة جانب واحد من الحياة ، او محصورة في نظرة ضيقة لاتعبر عن شمولية التاريخ الوحدوي ذي الروافد الانسانية المتعددة.

ومن هنا لابد ان نقائل بان تبشير الكتابة المنهجية في تاريخ العراق ، قد بدأت مرحلة جديدة في المدة المعاصرة ، واخذت موقعا بين الكتابات - عربية واجنبية - وخرجت من الطرق التقليدية ، والتفسيرات والمدارس والقيود والانحرافات والتشويهات التي ابتلى بها ربحا من الزمن واصبحت المكتبة التاريخية العراقية المعاصرة غنية بتلك الدراسات التي تحاكي ما توصلت اليه المدارس التاريخية العلمية في العالم.

وقد كانت ازمة الامة العراقية في الزمن المعاصر عاملا مساعدا لظهور اقلام تاريخية مبدعة ، تنتظر الى احداث التاريخ بعين واعية غير تقليدية ، وتأتي على دراستها بروح ثاقبة ، ذلك ان الامة كما هو ثابت - في اوقات محنتها تعود الى التاريخ ليستمد من القوة والثقة بالنفس ، ولتفقد من سعيها لبناء حياتها الجديدة.

والحق ، فقد ظهر مؤرخون متميزون ، اعطوا تاريخ العراق والوطن العربي والعالم الاسلامي حقه ، وعالجوا ثغراته وسلطوا الاضواء على حلقات تاريخه المفقودة ، فاصبحوا روادا يعتمد عليهم في الدراسات التاريخية ، وقد اتجهت الانظار اليهم ليغنوا المكتبة التاريخية العربية بمؤلفاتهم .

وعليه ان المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة ، لابد ان تأخذ على عاتقها مسؤولية اعادة كتابة تاريخ العراق ، من منطلق خصوصيتها وفلسفتها الوطنية ، واهدافها ورسالتها العراقية والعربية والاسلامية والانسانية ، لامن منطلقات تجزيئية والتشديد على دور القوميات غير العربية في العراق في صنع تاريخه ، وتجاوز الاختلاف الديني والمذهبي ، فقد آن الاوان ان يحل التفسير الشمولي لكتابة تاريخ العراق لا التفسير المحلي الضيق المغلق وحده.

وهذا يدفعنا الى الكشف عن حقيقة تاريخية ثابتة ، تدفع المدرسة التاريخية العراقية للاخذ بها ، وهي ان تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الحقب المعاصرة، يعبر بحق عن تاريخ المشرق العربي وتاريخ العالم الاسلامي بكل تفاصيل الحياة ، ذلك ان العراق كان عنوانا للامتين العربية والاسلامية . والامتين العربية والاسلامية كان عنوانا للعراق ، لذا فان ذلك يستدعي من المؤرخين وقفة تحليلية شاملة لتجيب عن اسئلة اساسية عن واقع المشرق العربي والعالم الاسلامي ، والقيم التي سعوا لتحقيقها ، ومن اي جذر نبتو من اي اصل تفرعت وما هي عناصر قوتها وضعفها ، وما هي طبيعة التراث الذي تؤمن به ، والنهضة التي تتوثب لبنائها ، هذه المدرسة التي تبشر ملامحها بالخير ، تدلنا ان الانسان العراقي الذي يعيش الحاضر لايمكن ان يشيح بوجهه عن الماضي ، وان التنبه الى ذلك هو من اعظم اركان تلك المدرسة الوليدة .

والمدرسة التاريخية العراقية تأخذ على اعانقتها اقرار بعض البديهيات التي لابد من تحقيقها ، فمن اركانها الاساسية اقرارها بانه كلما آمنة بان العراق بقوميته واديانه وطوائفه وحده واحدة ارتفعت نظرتها للتاريخ ، وعزز فعله التاريخي ، وكلما كان وعيه للماضي اعمق اغتنى كيانه الانساني وزاد الحس التاريخي والفعل التاريخي لديه.

ان كتابة تاريخ العراق كما تراه المدرسة التاريخية العراقية ، يرتفع فوق مجرد رواية الاحداث ، وترديد الاخبار الى استجلاء معانيها وبيان اثارها في مشكلات

الحياة المعاصرة والمساهمة في تنقية كيان العراق الذاتي وتأصيله واغنائه، والعودة الى سيرة كفاح ابناء الشعب العراقي وسجل الانتصارات وروائع الادب والشعر والفكر والفن والعمارة ومآثر العلم والاخلاق والقيم والمبادئ لبناء حياة العراق الجديدة.

ومن هنا تقرر المدرسة التاريخية العراقية بان الصناعة التاريخية تكاد تكون صعبة ، وليس من اليسير السير في دربها دون حصانة علمية تاريخية متكاملة ، فهي تنطوي على سلسلة من الجهود المحكمة المتتابعة ، تبدأ في اكتشاف الاثر التاريخي العراقي ، او الوثيقة التاريخية العراقية التي خلفها الماضي لتنتهي بالتأليف التاريخي وصولا الى بلوغ الهدف السامي .

ومن المهم الاشارة الى ان تلك الايجابيات قد تخفي بين طياتها سلبيات ومصاعب في كتابة تاريخ العراق نبهت اليه المدرسة التاريخية العراقية ، إذ تقرر ان الابتعاد عن الشطط يحتم على المؤرخ الحق رفض تجزئة الحقيقة التاريخية التي تكون فكثير من الاحيان اصطناعية ، وان ينظر لصورتها رؤية شمولية وعدم حصر الرؤى بالجزئيات ، ذلك لئلا يأتي الانتاج مخلا مضللا ، وهذا ما وقع فيه مؤرخون عديدة كتبوا عن تاريخ العراق في وقت هم كانوا انفسهم من دعاة اعادة كتابة ماشوه وحُرف من بعض جوانبه ، فعجزوا عن رؤية الصورة كاملة فوقعوا في منزلقات لاحصر لها .

وعليه ، تتوصل المدرسة التاريخية العراقية الى بديهية ، مفادها ان دقة اختيار المصطلح التاريخي بات من اولى ضرورات البحث التاريخي فلا يمكن اقرار مصطلحات مصنعة او طارئة او دخيلة ووافدة او اجنبية معاصرة ، لتقتبس وتلتصق بمكنونات احداث تاريخ العراق ، وتنعت بها في وقت ترتفع فيه الاصوات لاصلاح ما افسده الدهر من الكتابات غير المسؤولة التي تمت عن جهل وعدم ادراك اصحابها لمقومات مدرسة العراق التاريخية ومنهجها ، فالعراق هو معدن تاريخي ، نقي صاف وتيار عربي واسلامي ناصع ، وامثوله عقائدية للدين الاسلامي ، وحكاية قلما تملكها شعوب اخرى ، وراية خفاقة في سماء المشرق العربي ، والعالم الاسلامي ، وتراث خالد

متميز في عالم الحضارات ، وان ولاياته ومدنه عاشت عبر التاريخ وحدة ثقافية وتراثية تعايشت مع الحضارات الاخرى المجاورة منذ اقدم العصور ، فتلاحمت معها وتبادلت العطاء ، فغذت البشرية بتجاربها واخذت على عاتقها رفع راية الاسلام شرقا وغربا ، فكان العراقيون رُسل المباديء في نشر الدين الحنيف، فقطعوا الصحاري وتسلقوا الجبال للدفاع عن الهوية والارض والمقدسات .

ان على المدرسة التاريخية العراقية وخلال تناولها الوثائق المحلية او الاجنبية اخضاعها للتدقيق والتحصيل والدراسة والمقارنة الواعية والشاملة والعميقة وصولا للتأكد من حقيقة ما جاء فيها ، لا ان تنظر اليها بعين واحدة ، وتجعل محتوياتها من المسلمات التاريخية التي ينبغي الاخذ بها . للوصول الى الحقيقة التاريخية التي هي هدف الباحثين الحقيقيين .

نستخلص مما تقدم ، تقع على المؤرخ الحق مسؤولية تاريخية في التعامل مع الوثيقة بوجه عام عربية كانت ام اجنبية ، فلا يمكن ان يحصر نفسه في الاعتماد على الوثيقة العربية دون الاجنبية . فليست الدعوة الى التأكد مما جاء في الوثيقة الاجنبية تبيح له رفضها جملة وتفصيلا ، وانما يبقى الاعتماد على اية معلومة في الوثائق مهم جدا في الحقل التاريخي ، فلا تاريخ بدون وثائق ، واي دراسة عن تاريخ العراق لاتعتمد الوثيقة اساسا لها تبقى دراسة احادية الجانب تنظر للحدث التاريخي نظرة ناقصة فالوثيقة سند المؤرخ في الكتابة التاريخية وقلبها النابض.

التطور التاريخي للمدرسة التاريخية العراقية

اختلف المؤرخون العراقيون في تبلور مدرسة تاريخية عراقية ، ففي حين اعتقد البعض ان وجود تلك المدرسة " امرٌ مُسلمٌ به ، وغير قابل للبحث والنقاش.^(١) وصف آخر ، المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة ، التي تعتمد البحث الاكاديمي وذلك بمتابعة النص تدقيقا وتحليلا ونقدا من اجل الوصول الى الحقيقة كما هي"^(٢) وفي الوقت نفسه ، يصف مؤرخ عراقي جهود ابناء جيله بانها " حافظت على نوع من البريق لمدرسة التاريخ العراقية"^(٣) ويصف مؤرخ آخر جهود الاستاذ الدكتور صالح العابد بانه "واحد من رموز المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة ، يشاركه اساتذة اجلاء تركوا بصمات واضحة في ميدان منهج البحث التاريخي"^(٤)

ويجيب مؤرخ موصل عن سؤال مفاده : هل لدينا في العراق مدرسة تاريخية؟ اي هل لدينا وجهة نظر فلسفية للتاريخ ننظر من خلالها الى تاريخنا؟ يجيب المؤرخ عن تساؤله: نعم هناك مدرسة تاريخية عراقية تمثلت بنخبة طيبة من المؤرخين الذين ينتمون الى اجيال ثلاث.^(٥) وعلى نقيض ذلك ، يقول البعض انه " لطالما تحدثنا عن مدرسة تاريخية عراقية منذ عقود متعددة ، لكن اي منا لم يستطع ان يحدد ماهي سمات هذه المدرسة وما هو طابعها وما هي البصمة التي تركتها في مجال المعرفة الابستمولوجية والمنهجيات لتمييزها عن بقية المدارس التاريخية . ولم يقدّر للمؤرخين العراقيين ان يتجمعوا في اتجاهات فكرية متباينة ليشكلوا نواة لمدرسة او مدارس فلكلورية . ربما يمكن تحديد اتجاهات في الكتابة التاريخية وفقا للمدارس التي تخرج منها المؤرخون والاكاديميون العراقيون ، كالاتجاهات الليبرالية والماركسية والاسلامية في الكتابة التاريخية ، لكن لم تتطور تلك الاتجاهات الى مدرسة او مدارس تاريخية عراقية ، على الرغم من مرور اكثر من ستة عقود على وصول طلائع المتخرجين اكايمي من المؤرخين"^(٦)

وبعد ان يستعرض اسماء لامعة في حقل الدراسات التاريخية ، بجيليه الاول والثاني ، الا ايا منهم لم يؤسس لمدرسة تاريخية عراقية لها سمات وخصائص واضحة على مدى العقود الخمسة الاخيرة^(٧) .

ويقطع مؤرخ عراقي معاصر بعدم وجود (مدرسة تاريخية) في العراق، لان المدرسة التاريخية تقتضي توفر هدف ، يتحقق من خلال وسائل ، والوسائل ثابتة في ذهنية الباحث ، وبعد ذلك فان وجهات نظر الباحثين لابد ان تتبلور في هذا الاطار ، حتى يتبلور المنحى اي تتضج خصوصية كالمدرسة الالمانية والفرنسية والبريطانية والامريكية والسوفيتية^(٨) .

الكتابات التاريخية في العراق القديم :

لعل ما يعرف بقوائم الملوك King Lists ولا سيما قائمة الملوك السومرية ، كانت من ابرز المصادر التي عرفتنا بفهم العراقيين القدماء للتأريخ وزودتنا تلك القوائم بأسماء الكثيرين من الملوك وسنوات حكمهم ، وفي بعض الاحيان اسماء عواصمهم ولم تخل مثل تلك القوائم من الاشارة الى احداث تاريخية وبخاصة تلك المتعلقة بالحروب والانتصارات . فكان ينص في قائمة الملوك السومرية مثلاً على ضرب مدينة او بلد ما بالسلاح ونقل الملوكية الى مدينة او بلد آخر^(٩) .

عرف البابليون تمييز السنوات ، وتعرفوا عليها بما وقع خلالها من احداث كبرى، وامتازوا بانهم كانوا على درجة كبيرة من الدقة في وضع قوائم الملوك .

وفي العصر الاشوري - حوالي عام ١١٠٠ ق م - ظهرت بعض الحوليات التي كانت تتحدث عن اعمال الملوك عام بعد عام ، واصبحت تلك الحوليات في القرن الرابع عشر قبل الميلاد - وعلى عهد الملك تجلت بلسر الاول Tiglathpileser بالذات - مصدراً مكتملاً ومعقولاً يمكن الاعتماد عليه لاجراض التاريخ . وقد ازداد الترتيب الزمني عند الاشوريين دقة ، نتيجة لتقليد سار عليه ملوكهم ، وهو تعيين موظف رسمي كل عام ليقوم بأعمال التسجيل ، واطلق على ذلك

الموظف اسم الليمو Limu ، وفي حين اسم الليمو في الاحداث المعاصرة التي سجلت على قوالب الصلصال ، فان قوائم الليمو مكنت المؤرخ من اعادة بناء وتركيب الاحداث التاريخية في ذلك العصر الاشوري بدرجة كبيرة من الدقة ، وهكذا امكن في اواخر العصر الاشوري التوصل الى ما يعرف التاريخ التعاصري Synchronistic الذي هو عبارة عن استعراض لتاريخ الاحداث الهامة التي وقعت في بلاد اشور وما يعاصرها في بلاد بابل ، وتناولت تلك المدونات تاريخ حكام ملوك اشوريين وبابليين منذ العهدين الاشوري والبابلي القديمين^(١٠) .

وخلف لنا الكتبه البابليون ، نوعا آخر من المدونات التاريخية المعروفة بكتب الاخبار Chronicles أمدتنا تلك الكتب بمعلومات لاحداث هامة يعود قسم منها الى القرن الثامن عشر ق . م . ، اما احداثها فتصل بنا الى العهد السلوقي ، وطريقة تلك الكتب الاخبارية في تنوين الحوادث ، هي ذكرها عاما بعد عام ، وبقي ان نتوقف عند المؤرخ العراقي برحوشا Berossus الذي عاش في القرن الثالث ق.م . الذي وصل البحث التاريخي لديه ان الف كتابا عن تاريخ بلاد وادي الرافدين منذ الخليقة والطوفان الى عهد الاسكندر ٣٣١ ق.م. وللاسف لم يصلنا من هذا الكتاب سوى شذرات في كتب المؤرخين اليونان والرومان^(١١) .

ان مؤرخي العراق المعاصرين نظروا الى تاريخ العراق بانهم كانوا يخاطبون ويحاولون الحضارة العراقية في لغة هي اقرب الى العقل منها الى لغة العاطفة ، وكانت غايتهم ارجاع الحق الى امله ، فقد غربلوا التاريخ القديم في لغة هي اقرب الى العقل منها الى لغة العاطفة^(١٢) .

الكتابات التاريخية في العراق قبل الاسلام

بما ان التاريخ موضوعه الانسان والزمان ، فان كل الدلائل المادية والكتابية تشير الى ان للقبائل العربية في العراق حضارة قبل الاسلام ويشهد على ذلك كثرة المعطيات الاثرية في مناطق متفرقة من موطن العراق ، منها آثار دولة ميسان والحضر والحيرة في العراق ، وتلك الحضارة يقتضي لوجودها الاحساس بالذات وهو افراز من افرازات التفكير الانساني الموحد وتطوره^(١٣) .

كان الفكر التاريخي للعراقيين قبل الاسلام اكثر وضوحا عند بعض عرب الحيرة والمناذرة ، متمثلة في انساب وسيرة الامراء العرب واخبارهم على هيئة سجلات محفوظة في كنائسها^(١٤) .

اما الشعور التاريخي عند العراقيين فكان موجودا ، فيروى ان النضر بن الحارث كان يفد الى الحيرة لتعلم بعض الحوادث التاريخية ، اما التتوين فقد كان محدودا ، وان الطابع العام للروايات التاريخية هو الرواية الشفوية التي يتناقلها الرواة بعضهم عن بعض ، ذلك لان الرواية عند العراقيين قبل الاسلام كانت تعتمد الرواية الشفوية بصورة عامة والمدونة بصورة محدودة جدا ، ولاسيما ما يتعلق منها بالانساب ، والاخبار وقصص الايام التي اثر اسلوبها على بداية علم التاريخ وخاصة في العراق^(١٥) .

الكتابات التاريخية في العراق في صدر الاسلام

بعد ان اتمت الجيوش العربية تحرير العراق من الاحتلال الساساني عقب معركة القادسية في شباط ٦٣٦م ، اصبح العراق جزءا من دولة الاسلام، التي اسسها الرسول (صل الله عليه وسلم) وارسى قواعدها، ووضح اتجاهاتها ، واشرف على بنائها ، اذ اصبح العراق موطنًا للقبائل القادمة من الجزيرة العربية ، ونقطة انطلاق لتحرير المشرق ، والمتتبع لحركة الفتح الاسلامي يجد ان الكوفة والبصرة كانتا المعسكرين الاساسيين اللذين انطلقت منهما الجيوش الاسلامية لفتح المناطق الشرقية والشمالية الشرقية التي تمتد شرقي دجلة حتى بلاد السند ، كما تمتد شمالا حتى

ارمينيا واذربيجان ، فقد تسنى لهما نتيجة لذلك تحديد حدود الدولة الاسلامية في ذلك الميدان^(١٦) .

ومهما يكن من امر ، فقد اصبحت مدن الكوفة والبصرة هي المراكز الاساسية للحركة الفكرية ، وكان للفكر التاريخي نصيب منها ، ويُعد العامل القبلي ابرز العوامل التي ادت الى نشأة علم التاريخ في العراق وتبلوره ، اذ كان اول ظهور للكتابات التاريخية في العراق يحمل طابع الاتجاه القبلي والذي يعد استمرارا لاسلوب قصص الايام ، والانساب الذي كان موجودا عند القبائل العربية ، ولذا نجد ان الاهتمام كان منصبا على انساب القبيلة ومآثرها واخبارها وامجادها وايامها وشعرائها والاهتمام بكل فعاليات وشؤون القبيلة المتنوعة . ولم يعد الامر مقتصر على ذلك الجانب انما اثرت الروايات القبلية في التدوين التاريخي عموما ، إذ انها امدت المصنفين المتأخرين بمواد لكتابة تاريخ عصر صدر الاسلام . لذلك تعد مدرسة الكوفة والبصرة التاريخيتين هما المنابع الاولى لاصالة ونشأة المدرسة التاريخية في العراق ، ولذا ساد الاتجاه القبلي على طبيعة دراسات المدرسة التاريخية في العراق بوصفها نتيجة طبيعية لتأثر الامصار بالتقاليد وطبيعة المجتمع القبلي ، ومن ثم تطورت لتشمل كل مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعسكرية^(١٧) .

ومن الجدير بالذكر اننا لم نجد عند المؤرخين العراقيين في صدر الاسلام تخصصا بمعناه الدقيق ، حيث كانت اختصاصات الاخبار والانساب والشعر واللغة تتداخل مع بعضها البعض في اغلب الاحيان ، فنجد الرواة يتناولون موضوعات هي في الحقيقة مكملة لموضوعاتهم متممة لها ، فلا بد لرواية الاخبار مثلا ان يتعاطى الشعر في الخبر او الشعر الذي يرويهِ^(١٨) .

الكتابات التاريخية في العراق في العصر العباسي

تأثرت المدرسة التاريخية العراقية الى حد كبير بالاتجاه الاسلامي لكتابة التاريخ الذي ظهر وتبلور في المدينة المنورة ، إذ اثر منهج المحدثين في التزام

الاسناد في نطاق الحديث على المؤرخين وغيرهم ، اذ اصبحت الاسانيد تتقدم الروايات التاريخية والادبية ، وهكذا امتد استعمال الاسانيد الى كتب التاريخ فعلى سبيل المثال لا الحصر ، علي بن محمد المدائني البغدادي (ت ٢٢٥هـ/٨٣٩م) ومحمد بن سعد البصري نزيل بغداد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، ومصعب بن عبدالله الزبيري نزيل بغداد (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م) وعمر بن شبة النميري البصري نزيل بغداد (ت ٢٦٢هـ/٨٧٥م) واحمد بن يحيى البلاذري البغدادي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)^(١٩) .

وظهر عند المؤرخين العراقيين من جراء استخدام الاسانيد اسلوب الاسناد الجمعي والذي يوفر للمصنف بعض المجهودات في عدم تكرار ذكر الاسانيد لانه يجيز له الاختصار وعدم التكرار . ومع ذلك فان كتب الرجال تزن الرواة من المحدثين والمؤرخين بميزان اهل الحديث الامر الذي يؤكد الصلة بينهما ، اضافة الى علاقة النقد التاريخي بمصطلح الحديث^(٢٠) .

وحقيقة فان استخدام المؤرخين والتزامهم به ، تكشف عن مدى تأثر المؤرخين بالمحدثين من جانب وهي تعكس من جانب آخر الامانة العلمية ، والصدق والتواضع عند المؤرخين في ذكر مصادر الروايات التي اوردوها ، وتظهر اتساع نطاق التدوين التاريخي في العراق من خلال تشعب وتعدد مصادر الروايات التاريخية . وقد انتقلت مقاييس المحدثين الى المؤرخين ، إذ اشترطوا في المؤرخ ما اشترطوه في رواة الحديث من العدالة والضبط ، وقيموا الرواة بدقة وضبط واتقان . وبذا امكن تطبيق قواعد نقد الحديث في نقد الروايات التاريخية ايضا . ولعل لمدرستي الكوفة والبصرة في النحو اثرا كبيرا في تقوية ملكة النقد التاريخي عند الاخباريين والرواة ، لان اللغويين ادوا دورا هاما في تكوين اسلوب للبحث اكثر دقة في النقد ، وذلك بدراساتهم للشعر ومحاولاتهم التمييز بين الشعر الصحيح والموضوع ، وساعدوا على

جمع الروايات التاريخية وغربلتها ، وهكذا ادخل اللغويون اسلوب النقد الداخلي للموارد ، ووضعوه الى جنب النقد الخارجي للمصادر والرواة^(٢١).

ابتدأ كثير من مؤرخي العراق بكتابة التاريخ من المبتدأ والانبياء ، وسيرة الرسول (صل الله عليه وسلم) ومغازيه وتاريخ صدر الاسلام ، والى زمن متأخر من العصور العباسية ، نجد ان ذلك الاسلوب صار منهجا سار عليه المؤرخون المتأخرون^(٢٥).

ومما ساعد على تبلور علم التاريخ في العراق الازدهار الاقتصادي والحضاري الذي شهده العراق في العصر العباسي ، وانبرى المؤرخون لتكوين الخراج واحكامه والاموال والزراعة واصناف المنتجات الزراعية والحرف والتبادل التجاري .

وظهرت تواريخ خاصة بالمدن ، لنشوء الحواضر والمدن في العراق ، فهناك من كتب في تاريخ بغداد والكوفة والبصرة وواسط والموصل ، فكان للعامل الجغرافي اثره في اتجاه جانب معين من اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق^(٢٣).

كانت حركات المعارضة للامويين في العراق ، وكثرة الفرق والاحزاب السياسية والفكرية فيه ابلغ الاثر في حركة التاريخ اذ ان هذا الوضع ادى الى تحفيز اذهان المؤرخين في العراق لمعالجة وعرض تلك التطورات ، فذهب كل مؤرخ يعبر عن مكونات نفسه ، ومايمليه عليه ايمانه وموقفه من تلك الاحداث معبرا عن وجهة نظر خاصة به ، ولذلك قيل عن ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي الكوفي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م) بانه علوي الميول، وعوانه بن الحكم الكلبي بانه اموي الميول . ومن المهم الاشارة الى ان نتائج حركات المعارضة للخلافة الاموية والعباسية حدوث معارك كبيرة الامر الذي دفع بالمؤرخين الى الكتابة في تاريخها وطبيعة احداثها^(٢٤).

اهتم مؤرخي العراق بالكتابة في الادارة ، فمنهم من كتب في تاريخ الخلفاء ، والوزراء ، والامراء ، والولاة ، والقادة ، والقضاة والعمال والدواوين^(٢٥).

نستخلص مما تقدم ، ان المدرسة التاريخية العراقية ، انشطرت من علم الحديث النبوي الشريف لما يلاحظ من اثر كبير من الحديث على نشوئه وتطوره ومنهج ، ومن ثم تبلور ليستقل علما انسانيا قائما بذاته ، واتسع نطاقه ليشمل عدة اتجاهات ، وتشعبت الكتابات التاريخية فيه وتنوعت اصنافها وتعددت اهدافها .

وعلى اية حال ، ففي مطلع القرن الثالث الهجري بدأت مرحلة ظهور الكتابات التاريخية لكبار المؤرخين ، وتبلور نطاق الدراسات التاريخية ، وتنوعت حقولها وتعددت جوانبها ، من ناحية الشكل والمضمون ، واتسع نطاق التدوين التاريخي سواء في المصادر المكتوبة او الروايات الشفوية من التأكيد على اهمية استخدام الاسانيد لتوثيق الروايات التاريخية ، فضلا عن ذلك ، بدأ تقييم المؤلفات السابقة ودرجة الوثوق باصحابها^(٢٦) .

ان ملكة النقد التاريخي التي كان يتمتع بها مؤرخو المدرسة التاريخية العراقية يُدلل على رجاحة العقلية التاريخية ، وعلو ملكه النقد التاريخي عند بعض مؤرخي المدرسة ، وتمتعهم بخلفية عميقة من الفهم التاريخي ، مكنتهم من قبول بعض الروايات ورفض البعض الآخر ، ان اهتمام المؤرخين العراقيين بهذا الجانب يبين لنا اهمية كتاباتهم التاريخية من جهة ، ومنهجيتهم ومدى عدالتهم وضبطهم من جهة اخرى .

دور جامعة بغداد في تكريس المدرسة التاريخية العراقية

تُعد اقسام التاريخ في جامعة بغداد من الاقسام المهمة بل الرئيسية التي لايمكن للكليات الانسانية في الجامعة الاستغناء عنها او تجاوزها ، لانها تتنبأ مكانه متميزة في حقل الدراسات الانسانية والتاريخية ليس في العراق فحسب ، بل الاوساط العلمية العربية والعالمية التي تعنى بالدراسات التاريخية ، بل ان اقسام التاريخ في جامعة بغداد ضرورة لمعرفة الترابط العضوي بين التراث والمعاصرة لرسم حركة التاريخ لمستقبل المجتمع العراقي وتطوره.

تتوزع اقسام التاريخ في جامعة بغداد على كليات الاداب والتربية / ابن رشد والتربية للبنات . ومنهجية قسم التاريخ في كلية الاداب الذي تأسس عام ١٩٤٩م^(٢٧) تتمحور على:

١- زيادة معرفة الانسان وتوسيع خبراته باطلاعه على نشاط البشر في الماضي ومعرفة مجرى سير المجتمعات نحو التحرر والنمو والتقدم والرفي.

٢- معرفة حقيقية باصول المؤسسات والنظم التي تكون الامة وتميزها عن غيرها وتسمها بطابعها المميز وتؤثر في احوالها ومثلها لانها تعبر عن آلامها وآمالها التي تؤثر في سلوك الفرد والمجتمع.

٣- تثبت دراسة التاريخ فكرة ان تقدم الفرد والامة يتوقف على العمل الجدي الصحيح الذي يبذل لخدمة المجتمع وتقدم الانسانية.

٤- ادراك الوعي بامجاد الامة وبطولاتها ومسيرتها واطر تراثها والالام بقدرات تلك الامة وانجازاتها.

٥- ان دراسة التاريخ من منطلق محتوى حوادثه واحداثه تبرز لنا دور العناصر التي ساهمت على صنعة وصيرورته سياسيا وحضاريا.

في حين امتازت منهجية قسم التاريخ في كلية التربية ابن رشد^(٢٨) الذي تأسس في العام الدراسي ١٩٤٢/١٩٤٣ بوصفه قسما في دار المعلمين العالية، على المحاور التالية:-

١- عد التاريخ وسيلة لتحقيق فهم افضل للعلاقات المعاصرة بين الشعوب بما يخدم اهداف التعاون من اجل السلام والحرية والتقدم.

٢- تأكيد دور العرب الحضاري الانساني في الماضي وقدرتهم على استلهم تأريخهم في انطلاقة حضارية جديدة تعزز مكانة الامة العربية ودورها في بناء الحضارة الانسانية المعاصرة.

- ٣- تحصين الطالب ضد الدعوات الرامية الى عد التراث القديم منفصل عن التراث العربي ، والتركيز على ان احدهما مكمل للآخر .
 - ٤- اطلاع الطالب على تجارب الشعوب في تجاوز ظروف الانكفاء التي نمر بها ، عن طريق استخدام وسائل العقل والعمل الدائب والمنظم .
 - ٥- تقدير خبرات وتجارب شعوب اوربا في ميادين الاستكشاف الجغرافي والتقدم العلمي ومناهج التفكير السليم والافادة منه .
 - ٦- افهام الطالب ان التاريخ حقل من حقول المعرفة الانسانية التي لاتقل اهميتها والحاجة اليها عن اي حقل من حقول المعرفة الاخرى .
 - ٧- افهام الطالب ان الارادة والتصميم عند الشعوب قادرة على تحقيق المعجزات ، والدليل على ذلك الوجدتان الايطالية والالمانية اللتان تحققا في ستينيات القرن التاسع عشر وسبعينياته .
 - ٨- يعلم الطالب الالتزام بالمنهج العلمي السليم والسعي الى الدقة والمصادقية في تحليل الاحداث التاريخية وكشفها ، لان مصادقية الحقيقة التاريخية تعطي مصادقية للتجربة الانسانية وتعني الافادة السليمة من العبرة ، زيادة على ان اي تزيف للحقائق سينكشف .
 - ٩- العمل على افهام الطلبة ان المناهج المختلفة في تفسير التاريخ اجتهادات قابلة للخطأ والصواب ، مما يفرض على الطالب عدم الاخذ بها على انها حقائق مسلم بها ، لكن دراستها تمكن الطالب من استيعاب معرفة تمكنه من تمييز ما يقدم اليه ، مهما كانت الحجج والوسائل المستخدمة بقصد الامتناع .
- امتاز منهج قسم التاريخ في كلية التربية للبنات والذي افتتح عام ١٩٨٤^(٢٩) ، على مايلي :

١- فهم الحاضر واستشراف المستقبل والكشف عن متطلبات الحياة الاجتماعية المتغيرة وإدراك حقيقة التطور الاجتماعي وإبراز العلاقات السببية في الأحداث والوقائع.

٢- تسمية المهارات والقدرات الفعلية وذلك بتدريب الطالبات وتمرينهن على اعداد اصول وقواعد البحث المعتمد على التفكير والنقد والتحليل والمقارنة فضلا عن قراءة التاريخ قراءة واعية تؤثر في حياتها اليومية والسلوكية .

٣- الاستفادة من الدرس التاريخي في تحقيق التوعية الوطنية والقومية في ظل عالم متغير وزاخر بالاحداث والتطورات .

٤- تنمية القدرات على نقل المعرفة للآخرين وبخاصة الطالبات بما يخدم تربية الجيل العربي تربية قومية صادقة تمكنه من ممارسة دوره الطبيعي في المستقبل.

٥- تأكيد دور العرب الحضاري الانساني في الماضي وقدرتهم على استلهم تاريخهم العريق في انطلاقه حضارية جديدة تعزز مكانة الامة العربية ودورها في بناء الحضارة الانسانية المعاصرة عموما والدول العربية بخاصة.

٦- النظر الى التاريخ والتراث نظرة تجديدية تسهم في خدمة الحياة المعاصرة للامة العربية في جوانبها المختلفة وخاصة الجانب السياسي منها وبما يعزز الوحدة القومية ويصون الوحدة الوطنية ويقبر المؤامرات الاستعمارية .

٧- عد التاريخ وسيلة لتحقيق فهم افضل للعلاقات المعاصرة بين الشعوب بما يخدم التعاون من اجل السلام والحرية.

قدر تعلق الامر بالتساؤل الذي سبق ان طرحناه : هل هنالك مدرسة عراقية معاصرة لكتابة التاريخ؟

للإجابة عن هذا التساؤل لابد من الإشارة الى الاتجاهات الفكرية والمنهجية في الدراسات التاريخية؟

ان مؤرخي جامعة بغداد قد ساهموا في تبلور تلك المدرسة استنادا الى الكتابات التاريخية العراقية المعاصرة.

١- ان المدرسة العراقية تمتد بجذورها الفكرية الى العصور الاسلامية الاولى حينما كان العقل موطناً لمدرسة الرأي المعتمدة على العقل . وللمدرسة التاريخية العراقية خصائص ابرزها الجدية ، وصدق الانتاج ، ودقة الملاحظة ، وسعة الاطلاع ، والصراحة ، وعشق الحرية الفكرية والايمان بفكرتي العدالة والتقدم . وليس هذا بغريب عن العراق بلد كلكاشم الذي رأى كل شيء ، البلد الذي امتلك اراثاً حضارياً عريقاً امتد لآلاف من السنين ، وظهر بشكل حضارات متعاقبة متعددة قدمت للبشرية الزراعة ، والعجلة ، والعلوم ومنها الرياضيات والفلك والصيدلة ، والطب ، واستمر هذا حتى العصور اللاحقة لعصر كلكاشم فان العراق كان حلقة اتصال بالثقافات اليونانية والفارسية^(٣٠) والحق فان المؤرخ العراقي هو " ابن عصره وهو مقيد بحكم شروط الوجود الانساني"^(٣١) .

٢- ان قواعد المنهج العلمي المنيعة في الدراسات التاريخية والتي وضعها المؤرخون العراقيون في اقسام التاريخ الثلاثة في جامعة بغداد كانت تستهدف بالدرجة الاولى الى تأكيد الاهداف العلمية والتربوية وتطبيقها لاقسام التاريخ في ام الجامعات جامعة بغداد بوسائله المتاحة . فضلا عما لتلك الاهداف والوسائل من تنمية الوعي التاريخي لدى المختصين وعرض المنجزات الرائعة للحضارات العراقية بصورها الحقيقية المشرقة وابرار الدور الفاعل للعراقيين في تاريخ الحضارات العربية والاسلامية والانسانية ، وهذا لن يكون إلا بتطبيق المنهجية العلمية في البحث والاستقصاء وتعبئة المعرفة وزيادتها وتوسيع خبرات الانسان العراقي باطلاعه على نشاط المنظومات البشرية في الماضي ومعرفة سير المجتمعات نحو التحرر والنمو والتقدم.

ان قراءة الماضي ما هي الا وسيلة لفهم الحاضر^(٣٢) ان اقسام التاريخ في جامعة بغداد اولت في منهجيتها العلمية تدريب الفكر العراقي ، وتمرينه في البحث الاجتماعي ، وبذلك تساعد تلك المنهجية على تفهم اوسع لاحداث العصر المعقد الذي تعيش فيه والذي يغمرنا بتياراته المادية والفكرية العنيفة. ومن المهم الاشارة ، ان تلك الاقسام سعت الى تعميق المعرفة التاريخية ونقلها من جيل لآخر وتنقيف المجتمع بالنشاط التاريخي الوطني والعربي والانساني ومدى التوفيق بينهم ، والنهوض بالحركة العلمية والبحث العلمي بما تقف عليه الدراسة التاريخية من الادراك الصحيح لدور المواطن في تقدم المجتمع وازدهاره في النطاق الحضاري العام. ومهما يكن الامر ، فقد ظلت محتفظة بمناهجها على الرغم من المحاولات المحمومة للسلطة في النظام السابق تطويع الذاكرة التاريخية لديمومة بقائها^(٣٣) .

٣- ان تاريخ العراق في عصوره الماضية والحاضرة كان في ضمن التفاتات اقسام التاريخ في جامعة بغداد في موارده ومنهجيته ، وقد ادت تلك الاقسام الاهتمامات الكبرى والعناية الخاصة به . وتؤكد من التواريخ الاخرى ماله علاقة او صلة بتاريخ العراق . اما لصلة اهلها بالعراق ، او لتبادلهم التأثير الحضاري بالعراق . كما ان تأكيد ما في الحضارة العراقية من عناصر مشتركة كفيلة على تجمعهم وتعمل على توحيدهم وكذلك على ماضي تلك الحضارة من القيم البناءة التي كان لها اثر في تقدم الحضارة العربية والاسلامية وكذلك ابراز الدور المشرق للحضارة العراقية ، وهكذا سعت اقسام التاريخ على اتباع الاسس العلمية المستندة الى استخدام العقل في معرفة الحقائق وتحديد اسبابها وتفاعلاتها وتثبيت الاراء والافكار المستحصلة من تطبيق الطريقة العلمية ، وذلك لتقديم صورة صحيحة قدر الامكان لمجرى التاريخ والابتعاد عن الآراء الضيقة القائمة على تشويه الحقائق والمناقضة لاساليب البحث العلمي^(٣٤) .

٤- كما ان المنهجية قد اكدت بحث الصيغ لاحياء تراث العراق وابرار قيمه التي تنسجم ومستلزمات بناء المجتمع العراقي الجديد على وفق التربية الوطنية التي غرستها القيم الروحية والوطنية والانسانية التي كان عليها الاجداد في التضحية والوفاء والشعور بالمسؤولية ، وعدّ الانسان العراقي قيمة عليا وهدفا اساسيا ضمن تطور المجتمع العراقي وبما يتفق مع ما كان عليه العراق وينسجم معها في خلقها للانسان العراقي وتقييمه باعظم قيمة وهدف.

ان اقوى الاتجاهات الحديثة في البحث التاريخي هو الانتقال من العناية بالحالات الفردية الى العناية بالاحوال العامة ،ومحاولة اقسام التاريخ في جامعة بغداد وضع التاريخ منسجما مع العلوم الاجتماعية بوصفه علم الانسان في الزمان . ومما لاشك فيه ان المنهجية والبحث العلمي لايبعد او يناقض في تلك الحالة على ابراز القدرات الفردية ودورها في صناعة التاريخ بما تهتم تلك الاقسام في اعداد جيل عراقي مثقف بماضي العراق وحضارته ومتسلح بالعلم ويعتمده اساسا سليما لاحداث التغييرات الجذرية واضعا المعرفة العلمية والاسلوب العلمي في التفكير في خدمة اهداف العراق والقضاء على ما التصق به من وجوه التخلف في تاريخه الحديث والمعاصر .

٥- ان المدرسة التاريخية العراقية لم تقتصر على توثيق البعد السياسي من العملية التاريخية وانما تعدت ذلك للاهتمام بالجوانب الاقتصادية ، وظهر لدينا مؤرخون ابدعوا في ذلك الميدان ،ولعل في مقدمتهم عبدالعزيز الدوري وصالح العلي ، وحينما سؤل عن ما قدمه العرب في القرن العشرين للبشرية اجاب بلا تردد كتابات الدوري والعلي في الجوانب الاقتصادية التي اخذت مسارها عالميا انسانيا . ان دراسات الدوري والعلي تعد في طليعة الدراسات الاقتصادية لجديتها وتفردا بمعلومات ونتائج قيمة ان مما تهتم به الدراسات التاريخية الاقتصادية الاسلامية والحديثة تقديم اطار عام يشتمل على حقول

الاقتصاد والمفردات الاقتصادية من عوامل انتاج وتضخم وانكماش ونقود وضرائب وتنظيمات مالية ومؤسسات اقتصادية ومعرفة واحكام اراضي وزراعة واصلاح زراعي وصناعة وتجارة واصناف وتنظيمات حرفية فضلا عن دراسة ظروف الازدهار الاقتصادي او التدهور الاقتصادي والازمات المالية والنشاط الاقتصادي الخاص ووضع القوى الاقتصادية من طبقات وسطى ومن عمال او فلاحين او كسبة او رأسماليين وطنيين^(٣٥). "ان التاريخ ليس ذاكرة سلفية او تراثا جمعيا^(٣٦) ، وان ايجاد الحقيقة التاريخية هي هدفه النهائي^(٣٧) .

٦- اهتم ممثلو المدرسة التاريخية العراقية بالتاريخ الاجتماعي ، وركزوا في دراساتهم على دور العامة . ولعل مما يفرح ان ميدان التاريخ في العراق اجتذب علماء اجتماع بارزون.

٧- انتهج مؤرخي المدرسة التاريخية العراقية المنهج العلمي اي لابد ان يخطو خطوات البحث التاريخي ويصل الى الحقيقة ابتداء من التفكير بالموضوع ، وتسجيله ، وجمع المصادر، وتفكيك النصوص ، وانتهاء بالتركيب ، واعادة تشكيل الحدث ، كما وقع بالضبط . ولقد سعت المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة لان تبحث عن اسس ومفاهيم ومصطلحات تتواءم ليس مع اصول البحث العلمي العربي، والذي له جذوره في قواعد مصطلح الحديث العربية، وانما مع اصول التاريخ العربي والاسلامي وحيثياته الى درجة ان بعضا من رواد تلك المدرسة دعا الى الالتزام بتحقيب التاريخ العربي والاسلامي

الهوامش

- (١) هاشم يحيى الملاح، الكتابات التاريخية العراقية المعاصرة وشروط وجود مدرسة تاريخية عراقية ، المجلة القطرية للتاريخ والآثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١ ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٥.
- (٢) عدنان هريز جودة الشجيري ، صالح العابد سيرته ومنهجه في كتابة التاريخ ، من (كتاب) محمود عبدالواحد محمود ، صالح العابد ذاكرة التاريخ الحاضرة ، دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٣ ، ص ١١٠.
- (٣) حسين محمد القهواني ، صالح العابد في دار المعلمين وما بعدها ذكريات ستة عقود ، المصدر نفسه ، ص ١٧-١٨.
- (٤) عانم محمد رميض العجيلي ، صالح العابد وتاريخ الخليج العربي لمحات لما تخزنه الذاكرة ، المصدر نفسه ، ص ٤٥.
- (٥) ابراهيم خليل العلاف ، المدرسة التاريخية العراقية، جريدة البيان البغدادية ، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥.
- (٦) محمود عبدالواحد محمود ، مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ : محاولة للتأصيل في الفهم العراقي ، دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٣ ، ص ٣٠-٣١.
- (٧) المصدر نفسه ، ص ١١.
- (٨) طارق نافع الحمداني ، عبدالعزيز الدوري والمؤرخون العراقيون المعاصرون : رؤى تاريخية ، من (كتاب) حيدر قاسم التميمي ، عبدالعزيز الدوري ، مفكرا ومؤرخا ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٦٤.
- (٩) د.فاروق ناصر الراوي وآخرون ، حضارة العراق ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٢.

- ١٠) هاري المر بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة د. محمد عبدالرحمن برج ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠-٣١.
- ١١) المصدر نفسه ، ص ١١.
- ١٢) ضمياء عبدالرزاق خضير ، الدكتور سامي سعيد الاحمد ودوره في المدرسة التاريخية العراقية ، من (كتاب) مجموعة باحثين ، دور المتقنين الرواد في النهضة الثقافية والحضارية للمجتمع العراقي ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، ٢٠١٤ ، ص ٢٧٢ .
- ١٣) جواد مطر الحمد ، الوعي التاريخي عند العرب قبل الاسلام ، المجلة القطرية للتاريخ والاثار ، العدد ١ ، ٢٠٠١ ، ص ٢٥٣.
- ١٤) مقابلة شخصية مع أ.د. محمد جاسم المشهداني ، كانون الاول ٢٠١٤ ، معهد التاريخ العربي.
- ١٥) المصدر نفسه .
- ١٦) المصدر نفسه .
- ١٧) ج . هرنشو ، علم التاريخ ، ترجمة عبدالحميد العبادي ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥-٣٦ .
- ١٨) المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٥.
- ١٩) بشار عواد معروف ، اثر الحديث في نشأة علم التاريخ عند المسلمين ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٣١-٣٤.
- ٢٠) عبدالعزيز الدوري ، بحث في نشأة التاريخ عند العرب ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٧-١١.
- ٢١) فرانتس روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٣-٢٩.
- ٢٢) المصدر نفسه .

- (٢٣) عبدالعزيز الدوري ، مصدر سابق ، ص٢٨.
- (٢٤) فرانتس روزنثال ، مصدر سابق ، ص٣١.
- (٢٥) ج.هرنشو ، مصدر سابق ، ص٣٩-٤٠ .
- (٢٦) المصدر نفسه.
- (٢٧) دليل كلية الاداب ، للعام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢.
- (٢٨) دليل كلية التربية / ابن رشد ، للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣.
- (٢٩) دليل كلية التربية للبنات ، للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤.
- (٣٠) جريدة البيان البغدادية ، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥.
- (٣١) ادوارد كار ، ماهو التاريخ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٦ ، ص٢٦.
- (٣٢) علي الاديب ، مناهج الدراسات الانسانية ، بيروت ٢٠١٣ ، ص٣٩.
- (٣٣) اريك دافيس ، مذكرات دولة : السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث ، ترجمة حاتم عبدالهادي ، عمان ٢٠٠٨ ، ص١٢.
- (٣٤) موسى محمد ال طويرش ، كتابة التاريخ وفق المنهج الاكاديمي ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٣٧.
- (٣٥) المصدر نفسه.
- (٣٦) جريدة البيان البغدادية ، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥.
- (٣٧) أ.ج.هوبزيوم ، دراسات في التاريخ ، ترجمة : عبدالاله النعيمي ، مؤسسة المدى ، دمشق، ٢٠٠٢ ، ص٢٤.
- (٣٨) عبدالاله الفياض ، التاريخ فكرة ومنهجها : دراسة في التاريخ واصول بحثه ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص١٥.